













# الدار

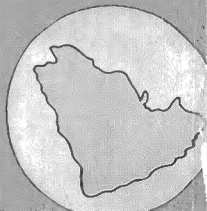
مجلة ربع سنوية تصدر عن دار الملك عبد العزيز  
العدد الاول . السنة الخامسة ربيع الثاني ١٣٩٩ هـ - مارس ١٩٧٩ م

## من محتويات العدد

ملاحج التجديد في الادب السعودى

السلفية بين العقيدة الاسلامية و  
الفلسفة الغربية

الفيكانيك والتقنية عند العسليين





# الدائرة

مجلة ربع سنوية تصدر عن دائرة الملك عبد العزيز  
تتضمن بـتراث وفكر الملكة والجزيرة العربية  
والعالم العربي والاسلامي معالة مجلة بالجزيرة العربية

رئيس التحرير

محمد حسين زيدان

هيئة التحرير

عبد الله بن خميس

الدكتور منصور الحازمي

عبد الله بن ادريس

عبد الله الماجد

مكتبة التحرير

مطلق حبيب القتيبي

العدد الاول ربيع ثالث ١٣٩٩ هـ

السنة الخامسة ماري ١٩٧٩

ص ٢٩٤٥

٣٨٦٤٦ تلفون

الرياض

الملكة العربية السعودية

## محتويات المخطوط

- ١ - افتتاحية العدد . . . . . لرئيس التحرير ٤
- ٢ - النزاع التركي المصري على شمال  
الحجاز وسيناء . . . . . للدكتور صالح الممرؤ ٦
- ٣ - قضية نجد . . . . . للاستاذ منصور الرشيد ٣٥
- ٤ - السلفية بين العقيدة الاسلامية  
والفلسفة الغربية . . . . . للدكتور مصطفى حلمي ٧٣
- ٥ - تصنيف الكتب . . . . . للدكتور عبد الستار العلوجي ٩٩
- ٦ - نشأة الخط العربي . . . . . للاستاذ محمد أبو الفرج العشي ١٠٨
- ٧ - مخطوط عنوان المجد والسعد . . . . . للدكتور محمد الشويمس ١٣٦
- ٨ - ملامح التجديد في الادب السعودي للدكتور محمد عبد الرحمن  
الشامخ ١٥٣
- ٩ - الانسان والبحر . . . . . للدكتور عبد الحليم منتصر ١٦٥
- ١٠ - مسابقة جائزة الملك فيصل  
للدراسات التاريخية . . . . . داره الملك عبد العزيز ١٧٧

● قيمة العدد في الداخل وريالان والاشترراك السنوي خمسة عشر ريالاً وفي البلاد العربية ما يعاد  
خمسین قرشاً سعودياً للعدد أو ما يعادل خمسة عشر ريالاً للسنة . في جمهورية مصر العربية  
خمسۃ وعشرون قرشاً . في خارج البلاد العربية دولار للعدد الواحد وستة دولارات للسنة .

- ١١ - قضية التراث ..... للدكتور عبد الوهاب ابوالنور ١٧٨
- ١٢ - الاضحية في الاسلام ..... للدكتور علي عبد الواحد وافي ٢٠٧
- ١٣ - التكامل السكاني في العالم العربي للدكتور زيدان عبد الباقي ٢٢٠
- ١٤ - زاوية الشعر - بنت الجزيرة للشاعر محمد السيد شريف ٢٥٠
- ١٥ - دراسات في جغرافية المملكة ..... للدكتور عبد الرحمن الشريف ٢٥٢
- ١٦ - ادب وتراث - فكر وفن -
- لغة وتاريخ ..... للاستاذ محمد ابوالقنوح الخياط ٣٧٣
- ١٧ - الأطلس التاريخي للدولة
- السعودية ..... للدكتور عبد الرحمن زكي ٢٨٧
- ١٨ - اعداد قاموس بأسماء المواقع
- التاريخية ..... للاستاذ محمد احمد السليمان ٣٠١
- ١٩ - الدكتور الحلوحي واحاديث
- السمر ..... للشيخ عبد الله بن خميس ٣٠٤
- ٢٠ - القرآن والاحرف السبعة ..... للدكتور شوكت عليان ٣٠٩
- ٢١ - الميكانيك والتقنية عند المسلمين للدكتور عبد الله حجازي ٣٣٣
- ٢٢ - رسائل علمية ..... تحرير الدارة ٣٥٠
- ٢٣ - تعقيب حول مقال
- الدكتور الثمين ..... للاستاذ صالح العسن ٣٥٢
- ٢٤ - تعقيب حول مقال الخريطة
- السكانية للمملكة ..... للدكتور عمر القاروق ٣٥٩
- ٢٥ - كشاف الدارة ..... قسم الببليوجرافيا بالدارة ٣٦٢
- ٢٦ - ملخص الابحاث بالانجليزية - قسم الترجمة بالدارة ٣٨٧

ترسل الاشتراكات باسم (ممن عام الدارة) اما المقالات والبحوث فترسل باسم رئيس التحرير  
الرياض ص ٢٩٤٥ ترتيب المواضيع داخل العدد يخضع لأسباب فنية لا علاقة لها بمكانة الكاتب •  
آراء الكتاب لا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة •

# افتتاحية:

لا اريدها الا كلمه شاكرة .. اتوجه بالشكر الى الله على توفيقه .. تم هو الشكر لكل الذين ساهموا في هذا النجاح للمجلة .. أن هذا هو العدد الاول من السنة الخامسة - اضعه بين يدي القارئ سواء من اصحاب التخصص ، أو بين الذين يحتويهم الاطلاع على مجلة متخصصة - وكم أود أن اجد بين القارئین ملاحظة على ما ينشر .. أكثر من حبي على تلقى الثناء .

فالتسديد هو فيما يلاحظه القارئ كبير عندي كالتسديد بالثناء كلاهما يشد الازر فالحب للناس احسبه مقايضة استجلت بها حب القارئین ليسس لشخص وانما للثقافة .. للتراث .. للمستقبل .. فليس بالكثير على هذا البلد .. كان اول المعجز من تاريخه اقرا .. أن تكون بين يدي ابناته الصحيقة والمجلة وأن يقتنى الكتاب فامتكم التي كانت أمية اصبحت



# العدد لرئيس التحرير

بالاسلام الامة القارة .. فلفظة قرأتها مشتق من  
القراءة .. لا كما ادعى بعضهم انها لفظية  
حبشية ، وتاريخكم حفيـل بالذين قرأوا الحضارات  
وترجموها ومثلوها .. فأخرجوا الانموذج  
العضارى منها .. حتى أصبحت أمة الاسلام  
باللسان العربى باعثة الحضارة الوسيط ..  
فحضارتكم .. حضارة الامة الوسط هى التى  
جمعت القديم فصنعت الدنيا كلها الحضارة  
الحديث .. فلولا الصفر والمعادلات الجبرية لما كانت  
الفيزيا والكيميا ، ولما كان الصعود الى الفضاء ..  
هكذا انتم ، وهكذا نسير بهذه المجلة ولعلها  
ان امتد لها عمر أن تتطور الى جامعة ثقافية  
علمية .

والله ولى التوفيق

محمد حسين زيدان



---

# النزاع التركي-المصري على وتدخل الحكومة

---

دراسة تحليلية للعلاق الذي  
يتطلب حول احقية امتلاك هذا  
العنصر الشمالي الغربي من شبه  
الجزيرة العربية على ضوء الوثائق  
البريطانية العثمانية

للدكتور صالح محمد العمرو  
رئيس قسم التاريخ - اداب الرياض

---

# شمال الحجاز وسيناء البريطانية (١٨٨٤-١٩٠٦)

قبل ان ندخل في تفاصيل موضوعنا هذا لا بد من اعطاء فكرة ولو موجزة عن الظروف التي مهدت لحاكم مصر محمد علي باشا التابع للدولة العثمانية اسما - للاستيلاء على الحجاز - ذلك الاستيلاء الذي اعطى احفاده صبغة شبه شرعية للدخول في منازعات مع الدولة العثمانية حول امتلاك منطقة شمال الحجاز وسيناء .

كما هو معروف ان الحجاز دخل طواعيته في سنة ١٥١٧ تحت حكم الدولة العثمانية ، وذلك عندما ارسل الشريف بركات ابنه ابونمي الى مصر ومعه مفاتيح الكعبة ليسلمها للسلطان العثماني سليم الاول ، كرمز لغضوع والده ، وان الحجاز اصبح جزءا من الدولة العثمانية .

لقد اكتفى سليم من بركات بالاعتراف الاسمي للسيادة العثمانية وذكر اسمه في خطب الجمعة والاعياد - ومنذ ذلك الحين وحتى بداية القرن التاسع عشر والسلطة الحقيقية تتركز بيد الاشراف ، ولم يعاقل الاتراك - ان الذين كانوا فيما يبدو قانعين بهذا الوضع او غير مكترئين لما كان يحدث في الحجاز - ان يقضوا على الشرافة ويحكموا الحجاز حكما مباشرا .

ولكن في بداية القرن التاسع عشر طرأت أحداث جديدة على منطقة  
الحجاز جعلت السلطان محمود الثاني (١٨٠٨ - ١٨٣٩) يتدخل في شئونها  
، هذه الأحداث هي استيلاء السعوديين على الحجاز في الفترة ما بين ١٨٠٢ -  
١٨١١ م .

لم يكن هذا الحدث بالشئ الهين على سلطان كان يعلق أهمية كبرى  
على حيازته للاماكن المقدسة والادعاء بكونه حامي الحرمين الشريفين .  
وبما أنه لم يكن باستطاعته أن يسمي جيشا عثمانيا لاسترداد الحجاز، ذلك  
بسبب ضعف الدولة العثمانية آنذاك وكثرة مشاكلها الداخلية والخارجية  
لهذا التفت الى ولاية المناطق العربية القريبة من الحجاز ليحققوا له هذا  
الهدف . وبما أن ولاية العراق والشام قد سبق وأن فشلوا حتى في صد  
السعوديين عن اراضيهم ، لذلك لم يكن أمام السلطان الا اختيار واحد وهو  
وهو أن يجرب حظّه مع والى مصر محمد على الذى كان آنذاك قد استطاع أن  
يثبت مركزه في مصر بعد أن قضى على خصومه .

استجاب محمد على لطلب السلطان واستطاع فى غضون خمس سنوات  
١٨١١ - ١٨١٥ م أن يستولى على الحجاز ولكنه بدلا من ان يميده للدولة  
العثمانية - كما هو المفروض - ابقاه لنفسه . كان محمد على يدرك مدى ضعف  
الدولة العثمانية وكان يعلم باقامة امبراطورية عظيمة على حسابها ، لذلك  
لم يكتف بالاستيلاء على الحجاز واجزاء كبيرة من الجزيرة العربية بل وجه  
جهوده وامكانياته للقضاء على الدولة العثمانية . وقد استطاع جيشه الذى  
كان تحت قيادة ابنه ابراهيم أن يستولى على الشام وأن يلحق هزيمة منكرة  
بالجيش العثماني فى نصيبين سنة ١٨٣٩م . وكان باستطاعة ابراهيم باشا  
أن يستولى على العاصمة العثمانية بعد أن صار الطريق أمام جيوشه مفتوحا  
بعد نصيبين لولا وقوف الدول الاوروبية خاصة انجلترا والفرنسا فى وجهه  
واجباره فى سنة ١٨٤٠م على الانسحاب من جميع الاراضى التى احتلها بما  
فى ذلك الحجاز .

حقيقة أن محمد على سعب جيوشه ومثليه من المدن العجازية الكبيرة  
ولكنه ابقى على العواصم المصرية فى موانئ الوجه والمويلح وضبا والمقبة  
فى شمال الحجاز . هذه الموانئ الصغيرة لم يكن لها اية أهمية تجارية أو  
استراتيجية ولكنها كانت تمتلك ميزة خاصة وهى كونها تقع فى طريق الحج  
المصرى . وفى الغالب انه لولا هذه الميزة لما فكر محمد على بابقائها تحت  
حكمه .

كان الاتراك يعرفون انذاك أن بقاء هذه الموانئ تحت الحكم المصري غير شرعي وانه يمارض مع الفقرة الملحقة للماهدة لندن سنة ١٨٤٠م حول انسحاب المصريين من جميع الاملاك العثمانية ، ولكنهم على رغم ذلك لم يثروا هذا الموضوع لعدم اهميته بالنسبة لهم .

أما المصريون الذين حصلوا على مركزهم هذا عن طريق الامر الواقع لا عن طريق الاتفاق فقد استمروا في ادارتهم لهذه الاماكن وارسال الجنود كلها (١) لحماية حجاجهم المارين بهذه الاماكن حتى عام ١٨٨٧ م .  
لم يحاول الاتراك حتى عام ١٨٨٤ أن يتدخلوا في شئون هذه الموانئ او يملوها أية أهمية ، وحتى سلاطينهم في مراسيم تنصيبهم لخديوات مصر كانوا يتعمدون تجاهل اثاره موضوع هذه الاماكن . ولكن في أواخر هذه السنة بدأت الامور تأخذ مجرا اخر ، وذلك عندما اتضح لوالى الحجاز القدير عثمان نوري باشا ١٨٨٢ - ١٨٨٦ أن المصريين يحاولون تمكين مركزهم في هذه الاماكن عن طريق بناء قلاع جديدة في بلدة الوجه اخر هذه الموانئ من ناحية الجنوب .

حالما تأكد عثمان نوري باشا مما يجرى في الوجه أهرق الى الصدر الاعظم يخبره بذلك ، وفي نفس الوقت ارسل مذكرة الى استانبول يشرح فيها الوضع ، ويؤكد أن المصريين ليس لهم أى حق في أن يكونوا هناك . وأنهم إنما تركوا فقط يديرون هذه الاماكن لانها تشكل نقطة وصل في طريق حجاجهم الى الاماكن المقدسة ، كما أوضح أن حدود ولاية الحجاز في السابق تمتد حتى خليج العقبة . وختم الوالى مذكرته باقتراحه انه يجب أن تعين حدود الحجاز بشكل لا يسمح لاية دولة اجنبية قد تحتل مصر في المستقبل (٢) ان تدمي الحق في التدخل في شئون الحجاز (٣) .

بعد اجتماع وزاري في استانبول قرر الباب العالي باتفاق مع الخديوى (٤) ارسال قوة عثمانية صغيرة من الحجاز لاحتلال الوجه (٥) . ومع أن العثمانيين لم يقوموا في الحال بارسال هذه القوة الا أنه يبدو أن استرداد هذه الموانئ بات من الامور البديهية بالنسبة للسلطان وحكومته . والسؤال الذي يتبادر الى الذهن هنا هو : هل كان نشاط المصريين في الوجه هو السبب في عزم الاتراك على استرداد هذه الاماكن ؟ أو انهم انما اتخذوا من هذا النشاط حجة لتدخلهم ؟ .

لا شك أن الاتراك كانوا عازمين على استرداد هذه الاماكن وانهم انما

اتخذوا من نشاط المصريين هناك مبررا لتنفيذ ما عزموا عليه وذلك لعدة اسباب : -

١ - ان فتح قناة السويس فى عام ١٨٦٩ اعطى اهمية خاصة للمنطقة مما جعل الدولة العثمانية تحاول احكام قبضتها ليس فقط على الحجاز وانما على اماكن اخرى غيرها فى غرب الجزيرة العربية مثل اليمن وعسير .

٢ - ان فتح قناة السويس ادى الى استغناء الحجاج المصريين عن المرور فى هذه الاماكن ، واذا فمن البديهي ان تعود ملكية هذه الاماكن الى اصحابها الشرعيين .

٣ - ان مجرد حصول الاتراك على ارض مدين التى تقع فيها هذه الموانئ ستوفر عليهم الاضطراب الى المرور عبر القناة ، وما يترتب عليه من رسوم ، وما ينتج عنه من احراج ، اذ كيف يدفعون رسوما لبلد يعتبرونه جزءا من امبراطوريتهم (٦) .

٤ - ان الاتراك قد يتسامحون أو يفضون النظر عن ترك هذه الاماكن تدار بواسطة حكومة ضعيفة كالخديوية ، ولكن مادام الامر قد تغيّر واصبحت مصر نفسها تدار بواسطة الحكومة البريطانية منذ سنة ١٨٨٢ ، فلا بد من المطالبة بهذه الاماكن ، لانهم ان اهلوها فستعتبرها الحكومة البريطانية جزءا من الاراضى المصرية ، وبهذا تقترب مناطق النفوذ البريطانى كثيرا من الاماكن المقدسة ، التى يعتبرها السلطان عبد الحميد فى اكثر من وجه اعظم اهمية من أية منطقة فى الامبراطورية .

بعد ثلاث سنوات مما حصل فى سنة ١٨٨٤ م ارسل الاتراك قسوة تركية من الحجاز تقدر بمائتى جندي ليعتلوا الوجه ، ثم اتبعوا هذه الخطوة بارسال قانسقام وموظفين ليدبروا شئونها (٧) وقد دخلت القوة التركية الوجه بدون مقاومة من الحامية المصرية التى لم تنسحب فى الحال من المناء . ويبدو ان بقاءها هذا كان راجعا الى رغبة البريطانيين ، لا عن تغيير فى سياسة الخديوى الذى كان قد وافق فيما قبل على تسليم الوجه للاتراك .

أنه من دواعي السخريه أن يقف البريطانيون في صف خديوى مصر ويحاولون اقناعه بالاحتفاظ بهذه الاماكن بعد أن وقفوا في الماضى ضد جده محمد على واجبروه على الانسحاب من جميع الاراضى التى احتلها من الدولة العثمانية عدا هذه الاماكن التى لو كان لها اية قيمة انسداك ما سمحوا له البقاء فيها . لقد وقفوا الان ضد الدولة العثمانية التى كانوا قد وقفوا فى صفها فى الماضى وانتقدوها من انهيار محقق على يد محمد على . ولكن على أية حال لم يكن تصرف البريطانيون فى كلتا العاليتين نابها من حبيهم لهذا أو لذلك وانما كانوا يتصرفون طبقا لمصالحهم الخاصة . ففى الماضى كان فى سيطرة محمد على القوى على شاطئ البحر الاحمر وقضائه على الدولة العثمانية خطرا اكيدا يهدد مصالحهم الخاصة فى المنطقة وطريق مواصلتهم للهند ، بينما قد اصبحوا يحكم مصر الفيليين بعد عام ١٨٨٢ فمن مصالحهم ان تشمل الاراضى المصرية جميع المناطق القريبة من القناة .

حالما احتل الاتراك الوجه ارسل القنصل العام البريطانى فى مصر سير افيلين بيرنج الذى صار اسمه فيما بعد لورد كرومر ، برقية الى حكومته يخبرهم فيها بما حدث ويشير الى أن الاتراك ليس لهم الحق بامتلاك الوجه . ولكنه يخبرهم فيها بما حدث مشيرا الى أن الاتراك ليس لهم الحق بامتلاك الوجه ولكنه فى نفس الوقت يقتصرح انسحاب معظم الحامية المصرية ، اذ لم يعد لها أهمية كبرى هناك بعد أن صار الحجاج المصريون يسافرون الى الاماكن المقدسة عن طريق البحر بعد فتح قناة السويس (٨) .

لقد بنى اللورد كرومر نظريته على أن الاتراك ليس لهم الحق فى استرداد هذه الاماكن على اساس المرسوم السلطانى لتولية الخديوى سنة ١٨٧٩ م (٨) . ولكن من الحقيقة ان الاساس الذى بنى اللورد كرومر نظريته عليه كان واهيا ، ولا شك انه يعلم ذلك ولكنه فى محاولته لاثبات دعواه اشبه بالغريق الذى قد يتشبث بأى شىء فى سبيل النجاة فالفرمان هذا لم يمين هذه الاماكن ضمن الاملاك المصرية ، وكلما ذكره هو أن حدود الخديوية المصرية تشتمل على حدودها السابقة وما ضم اليها من اراض . ولم يكن يقصد فى الفقرة الاخيرة من الفرمان مناطق شمال الحجاز ، اذ انه لم يحدث ابدا أن ضمت للاملاك المصرية ، وانما يشير الى اراضى

السودان واريتريا التي كان قد تنازل عنها السلطان للخديوى (١٠) •

ولكن على الرغم من اقتراح كرمور انه من الاحسن ابقاء بعض افراد  
الحامية المصرية في الوجه وموافقة حكومته على ذلك ، فان الحامية المصرية  
انسحبت جميعها تاركة الاتراك سادة المكان حتى الحرب العالمية الاولى •

لم ينته الخلاف بين الاتراك والمصريين حول منطقة شمال الحجاز  
بمجرد استيلاء الاتراك على الوجه ، بل أن هذا الاستيلاء كان فى الحقيقة  
دافعا لهم ، ليطالبوا باستعادة بقية الموانئ شمال الوجه ( قبا والمويلح  
والمقبة ) • وكما ان بحث القضية أساسا جاء فى السابق عن طريق ولاية  
الحجاز ، فان اثارة الموضوع ثانية أيضا جاء عن طريق نفس الولاية •  
ففى سنة ١٨٩١ م وبعد اربع سنوات فقط من استيلاء العثمانيين على  
الوجه ارسل والى الحجاز مذكرة الى حكومته يخبرهم فيها انه حصل على  
معلومات من قائمقام الوجه عن طريق محافظ المدينة ، تفيد بأن المصريين  
يقومون بتقوية حصونهم فى موانئ المويلح وضبا والمقبة • وختم الوالى  
مذكرته بقوله : « اننا ننتظر موافقتكم ليقوم محافظ المدينة باتخاذ  
الخطوات اللازمة لاسترداد هذه الاماكن وطرد المصريين من هناك » (١١) •

كان السلطان عبد الحميد فى هذه الفترة بالذات قد صمم على  
استعادة منطقة شمال الوجه مهما كلفه الامر ، والسبب فى ذلك هو ماوصله  
من معلومات عن أن مجموعة من اليهود يحاولون أن يؤسسوا مستعمرات  
يهودية فى هذه المنطقة ككل ، وفى منطقة المقبة بصنة خاصة • بل أن  
الاخبار وصلتته بأن هؤلاء اليهود وصلوا فعلا للمنطقة ، وانهم استطاعوا  
الحصول على بعض الاراضى وبدأوا يهيئون لتأسيس القرى والمدن (١٢) •

لم تكن هذه المعلومات مجرد اشاعة بل انها كانت صحيحة ، والذى  
قام بالفكرة ومحاولة تنفيذها هو أحد يهود المانيا البارزين وهذا ما أثبتته  
لورد كرمور ايضا عندما ذكر ان مجموعة من اليهود يسمون لانشاء مستعمرة  
على الشاطئ الشرقى لخليج المقبة (١٣) • وبسبب خشية السلطان عبد  
الحميد من استقرار اليهود فى جزء من ممتلكاته ، قام سرا بطلب تسليم  
موانئ المويلح وضبا كخطوة اولية من الخديوى • ولا يستبعد أن يكون



السلطان قد صارح حاكم مصر بتخوفه من اليهود وخطرهم على البلاد الاسلامية . ولكن قبل أن تصل موافقة الخديوى أو عندها بتسليم هذه الاماكن ، وصلت هناك فى أوائل سنة ١٨٩٢ قوة تركية من المدينة ، وطلب قائدها من قائد الحاميات المصرية تسليمه هذه الاماكن ، فرفض الاخير الطلب قائلا أنه لا يقبل الاوامر الا من القاهرة . وعندما علمت الحكومة المصرية بذلك خشيت من نشوب نزاع بين القوتين ، فأرسلت الى المويلح وضبا كتيبة صغيرة مكونة من خمسة وعشرين جنديا تحت قيادة ضابط انجليزى ، اعطى الاوامر بأن يحول دون نشوب نزاع أو مشاكل بين القوتين المصرية والتركية (١٤) . ولقد تضايق السلطان كثيرا لوصول هذه الكتيبة ، خاصة انها وضعت تحت قيادة رجل اجنبى تقف دولته حيز

مثرة فى سبيل استعادته لهذه الاماكن . لذلك أوصى صدره الاعظم بأن يطلب من المصريين أن يضموا حدا لهذا الوضع ، وذلك بسحب قواتهم من هناك وبدون تأخير ، واشعارهم بأن ارسال قوة بدون إذن مسبق من السلطان أمر لن يكون مقبولا ابدا من الدولة العثمانية ، وانه يجب على مصر والولايات المحيطة بمنطقة النزاع ان يتجنبوا القيام بمثل هذه الاعمال غير المشروعة ، أو تكرار مثل هذه الحادثة . كذلك أوصاه بأن يكون مستعدا للدفاع عن موقف الدولة العثمانية الحازم بخصوص هذه الاماكن ، فى حالة إثارة السفير البريطانى فى استانبول لهذا الموضوع (١٥) .

لقد ادعت الحكومة العثمانية انه لم يكن لها علم مسبق بارسال قوة من المدينة لاحتلال هذه الاماكن ، وأن هذا كان راجعا الى تصرف والى المجاز ، ولذلك امرت قواتها بالانسحاب الى المدينة (١٦) .

ولكن على الرغم من سحب القوة التركية ، فقد استمر السلطان وحكومته يطالبون بشدة باعادة ملكية هذه الاماكن اليهم . ففى فبراير ١٨٩٢ ارسلت الحكومة التركية برقية الى الخديوى جاء فيها أن المصريين انما سمح لهم فقط بإدارة المويلح وضبا والمقبة كامتياز من السلطان لهم عندما كان يحمل الحج المصرى يسافر عن طريق البر ، اما وقد تغير الوضع بعد فتح القناة حيث صار العجاج يسافرون للاماكن المقدسة عن طريقها ، فقد انتهت ضرورة ابقاء هذه الاماكن تحت الادارة المصرية ، ولذلك فإن الباب العالى يطالب باعادة ضمها الى الامبراطورية العثمانية . لقد اشارت

البرقية الى زيادة أهمية شواطئ البحر الاحمر والمناطق المطلة عليه  
لمواصلات الدولة بعد فتح القناة واكدت أن منطقة النزاع ( ضبا والمويلح  
والمقبة ) لم تدخل ابدا في حدود مضر التسي اعطيت لجده محمد علي .  
وختمت البرقية برجاء الدولة العثمانية ان يعطى الخديوى لمثليه الاوامر  
الضرورية بأن يسلموا هذه الموانئ الثلاثة للموظفين الذين سيعينون لهذا  
الغرض من ولاية الحجاز (١٧) .

حالما وصلت البرقية للخديوى واطلع عليها القنصل العام البريطانى  
كرومر أوصاه الاخير بأن يجيب الدولة العثمانية بـ « انه لا مانع من تسليم  
هذه الاماكن للدولة العثمانية على شرط ان تتخلى الدولة عن سيدها  
للخديوى » (١٨) .

لقد اضطر الاتراك وهم يعرفون أن الخديوى ليس له سلطة حقيقية،  
وأن السلطة بيد الانجليز ، الى الدخول فى مفاوضات مع الآخرين على أمل  
الوصول الى تسوية للمشكلة . ولذلك فان سفيرهم فى لندن ( رستم باشا )  
قام بمحاولتين لدى وزارة الخارجية البريطانية من أجل تصفية النزاع  
جاءت المحاولة الاولى فى الرابع من فبراير ١٨٩٢ عندما اتصل رستم بمستر  
فين W.fane احد موظفي وزارة الخارجية البريطانية . ففى الاجتماع  
الذى عقد بينهما ، شرح رستم شرعية الادعاءات التركية بامتلاك ضبا  
والمويلح والمقبة . ثم احتج على ارسال الكتيبة المصرية تحت قيادة الضباط  
الانجليز قائلا أن المصريين قد سمح لهم فى الماضى بإرسال جنود فى  
نظاميين فقط ( باشى بازوك ) ، ولذلك فانه يجب أن ينسحبوا مع العاميات  
المصرية من هذه الاماكن (١٩) .

كان وصول الكتيبة المصرية فى الحقيقة الداعى لان يصرح المصدر  
الاكبر بأن الحكومة المصرية تخطط لتوسيع اراضيها على حساب ولايته  
الحجاز « أن المصريين لم يفكروا فى الانسحاب من المقبة بل انهم يقترحون  
اعادة احتلال نقاط معينة على الساحل الحجازى » . وختم المصدر الاكبر  
قوله بأن دولته ستقاوم مثل هذه الخطوة بالقوة اذا لزم الامر (٢٠) .

اما المحاولة الثانية فقد جاءت عندما اتصل السفير رستم بوزير

الخارجية البريطانية ساليزبرى **Salisbury** فى حوالى الخامس من فبراير ١٨٩٢ م . فقد تكلم رستم مع وزير الخارجية عن الاساس الذى تبنى حكومته مطالبتها لهذه الاماكن عليه ، واكد ان الحدود المعينة على الخارطة التى ارفقت بالمرسوم السلطانى المؤرخ فى الاول من يونيه ١٨٤١ والموجودة الان فى القاهرة ، تبين ان حدود مصر هى ما وراء الخط المستقيم الواصل بين العريش ومدينة السويس (١٢) . لقد ابدى وزير الخارجية البريطانى استعدادده للدخول فى مفاوضات حول الموضوع ، وحول ما اذا كان يجب ان تكون الحدود التركية تبدأ من العقبة أو من السويس (٢٢) .

بعد هذه المقابلة ارسل وزير الخارجية البريطانى برقية الى كروس يسأله عن رأيه فى الموضوع ويحثه على تزويده بنسخة من خارطة عام ١٨٤١ م اذا كانت لا تزال موجودة : « ساكون سميدا اذا ما اخبرت من ما اذا كانت نقطة الحدود بين مصر والدولة العثمانية هى العريش-السويس وزودت بنسخة من الخريطة المذكورة ان امكن العثور عليها . اضافة على ذلك طلب الوزير كروس ان يخبره عن الملابس التى أدت الى ضم سيناء والشاطئ الشرقى للبحر الاحمر حتى الوجه لمصر وعلى اية اساس (٢٣) » .

حالما استلم كروس برقية ساليزبرى فى السادس من فبراير اجابته ببرقية ذكر فيها قائلا ان الخارطة الملحقة لفرمان سنة ١٨٤١ لم توجد واعطى رأيه حول الموضوع قائلا « انه ليس هناك ادنى شك فى ان الخارطات العادية المطبوعة منذ مدة طويلة تضع جزيرة سيناء وارض مدين داخل الحدود المصرية » « اننى الفت نظر سيادتكم الى الاسطر الختامية من الفقرة الثانية من الفرمان الصادر فى عام ١٨٧٩ م ، وانه ليس هناك مجال للنزاع فى ان الاراضى المذكورة اعلاه داخلية فى املك معالى الخديوى حتى قبل فرمان ١٨٧٩ م بمدة طويلة » .

وفى ختام برقيته قال كروس انه لا يمتقد بأن من المصلحة السماح للباب العالي بأن يمد حدوده حتى السويس ، وان المفاوضات هى افضل طريقة للوصول الى تسوية مع الاتراك بخصوص الحدود الشرقية لمصر ، ( ٢٤ ) -

لقد كانت الدولة العثمانية في الحقيقة تمتلك نسخة من خارطة سنة ١٨٤١م وقد وافق المصدر الاعظم في بادئ الامر على ان يسلمها للحكومة البريطانية ، ولكنه غير رأيه وانكر وجودها بنام على امر من السلطان عبد الحميد . والسبب في ذلك انه اكتشف ان هذه الخارطة تتعارض مع فقرات من اتفاقية لاحقة ، هي اتفاقية قناة السويس مما قد يجعلها تساعد على خلق مصائب جديدة للدولة وتضر بالدعوى التركية بدلا من ان تفيدها ( ٢٥ ) .

في التاسع من فبراير ١٨٩٢ م ارسل كرومر برقية ثانية مؤيدا فيها اراءه السابقة وموضحا انه من المستحيل العثور على نسخة من خارطة ١٨٤١م ، اذ انه قيل أن محمد علي قد احرقها عندما استلمها ، سخطا على الدولة التي حرمتها من المكاسب التي احرزها على حساب الدولة العثمانية . لقد اعترف كرومر ان منطقة الحدود المختلف عليها وهي العريش والسويس كانت تشكل جزءا من باشوية عكا التي لم تمتد ابدا لمحمد علي ، ولكنه قال ان المصريين لم ينسحبوا على ما يظهر من سيناء او ارض مدين ( ٢٦ ) .

رغم ذلك استجاب الخديوي في الماشر من فبراير فجأة لطلب الاتراك وامر حاميته في كل من ضياء والمويلخ بالانسحاب الفوري . اما بخصوص العقبة فلم يسحب جنوده منها بل كان يرى أنه يجب أن تدخل الاطراف المعنية اولا في مفاوضات من اجل الوصول الى حل لمشكلتها ( ٢٧ ) .

ويبدو ان ابقاء الخديوي على ميناء العقبة لم يكن راجعا الى اهمية بالنسبة للموانئ الاخرى ، وانما لكي يساعد على ذلك على تعيين الحدود بين الاتراك والمصريين ، اذا أن هذا الميناء هو اقصى الموانئ التي كان يطالب بها الاتراك من ناحية الشمال .

في حوالي الحادى عشر من فبراير ارسل الممثل العثماني في مصر مختار باشا برقية الى حكومته يشير عليها بان تتخلى عن اية مطالبات بجزيرة سيناء . فاجابه الباب العالي بانه لا يمانع من ان تكون الحدود الى رأس خليج العقبة داخل الحدود التركية ( ٢٨ ) .

لقد ضايق الاتراك كثيرا تأخر المصريين في تسليم العقبة ولذلك  
فأنهم صاروا يفكرون في الاستيلاء على هذا الميناء بالقوة . بهذه الطريقة  
كانوا يأملون على حد قول كرومر ان يواجهوا الحكومة المصرية بالامر  
الواقع . وقد سمع كرومر بنية الاتراك هذه لذلك اقترح ارسال السفينة  
الحربية البريطانية التي كانت آنذاك راسية في مدينة السويس الى العقبة،  
واعطاها التعليمات بأن تساعد الحامية المصرية هناك في عدم تسليم الحصن  
حتى تتسلم الاوامر بذلك من القاهرة ( ٢٩ ) . رغم ذلك فان هذه السفينة  
لم ترسل على ما يبدو للعقبة لان الاتراك لم يضطروا الى محاولة اخذ العقبة  
بالقوة لوصول الطرفان الى تسوية للمشكلة . كانت هذه التسوية تتضمن  
تسليم العقبة للاتراك مقابل موافقة السلطان على ان تدار سيناء بواسطة  
الخدوي « تماما كما كانت تدار بواسطة الخديويه ايام والد الخديوي  
وجده » ( ٣٠ ) .

بعد هذه التسوية كتب الخديوي للحكومة التركية مبررا عن شكره  
وطاعته للسلطان ومعلنا انسحاب جيوشه من العقبة ( ٣١ ) . وقد تم  
انسحاب الحامية المصرية التي تتكون من ضابط وعشرة جنود في الثالث عشر  
من ابريل ١٨٩٢ الى مكان يسمى ( مونايبى ) على الشاطئ الغربى من  
خليج العقبة ( ٣٢ ) . وبناء على التسوية الجديدة فان الحكومة المصرية  
ستدير منطقة سيناء التي تقع غرب خط اصطلاحى يمتد في الشمال من  
نقطة شرقى العريش مباشرة الى رأس خليج العقبة جنوبا ( ٣٣ ) .

لقد بدا آنذاك ان النزاع الاقليمى الذى عكر صفو العلاقات التركية  
المصرية طيلة الثمان سنوات الماضية او ما يقاربها يوشك على نهايته .  
ذلك ان الاتراك قد حصلوا على ما كانوا يهدفون اليه منذ سنين عدة ،  
وهو اخراج المصريين من شمال الحجاز ، كما ان المصريين كانوا بدورهم  
على ما يبدو مقتنعين بأن يحصلوا في الاخير على شئ يشبه الحدود الثابتة  
مع الاتراك ولاول مرة في تاريخهم بعد ايام محمد على .

هذه الاتفاقية رغم ذلك لم تدم فى الحقيقة اكثر من عشر سنوات  
• ففي سنة ١٩٠٣ دخل فجأة عامل جديد ، وهو بناء الخط الحديدى  
الحجازى ، ليشير النزاع من جديد وبصورة اشد حول مسألة الحدود بين

البلدين • كان لاثارة هذا الموضوع من جديد دلالة خاصة ، اذ أنه اعطى الاتراك القناعة بأن عليهم فى هذه المرة الا يقفوا عند حد معين فى طلباتهم حتى يصلوا الى الحدود القديمة لولاية الحجاز ، اى حتى يدخلوا العريش وجزء كبير من سيناء تحت سيطرتهم (٣٤) •

لقد سبق أن أعلن الاتراك فى سنة ١٨٩٢ أن منطقة نفوذهم تشمل معظم سيناء وحتى بلدتى السويس والعريش ، ولكنهم اذذاك اختاروا ان يركزوا جهودهم للحصول على الاماكن الاكثر قربا وحساسية ، والاهم استراتيجية بالنسبة للاماكن المقدسة ، تاركين موضوع سيناء والسويس والعريش الى مناسبة اخرى ( ٣٥ ) • وحتى السلطان نفسه فى مرسومه الصادر فى سنة ١٨٩٢ بين ان الحدود المصرية تقع غرب السويس والعريش، الا انه تراجع عن ذلك عندما احتجت بريطانيا على هذا التحديد وقبل خط العقبة-العريش • ولكن عندما اثرت مسألة الحدود ثانية صار هذا المرسوم الاساس لخلافات سنة ١٩٠٣ •

لقد اخذ النزاع الجديد صبغة جديدة عما كان عليه فى السابق، ففى هذه المرة اخذت الحكومة البريطانية علنا على عاتقها الدفاع عن ممتلكات الخديوى والحاكم الاسمى لمصر ، بدلا من الاكتفاء بتدبير الامور خلف الستار باسم الخديوى (٣٧) •

ان الشعور بعدم الثقة والذي صار يزداد لدى الحكومة البريطانية تجاه السلطان عبد الحميد منذ أواخر القرن التاسع عشر كان سببه ربط الاخير نفسه بعلاقات ودية مع الالمان من جهة وعزمه على مد خط حديد الى الاماكن المقدسة مارا بالعقبة ، مع مسح للمنطقة ما بين العقبة والعريش من جهة أخرى • ان مثل هذا الخط ، فى نظر بعض المسئولين البريطانيين ، سيكون له مضار كبيرة على المصالح البريطانية على رأسها انه سيسهل عملية نقل الجيوش مما قد يشجع الاتراك على غزو مصر • فمثلا نجد أن الكولونيل مانسل **Maunsell** الملحق العسكرية البريطانى فى استانبول يعتقد بأن الدوافع وراء هذا الخط هى استراتيجية بحتة ولا دخل للدين فيها ، وانها لن تمتد الا الى العقبة (٣٨) • ولكن مستر مانسل رغم ما يراه من أهمية لهذا الخط بالنسبة للاتراك ، وانه لو نفذ سيساعد الاتراك فعلا على

حشد جيوشهم في العقبة والعريش ، اذا ارادوا الهجوم على الاراضى المصرية  
الا انه مقتنع بعدم اهميته الاستراتيجية اذا كان الهدف هو الاعتماد عن  
طريق هذه الاماكن لوقوع العقبة دوما تحت رحمة الاسطول البريطانى في  
البحر الاحمر ، وكون العريش مكشوف للعمليات البحرية من البحر  
الابيض . ويستنتج مانسل ان الاتراك ما قاموا بمسح الطريق من العريش  
الى العقبة الا لاثارة مسألة الحدود مع مصر لمعرفة نقاط الحدود الاكيدة .  
وقد ذكر مانسل ان كرومر فى خطابه رقم ٤١ المؤرخ فى ١٨ مارس ١٩٠٢  
اكد على أن آخر نقطة للحدود المصرية فى سيناء من ناحية الجنوب هى  
العقبة ، ولكن دون أن يوضح ما اذا كان الحصن والقرية داخلان فى هذا  
التحديد . وكان رأى مانسل حول هذه النقطة بآ الحل هو مد خط  
الحدود المصرية على هذه الاماكن حتى لو لم يذكر ذلك كرومر ، ما دام أنه  
يبدو أن ليس للاتراك أى تواجد هناك (٣٩) .

لقد تجاهل مانسل فى نظري عمدا كون الاتراك لهم فى الحقيقة ادارة  
وحامية هناك تحت رئاسة قائمقام ، وذلك من أجل أن تستهمل دولته أمر  
مد حدود مصر لتشملها ، فلا يتصور أن رجلا عسكريا كان يعيش فى قلب  
الدولة العثمانية ومهتم بهذه المشكلة يجهل وضع بلدة تدار من قبل الاتراك  
لعدة سنوات .

اما مستر م. فيندلى (القنصل البريطانى فى الاسكندرية) فقد اعطى  
رأيه فى هذا الموضوع متفقا مع مانسل فى بعض النقاط ومختلفا معه فى  
البعض الاخر . ففى كتاب ارسله لوزير خارجيته اكد أن العقبة تعتبر منذ  
الثالث عشر من ابريل سنة ١٨٩٢ منطقة تركية ، على عكس العريش  
الواقعة داخل الحدود المصرية . وفى نظره ان الخط الحديدى المزمع بناؤه  
له جوانب ايجابية وجوانب سلبية بالنسبة لمصالح دولته . ففى الجانب  
السلبى يرى أن الاتراك سوف يعزفون عن المرور فى قناة السويس وبالتالى  
فانهم سيوفرون على انفسهم دفع رسوم المرور لمصر . واما الايجابى فهو  
يرى أن الاتراك سيضطرون الى بناء محجر صحى خاص بهم فى العقبة أو  
فى أى مكان آخر مما سيكون له اثر على تخفيف الضغط عن المحجر الصحى  
المصرى فى الطور ، وبالتالى الحد من المصاريف التى كانت تصرف عليه .

وقد وافق فيندلى رأى مانسل فى أن للخط اهدافا استراتيجية ، ولكنه



يبدى شكوكه فى أن يكون للاتراك نية فى الاعتداء على ارض مصر بمسبة بسبب قسوة الطبيعة فى سيناء وصعوبة تسير جيش عبر صحاريها الوعرة الخطرة ، وكون مينائى العقبة والعريش مكتوفين للمبطلات الحربية . وهو يرى أنه ليس هناك مشكلة فيما لو أرادت حكومته الحاق العقبة بالارض المصرية كما يقترح مانسل ، ولكن فى هذا ارتكاب خطيئة اذاحة جار لحد جاره . ولذلك فهو ينصح بعدم القيام بمثل هذه الخطوة (٤٠) .

ولو أن هذا الموضوع انتهى كما بدأ بدون حدوث صراع أو حتى مباحثات مع الاتراك ، فقد بدأ من الواضح ان المشكلة ستظهر أن عاجلا أم اجلا مرة اخرى . وهذا هو ما حدث بالفعل ، اذ انه بعد سنتين فقط ظهرت مشكلة الحدود ولكن بصورة أكثر خطورة من ذى قبل حيث كادت أن تجر بريطانيا وتركيا الى الحرب . وعلى عكس ما كان يحدث فى السابق/ان بريطانيا فى هذه المرة هى التى بعثت مشكلة الحدود . كانت بريطانيا تريد مبررا لاثارة المشكلة ، لذلك فقد وجدت فى مسألة الامن فى سيناء ضالتها فارسلت موفدا من قبلها الى قرية النخل ليزودها بمعلومات عن وضع الامن هناك . وقد اعطته قوة صغيرة لتكون تحت تصرفه وامرته بأن يبني دار حكومة ومسجدا وقلاعا فى ذلك المكان . تلك هذه الخطوة وبعد مدة قصيرة تعيين هذا الموفد رسميا قائدا ومفتشا لسيناء . ولو أن هذا العمل يبدو من ظاهره عمل ادارى بحت ، هدف منه تنظيم وضع المنطقة وايجاد نوع من الرقابة على تصرفات البدو هناك ، الا أن الحكومة التركية شككت فى نوايا البريطانيين واعتقدت ان هدفهم من ذلك التدخل فى مشروعات الخط الحديدي الحجازى (٤١) .

لم ينته الامر عند هذا الحد بل ازداد سوءا عندما أوعزت بريطانيا لموفدها بأ يقوم ببناء مركز بريطانى على مشارف العقبة . وقد حـاـول المفتش البريطانى تنفيذ امر حكومته هذا ولكن قائد العقبة التركى رشدى باشا منعه من ذلك واعاده من حيث اتى . عندئذ اخبر المفتش حكومته بما حدث فأرسلت تطلب من السلطان أن يوافق على تعيين لجنة مشتركة لتحديد الحدود بين سيناء وولاية سوريا ، فلم يابه السلطان لهذا الطلب (٤٢) . أما المصدر الاعظم فقد اصدر بيانا بمناسبة طلب البريطانيين هذا ، وذلك فى التاسع من يناير ١٩٠٠ أكد فيه انه ليس هناك من داع الى تعيين مثل

تلك اللجنة لان مصر ليست بلدا أجنبيا وانما هي جزء من الدولة  
المثمانية . ولم يكتف المصدر الاعظم بذلك بل انه اوعز الى حاكم العقبة  
التركي بمنهم من بناء مركز قرب العقبة وان حدث وتمكنوا من بنائه على  
حين فرة فان عليه أن يقوم بهدمه . ولدهم موقفه هذا اقترح المصدر  
الاعظم بان تؤخذ الاستعدادات اللازمة للدفاع عن المنطقة . وذلك بإرسال  
قوات اضافية للعقبة وإرسال سفن حربية للدفاع عن شواطئها . وقد  
أولكت المهمة للجيش الخامس التركي (٤٣) .

وبما أن السلطان قد تجاهل طلب تحديد الحدود ، فقد أرسلت  
الحكومة البريطانية سفينة تحمل قوة صغيرة تحت قيادة براملي —  
قائد ومفتش سيناء وأعطته الاوامر لانزال هذه القوة في  
مكان يسمى طابا ، قرب العقبة . وقد نجحت هذه القوة في ذلك رغم  
محاولة قائد العقبة التركي منعها من ذلك (٤٤) . ويبدو أن الدافع وراء  
هذه الخطوة هو اما خوف البريطانيين من أن الاتراك ينوون مد فرج لخط  
الحديد الحجازي يصل الى غربى العقبة وربما حتى السويس ، أو الى  
كونهم يريدون ان يضمنوا نهاية لاي ادعاءات تركية في الاراضى المصرية .

لقد أرادوا باتخاذهم لهذه الخطوة أن يبنوا للاتراك — الذين أوشحوا  
أن لهم أيضا اهتماما كالبريطانيين فى قناة السويس نظرا لممتلكاتهم على  
البحر الاحمر (٤٥) — انهم عازمون فى هذه المرة على عدم التنازل عن أى  
شبر من الاراضى المصرية ، وانهم لن يقبلوا أى تعديل على اتفاقية سنة  
١٨٩٢ .

حالما نزلت هذه القوة الصغيرة فى طابا ارسل المصدر الاعظم الى  
الخدوى برقية يشتكى فيها من هذا التصرف . فاستجاب الخدوى لذلك  
بأمره على هذه القوة بالانسحاب الى جزيرة فرعون القريبة . ولكن  
رغم استجابته لشكى المصدر الاعظم الا أن رده عليه كان يتضمن تأكيده  
على أن طابا كانت منذ مدة طويلة تدار بواسطة السلطات المصرية ، كما  
اشار الى أن برقية سنة ١٨٩٢ قد أثبتت ابقاء الامر على ماكان عليه بالنسبة  
لسيناء . وبالمقابل قام مختار باشا ممثل السلطان في مصر بتقديم تقرير الى  
الحكومة المصرية أكد فيه على أن خط الحدود من الغرب كان يقع على السويس

— المريش ، وورد فيه ما قيل في أكثر من مناسبة من أن مصر هي في الحقيقة  
جزء من الدولة العثمانية ولذلك لا داعي لتمييز حدود بينهما ( ٤٦ ) •

عندما قرأ الخديوي الذي كان يميل الى الاتراك والذي كان يرأسهم  
مرا عكس مراسلاته الرسمية لهم (٤٧) هذا التقرير أرسل خطابا سرى  
للمصدر الاعظم عبر فيه عن ميله لدعوى الاتراك ، وبين فيه أن أسس  
تحليل الفرمان يقع في يد الجهة التي اصدرته • وكان رأيه ان اى بلد يترك  
احد مناطق تدار بواسطة بلد اخر له الحق فى استمادتها متى شاء اذا مارغب  
في ذلك ، ولمح الى انه لولا الوجود البريطانى في مصر لجعل الاتراك يأخذون  
ما يريدون • وقد اقترح بان يرسل له الباب العالي برقية يحدد فيها  
حسب رأيه المنطقة التي يجب ان تدخل ضمن حدود الحجاز في نفس الذي  
يمين فيه النقاط التي يجب ان تقف عندها الحدود المصرية • واقترح ان  
تكون هذه على شكل اوامر تبدو وكأنها قطعية ، وأن يلتفتوا الى اجابته  
بالرفض ( ٤٨ ) •

بعد انسحاب المصريين من طابا احتلها الاتراك ، هذه الخطوة التي  
كانت كفيلة بان تجعل اللورد كرومر — الذي ازعجه الحماس الدينى في  
مصر للاتجاه الاسلامى الذى كان ينادى به السلطان عبد الحميد — يصرح  
بأنها محاولة مقصودة من جانب الاتراك لكى يمدوا حدودهم الى القنساء  
( ٤٩ ) •

في اوائل سنة ١٩٠٦ طلب السلطان عبد الحميد انسحاب الجيوش  
المصرية من بعض النقاط في جزيرة سيناء على اساس ان تحل محلها الجيوش  
التركية • ولم يقتصر الامر عند هذا الحد وانما طالب ايضا بانسحاب  
المصريين من جزيرة تيران ، المكان الوحيد المناسب لرسو السفن في خليج  
العقبة • وكان رد فعل بريطانيا حول هذه المطالب هو ما ذكره السير ادوارد  
جراى وزير الخارجية البريطانية من أن « مسألة الحق لهذه الاماكن اعتمدت  
على الاستعمال الطويل لها ، وما اثبتته برقية المصدر الاعظم المؤرخة في  
الثامن من ابريل سنة ١٨٩٢ التى يفهم منها انها تمنح الخديوى الحق في  
ادارة سيناء بنفس الطريقة التى كانت تدار عليها بواسطة ابيه وجده » •  
وقال « ان فعل الاتراك هذا انما هو اخلال دونما سبب لهذه الاتفاقية التى

دامت لعدت سنين « ( ٥٠ ) • وقد اشار جرائ الى أن اللورد كرومر رأى في مطالب الترك هذه ومحاولتهم مد حدودهم الى القناة هدف واحد ، وهو مد خط حديد يصل الى حافة القناة ، يكون له كبير الاثر على تهديد سلامة مصر وحرية العبور في القناة • اضافة على ذلك فإن تنفيذ رغبة الاتراك سيؤدى الى تقسيم سيناء وجعل خليج العقبة - المناسب لقوارب الطوربيد ، والواقع على مسافة مناسبة لضرب الخطوط البريطانية الى الهند - في يد الاتراك • ولو تحقق ذلك لاصبحت الحدود التركية لا تبعد أكثر من مائة ميل فقط من قناة السويس ، وعلى مقربة من بلدة النخيل الاستراتيجية ، ولا انتقلت السيادة على قبائل كانت منذ القدم تحت الحكم المصرى الى الحكومة التركية ( ٥١ ) •

لذا اقترحت الحكومة البريطانية تكوين لجنة مشتركة لتحديد الحدود ، ولكن الاتراك رفضوا ذلك • واقترح الخديوى على الحكومة التركية اتخاذ برقية سنة ١٨٩٢ اساسا للتسوية ، لقد كان يرى الخديوى ان خط الحدود يجب ان يمتد من رفح الى نقطة على ساحل البحر الاحمر ، تبعد ثلاثة اميال غرب العقبة • ولكن الصدر الاعظم لم يوافق ايضا على اقتراح الخديوى ، و اشار الى أن خليج العقبة وجزيرة سيناء يقعان خارج المنطقة التى بينها المرسوم السلطانى ضمن اراضى مصر ، وان برقية سنة ١٨٩٢ انما كانت تخص الجانب الغربى فقط من جزيرة سيناء • هذا بالاضافة الى ان ايضا او تفسير تلك البرقية انما هو من اختصاص الحكومة التركية قائلا « ان صيغة رد الحكومة التركية غير طليعى ، لا من حيث نتمتها التى لا تريسسد تسوية ، ولا من حيث حذفها العبارات المجاملة المتعده » ( ٥٢ ) •

وقد ذكر ايضا أن كرمور توصل من رد الصدر الاعظم الى استنتاج أن السلطان وحده الذى يمتلك الصلاحيات المطلقة فى تفسير برقية سنة ١٨٩٢ ، وعلى حسب الشيء الذى يناسب هواه • ان أقل ما يمكن أن يقال من ذلك الرد ان السلطان يدعى ملكية جميع الشاطئ الغربى لخليج العقبة وجزء كبير من سيناء ( ٥٤ ) •

على اية حال ، فى الحادى عشر من ابريل سنة ١٩٠٦ قام احمد شفيق باشا ( ٥٥ ) وهو احد الضباط المصريين الكبار - برفقة والدة الخديوى فى

زيارة الى استانبول وقد اعطى التعليمات لكي يشرح وجهة نظر الغديوى بالنسبة لمشكلة الحدود . واثام اقامته هناك قابل السفير البريطانى الذى اخبره بأنه طلب من الحكومة التركية سحب قواتها من طابا كخطوة أولى لحل المشكلة ، ولكن رد الاخرين كانت محاولتهم ايضا احتلال جزيرة فرمون ، تلك المحاولة التى فشلت بسبب احتلال المصريين لها قبلهم ، بالاضافة الى وجود سفينة حربية بريطانية هناك . كذلك فهم الباشا من السفير أن الحكومة البريطانية مصرة على انسحاب الاتراك من طابا اذ انه في نظر السفير لو تسامحت بريطانيا هذه المرة لتدخل الاتراك في المستقبل فى كل شيء (٥٦) . ولكن الاتراك بدلا من الانسحاب من طابا - كما كان يتوقع ويرغب البريطانيون - قاموا بخطوة جديدة ساهمت فى تعميق علاقات الطرفين وكانت من أهم الاسباب التى عجلت بحل مشكلة الحدود التى دامت لعدة سنين . هذه الخطوة هى احتلالهم لمدينة رفح على البحر الابيض المتوسط وازالتهم لعلامات الحدود هناك . كان رد فعل بريطانيا هو ارسالها لسفينة حربية الى رفح تحت قيادة ويموث

وبصحبه أحد كبار الموظفين المصريين . عندما وصل الاثنان هناك فى ٢٨ ابريل سنة ١٩٠٦ أرسل ويموث احتجاجا الى قائد القوة التركية طالبا منه فيه أن يعيد علامات الحدود على ما كانت عليه فى السابق وان يتقيّد بالحدود القديمة (٥٧) .

لقد توصلت الحكومة البريطانية الى الاستنتاج بأن المسألة ليست مسألة ادخال بعض التعديلات على الحدود ، وانما هى السماح للاتراك بوضع يمكنهم من تهديد مصر وحرية العبور فى القناة . وكان رأى جرائ بأن الاتراك لم يعرّكوا هذا الموضوع الا لاحد امرين المناورة ليردوا رد فعل الطرف الاخر ، وانما يبيتون شرا لمصر . لذلك فهو يرى انه لا بد من توجيه اذار لهم يوقفهم عند حدهم . وقد كتب فى هذا الصدد يقول : « أنه من الواضح أن عبد الحميد يريد اذارا ، اننى لا استطيع أن اتخيل لماذا حرك هذا الموضوع اصلا ، الا اذا كان ذلك نايما من طبيعة الاتراك الذين يوجدون المشاكل فقط من أجل المناورات التى عادة تتلو ذلك . فاذا لم يكن فى نية عبد الحميد الاعتداء الحقيقى على مصر ، فلماذا يثير اساسا المشاكل حول سيناء التى لا تساوى كل هذا الامر . اما اذا كان ينوى

الاعتماد ، فلا بد أنه يعرف أننا سنأخذ الأمر بالجدية الذي تسحقه وأنه سيضطر الى الاذعان فى النهاية ... أما عن السبب فى كون عبد الحميد يريد انذارا ، فهذا شيء يصعب التنبؤ به ، ولكن بما أنه من الواضح يريد أنه فلا بد من طريقه به « (٥٨) » .

لذلك ارسلت الحكومة البريطانية انذارا سلمه السفير البريطانى فى استانبول الى الصدر الاعظم ، قالت فيه انه ان لم تدعن تركيا للمطالب البريطانية المرفقة فى خلال عشرة ايام فان الموقف سيصبح فى منتهى الخطورة . هذه المطالب هى انسحاب الاتراك من طابا ورفع واعادة علامات الحدود الى وضعها السابق (٥٩) . ولكى يضع البريطانيون ضغطا اضافيا

على الاتراك قاموا بالتهديد بأنهم سيوسعون قاعدة طلباتهم ، بحيث تشمل مسائل مثل ابعاد المثل التركى عن مصر والسماح لمصر بطبع عملتها بنفسها ( ٦٠ ) . حالما اصدر البريطانيون انذارهم قاموا بارسال سفينة حربية الى خليج العقبة ليظهروا جديتهم فى الامر كما قاموا بتحريك اسطولهم فى البحر المتوسط نحو الشرق وبدأوا الاستعداد لاتخاذ الخطوات اللازمة بعد انتهاء مدة الانذار ( ٦١ ) . لقد رأى الاتراك بعد تردد دام لعدة ايام ان لافائدة من رفض الانذار البريطانى . كانوا يعلمون جيدا ان الدول الخارجية راضية عن العمل البريطانى ، ولذلك فليس هناك اى امل فى الحصول على مساعدة خارجية . لهذا وقبل انتهاء مدة الانذار مباشرة اذعن السلطان عبد الحميد للمطالب البريطانية . تلى ذلك ارسال الحكومة التركية مذكرة الى السفير البريطانى متضمنة عدة نقاط هى : انها لاتعارض ما جاء فى برقية ٨ ابريل سنة ١٨٩٢ ، وانها توافق على تعيين لجنة مشتركة لتعيين الحدود على أساس الابقاء على الوضع الراهن ، كما ورد فى تلك البرقية ، وأن يمتد خط الحدود بشكل مستقيم نسبيا من رفح الى نقطة لا تقل عن ثلاثة أميال غرب العقبة . وكانت نتيجة هذه التغيرات هو تثبيت الجانبين لخط الحدود الذى عين فى سنة ١٨٩٢ ( ٦٢ ) . وقد كتب جراى عن هذا الموضوع « لقد ذكر بان خط الحدود المقترح من جانب الحكومتين البريطانية والمصرية هو ان يكون على خط مستقيم نسبيا من مكان يسمى رفح الى قرب العقبة . ومثل هذا الخط فى الحقيقة ليس فيه تحيز ضد الاتراك او اصرار بمصالحهم . انه من الصعب تحديد موقف عبد الحميد المتشدد حول هذا الموضوع » .

لقد كانت يافا فى منأى من أى نقطة من الحدود ولم تفكر مصر مطلقا بادمانها او حملت في مثل ذلك . ولو اثبت يافا فعلا في مسألة الحدود لكان بمثابة اعتداء واضح على تركيا . اتنى لا استطيع الجزم بأن عبد الحميد حقيقة اختلط عليه الامر بين رفع ويافا ، ولكن ليس من المستبعد ان يكون قد حصل مثل هذا الالتباس في العقليّة السلطانية ، وان المشكلة التسيّ دامت عدة شهور كان بالامكان حلها لو عقدت محادثات استعملت فيها خارطة . . . . . وعلى اية حال فان عبد الحميد قد لا يؤمن في الخرائط ولو قدمت اليه لاعتقد انها ما صممت ورسمت اساسا الا من اجل الخديعة » (٦٢) .

ان الحقيقة التي لا غبار عليها تؤكد ان المصادر التركية لم تظهر مطلقا مثل هذا الالتباس بين رفع ويافا ، بل أنها دائما توضح موقع رفع بما تذكره من انها قرب العريش . لذلك فان السلطان عبد الحميد لم يلتبس عليه الامر كما رأى وزير الخارجية البريطاني ولو حصل له مثل ذلك فعلا لكان بالامكان تصحيحه من احد اعضاء حكومته . اضافة الى ذلك ، فسان الاتراك كانوا يستعملون الاحرف العربية التي لا تبين اى تقارب لا في اللفظ ولا في الكتابة بين الكلمتين . واخيرا ، انه كما مر بنا فان اهتمام عبد الحميد لم يكن مركزا على رفع فقط وانما كان في الحقيقة مركزا على مناطق اخرى في جزيرة سيناء مثل طابا وخليج العقبة والسويس .

بعد هذا الحادثة لم يعد الاتراك يثقون بالخديوى ونظامه الذى اصبح اداة طيعة فى يد البريطانيين . أما المصريون فانهم رغم ذلك استمروا يمشون بالاموال الى الاراضى المقدسة والداخلية تحت الحكم العثماني . كما استمروا في توزيع الطعام في البيوت التي وضموها لفقراء الحجاج والمقيمين في مكة والمدينة على طول العام ، هذا اضافة الى ما يرسلونه من القمح الذي ياتي من طريق الاوقاف . ولم يمارض الاتراك في استمرار ارسال هذه الاشياء ، ولكن عندما وعد الخديوى بتزويد جدة بالماء مرارا في ٢٦ يناير ١٩١٠ أن يحول رعه الى عمل بإرساله لاحد المهندسين الالمان الذين كانوا يعملون عنده في مصر لينفذ الخطة ، ارتاب الاتراك من نوايا الخديوى وحالوا دون نجاح المهمة (٦٤) لم تكن نظرة عدم الثقة مقصورة على الاتراك تجاه البريطانيين وانما كان الاخيدون ايضا يبادلونهم نفس الشعور ويعتقدون ان للاتراك مخططات معينة في الاراضى المصرية . وقد بلغ هذا الشك أوجه

عندما كونت الحكومة البريطانية في سنة ١٩١٣ لجنة من الدفاع الملكي ليدرس  
امكانية قيام الاتراك بهجوم على مصر - وقد توصلت هذه اللجنة الى ان  
الاتراك ليسوا في مركز يمكنهم من القيام بعمليات هجومية في المستقبل القريب  
وذلك بسبب انشغالهم في الحرب ضد الاحلاف البلقانية (٦٥) .

. ان المخاوف البريطانية هذه من تركيا وجدت ما يبررها بعد مساعدة  
وجيزة عندما انضمت تركيا الى المانيا ضد بريطانيا في الحرب العالمية  
الاولى وقامت بحملتها الشهيرة ضد مصر عن طريق شبه جزيرة سيناء .

**دكتور صالح محمد العمرو**

**رئيس قسم التاريخ بكلية الاداب**

**جامعة الرياض**



## التعليقات والبعثات والمصادر

- ١ - هؤلاء الجنود كانوا غير نظاميين ويطلق عليهم بائى بازوق .
- ٢ - يشير بذلك الى الحكومة البريطانية التى احتلت مصر فى عام ١٨٨٢ .
- ٣ - باشيكانلك ارشيفى ( ارشيف رئاسة الوزراء التركية فى امتانبول )  
مصر اراده دفتري (بعد الان سترمز الى كلمات مصر اراده دفتري  
بالاحرف م٠١٠٠ ) من حاكم الحجاز الى الصدر الاعظم . رقم ١٢٤٥  
١٠ ربيع الاول ١٣٠٣ ، ٦ ديسمبر ١٨٨٥ .
- ٤ - خديوى كلمة فارسية على ما يبدو تعنى نائب الملك او السلطان . وقد  
صار يلقب بها حكام مصر من احفاد محمد على منذ تولية الخديوى  
اسماعيل على ما يبدو وحتى تحول الخديوية الى ملكية .
- ٥ - باشيكانلك ارشيفى م٠١٠٠ ( سكرتير السلطان . رقم ١٢٤٨ ٢٥  
ربيع الاخر . ١٩ يناير ١٨٨٥ م .
- ٦ - انظر F. O. 78/54, 2. Cromer to Lansdowne. No. 85, Cairo , 30 June, 1903. P. 153.
- ٧ - انظر F. O. 195 1610 . Jage to white. No. 5 Jidda, 23 Feb. 1888.  
F. O. 78/5260, Foriegn office, 13 Jan. , 1892 ( Boundaries between Turke and Egypt  
in Asia 1892 - 1902 ) .
- ٨ - انظر 0F. O. 78/5260. F. O. 13 Jan. , 1892 ( Boundaries. )  
OP. Cit.
- ٩ - هذه المراسيم اعتاد السلاطين على اصدارها فى حالة تولى خديوى  
جديد ، وذلك اعترافا به واشارة الى أن مصر لا تزال من ضمن  
الممتلكات العثمانية .

١٠- انظر F. Ol 78/5260. Baring to Salisbury. No. 72 Cairo, 6, Feb. , 1892. Cromer, Modern Egypt, London. 1911, P. 667.

١١- باشيكانك ارشيفي م٠١٠٠ ( من والى العجاز . رقم ١٤٢٨ ، ٢ ربيع الاول ١٣٠٩ هـ ، ديسمبر ١٨٩١ م .

١٢- المصدر السابق - ١٤٥١ . رجب ١٣٠٩ يناير ٢٨ ، ١٨٩٢ م .

١٣- انظر Cromer, OP. Cit, P. 668.

١٤- انظر F. O. 78/5250. No. 59, Cairo Feb. , 9, 1892 ,

١٥- باشيكانك ارشيفي م٠١٠٠ رقم ١٤٢٦ ، ٢٨ ربيع الاخر ١٣٠٩ هـ نوفمبر ١٩ ، ١٨٩١ م .

١٦- انه لمن المشكوك فيه الا يكون لدى السلطان وحكومته علم بارسال هذه القوة . والشيء الاكيد ان الوالى كان قد طلب موافقة حكومته على قيام محافظ المدينة باسترداد هذه الاماكن ، ولم اجد فى الوثائق التركية ما يثبت انهم رفضوا طلبه . والظاهر انهم انما هزوا ذلك الى تصرف الوالى ليخرجوا انفسهم من الموقف المزعج ، فالقيام اللوم على والى مقاطعة اسهل من القائه على دولة .

١٧- انظر F. O. 78/5260. Inclosure No. 3. in Baring's Despatch No. 73 , Feb. , 12, 1892,

١٨- انظر F. O. 78/5260. Baring to. Salisbury. No. 81. Feb ,

١٩- انظر F.O. 78/5260. Draft. M. Fane. No. 34, Cairo Feb, 11, 1892. P. 62,

٢٠- انظر F. O. 78/5260. Fane to Solisbury. No. 22. Secret, 18 Feb., 1892.

لم اجد ما يؤيد ادعاء المصدر الاعظم أن المصريين اقترحوا أو فكروا  
فى احتلال بعض النقاط على ساحل العجاز .

٢١- انظر F. O. 78/5260 . Salisbury to Baring No. 70. Feb. 5,

٢٢- انظر OP. Cit. No. 78. Feb. ,8 1892,

٢٣- انظر OP. Cit. No. ٧٠. Feb. 5, 1892.

٢٤- انظر OP. Cit. No. 72, Feb. , 6 1892.

٢٥- باشيكانك ارشيفى . م١٠٠٠٠ رقم ١٤٦١ ، ١٦ رجب ١٣٠٩ هـ ٣  
فبراير ١٨٩٢ م .

٢٦- انظر 9, 1892.

كانت وجهة نظر المستر فين وهو احد موظفى الخارجية  
البريطانية البارزين ان سينام لا تستحق من يتشبث بها ، ولكن وزير  
الخارجية لم يوافق على ذلك ويرى أن من الحكمة أن يتيقن  
الغديوى تحت حكمه لاعلى اساس فرمان او مرسوم السلطان وانما  
على اساس اخرى . ولو أن ساليذبرى لم يوضح ما هذه الاسس  
الاخرى ، الا انه يقصد من ذلك اثبات الامر الواقع أى كون سينام  
تدار بواسطة الحكومة المصرية منذ مدة طويلة . انظر

F. O. 78/5260 . Salisbury to Baring No. 109. Feb. 18, 1892,

٢٧- انظر F.O. 78/5260. Baring to Salisbury . Cairo

باشيكانك ارشيفى . م١٠٠٠٠ رقم ١٤٥٦ رجب ١٣٠٩ هـ ، ١٠  
فبراير ١٨٩٢ م .

١- انظر F. O. 78/5260. Baring to Salisbury. No. 19. Feb. 11, 1892

OP. Cit. No. 87. March, 1892.

٢٩- انظر

لم اجد فى الوثائق التركية ما يثبت ان الاتراك كانوا يفكرون فى احتلال العقبة بالقوة .

٣٠- انظر F. O. 78/5260. Inclosure No. 3, in no . 225, From

وايضاً the Grand vizier to , the Khedive. March 26, 1892.  
Baring to Salisbury . No. 65. April, 10, 1892.

٣١- انظر F. O. 78/5260. Baring to Solisbury . No. 65 OP Cit

٣٢- انظر F. O. 78/5260. M. Findly to Lansdowne. No. 101, Confidential. Alexandria. Sept. 18, 1930.

٣٣- انظر F. O. 78/5260. Baring to Tigrane pasha. Cairo. April, 13 1892.

٣٤- باشبكانلك ارشيفى ١٠٠٠٠٠٠٠ رقم ١٤٢٠ ، ٢٦ ربيع الاخر ١٣٠٩  
١٧ نوفمبر ١٨٩١ .

٣٥- المصدر السابق . رقم ١٤٥٤ ، ١١ رجب ١٣٠٣ هـ . ٢٩ يناير  
١٨٩٢ م

Cromer. OP. Cit. P. 668

٣٦- انظر

٣٧- عند اصدار مرسوم سنة ١٨٩٢ وضع فيه مبدءاً جديد وهو انه لا يجوز ادخال اى تغيير على علاقة السلطان بالخديوى المألوفة دون رضى حكومة صاحبة الجلالة . انظر P.669 المصدر السابق.Cromer.

٣٩- صحيح انه كانت هناك دوافع استراتيجية ورام بناء الخط الحديدى الحجازى ولكنه ليس بصحيح ان الهدف من مده هو أن يصل السى العقبة فقط ، فكما هو معروف انه وصل حتى المدينة المنورة .

٣٩- انظر  
F. O. 78/5452 Memorandum . By LT. Col. . R. Maunsell,  
military attache at Constantinople. Incl. 2 in No. 1  
July 9, 1903.

٤٠- انظر  
F. O. 78/5452. Findly to Lansdowne, No. 101,  
Eleaxandria conf. Sept. 18 1903.

٤١- انظر  
A. Ward and Goach, eds., Cambridge History of  
British Fori policy, Vol. 3, Cambridge,  
1923 P. 379.

٤٢- احمد شفيق باشا . مذكراتي في نصف قرن . جزء ٢ . القاهرة .  
١٩٣٦ ص ٧٧ .

٤٣- باشيكانك ارشيفي . دوسيه تصنيفي . انجلترا . مقبة . كويت .  
نواحي تسع بعد ذلك سسأكتفي بالمختصرات (د.ت.١٠.ع.١٠.ك.٠.ن.  
ت) . المصدر الاعظم . رقم ٧٧ في ٧٧ ذى الحجة ١٣٢٣ يناير ٩ ،  
( ١٩٠٦ . )

٤٤- احمد شفيق باشا . المصدر السابق . ص ٧٧ .

٤٥- باشيكانك ارشيفي ( د.ت.١٠.ع.١٠.ك.٠.ن.ت. ) المصدر السابق

٤٦- انظر احمد شفيق باشا . المصدر السابق . ص ٧٨ - ص ٨٢ .

٤٧- المصدر السابق .

٤٨- المصدر السابق . ص ٨٣٠ وما بعدها . هذا الموقف الودى مسن  
الخديوى تجاه الاتراك قاد مختار باشا لان يرسل برقية الى حكومته  
معلنا فيها أن مشكلة سينا قد انتهت ، لان الخديوى ذكر بأنه لسن

يعمل ضد اوامر السلطان • ولكن الصدر الاعظم الذى كان اكثر اتزاناً وادرى بالامور من مختار باشا بأهمية الموقف ، اوضح ان المشكلة ليست في الاساس ناتجة عن الخديوى وانما وجدت بسبب بريطانيا • وقد أمر مختار بأن يتابع الامر بجدية حتى يتم التوصل حل حقيقى • انظر باشيكانليك ارشيفى ( د.ت.١٠ع.١٠ك.ن.ت ) الصدر الاعظم • الباب العالى • مكتب الصدر الاعظم • رقم ٧٧ ، ٦ ربيع الاول ، ١٣٢٤ ( ١٧ ابريل ١٠٩٦ ) •

٤٩- انظر

Ward & Goach ( eds. ) Cambridge History. OP. Cit, P. 379.

٥٠- انظر

Edward Grey, Twenty-five years 1892-1916, Vol. 1, London 1925, P-123.

٥١- انظر

Grey, OP Cit, P-124.

٥٢- المصدر السابق • ايضا انظر باشيكانليك ارشيفى ( د.ت.١٠ع.١٠ك.ن.ت ) السابق ( المجلس الخاص • رقم ٧٧ ، ٢٨ صفر ١٣٢٤ ، ٩ ابريل ١٩٠٦ •

٥٣- انظر

Grey, OP. Cit.

٥٤- المصدر السابق •

Grey, OP. Cit. P. 125 F.

٥٥- مؤلف كتاب مذكراتى فى نصف قرن السابق ذكره •

٥٦- احمد شفيق باشا • المصدر السابق • ص ٨٦ •

٥٧- المصدر السابق . ص ٨٧ وما بعدها .

٥٨- انظر

Grey, OP. Cit, P. 126 F,

اننى لا اعتقد بأن الاتراك انما حركوا المسألة فقط من اجل المناورة  
أو انهم ينوون الاعتماد على مصر ، لانهم كما مر بنا كانوا يحاولون  
( ونجحوا الى حد كبير ) منذ مدة طويلة في استرداد ما يعتقدون بأنها  
ممتلكاتهم الشرعية .

٥٩- احمد شفيق باشا . المصدر السابق ص ٨٨ .

٦٠- باشيكانلك ارشيفى ( د٠ت٠١٠ع٠ك٠ . السابق ) رقم ٧٧ . ربيع  
الاول ٦٩ ، ١٣٢٤ ابريل ٣٠ ، ١٩٠٦ .

٦١- انظر

Grey, OP. Cit P. 126.

٦٢- المصدر السابق . وايضا باشيكانلك ارشيف ( د٠ت٠١٠ع٠ك٠ السابق ) ،  
رقم ٧٧ ١٧ ربيع الاول ١٣٢٤ ، ٢٤ ابريل ١٩٠٦ .

٦٣- انظر

٦٤- انظر

F. O. 195/2350 Abdur Rahman, A report about  
Pilgrimage for the year 1909-1910, Jidda, May  
1, 1910.

Monahan to towther . Jid. No. 22. May 10, 1910.

٦٥- انظر

F. O, Copy, scret, 116/Colonies/305/M. O. I. War  
Office. London, S. W. ( WARD to the under-Secretary of  
state for foreign Affairs. Feb 27, 1913. )



قِصَّةُ  
تَجْدِ

المجهر السيد مودودي

(٤)

بِقَامِ  
مَنْصُورِ عَبْدِ الْغَنِيِّ الرَّشِيدِ



تناولنا فيما سبق تعريف القضاء وحالته في نجد قبل قيام الدعوة الإصلاحية وصفته بين الحاضر والبادية واشهر القضاة النجديين مرتبين حسب البلدان التي تولوا القضاء فيها في القرن التاسع والعاشر والحادي عشر والثاني عشر الهجري مع التطرق للرحلات العلمية خارج الجزيرة العربية واشهر العلماء النجديين الذين قاموا بهذه الرحلات ، والمذهب الفقهي السائد لدى علماء نجد في تلك العصور ودعوتهم الى التوحيد مع تناول بعض الوفائق القضائية ، ثم عرفنا الفقه وتدرجه والمؤلفات الفقهية التي وضعها علماء نجد واشهر المؤلفات التي كتبها العلماء قدامى ومحدثين عن رائد الدعوة الإصلاحية ، واخيرا تحدثنا عن بلدة العنة التي تعتبر الوطن الاول لرائد الدعوة والتي كان يقطنها في تلك العصور بيتان لهما السيادة والشرف والذين هم ال معمر الدين امراء العينة وال مشرف والذين هم بيت العلم فيها ، وتحدثنا عن هذين البيتين ، وانتهى البحث الى دراسة مختصرة عن حياة رائد الدعوة الإصلاحية محمد بن عبد الوهاب قبل انتقاله الى الدرعية ، ومن هذا المنطلق سنتحدث في هذا البحث عن الدرعية لتي ختم فيها الشيخ محمد بن عبد الوهاب بقية حياته واشهر امرائها وحالتها العملية والقضائية قبل وصول الشيخ محمد بن عبد الوهاب اليها .

#### الدرعية :

كان اسم الدرعية يطلق في منتصف القرن التاسع الهجري وما قبله على قرية صغيرة تقع في نواحي القطيف جنوب بلدة بقيق وتبعد عنها مسيرة عشرين ميلا وغرب الظهران بميل نحو الجنوب وهي في الوقت الحاضر ليست بلدا وانما هي مكان فيه اثار ونخيل وفيه مام قديم وقد حفر فيه بئرا بالة الحفر الحديثة كما ذكر ذلك الاستاذ محمد الفهد العيسى في بحث الطويل ( مدينة الدرعية القاعدة الاولى للدولة السعودية الاولى ) ٠٠ (١)

#### الجزء الرابع :

وكان يقطن هذه القرية فرع من عشيرة يقال لهم الدروع ينتمون الى بنى حنيفة وكان رئيس هذا الفرع في منتصف القرن التاسع الهجرى هو مانع ربيعة بن مريد جد ال سعود الاعلى كما اوضح ذلك الشيخ محمد ابن عمر الفاخرى في تاريخه وتابعه على هذا الشيخ عثمان بن عبد الله بن بشير في عنوان المجيد والشيخ محمد بن ابراهيم بن عيسى في تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ..

وكان بنو حنيفة يقطنون اليمامة التى تعاقب العديد من الاسرام والولاة على امارتها ( ٢ ) وكان من بين ولاة اليمامة الذين تعاقبوا عليها على بن درع الذى كان يمتلك حجر اليمامة ( الرياض حاليا ) والجزعة ( ٣ ) القريبة من الرياض وتمتد املاكه مساحة تزيد عن خمسة عشر ميلا بحيث تشمل الغبراء التى اطلق عليها فيما بعد اسم الدرعية والمليبد وغصيبة القرينتين الواقعتين في اهلا الدرعية (٤) وما جاور هذه البلدان وكانت هذه البقاع كثيرة النصب وافرة المياه مكتظة بالمزارع كثيرة السكان وكانت القرى تنتشر في شتى بقاعه \*

وكان بين مانع المريدى جد ال سعود وصاحب درعية القطيف وبين على بن درع رئيس حجر اليمامة (٥) وامي الدروع من بنى حنيفة مراسلة ومكاتبة وذلك لما بين دروع اليمامة ودروع القطيف من صلة النسب والقربى فكلاهما ينتمى الى بنى حنيفة بن لقيم بن صعبه بن على بن بكر ابن وائل بن قاسط بن أفضى بن دهمى بن جديلة بن اسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان \*

ويذكر مقبل الذكر ان صلة القربى والرحم التى كانت بينهما جعلت على بن درع رئيس حجر اليمامة يزور مانع بن ربيعة في بلده الدرعية الواقعة بقرب القطيف فلما قدم وعرف رقة احواله وشعها حسن له الارتحال الى اليمامة وطلب منه رد الزيارة والقدوم عليه والاستيطان عنده وفي جواله فقبل مانع بن ربيعة هذه الدعوة ولباها وربما كان سبب ذلك ضيق ذات اليد وقلة الميشة في ناحية ثم اعقب ذلك بان هاجر باولاده ورجاله من القطيف في منتصف القرن التاسع الهجرى سنة ٨٥٠ هـ واتى الى ابن عمه على بن درع في حجر اليمامة \*

فأقطعه مرتفعاً في نواحي ملكه يعتبر من خير الامكنة سعة وخصباً وصلاًحاً للاستيطان يشتمل على قريتين (الفصيبة والمليبد) المعروفين قرب الدرعية حالياً والتي تقع على بعد ثلاثة عشر ميلاً من الرياض بالجانب الغربي من وادي حنيفة وموقع الدرعية يقع في مكان من الوادي ينفرش وتتقابل معه من الغرب ومن الشمال أودية يتكون بينها مرتفعات من الطمي الذي تجرفه السيول فيكون في جوانب الوادي مرتفعات صالحة للزراعة ويشاهد المرم آثار الحداثق والمزارع والقرى الدائرة كثيراً بقرب الدرعية وبين مواقع نخيلها في الوقت الحاضر .

— وقد استوطن مانع بن ربيعة المريدي هذا المكان بعد ان أقطعه اياه على بن درع أمير حجر اليمامة هو وأولاده ونسائه وأصحابه بعد ان شيد فيه مساكن من الطين والحجارة وهكذا زالت بلدية الدرعية من القطيف بعد ان هجرها أهلها ، ولكنها بعثت ووجدت في ارض اليمامة في نجد حيث بنى مانع وابناؤه بلدة جديدة أطلق عليها اسم الدرعية على اسم بلدته الاولى منزلاً متواضعاً يطلق عليه اسم غبرام فوق عرقه وقبل العمارية ( ٦ ) والذي يوجد اعلاه واد . . يدعى شميب غبرام في مقيضه بوادي العرض نخيل كثيرة واثار مساكن قديمة ويقرب هذا الوادي تقع محلة من محلات الدرعية تسمى الان العودة ثم بعد ذلك أصبحت الدرعية أعظم بلدان نجد وقاعة مملكة كبيرة ومنطلق دعوة اصلاحية وعنوان تاريخ مجيد . ومن هنا نعلم ان اسم الدرعية لم يطلق على البلدة الا بعد استيطان مانع بن ربيعة وبقية فيها وفي المليبد وخصيبه .

— وقال الشيخ هشام بن عبد الله بن بشر في عنوان المجد في تاريخ نجد يفصل هذه الحادثة ( وفيها قدم ربيعة بن مانع من بلدهم القديمة السماء بالدرعية عند القطيف قدم منها على بن درع صاحب حجر والجزعة المعروفين قرب الرياض وكان من عشيرته فأعطاه ابن درع المليبد وخصيبه المعروفين في الدرعية فنزلها وعمرها واتسع بالعمارة والفرس في نواحيها وزاد عمارتها ذريته من بعده وجيرانهم وذكر ان مانع المذكور كان مسكنه بلد الدروع من نواحي القطيف ثم انه ترأس هو ورئيس دروع حجر اليمامة بنوعم دروع القطيف لما بينهم من المراحة فاستخرج مانعاً من القطيف فأتى اليه في حجر وأعطاه المليبد وخصيبه المذكورتين وهما من

نواحي ملكهم فاستقر فيها هو وبنوه وما فوق غصيبة لآل يزيد الى دون  
الجبيلة الى الايكين الجبلين المروفين الى موضع حريلا لحسن بن طوق جد  
ال طوق معمر ٠٠٠ ( الخ .

ومن هذا البحث يتضح ان آل يزيد الحنيفيين الذين منهم آل دقيش  
في الوقت الحاضر كانوا يملكون الاراضي والساكن الكامنة على حدود  
الملييد وخصيبه ( ٧ ) وكان حسن بن طوق بن معمر من المناقر من بني  
سعد بن زيد مناة بن تميم يملك الاراضي الشاسعة التي تسمى الوصيل  
وحدودها من سمحة والجبيلة الى (الايكين) الجبلين المروفين في تلك الناحية  
الى موضع حريلا وكان في الجهة الجنوبية الشرقية وهي اسفل وادي حنيفه  
ال درج اينا هم مانع واصحاب حجر والجزة .

### البيت السعودي :

لقد ثبت في مدارج انساب العرب أن البيت السعودي المالك في المملكة  
العربية السعودية انحدر من صلب ( ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان )  
والتي انتشرت في شرقي الجزيرة العربية ، فقسم منها استوطن العرض ،  
عرض بنى حنيفه وقسم اخر انتشر فيما يعرف قديما باسم البحرين وحاليا  
باسم الاحساء والمنطقة الشرقية وكانت الصلة قوية ومتعمقة بين قبائل  
ربيعة الساكنة في شرق البلاد ووسطها كمادة القبائل العربية وقد كثر بنو  
ربيعة وانتشروا وصاروا يتوسعون في البلاد على مدار المصور والاعوام  
وذكر المؤرخون ان ربيعة انجب ضبيعة واسد واكلب فاما ضبيعة فوالده  
احمس والذي ينتهي اليه الشاعر المشهور واسمه زهير بن عباس والحارث  
ومن ذريته بنانه رط ثابت بن اسلم البناني ويقال لربيعة الاضيهم لانه كان  
مائل الاثف ٠٠٠٠

وأما أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان (٨) فقد انحدر من  
ذريته كل من القبائل التالية :

١ - بنو حنيفه بن لجيم بن صعب بن بكر بن وائل بن قاسط بن  
افصى بن دغيم بن جديلة بن اسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان  
(٩) الذين تحضروا واستقروا في بلادهم المروفة في جبل العارض فسي

الوادي المعروف بهم الواقع غرب الرياض المعروف الان باسم الباطن وما حوله من اودية واكبر مدنها حجر التي قامت الرياض على انقاضها \* وتمتد بلاد بنى حنيفة من الشمال الى ملهم وقران او ما يعرف حاليا باسم الشميب وقران وتخالطهم في بلادهم من اسفل واديهم من منفوحة الى اقليم الخرج بطون من بكر وائل ويجاورهم من الجنوب والجنوب الغربي بطون من قيس عيلان ومن جهات اخرى بطون من بنى تميم من بنى سعد وغيرهم فكل الذين يستوطنون وادي حنيفة من ربيعة ما عدا من خالطهم فدخل فيهم واصبح يمد منهم ويضاف الى ذلك ان قبيلة عنزة التي سكنت وادي حنيفة قبل بنى حنيفة انفسهم حالقتهم فيما بعد وصارهم وجاورتهم وكان قسم منها وقسم من قيس بن ثعلبة ابناء عم بنى حنيفة كانوا يسكنون في الاماكن الواقعة بقرب الدرعية وكان علي بن درع السابق الذكر هو رئيس بنى حنيفة في منتصف القرن التاسع الهجري \*

ب - بنو قيس بن ثعلبة الذين منهم الاحشي صاحب منفوحة وقد استولوا مجاورين لبنى عهم بنو حنيفة ممتد بن علي ضفاف وادي العرض حتى اقليم الخرج حيث انتشروا في قران ومدنه ومنهم الحارث بن عباد الذي اسر المهلهل يوم فضة وهو لا يعرفه وخلي سبيله \*

ج - بنى شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكاية بن علي بن بكر بن وائل ابن قاسط بن افضى بن دعوى بن جديلة بن اسد بن ربيعة ومنهم بنو سدوس اهل بلدتي سدوس وخزوى المروفيين باليمامة ومن بنى شيبان المشهورين بالجوهر والكرم ممن بن زائده ويزيد بن مزيد وخالد بن يزيد وغيرهم \*

د - بنو غبرام والذين كانوا يقطنون بلدة غبرام وهي قرية فوق عرفة وتحت العمارة ويفهم من كلام المتقدمين انها كانت على درجة من القوة عندما غزا الجيش الاسلامي اليمامة فاننا نجد بها من بين القرى التي لم تدخل في صلح خالد بن الوليد رضي الله عنه عندما صالح اهل الوادي كما اوضح ذلك ياقوت الحموي في معجم البلدان ولم يبق من هذه البلدة اليوم سوى اسم واديا غبرام بقرب مدينة الدرعية في مضيضة بوادي العرض نخيل كثيرة واثار مساكن قديمة \*

هـ - بنو يشكر وهم يقطعون في القديم بلدة ملهم ومنهم الحارث  
ابن حلزة الشاعر المشهور \*

و - بنو قراره اهل بلدة القرينة وما حولها والتي تقع بقرب بلدة  
حريملا \*

ز - بنو عجل \*\* وقد انتشرت في ضواحي البصرة ولكل فرع من  
هذه الفروع بطون متعددة وكلها تنتمي الى قبيلة بكر بن وائل بن قاسط  
ابن أفضى بن دهمى بن جديلة بن اسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان  
\* وبكر هي اشهر القبائل العدنانية التي كانت تسكن تهامة الحجاز ثم  
انتقلت الى حالية نجد ثم فرقها الحروب فانتقلت الى العراق واطراف  
الشام واستوطن قسم منهم الاحساء وتوابعه وتوغل فروع منها في العراق  
والشام وبلاد فارس الى حدود الجزيرة الفراتية حيث لا تزال تلك الناحية  
التي استوطنوها تعرف بديار بكر وقد تحضر قسم كبير منهم قبل الاسلام  
وبكر هو الابن الرابع لوائل بن قاسط الذي انجب اربعة ابناء هم بكر  
وتغلب وعنز وعمر و قد تفرع منهم قبائل بطول عددها هؤلاء هم بنسو  
وائل ومن بنى اسد ايضا بنو عيد القيس بن أفضى بن دهمى بن جديلة بن  
ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان الذين كانوا يقطعون هجر والبحرين  
فربيعة بجميع فروعها كانت تغطي المنطقة الشرقية في الجزيرة العربية  
واليمامة وما جاورها من الاصقاع والبقاع ( ١١ ) وعلى كل فال سعود من  
قبيلة المردة الذين ينتمون الى بنى حنيفة بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر  
ابن قاسط بن أفضى بن دهمى بن جديلة بن اسد بن ربيعة بن نزار بن معد  
ابن عدنان على ما رجحه قديماء مؤرخي نجد كالشيخ الفاخرى والشيخ  
عثمان بن بشر في عنوان المجد والشيخ ابراهيم بن صالح بن عيسى (١٢)  
وقد توالى على اماراة الدرعية عدد من الامراء أشهرهم :

(١) مانع بن ربيعة المريدى \*\* وهو مؤسس الدرعية وأول رئيس لها  
ولا يذكر لنا الشيخ عثمان بن عبد الله بن بشر في عنوان المجد وابراهيم بن  
صالح بن عيسى في تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ومحمد بن عمر  
الفاخرى في تاريخه شيئاً عن اخبار هذا الامير سوى انه كان رئيس الدروع  
في القطيف وانه اول من بنى وغرس في الارض السماء شجرام قديما

والدرعية حديثا وتقول لادى بلنت في رحلتها ( ان الامير مانع كان ملكا على الاجسام والقطيف وقطر وعمان في القرن الخامس عشر للميلاد ) ٠٠ الخ ويقول امين الريحاني في تاريخ نجد الحديث ( ومن كبار اجداد مقرن الاولين الامير مانع الذي بسط سيادته على الاحساء والقطيف وقطر وهو جد الموانسة الاسرة المعروفة في نجد ومؤسس الدرعية ولكن ملكه الذي تجاوز حدود نجد لم يدم طويلا ) الخ ويقول الاستاذ سليمان بن صالح ال دخيل الدوسري النجدي في مجلة لفة العرب البغدادية ( ان مانعا هو الذي وضع اساس الدرعية وبنائها وجدد بناء الاحساء والقطيف وقطر وعمان وهو اول من بنى القلاع المتينة والحصون المكيئة والاسور الشامخة وكان مستقلا بالامارة من سنة ٨٥٠ هـ / ١٤٤٦ م ومن ذريته المنانسة الموجودون اليوم وهم اسرة كبيرة شريفة متفرقة في كثير من الديار العربية وغيرها ) ٠٠ الخ وهذه الاقوال الثلاثة كلها بعيدة عن الصوب للأسباب التالية :

اولا - ان مرجعهم الوحيد الذي استصعدوا منه الخبر هو كتاب «مثير الوجد في معرفة انساب ملوك نجد» الذي يحوى نسب الاسرة السعودية الذي ألفه راشد بن علي بن عبد الله بن محمد بن سليمان بن جريش المتوفي حوالى سنة ١٢٩٨ هـ وهذا المؤلف كثير الاخطاء ومؤلفه بعيد عن المصادر لانه كان غالب اقامته خارج الجزيرة العربية .

ثانيا - انه من المعروف ان اسرام الاحساء في القرن التاسع هم ابنا زامل بن جبر بن حسن بن ناصر العقيلي الجبري وكان اولهم سيف الذي قضى على آخر ولاية بنى جروان حين رام قتله واستولى على البلاد ولما مات خلفه اخوه أجود بن زامل المولود سنة ٨٢١ هـ في الاحساء ودام في الامارة الى ان توفى ثم خلفه ابنه محمد ثم مقرن فوقع بينه وبين اخوته شقاق أدى بهم الى التفرق والضعف وزوال الملك على يدى آل حميد في سنة ألف من الهجرة ( ١٣ ) وعلى كل كان لا يوجد مانع المريدى تاريخ فى الامارة وبذلك تنهافت هذه الروايات فلم يكن قط أميرا على الاحساء فضلا عن عمان وقطر أما آل مانع فهم اسرة تميمية تقطن الاحساء ولا تربطها صلة قرابة بمانع المريدى أمير الدرعية وقد ذكر سليمان الدخيل ان مانع المريدى أمير الدرعية توفى سنة ٨٥٨ هـ الموافق ١٤٥٤ م .

(٢) ربيعة بن مانع المريدي ٠٠ الذي خلف أباه في إمارة الدرعية حوالي سنة ٨٥٨ هـ والذي أسك بزمام الإمارة وكان حسن السيرة جسورا مقداما حصل على شهرة بالغة في تلك الاصقاع وكثر انصاره ومريديه من كل مكان فأراد فيما يبدوا توسعة الدرعية باستيلائه على جانب من اراضي جيرانه آل يزيد الذين كانوا يملكون اراضي الوصل والنعمية المجاورتين لبلدة الدرعية فدافعوه وقتلهم ولم يذكر المؤرخون سبب قتاله لهم ودأب في الإمارة حتى احتال عليه ابنه موسى وأراد قتله لأسباب لا تعلمها ولكنه لم يصب منه مقتلا وقد جرحه جروحا كثيرة فهرب ربيعة إلى بلدة العيينة وكان أميرها محمد بن حسن بن طوق فاجاره وأكرمه لأجل معروف سابق له عليه ويقول سليمان الدخيل ( أن ربيعة اخضع الاحسام والقطيف وقطر ) وهذا الزعم لا أساس له من الصحة وكانت وفاته في العيينة لدى أميرها ابنن معمر ٠٠٠٠

(٣) موسى بن ربيعة بن مانع المريدي ولي إمارة الدرعية اثناء حياة والده حيث ظهر واشتد ساعده وحصل على مجد وشهرة أكثر من أبيه حيث تزعم عشيرته وكثر جيرانه من الموانمة وغيرهم كما أوضح ذلك عثمان بن عبدالله بن بشير في كتابه عنوان المجد في تاريخ نجد حيث قال ما نصه : (ثم بعد ذلك ظهر ابنه موسى وصار له شهرة أعظم من أبيه وكثر جيرانه من الموانمة وغيرهم واستولى على الملك في حياة والده واحتال على قتل أبيه فجرحه جرحات كثيرة ٠٠٠ الخ )

ثم أن الأمير موسى بن ربيعة جمع عددا من انصاره ومؤيديه من قومه من المردة والموانمة وهاجم بهم جيرانه آل يزيد من النعمية والوصل وقتل منهم في ذات صباح أكثر من ثمانين رجلا ثم استولى على منازلهم ودمرهم واجلاهم عن اراضيهم ثم تشتت قبيلة آل يزيد ولم يبق لهم بعدها قائمة حيث ضرب بهذه الواقعة المثل في نجد حيث قيل ( صبحهم مثل صباح الموانمة لآل يزيد ) وكانت النتيجة الطبيعية لهذه المعركة الظاهرة القضاء على شوكة جيرانه وضم أملاكهم إلى الدرعية وربما كان شدة التزامهم بين آل يزيد وأهل الدرعية على عيون الماء في وادي حنيفة هو سبب الحرب وقد استنجد موسى في حربه لآل يزيد بأمير العيينة فأنجده واستمر موسى أميراً على الدرعية حتى توفي ولم أر أحدا من المؤرخين ذكر سنة وفاته ٠٠٠



(٤) ابراهيم بن موسى بن ربيعة بن مانع المريدى الذى خلف ابيه في امارة الدرعية وهو الذى يقول عنه سليمان الدخيل فى مجلة لغة العرب ( أن الامير ابراهيم كان فى عهد العباسيين اميرا قائما بنفسه صاحب الامر والنهى فى جزيرة العرب ) ولم نظفر بنص آخر يؤيد هذا الزعم .  
وابراهيم هو الجد الذى يجتمع فيه آل مقرن أهل الدرعية وابناء عمهم الذين تفرعوا عنهم وصاروا يدعون بألقاب غير لقب آل مقرن ومنهم أهل ضرماء وأهل بلدة الكباش حيث أنجب ذرية كثيرة العدد ولم ينبج منهم سوى أولاده الاربعة عبد الرحمن وعبد الله وسيف ومرخان حيث تفرقت ذريته من هؤلاء وتشعبت وصار كل واحد منهم جد لعائلة كبيرة وفيما يلى توضيح ذلك .

١ - عبد الرحمن بن ابراهيم بن موسى الذى انتقل من الدرعية بأولاده واستوطن بلده ضرماء وجو ونواحيهما في حوالى القرن العاشر الهجرى ثم استوطنها ذريته من بعده وهم المعروفون بذلك الوقت بأل عبد الرحمن ويدعون بالشيوخ وذلك لانهم نازعوا اسراء ضرماء السابقين والذين كان يقال لهم آل سيف حيث تولى امارة ضرماء عدد من آل عبد الرحمن واشهرهم :

- محمد بن عبد الرحمن بن ابراهيم بن موسى امير بلدة ضرماء والذى قتل سنة ١٠٩٦ هـ وربما ان الذى قتله آل سيف بسبب منازعته لهم على الامارة .

- ابراهيم بن محمد بن عبد الرحمن الذى تولى امارة ضرماء بعد وفاة ابيه ودام فيها اميرا الى ان قتله آل سيف السبائية هو هيدان وسلطان في سنة ١١٦٤ هـ وذلك اثناء ولاية الامام محمد بن سعود مؤسس الدولة السعودية الاولى .

- عبد الله بن عبد الرحمن المريدى الذى تولى امارة ضرماء بعد قتل ابراهيم مدة من الزمن لم يحددها المؤرخون ولكنه لم يدم طويلا .

- محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن الذى تولى امارة ضرماء بعد ابيه وكان من اعماله انه قتل آل سيف سنة ١١٦٧ هـ ولا يزال لعبد الرحمن ذرية موجودة في بلدة ضرماء الى الوقت الحاضر .

ب - سيف بن ابراهيم بن موسى جد آل يعى اهل بلدة ابا الكباش  
المعروف بقرب الدرعية وليس لهم ذكر في التاريخ (١٤) \*

ج - عبد الله بن ابراهيم بن موسى الذى من ذرية كل من :

- آل وطيب \*

- آل حسين الذين منهم محمد بن عبد الله بن حسين بالاحسام \*

- آل عيسى \*

د - مرخان بن ابراهيم بن موسى وهو جد آل مقرن جميعا آل سمود  
وابناء عمهم وهو الذى تماقب اولاده على استلام اماره الدرعية ويعنيها  
أمره في هذا التاريخ اذا ليس للثلاثة الآخرين وذريتهم شأن في هذا  
الموضوع \*

ه - مرخان بن ابراهيم بن موسى بن ربيعة بن مانع المريدى الذى  
تولى اماره الدرعية في اول القرن الحادى عشر الهجرى وبمد وفاة ابيه  
وفي زمنه تطورت الدرعية وازداد عدد سكانها حتى فكر قسم من ابناهم  
ابراهيم بالهجرة الى اماكن اخرى اوسع بينما أثر الآخرون البقاء وكان  
من الذين احبوا البقاء واختاروه مرخان حيث اصر على الاحتفاظ بملك  
الاباء والاجداد وتابعه على ذلك أخوه عبدالله أما عبد الرحمن وسيف ففضلا  
الانفصال عن أخويهما وذهبا بأولادهما ومن معهما الى ضرمى وابا الكباش  
ويظهر أن هجرة الاخوين ساعدت على تثبيت اماره مرخان حيث انحصرت  
اماره الدرعية في ذريته دون اخوته ويقول عبد الله فليبي في تاريخ نجد  
ان هجرة اخوى مرخان كانت مشروطة بتنازلهما عن حقوقهما وحقوق  
ذريتهما في اماره الدرعية ، وهذا الزعم ربما كان باطلا لان اخا مرخان  
الرابع عبد الله لم يهاجر ومع ذلك لم يكن له او لأولاده اى نصيب في اماره  
الدرعية وأفضل تحليل لانحصار الامارة في ذرية مرخان هو كثرة اولاده  
وقوتهم واشتغالهم بالفزوات والامور بينهما انصرف آخرون عن ذلك زما  
حتى سقط حقهم وتنوسى لتقادم العهد كما أنه لا اساس لما ذكره صلاح  
الدين مختار في كتابه تاريخ المملكة العربية السعودية حيث قال مانسه

( وكان الأمير مرخان رجل مع عشرينه وهم بطن من عتزه أهم العشائر العربية واكثرها عددا واعظمها ثرام وارهبها بطشا الى جهات المدينة المنورة فقطن بين خيبر وقيماء ومدائن صالح والملا وانجب أربعة أبناء الاول محمد والثاني مقرن والثالث زيد والرابع ربيعة فرحلوا الى نجد حسب تقاليد وعادات العشائر الكبيرة وطلبوا للمرمى وبعد اقامتهم فيها مدة من الزمن اختاروا عيشة الحضارة على عيشة البداوة وسكنوا في قرية عرقه على بعد ساعة من الدرعية ولم يكن في نجد من يضارع الاخوين محمد ومقرن فهما وذكاهم ورجولة وكرما وتمسكا باداب الدين وحبا لاهله فتمكنوا من التسلط على قلوب السكان الذين اجتمعوا على محبتهم واعلام شأنهم وولوا اكبرهم سنا الامير محمد زمام الحكم فيهم غير ان المنية عاجلته فانتهى الحكم بعده الى اخيه مقرن واختار الدرعية عاصمة له وذلك من سنة ١٠٠ هـ ١٦٨٢ م ) الخ وعلى كل فقد كانت ولاية مرخان في بداية القرن العاشر الهجري ولا نعلم كم مدة استقامته ولا شيئا عن الحالة في عهده غير ان الحالة العامة في نجد لايجد المؤرخ مايسجله عدى حوادث القتال التي تقع دائما على كسل بلد فيما بينهم على السلطة او للانتقام كما يقع بينهم وبين من جاورهم من مدن وقرى ومرخان هو الذي يجمع اسرتى آل وطيان وآل مقرن وامارة الدرعية انحصرت في عقبه من ولديه .

#### ١ - ربيعة بن مرخان والد وطيان

ب - مقرن بن مرخان وكانت وفاته في حدود سنة ١٠٣٠ هـ

٦ - مقرن بن مرخان بن ابراهيم بن موسى بن ربيعة بن مسانح المريدي الجد الاكبر للامرة السعودية المالكة ومؤسس الدولة السعودية الاولى ، تولى اماره الدرعية بعد وفاة ابيه مرخان بن ابراهيم وذلك بعد الثلاثين والالف من الهجرة النبوية وهناك عدد من الاراء في ولايته للدرعية اولا - انه اختار الدرعية عاصمة له سنة ١١٠٠ هـ الموافق سنة ١٦٨٢ م وولى الامير بعده اخوه الاكبر ربيعة وهذا ما ذكره صلاح مختار صاحب كتاب تاريخ المملكة العربية السعودية في كتابه وهذا خطأ من اساسه .

ثانيا - انه لما توفي مرخان بن ابراهيم تامر من الدرعية ابنه ربيعة أو ابناء مرخان وربيعة مشتركين وحجا معا سنة ١٠٣٩ هـ ١٦٣٠م وهذا ما يراه خير الدين الزركلي .

ثالثا - انه بعد وفاة مرخان بن ابراهيم تامر في الدرعية ابنه مقرنا وتامر في غصبيه المجاورة للدرعية ابنه ربيعة وهذا رأى الشيخ مقبل بن عبد العزيز الذكير وعلى كل اشارة مقرن كانت بعد وفاة ابيه ويؤيد ذلك ما ذكره الشيخ عثمان بن عبد الله بن ششير في كتابه عنوان المجد في تاريخ نجد حيث قال مانصه ( في سابقة سنة ١٠٣٩ هـ حج مقرن وربيعة أمير الدرعية ابناء مرخان بن ابراهيم بن موسى بن ربيعة بن مانع ) الخ وقد أنجب مقرن اربعة ابناء هم :

١ - عياف بن مقرن جد آل عياف والذي اشتهر من ذريته :

- حمد بن عبد الله بن عياف الذي عينه الامام فيصل بن تركي سنة ١٢٥٠ هـ أميراً على وادي الدواسر ثم بعد ذلك صاراً أميراً على بلدة مرقه وله ذكر في حوادث سنة ١٢٥٧ هـ .

- مشاري آل عياف الذي اشتهر ابنه عبد العزيز بن مشاري الذي صار أميراً في مقاطعة سدير للامام فيصل بن تركي سنة ١٢٦٢ هـ ودام فيها خمس سنوات ثم جعل أميراً في وادي الدواسر سنة ١٢٦٢ هـ وبقي فيها أربع سنوات ثم عاد الى اماراة مقاطعة سدير وأخوه حسن بن مشاري الذي صار أميراً في الافلاج سنة ١٢٦٢ هـ .

- سعود آل عياف ولم يبق من آل عياف في العهد الحاضر الا ابناء محمد بن عبد العزيز آل عياف الذي توفي في مدينة الرياض سنة ١٣٨٩ هـ بعد ان خلف ثلاثة ابناء هم عبد العزيز من كبار موظفي الحرس الوطني وعبد العزيز ومشاري ولكل واحد من هؤلاء الثلاثة ابناء واحفاد امابقية عياف فقد انقرضوا .

ب - مرخان بن مقرن بن مرخان الذي قتله ابن عمه وطيان بن ربيعة ابن مرخان سنة ١٠٦٥ هـ ثم هرب وطيان من نجد وجلا الى الزبير كما

أوضح ذلك الشيخ عثمان بن عبد الله بن بشر في عنوان المجد في تاريخ نجد في صفحة ١٠ و ١٥ و ١٩٠ من الجزء الثاني إلا أنه في سوابقه سنة ١٠٦٥ هـ ذكر أن اسم الذي قتله وطيان هو مرخان بن ربيعة ولا نعلم ما الأصح . .

ج - عبد الله بن مقرن بن مرخان والذي أنجب ابنتين هما :

- ناصر بن عبد الله بن مقرن الذي ينتمي إليه آل ناصر والذين لهم ذكر في حوادث حصار إبراهيم باشا للدرعية سنة ١٢٣٢ هـ وهؤلاء يفتلب على الظن أنهم قد انقرضوا وهم غير آل ناصر المناقر الذين يفتلنون ثمرداء والذين لهم ذكر في تاريخ نجد .

- مقرن بن عبد الله بن مقرن الذي له ذكر في حوادث الدرعية سنة ١١٣٩ هـ .

د - محمد بن مقرن بن مرخان الذي توفي بالدرعية سنة ١١٠٦ هـ بعد أن أنجب ابنتين هما مقرن وسعود .

٧) ربيعة بن مرخان بن إبراهيم بن مانع الميردي تولى إمارة بلدة غصيبة في الوقت الذي تولى فيه أخوه مقرن إمارة بلدة الدرعية كما هو استنتاج الشيخ مقبل بن عبد العزيز الذكير في تاريخه كما أن أحد المؤرخين استنتج بأنه هو الذي خلف أباه في إمارة الدرعية لكونه هو الأكبر سناً وكانت قاعدة السن كالسنة المتبعة في تنصيب أمراء نجد وشيوخها فهو الابن الأكبر لمرخان وعلى كل فلا نعلم عن ربيعة وأخيه مقرن شيئاً عن تاريخ ولايتهما للدرعية وغصيبة ولا تاريخ وفاتهما ولا الحوادث التي حصلت في عهديهما إلا أنهما قد حجا في سنة ١٠٣٩ هـ وربيعة هو جد قبيلة آل وطبان رؤساء بلد الزبير وقد عرفت ذريته باسم ابنه وطبان ويقال لهم آل وطبان وقد أنجب وطبان أربعة عشر ولداً عدى البنات ولا يذكر لنا الشيخ عثمان بن عبد الله بن بشر صاحب عنوان المجد في تاريخ نجد ولا غيره من مؤرخي نجد القدامى أسماء أمراء الدرعية بعد مقرن وربيعة ولا من تولى بعدهما تاركاً فراغاً كبيراً بين ربيعة بن مرخان ومحمد بن مسعود ولكننا نستطيع سداد هذه الثغرة بما نستخرجه من النقول التي يوردها

الشيخ عثمان بن بشر في أماكن مختلفة من كتابه سابقه وما كتبه آخرون مع أننا ملزوم بالقول أن الفترة التي تمتد بين ربيعة ومحمد المذكورين مازالت غامضة في نظرنا ومعلوماتنا عنها قابلة للشك .

( ٨ ) مرخان بن مقرن بن مرخان بن إبراهيم بن موسى بن ربيعة بن مانع المريدي تولى إمارة الدرعية بعد أبيه مقرن ويرى بعض المؤرخين أنه وليها بعد عمه ربيعة وعلى كل فقد حاول الاستيلاء على بلدة غصيبة بعد وفاة واليها عمه ربيعة فكان هذا سببا في منازعة كل من وطبان بن ربيعة بن مرخان ومرخان بن مقرن بن مرخان والتي انتهت بقتل وطبان عمه مرخان سنة ١٠٦٥ هـ الموافق ١٦٥٥ م واسترجاعه غصيبة مرة أخرى وهذا الخبر يعتبر مؤيدا لما ذهب إليه الشيخ مقبل بن عبد العزيز الذكي من أن ربيعة استقل بإمارة غصيبة وحاول استرجاعها مرخان بعد وفاة ربيعة إلا أن وطبان ابن ربيعة استعاضها زمنا ثم هرب إلى الزبير ومرخان هو الذي ذكره عثمان ابن عبد الله بن بشر في عنوان المجد في تاريخ نجد حيث قال ما نصسه ( وفي سنة خمس وستين ألف قتل مرخان بن ربيعة فقتله وطبان وأستولى على غصيبة المعروفة بالدرعية ) ٠٠٠ الخ

( ٩ ) وطبان بن ربيعة بن مرخان بن إبراهيم بن موسى بن ربيعة بن مانع المريدي تولى إمارة غصيبة المجاورة للدرعية بعد أن استعادتها من ابن عمه مرخان بن مقرن بن مرخان الذي حاول استعادتها من آل ربيعة وضمها إلى إمارة الدرعية بعد أن تم انفصالها بتولى ربيعة بن مرخان لامارتها إلا أن وطبان بن ربيعة لم يمكنه من ذلك حيث قتله سنة ١٠٦٥ هـ / ١٦٥٥ م واستعاد غصيبة وتولى أمارتها ( ١٥ ) وقيل أن أبناء ربيعة لم يرضوا عن ولاية مرخان وعدوه مفتصبا لأن كبير أبناء ربيعة كان أحق منه بخلافة ربيعة وقاموا على مرخان وقتلوه ثم بعد ذلك حدثت قلاقل حيث حاول وطبان الاستيلاء على الدرعية بعد أن قتل أميرها مرخان إلا أنه هرب من نجد وجلا إلى الزبير وقد أنجب وطبان عددا من الذكور قيل أنهم أربعة عشر ولدا وأشهرهم :

١ - ادريس بن وطبان بن ربيعة الذي تولى إمارة الدرعية مدة من الزمن حتى قتل سنة ١١٠٧ هـ وهو جد آل ادريس وقد خلفه في إمارة الدرعية سلطان بن محمد العيسى .

ب - ابراهيم بن وطبان بن ربيعة وهو الذى قتل شقيقه امير غصيبة  
مرخان بن وطبان سنة ١١٠١ هـ غدرا ولكن الله لم يسهله حيث قتل على يد  
امير الرياض يحيى بن سلامة آل زرعة سنة ١١٠٦ هـ .

ج - احمد بن وطبان بن ربيعة . . وهو الذى قتل سنة ١٠٨٤ هـ هو  
وامير الدرعية ناصر بن محمد كما جاء ذلك فى عنوان المجد فى تاريخ نجد .

د - ثاقب بن وطبان بن ربيعة . . الذى انجب عددا من الابناء  
اشهرهم ابنه ابراهيم بن ثاقب/ بن وطبان الذى صار اميرا لبلد الزبير وبعد  
وفاته ولى اماره الزبير ابنه محمد بن ابراهيم ثاقب بن وطبان وقتل سنة  
١٢٥٢ هـ بعد اماره دامت اكثر من عشر سنوات ( ١٦ ) .

هـ - ربيعة بن وطبان بن ربيعة والد كل من :

- موسى بن ربيعة بن وطبان الذى تأمر فى الدرعية ودام فيها الى ان جلى  
الى العيينة وقتل سنة ١١٣٩ أثناء المحاولة التى حصلت بين رفقة زيد  
ابن مرخان ورفقة امير العيينة خرفاش محمد بن حمد بن عبد الله بسن  
مصر .

- مرخان بن ربيعة بن وطبان الذى قتله اخوه موسى الذى اعتبر  
المؤرخون قتله أول قطيعة وسفك دماء بين آل وطبان .

و - عبد الله بن وطبان بن ربيعة . . جد محمد بن ابراهيم بن عبد  
الله بن وطبان الذى كان يقطن العيينة .

ز - محمد بن وطبان بن ربيعة . . وهو جد ثاقب بن عبد الله  
المطلوع المشهور .

ح - زيد بن وطبان وعدد آخرون .

١٠ ) ناصر بن محمد الذى اختلف فى انتسابه على ثلاثة اقوال هى :  
١ - أنه ناصر بن محمد بن مقرن بن مرخان ولى اماره الدرعية فى  
عهد ابيه محمد بن مقرن بن مرخان وهذا هو رأى الدكتور منير العجلانى

فى الجزء الاول من كتابه تاريخ البلاد السعودية وعبد الله فيلبى فى كتابه تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية حيث ذكر أن ناصر ابن محمد حكم الدرعية خلال حياة ابيه وقال غيره أن محمد بن مقرن تغلب عن حقه فى ولاية الدرعية الى ابنه ناصر ويستنتج من ذلك أن ابنه ناصر هو الذى تولى امر الدرعية بعد مقتل وطبان .

ب - أنه ناصر بن محمد بن وطبان بن ربيعة بن مرخان وإلى هذا الرأى ذهب خير الدين الزركلى فى كتابة شبه جزيرة العرب فى عهد الملك عبد العزيز .

ج - انه ليس من عائلة آل مقرن والى هذا ذهب الشيخ مقبل بن عبد العزيز الذكير فى تاريخه واحتج بأنه راجع شجرة نسب آل مقرن فلم يجد فيها أحدا بهذا الاسم حيث قال ما نصه ( ولا أعلم هل هو من عائلة آل مقرن أو من غيرهم ) ... الخ وعلى كل الارام فقد اورد الشيخ عثمان ابن عبد الله بن بشر فى عنوان المجد فى تاريخ نجد مجردا من الانتساب حيث ذكر أنه قتل سنة ١٨٠٤ هـ ١٦٧٣ م حيث جام ما نصه ( وفيها قتل أمير الدرعية ناصر بن محمد واحمد بن وطبان ) ولم يذكر من هو القاتل ولا من تولى بعده وقد يستشف من هذا النص أنه من آل مقرن وأن احمد ابن وطبان كان أمير غصية خلفا لآبيه وربما أنه حصلت معركة فى سنة ١٠٨٤ هـ تسبب فى قتل اميرى الدرعية ناصر بن محمد وغصية احمد بن وطبان فيدل النص على اختلاف بين آل وطبان أمراء غصية وآل مقرن أمراء الدرعية وانهما لم ينضما لأمير واحد وتدل العوائد التاريخية أن الدرعية تولى امارتها بعد ناصر بن محمد ابنه محمد بن مقرن بن مرخان وأن غصية تولاهما بعد احمد بن وطبان أخوه مرخان بن وطبان ٠٠ وقد كانت ولاية ناصر بن محمد لامارة الدرعية تسعة عشر عاما بدأت سنة ١٠٦٥ هـ لما قتل مرخان بن مقرن ودامت الى أن قتل سنة ١٠٨٤ هـ قال فيلبى ( ناصر الذى اشتهر بلقب امير الدرعية سنة ١٦٧٣م عندما ذبح هو وابن عمه احمد بن وطبان اخذ بالثار من والد الاخير . وربما تم ذلك بمساعدة محمد بن مقرن ... الخ )

( ١١ ) مرخان بن وطبان بن ربيعة بن مرخان بن ابراهيم بن موسى بن



ربيعة بن مانع المريدي الذي تولى اماره غصيبة بعد قتل اخيه احمد بسن وطبان سنة ١٠٨٤ هـ ١٦٧٣ م وقد اخطأ خير الدين الزركلي حيث ذكر أنه بعد وفاة محمد بن مقر انتقلت اماره الدرعية الى آل وطبان حيث تولاها مرخان ٠٠٠ فولايته كانت على غصيبة وليست على كامل الدرعية وقتله كان أثناء ولاية محمد بن مقرن حيث أنه بعد ولايته على غصيبة مدة من الزمن تحكمت الخلافات بين آل وطبان فقتله ادهم وهو أخوه ابراهيم بسن وطبان غدرا سنة ١١٠١ هـ - ١٦٩٠ م ومن هنا بدأ الاختلاف يدب بين آل وطبان امراء غصيبة مما يؤيد أمر ال مقرن على كامل الدرعية فيما بعد \*

(١٢) ابراهيم بن وطبان بن ربيعة بن مرخان بن ابراهيم بن موسى بن ربيعة بن مانع المريدي الذي تولى اماره غصيبة بعد أن قتل أخاه مرخان بن وطبان سنة ١٠٩٩ هـ على رواية الشيخ وبرايم بن عيسى في تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد أو سنة ١١٠١ هـ على رواية الشيخ عثمان بن عبد الله بن بشر في عنوان المجد في تاريخ نجد وذكر خير الدين الزركلي أنه تولى اماره الدرعية بعد محمد بن مقرن سنة ١١٠٦ هـ وعلى كل الاراء فقد بقي في اماره غصيبة الى ان قتله أمير الرياض يحيى بن سلامة (أبا زهرة) الحنفي سنة ١١٠٦ هـ (١٧) وهى نفس السنة التى توفى فيها أمير الدرعية محمد بن مقرن بن مرخان مما يدل على خطأ الزركلي فيما ادعاه \* (١٨) \*

(١٣) محمد بن مقرن بن مرخان بن ابراهيم بن موسى بن ربيعة بن مانع المريدي الذي تولى اماره الدرعية سنة ١٠٨٤ هـ بعد وفاة ابنه ناصر ابن محمد بن مقرن ليكون ناصر قد تولى اماره الدرعية قبل ولاية ابيه محمد بن مقرن بن مرخان وذكر في بعض الكتب التاريخية أن محمد بن مقرن ثار ل اخيه مرخان الذي قتل سنة ١٠٦٥ هـ فقتل قاتله وطبان بن ربيعة وتولى اماره الدرعية بدلا منه وهذا رأى لا اساس له من الصحة (١٩) .. أما حالة الدرعية فى عهده فلا يذكر لنا الشيخ عثمان بن عبدالله ابن بشر فى عنوان المجد فى تاريخ نجد سوى الحوادث التالية :

١ - فى سنة ١٠٨٨ هـ قصد براك بن غريب آل حميد والى الاحسام قبيلة آل عساف من آل كثير عند الزلال المعروف بقرب الدرعية واستولى عليه وكان ذلك ناتجا من وجود اميرين فى الدرعية \*

ب - وفي سنة ١٠٩٦ هـ سار امير الميمنية عبد الله بن محمد بن حمد ابن عبد الله بن حمد بن محمد بن حسن بن طوق بن معمر امير الميمنية بجيشه الى بلدة حريملاء قاعدة اقليم الشميب وسار معه امير الدرعية محمد ابن مقرن وحصل بين الطرفين معركة انتهت بانتهاز امير حريملاء وسميت هذه المعركة سنة ( مجروس ) وقد اخطا الشيخ عثمان بن عبد الله بن بثير صاحب عنوان المجد في تاريخ نجد أثناء سرده لواقعة سنة ١٠٩٦ هـ حيث جاء مانصه :

( وهذه السنة هي سنة المعيرس على اهل بلد حريملاء وذلك ان عبد الله ابن معمر سار اليها وسار معه سعود بن محمد صاحب الدرعية وجعل لهم كميناً فلما التفتوا خرج عليهم الكمين ٠٠ فانهم اهل حريملاء فقتل منهم عند الباب قريبا من ثلاثين رجلا من الجنب اثني عشر رجلا وبالباقى من الفزع وهذه وقعة الكمين الاول ٠٠ الخ ) فالذى اشترك في غزوة حريملاء هو محمد بن مقرن وليس سعود اما اذا كان سعود هو الذى اشترك فهو ليس امير الدرعية في ذلك العهد بل امير الدرعية هو والده ( ٢٠ ) .

ج - وفي سنة ١٠٩٨ هـ سار اهل حريملاء ومعهم محمد بن مقرن امير الدرعية بن عثمان امير الخرج الى بلد سدوس وهدموا قصره وخرّبوه وبقي في اماراة الدرعية ٢٢ سنة حيث توفى سنة ١١٠٦ هـ الموافق ١٦٩٤م بعد ان خلف عددا من الابناء واشهرهم :

١ - مقرن بن محمد بن مقرن الذى تآمر فى الدرعية ودّام فيها اميرا مدة من الزمن حيث قتل سنة ١١٣٩ هـ الموافق ١٧٢٦م دون ان ينجب احدا من الذرية عدى عبد الله بن مقرن الذى جعله الامام عبد العزيز بن محمد بن سعود اميرا على الرياض لما تم استيلاؤه عليها سنة ١١٨٧ هـ .

ب - ناصر بن محمد بن مقرن تآمر فى الدرعية مدة من الزمن فى حياة والده ودّام فيها الى ان قتل سنة ١٠٨٤ هـ الموافق ١٦٧٣ م وليس له ذرية .

ج - سعود بن محمد بن مقرن المؤسس الاول لدولة آل سعود وقد تآمر فى الدرعية مدة من الزمن انتهت بوفاة فى شهر رمضان سنة ١١٣٧ هـ

١٤) ادريس بن وطبان بن ربيعة بن مرخان بن ابراهيم بن موسى ابن ربيعة بن مانع المريدي والذي توحدت كل من الدرعية وغصيبة في عهده تحت لواء امير واحد فصار اميرا لهما معا بعد انفصال دام مساه يقارب ثمانين عاما وذلك بعد وفاة كل من امير الدرعية محمد بن مقرن ابن مرخان سنة ١١٠٦ هـ الموافق ١٦٩٤ م ومقتل اخيه ابراهيم بن وطبان امير غصيبة في نفس السنة ١١٠٦ هـ الا انه لم يستطع التغلب على فساد اخوته وشقاقهم فكان حكمه ضعيفا متغاذلا وطمع في اماره الدرعية الطامعون وسيطرت الفوضىاء في البلد ولم يهتأ بالامارة طويلا ولقي العديد من المشاكل وقتل سنة ١١٠٧ هـ الموافق ١٦٩٥ م ولم يذكر المؤرخون اسم قاتله وعلى كل فهو جد آل ادريس وخلفه في اماره الدرعية سلطان بن حمد القيس سنة ١١٠٨ هـ / ١٦٩٦ م .

١٥) سلطان بن حمد القيس وهو ليس من عائلة آل مقرن ولا من آل وطبان وقد استنتج عبد الله فلبى في كتابه تاريخ نجد أن القيس من بنى خالد وهو استنتاج خاطيء أغرب فيه فلبى حيث لم يصدر حسن تاريخ أو رواية فهو بلا شك مجهول النسب و دسحيل في اماره الدرعية ولذلك يسمى عبدالله فلبى هذه الفترة التي امتدت من سنة ١١٠٧ الى سنة ١١٢١ هـ بفترة الحكم الاجنبى ويقول أنه سلطان أنه رجل مغفور من بنى خالد من الاحسام وقد تولى اماره الدرعية سنة ١١٠٨ هـ ١٦٩٦ م بعد قتل أميرها ادريس بن وطبان بن ربيعة وقد استطاع أهل الدرعية قتله بعد أن طال حكمه وكرهه الناس وذلك سنة ١١٢٠ هـ الموافق ١٧٠٨ م بعد اماره دامت اثنتى عشرة سنة وخلفه على اماره الدرعية أخوه عبد الله

١٦ - عبدالله بن حمد القيس تولى اماره الدرعية بعد مقتل أخيه سلطان وهما ليسا من آل وطبان ولا من آل مقرن بل هما مجهول النسب ودخلا في اماره الدرعية ونأسف لعدم وجود مصادر تاريخية تثبتا عن هذين الاميرين وكيف توصلا الى اماره الدرعية التي لا نعرف الا انها مدولة بين اسرمتى آل مقرن وآل وطبان وقد بقي في اماره الدرعية عدة أشهر حيث قتل في العام التالى لولايته سنة ١١٢١ هـ ١٧٠٩ م وبمقتله يقول عبد الله فلبى انتهت فترة الحكم الاجنبى التي دامت خمس عشرة

سنة في الدرعية وعادت اماره البلدة الى ولايتها الشرعيين وقد حدد قتله  
بشهر آذار سنة ١٧٠٩ م .

١٧ - موسى بن ربيعة بن وطبان بن ربيعة بن مرخان بن ابراهيم بن  
موسى بن ربيعة بن مانع المريدى الذى تولى اماره الدرعية سنة ١١٢١ هـ  
الموافق ١٧٠٩ م (٢١) بعد أن قتل عبد الله بن حمد القبس وذكر الشيخ  
ابراهيم بن صالح بن عيسى فى تاريخ بعض الحوادث الواقعة فى نجد أن  
موسى بن ربيعة هو أول من واقع القطيفة وسفك الدماء فى آل وطبان حيث  
قتل أخاه مرخان بن ربيعة بن وطبان وقد تولى اماره الدرعية احدى عشرة  
سنة حيث ثار عليه أهل الدرعية وخلصوه عن الامارة ونفى عن البلد سنة  
١١٢٢ هـ فتوجه بعدها الى الميينة ولجأ لدى اميرها (خرفاش) محمد بن  
حمد بن عبد الله بن ممر حيث عاش لاجئاً أو جاكياً كما يقولون فى تلك  
الايام واختلف فيمن اعقبه فى الولاية على ثلاثة آراء :

أ - سعود بن محمد بن مقرن الذى كان على راس الثائرين والذى  
استولى على اماره الدرعية الى أن توفى فى رمضان سنة ١١٣٧ هـ الموافق  
١٧٢٠ م .

ب - زيد بن مرخان بن وطبان بن ربيعة فقد استمر موسى بن ربيعة  
ابن وطبان فى اماره الدرعية الى أن غلبه عليها زيد بن مرخان كما رأى  
ذلك مقبل بن عبد العزيز الذكير .

ج - مقرن بن محمد بن مقرن الذى نازع موسى بن ربيعة الامارة  
وتغلب عليه وطرده من الدرعية وهذا رأى آخر لمقبل بن عبد العزيز  
الذكير . وعلى كل الاقوال الثلاثة فقد عاش لاجئاً فى الميينة الى سنة  
١١٣٩ هـ الموافق ١٧٢٧ م حيث اصابته رصاصة بندقية كان فيها حشفه  
وذلك اثناء المعركة التى حصلت بين أمير الدرعية الغازى زيد بن مرخان  
وبين أمير الميينة خرفاش وقتل فى المعركة زيد بن مرخان كما سياتى  
تفصيله .

١٨) سعود بن محمد بن مقرن بن مرخان بن ابراهيم بن موسى بن  
ربيعة بن مانع بن ربيعة المريدى كبير فرع آل مقرن واليه تنتسب امرة

آل سعود وكان من رجال الحرب في حياته (٢٢) وقد اختلف المؤرخون في ولايته على رأيين :

**اولهما :** ان الذي تولى امارة الدرعية بعد ان خلع اميرها السالف الذكر موسى بن ربيعة بن وطبان ونفيه في حوالى سنة ١١٣٢ هـ الموافق ١٦٦٠م - ثانيهما : ان الذي تولى بعد خلع موسى بن ربيعة بن وطبان هو زيد ابن مرخان ودام فيها الى ان نازعه عليها مقرن بن محمد بن مقرن الذي كان احسن من سعود بن محمد بن مقرن وكان سعود بن محمد وابنه محمد ابن سعود لا يزال في الدرعية وليس لهما من الامر شيء وهذا ما رآه الشيخ مقبل بن عبد العزيز الكبير في تاريخه كما ذكر ان الامير سعود توفي اثناء ولاية اخيه مقرن على الدرعية سنة ١١٣٧ هـ .

وهذا الرأى خطأ بدليل ما ذكره الشيخ عثمان بن عبد الله بن بشر في عنوان المجد في تاريخ نجد حيث جاء ما نصه اثناء سرده لحوادث سنة ١١٣٧ هـ ( وفي ليلة عيد الفطر رمضان مات رئيس الدرعية سعود بن محمد بن مقرن وتولى فيها زيد بن مرخان ) وجاء في تاريخ الشيخ ابراهيم بن صالح بن عيسى ما نصه ( وفي هذه السنة ١١٣٧ هـ ليلة عيد رمضان توفي سعود بن مقرن رئيس بلد الدرعية وتولى فيها زيد بن مرخان ) الشيخ فامارة الدرعية تماقب عليها بعد موسى بن ربيعة بن وطبان كل من سعود بن محمد بن مقرن ثم زيد بن مرخان ثم مقرن بن محمد بن مقرن ومن تتبعى للحوادث التي سجلها مؤرخون نجد ان الدرعية لم يحصل فيها اى حادث يحتاج الى الاهتمام سوى عام ١١٣٣ هـ حيث سار سعود بن محمد ابن غرير الى نجد ومعه مدافعه التي جلبها من الاحساء ونزل وادى عقرباه المعروف بقرب العينه طيلة فترة الصيف وكان آل كثير في بلد العمارة فحاصروهم فيها حتى هزلت مواشيهم ثم سار الى الدرعية ونهب بيوتا في الظهير وملوى والسريعة وقتل اهل الدرعية من قومه خلق كثير وفيها ولد الامام عبد العزيز بن محمد بن سعود وهى كل فقد تسلم الامير سعود امارة الدرعية خمسة اعوام انتهت بوفاة في شهر رمضان سنة ١١٣٧ هـ .

ويقول عبد الله فليبي في كتابه ( اليوبيل العربي ) صفحة ٢٥٥

أن سعود بن محمد بن مقرن توفي سنة ١٧٤٧ م كحاكم فعلي للدرعية بعد ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الاصلاحية بقليل ومن المعلوم ان عام ١٧٤٧ م يقابله في الهجرى عام ١١٦٠ وهذا خطأ فاحش لان ليعون مات قبل هذا التاريخ بـ ٢٣ سنة في الوقت التي كانت الدعوة الاصلاحية في نجد بقيادة الشيخ محمد بن عبد الوهاب لم تظهر لانه كان في العام الذي توفي سعود قد بلغ من العمر ٢٢ سنة ولم يكن قد عاد من رحلته العلمية الطويلة التي امتدت حوالى سنة ١١٥٠ هـ ( ٢٣ ) وقد خلف سعود اربع ابناء هم :

١ - ثنيان بن سعود محمد بن مقرن كان كفيف البصر ومع ذلك فقد فتح الله بصيرته للدعوة الاصلاحية التي قام بها الشيخ محمد بن عبد الوهاب حيث كان احد مستقبليه لما وصل الى الدرعية سنة ١١٥٧ هـ وكان عضدا لاخيه محمد بن سعود وهو احد الذين اشاروا على محمد بن سعود بقبول دعوة الشيخ ومؤازرتها وكانت وفاته في رمضان سنة ١١٨٦ هـ بعد ان انجب ثلاثة ابناء هم :

- ابراهيم الذى انجب ثنيان والد الامير عبد الله ثنيان بن ابراهيم ثنيان بن سعود الذى هرب في سنة ١٢٥٦ هـ الى المنتفق ثم عاد في سنة ١٢٥٧ هـ واستولى على الحكم ودام فيه الى أن توفي في منتصف جمادى الاخرة سنة ١٢٥٩ هـ يوم لجمعة بعد أن خلف ثلاثة ابناء هم ثنيان بن عبد الله بن ثنيان الذى انجب محمدا والد كل من ثنيان بن محمد بن ثنيان وعبد الله بن محمد ابن ثنيان وعبد الله بن عبد الله بن ثنيان الذى يلقب بالباشا وسمى على والده لان والده توفي وهو حمل ونزح الى استانبول في زمن السلطان مراد الخامس وخلع عليه لقب الباشا وتوفي باستانبول بعد أن انجب اربع ابناء هم عبد القادر الذى انجب عبد الله بن عبد القادر وسعود الذى انجب زكى وسليمان الذى انجب عبد العزيز واحمد الذى توفي بمدينة الرياض سنة ١٣٤١ هـ وذكر في كتاب البلاد العربية السعودية لقواد حمزة وليس له عقب \*

ومحمد بن عبد الله بن ثنيان الذى قتل سنة ١٢٨٧ هـ وهو غاز مع

سعود بن فيصل في قطر لقتال الحامية التي جعلها الامام عبدالله بن فيصل في قطر .

— عبد الله بن ثنيان بن سعود الذي قتل مع الامام فيصل بن تركي في حرب الدلم سنة ١٢٥٤ هـ بعد أن انجب ناصر بن فيصل والد هذلول الذي انجب الامير سعود بن هذلول بن ناصر بن فيصل بن ناصر بن عبدالله بن ثنيان وأخيه فيصل بن هذلول والمعروفون اليوم بآل هذلول .

يوسف بن ثنيان بن سعود بن محمد بن مقرن الذي انجب محمدا الذي جاء من القاهرة واستوطن لدى الامام فيصل بن تركي بن عبد الله ابن سعود وهو والد يوسف وقد انقرضت ذريته .

ب — فرحان بن سعود بن محمد بن مقرن الذي انجب عبد الله والسيد ابراهيم بن عبد الله بن فرحان الذي قتل في حرب الدرعية سنة ١٢٣٢ هـ وهو والد سعود الذي انجب ثلاثة أبناء هم ابراهيم الذي ليس له عقب وناصر بن سعود والد كل من سعود ومحمد وعبدالله وعبد الرحمن وتركى ابن سعود والد فيصل بن تركي الذي انجب كل من عبدالله آل فيصل وفهد ابن فيصل أمين مدينة الرياض سابقا .

ج — مشاري بن مسعود بن محمد بن مقرن الذي أزر أخاه الامير محمد بن سعود في نصر الدعوة الاصلاحية التي قام بها الشيخ محمد بن عبدالوهاب واستقبله عند وصوله للدرعية سنة ١٢٥٧ هـ وتوفي سنة ١١٨٩ هـ وانجب ثلاثة أبناء هم :

— عبد الرحمن بن مشاري الذي كان رئيس العمال الذين يحبون الزكاة من قبيلة مطير للامام عبد العزيز بن محمد بن سعود وقد انجب مشاري بن عبد الرحمن ثم انقرضت ذريته .

— ناصر بن مشاري والد كل من مشاري بن ناصر الذي هرب من الدرعية سنة ١٢٣٣ هـ وعاد اليها في جمادى الاولى سنة ١٢٣٥ هـ وتامر في الرياض سنة ١٢٤٠ هـ وأخوه عبد الله بن ناصر بن مشاري الذي قتل أثناء حرب الدرعية سنة ١٢٣٣ هـ وقد انقرضت ذرية ناصر المذكور .

— حسن بن مشارى بن سعود الذى قاد سرايا وقاتل فى الحصون مع الامام عبد العزيز بن سعود فله ذكر فى حوادث سنة ١١٩٣ هـ و ١١٩٦ هـ و ١٢٠٥ هـ و ١٢١١ هـ وله ستة اولاد هم :

— ابراهيم بن حسن بن مشارى بن سعود الذى قتل فى حرب الدرعية سنة ١٢٢٣ هـ وانجب ابنتين هما عبد الله الذى قتل ايضا على يد عصابة أثناء اقامة ابراهيم باشا فى الدرعية سنة ١٢٢٣ هـ ومحمد الذى حمله الامام فيصل بن تركى اميرا للمرابطة فى قصر يريده سنة ١٢٣٢ هـ وقد انقرضت ذرية ابراهيم \*

— عبد الرحمن بن حسن بن مشارى بن سعود الذى قتل فى حرب الدرعية سنة ١٢٣٣ هـ وقال عنه ابن بشر لا يحضرنى له شرح حال ولا سمعت له وقائع وقد انجب مشارى بن عبد الرحمن الذى كان مع من نقلهم ابراهيم باشا من آل سعود الى مصر ودام فيها الى أن هرب الى الرياض حيث قدم على خاله وابن عمه الامام تركى بن عبدالله سنة ١٢٤١ هـ الذى اكرمه واعطاه عطايا جزيلة وجعله اميرا على متفوحة ثم غدر بخاله الامام تركى فى يوم الجمعة آخر ذى الحجة سنة ١٢٤٩ هـ بواسطة احد خدمه ثم سلب الله عليه من يفتاله بعد انجابه حسن ومقرن وانجب حسن كل من محمد ومشارى وعبد العزيز وعبد الله وحسن وعبد الرحمن \*

عبد الله بن حسن بن مشارى بن سعود الذى قتل فى حرب الدرعية سنة ١٢٣٣ هـ وكان اميرا للامام عبد الله بن سعود على عتيزة سنة ١٢٣٠ هـ وقد انقرضت ذريته \*

— عبد الله بن حسن بن مشارى الذى كان اميرا للجيش فى عتيزة وقد اشتهر ابنته حسن احد الذين هربوا من الدرعية سنة ١٢٣٤ هـ بعد أن حصل الصلح مع ابراهيم باشا ثم عاد الى الدرعية فى شهر جمادى الاخرة سنة ١٢٣٥ هـ وقد انجب محمد بن حسن وعبد العزيز بن حسن ومشارى بن حسن ثم انقرضت ذريته \*

— مشارى بن حسن بن مشارى الذى انجب عبد المحسن والد ابراهيم ابن عبد المحسن بن مشارى الذى انجب كلا من فهد الذى استشهد فى وقعة



البكيرية التي دارت بين الملك عبد العزيز بن سعود وعبد العزيز بن متعب  
ابن رشيد سنة ١٢٣٢ هـ وعبد المحسن بن ابراهيم والد كل من ابراهيم  
ومشارى وعبد العزيز ومحمد وعبد الله \*

— مقرن بن حصن بن مشارى بن سعود الذى قتل فى المعركة التى  
حصلت سنة ١٢٢٦ هـ فى العشر الاواخر من شهر ذى القعدة وقد انقرضت  
ذريته \*

— محمد بن سعود الذى تولى اماره الدرعية عام ١١٣٩ هـ ودام فيها  
اميرا اربعين عاما كما سيأتى تفصيل ذلك \*

١٩ — زيد بن مرخان بن طبيان بن ربيعة بن مرخان بن ابراهيم بن  
موسى بن ربيعة بن مانع المريدى كبير اسرة ال وطبيان وكانت ولايته  
للدرعية بعد وفاة الامير سعود بن مقرن فى رمضان سنة ١١٣٧ هـ خلافا  
لما ذكره مقبل بن عبد العزيز الذكير فى تاريخه من أن ولايته كانت بعد  
نفى موسى بن ربيعة بن وطبيان كما سبق تفنيده وذكر مقبل فى موضع  
آخر من تاريخه أن زيد بن مرخان كان اميرا على غصيبة ومقرن بن محمد  
اميرا على الدرعية ثم حصل بينهما الخلاف الذى سيأتى تفصيله لانه بالرغم  
من أن زيد بن مرخان كان اكبر رجال الامرة سنا الا أنه كان ضعيف الرأى  
سوء التدبير فلحق بلبث أياما حتى زاحمه عمه مقرن بن محمد بن مقرن أخو  
سعود بن محمد بن مقرن فانتزع مقرن اماره الدرعية وانحسرت اماره زيد  
ابن مرخان وتوقفت على اماره بلدة غصيبة بعد أن حصلت فتنة كبيرة ،  
فامارة زيد لا تعدو اشهرا قليلة خلافا لما اعتقده مقبل الذكير فانه اذا  
كانت اماره زيد بعد خلق موسى بن ربيعة بن وطبيان سنة ١١٣٢ هـ فان  
امارته على الدرعية قد زادت عن خمس سنوات \*

٢٠ — مقرن بن محمد بن مقرن بن مرخان الذى نازع ابن عمه زيد  
ابن مرخان على اماره الدرعية ولم يزل النزاع بينهما حتى خرج زيد بن  
مرخان من الدرعية الى غصيبة وأقام بها بعد أن حصل الصلح بينهما سنة  
١١٣٩ هـ وصار مقرن امير الدرعية وكان الامام محمد بن سعود فى ذلك  
العهد يقيم فى الدرعية وليس له من الامر شيء احتراماً لعمه الا أن مقرن

ابن محمد كان قد اضمح الشتر لزيد بن مرخان لانه لم يستطع القضاء عليه فكتب اليه خطابا يطلب منه العودة الى الدرعية لجعله مستشارا له وتوثيقا للصلات ٠٠٠ وتأكيدا للروابط التي كانت بينهما غير أن زيد خشى من مقرن أن يبطش به ولم يطمئن الى الدعوة وخشى من المكر فكتب الى مقرن بأنه لن يأتيه حتى يكفل له من محمد بن سعود ومقرن بن عبد الله بن مقرن فكفلا له فأتى الامير زير الى الدرعية فى جماعة من اصحابه فهم مقرن يقتل زيد وبانت منه شواهد الغدر فوثب من نافذة البيت الى بيت الخلا فادركاه وقتلاه واحادوا زيدا الى اماره الدرعية وهكذا شارك محمد بن سعود فى قتل عمه مقرن استنكارا للغدر ووفاء بعهده لزيد ودفاعا عن حياة رجل مظلوم وكان ذلك سنة ١١٣٩ هـ ١٧٢٦ م وقتل مقرن دون أن ينبج احدًا من الدرية سوى عبد الله الذى جعله الامام عبد العزيز بن محمد بن سعود اميرا على الرياض لما استولى عليها سنة ١١٨٧ هـ .

(٢١) زيد بن مرخان للمرة الثانية استولى على الدرعية فى وقت كانت نجد على حالة كبيرة من كثرة الشقاق والنزاع التى ليس لها من الاسباب سوى حب الانتقام والطمع فى السلب فما رأى احد الامراء انه تفوق على غيره بالقوة والسيطرة الا دفعه ذلك الى طلب المزيد من التمرد والمدوان ولـى زيد بن مرخان اماره الدرعية ونجد فى هذه الظروف لما كان منه الا أن يسير بنفس السيرة التى يسير عليها امراء عصره حيث أراد القيام بعمل باهر يكسبه المال الكثير والمز الوفير والسمة العالية لدى أهل الدرعية ومن جاورها من مدن وقرى وكانت الميينة فى تلك الفترة من الزمن اكبر الديار النجدية على الاطلاق وفيها من التجارة والعمران ما ليس فى بلد غيرها من الديار وكان اميرها عبد الله بن محمد بن معمر قد توفى سنة ١١٣٨ هـ بسبب الويام الذى فتك بأكثر رجالها حتى اصبحت عاجزة عن الدفاع عن نفسها وكان اميرها الجديد محمد بن حمد بن عبد الله بن معمر الذى يلقب خرفاش يبدو ضعيفا وكان ضعفه وموت سلفه وما فى الميينة من اموال سببا فى تفكير زيد بن مرخان أن يفتروالميينة ويسلب ما فيها من اثاث ورياش وطمع بنهبها والسطوة عليها فجـمـع مجموعة من الحاضرة واشرك معه قبائل آل كثير وسبيع من البادية وغيرهم فلما وصل الجميع الى عقريام وسمع امير الميينة بقصة الغزو وعرف أنه لا قبل له بهذا الجيش الجرار الذى جاء يزحف الى الميينة عمد الى الحيلة

فارسى رسولا الى زيد بن مرخان يقول له قد بلغنى قصدك ومراك فلماذا تريد اشراك البدو فى نهب الدرعية فلا فائدة لك فى نهب البوادر وغيرهم فاقبل الى اكلمك من قريب واعطيك حتى ترضى فلقى عرض خرفاش هوى فى نفس زيد بن مرخان لانه يرضى چشمه ونهمه دون غزو او قتال فجاء الى العيينة فى اربعين فارسا من رجاله منهم الامير محمد بن سعود فاحسن امير العيينة استقبالهم واعد لهم مكانا فسيحا فى القصر ثم تركهم بعد أن دبر لهم مكيدة وهى أن رجال خرفاش بعد أن جلس زيد فى مكانه فى المجلس صوبوا اليه بنادقهم واطلقوا عليه رصاصهم فقتل زيد بعد أن ولج فى جوفه رصاصتان كان فيها ختام حياته ... ولما رأى جماعة الامير محمد بن سعود ما اصاب زيد التمسوا موضعا حصينا وصعدوا اليه وتحصنوا منه ولم ينزلوا منه حتى امنتهم الجوهرة بنت عبد الله بن ممر عمة امير العيينة فعاد محمد بن سعود الى الدرعية وكان موسى بن ربيعة بن وطبان امير الدرعية السابق حضر هذه المعركة فى منزل امير العيينة خرفاش فاصابه طلق نارى مات بسببه ..

٢٢) محمد بن سعود بن مقرن بن مرخان بن ابراهيم بن موسى بن ربيعة بن مانع المريدى استقل بامارة الدرعية وخصيبة وتولى شئونها بعد أن قتل زيد بن مرخان سنة ١١٣٩ هـ فى حادثة العيينة وهو جد آل سعود ومؤسس دولتهم والذى تلقى دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب بالتأييد والتعضيد وكانت الدرعية فى عهده تقع بالدرجة الثانية بعد العيينة من حيث العدد والعدة الا أن العيينة فقدت هذه الميزة لما حصل الوهاب سنة ١١٣٨ هـ وبوفاة اميرها عبدالله بن محمد بن ممر المشهور بسبب هذا الوهاب وبعد ذلك تبوأ الدرعية المركز الاول فى نجد وليس معنى ذلك أن بقية البلدان فى الديار النجدية كانت خاضعة لها بل أن الدرعية حافظت على حدودها وقوتها واصبحت قوة ضاربة تخشاه الامارات المجاورة ويمكن أن نقسم ولاية الامام محمد بن سعود الى عهدين :

**العهد الاول :** ومدته ثمانية عشر عاما ... تبدأ باستيلائه التام على الدرعية وخصيبة سنة ١١٣٩ هـ وتنتهى بلفائه برائد الدعوة الاصلاحية فى نجد الشيخ محمد بن عبد الوهاب وتأبيده له سنة ١١٥٧ هـ وكانت احوال نجد اثناء هذه الفترة الطويلة هادئة بالنسبة الى ما سبقها من اعوام فهدات

البلدان وقلت الحوادث وخف الشغب وهدأت الحالة بين الامراء وانصرف  
الناس الى اعمالهم واتجهوا الى الاشادة والمعران وعمرت الاسواق بالبضائع  
وقوى السوق التجارة وكان هذا ارهاصا لقرب زمن قيام الشيخ محمد بن  
عبد الوهاب بدعوته الإصلاحية ..

**العهد الثاني :** وبه حصل التطور الخطير والانقلاب العظيم في حالة نجد  
وتبدلت من الفوضى الى النظام ومن الخوف الى الامن والاعلمثان ومن  
الفرقة الى الاجتماع واجتمعت كلمة الامة بعد فرقة وتوحدت القلوب بعد  
تفرق وذلك بسبب دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب التي لو لم يكن  
لها من الفضائل الاثر / التوحيد ورفع راية الحق لكفى ، فقد جمع الله  
الامة النجدية ولم شها وتوحدت كلمتها تحت راية واحدة فانقادوا بعد  
الفوضى والتناقض والتناحر وكف الله ايديهم من الاعداء وزالمت  
العداوات والشحناء والبغضاء المتأصلة في النفوس ..

وفي العدد القادم سوف تفصل لك ايها القارئ العزيز قصة اللقاء  
الكبير الذي تم بين الامير محمد بن سعود ورائد الدعوة الإصلاحية الشيخ  
محمد بن عبد الوهاب مع استكمال قصة حياة الشيخ وأبنائه واعماله والى  
اللقاء ،

**منصور العبد العزيز الرشيد**

١ - هو بحث طويل بعنوان ( مدينة الدرعية القاعدة الاولى للدولة السعودية نشر في مجلة العرب التي يراس تحريرها الاستاذ حمد الجاسر والتي تصدر من دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر وهو مقال في ١٢ حلقة نشر في اعداد رجب وشعبان ورمضان وشوال وذو الحجة عام ١٣٨٦ هـ . ومحرم وصفر وربيع الاول وجمادى الاولى وشوال وذو القعدة عام ١٣٨٧ هـ .

٢ - جاء في مجلة العرب بحث مفصل عن ولاية اليمامة يقع في ست صفحات في العدد الثالث من السنة الاولى الصادر في رمضان سنة ١٣٨٦ هـ . جاء فيه أن نجد يطلق عليها اسم اليمامة وكانت في العهد الاموي مرتبطة اداريا بوالى العراق وفي العهد العباسي مرتبطة بوالى مكة وربما ضمت الى المدينة وكان ولاية اليمامة في العهد الاموي هم يزيد بن هبيرة المحاربى في عهد عبد الملك ثم ابراهيم بن عربى الكنانى ثم سفيان بن عمرو العقيلي ونوح بن هبيرة في عهد سليمان بن عبد الملك وزاره بن عبد الرحمن في عهد عمر بن عبد العزيز ثم عاد ابراهيم بن عربى ثم المهاجر بن عبد الله بن النعمان ويزيد بن هبيرة الفزارى .

اما في عهد بنى العباس فقد كان داود بن علي بن عبد الله بن العباس ثم زياد بن عبد الله بن عبد المذات خال السفاح ثم السرى بن عبدالله بن العارث بن وقشم بن العباس والفضل بن صالح وجعفر بن سليمان عبد الله بن مصعب الزبيرى وسويد القائد الخراسانى ومحمد بن سليمان ابن على ودود بن بن منجور واسحاق بن ابراهيم بن الحسين بن مصعب ومحمد بن عون وسعيد بن صالح الحاجب وبعده بارجوج وعبد الرحمن بن مفلح وعباس بن عمر الفتوى ولما نشأت دولة بنى الاخير استولت على اليمامة الى اول القرن الرابع الهجرى ثم استولى عليها القرامطة .

٣ - الجزمة - - - هي مكان واسع يقع في أسفل باطن الرياض قريبا من بلدة المصانع تقع عن المصانع شرقا وجنوبا وهي جنوب بلدة منفوحة كانت في القرن العاشر الهجرى آهلة بالسكان وقد خرجت ونزح منها أهلها

ومنهم قبيلة آل ملح الامرة المعروفة حاليا فى الاحساء وقد حصلت فيها وقعة بين الامام عبدالله آل فيصل وبين أخيه سعود بن فيصل سنة ١٢٩٠هـ وذلك بعد أن خربت وهى الوقعة التى تعرف عند أهل العارض بسنة الجزعة •

#### ٤ - المليد وغصيبة هما قريتان واقمتان فى اعلى الدرعية •

٥ - أقدم قاعدة فى اقليم اليمامة تشمل قصور متفرقة تتخللها حدائق النخيل تمتد على ضفاف وادى الوتر من الشمال الى الجنوب باتجاه الودى وتنتشر هذه النخيل فيما بين حجر وبين وادى العرض ويسرى المتقدمون أن عبيد بن ثعلبة الحنفى لما نزلها نزل منها فى الشط قرية كانت فى قبلة حجر بين الوتر والعرض فانه لما جاء الى اليمامة وجد قصرها وحدائقها خالية من السكان فاحتجز ثلاثين قصرا وثلاثين حديقة وسميت حجرا فامتدت منازل حجر بين جوانب البطحاء شرقا وغربا وامتدت بامتداد الودى فى الربوات التى تنخفض على التلال الصخرية وترتفع عن مجرى السيول فيما بين الجبل المعروف باسم الخربة وحديشا بابو مخرون حتى تقرب فى منفوحة حتى يتسع اسفل الودى قبل التقائه بوادى المرض • وقد ازدهرت مدينة حجر فى الجاهلية ثم فى صدر الاسلام واصبحت قصبة اليمامة ومقر ولايتها وبقيت قاعدة اليمامة فى عهد الخلفاء الراشدين ثم فى عهد بنى امية وفى عهد بنى المايس أصبحت الخلافة بعيدة عن العرب وعن بلادهم فاصبح أمر هذه البلاد مهملا وبقيت مضمورة مع انها بقيت قاعدة اليمامة كما هو باتفاق مؤرخى القرن الثالث الهجرى ودامت على ذلك حتى استولى محمد الاخير على اليمامة سنة ٢٥٣ هـ واتخذ الخضرمة قاعدة ملكه وتداول الحكم بنوه من ذلك العهد الى منتصف القرن الخامس الهجرى وبدأ شأن حجر يضمف شيئا فشيئا مدة استيلاء الاخضرى بها فتشرد اهلها وضعف شأنها الا أنها لم تزل قاعدة اليمامة حتى زارها الرحالة ابن بطوطة سنة ٧٣٢هـ وتحدث ابن فضل الله العمري فى مسالك الابصار عن قبائل العرب فى عهده فى القرن الثامن وذكر أن سكانها بنى يزيد وهم من بهذا الاسم حتى حلت محلها الرياض •

#### ٦ - العمارية \*\*\* قرية تقع غرب وادى حنيقة فوق الدرعية فى واد

يفيئ في العرض بفارح وادى العيسية مما يلى الجنوب فيها وهى بين الدرعية والحبيلة وتبعد عن الدرعية ٢٠ كيلومتر وهى أهلة بالسكان وفيها نخيل ومزارع ولم ار لها ذكر فى تاريخ نجد قبل عا ١٠٩٧ هـ وذكرها ياقوت الحموى فى معجمه حيث قال ( العمارة منسوبة الى عمار قرية بنى مبد الله بن الدؤل ) بن حنيفة بن لحيم بن صعب بن على بن بكر بن وائل وعمار الذى ذكره ياقوت من بنى الدؤل وهم أهل الوادى الذى يقول فيه الشاعر :

فما علمت ان الدخان فاكهة حتى وردت بوادى آل عمار

٧ - آل يزيد: هم احدى قبائل بنى حنيفة الذين اشتهر ذكرهم وتحدث عنهم ابن فضل الله العمري فى كتابه مسالك الايصار عن قبائل العرب من أهل القرن الثامن وهو يعدد الاماكن التى كانوا يقطنونها حيث يقول مانصه ( بنو يزيد دارهم ملهم وبنيان وحجر ومنقحة وصبياح والبرة والعويند وجو ٠٠ ) الخ ولكه انحصر نفوذهم فى القرن التاسع الهجرى حيث اشترى حسن بن طوق بن معمر التميمى الميمنية منهم سنة ٨٥٠ هـ واستوطن مانع المريدى فى الدرعية وحاربهم ابنه ربيعة ثم حفيده موسى بن ربيعة حيث هجم عليهم فى الوصيل والتميمية الموضوعان المعروفان فى اليزيدى من سكان الجزعة حيث رثى مقرن بن اجود بن زامل والى الاحسام الذى قتله البرتغاليون سنة ٩٦٨ هـ حيث قال من الشعر النبطى :

ومجد عاربى زاهى فلاتها على الرغم من سادات لام وخالد  
وسادات حجر من يزيد ومزيد قد اقتادهم فود الفلايا الفلايد

وبقى لال يزيد ذكر حتى القرن الحادى عشر الهجرى ومنهم آل دغيش سكان الرياض حاليا .

٨ - وهو البطان الاعظم من بطون ربيعة الثلاثة اسد وضيعة واكلب وقد انجب ثلاثة بطون هم :

اولا - أفضى بن دععى بن جديله ومنه بطان .

١ - هب الذى ينتمى اليه كل من وائل بن قاسط بن هب والتمر بن

قاسط بن هبب والذي انجب اربعة ابطن هم عنز بن وائل ومنه فخذان  
رفيدة وراشدة ومنها عشاير وافخاذ ونقلب بن وائل وعمر بن وائل ويكر  
بن وائل \*

٢- هيد القبس واليه ينسب كل عبقسى \*

٩- وهم الذين قال فيهم بعض المفسرين فى قوله تعالى ( قل للمخلفين  
من الاعراب استدعون الى قوم اولى باس شديدتقاتلونهم او يسلمون) الاية انها  
نزلت في بنى حنيفة ومن بنى حنيفة العباس بن الاحنف الشاعر المشهور  
وخوله بيت جعفر بن قيس أم محمد بن علي بن ابي طالب واليه ينسب  
محمد بن الحنيفة فاخواله بنى حنيفة الوائلليون \*

١٠- ومنهم امام الائمة وناصر السنة احمد بن حنبل الشيباني الوائلي  
وعوف بن معلم الذى يقال لاحر بوادى عوف وشبيب بن شبه الحرورى  
والضحاك بن قيس وأبو ثابت يزيد بن مسهر الذى ذكر الاغشتى في شعره  
والخوفزان حارسه بن شريك والوليد بن طريف احد الشجعان الذى كان  
راس الخوازج في عهد هارون الرشيد \*

١١- ولها شأن عظيم فى تاريخ العرب لانها بدأت باخراج المدنانية  
من سيطرة اليمن وغيرها وطلبت الاستقلال وكان من نظامهم لاجتماعهم فى  
الحرب والغزو أن يكون اللواء للأكبر فالأكبر فكان لوائهم وزعامتهم فى  
عنزها وكان سنتهم أن يوفروا لحاهم ويقصوا شواربهم فلا يفعل ذلك من  
ربيعة الا من يخالفهم ويريد حربهم ثم تحول اللواء الى عبد القبس وكان  
سنتهم اذا شتموا لطموا واذا لطموا قتلوا من لطمهم ثم تحول اللواء الى  
التمرين القاسط وكان لهم غير سنة من تقدمهم ثم تحول الى بكر بن وائل  
فسادوا شيرهم فى فرح طائر كانوا يوثقونه فى قارعة الطريق فسادا  
علم الناس بمكانه لم يسلك احد منهم ذلك الطريق ومن اضطر للمرور  
سلك عن يمين الطائر او يساره ثم تحول اللواء الى تملب فوليه منهم وائل  
بن ربيعة وهو كليب المشهور وكان سنتهم اذا سار زعيمهم هذا اخذ معه  
جرو كلب فاذا مر بروضة او موضع يجبه ضرب الجرو ثم القاه فى ذلك  
المكان وهو يصيح ويعوى فلا يسمع عواوه احد الا تجنبه ولم يفر به \*



١٢ - ويذهب كثير من الغربيين ويجاريهم على ذلك كثير من المؤرخين العرب ان آل سعود من قبيلة عنزة بن اسد او سلالة عنز بن وائل ومنهم الاستاذ عباس المزاي في كتابه عشائر العراق واحمد وصفي زكريا في كتابه عشائر الشام وفؤاد حمزة في كتاب قلب جزيرة العرب والشيخ حسين خزعل في كتابه تاريخ الكويت السنياسي فهؤلاء ذكروا ان آل سعود من عنزة بن وائل بن قاسط بن هب بن اقصى بن دعوى بن جديله بن اسد بن ربيعة بن نزار بن عدنان \*

وقال حمد بن ابراهيم الحقيول في كتاب زهر الاداب في معرفة الانساب وامين السعيد في كتاب تاريخ الدولة السعودية ومحمد بن عبد القادر في كتابه تحفة المستفيد في تاريخ الاحسام القديم والجديد ان آل سعود من عنزة بن اسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان \*

ونسبهم كل من مؤلف كتاب منير الوجد في انساب ملوك نجد وسليمان ابن صالح الدخيل في مجلة لغة العرب الى ذهل بن شيبان بن ثعلبة بن عكاية ابن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هب بن دعوى بن جديلة ابن معد بن عدنان وتابهما على ذلك امين الريحاني في كتابه تاريخ نجد وخير الدين الزركلي في كتابه الاعلام وعبد الميزين بن خلف في كتابه دليل المستفيد وامين التميمي وهناك آراء اخرى لا داعي لذكرها \*

١٣ - والجبريين فقد من بنى عقيل من بنى عامر من الجبور الذين اصبحوا معدودين من بنى خالد وكانت بداية حكمهم من الاحسام لما قضى سيف بن زامل بن جبر بن حسين بن ناصر الجبري المقتيل العامري على اخر ولاية بنى جروان وقتله واستولى على حكم البلاد وسار فيها بالعدل فدان له أهلها ثم تولى خلفه اخوه اجود بن زامل المولود في رمضان سنة ٨٢١ حيث حكم البلاد بعد وفاة اخيه سيف واتسع حكمه حتى شمل نجد وبلاد هرمز وعمان ونشر العدل والملم في اقطاع البلاد وكان يحب العلماء ويكرمهم ويقرّبهم وطالت مدة حكمه حيث حج في سنة ٩١٢ هـ وكان قد حج قبلها سنة ٨٩٣ هـ ثم تولى بعده ابنه محمد بن اجود بن جبر حيث تنازل ابو له بعد ان كبر حيث كان سلطان البحرين سنة ٩١٢ هـ ثم استولى مقرن بن اجود بن زامل وفي عهده استولى البرتغاليون على اطراف مملكته حتى قتلوه

في احدى الممارك التي حصلت بينه وبينهم سنة ٩٢٧ هـ وقد ترجمه ابن اياس في بدائع الزهور ومدحه جعثن اليزيدي الخفي من اهل الجزعة قسرب الرياض بقصيدة دالية ثم وليها على بن اجدو عدة اشهر ثم استولى بمسد على ابن اخيه ناصر بن اجدو حيث اقام ثلاث سنين ثم باعها لقطن بن علي ابن هلال بن زامل ثم ملك سنة ومات ثم وليها ابن لقطن ولكنه عجز عن الولاية فتنازل عنها لفضيب بن زامل بن هلال بن زامل فحكم البلاد ستة اشهر وعلى يده زالت الدولة الجبرية في منتصف سنة ٩٣٢ هـ حيث قامت الحرب بين غضيب وبين راشد بن مفاس بن صفر بن محمد بن فضل حيث انتصر الاخير واستولى على البلاد واتسع ملكه حتى شمل البصرة فصار يدعى سلطان البصرة والحساء والقطف وقد تحدث الاستاذ حمد الجاسر عن الدولة الجبرية في الاحساء في مجلة العرب في الجزء السابع السنة الاولى واخيرا استولى عليها الاتراك العثمانيون في تمام الالف الهجرية .

١٤- أبا الكباشر قرية صغيرة مجاورة لقرية العمارة رجع محمد الفهد النعيسى انها هي المعروفة باسم مهشمه والتي كانت مقرونة بالعمارة ، قال الشاعر

يارب علي بيشام مهشمه

#### اعجبها اكمل البعرة التيمة

وهي تبعد عن الدرعية مسيرة ساعتين للماشي على رجليه شمالا بغرب وامرأؤها هم آل يحيي من ذرية سيف بن ابراهيم بن موسى بن ربيعة بن مانع المريدي ويجمعون هم وآل سعود وآل عبد الرحمن أهل ضرمسى في ابراهيم بن موسى قال سعود هم ذرية سعود بن محمد بن مقرن بن مرخان بن ابراهيم بن موسى وآل عبد الرحمن هم ذرية عبد الرحمن بن ابراهيم ابن موسى وآل يحيي ذرية سيف بن ابراهيم بن موسى وقال عنها عبد الله فليبي وهي اليوم عبارة عن خرائب تتألف من جدران وابراج متداخلة كانت حصن قديم .

١٥ - وقال عبد الله فليبي ما نصه ( ليس لدينا شيء عن الثورات التي حدثت في الدرعية في الفترة التي تلت حج اميرها ربيعة سنة ١٦٣٠م واكل

ما يورده ابن بشر عن الوضع هناك انه في سنة ١٦٥٤ م قام وطبان بن ربيعة وخليفة بقتل ابن عمه مرخان بن مقرن واغتصب امارة القصيبة ووقائع هذه الفترة معقدة للغاية ومن الممكن ان نصيب الحقيقة اذا رتبنا احداثها التاريخية على هذه الصورة لقد خلف وطبان والده مابين سنتي ١٦٤٠ م ١٦٥٤ م ولكن ابن عمه مرخان ثار عليه وعزله غير ان وطبان استطاع ان يقتله ويستعيد مركزه كامير للدرعية سنة ١٦٥٤ م وهناك رواية اخرى مفادها انه هرب ليتجنب ما ترتب على مقتله من عثرات ثم استقر في الزبير حتى اصبح حفيده ابراهيم بن ثاقب اميرها مع الزمن ( ... ) الخ .

١٦ ... وقال عبد الله فليبي وهو يسترد حياة وطبان مانصه ( اصبح خيده ابراهيم بن ثاقب اميرها مع الزمن اما اشهر ابنائه محمد الذي خلفه في الامارة فقد توصل الى مركز سياسي مرموق الامر الذي اثار حفيظة الحاكم التركي في زمنه وفي سنة ١٨٣٦ م استدرجه الحاكم الى سراي الحكومة في مدينة البصرة واقتاله مع جمع من اقاربه واتباعه ) .

١٧ - وقد أخطأ عبد الله فليبي حيث ذكر أنه ابن سلامة بن سويط امير عشيرة الظفير والصحيح انه يحيى بن سلامة بن زرعة الحنفي امير الرياض .

١٨ - واخطأ الدكتور منير الميبلان حيث قال ما نصه ( بعد وفاة محمد ابن مقرن انتقلت امارة الدرعية الى آل وطبان فتولاها كبيرهم مرخان بن وطبان بن ربيعة ويظهر أن الخلافات استحكمت بين ابناء وطبان فقتل احدهم واسمه ابراهيم مرخان فتولى الامارة مكانه اخوه ادريس بن وطبان ... ) الخ .

١٩ - وهو رأى عبد الله فليبي حيث قال ما نصه ( ومهما يكن من امر فهناك من الادلة ما يحملنا على الاعتقاد بأن خلف مرخان بن مقرن في امارة الدرعية لم يكن ابنه الذي بقى كما يبدو في العاصمة بل شقيق مرخان محمد بن مقرن بن والد سعود ومحمد هذا هو أول من تولى من اسلاف الملك الحالي وبعد ان آلت اليه الامارة سنة ١٦٥٤م ان منذ ثلاثة قرون خلقه ابنه البكر ناصر شقيق سعود .. ) الخ وقال ايضا : ( وذلك

لان محمد بن مقرن الذى تولى الحكم سنة ١٦٥٤ م لم يمت الا سنة ١٦٦٤ م ولربما أنه تنازل عن حقوقه فى الامارة أو عزل من منصبه ليخلقه ابنه ناصر قبل سنة ١٦٧٣ م وبعد ذلك ظل مواطنا عاديا خلال الخمسة والعشرين عاما التى تلت ويجوز انه ظل هو الحاكم الاسمى خلال فترة الاربعين عاما هذه بينما اخذ اعضاء العائلة الباكون يتنازعون الامر بينهم فى سبيل الحكم الفعلى ٠٠٠ الخ )

٢٠ - والى هذا الرأى انتهى عبدالله فيلبى حيث قال ما نصه ( ومن الاهمية بمكان ان نلاحظ أن ابنه سعود كان يبلغ الثلاثين ربيعا من العمر عند ظهوره لأول مرة على مسرح التاريخ العربى سنة ١٦٨٥ م وفى تلك السنة قاد حملة على مدينة حريملاء يرافقه عبدالله بن ممر أشهر أمراء العمينة واشترك فى القتال وتعرف هذه المعركة فى تاريخ نجد بـيوم الكمين الاول وقد فقد المدافعون فيها ثلاثين فتيلة ٠٠٠ الخ )

٢١ - وقد أخطأ الدكتور منير المجلاى فى صفحة ٥٨ من الجزء الاول من تاريخ البلاد العربية السعودية حيث ذكر أن ولاية موسى بن ربيعة ابن وطبان خمسة وعشرين سنة وانه ولى الامارة سنة ١١٠٧ هـ والصحيح ما ذكرناه وقال عبدالله فيلبى ( وليس لدينا معلومات موثوقة عن اعمال موسى فى العشر السنوات التى قضاها فى الحكم وجل ما نعرفه هو أن الامارة فى الدرعية انتقلت سنة ١٧٢٠ م من موسى الى سعود بن محمد بن مقرن بعد خلع الاول ونفيه ٠٠٠٠ الخ )

٢٢ - وقد حدد عبدالله فيلبى تاريخ ولادته بسنة ١٦٦٥ م وكانت هذه السنة أول سنَى الجفاف والجوع فى الجزيرة العربية يشير بذلك الى المحمل المشهور باسم صلها م والذي قتل مواشى البوادر وذلك سنة ١٠٧٦ هـ هذا اذا كان قد اشترك فى معركة حريملاء التى حصلت سنة ١٠٩٦ هـ بالنباية عن والده محمد بن مقرن فليس من المعقول أن يكون عمره أقل من العشرين سنة فى ذلك العهد .

٢٣ - وهذا الرأى صححه فى كتاب تاريخ نجد حيث قال : ( كان سعود هو مؤسس العائلة التى احتفظت بسيطرتها على الجزيرة العربية فى ذلك الحين حتى حكم عبد العزيز سعود الاخير كان فى سنة ١٧٢١ م أيام

امارة سعود هذا أن ولد له في الدرعية حفيد اسماء عبد العزيز هو أسن من عبد المزيث والد الملك الحالي في الرياض أما سعود نفسه فلم يقدر له أن يشهد ازدهار حكم وريثه ولم يعرف بوجود فقيه شاب في العشرين من العمر يقطن العيينة المجاورة . ذلك الفقيه الذي غدا المرشد والفيلسوف والصديق لابنه ولحفيدة اللذين سترفعهما اكتافه الشديدة الى قمة المجد والشهرة فيما بعد فقد ولد محمد بن عبد الوهاب في العيينة سنة ١٧٠٣م ليصدق عليه القول المأثور لا كرامة لنبى في وطنه التحق سعود بأبائه في جبانة الدرعية في الثانى عشر من شهر حزيران سنة ١٧٢٥م ليلة عيد القطر فخلفه في الامارة ابن عمه زيد بن مرخان بن وطبان . . . الخ )



# السلفية بين العقيدة الإسلامية والفلسفة الغربية



بقلم

الدكتور مصطفى حلي

استاذ الثقافة الإسلامية بجامعة الرياض



الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين ، وبعد،

فقد سبق أن عرضنا لقواعد المنهج السلفي وشرحنا أسس معالمة «١» ، وسنعالج في هذا المقال أسباب العدوى المنتقلة إلنا من الغرب في تقسيمه للتاريخ إلى قديم وأوسط وحديث «٢» لنبيسن الاختلاف الجذري بين مفهوم (السلفية) بين العقيدة الإسلامية والفلسفة الغربية .

ان المصطلح - من وجهة نظر المؤرخين الغربيين - وعلى رأسهم أنولد تويني - له مدلوله الخاص ، كما سنوضح بمد قليل ، ولا صلة له بمثيله في دائرة الفكر الإسلامي ، لا سن حيث المصطلح أو المضمون .

فمن حيث المصطلح ، أصبحت « السلفية » علما على أصحاب منهج الاقتداء بالسلف من الصحابة والتابعين من أهل القرون الثلاثة الأولى ، وكل من تبعهم من الأئمة ، كالائمة الاريمة وسفيان الثوري وسفيان بن عيينة ، والليث بن سعد وعبد الله بن المبارك ، والبخارى ومسلم وسائر أصحاب السنن ، وشمل شيوخ الاسلام المافظين على طريقة الاوائل ، مع تباين المصور وتفجر مشكلات وتحديات جديدة أمثال ابن تيمية وابن القيم ومحمد بن عبد الوهاب وكذلك أصحاب أغلب الاتجاهات السلفية المعاصرة بالجزيرة العربية والقارة الهندية ومصر وشمال افريقيا وسوريا ( وكانت ذو أثر واضح فى تنقية مفاهيم الاسلام ودفعه الى الامام لمواجهة الحضارة والتطور ، ولتكشف عن جوهر الثقافة العربية الاسلامية الاصلية القادرة على الحياة فى كل جيل وكل بيئة ) « ٣ » .

١ - ينظر كتاب ( قواعد المنهج السلفى ) حيث اجتهدنا فى استقراء هذه القواعد وحددناها بما يلى :

- ١ - اتباع السيف الصالح فى تفسير النصوص وفهمها .
- ب - رفض تاويلات المتكلمين من المعتزلة والاشاعرة .

ج - الاستلال بالاساليب والبراهين المستخرجة من الايات القرآنية بدلا من استحداث الطرق المبتدعة بواسطة علماء الكلام والفلاسفة وغيرهم .

- من ص ٣٥ الى ص ٤٦ - بالكتاب الانف الذكر ، ط دار الانصهار بالقاهرة ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م .

٢ - تقسيم التاريخ الى قديم ومتوسط وحديث تم بواسطة أساتذة جامعة كامبردج .

( كولون ولسون سقوط الحضارة ص ١٣٤ ) .

٣ - انور الجندى - الاسلام والثقافة العربية فى مواجهة تحديات الاستعمار وشبهات التفريب ص ٤٩ مطبعة الرسالة بدون تاريخ

ومن حيث المضمون ، تعنى السلفية فى الاسلام التعبير عن منهج المحافظين على مضمونه فى ذروته الشامخة وقمته الحضارية ، كما توجهنا الى النموذج المتحقق فى القرون الاولى المفضلة ، وفيها تحقق الشكل العلمى والتنفيذ العلمى ، ومنه استمدت حضارة المسلمين اصولها ومقوماتها بمثلة فى العقيدة خضوعا للتوحيد ، وبيانا لدور الانسان فى هذه الحياة ، وتنفيذا لقواعد الشريعة الالهية بجوانبها المتعددة ، فى الاجتماع والاقتصاد والسياسة وروابط الامرة وفنائل الاخلاق .

والسلفية كمصطلح تعنى أيضا فى مدلولها الخاص - الاقتصاد بالرسول صلى الله عليه وسلم ، فان امتنا تنفرد بميزية لا تشاركها فيها أمة أخرى فى الماضى أو الحاضر أو المستقبل - تلك هى تحقق القدوة فى شخصه - صلوات الله عليه - اذ حفظت سيرته كاملة محققة بكافة تفاصيلها فنحن نعلم عنه كل شيء وفقا لما نقل اليها فى كتب وعلوم مصطلح الحديث بأدق منهج تاريخى علمى عرفه المؤرخون .

وهكذا فان السيرة النبوية حية فى كياننا ، ونحن نعيشها كل يوم «ا» وهى تمثل القمة للسلفيين - وتطبيق الشريعة الاسلامية ممتد على طول الزمن لا يتعلق بمصر دون آخر ، بل أن كل جيل من المسلمين مطالب بتنفيذ اصولها النصية مع الاجتهاد فيما لم يرد فيه نص عند مواجهة احوال الحياة المتغيرة كما هو معروف فى اصول الفقه .

وقد ظهر المصطلح فى مقابل انحرافات كانت تأخذ مجراها فسمى تايخنا المكدى والثقافى ، فبدأ لتمييز المشيتين للمصايفت الالهية بينهم وبين النافين لها . كما ذكر مؤرخ الملل والنحل - الشهرستانى - وظهر أيضا للتعبير عن أهل الفقه والحديث للمفارقة الواضحة بينهم وبين المتكلمين أو الصوفية أو الفلاسفة . كما أصبح علما فى العصر الحديث على أهل التوحيد منذ حركة محمد بن عبد الوهاب . وعندما اشتدت المقاومة ضد الاستعمار الغربى ، فان مما يلفت النظر أن ماسينيون - المستشرق



الفرنسي الشهير - وكان تابعا لوزارة الخارجية الفرنسية - أخذ يرقب الحركة السلفية بواسطة الامام عبد الحميد بن باديس ، ثم حذر قومه في فرنسا مما سماه بحركة ( السلفيين المتشددين ) وما هي في حقيقتها الا انتفاضة اسلامية تبغى التخلص من نير الاستعمار الغربي ، وقد اعطت هذه الحركة لمفهوم السلفية بعدا جديدا في عصرنا الحاضر ، اذ اخذت على عاتقها كما فعلت الاجيال السابقة من اصحاب نفس المنهج - المحافظة على أصالة الامة الاسلامية في عقيدتها وشريعتها وأخلاقها حتى لا تتميع أو تهتز تحت ضربات الفزو الاجنبى .

ولم تكن هذه المرة الاولى لظهور السلفيين بهذا المظهر ، اذ حدث أيام الاشتباك العقلي مع خصوم الاسلام ، وكان الاسلام حينذاك في الموضع المهاجم المكتسح بفضل استمساك اتباعه به ، ويملكون العناصر الحضارية الاسمى ، اذ عندما نقل الفكر الغربى اليونانى واللاتينى ، اخذوا في دراسته وتحليله ومناقشته ورد اباطيلة ثم قيس ذلك كله بمقاس العلم الاسلامى ومحك النقد الدينى ، لما وافقه قبله البعض وما خالفه رفض «ا» وكان الرفض ظاهرا أكثر من غيره في دوائر علماء السلف ، محافظة على شخصية الامة وأصالتها .

أما هذه المرة - أى في العصر الحديث - فقد جامنا الغرب فاتحا مستمرا وحاكما مستعبدا ، ففرض علينا لفته وفلسفته وتشريعاته ونظمه في الاجتماع والسياسة والاقتصاد .

وكان من أبعد الخطوات أثرا في حربه ضدنا أن أخذ علماءه فسى تقليب صفحات تاريخنا لاستخراج كل ما يسيء الى الاسلام كما عرفه سلفنا الصالح وطبقوه ونفذوه ، فأعلوا شأن الفرق المنشقة كالخوارج والشيعة والمعتزلة والصوفية المخرفين والفلاسفة وغيرهم ، الى احياء أو تعبيد ومدح نحل ومذاهب مختلفة ، اما بأسمائها المعروفة بها كالاسماعيلية أو

---

١ - علال الفارسى / دفاع عن الشريعة ص ٨٧  
مشورات العصر الحديث - بيروت ١٩٧٢ م

الباطنية أو تحت أسماء جديدة كالبهائية أو القاديانية والعلوية ، وبمقتضى  
الالحاد من جديد ورام ستار العلمانية والماركسية والداروينية ، مع نشر  
فكرة وحدة الأديان أو التقريب بينها وإزالة العواجز بين الحق بصورته  
الوحيدة ، والباطن بصورته المتعددة المتضاربة .

وإزاء كل هذه الخطط والمحاولات ، فلن يظهر زيف هذه المتائد  
والنحل الا بطريقة السلف أنفسهم ، مهما تغيرت الأزمنة والأعصار ، لأنها  
طريقة موضوعية ذات أسس علمية منهجية ، تعتمد على النصوص الشرعية  
الموثقة ، فهناك مسائل ثابتة لا تتغير ، كقضية التوحيد ومحاطة العقول  
البشرية للبرهنة على النبوات بصفة ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم  
بخاصة ، والرد على أهل الكتاب من اليهود والنصارى فى كل ما انعرفوا  
به من الشرع المنزل ، مع دحض شبهات الملحدين والمفكرين .

هذا فضلا عن ثبات الفضائل الاخلاقية ، وقواعد التحليل والتحريم  
فى المآكل والمشرب والملبس ، وتنظيم العلاقات الاجتماعية فى الاسرة  
والمجتمع ، وإقامة العلاقات الدولية مع سائر الأمم وفقا لأصول الشرع ،  
ولقد أصبحت الحركة السلفية ، هى الحركة الكبرى التى جددت الدعوة  
الاسلامية ، ولولاها لكان على الغرب أن يستعبد الشرق روحيا وفكريا الى  
أمد بعيد «٢» والان ، سنوجز شرح مدلول السلفية من وجهة النظر  
الغربية .

---

٢ - أنور الجندي = الفكر والثقافة المعاصرة فى شمال إفريقيا ص ٣١  
الدار القومية للطباعة والنشر - القاهرة ١٣٨٥ - ١٩٦٥ م

## السلفية وفق التصور الغربي

ان أردنا الوقوف على مدلول ( مصطلح السلفية ) الشائع في مفزاه التاريخي والحضاري ، فان أماننا التعريف الذي ارتضاه المؤرخ الانجليزي للشهير « أرنولد توينبي » وسندرك بعدها الى أي حد امتد مفهوم السلفية الينا فاصبح البعض منا يردده بنفس التعريف والتصوره . وسناقش رايه لنصل الى مفهوم السلفية في تاريخنا الاسلامي .

ويرى المؤرخ البريطاني أن السلفية تعني :

أولا : ارتدادا من محاكاة الشخصيات المبدعة المعاصرة ال محاكاة أسلاف القبيلة . وبعبارة اخرى تعد السلفية سقوطا من الحركة الدينامكية للحضارة الى الحالة الاستاتيكية التي يشاهد عليها الانسان البدائي في الوقت الحاضر .

ثانيا : محاولة من المحاولات تبذل عند حدوث توقف اضطراري لحركة التغيير ، وينتج عن المحاولة ردائل اجتماعية تتوقف خطورتها على مدى نجاحها .

ثالثا : أنموذج لتلك المحاولة الخاصة بـ ( تثبيت ) مجتمع منههار متحلل . وهذا التثبيت هو الغاية المألوفة لواضعي ( نظم المدينة الفاضلة ) .

ويستطرد ليشرح المجالات التي تعبر فيها السلفية عن نفسها ، فهي في مجال السلوك تظهر في :

أولا : في شكل نظم متكلفة وآراء تنشبت بالمصطلحات الفارغة أعظم من تبيرها عن نفسها في شكل أساليب لا تتصل بالوجدان بسبب . . . .

ثانيا : تعبر عن نفسها في المجال اللفوي في معان تتصل بمنهاج ونمط يتسمان بالسفسطة .

ثالثا : وفي ميدان الدين ، يسهل على المراقب الغربي الحديث ملاحظة نزعة السلفية في نطاق حدود بيئته الاجتماعية الذاتية .

فان الحركة الانجليزية الكاثوليكية تقوم مثلا على الاعتقاد بسان  
الاصلاح الدينى الذى تم خلال القرن السادس عشر ، وحتى فى صورته  
الانجليكية المعتدلة ، قد ذهب فى تطرفه مدى بعيدا ، ومن ثم تهدف الحركة  
الى استعادة استخدام آراء وطقوس كانت شائعة خلال القرون الوسطى ثم  
هجرت والغيت اريمائة سنة الغاء نفزوه الى عدم التبصر ( ١ ) ٠

وخضوعها للمفاهيم الغربية الشائعة انساق البعض وراها ظنا انها  
مطابقة للتصورات الماثلة فى المجتمعات الاسلامية ، فمالوا الى الغض من  
اصحاب الاتجاه السلفى فى الاسلام ، ونفروا الناس منه وقاموا بحملة  
تشهير ظالمة ضده ٠

وقامت معركة حقيقية ( بين الذين يحافظون على دينهم ولنتهم  
وتقاليدهم ، وبين الذين عادوا من أوروبا وقد فتهم بريقها ، فاستخفوا  
بكل ترانهم وراحوا ينفرون الناس منه ) ( ٢ )

ثم فشت المصيبة لما هو وارد من هذه البلاد تحت دموى التجديد ،  
واراد اصحابها تغيير كل شىء فى الدين واللغة والادب ونظم الاجتماع  
والسياسة والاقتصاد ، بدعوى نبذ القديم والبال والاخذ بالجديد والحائ  
وفيما يتصل بالمقيدة والدين ، فقد ذهب أحد اصحاب فكرة التجديد  
الى وصف الدين الحى الحق بأنه ذلك المتحقق فى الشعور ، المتجدد المتطور  
يتغدها وفقا للآزمان ، وتبعا للطابع المنصرى المركب فى هذه الامة ،  
ولهذا فكل دين فى أصله رمز ، قابل لما لا نهاية له من أنواع التفسير التى  
يبلغ الفارق بين بعضها حد التناقض ٠ وكلما تمددت التفسيرات لهذا  
الرمز ، وبلغ التمدد مرتبة عالية من الافتراق الرفيع ، كان هذا من أوضح  
الشواهد على أن هذا الدين حى وخليق بالبقاء ٠

---

( ١ ) توينبى = مختصر دراسة التاريخ ج ٣ ص ٢٦٠ وص ٣٨٥

وص ٣٩٨

( ٢ ) د ٠ محمد حسين ٠٠ الاتجاهات الوطنية فى الادب المعاصر

ج ٠٢ ص ٢٣٢ مكتبة الاداب بالجمايز - القاهرة ط ١٣٨٨ هـ ١٩٦٨ م

وبناء على هذه النظرة للدين في صورته المتطورة المتجددة ، وتفسيراته الرمزية المتناقضة ، تصبح النزعات الستية أو السلفية وما اليها من حركات تحاول أن تأسر نفسها في ريقه الرمز بمعناه الظاهر الاولى ، تصبح عند صاحب هذا الرأى ، علل وأزمات نفسية في تاريخ الحياة الروحية للدين ما ، وعليه أن يبرأ منها قدر المستطاع حتى يستأنف تطوره الثرى في مجال الروحية العليا .. (١)

وقد كان الاسلام هدفا - وما زال - لحملات شديدة تختفى وراء هذه المصطلحات وأمثالها للنيل من مقوماته الراسخة المحددة للحلال والحرام والخير والشر والفضائل والرزائل ، فاخترعت بدلها الفاظ تنقصها المدلولات والضوابط ، كالقديم والجديد والرجمية والثورية ، واليمين واليسار ، والثبات والتطور ، والظاهر والباطن ، والحقيقة والرمز أو التأويل وكلها تتأرجح متذبذبة ذات اليمين وذات الشمال كبنيدول الساعة لاستتقر على حال .

وتجددت الممارك وليست أثوابها متعددة منذ حملات الغزو والاستعمارى في مطلع القرن الحالى ، مما دفع بأصحاب الاتجاه السلفى لمواجهتها وإبطال مفعولها . ومن هؤلاء الأمير شكيب أرسلان الذى حلق على محاولات المتفريين بقوله :

قلما رأيت من هذه الفرقة الا الادعاء الفارغ والنزوع الى الثورة على ما يسمونه بالقديم ، وهم ينسون أن هناك مبادئ ثابتة وبديهيات ليس فيها قديم وجديد ، وأن الاثنين والاثنين أربعة من مائة ألف سنة فلا نقدر أن نعمل على ذلك ثورة ، وأن المقولات العشر مما لا نتناولها هذه الثورة ، وأن الثورة إنما هي واجبة على الجهل والوهم لا على الحق والملم .. ( ٣ )

---

( ١ ) دكتور عبد الرحمن بدوى : شخصيات قلقة في الاسلام - المقدمة صفحة ( ٥ ) .

( ٢ ) من كتاب مصطفى صادق الرافعى .. تحت راية القرآن ص ٣٩ المكتبة التجارية ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٦ م

وعلى ذلك فإن وحدة الدين كما عرفه سلفنا وكما ترشد إليه أصوله نابع من وحدة عقيدية واتفاق الغالبية عليها . وعلى العكس ، فإن الصور المتعددة لم تظهر إلا عندما انقسمت الجماعة الإسلامية الأولى إلى فرق وأحزاب ، كل حزب بما لديهم فرحون ، فتفتت كيان الأمة وكسرت شوكتها .

ومنذ انشق الصف الإسلامي في عصوره الأولى ، ظهرت الخوارج والشيعة والقدرية والمذاهب الكلامية والفرق الصوفية والمدارس الفلسفية وكلها ذات تفسيرات تتفاوت في انشقاقها عن عقيدة الإسلام ذات اليمين وذات الشمال .

ولم يبق العقيدة الإسلامية على أصالتها ونقاوتها ولمانها إلا الطائفة الظاهرة على الحق ، التي ظلت تمض بالنواجد على الكتاب والسنة بالطريقة التي كان عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه . ويوضح لنا ابن تيمية مكانة الصحابة وسلامة منهجهم وتكامله بقوله :

( فهم صفوة الأمة وخيارها المتبعون للرسول صلى الله عليه وسلم علما وعملا ، يدهون إلى النظر والاستدلال والاعتبار بالآيات والأدلة والبراهين التي بعث الله بها رسوله ، وتدبر القرآن وما فيه من البيان ، ويدعون إلى المحبة والإرادة الشرعية ، وهي محبة الله وحده وإرادة عبادته وحده لا شريك له بما أمر به على لسان رسوله ) ( ١ )

ولقد تتابع السلف جيلا بعد جيل أخذين بطريقتهم ، ووقف علماءهم بصلابة أزام كل محاولات التجزئة والبت والتأويلات الكلامية والتفريجات الفلسفية والتفسيرات الرمزية الباطنية ، فلم يهنوا ولم تفتر لهم همة .

وما على القارئ لكي يعرف هذه الحقيقة ، إلا قراءة بعض صفحات

---

( ١ ) ابن تيمية = النبوات ص ١٥ . نشر المطبعة السلفية ومكتبتها بالقاهرة

١٣٨٦ هـ

التاريخ اذ يثمر على خيط طويل يمتد فيربط في سلسلة متماسكة منذ  
الاولى حتى عصرنا الحاضر ، وقف علماء السنة بالمرصاد ، مبينين  
الانحرافات عن الاصول الاسلامية ، وربما لا تسمح لنا هذه الدراسة  
بالتوسع في بيان ذلك الا بالقدر الذي يحقق توضيح الفكرة التي نحن  
بصددها ، وهى أن الاسلام ظل محفوظا في الاصلين العظيمين : الكتاب  
والسنة ، وأن تلقيه وتطبيقه بمنهج السلف هو الذي حفظه حتى الان ،  
وكل انحراف في تقويض اركان المجتمع الاسلامى ومساندة اعلانه ومن  
هنا عارضوه نفاة القدر بسبب انكارهم لاصل من اصول الايمان المثبتة  
للعلم الالهى الازلى المطلق ، وأيضا حاربوا نزعة الجبرية التي ساهمت في  
ركود الهمم واضعاف الارادة الانسانية وتغليب سلبيتها على جانبها الايجابى  
النشط .

ووقف السلفيون ازاء تجزئة عقيدة الاسلام الى دوائر عقلية - لدى  
التكلميين والفلاسفة - أو عاطفة وتفسيرات وجدانية ذوقية لدى الصوفية  
وما جهود العلماء الكبار منذ عصر الصحابة والتابعين أمثال : الحسن  
البصرى وسعيد بن المسيب وسعيد بن جبير . الى أمثال ابن حنبل وابن  
تيمية والدارمى والشافعى ومالك وابن خزيمة والشاطبى وابن قتيبة وابن  
القيم والشوكانى وابن الوزير اليمانى وغيرهم . ما جهود هؤلاء  
العلماء الا عمل من أعمال المحافظة على الاسلام فى مصادره وعقيدته  
وعباداته ومعاملاته وأنظمته وفقا لطريقة السلف ، فعال ذلك دون ادخال  
آية تحريفات كما حدث فى اليهودية والنصرانية ، بل استطاعوا فضح كل  
المحاولات التي بذلت من هذا القبيل ، واصبحت مؤلفاتهم معبرة عن  
الاصالة لآظهار المخالفين المبتدعين وتوعية المسلمين من خروجهم عن المنهج  
الاسلامى الصحيح .

فقد وقف الفقهاء والمحدثون فى وجه الدولة العباسية فى عنفوان  
قوتها عندما راوا ما يؤخذ على بعض خلفائها وولاتها ، فقد ضرب أبو  
حنيفة على القضاء ، وأوذى الامام مالك لنشره الحديث ( ليس على مستكره  
طلاق ) عندما أرغم المسلمون على حلف يمين الطلاق بمناسبة البيعة  
للنصور . وصمد الامام احمد صمودا جبارا ازاء محاولات تفسير الاسلام  
تفسيرا عقليا كلاميا مغالفا لنصوصه ايان محنة خلق القرآن .

وجاء ابن تيمية ليجدد فهم الاسلام على طريقة السلف فى وقت يظن المتصنع لتاريخ عصره أن عقول المسلمين قد توقفت وجمدت على آراء علماء الكلام والفلاسفة وشطحت مع فرق الصوفية ، وكان الجميع قد نسوا أن القرآن الكريم مازال غضا طريا بين ايديهم ، وأن سنة الرسول صلى الله عليه وسلم تغنيهم عن الدروب التى سلكوها .

ثم رأينا فى العصر الحديث كيف قام الامام محمد بن عبد الوهاب للاطاحة بمظاهر الشرك والوثنية لتخليص عقيدة التوحيد من جديد بعد أن ران عليها دنس الجاهلية مرة أخرى ، وتاجمته معظم الحركات الماصرة فى العقيدة ومسالك الجهاد حتى يمكن القول ان دعوة الامام تشكل الاثر الحاسم فيها جميعا ، لانها بدأت بالقاعدة التى انطلق منها ، أى عقيدة التوحيد .

### السلفية والحضارة الاسلامية

إذا كانت الحضارة الاسلامية ما زالت قائمة كمجتمعات حية فى رأى توينبى ، فما الذى يمنع تحريكها لقيادة العالم من جديد ؟

انه وفقا لنظريته عن عدم موت الحضارة بالمبنى المضى ، وإنما تختفى وقد يكون هذا الاختفاء لمدة قرون ثم تعود للظهور . كما يؤمن كبير مؤرخى العصر فى أعماقه بأن الحضارة الاغريقية هى السلف الحقيقى للحضارة الاوروبية الحديثة ، وهو يرى أن الحضارة الاغريقية قد اختفت ثم عادت ملاسها للظهور فى الحضارة الاوروبية الحديثة - ( ١ )

ولكن الحضارة الاسلامية - باعترافه - لم تمت عضويا ، بعكس الاغريقية ، ويرجع الفضل فى بقائها الى بقاء العقيدة ، وظل درو السلفيين باقيا فى احياء عقيدة التوحيد وفهم الاوائل للاسلام ، لان الاسلام - كما يذكر توينبى - قد أعاد تأكيد وحدانية الله فى مقابل الضعف البادى فى تمسك المسيحية بهذه الحقيقة الجوهرية . ( ٢ )

واستمرت السلفية فى المحافظة على التوحيد على جوهره النقى ، فمنعت تردى العقيدة الدينية الى صورة من صور الوثنية ، لان أية عقيدة دينية فى رايه - تواجه خطر التردى فى عبادة الاوثان ، وان العقيدة الدينية لتعرض خاصة الى الانزلاق فى هذا المنحدر المؤدى الى جهنم ، بعدما تكابد



الونا من الضربات القاصمة ، وخاصة اذا جاءتها من أناس ينتمون إليها . ( ٣ )

أما الضربات القاصمة في تاريخنا ، فقد كان مصدرها أناس يدعون أنهم ينتمون الى الاسلام عامة أو التشيع خاصة ، بينما حملوا معاول الهدم ليغيروا معالاه من جذورها ، ولا يستطيع المسلم معرفة خدعهم وحيلهم الا بوقفه على الطريقة السلفية في فهم الاسلام والعمل به .

ولهذا فقد هتك علماء السلف أستارهم مع تعدد أجناسهم وكثرة فرقهم اذ تشمل ( طائفة من المتفلسفة والقراطة الباطنية والاسماعيلية ونحوهم ، كابين سينا وأمثاله وأصحاب رسائل اخوان الصفا ، والمبيدين الذين كانوا بمصر من الحاكمة وأشباههم . وهؤلاء كانوا يتظاهرون بالتشيع وهم في الباطن ملاحدة ) ( ١ )

وقد سبق أن قلنا ان مفهوم السلفية كمنهج في الاسلام ، لايعنى جيلا او أجيالا مضت ، ولكن تتسع دائرته فتشمل الحاضر والمستقبل أيضا لانه لا يتعلق بالزمن والمصور لكن باتباع الطريقة الواحدة الثابتة حتى لو كان أصحابها افرادا قلائل ، فمن دواعي بقاء الحضارة الناجحة ، استطاعة القلة من الطلائع مجابهة التحديات . ( ٢ )

### هدف السلفية وحنوايطها : =

ان الضوابط والمقاييس الثابتة التي تحددها السلفية كفيلة بتخريج ملائع أفاضل لقيادة الحضارة الاسلامية من جديد كلما خفت ضوؤها ، وهم يشكلون باجتهاداتهم سلسلة متصلة من الجهود المبذولة والمحافظة على

- 
- ( ١ ) لمى المطيعي . ٠٠ أرنولد توينبي ص ٢٩ دا الكتاب العربي للطباعة والنشر القاهرة العدد ١٤٨ = ١٩٦٧/٢/٢٢ م  
( ٢ ) مختصر دراسة التاريخ ص ٣ ص ١٦٤  
( ٣ ) نفس المصدر ص ٢١٠/٢١١ ترجمة فؤاد محمد شبل - جامعة الدول العربية ص ط ١٩٦٤ م

طريقة الاتباع - لا التقليد - ومقوماتها الراسخة الجامعة بين اخلاص التوحيد لله تعالى وحده ، والايمان بالوحي طريقا لمعرفة عالم الغيب ، مع استسلام الانسان في شئون حياته لما أمر به الله في شئون حياته بواسطة خاتم الرسل والانبياء وتحرير العقول من الوثنيات واصر الشرك لتتفرغ فيما يعود على الانسان بالنفع في ميادين المعارف والعلوم ووسيلتها النظر والتجربة مع ثبات الفضائل الاخلاقية والاداب الانسانية .

وهنا تظهر لنا ضوابط السلفية في نصوص كثيرة سنختار منها ما يشرح معنى الصراط المستقيم ، لاننا نلاحظ في التصور الاسلامي أن أصول وقواعد محددة وفق هذا الصراط المستقيم ، وهو المسارح من التذبذب او الارتداد او الدوران في حلقات مفرغة قد توحى بها استكمال أخرى غير الخط المستقيم ، كالخطوط المتعرجة أو أشكال الدوائر والمنحنيات مثلا إذا جاز لنا التشبيه بالأشكال الهندسية للتوضيح والبيان .

قال تعالى « وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون » سورة الانعام آية ١٥٠

وفي شرح معنى هذه الآية ، نستدل بالحديث : عن جابر قال : كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم فخط خطا هكذا أمامه ، فمسأله ( هذا سبيل الله ) ، وخطين عن يمينه وخطين عن شماله وقال ( هذه سبيل الشيطان ) ثم وضع يده في الخط الأوسط ثم تلا هذه الآية . (١)

وفي حديث آخر ، سأل رجل ابن مسعود رضى الله عنه ، ما الصراط المستقيم ؟ قال : تركنا محمد صلى الله عليه وسلم في أدناه وطرفه في الجنة وعن يمينه جواد وعن يساره جواد ، ثم رجال يدعون من مر بهم ، فمن أخذ في تلك الجواد انتهت به الى النار ومن أخذ على الصراط انتهى به الجنة .

---

( ١ ) ابن تيمية : كتاب الصفة ص ١ ص ٢/١ تحقيق د. محمد رشاد سالم ط شركة مطابع حنيفة بالرياض ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م  
( ٢ ) كولن ولسون ٠٠ سقوط الحضارة ص ١٥٠  
ترجمة أنيس زكى حسن ط دار العلم للملايين - بيروت ، نوفمبر سنة ١٩٥٩ م

ثم قرأ ابن مسعود ( وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل  
فتفرق بكم عن سبيله ) • ( ٢ )

وبعد أن عرفنا هذا الصراط ، فقد أصبح لزاما علينا أن نعرف  
السائرين على هداه وهذا ما أخبرنا به الرسول صلى الله عليه وسلم قال  
( ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي ، الا كان من أمته حواريون وأصحاب  
ياخذون بسنته ويقتدون بأمره ، ثم انها تخلق من بعدهم خلوقا يقولون  
ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤسرون ، فمن جاهددهم بيده فهو مؤمن ومن  
جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ، ليس وراء ذلك من الايمان حبة خردل ) رواه  
مسلم •

فاذا أضفنا اليه حديثا آخر أمر فيه الرسول صلى الله عليه وسلم  
باتباع سنته وسنة الخلفاء الراشدين ازاد الامر وضوحا •  
قال العرياص بن سارية صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ••  
ذات يوم ثم أقبل علينا فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت  
منها القلوب ، فقال قائل : يا رسول الله ، كأن هذه موعظة مودع ، فماذا  
تهددنا ؟ فقال ( أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة ، وان عبدا  
حبشيا فانه من يمشي منكم بعمى فسيرى اختلافا كثيرا ، فعليكم بسنتي  
وسنة الخلفاء المهديين الراشدين تمسكوا بها وعفضوا عليها بالنواجذ  
واياكم ومحدثا الامور ، فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة ) رواه  
أبو داود •

وابقاء على هذا المهد يستطيع أن نتحقق تاريخيا - وفي العصر  
الحاضر أيضا من الدور الذي أداه السلف ، فيتأكد لدينا موضوعية المنهج  
وتعلقه بمبادئ وضوابط لا بمصور وازمنة • فمن الثابت تاريخيا •

١ وقوف السلف في وجه الفرق المنشقة كالخوارج والشيعية والمقدرية  
والجهنمية وغيرها كما رأينا •

٢ شجب الاتجاه المقلّي المغالي كالمتزلة والفلاسفة ، وحتى أصحاب

---

(١) ابن كثير - تفسير القرآن العظيم - ج ٢ ص ١٩٠ ط دار الفكر •  
(٢) نفس المصدر ص ١٩١ •

المواقف الوسط كالأشاعة ، وهذا ما تمبر عنه مواقف الفقهاء وعلماء  
الحديث أمثال ابن حنبل والدارمي والشافعي ومالك .

٣ وظهر أيضا كواضح مايكون في مؤلفات ابن القيم وابن تيمية  
حيث أحاطا بعلوم وثقافة عصرهما - في القرنين السابع والثامن الهجرى  
- ووفقا بثبات ضد كل الاتجاهات التى استفحل خطرهما في دوائر علم  
الكلام والفلسفة والتصوف والتشيع .

٤ ظهرت ملامح متعددة للاتجاه السلفى فى العصر الحديث وان بدت  
فى جهود متفوقة لعلماء فى شتى العالم الاسلامى لا تجمعهم وحدة الارض .  
والامثلة على ذلك : اظهار التوحيد بواسطة الامام محمد بن عبد الوهاب  
وتبعه آخرون فى الجزيرة العربية ومصر والشام والعراق والمغرب والقارة  
الهندية .

وكان دور السلفيين ظاهرا فى هذا الدور للمحافظة على تقاسم  
التوحيد الاسلامى فى العقيدة والعبادة ، ثم الجهاد للتخلص من نير  
الاستعمار الغربى الصليبي .

وعندما ظهرت مشكلات جديدة بسبب ازدياد صلات الغزو الاستعماري  
وفتح منافذ جديدة للتسلل منها عقيدة الاسلام ، كانت السلفية بارزة  
المال فى عدة مواقف نذكر منها :

١ - ممارسة دعوى التجديد وتطوير المفاهيم الدينية خضوعا  
للنظريات العلمية الماصرة .

٢ - نقد الفلسفة الحديثة الغربية والماصرة وشجبها بمنطق القرآن  
الكريم وعدم الخضوع لتصوراتها التى أخذت فى الزحف على العالم  
الاسلامى وأحدثت ثغرات فى الجبهة الاسلامية مستهدفة النيل من أصالة  
العقيدة الاسلامية ووحدةها وشمولها ، متبعة فى ذلك شتى الاساليب كالفصل  
بين الدين والدولة او الملئانية ، والنيل من السنة واحلال القوانين  
الوضعية بدل الشريعة الاسلامية . وكلها حيل جديدة متبثقة مما سر  
بحضارة الغرب وتاريخه وفلسفاته ، وما أصاب مجتمعاته من تفسيرات  
اقتصادية وسياسية تخصه وحده .

وما دام الامر كذلك ، فان مما يستوقفنا ملاحظة طرق واساليب اعداء الاسلام ، اذ تجتمع كلها - بالرغم من تعداد وسائلها - للنيل من الإسلام عامة ، ومن الطريقة السلفية خاصة ، ثقافيا واجتماعيا وسياسيا .

**ففى المجال الثقافى والتعليمى** ، كان من دأب المستشرقين وما زال تعظيم الفرق المنشقة من الجماعة أمثال الخوارج والشيعة ، واثارة الافكار المخالفة للسلفية كالمعتزلة والجبرية والقدرية ، وغيرها من المذاهب الكلامية والافكار الفلسفية مع تعظيم أصحابها وترويج أفكارهم ، مع النيل من شيوخ السلف وعلمائهم . أضف الى ذلك فرص دراسة الفلسفات الغربية قديمها وحديثها بكافة مذاهبها وأصحابها .

وفى **المجال الاجتماعى** توسيع دائرة التصوف وتشجيع الفرق الصوفية وتجنيد نشر البدع باسم الاسلام ، أو تكوين ما يسمى فرق الانشاد الدينى بصورة مشابهة للنصرانية كالموالد وبناء مساجد جديدة على الاضحية ، والهاب مشاعر الجماهير العاطفية عن طريق التفسير الصوفى للدين ، وإخفاء منهج السلف فى فهم الاسلام وتطبيقه .

وسياسيا ، دأب الاستعمار الغربى على تشجيع الفرق المنشقة عن أهل السنة والجماعة كما أسلفنا ، مع ابتداع أساليب جديدة كالبابية والبهائية والقاديانية ، ومدها بالعون المادى ، وتمكين اتباعها من الوصول الى مراكز التأثير ، الى جانب اذاعة آرائها والترويج لها تحت ستار الاسلام ، مسع الاعتماد أيضا على الفرق التى ما زالت تتوارث عقائدها الباطلة المنحرفة عن الاسلام منذ ظهورها فى المجتمعات الاسلامية ، كالباطنية الاسماعيلية والنصيرية والدروز .

وإذا كانت خصوم السلفية ينفرون منها بدعوى منافاتها للتقدم ، فما هو التقدم ؟

أصبح لفظ ( التقدم ) هو الشائع الان وأخذت الغالبية تخضع للتفسير الذى يميل الى وصف كل ما هو حديث ومماصر بالتقدم ، وامتدت هذه النزعة الى الاعمال الادبية والفنية وحتى الكتابات الصحفية اليومية ، وامتد نفوذ الفكرة ليشمل كل شئ ، فلم يميز بين التقدم فى دوائر العلوم

التجريبية وغيرها من ألوان الأنشطة الانسانية ، وتعتمد على الفكرة الرائدة بالرغم من خطئها - كما سنثبت - اذ تصور المجتمعات البشرية وكأنها تتقدم تلقائيا كما تقدم بها الزمن ، فتقترب بمرور الاعوام والقرون من درجات الرقي والتقدم .

**ولبيان خطأ الفكرة بالرغم من ذيوها وانتشارها ، فاننا سنناقشها وفقا للترتيب التالي :-**

- ان الفكرة مرتبطة بالمرحلة التاريخية التي مر بها الغرب ، اذ انتقل في تطوره المادى من المصور القديمة الى الوسطى فالحدیثة والمعاصرة ، وفى ضوء هذا التقسيم ، واقتراح كل مرحلة بظروفها ، أصبح الغربى عندما ينظر الى تاريخه ، يقزعه المدلول السلفى لان مضمونه التاريخى والحضارى يلقى فى قلبه الرعب . فالسلفية فى نظر الانسان هناك عموما تموقه من التقدم المادى فى الصناعة والزراعة وحقول العلوم والمعارف المختلفة اذ تفجرت على اثر الثورة الصناعية واستخدام المنهج التجريبي فى العلوم ، بدلا من المنهج الصورى اليونانى ، وهو من نتائج سلف الحضارة المعاصرة وكان منطقا عقيما لم يتقدم بالملم خطوة واحدة ، كما تحرمه السلفية هناك من الملمانية التى فصلت بين الدين والدولة سياسيسا واجتماعيا طبقا للشمار ( دع ما لله لله ودع ما لقيصر لقيصر ) فتحررت الشعوب بذلك من قيود رجال الكنيسة التى ضيققت الخناق على حركة التقدم السياسية والاجتماعية .

**وفى الميدان العلمى ، انطلق العلماء يتقدمون سميا وراء الحقائق التى تقدمها التجارب والاكتشافات العلمية ، فياتى الملم كل يوم بالجديد المذهل ، بعد ان فك عن نفسه قيود تفسير رجال الكنيسة - ولان السلفية عنده كانت مضادة للفكر الفلسفى الذى اراد الدين المسيحى .**

والسلفية بعد كل ذلك بالمضمون الغربى تعيد الى الازهان المصور المظلمة المقترنة بالظلم الاجتماعى والسيطرة السياسية فى عصور طغيان الملوك والامراء ورجال الاقطاع فى القرون الوسطى .

ولكن نتوقف لتتساءل : ماذا نريد بقولنا : التقدم ؟ التقدم على ماذا ؟ او على من ؟ او بالنسبة لماذا ؟ او لمن . يكون التأخر أو التقدم ( ١ ) .

ويجب على هذا السؤال أحد المؤرخين الذين فسروا الحضارة بالتغير وليس بالتقدم ، فإن المجتمعات تتغير والتغير قد يكون تخلفا أو تقدما من نموذج. ومثل أعلى ذلك لأن في كيان الانسان مقومات ثابتة كالروح والفرائض والميول وحاجته الى المسكن والطعام والشراب والنوم والتناسل . ولكن التغير يصيب وسائله للوصول الى اشباع حاجته . قد يتقدم في استخدام وسائل أرقى ، ولكنه يستعدها في الحروب وميادين القتال والسطو والسرقة .

ولكن هل خفف الانسان من أنانيته وأحقاده وظلمه وتمتعشه لسفك الدماء وفرض سيطرته على الضعفاء ؟ أم مازالت الحروب المستهدفة لاذلال الشعوب واستغلالها ونهب ثرواتها مستمرة في القرن العشرين الميلادي ؟ ألم تجمد الشعوب الصغيرة والضيقة - التي كانت مستمرة بالامس - أن تجد لها مكانا في عالم الاقوياء من الدول الكبرى ؟ وفي ضوء ذلك كله هل التقدم حقيقي أم مجرد وهم وخيال ؟

يجيبنا على هذا التساؤل هاري أطر بارنز بقوله :

( وهامة المؤرخين اليوم على أن ما يسمى بالتقدم أو مسيرة التاريخ والحضارة الى الاما أو الى الاحسن انما هو وهم ، لأن غرائز الانسان واخلاقياته المركبة في طبعة باقية كما هي ، بل زادت حدة وضراوة ، ولا زال الوحش راقدا تحت جلد الانسان المتحضر ، بل ان لفظ « الوحش » فيه تجمل في وصف خلفية الانسان المتحضر اليوم . فان الوحش يهاجم ليأكل أو ليدافع عن نفسه ، وفيما هذا ذلك فهو ساكن أو وستان ، أما الانسان فيدبر لابتادة الالوف أو الملايين وهو راقد في فراش وثير في غرفة مكيفة الهواء تضم آخر مبتكرات التقدم المادى . فأيهما الوحش ؟ .

ان انسان اليوم مخلوق ضعيف العقل في يده قنبلة يمكن أن يحطم بها نفسه وغيره ، وهذا هو وضع الانسان القائد للحضارة والسياسة اليوم (١)

---

(١) دكتور حسين مؤنس = الحضارة صفحة ١٤٩

من سلسلة يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بالكويت  
عدد يناير ١٩٧٨ م / محرم / صفر ١٣٩٨ هـ

وازام كل ما نراه ماثلا للعيان ، فاننا نميل الى الاخذ بالتفسير

التاريخي القائل بأن التاريخ فى سيره يأخذ اتجاها منحدرًا (٣) مستندين فى ذلك الى أن العصر الذهبي للانسانية تحقق فى عصر النبوة ثم الصحابة والتابعين ، وبعد القرون الثلاثة المضلة أخذت مراحل الانحدار تزداد كلما افترق المسلمون شيئا واحزابا مبتهدين عن تلقى الاسلام حسبا فهمه السلف ولبقوه عقيدة وشريعة وأخلاقا .

ويتضح من حديث نبوى أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد أمر فى هذه الاحوال بالصبر على الشدائد والمحن متنبها بأنها ستزداد على مر  
الاعصر :

عن الزبير بن عدى قال : اتينا انس بن مالك رضى الله عنه فشكونا اليه ما نلقى من العجاج فقال : اصبرا فانه لا يأتى زمان الا والذي بعه شر منه حتى تلقوا ربهكم . سمته من نبيكم صلى الله عليه وسلم . (رواه البخارى )

أما نظرية التقدم المرتبطة بدورة الزمن فقد تعرضت لامتحان شديد فى العصر الحديث وبعد توالى ظواهر تنبؤ من الازمات فى العالم الغربى المتقدم مثل ( انتشار الرذيلة واتساع نطاق استعمال المخدرات وضلال الشبان فى متهاتات التمرد على المجتمع واتخاذ الغريب من الملابس والازياء ، واتساع نطاق الجريمة المنظمة والارهاب ) .

.. وما هى اذن الحقيقة الا خطوات مسرعة للتقدم نحو البربرية(١) وبالعكس ، اننا نرى أن المجتمع البدوى أكثر تقدما اذا قيس بمقياس التقدم الاخلاقى الممنوعى برغم تضعيته بالافراد احيانا للمحافظة على كيانه العام من أى تحلل . وقد يوقفه هذا المسك فى مكانه ثابتا ويمنعه من اجتياز خطوات نحو ما تسميه المجتمعات الغربية بالتقدم ، ولكنه يحتفظ بالصلاية فى تكوينه وحيويته ، ولهذا فهو فى العادة أطول عمرا وأقل مرضا وتماسة من الجماعة المتقدمة ، وأفراده فى العادة أوفر نصيبا من السعادة

---

(١) هادى أطر بارنز فى كتابه المسمى (النظم والمؤسسات الاجتماعية) نقلا عن كتاب الحضارة للدكتور حسين مؤنس ص ٣٦٠/٣٥٩ .



إذا كانت السعادة هي الاطمئنان على النفس والاهل والمال وراحة الضمير  
 وخلق البال • (٢) •  
 ان البدوى في حياته المستقرة الهادئة اسعد حالا من الغربى المتقدم  
 علميا الذى يجرى وراء سراب لن يصل اليه ، ذلك لان عالم الغربى هو عالم  
 صيرورة ابدية أى حدوث فانقضاء أنه يفترق الى الهدوء والاستقرار  
 (والزمن عدوه الذى يجب أن ينظر اليه دائما بمنظار الشك والريبة) (٣)  
 وإذا جازت المقارنة بين هذين النوعين من المجتمعات فلا يظن ظان  
 أننا ندعوا أو نحبذ طريقة الحياة البدوية أو البدائية • فان سعادة البشر  
 الحق في رأينا تبلغ ذروتها في الحياة الدنيا اذا ضمنا الى وسائل التقدم  
 العلمى تحقيق درجات الرقى الاخلاقى بمدلوله الاسلامى •

ثانيا : لا يصلح الزمن مقياسا للتقدم : يقول السير جيمس :

(ان قوانين الطبيعة الاساسية ، بقدر ما نعرفها في الوقت الحاضر ،  
 لا تقول لنا لم يمر الزمن بلا انقطاع ؟ بل هي مستعدة لان تجيز احتمال  
 بقاءه ثابتا لا يتحرك بقدرما تجيز احتمال رجوعه القهقرى ، ذلك أن تقدم  
 الزمن الى الامام بلا انقطاع ، وهو جوهر الصلة بين الملة والمعلول ، انما  
 هو شيء اضعفناه من تجاربنا الخاصة الى قوانين الطبيعة المحققة ، ولسنا  
 ندري هل متأصل في طبيعة الزمن ، وان كانت نظرية النسبية تهم أن تسم  
 الرأى القائل بتقدم الزمن تقدما مستمرا، وبوجود الصلة بين الملة والمعلول  
 تهم أن تسم هذا الرأى بميسم الوهم والخداع ) (١)  
 وبعد هذا التعريف المستفيض للزمن ، أيقن للانسان أن يتخذه

(٢) وظهر كتاب آخر مؤلفه ف. فيل

(١) د حسين مؤنس •• الحضارة ص ٣٥٨ - ٣٥٩

(٢) المرجع السابق ص ٣٥٦

(٣) محمد أسد •• الطريق الى الاسلام ص ١٣٩، ترجمة عفيف البعلبكي

ط دار العلم للملايين - بيروت مارس سنة ١٩٧٦ م

(١) الكون الفاضل ص ٣٣ - سير جيمس جينز ، ترجمة عبد الحميد  
 مرسى ومراجعة د • مصطفى مشرفة المطبعة الاميرية ببولاق ١٩٤٢ م

مقياسا للتقدم أو التأخر ؟ اننا نمضى معه رغما عنا ، فكيف نميز بين  
خطواتنا ونحن نلازمه ويلازمنا ؟ ثم انه لا بد أن تدور عجلته ليتحول  
الحاضر اس ، وقد قيل : كل غد صائر امسا

اننا في عصر ثبت أن الزمن اضافى وأن فروق الحال والمستقبل في  
الاشياء لا تكون طبقا لحقيقة تلك الاشياء ، بل طبقا لمشاهداتنا المحدودة (٣)  
واذا اعتمدنا على القرآن الكريم لاستطلاع الايات التي تتناول الزمن  
ترى وردت الايات تارة للاشارة الى الحياة الدنيا مؤقتة وليست دائمة  
( ولكم في الارض مستقر وشاع الى حين ) ٣٦ البقرة .

أو الزمن الكوني : ( الله الذى خلق السموات والارض وما بينها  
في ستة ايام ثم استوى على العرش مالكم من دونه من ولى ولا شفيع الا  
تتذكرون ٤ يدير الامر من السماء الى الارض ثم يمرج اليه في يوم كان  
مقداره الف سنة مما تعدون ) ٥ سورة السجدة .

ويذكر بعض الايات كملايات للاهتمام : (وجعلنا الليل والنهار  
ايتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم  
ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شيء فصلناه تفصيلا ) ١٢ الاحرام .  
ولمعرفة مواقيت الصلاة والزكاة والصيام والحج .

وقد ورد في الحديث : ... وانما الاعمال بخواتيمها ، والليل  
والنهار مطيتان ، فاحسنوا السيرة الى الآخرة ( المنذرى - الترغيب والترهيب  
ص ٩٦ وقال رواه الاصبهاني من رواية ثابت بن محمد الكوني العابد

وما أدق التشبيه في الحديث لحث الانسان على اخذ نصيبه من  
المبادات والاعمال للترقى في الكمالات الانسانية وصولا الى جنة الخلد .

وفي حديث يوم النحر ، قال الرسول صلى الله عليه وسلم : ( ان

---

(٢) وحيد الدين خان ٠٠ الاسلام والعصر الحديث ص ٣٧ ط المختار  
الاسلامى القاهرة ١٢٩٦ هـ - ١٩٧٦ م

الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض ، السنة اثنا عشر شهرا منها أربعة حرم • ( الحديث • وفي الحديث تحديد لشهور العام والتنصيص على أربعة حرم ( متفق عليه ) •

أما الزمن بمدلوله التاريخي فقد أقامه القرآن على أساس ثابت سماه ( سنة الله ) تحذيرا واندارا لبني آدم ، فدمار الأمم له تبريره الموضوعي ، والظلم مثلا سبب للانتقام الإلهي • ( وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذه أليم شديد ) هود ١٠٣ ( وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون ) هود ١١٧

وكذلك بالنسبة للأفراد ، فقارون وفرعون وهامان وغيرهم ( نماذج بشرية عرضها القرآن موضعا أعمالهم ومبينا نهاية ما حصده ، تنفيذًا لنفس السنة أو القانون الإلهي ) (١) ومهما كانت الازمنة أو لالعصر التي تظهر فيها الأمم أو الأفراد ، لأن سنة الله لا تبدل ولا تتحول •

### ثالثا : التقدم في الإسلام :

إذا استبعدنا لفظ « التقدم » وما شابهه من الفاظ كالتطوير والثورية والتجديد وما إليها ، بسبب تزعم مدلولاتها وذبذبة مفاهيمها ، جاز لنا استبدالها بما أقره الإسلام وحث عليه من اكتساب الفضائل ونبد الرذائل لتمكين الإنسان من تحقيق مقام الخلافة في الأرض • محسدا الضوابط والمعايير التي لا تتغير أو تتبدل بتغير الزمان والمكان •

وتضمنت الايات القرآنية الاوامر والنواهي واحتوت على الوعد والوعيد متوجهة بالخطاب الى فطرة الانسان تحسن المدل والصدق والعلم والاحسان ، وتقبح اضدادها •

قال تعالى ( ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها وإذا حكمتم

• محمد كمال جعفر في الدين المقارن ص ١٤ ط دا الكتب الجامعية  
سنة ١٩٧٠ م

بين الناس أن تحكموا بالعدل ) النساء ٥١ وقال عز وجل ( ان الله يأسر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى ، يعظكم لعلكم تذكرون ) النحل ٩٠

ويقتضى الوقوف على بعض معانى التقدم أن نستعرض آيات من الكتاب الكريم ونبهة من الاحاديث النبوية بادئين بالاول : -

(١) **فى لكتاب :** - ما هو كتاب كتاب الله بين ايدينا - وكذلك السنة - كلاهما يوضعان مراتب احسن النماذج الانسانية ، ويحثان على الارتقاء والسمو لاكتساب الفضائل التى بدونها لا يصبح الانسان انسانا : قال عز وجل ( وسارعوا الى مفرة من ربكم ) وقال سبحانه تعالى : ( فاستبقوا الخيرات ) ومدح قوما بقوله ( يسارعون فى الخيرات وهم لها سابقون ) .

والنظر فى القرآن الحكم يدلنا - فيما يرى الراغب الاصفهاني - على درجات الارتقاء الاخلاقى ويحثنا على التسامى . **فى طرق الارتقاء ودرجاته يذكرها على الترتيب الاتى :**

**فاولها :** ان يرتدع الانسان عن المآثم ويهجرها ويندم عليها ويمزم على ترك مقاومتها وذلك اول درجة التائبين المطيعين . **وثانيها** ان يقوم بالعبادات المفروضة عليه ، ويسارع فيها بقدر وسعه . **وتلك درجة الصالحين . وثالثها** ان يتحرى بميله الحقيقى تماطى الحسنات من غير تلفت منه الى المحظورات بمجاهدة هواه واماته شهواته المحرمة وتلك منزلة الشهداء . **ورابعها** ان يكون من هذه الاحوال المتقدمة برضى ، ظاهر وباطن بقضاء الله تعالى ، فلا يتزعزع تحت حكمة ولا يتسخط شيئا من امره ، ويعلم ان الله تعالى اولى به من نفسه وتلك درجة الصديقين . وهذه المنازل الاربعة المرادة بقوله تعالى : ( ومن يطع الله ورسوله فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا ) (١)

(١) **الراغب الاصفهاني :** الذريعة الى منزلة الشريعة ص ٦٨ تحقيق طه عبد الرؤف سعد ط مكتبة الكليات الازهرية بمصر ١٩٧٣م ١٩٧٣م

أما عن **مهاوى الانحدار** ودركاته ، فقد وردت آيات كثيرة تحذر من  
انحدار الانسان وسقوطه الى مهاوى الرذائل : فمنها ( ولا توتدوا على  
ادباركم فتقلبوا خاسرين ) \*

ويوضح لنا الاصفهانى ترتيبا تنازليا لدركات الانحدار والارتدادات :  
**فاولها** الكسل من تحرى الغيرات ، ويورثه ذلك الزيغ لقوله تعالى  
( فلماذا راغوا ازاع الله قلوبهم ) **وثانيها** الغباوة وهى ترك النظر ونقص  
المعمل فيورثه ذلك رينا على قلبه لقوله ( كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا  
يكسبون ) **وثالثها** الوقاحة وهى أن يرتكب الباطل ويراه فى صورة الحق  
وينب عنه فيورثه ذلك قساوة القلب \* ( ثم قسيت قلوبكم من بعد ذلك فهى  
كالحجارة أو أشد قسوة ) **ورابعها** الانهماك فى الباطل ، وهو أن يستحسنه  
فيحب فيورثه ذلك ختما على قلبه واقفا لا عليه ، كما قال تعالى : ( ختم الله  
على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ) وكما قال ( أم على قلوب  
أغفالها ) \*

فحق الانسان أن يراعى نفسه فى الابتداء ولا يرخس فى ارتكاب  
الصغائر فيؤديه ذلك الى ارتكاب الكبائر ( المصدر السابق من ٦٤ )

### ( ب ) السنة

لو أحصينا أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم التى يحث فيها على  
الارتقاء والتقدم كما كفتنا كتب ومجلدات ، ولكن يلاحظ المتتبع إياها ،  
أن الرسول يتجه فى ترفييه وترهييه الى الانسان على الحقيقة - أى نفسه  
وروحه وقلبه - لأنها أساس خدام القلب والروح وشهد الإرادة وتهذيب  
الاخلاق ، وتجميلها فى المرتبة الاولى قبل مظاهر الحضارة المادية من إقامة  
مصانع وإنشاء مدن وشق طرق وبناء مدارس وجامعات ومستشفيات \*

وربما خيل للكثيرين - من المسلمين أنفسهم - أن السنة تعنى فقط  
بالجانب التشريعى من الاسلام من تحليل وتحريم وإباحة ، أو الارشاد الى  
أنواع العبادات وكيفية إقامتها وأوقاتها وشروطها وسماتها . ولكن  
الحقيقة أن هناك جانبا كبيرا فى السنة القولية والعملية متضمن إرشادات

وتوجيهات في الحياة الانسانية. دقيقتها وجليلها ، في صورتها الفردية والاجتماعية . فارشادات بذلك الى منارات التقدم الحقيقي لكي يهتدى بها الانسان .

وكان الرسول صلى الله عليه وسلم - وسيظل - القدوة فيها كلها حتى احبه اصحابه - رضوان الله عليهم - أكثر من جبههم لانفسهم . وسيبقى كذلك للمسلمين ما دامت الحياة .

قال مروءة بن مسعود يصف احوال الصحابة بقومه : « أي قوم ، والله لقد وفدت على الملوك ، ووفدت على قيصر وكسرى والنجاشي ، والله ما رأيت ملكا قط يحظمه اصحابه ما يحظم اصحاب محمد محمدا ، صلى الله عليه وسلم » (١)

وما احوج البشرية عامة والمسلمين خاصة الى الاسترشاد بسنته نسي دروب الحياة المتشعبة ، اذ لم يترك الدنيا الا بعد أن تحدث واصبح كل شيء .

ففي حديث جامع :

من مما قال : أخذ بيدي رسول الله صلى الله عليه وسلم نمشي قليلا ثم قال : يا معاذ ، أوصيك بتقوى الله وصدق الحديث ، ووفاء المهد وأدام الامانة ، وترك الخيانة ، ورحم اليثيم ، وحفظ الجوار ، وكظم الفيتظ ، الامانة ، وترك الخيانة ، ورمم اليثيم ، وحفظ الجوار ، وكظم الفيتظ ، ولين الكلام ، وبذل السلام ، ولزوم الامام ، والتفقه من القرآن ، وحب الاخرة والجزع من الحساب ، وقصر الامل ، وحسن العمل ، وانهاك أن تشتم مسلما ، أو تصدق كاذبا ، أو تعصى اماما عادلا ، وإن تفسر نسي الارض .

---

(١) عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ص ٣٠٦ ط السلفية بمصر ١٣٩٧ هـ .

يا معاذ ، اذكر الله عند كل شجر وحجر ، وأحدث لكل ذنب توبة ،  
السر بالسر والعلائية بالعلائية • (٢)

والاحاديث النبوية في الحث على مكارم الاخلاق ، والرقى الانساني  
وتقدمه ، لا حد لها ولا حصر ، ولكن حسبى أن سقت مثالا بما يناسب هذا  
المقال في فرضه وحججه •

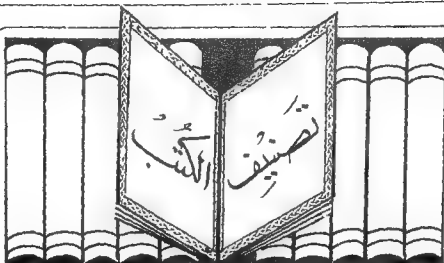
مصطفى حلمي

ولله ولي التوفيق

---

(٢) المنذرى = ج ١ ص ١٠٧ / ١٠٨ الترغيب والترهيب • وقال رواه  
البيهقي في كتاب الزهد • ضبط احاديثه وغلق عليه مصطفى محمد عمارة  
ط الحلبي ١٣٨٩ هـ = ١٩٦٨ م





# بين القديم والجديد

بقلم

د/ عبد الستار الخولي

الأستاذ بكلية الآداب وجامعة القاهرة



## تعريف

التصنيف هو تنظيم الاشياء أو الافكار في مجموعات يتوافر في كل منها أكبر عدد من السمات أو الخصائص المشتركة .  
وفي كل مجال من مجالات الحياة تلقائيا امثلة متعددة للتصنيف فالملابس في البيت تجمع معا في مكان غير المكان الذي توضع فيه الاطعمة ، والسلع في المتاجر ترتب في فئات متميزة يتفق كل منها في عدد من الصفات واللامح ، وبدون هذا الترتيب يتعذر الوصول اليها والتعامل معها .

والكتابة بدورها مضطرة الى ان تنظم مجموعاتا او ان تصنفها بطريقة ما لتيسير استخدامها والاستفادة منها . واذا اخذنا مبدأ التشابه أساسا للتجميع وجدنا ان مقتنيات المكتبة يمكن ان تقسم الى مجموعات أو فئات طبقا لمعايير متعددة .  
فعلی أساس الشكل المادی تفصل الكتب عن الدوريات ، وتفصل المواد السمعية والبصرية عن هذه وتلك . وفئة الكتب وحدها يمكن ان تقسم الى مجموعات يتفق افراد كل منها في الحجم أو اللون أو اللغة أو المؤلف أو تاريخ النشر ولكن المعيار الموضوعي هو أفضل المعايير التي يمكن ان تجمع المؤلفات على اساسها لا لان المحتوى الفكري هو اهم معالم الكتاب فحسب ، ولكن لان الكتب تطلب - عادة - لما فيها من مادة علمية بغض النظر عن أحجامها أو ألوانها أو حتى مؤلفيها .

ونظم التعليم في العالم كله تدعم هذه الحقيقة وتؤصلها ، فالتخصص الموضوعي هو أساس الدراسة في الجامعات ، بل ان التخصص الزائد هو سمة العصر الذي نعيش فيه نتيجة لتضخم المعرفة واستعالة ان يستطيع فرد ان يلم بجميع أطرافها ، أو حتى بجميع أطراف مجال واحد من مجالاتها .  
واذن فتصنيف الكتب في المكتبات هو تحديد لموضوعاتها . وترتيب تلك الموضوعات في بناء منطقي يعكس الصلات التي تربط بعضها ببعض ، واستخدام هذا الترتيب في صف الكتب على الرفوف والبطاقات في الفهارس (١) .

---

(١) كما يحدث في الفهرس المصنف وفي قائمة الرفوف .

## ترتيب موضوعي .. ولكن ؟

ومع أن الترتيب الموضوعي هو أفضل طرق الترتيب في المكتبات ، بل هو الترتيب الوحيد المتبع وان اختلفت التفاصيل ، الا أننا ينبغي ألا ننظر به الكمال والاحكام ، وألا نتصور أنه جامع مانع لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلقه . ذلك أننا في تطبيقنا لهذا الترتيب قد نضطر الى عزل بعض المواد التي تعالج موضوعا من الموضوعات عن بقية ما كتب فيه لسبب أو لآخر . فالدوريات واطالس والمجسمات والفرائع والاشربة المسجلة والانفلام - عادة - تفصل عن الكتب لانها تحتاج الى طريقة في الحفظ تختلف عن طريقة حفظ الكتب ، وكتب الاطفال كثيرا ما تفصل عن كتب الكبار ، والمراجع التي يكثر الطلب عليها ولا يسمح باعارتها خارج المكتبة تفصلها معظم المكتبات عن بقية مقتنياتها ، كما تفصل مجموعات المخطوطات والنوادر وأوائل المطبوعات على اساس انها تحتاج الى عناية أكثر وان قراءها يختلفون عن جمهور القراء . ومعنى ذلك أن المجموعات الموجودة تحت كل مجال من مجالات المعرفة ستقتد ما يندرج تحت هذا المجال من مراجع ودوريات ومخطوطات وكتب أطفال ومواد سمعية وبصرية .

وللادب وضع خاص في التصنيف ، فالمؤلفات فيه لا ترتب ونفسا للموضوعات الادبية كالمذح والهجاء والغزل والرباعيات - ونما ترتب على اساس القالب الادبي الذي صبت فيه كالشعر والقصة والمسرحيات والخطب والمقالات . وتحت كل شكل من هذه الاشكال الادبية يكون الترتيب بالصور ، ثم يرتب انتاج كل عصر بالؤلفين - والسبب في ذلك أن دراسة الادب تسير على هذا المنوال وأن دارس الادب يهتم بالشكل الادبي أكثر من اهتمامه بالموضوع .

ومع أن هذا الترتيب هو الافضل بالنسبة للمؤلفات الادبية الا انه يخلو من العيوب ، فالباحث الذي يبحث عن الادب العربي في عصر بني العباس - مثلا - سيجد هذا الادب موزعا حسب القوالب الادبية ، ومن ثم لا بد له من أن يجمع مادة بحثه من أماكن متفرقة . وتلك مشكلة المصنف دائما . فحينما تتمدد ابعاد دراسة الموضوع ينبغي عليه أن يفاضل بينها وأن يختار الترتيب الذي يحقق للمتأملين مع المكتبة أكبر قدر ممكن من الفائدة .

ولا يقف الامر عند هذا الحد فحسب ، وانما قد يتمدد اكثر من ذلك حين تجتمع صفتان من الصفات فى كتاب . فموسوعات الاطفال - مثلا يميزها الشكل الموسوعى من ناحية ومستوى المسألة من ناحية اخرى ، ومن ثم يمكن أن توضع مع المراجع ويمكن أن توضع مع كتب الاطفال . والسؤال الذى يبرز الان هو : أى الاعتبارين يرجح الاخر؟ والاجابة عليه يحددها نوع المكتبة وطبيعة جمهورها وأى البديلين اكثر فائدة لهذا الجمهور . وعموما فحيثما تخصص قاعة لكتب الاطفال فالأفضل دائما أن تكون موسوعات الصغار فى هذه القاعة لا فى قاعة المراجع .

نخرج من هذا كله بأن الترتيب الموضوعى للمواد المكتبية وان كان أفضل أنواع الترتيب الا أنه يعتمد تطبيقه تطبيقا كاملا . وتلك اول السبلبات التى ينبغى أن نتنبه لها فى تصنيفنا لتلك المواد . فالاقسام الموضوعية ليست كاملة مائة فى المائة كما قد يتوهم البعض . ونبادر فنقول ان مائة فى المائة هذه لاوجود لها فى أى قضية من قضايا التصنيف . فالتاريخ - مثلا - يقسم الى مناطق جغرافية ، وكل منطقة من المناطق أو بلد من البلدان يقسم تاريخه الى عصور . ومع أن هذا التقسيم هو الامثل بالنسبة لدراس التاريخ الا أنه لا يلبي حاجة من يبحث فى تاريخ القرن التاسع عشر - مثلا - دون تحديد للمكان .

وليس هذا هو الصندق الوحيد فى جدار الترتيب الموضوعى ، وانما هناك مسألتان آخريان لا بد الا تفتيا عن بال المصنف وهما :

(١) أن الترتيب الموضوعى يؤهم باستقلال فروع المعرفة عن بعضها . وليس الامر كذلك فى واقع الحال . فالطبيعة علم ، والكيمياء علم ، ولكن بينهما من صلات القربى ما يبرر دراستهما ساء كمادة واحدة فى المدارس تحت اسم « العلوم العامة » . والاثار فرع من التاريخ ، والعمارة فيها جانب من الفن وجانب من الهندسة ، ولكن من منا يستطيع أن يزعم أن كتب الاثار لا تتحدث عن فن العمارة وهندستها ؟ . وينبنى على ذلك أننا لو جمعنا كل ما يتناول العمارة من كتب الاثار ووضعتها مع العمارة لاكتملت مجموعة العمارة ولكن على حساب مجموعة الاثار . والعكس صحيح ايضا .

(٢) أن واقع التأليف لا يتطابق دائما مع التقسيمات النظرية للمعرفة ،

فالكتاب الواحد قد يمالج أكثر من موضوع ، ومع ذلك فلا بد من وضعه فى مكان واحد على رفوف المكتبة ومن ثم لا بد أن يأخذ رقما واحيدا للتصنيف . فأين نضع كتابا عن العلاقات بين المملكة العربية السعودية والولايات المتحدة الأمريكية ؟ هل نضعه مع الكتب التى تتكلم عن المملكة أم مع الكتب التى تتناول الولايات المتحدة أم مع كتب العلاقات الدولية؟ وكتب عن اختيار الكتب للمكتبات الجامعية هل الأفضل أن يوضع تحت المكتبات الجامعية أم تحت اختيار الكتب ؟ وكتاب شامل عن قناة السويس هل يوضع مع مصر أم مع الملاحه أم مع الجغرافيا أم مع الاقتصاد أم مع القانون الدولي ؟ .

والاجابة على هذه الاسئلة يحكمها مبدأ واحد ينبى أن يضعه المصنف فى ذهنه دائما . بل ينبى أن يحكم كل العمليات الفنية التى تجرى فى المكتبة من تزويد وفهرسة وتصنيف . هذا المبدأ هو أن نتوخى أكثر السبل نفعا للقارئ وأن نضحي بفائدة قليلة من أجل تحقيق فائدة أكبر .

### ولكن لماذا نصنف ؟

والصنيف أو تنظيم الكتب فى مجموعات متميزة ضرورة تلجأ اليها المكتبات كوسيلة لتيسير استخدام تلك المجموعات والاستفادة منها . ولتوفير وقت الباحثين وجهدهم . فضلا عن ذلك فهو يساعد على تحقيق التوازن بين مقتنيات المكتبة فى مختلف مجالات المعرفة ، ويكشف عن مواضيع النقص والضعف فى تلك المقتنيات كى تعمل المكتبة على تلافها .

وشمة فائدة أخرى نجنيها من وراء التصنيف وهى أنه يقدم للباحثين خريطة للمعرفة يتبينون من خلالها الجوانب المتعددة لكل موضوع، والصلات القائمة بين مختلف الموضوعات . فالباحث الذى يقف أمام مقتنيات المكتبة فى مجال السياسة - مثلا - يستطيع أن يتبين مجالات البحث السياسى بكل ما يدخل تحته من أشكال الدولة والاحزاب السياسية والحقوق السياسية . للأفراد وعلاقة الدولة بمواطنيها وعلاقتها بغيرها من الدول ، وغير ذلك من تفرعات السياسة . والباحث الذى يقف أمام مجموعة الفيزياء لا يلبث أن يتبين مباحث هذا العلم من صوت وضوء وحرارة وكهربية ومغناطيسية ، ومن دراسة لخصائص الاجسام الصلبة والموائع والغازات ولا يلبث أن يجد على مقربة من علم الطبيعة هذا علوما أخرى وثيقة الاتصال به كعلم الكيمياء ، وعلم الفلك وعلم الحياة . وفي ذلك لفت

لانتباهه الى ابعاد الموضوع من ناحية ، وإلى الموضوعات ذات الصلة القريبة به من ناحية أخرى .

### التصنيف عبر التاريخ :

**وفكرة تصنيف المعرفة تضرب في التاريخ بجذور بعيدة ففي العالم القديم** قسم أفلاطون المعارف الى محسوسات ومعقولات ، والمحسوسات عنده هي العلوم الطبيعية ، أما المعقولات فتشمل العلوم الرياضية والالهيات . ومن بعده جاء أرسطو فجعل العلوم ثلاثة أنواع : نظرية وعملية وإبداعية ( وهي الشعر ) .

وفي العصر الاسلامي كان لعلماء المسلمين نظرياتهم في تصنيف المعرفة . وعلى رأس هؤلاء يأتي الكندي والفارابي والخوارزمي وابن سينا واخوان الصفا وابن خلدون ، فالكندي قسم العلوم الى دينية وفلسفية ، وابن سينا قسمها الى نظرية وعلمية ، واخوان الصفا قسموها الى رياضية وطبيعية ونفسية والهيئة وابن خلدون قسمها الى ثقيلة وعقلية ، فالعلوم النقلية هي علوم العربية والاسلام التي تتناقلها أجيال الامة جيلا بعد جيل ، والعلوم العقلية هي ما عدا ذلك من المعارف التي لا تختص بها أمة من الامم .

وبعد مضي بضعة قرون على هذه الافكار الاسلامية ظهر فرانسيس بيكون على الناس في انجلترا والعالم كله بتصوير للمعرفة البشرية رد فيه جميع المعارف الى ثلاث قوى هي الذاكرة والخيال والعقل ، واعتبر التاريخ حصيلة الذاكرة ، والشعر نتاج الخيال ، والفلسفة نتاج العقل .

هذا من تصنيف المعرفة ، أو التصنيفات الفلسفية للمعرفة . أما تصنيفها كما تتمثل في الانتاج الفكري أو المؤلفات فقد بدأ هو الآخر مع ظهور المكتبات . فديورانت يذكر في «قصة الحضارة» انه في الالف الثالث قبل الميلاد كانت الألواح الطينية محفوظة في جرار مصنفة ومرتبة على رفوف تملأ عددا كبيرا من المكتبات في هياكل الدولة البابلية وقصورها (١) ويذكر كلارك Clark في كتابه ( العناية بالمكتبات ) The Care of Books أن مكتبة آشور بانيبال ( في القرن السابع قبل الميلاد ) كانت الواحها مرتبة في مجموعات مصنفة تحت ستة رؤس موضوعات هي : التاريخ والقانون والعلوم والسحر والمقائد والاساطير (١) . ومن

المعلوم أيضا أن كاليماخوس أمين مكتبة الاسكندرية فى القرن الثالث قبل الميلاد نظم فهرس المكتبة فى ١٢٠ صنفا ورتب بعض اجزائها ترتيبا زمنيا بالمصور .

وفى المصور الوسطى كانت مكتبات الاديرة فى أوروبا ترتب كتبها فى خزائن حسب الموضوعات وكانت كتب كل موضوع ترتب تبعا لاهتمامها وأبسط صور التصنيف التى كانت تتبعها تلك المكتبات أن تفصل كتب المؤمنين عن كتب الملحدين وتضع هذه فى جانب وتلك فى الجانب المقابل . ولم تكن المكتبات الاسلامية فى المصور الوسطى تجهل التصنيف أو تهمله ، فلا تكاد توجد مكتبة كبيرة ، عامة أو خاصة ، بدون تصنيف . ويكفى أن نذكر من مكتبات الخلفاء والوزراء خزانة العزيز ومكتبة الحاكم بأمر الله فى القاهرة ، ومكتبة الحكم المستنصر الاموى فى قرطبة ، وخزانة عضد الدولة البويهى فى شيراز . فأبو شامة يذكر فى كتابه «الروشتين» أن صلاح الدين الايوبى وجد مكتبة الفواطم مفرسة ومصنفة (٢) . ويحدثنا المقدسى فى كتابه «أحسن التقاسيم» أنه لم يبق كتاب صنف فى وقت عضد الدولة البويهى الا وحصله فى مكتبته ، وأن كل موضوع فى هذه المكتبة كان له «بيوت وفهرسات» (٣) . ويذكر القفطى فى «اخبار الحكماء» أن ابن سيناء دخل بخارى فوجدها مصنفة (٤) .

وكذلك كانت الكتب فى المدرستين النظامية والمستنصرية فى بغداد مصنفة « ليسهل تناولها ، ولا يتعب مناوئها » .

ولكن هذه التصنيفات كلها كانت تصنيفات موضوعية ان صرح بهذا التعبير ، فكل منها قد عمل ليتناسب مقتنيات معينة ولم يكن فى الحسبان يوما أن يستعمل أى منها فى مكتبة أخرى غير المكتبة التى عمل مسن أجلها . وظل الحال كذلك حتى جاء العصر الحديث وتنوعت المكتبات وتعددت وتضخمت مجموعات نتيجة لظهور الطباعة وانتشار التعليم ، فنولد التفكير فى عمل نظم تصنيف تصلح لعدد كبير من المكتبات ، وتخفض ذلك عن ظهور خطط التصنيف الحديثة .

---

(١) قصة الحضارة ، ج ٢ . ص ٢٣٩ .

## خطط التصنيف الحديثة :

ولقد سارت نظم التصنيف الحديثة فى اتجاهين كانت ثمرة أولهما ما يعرف الآن بخطط التصنيف العامة ، وكانت ثمرة الثانى ما يعرف بالخطط الخاصة .

أما الفئة الاول من الخطط وهى الخطط العامة فتخصى كل نسروع المعرفة البشرية وتقدمها فى ترتيب مقنن يستعرض كل موضوع بكافة تفرعاته وجزئياته ويراعى الصلات بين هذه التفرعات من ناحية والصلات بين الموضوع الرئيسى وغيره من ناحية أخرى بحيث تتجاوز الموضوعات المتقاربة .

وتنقسم هذه الفئة من التصنيفات بدورها الى نوعين أحدهما جاهز والاخر تفصيل . تماما كالتياب . فالنوع الاول يعطيك قطعاً من الملابس جاهزة ذات مقاييس مختلفة وما عليك الا أن تبحث عما يناسبك منها . أما الاخر فلا يعطيك شيئاً جاهزاً وانما يعطيك القماش ويترك لك أن تفصله على مقاسك وذوقك . ولا يخفى أن هذا النوع الاخير غالباً ما يكون اضبط ولكنه أغل تكلفة وأبطأ فى الانتاج .

وتسمى الخطط الجاهزة بالخطط الحصرية ، ويمثلها معظم خطط التصنيف العالمية وأشهرها وهى :

التصنيف المشرى للمفيل ديوى

والتصنيف الموسع لكتر .

وتصنيف مكتبة الكونجرس الامريكى .

والتصنيف الموضوعى لجيمس براون .

والتصنيف الجيولوجرافى لهزى افلين بليس .

أما الخطط ( التفصيل ) فيطبق عليها ( الخطط التحليلية التركيبية ) ويمثلها تصنيف الشارحة Colon الذى وضعه العالم الهندى رانجاناثان وثمة خطة عامة تقف فى منتصف الطريق بين الخطط الحصرية والخطط التحليلية التركيبية لان جزءاً منها جاهز والاخر تفصيل ، هذه الخطة هى التصنيف المشرى العالمى UDC الذى يستخدم الاساس الحصرى

المشوى الذى وضعه ديوى وفى الوقت نفسه يستخدم التحليل والتركيب  
لتخصيص الموضوع -

وأما خطط التصنيف المتخصصة فهى التى تغطى فرعا واحدا من  
فروع المعرفة الاسلام أو التربية أو الادارة الهندسية أو الالكترونيات، أو  
عدة فروع تتصل ببعضها كالعلوم الاجتماعية أو الفنون وهى كثيرة • ولا  
يغفى أن هذا النوع من التصنيف انسب للمكتبات المتخصصة وأصلح من  
أى تصنيف عام •

د. عبد الستار الحلوجى

---

(١) The Care of Books , 3-4

(٢) كتب الروضتين فى أخبار الدولتين ، ط ص ٢٦٨

(٣) احسن التقاسيم ، ص ٤٤٩

(٤) أخبار الحكماء ، ص ٤١٦ •



# نشأة الخط العربي وتطوره

## ١- الخط العربي قبل الاسلام

بقلم الأستاذ محمد إبراهيم الفرج العنبري

مدخل

سورية، وهي أبجدية رأس الشجرة (أو غاربت):  
أبجد: هـ، و، ز، ح، طي، ك، م، ن، س، ف، ص، ق، ر، ش، ت.  
تفرّع عن الخط المسند العميري الجنوبي  
عدة خطوط هي: الخط الحبشي والثمودي  
واللحياني والصنوي. وقد وجدت كتابات  
كثيرة من هذه الخطوط، ويعتبر الخط الصنوي  
أكثر هذه الخطوط انتشاراً في سورية الجنوبية  
والأردن، وخاصة في البداية منذ عهد ما قبل  
الميلاد<sup>(١)</sup> حتى قبيل الاسلام.

تفرّع عن الخط الشمالي: الفينيقي  
والآرامي والعبري والنبطي والتدمري والسراني  
والفهاوي: وهذا الخط الأخير هو الذي انتشر  
في العراق وإيران وأصبح الخط الرسمي  
للدولة الساسانية منذ القرن الثالث الميلادي حتى  
العهد الأموي، وظلت آثاره باقية على النقود  
في العهد العباسي الأول.

تميّزت اللغة العربية من اللغات السامية  
كلهجة من اللهجات، وهي مشتركة معها بكثير.

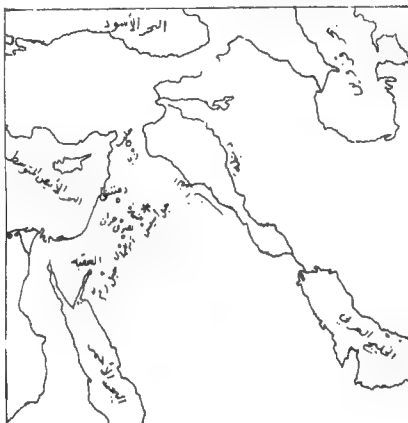
(١) وجدت في جبل اميس عدداً كبيراً جداً  
من النقوش الصفوية محزوزة أو محفورة على  
الساقلت.

نعرف الخط العربي القديم من النصوص  
التي اكتشفت عفواً أو قصداً في أثناء التنقيبات  
الأثرية، وما نقش على النقود العربية الساسانية،  
والنقود العربية المبكرة المفروية حسب النمط  
البيزنطي، ثم النقود الأموية والعباسية...  
هذا الخط عربي متكامل وهو من بعد الاسلام.  
تساءل الكتاب العرب القدامى عن نشوء  
الخط العربي، ومتى بدأ العرب يكتبون، ومن  
أوائل الذين كتبوا به؟ لقد روي ما وصل  
اليهم بأسناد متتابعة - على عادة كتابنا الأبناء  
العربيين على ذكر مصدر الرواية - فعرفنا  
تتاً من الأخبار.

اهتم المستشرقون بأمر الكتابات السامية  
القديمة منذ القرن التاسع عشر وأوائل هذا  
القرن، فجمعوها وصنفوها ونشروها. وقد  
عرفنا من نتيجة هذه الجهود الكبيرة أن الساميين  
القداماء كتبوا بالخط المسند العميري الجنوبي،  
وبالخط الآرامي الشمالي، وكلاهما أبجدية  
رتبت حروفها حسب أقدم أبجدية عرفت في

من الألفاظ، كما تميّز الخط العربي من الخطوط السامية<sup>(٢)</sup>، وهنا تتساءل متى حصل هذا التمييز؟

اكتشف كتابات نبطية كثيرة تعود الى عصر ما قبل الميلاد حتى القرن الرابع الميلادي .



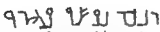
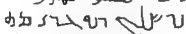
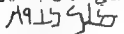
مواقع الكنائس العربية قبل الاسلام

١٢١ يمكن الرجوع الى الجداول التي نظمها العلماء بالحروف السامية لتابعة مثابها واختلافها  
واليكم مثلا بعض المراجع :

De Morgan : Manuel de Nondématique Orientale, fascicule II, Paris, 1929, pp. 261, 278 et 295.

اسرائيل ولفسون : تاريخ اللغات السامية - القاهرة سنة ١٩٢٩ : ص ١٧٩ و ٢٠٠  
A Grohmann Arabische Paläographie Wien 1871. P. 8.

ولقد أوضح Cantineau في كتابه الذي سنعرضه له بعضاً من تشابه الحروف البنيوية  
الناشئة والعربية القديمة قبل الإسلام وبعد الإسلام.

- ١ -  دنه نفسو قهررو  
٢ -  بر سلفي ريو جدد يمه  
٣ -  ملك تنوح  
الشكل - ١

#### دراسة باليوغرافية (٦):

- ١ - كان العلماء لا يمتنعون هذه الكتابة عربية حتى أن لينمان نشرها مع الكتابات النبطية (١). بينما تعتبر كتابة النماره عربية .  
٢ - (الواو) في آخر الأسماء الاعلام يدل على التأثير باللغة الآرامية التي هي أصل اللغات السامية المتأخرة كالنبطية والريانية وما يتفرع عنها .  
٣ - لا بأس من أن ندقق النظر برسم الحروف نجد أنها تكاد تكون متطورة وأكثر شبيها بالحروف العربية من نص النماره نفسه : الدال ٦ تتميز عن الراء ٦ ؛ وكلاهما لا يختلفان عن الخط العربي إذا أدركنا اتجاه الحروف ربع دائرة حركة مقرب الساعة . وإذا أضفنا إلى ( الدال ) بوضعا العالي الخط

بينما الخط العربي يميل إلى وصل بعض الحروف ببعضها الآخر ؛ ونلاحظ أيضا أن الخط النبطي لا يتم بالاتزام في الكتابة على خط مستقيم بل يرفع بعض الحروف ويخفض بعضها الآخر عن السطر ، بينما الخط العربي يتنظم على خط مستقيم . ثرى من أين استتبب الخط العربي ؟ أهو من الخط النبطي ؟ - حسب ما ذهب إلى ذلك أكثر العلماء - أم من الخط الرياني الاسطر نجيلي ؟ - كما يرى بعضهم الآخر - أم من الخط المسند اليمني مجزمت ( أي قطعت ) حروفه فكانت الحروف العربية ؟ - كما يذكر كتابنا العرب القدماء ؟ قيل أن ناقش هذا الموضوع ونوازن بين هذه النظريات ، نرى أن تعرض الكتابات السبع المعروفة قبيل الاسلام وننل في أثناء الكلام عنها على المؤثرات القديمة التي ما زالت عالقة في هذه الكتابات ، عندئذ يمكن أن نرجع الأخذ بنظرية تكون أقرب إلى الواقع .

### الكتابات العربية قبل الاسلام

نختار من الكتابات النبطية المتأخرة في القرن الثالث الميلادي كتابة واحدة تفككها ونبين مدى قربها من الكتابة العربية التي نشأت فيما بعد .

#### كتابة أم الجبال الأولى :

أم الجبال موضع يقع على بعد ٢٥ كم جنوبي بصرى الشام .

(٢) وهي كلمة Paléographie وما شابهها في اللغات الأجنبية الأخرى ، نعتى هذه الدراسة بأشكال الحروف .

Enno Littmann SYRIA ( Publication of the Princeton University. Archaeological Expeditions to Syria in 1904/5 and 1908 1. Division IV section A ( 1914 ). PP 37 - 40 No 41.

الصالح ، وقد وصف الله النبي يحيى في القرآن الكريم بقوله : « وبرزاً بالنبوة ولم يك جباراً عصياً » (٥) ، (ملك) كلمة عربية برسمها ومعناها .

٢ - يعتقد ليتمان أن (سلي) مرخمة من كلمة (سليمن) العربية ، أما نولدكه فيؤثر أن يكون نطق هذا الاسم العلم (سلا) .

دواصة تلويغية :

(جذبة) هو أحد ملوك العيرة المسي (جذبة البرش) التنوخي الذي حارب الزبارة . ملكة تدمر . إذا ثبت هذا التقدير فإن النص يؤرخ بالثالث الأخير من القرن الثالث الميلادي .

\* \* \*

### كتاب النمارق :

يوجد في النمارق قصر صغير من العهد الروماني يقع على الطرف الجنوبي من وادي الشام المنحدر من جبل العرب نحو الشمال الشرقي إلى البادية . في سفح المنحدر إلى الوادي وجذب بمئة أثرية فرنسية يرأسها الأستاذ Dussaud (٦) سنة ١٩٠٢ حننا من الحجر البازلتي

(٥) القرآن الكريم : السورة ١٩ : الآية ١٤

(٦) نشر الأستاذ دوسو مع السيد ماكلر نم دوسو لوحده عددا من الأبحاث عن أعمال هذه المئة ، ذكرت فيها هذه الكتابة :

Dussaud et M. elier : Inscription Nabatéenne - Arabe. I. Revue Archéologique, Vol II ( 1902 ) PP. 409 - 412

Idem . Mission dans les régions désertiques de la Syrie moyenne, PP 413-429, 479 et 715-17 Dussaud . Les Arabes en Syrie, PP 30, 34 - 35, 51, 91 - 2

Idem . La pénétration des Arabes en Syrie avant l'Islam. Paris, 1955, PP. 64-5

الأسفل الذي يلتزمه الخط العربي حصلنا على ( الدال الكوفية ) .

٤ - ( الفاء ) هي نفسها بالخط العربي و ( الواو ) لا يختلف رسمها الا شيئا قليلا .

٥ = الفاء المتوسطة في كلمة ( فهر ) كتب منها في الخط العربي ، وكذا ( الجيم ) في ( جديدة ) .

٦ - ( السين ) لا تزال بعيدة بعض الشيء عما تطورت إليه في الخط العربي ، لكن الأسنان الثلاث تدل عليها .

تفسير النص :

١ - هذا قبر فهر

٢ - ابن سلى مربي جديدة

٣ - ملك توخ .

دراسة افوية :

١ - يعتقد الأستاذ ليتمان ان هذه الكتابة دوت في زمن غير بعيد عن الزمن الذي نقب فيه كتابة النمارق التي تعتبر كتابة عربية . ويؤكد أن كاتب هذا النص كان عربيا عالما بالأرامية . لأنه استعمل الواو هي آخر الاسماء ( نقشو ، فهور ، ريو ) كما هو الامر في الآرامية .

٢ - هذه الكتابة نبطية عربية ذكرت فيها مفردات استعملت في نقش النمارق الذي يعتبر مكتوبا لغة نبطية وحروف نبطية ، وذلك مثل ( نقشو ) بمعنى ( القبر الذي تحوم حوله نفس المتوفى ) ( بر ) بمعنى ( ابن ) وقد ظلت هذه الكلمة في اللغة العربية نفا بدل على الابن ( البار )

### دراسة باليوغرافية :

ستتبع الحروف حسب ورودها في النص،  
ثم نورد أشكال الحرف حسب وقوعه في  
الكلمة .

نقشت عليه هذه الكتابة • نقل الى متحف اللوفر  
في باريس ، ثم أخذت عنه نسخة جصية حفظت  
في المتحف الوطني بدمشق ، ثم نقلت هذه  
النسخة الى متحف الخط العربي بدمشق •

١ - (التاء) في أول الكلمة ووسطها وآخرها  
رسمت بشكل واحد ٦٠ • لاحظ  
كلمة ( تي ) ، ( التج ) ، ( سنت ) •  
هذه التاء لم تتطور بعد •

درس العلماء المختصون بالكتابات العربية هذا النص ونشروه ، لقد كانوا تقريبا متفقين على تفكيكه ، لكنهم اختلفوا على تفسيره .  
وترجمته .

٢ - (الباء) الأخيرة رست متصلة بالباء  
في كلمة (تي) ، شكلها قريب من الحرف  
العربي ، أما وصلها بالباء فهو تطوّر إلى  
العربية بوضوح ، لكن اتصالها في كلمة  
( يزي ) مختلف فهي مرفوعة إلى  
الأعلى ، مما دعا دارسي النص في  
سجل الكتابات العربية<sup>(٨)</sup> أن يقرؤوا  
الكلمة ( يزي ) وأتت منفصلة في

هذه شاهد قبر امرئ القيس خلقت أعلاه  
الحرية واتسع فوذه من الحرية إلى اليمن إلى  
التغوم الشامية ، وقد سمت منزلته لدى الفرس  
حتى أنهم أنطاها به وبأولاده أمر الدفاع عن  
المنطقة ومراقبة التغوم لصد الروم . حدد  
دوسر تاريخ حكمه بين ٣٠٠ - ٣٢٨ م بناء على  
دراسة ROTHSTEIN (٧) الذي ذكر لاحقة  
كاملة بأسماء ملوك الحرية اللخمين .

١٧) ١٧١٧ ١٧١٧ ١٧١٧ ١٧١٧ ١٧١٧ ١٧١٧ ١٧١٧ ١٧١٧ ١٧١٧ ١٧١٧  
 في نفس مر القيس بر عمرو ملك العرب كله و اسرا الخ  
 ١٨) ١٧١٧ ١٧١٧ ١٧١٧ ١٧١٧ ١٧١٧ ١٧١٧ ١٧١٧ ١٧١٧ ١٧١٧ ١٧١٧  
 وملك الاسدين و نزار و ملوكهم و هرب [ ] هجو عكديا و ج [ ]  
 ١٩) ١٧١٧ ١٧١٧ ١٧١٧ ١٧١٧ ١٧١٧ ١٧١٧ ١٧١٧ ١٧١٧ ١٧١٧ ١٧١٧  
 بني في حج نيران مدينة شمر و ملك معدو و بن بنيه  
 ٢٠) ١٧١٧ ١٧١٧ ١٧١٧ ١٧١٧ ١٧١٧ ١٧١٧ ١٧١٧ ١٧١٧ ١٧١٧ ١٧١٧  
 الشعوب و كانهم فرسو روم فلم يبلغ ملك مملكة  
 ٢١) ١٧١٧ ١٧١٧ ١٧١٧ ١٧١٧ ١٧١٧ ١٧١٧ ١٧١٧ ١٧١٧ ١٧١٧ ١٧١٧  
 عكدي هلك سفت ( ٢٢٢ ) بكتول بلسعد و ولد  
 الشكر - ٢


Rothstein · Die Dynastie der Lahamiden in le-Hira, P. 69 ff.

Combe, Sauvaget et Wiet : Répertoire Chronologique d'Épigraphie Arabe P. 1

سنشير الى هذا المرجع كلما ورد ذكره سجل الكتاب العربية : RCEA

## الحوليات الأثرية السورية

الآرامية والفهلوية ، وبالرغم من أنها أخذت شكل ( الكاف الأخيرة ) في الخط العربي في كلمة ( ملك ) ، فإنها أحيانا ترد على هذا الشكل على النقود العربية في العهد الأموي . عاين كلمة ( كله ) و ( كره ) في مائورة المدار وخاصة على الدراهم الأموية .

٩ - ( الهاء ) الأخيرة في ( كله ) رسمت كالحرف  الفهلوي الذي يلفظ P = ب أو F = ف بالفهلوية . لقد التبس هذا الشكل على علماء النقود ومنهم الدكتور ووكر<sup>(٩)</sup> فظن أن في كلمة ( لله = لله ) لبأ .

ظلت ( الهاء ) ترسم في الخط العربي على هذا الشكل مدة طويلة لقد أشرت إلى ذلك في كتابي :

Silver Hoard of Damascus, P. 159

وأثبت أن هذه ( الهاء ) عربية قديمة . أما الهاء في أول الكلمة أو وسطها ، فهي لا تزال مختلفة ببض الشيء عن الخط العربي .

١٠ - ( الدال والذال ) رسمتا قريبا من رسم ( الزاء ) ولكن مع يبرة ٦ هذا الحرف غير متطور بعد .

١١ - ( الزاي ) رسمت متصلة في كلمة ( زرو ) بشكل مستقيم ، لم تتطور بعد .

١٢ - ( الحاء ) رسمت بنية غير متطورة ٧ . عندما تطورت حُزمت من نصفها

( عكدي ) ، وشكلها أيضا قريب من الحرف العربي . وقد وردت في وسط الكلمة متصلة أيضا من الطرفين ( القيس ) لا تختلف عن العربية إلا بشيء من الموج . ووردت أيضا في أول الكلمة متصلة في كلمة ( يوم ) على شكل ٨ وهي لا تختلف عن العربية إلا بموج طفيف إلى اليمين .

٣ - ( النون ) و ( الفاء ) و ( الميم ) و ( اللام ) ، و ( لا ) في كلمة الأسدين ، و ( الجيم ) و ( القاف ) و ( المين ) و ( السين ) و ( الكاف ) الأخيرة . . . كل ذلك كحروف الخط العربي ، لا تختلف إلا قليلا وقليل جدا .

٤ - ( السين ) ذات ثلاث أسنان ، إلا أنها لم تتطور إلى الشكل العربي في هذا النص ، سنجدها متطورة في نص مبد ر م .

٥ - ( الزاء ) رسمت ٩ بنية غير متطورة . عددناها في نص أم الجبال الأولى أكثر تطورا نحو العربية بالرغم من أن النص أقدم .

٦ - ( الألف ) رسمت ٦ مائلة إلى الجهة اليمين وانتهت في الأسفل بقعدة . الميل بنى في الحرف العربي لكن المقعدة حُلّت وقتحت بتعويج . سترى في نص مبد ر م أن المقعدة زالت .

٧ - ( الواو ) شبيهة بالحرف العربي ، لكنها لم تكسر بعد .

٨ - ( الكاف ) في أول الكلمة رسمت ٨ في كلمة ( كله ) وهي شبيهة بالكاف

Walker - Catalogue of Muhammadan (٩)  
Coins ( Arab - Saanian ) London, 1941 Nos 8.  
A N S. 1. ETN 3, RB. 3, P 1 and T. 5

ويدل وجود الواو في الكتابات النبطية المتأخرة على التقارب بين فروع الخطوط السامية ( من أصل آرامي ) مستشهدين بهذا الموضوع مرة أخرى :

( ١ ) ذو : في النص تعني باللغة العربية (الذي) إذا كان تقدير الكلمة التي بعدها فعل ، والا فان معناها لا يختلف عنه في اللغة العربية المتطورة ، وهو بمعنى (صاحب حيازة التاج ) .

( ٢ ) أمر : باللغة العربية حصل على الشيء واحتفظ به ، ومن هذا المعنى تأتي كلمة ( الأسر ) في الحرب و ( الأسير ) . . . . في النص يصح استعمال كلمة ( حاز ) . لا أدري لماذا قلت (١٠) الكلمة الى حروف عربية في سجل الكتابات العربية ( أصر ) مع أنها كتبت بالسند وترجمت صحيحة .

( ٣ ) التاج: كتب بالنص ( التج ) . هذا المؤلف أيضا في كلام العرب ، ولكن على الاغلب في الأسماء الأعلام مثل الحرث وسليمن ونجرن . . . . يلاحظ في الكتابات السامية أنه لا يوجد اهتمام بالحروف الصوتية ، وقد استمر ذلك في الكتابات العربية حتى العهد الأموي . أهم مثال على إهمال الألف في الأسماء الأعلام وغير الأعلام كتابة بيت جبرين العربية التي ستحدث عنها في بحث قادم .

(١٠) عندما تنقل كتابة من شكلها القديم الى حرف هذا العصر يطلق على هذا العمل Transcription ؛ وعندما تنقل الكتابة بشكلها القديم أو ينسخ رسمها تطلق على هذا العمل استنساخ Facsimile

أي قطعت واستغني عن القسم الثاني، فأصبحت شبيهة بالجمع .

• • •

#### تفسير النص :

- ١ - هذا قبر امرئ القيس بن عمرو ملك العرب كله الذي (١) حاز (٢) التاج .
- ٢ - وملك [ عثيرتي ] بني اسد (٣) وقيلة [ نزار وملوكهم ، وهزم (٤) قبيلة مـ ] حج (٥) القوية (٦) وجا [ • ] .
- ٣ - يزجي (٨) فسي حج (٩) نجران (١٠) مدينة [ الملك ] شـ (١١) ( أو شـ ) وملك [ قبيلة ] معد و [ موضع ] بنان (١٢) [ وأطاع (١٣) بني (١٤) ] .
- ٤ - الشحوب ، ووكلم (١٥) [ ال ] فرس [ لجابة ] [ ١ ] لروم (١٦) . فلم يبلغ ملك مبلغه (١٧) .
- ٥ - قوة . هلك سنة ١٨ ١٩٣٣ يوم سبعة ٢٠ كسلول (٢١) لـ (٢٢) ( أو بمادة ) أولاده (٢٣) .

#### دراسة لغوية :

درس هذا النص وترجمه كثير من العلماء، ولكن النص لا يزال بحاجة الى مزيد من المراجعة والتبني لبعض الكلمات والجميل الغامضة . سأحاول أن أعطي بعض التمهيدات فيما يلي مستبنا الأرقام التي وضعتها فوق الكلمات : (١)، (٢) . . . راجعاً أن أكون موفقاً بعض الشيء . ألفت النظر أولاً - إلى وجود حرف ( الواو ) زائداً في آخر الأسماء الأعلام ( عمرو ، قزرو ، مذحجو ، معد ، وفرسو ) هذا ما لُوحظ بالآرامية

ثانية في أول السطر الأخير كما سيأتي  
بيناه .

ولفسون<sup>(١٣)</sup> أراد أن يعطي وصف  
القوة لأمري القيس ، بينما أرى أن  
الوصف يراد به بيان أهمية قبيلة مذبح  
التي هزمها ، وهذا يدل على قوته الفائقة .

أما الترجمة الفرنسية التي وردت في  
سجل الكتابات العربية وعند Cantineau  
فهي (حتى هذا اليوم) . ربما اعتبر هؤلاء  
المرجمون الكلمة بنية فترجموها على  
هذا النحو ، ولكن لما كان النص عربيا  
والكلمة (عكدي) أسل في العربية فانه  
يحسن تبني المعنى العربي .

٨ ( يزجي<sup>(١٤)</sup> أو نزجي : يمكن أن تقرأ الكلمة  
على هذا الشكل ، ولكن ربما كان الأصح  
أن تكون ( يزجي ) بالياء . راجعت الكلمة  
( زجا ) و ( أزجي ) في القاموس المحيط ،  
فوجدت منها موافقا للنص : يقول  
الفروزيادي ( زجاه ) ساقه ودفعه كزجاه  
وأزجاه . ثم يقول ( الزجاه ) النفاذ  
في الامر . يكون المعنى اذا صح أن  
تستعمل كلمة ( يزجي ) : « وجاء امرؤ  
القيس بعد أن هزم قبيلة مذبح القوية  
يزجي ( أعداءه ) في حيز نجران و . . . »  
= أي يسوقهم ويدلهم حتى أحاط  
بنجران .

٩ ( حجج : لم يورد أحد المقصود من كلمة

(١٣) المرجع نفسه ص ١٩٠ وذلك بناء على  
رأى ليدبارسكي .  
Lidsbarzki : Ephemeris, Vol II, P. 33.

(١٤) فككت في سجل الكتابات ( يزجي ) .

٤ ( الأسدين : وردت على هذا النحو في النص  
ويظهر أن المقصود ( فرعان من قبيلة )  
بني أسد ، اعتبرها مترجمو السجل جمع  
مذكر سالم ( الأسدين ) : أما  
Cantineau<sup>(١١)</sup> فقد ترجمها صحيحة  
بالتثنية .

٥ هزم : وضعت للتعبير عن ( هرب ) الواردة  
في النص ، ويمكن أن نضع كلمة اخضع  
على نحو ما ترجمها Dussaud أو كلمة  
( مزق شمل ) على نحو ما ترجمها  
Cantineau ومترجمو النص في سجل  
الكتابات العربية R C E A لكننا نفضل  
( هزم ) لتربها من معنى ( هرب ) .

٦ ( [مذ]حج : لم يذكر الحرف الثاني في  
النص الاصيل . وقد ظن ولفسون أن  
الكلمة ( مزحج ) فقرأ نصف حرف (الهاء)  
زايا : كما في<sup>(١٢)</sup> وقرأها سابقا دوسو  
(مصحح) لكنه عاد سنة ١٩٥٥ Pénétration  
فقرأها [مذ]حج بناء على تصحيح  
Peiser<sup>(١٣)</sup> .

٧ ( عكدي : راجعت هذه الكلمة في القاموس  
المحيط فوجدت : ( العكدية ) وهي  
المصمص والقوة : أي أن سلامة المصمص  
في الجسم مصطبة قوة . ووجدت ( المتكبد )  
بمعنى الملجأ : أي يلجأ اليه لقوته وقدرته  
على الحماية . يقال ( استكمد الطائر ) اذا  
انضم الى ما يحويه محافة الجوارح .  
إنما يؤيد هذا المعنى ورود الكلمة مرة

J Cantineau : Le Nabatéen, II, P 50 (١١)

P. E. Feiser : Die Arabische Inschrift (١٢)  
von en - Nemara [ Orientalische Literatur-zeitung  
1903, P. 279 ]



الشكل ( د ) . ولو سائرنا من قرأها ( يَن ) فإننا نرى معناها ( أظهر ) أو ( أبرز ) ، ويكون المعنى أن الشعوب أبرزوا بنبي امرئ القيس ، وذلك باحترامهم وإطاعتهم .

أرى أن الكلمة ( بنان ) وهو موضع في ديار بني أسد بنجد<sup>(١٧)</sup> . فإذا اعتبرنا الكلمة اسم علم ، فإن المعنى يتم بأن تضاف الكلمة إلى معد التي ملكها . ولكن فسي هذه الحال يجب أن نقدر قصبا في النص . أرى أن نسد الثغرة بما يلي :

(١٣) [وأطاع] يكمل المعنى بذلك فيكون : هزم وملك كذا وكذا وأطاع به الشعوب ، الكلمة الأخيرة وردت في السطر الرابع . (١٤) إعراب (بنية) مفعول به مقدم (الشعوب) في السطر الثاني فاعل مؤخر .



(١٥) ووكلمن . من الغرب إن يأتي الضمير الجمع للمذكر في هذه الكلمة بالنون عوضا عن الميم مع أن الضمير بالميم ورد في كلمة (ملوكهم) . هذا تأثر واضح من اللغة الآرامية ، ففيها يكون الضمير الجمع للمذكر بالنون لا بالميم .

(١٦) ووكلمن فرسو لروم : هذه الجملة قرئت وترجمت على أشكال عديدة ، يحسن أن نستعرض بعضها : دوسو في ترجمه الأخير سنة ١٩٥٥<sup>(١٨)</sup> : « ووزعهم [ امرؤ القيس وزع الشعوب ] بين الفرس والروم » .

حجج . وقد وجدتها في القاموس المحيط ( حجج ) = بدا وظهر بفتة ، ( أحجج ) دنا واكتنف . فتستد أن المقصود بحجج نجران ظاهرها وما يحيط بها : أي أن امرأ القيس طارد أعداءه حتى أحاط بنجران . وقد وفق مترجمو السجل إلى هذا المعنى تقريبا .

(١٥) نجران : رسمت في النص بدون ألف . مدينة نسِير : تعتبر كلمة ( مدينة ) بدل من ( نجران ) وهي مدينة الملك نسِير أو شَمَر ، أتى لفظها بالشكل الأول عند Dussaud<sup>(١٥)</sup> وقد ذكر تأييدا لقراءته رأي J. RYKMANS<sup>(١٦)</sup> بسان شَمِير المذكور في هذه الكتابة لقي نهايته وآيه سنة ٣٢٠ م ، وأتى لفظها بالشكل الثاني ( شَمَر ) في سجل الكتابات RCEA .

(١٢) بن : وردت على هذا النحو في النص ، لكن ولفسون قرأها ( نزل ) وفسرها أن امرأ القيس ( قسم ) بين بين الشعوب بعد ما انتصر عليهم . الحروف لا تساعد أبدا على قراءتها ( نزل ) .

أما واضعو السجل RCEA فقد قالوها ( يَن ) وترجموها أيضا بمعنى ( قسم ) . لا أظن أن الكلمة ( يَن ) ولو كانت كذلك لرسمت على الشكل  ينأ هي مرسومة في النص  انظر إلى رسم جميع البيانات المتصلة في النص تجلها مرسومة ممتدة على

(١٧) ياقوت : معجم البلدان ج ١ ص ٧٤ ط ١ ( ليبيغ ) .

(١٨) R. Dussaud : La pénétration des Arabes en Syrie avant l'Islam, P. 84.

R. Dussaud : La pénétration des Arabes en Syrie avant l'Islam, Paris, 1955

J Rykmans : l'Institution Monarchique, P. 311.

التفوذ التي كسبها امرؤ القيس وبنوه)». هذه الترجمة تتسجم مع الأحداث التاريخية بين دولتي الفرس والرومان وعلاقتها بالممالك العربية الموالية لإحدهما ضد الأخرى .

(١٧) فلم يلغ بملك مبلغه قوة : هذه جملة كاملة عربية خالصة بليغة ، حروفها متصلة وهي قريبة جدا من الحروف العربية ، وهي تنفصا في البحث الذي سنورده بعد قليل عند مناقشة نشوء الخط العربي . أما (عكدي) بمعنى (قوة) فقد وردت معنا سابقا ، وهي تكمل معنى الجملة ، وتألف معها ، وتزيدنا يقينا بمعناها العربي .

(١٨) سن : كتبها ها بالتاء المفتوحة ، لأن التاء الاخيرة والتاء في أول الكلمة مثل (تي = تى) والتاء في وسط الكلمة مثل (كزج = كزج) تكتب جميعها على شكل واحد ، لذا عندما تطورت الكتابة إلى العربية ظلت الكلمة بالتاء المفتوحة . وقد وجدت على نصوص قبل الإسلام بالتاء المفتوحة (كتابة حران وكتابة أسيس) وعلى كتابات مبكرة بعد الإسلام (٣٣) .

(٢٢) اليكم مثالين :

١ - الكتابة المحفوظة في متحف الفن الإسلامي في القاهرة وهي مؤرخة من سنة ٣١ هـ . نشرت في :

Répertoire chronologique d'Épigraphie Arabe, Vol. I, No. 6.

Grohmann · Arabische Paläographie, Vol. II, P. 71, No 3

٢ - كتابة الطائف وهي مؤرخة من سنة ٨٥٨ هـ

نشرها في الأصل :

Miles : Early Islamic inscriptions near Ta'if in the Hijaz, P. 277, fig. 2, pl. XVIII. A

كليرمون غانو<sup>(١٩)</sup> : « وقسمهم [القبائل]

بين الفرس والروم » .

بيزر<sup>(٢٠)</sup> : وترك [القبائل] للروم » .

كانتيسو<sup>(٢١)</sup> : قرأ ( فرسو ) ( فارسو ) بمعنى ( فرسان ) وقال : « جهر امرؤ القيس هذه القبائل كفرقة فرسان لصالح الرومان » هذه الترجمة مغلوطة ولا تتسجم أبدا مع المفهوم التاريخي للمصر .

سجل الكتابات العربية<sup>(٢٢)</sup> : وجعل ( أولاده ) كمثليين ( معروفين ) لدى الفرس والروم . القصد من ذلك ان يجعل امرؤ القيس أولاده معروفين بنفوذهم لدى القبائل من جهة ولدى الدولتين الكبيرتين من جهة أخرى .

بعد استعراض هذه الترجمات ومفاهيمها نجدها بعيدة عن المعنى المطلوب ، وخاصة فان هؤلاء العلماء لم ينتبهوا لمعنى (وكلهم) . أنا أرى أن امرؤ القيس بعد ما وصل إليه من قوة ونفوذ فإن الفرس الذين يرتبط بهم امرؤ القيس قد قدروا قيمته وقيمة أولاده فأوكلوا بهم أمر مجابهة الروم وتكون الجملة باختصار « ووكلمهم الفرس ل [ مجابهة أو صد ] الروم ( عن مناطق

Clermont - Ganneau : Recueil d'Archéologie Orientale, VOL. VI, P. 308.

Peiser : Die arabische Inschrift von en-Nemara [ Orientalische Literatur - Zeitung, 1903, P. 280 ].

اشكر الاستاذ علي أبو عساف الذي ترجم النص الألماني هذا وبعض النصوص الأخرى .

J. Cantineau : Le Nabatéen, Vol. II, 1932, P. 50

Répertoire Chronologique d'Épigraphie Arabe, T I, P. 2, No. 1.

للك امرئ القيس اللخمي وأسماء القبائل :  
أسد ونزار ومعدّ والمناطق التي اتسع إليها  
نفوذهم ونفوذ أولاده كجبران وبنان . وهو يحدد  
العلاقات بين الفرس والروم وخاصة على النجوم  
الشامية التي وجدت فيها الكتابة .

\* \* \*

### كتاب معبر رسم :

يقع جبل رمّ على بعد ٢٥ ميلا إلى شرقي  
العقبة ، قسام بالتقيب في المبد سافينياك  
وهورسفيلد<sup>(٢١)</sup> وقد وجد في كتابه عربية هامة  
جدا من حيث تطور الحروف نحو العربية . لم  
يقرأ الباحثان هذا النص ، ولم نثر على قراءته  
في أحد المراجع . نشره أخيرا الأستاذ  
غروهمان<sup>(٢٢)</sup> ، لكنه لم يقرأ إلا بعض الكلمات  
التي لها علاقة بالدراسة الباليوغرافية ، ومع ذلك  
فأنا لا نوافق على قراءته هذه الكلمات كلها .

تأمل صورة الدر المنقوش في اللوح - ١

(١٩) التاريخ سنة هذا تفصيله :

د ٩ ، ٢ = ١٠٠ ، ٤

٢٠ = ٢٠٠ ، ٢٠٠ = ١٠٠ × ٢ =

د ٣ ، المجموع ٢٠٠ + ٢٠ + ٣ =

٢٢٣ وهو في التقويم النبطي الذي يبدأ

من تأسيس بصرى الشام الواقع في سنة

١٠٥ م ، يعني : ٢٢٣ + ١٠٥ = ٣٢٨ م

(٢٠) د = ١٠٠ ، وهي ١ (٥) + ١ (٢) = ٧

(٢١) كسلول في التقويم النبطي بمصادل شهر

كانون الاول في التقويم الميلادي .

(٢٢) بلسمد = بالسعادة أو بسعادة وهو دعاء

بالسعادة لأولاده . يمكن أن تعبر عن

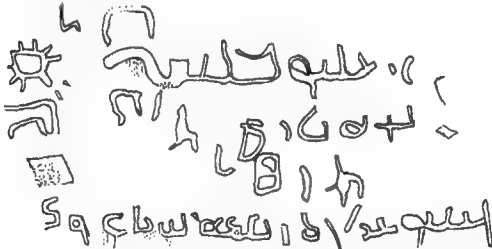
ذلك أيضا بالتركيب الدعائي ( ليسمد ) .

(٢٣) ذو ولده : الترجمة الحرفية ( الذي [هو]

ولده ) وهو يعني ( أولاده ) .

دراسة تلويحية :

هذا النص هام جدا لانه مؤرخ ويحمل اسم



الشكل - ٣

M R Savignac et G Horsfield . Le Temple de Ramm [Revue Biblique XLIV (1935) . (٢٤)  
fig 21. P. 270 ]

A. Grohmann, Ibid, P. 16, fig. 1 (٢٥)

النص نفسه في كلمة ( مبارك ) بشكل هـ جيد وكذا ( الزاي ) في كلمة ( عزا ) هـ . أيضا يدل على أن القاعدة الجديدة لم تر في الاستعمال .

٥ - ( الألف ) مائلة إلى اليمين في ( مبار ) و ( عزا ) وهي مائلة إلى اليسار في كلمة ( أ ) ، وهي قائمة على السطر في كلمة ( اللمة ) هذا طريف جدا في ملاحظة التطور .

٦ - ( الميم ) في ( أم ) و ( اللمة ) رسم مختلفتين . في الكلمة الأولى أقرب إلى الـ العربي وفي الثانية تحتفظ بالشكل النبطي هو الأمر في كتابة أم الجبال الأولى .

٧ - ( السين ) رسمت بالشكل المر تماما ، وهذا يفسح نظرية ( ميليك ) - ستاركو التي سنشير إليها .

٨ - ( الخاء ) في كلمة ( خلتينمي ) رسمت كالـكاف ، سنشير إلى ذلك في الدراة اللغوية .

• • •

يعتبر هذا النص في غاية من الأهمية من الناحية الباليوغرافية ، لأنه يصحح مرحلة اتقد بين الكتابة بالخط النبطي والكتابة بالـحـ العربي .

#### تفسير النص :

١ ( علي [الـ] خلتينمي

٢ ( بن مبارك

٣ ( حبيب ( عزا ) أو ( عزة ) أم اللـ سطا وكـ [خـ] .

النص غير مؤرخ ، لكن غروهمان اعتمادا على ليتمان<sup>(٢٦)</sup> ونبية عبود<sup>(٢٧)</sup> حدد تاريخه بين ٣٢٨ و ٣٥٠ م ( اللوح ١ - الصورة ١ ) .

#### تفكيك النص :

١ - عليو خليصي .

٢ ( بر هبارك ( او مبارك ) .

٣ ( حبيبو ( عزا ) أم اللـ سطي وكـ ...

#### دراسة باليوغرافية :

١ - ( عليو ) و ( حبيبو ) اخذتا في آخرها ( الواو ) الممهودة في اللغة الآرامية .

٢ - الحروف متصلة في الكلمات بشكل متطور ما عدا كلمة ( هبارك ) أو ( مبارك ) فإن الحرف الأول منفصل . يعني هذا أن الاتجاه نحو القاعدة الجديدة لم يستقر بعد .

٣ - ( السكاف ) في أول الكلمة رسمت جيدا في الحرف الأول في آخر النص لكلمة غير تامة . أما في كلمة ( مبارك ) فقد اختلعت الكاف بحرف طائلي ( ٢٨ ) .

٤ - ( الرأه ) في كلمة ( بر ) رسمت بشكل غريب غير مألوف ، لسولا أن مكان الكلمة يشجع على قراءتها ( بر ) فإني أستبعد قراءتها بهذا الشكل ، لأن ( الرأه ) وردت في

( ٢٦ ) في رسالته للاستاذ فروهمان المؤرخة في ١٩ تشرين الثاني ( نوفمبر ) ١٩٥٤ .

Nabla Abbott : The rise of the North ( ٢٧ ) Arabic script and its Kuranic development with a full description of the Kur'an manuscript in the Oriental Institute. Chicago, 1938, P. 5.

( ٢٨ ) في الطرف الأيسر وبين السطورين الثاني والثالث حروف صفوية من نص آخر .

## دراسة لغوية :

وخاصة بعد أن سطا علي على شيء ثمين،  
وجدت كلمة مناسبة وهي ( كفتا ) .

• • •

## دراسة تاريخية :

ليس في هذا النص تاريخ ولا اسم شخص  
له دور في التاريخ ، ولكن إذا كانت القراءة  
سائبة فله أهمية من الناحية الاجتماعية .

\* \* \*

## كتابة أم الجمل الثانية :

وجدت هذه الكتابة منقوشة على حجر  
بازلتي ٣١×٦٢ سم في المبنى الذي يطلق عليه  
( الكنيسة المزودة ) ، وكان هذا الحجر ناقصا  
ومغطى باللاط مما يدل على أن الحجر مستعمل  
في المبنى كحجر غشيم ، وهو أقدم منه .  
نشر هذه الكتابة غير المؤرخة الأستاذ  
ليتمان (١٩٧١) ، ثم أخذها عنه سجل الكتابات العربية  
وغروهمان وغيره . وقد قدر ليتمان تاريخها  
بالقرن السادس الميلادي . سنرى من الدراسة  
الباليوغرافية التي سنعرضها فيما يلي أن في  
هذه الكتابة أثرا واضحا من الخط النبطي ،  
وأخص بالذكر ( الراء ) و ( الدال ) و ( الباء )  
الأخيرة في كلمة ( عمري ) ، لذا فاني أرى أن  
هذه الكتابة تعود إلى آخر القرن الرابع أو أول  
القرن الخامس الميلادي على الأكثر . لهذا  
السبب وضعت هذه الكتابة في هذا الموضع  
بالترتيب . ومن العجيب أن من درس هذا النص  
من العلماء لم يعترض أحد منهم على تأريخه  
بالقرن السادس الميلادي ؟

١ - ( علي ) و ( مبارك ) اسما زعلان  
عريان ، ( خلتينصي ) شهرة علي ،  
ينتسب إلى ( خلتينص ) وهو حصن  
بين عشتان وقديد من اليمين ( القاموس  
المحيط ، ج ٢ ، ص ٣٠١ ) أو بين مكة  
والمدينة ( باقوت ج ١ ، ص ٧٤٠ ) .  
( أم اللدة ) كنية المرأة ( عز ١٣ أو  
عز ٥ ) .

٢ - ( سطا ) كتبت ( سطى ) بالالف المقصورة،  
وتعني أن عليا سرق شيئا ، أو اعتدى  
على عفاف أم اللدة .

٣ - ( عز ١ ) هذه الكلمة لا تزال بحاجة  
إلى مناقشة . لدى عدة احتمالات :

أ - يجوز أن يكون المرأة المكتبة أم  
اللدة ( عز ٥ ) ، اخطأ الكاتب  
عندما نقش اسما ( عز ١ ) بالالف .

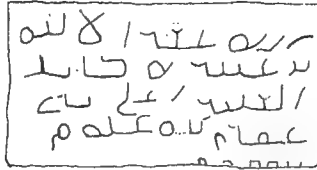
ب - حسب مفهوم النص وخاصة ورود  
كلمة ( سطا ) يمكن أن تصدر  
أن علي مبارك حبیب عزه أو  
اللدة سطا على عرضها أو على  
شيء ثمين تملكه و ( كه ٥٠٠ ) .

ج - يجوز أن تكون الكلمة ( [أ] غري )  
كتبت خطأ بالالف الممدودة .  
لا يزال المعنى يحوم حول فضح  
علي بعمل غير شريف .

د - يجوز أن يكون ( عز ١ ) من  
المصار وهي صفة ألصقت بأم  
اللدة لأنها استسلمت لحييها .

و ( كه ٥٠٠ ) فعل يبدأ بحرف ( الكاف )  
يجب أن يعطي معنى الفرار والهروب

E. Littmann : Syria, Div. IV, see D (٢٩)  
( Arabic Inscriptions ), Leiden, 1949, P. 1, No. 1



تفكيك النص :

- ١ ( إله غفر لأبيهم )
- ٢ ( بن عبدة كاتب )
- ٣ ( العبد أعلى بني )
- ٤ ( عرى يسلم عنه من )
- ٥ ( ؟ ؟ )

دراسة باليوغرافية :

- ١ - ( الألف ) عريضة مائلة إلى اليمين (٣٠)
- ٢ - ( اللام ) وقد وردت دائماً في الوسط ، وهي متطورة تماماً منذ عهد كتابة النمارق .
- ٣ - ( الهاء ) الأخيرة مثل الحرف القهقوي ( هـ ) وقد أشرنا إلى ذلك سابقاً . وهي هنا واضحة في ( إله ) و ( عبدة ) و ( عنه ) . أما الكلمتان التي قراءهما ليمان وقدّر الحرف الأخير فيهما هاء : ( لائيه ) و ( كتبه ) ، فأنا أخالفهما تماماً ، لأن هذا الحرف ( ميم ) لا ( هاء أخيرة ) .

(٣٠١) هذا الميل بالالف بقي في العهد الإسلامي ، واشتهر الخط المكي والخط المدني بهذا الميل . ابن النديم : الفهرست ، ط فلوقل ، ص (٦) .

٤ - ( الراء ) و ( الدال ) كتبنا في جميع الكلمات بالحرف النبطي ، ولهذا السبب قدّمنا تاريخ هذا النص .

٥ - ( يسلم ) في السطر الرابع : الحرف الأول ( ياء ) فيه تأثير من الخط النبطي ، افحص نقش النمارق جميع الياءات سواء أكانت في أول الكلمة أو وسطها بها عوج ، أما قراءتها ( تاء ) كما فعل ليمان فهو غير مناسب .

٦ - الكلمات ( بن ) و ( كاتب ) و ( اعلى ) و ( بني ) و ( عنه ) كتبت بالخط العربي المتطور . وهنا أفضل أن أقرأ ( بن ) بالنون لا بالراء ، لأن ( الراء ) رست في النص بالخط النبطي .

٧ - الكلمة ( من ) كتبت نونها بشكل مغاير لنون ( بن ) ، مع ذلك لا مجال لقراءتها بغير هذا الشكل . لا ندرى لعل في المستسخ شيئاً من الخطأ .

٨ - لقد ذكر ليمان عدّة قراءات أسهم بها علماء الخط ، وهو نفسه نشرها سنة ١٩٣٩ ، لكنه عدّل قراءته الأولى ، ولم

٥ - ( يَنْسَم ) أفضل قراءتها كذلك كما شرحت في الدراسة الجغرافية ، ويؤكد ذلك كلمة ( عنه ) التي أتت بعدها وتكمل معناها . وقد اضطر ليتبان من أجل قراءة ( تبه ) أن يجعل كلمة ( عنه ) ناقصة ليقرأها على [ ] .

٦ - لا أرى ضرورة لتقدير الكلمة أو الكلمات الأخيرة في السطر الخامس لأن بقايا الحروف لا يمكن أن تعطي أية فكرة .

#### دراسة تاريخية :

بالرغم من وجود اسمين علمين ووظيفة العلم الأول ومرتبة العلم الثاني واسم القليلة ، فإنه من الصعب أن نهتدي إلى دور هذين الشخصين في الأحداث التاريخية القديمة ، ولكن قد يكتشف يوما ما نص آخر يوضح هذا الدور .

\* \* \*

#### كلمة زبد :

تقع ( زبد ) بين قسرين والفرات ؟ الكتابة محفوظة على حنت كبيرة مع كتابة يونانية وأخرى سريانية . الأثر محفوظ في متحف بروكسل الخمسيني . الكتابة غير مؤرخة باللغة العربية ، لكنها مؤرخة من سنة ٨٢٣ بالتقويم السلوي المعادل لسنة ٥١٢ هـ . توجد في آخر النص العربي كلمة سريانية تقرأها الأستاذ ديسرسكي (٣١) ( تيمبي ) ، كان الكاتب يريد أن يقول ( تم )

(٣١) ذكر ذلك إسرائيل ولغنون : تاريخ اللغات السامية ص ١٩١ .  
Lidzbarski : Handbuch d Nordsem Epigraphik, P. 484.

يقرأ القراءات الأخرى عندما أعاد نشرها سنة ١٩٤٩ . . . .

#### دراسة لغوية :

١ - ( إله ) قراها ليتبان ( الله ) وهذا خطأ . لأن الكلمة بلام واحدة . لذا أقرؤها ( إله ) وهي مرخمة عن الأصل ( إلهي ) .

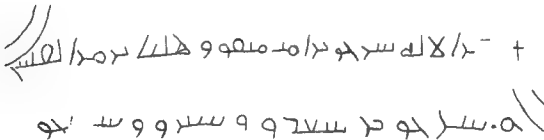
٢ - ( لا سم ) قراها ليتبان ( لا سميته ) . الحرف الأخير ليس بهاء كما ذكرت سابقا ، لذا يجب أن تقرأ بما يتناسب مع الميم ، وقد قرأها ( لثيم ) مؤقتا ربما أجد كلمة أنسب . ومن المعروف أن العرب كانوا يسمون أبناءهم بأسماء غير مستحبة مثل اسم ( ظالم ) الوارد في نص حران اللجا الذي سيأتي فيما بعد وكثير من الأسماء العربية مثل ( صخر ) و ( صفوان ) وما إليها جرى العرب على ذلك ، لأن الولد مهيأ للعدو لالهيم ، أما المبد فهم يسمونه بأسماء جميلة لأنه أهم .

هذا من جهة ومن جهة أخرى فأنسي أشك أن يكون ( آليته ) اسم علم . لم أعتد حتى الآن على مثل هذا الاسم عند العرب ، وقد قاس ليتبان ذلك على ( مثليتك ) تصغير ( ملك ) .

٣ - ( الميئند ) قراها سجل الكتابات ( الخليئند ) . أنا أفضل قراءة ليتبان ( الميئند ) .

٤ - ( نسي ) يعبد بها ( ملك ) أو ( رئيس ) .

- الكلام) على نحو ما يكتب أحيانا في آخر النص كلمة (تنب) .
- تمود أهمية هذا النص المؤرخ الى وجود أسماء أعلام عديدة ليس من شك في قراءتها ، فهي في هذا الحال تساعد على الدراسة الجيوجرافية ، ولما كانت مؤرخة فهي تحدد
- تماما مراحل التطور نحو الخط العربي .
- إن مكان وجودها في شمالي سورية يعتبر تاذًا بالنسبة إلى الكتابات الأخرى التي وجدت في جنوبي سورية . هذا بدون شك يؤيد عروبة بلاد الشام قبل الإسلام .



النكل - ٥

- تفكيك النص :
- ١ - [ب] [ب] [ر] ( فككتها لبيتان ومن أتى بعمده [ بنصير ] ، لكني فحفت الصورة الفوتوغرافية الواضحة التي نشرها أخيرا غروهمان سنة ١٩٧١ فوجدت أن (الجم) واضحة ولها امتداد إلى اليمين يبيتها للاتصال بحرف الباء المقدّر . سأعود إلى معنى هذه الكلمة عند التفسير .
- ٢ - ( الرا ) رسمت في النص عربية خالصة دون شذوذ .
- ٣ - ( الهاء ) في أول كلمة ( هليا ) أصبحت عربية متطورة .
- ٤ - ( السين ) و ( الالف ) و ( الميم ) و ( التاء المبسوطة ) و ( التاء المتوسطة ) و ( العين المتوسطة ) و ( الحاء ) و ( القاف ) و ( الفاء ) و ( البين ) ... كل ذلك لا يختلف عن أي نص عربي بعد الإسلام . أما ( السين الأخيرة ) في كلمة ( القيس ) فإن جميع من نشر هذا النص لم يفحص جيّدًا الأصل فهي مكتوبة بأستانها الثلاث ولكن مع امتداد الصن الثالثة إلى الأسفل مائلة إلى اليمين ؛ إليكم نسخ (النكل)
- ( أي تنقص عن السين الأخيرة العربية بعد الإسلام الذيل فقط ) .
- ٥ - ( الدال ) في كلمة ( سعدو ) لا تزال تحفظ بالشكل النبطي .
- ١ - [ب] [ب] [ر] ( فككتها لبيتان ومن أتى بعمده [ بنصير ] ، لكني فحفت الصورة الفوتوغرافية الواضحة التي نشرها أخيرا غروهمان سنة ١٩٧١ فوجدت أن (الجم) واضحة ولها امتداد إلى اليمين يبيتها للاتصال بحرف الباء المقدّر . سأعود إلى معنى هذه الكلمة عند التفسير .
- ٢ - ( الرا ) رسمت في النص عربية خالصة دون شذوذ .



### كتاب أميس :

جبل أميس حرة بركانية ذات فتوة كبيرة قطرها حوالي ٢ كم ، ينحدر إلى جنوبها جانبا المرتفع وهو جبل أميس . إلى الجنوب من المرتفع توجد حرة أخرى واسعة ، خدمت منذ زمن طويل : تم انبث في وسطها براكين عديدة صغيرة .

على قمة جبل أميس وسفحه الشمالي يوجد عدد كبير جدا من الكتابات الصوفية (٢٢) واليونانية والعربية والرسوم (٢٣) العفوية الابتدائية التي نقشها الانسان : فضمنها مشاهد في غاية من الاهمية .

نشرت بعض الكتابات العربية العامة التي التي عثرت عليها في جبل أميس ، وكانت هذه الكتابة في اللوح ٨٥ . النص ١٠٧ (٢٤) . عند قراءة النص لأول مر لم أتب إلى أن التاريخ مكتوب بالنبطية . ومع ذلك فقد ذكرت أن هذا النص ينبغي أن يرفى إلى ما قبل الإسلام . قدّم نسخة من المال إلى الأستاذ الدكتور

(٢٢) صورت هذه الكتابات وأسلمتها إلى الاب ميليك سنة ١٩٦٣ من أجل معارضا مع ما هو منشور لينشر ما ليس منشورا : لكنني لا ادرى حتى الآن ما عمل بها .

(٢٣) شرب معالا سفيرا باللغة الفرنسية عن

عده الرسوم .  
Les Dessins Rupestres du Gabal 'Unayn  
[ SYRIA vol. XI, ( 1961 ) fasc. 3-4, pp. 291-299 ]

(٢٤) كتابات عربية غير منسورة في جبل أميس ( مجلة الأبحاث المصادرة عن الجامعة الأمريكية في بيروت . السنة ١٧ : ١٩٦١ ) . ج ٣ ( أيلول ) . ص ٣٠٢ : السنة ١٨ : ١٩٦٥ . ج ٢ ( حزيران ) ص ٢١٦ - ٢١٧ .

١ - ( الباء ) في أول الكلمة كتبت بشكل عربي ، ولكن شذت عن ذلك فقط عند كتابتها في كلمة ( بن ) المرقومة قبل كلمة ( سمدو ) فقد كتبت معقوفة .  
. . .

### دراسة لغوية :

١ - [ب] [ب] [ر] كما فضلنا أن نقرأها بسبب وضوح أثر ( الجيم ) وهي تعني ( سمود ) الإله . اعتقد أن هذه الكلمة بمعناها أفضل لغة وإنشاء مناسبة نقش الكتابة . ومن الطرف أن واضعي سجل الكتابات العربية ترجموا كلمة ( بنصر )

au secours وهو المعنى القريب من كلمتي المقترحة التي تتفق أكثر مع كلمة ( بعبير ) .

٢ - أمت : كتبت بالتاء المفتوحة ، وهذا طبيعي في هذا الوقت الذي لا يزال تأثير الخط النبطي موجودا ، وقد أشرنا إلى ذلك عند التحدث عن كلمة ( نت ) .  
. . .

### دراسة تاريخية :

بالرغم من وجود أسماء أعلام متعددة في هذا النص ، فإنها لا تفيدنا من الناحية التاريخية إلا أن تشير إلى قيام بعض المؤمنين بإنشاء كنيستهم . وهذا يدل على أن المجتمع رصين ، وأن الأغنياء أسخياء ينفقون من أموالهم في سبيل الله والمصلحة العامة .

\* \* \*



ناقلا اليه السلاح ، ليقاوم الخطر الجائم على الحدود ، وإن كلمة ( على ) لا تفسّر مفهوم النص الى هذا الحد . فلو كان الأمر كذلك لذكر اسم العدو كاملا اذا كان يعرفه ، واذا كان لا يعرفه ، فإنه ليس من داع الى ذكر اسمه الأول فقط . إن ذكر اسمه على هذا الشكل يدلّ على أن اسم الرجل مألوف ، وقد نقل اليه السلاح عدة مرات بواسطة إبراهيم أو غيره ، وسجلّت هذه المرة السنة . واذا عرفنا أن العرب وقمت بين مملكتي الحيرة وغسان سنة ٥٢٩ م أي بعد مرور سنة واحدة أو بعض السنة من نقش هذه الكتابة يمكن أن ندرك سلامة قراءتنا لهذا النص .

أما كلمة ( مستلحه ) (٢٨) التي ذكرها غروهمان بمعنى محارب ، فليس لها أي أصل في معاجم اللغة ، حتى لو أردنا مسايرته بقبول وجود أربع اسنان ، فإن الكلمة يجب أن تقرأ ( متسلح ) وهي فعل لازم لا يتعدى مع ضمير ، وكذلك لا يضاف اسم الفاعل منه الى ضمير .

٣ - التاريخ ٩٤ = ٤٠٠ ، ٤

= ٢٠ ، ٣٠ = المجموع ٤٠٠  
+ ٢٠ + ٣ = ٤٢٣ بالتعويض النبطي =  
٤٢٨ م .

(٢٨) لقد ورنى الأستاذ غروهمان أن مسح لي كلمة ( مستلحه ) بكلمة ( مستلحه ) ، وكتبت قبلها سنة ١٩٦٥ لاني كنت عندك في نيويورك مشغولا ببحث المسوكات . وهنا يجب ان اشير الى ان كلمة ( مستلح ) صحبة وتمنى آخر السنة أو الشهر كما وردت في النصوص . أما ( مستلحه ) بهذا المعنى فليس لها أصل .

الثالثة مائلة الى اليمين . الأستاذ غروهمان يعتقد أن الانسان في هذه الكلمة أربع ، لذلك قرأ الكلمة ( مستلحه ) . أظن أن السن الثانية عنده موهومة ، وهي فسي الصورة الفوتوغرافية مختلطة مع موجات وخريشة الحجر . إن الكلمة لا يمكن أن تقرأ أبدا كما ذكر ( مستلحه ) ساءود الى ذلك في التفسير .

٦ - جميع الحروف الأخرى كتبت سوياً بالخط العربي ، وظلت كلمة ( سنت ) تكتب بالناء المفتوحة . كما اشرنا الى ذلك سابقا .

• • •

#### دراسة لغوية :

١ - لا شيء غامض في هذا النص الا كلمة ( على ) ؛ كان الأنسب أن تكون (إلى) ، ولكن مع ذلك يمكن أن تعتبر لفظة في ( إلى ) بإحدى اللهجات العربية ، لأن هذا التركيب وضع ( على ) في موضع ( إلى ) لا يزال موجودا في كلام العرب حتى الآن ، وأخص بالذكر أهالي المنطقة الشمالية من سورية .

فهم الأستاذ غروهمان من استعمال كلمة ( على ) أن الملك الحارث أرسل إبراهيم بن مغيرة الأوسي ضد سليمان محاربا إياه (٢٧) .

لا أظن أن الأستاذ غروهمان أصاب بهذه القراءة : أعتقد أن الملك الحارث أرسل إبراهيم إلى سليمان ( مستلحه ) أي

(٢٧) أدين للأستاذ علي أبو عساف الذي ترجم لي النص اللاتني .

دراسة تاريخية :

سنة ٥٦٧ م ، ألا يجوز أن يكون اليهود  
اعتدوا على أهل يثرب فاتقم لهم  
الفساسة ؟ \*

كتاب هراخ :

هراخ اللجا تقع شمالي جبل العرب ، نقش  
النص على حنت باب كنيسة بالعربية إضافة إلى  
النص اليوناني الذي يقول « أسس أشرجيل بن  
ظالم سيد القبيلة مرطول مار يوحنا في سنة  
أربعمئة وثلاث وستين من الاندطية الاولى .  
ليذكر الكتاب » .

هذا النص هام لأنه مؤرخ ويشير إلى معركة  
جرت بين أحد الأمراء الفساسة وأهالي خيبر  
اليهود ، وهو يحمل اسم باني الكنيسة شرحيل  
بن ظالم .

١ - في سنة ٥٢٩ م وقعت الحرب ، واتصر  
الملك الحرث بن جبلة (٣٨ مكر) ، على  
ملك الحيرة المنذر الثالث بن ماء السماء ،  
فسمت منزلته لدى القيصر البيزنطي ،  
وقد كافاه بأن رفع مرتبة ملكه ، فأصبح  
( فيلارك ) حاكم جميع العرب في سورية .  
٢ - من هو ( إبراهيم بن مغيرة الأوسي )  
بحثت عنه فلم أجد شيئا ولكن نسبه  
( الأوسي ) تلفت النظر ، ونحن نعرف  
أن الأوسيين يشكلون جانبا هاما من  
سكان يثرب ( المدينة المنورة ) . يبدو  
أن صلاتهم كانت حسنة مع الفساسة .  
فكانوا يؤدون لهم خدمات عسكرية .  
سنرى في نص هراخ أن الملك الفسائي  
الحرث بن جبلة يفزو خير اليهودية

ل/ سرحل بر كلمو سلس د/ المرحول  
سلس لحو لككسر رحد مقسد  
حبر  
لحم

A. Copie de P. SCHROEDER , ZDMG XXXVIII (1884)

ل/ سرحل بر كلمو سلس د/ المرحول  
سلس لحو لككسر رحد مقسد  
حبر  
لحم

B. Copie de Dassaud et Macler , Mission, 1903

الشكل - ( ١ و ٢ )

— ( ٣٨ مكر ) : ذكر الدكتور جواد على : المفضل في تاريخ العرب قبل الإسلام - بيروت ١٩٦٦ -  
ج ٣ ص ٤٤٢ لائحة تولدته بالملوك الفسائين . يجعل حكم الحرث بن جبلة يبدأ بسنة ٥٢٩ م .  
ولما كان اسم الحارث المذكور في هذا النص ، فانه من الضروري جدا أن نصحح هذه اللائحة .  
هكذا في بلد حكمه . أما بهاية حكمه ، فقد جعلها الدكتور جواد على سنة ٥٦٩ م ، مع أن  
المراجع الاخرى جعلت النهاية ٥٧٠ م .

٢ - التاريخ **٥٥** = ٤٠٠ : ٤ = ٢٠

مكررة ثلاث مرات أي ٦٠ ، ٣٠ ، ٣  
المجموع = ٤٠٠ + ٦٠ + ٣ = ٤٦٣ بالتقويم  
التبليطي = ٥٦٨ م .

٣ - ( مَتَّسِد ) قَصِيد بها ( حرب ) أو  
( معركة ) لأن الحرب تفسد كل شيء .  
وهذا تمثيل جميل يدل على كراهية  
الحرب .

٤ - هذا النص نقش بعد عام واحد من غزو  
الملك الفساني الحرث بن أبي شمر<sup>(٣٩)</sup>  
لنستعمرة خيبر<sup>(٤٠)</sup> اليهودية في الحجاز .

هذه أيضا معلومات هامة تدل على أن اليهود  
في تلك الديار قوم غير مرغوب فيهم ؛ وتدلل  
أيضا على اتساع نفوذ الدولة الفسانية إلى  
جزيرة العرب . لقد مرر معنا في نص جبل  
أسيش أن إبراهيم بن مغيرة الأوسي كان  
يقدم خدمة عسكرية للملك الفساني ؛ يسر  
أن نعلم الأوسيين وغيرهم من العرب في  
الحجاز كانوا أيضا يقدمون مثل تلك الخدمات .  
وربما كان اليهود قد أسأوا أو اعتدوا على أهالي  
يثرب ، فنهض الحرث للانتقام لهم ، فغزا ديارهم  
وسبى من أهلهم .

ذكر الدكتور جواد علي ( المصنل ج ٣  
ص ٤٤٢ ) رواية ابن الأثير عن حادب مشابهة  
بين الأمراء الفسانيين ويهود يثرب ؛ لكن الأثير

(٣٩) هو الحرث بن جسله الفساني الذي  
توفي سنة ٥٧٠ م .

(٤٠) أشار إلى ذلك ابن قتيبة : المعارط ط  
الفسانية - مصر سنة ١٩٣٤ ص ٣٨١ . قال :  
« .. وكان غزا خيبر فسمى من أهلها به اعتقه .  
بعد ما قدم الشام » .

تفكيك النص :

١ ) أنا شرحيل بن ظلمو بنيت ذا المرطول  
٢ ) سنت ( ٤٦٣ تبليطي = ٥٦٨ م ) بعد  
مفسد

٣ ) خير

٤ ) بم ( أي بعام ) .

دراسة باليوغرافية :

١ - كنت أشرت إلى أن نص أسيش أنضج  
تطورا بالرغم من أنه متقدم على هذا  
النص ، لأن النص لا زال عائقا به  
رواسب الماضي كوجود حرف ( الواو )  
في آخر الاسم العلم .

٢ - ( السراء ) في الكلمات ( شرحيل )  
و ( خير ) مختلفة بعض الشيء عن النون  
الأخيرة في كلمة ( بن ) ، لذا نرجح  
قراءة الكلمة ( بن ) لا ( بر ) .

٣ - حذف الألف من كلمة ( ظالم ) وهي اسم  
عكس ، لكنها حذفت أيضا من كلمة  
( عام ) . كنا أشرنا إلى هذه النقطة  
سابقا .

٤ - جميع الكلمات رسمت بالخط العربي ،  
وبخاصة أشير إلى ( دال ) كلمة ( بعد )  
و ( مفسد ) لكن ( الذال ) في كلمة  
( ذا ) لينة وهي مقبولة في الخط العربي ،  
لكنها لا تشبه ( دال ) مفسد .

دراسة لغوية :

١ - ( المرطول ) كلمة قديمة لم أجدها في  
المعجم العربية فهي معرفة من اليونانية .

عند العرب في فجر الإسلام . تساءل الناس في القديم عن منشأ الكتابة والخط العربي ، وذكر كُتَّابُنا القدماء تنقلاً سنعرضها فيما بعد ، ولكن يهتَمُّ أن تتعرف على الأصل أو الأصول التي أخذ منها الخط العربي .

نرى أماناً ثلاثة اتجاهات في البحث عن الأصل ، ويصح أن نسميها نظريات :

#### ١ - نظرية كُتَّابِنا القدماء :

وهي تعتمد على الأخبار المتواترة سواء منها الأخبار التاريخية أو الأدبية . لن نأخذ بجميع هذه الأخبار ، لأن بعضها يتحدث عن القديم ، حتى يبدأ بأدم ويصل إلى اسماعيل . أما بعضها الآخر فهو جدير بالنظر .

ذكر ابن النديم<sup>(١٣)</sup> عن ابن عباس : « أول من كتب بالعربية ثلثة رجال<sup>(١٤)</sup> من بَنِي إِسْرَافِيلَ » وهي قبيلة سكنوا ( كذا ) الأنبار ، وإنهم اجتمعوا فوضوا حروفاً مقطعة وموصولة وهم : مثرامر بن مثرة ، وأسنلم بن سدرقة ، وعامر بن جذرة . ويقال عثررة وجذلة . فأما مثرامر ، فوضع الشَّوَر ، وأما أسلم ففصل ووصل ، وأما عامر فوضع الإعجام .

(١٣) ابن النديم - الفهرست ، طبعة فلوجل  
ص ٤٤ .  
(١٤) ذكر الجهنسياري : كتاب الوزراء والكتاب - القاهرة ١٩٣٨ ص ١ ( ثلاثة رهط ) .  
وذكر ابن عبد ربّه : المقدّريد ( ثلاثة نفس ) .

(١٥) باقوت : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٧٦٢ : « ... وهذا الموضع قريب من النجاف في طريق الحاج من البصرة . وقال المراقبي ... بَنُو لَانٍ وادٍ يشهد على منقوحة بالجملة وقال في موضع آخر ... » .

في هذه الرواية هو أبو جَبِيَّةَ عَبِيد بن مالك بن سالم الموالي للفلسانية الذي أنجد مالك بن العجلان الخزرجي ضد اليهود .

\* \* \*

هَذَا آخر نص عربي اكتشف حتى الآن من عهد ما قبل الإسلام . على الرغم من ندرة هذه النصوص ، وعددها حتى الآن ستة أو سبعة إذا ضئنا كتابة أم الجبال الأولى ، وبالرغم من قصر هذه النصوص وقلة المعلومات الواردة فيها ، فهي أجمالاً تعطينا فكرة واضحة عن نشأة الخط العربي قبل الإسلام وتطور حروفه واتصالها وانفصالها وأسلوب سبك الجمل فيها ... كل ذلك بالإضافة إلى المعلومات التاريخية الهامة التي أتيحت بسعة الأحداث القديمة . كم نتنى أن تجدوعاينا الايام بالكشف عن نصوص أخرى تفني معلوماتنا التاريخية وتحققها وتثبتها .

\* \* \*

### نظريات في نشوء الخط العربي

يحدثنا البلاذري أن الذين كانوا يعرفون القراءة والكتابة في الجاهلية عشرة<sup>(١٦)</sup> اشخاص . ثم أصبحت عدتهم بعد الإسلام في عهد الرسول ( ص ) أربعين شخصاً<sup>(١٧)</sup> بما فيهم كُتَّابُ الوحي . هذا يدلنا على مدى انتشار الكتابة

(١٦) البلاذري : فتوح البلدان ، طبعة الأزهر ١٩٣٢ ص ٥٦ ( بعض المصادر تجعل عددهم سبعة عشر رجلاً ) .  
(١٧) المرجع نفسه ص ٥٧ - ٦٠ وقد عُدَّ اسماءهم .

وقال أيضاً<sup>(٤٦)</sup> : « سُئل أهل الحيرة من أخذتم العربي ، فقالوا من أهل الأبنار ..... وقال<sup>(٤٧)</sup> : « وإن قرأ من أهل الأبنار من إباد أقديمة وضحا حرف ألف باء تاء ثاء ... وعنه أخذت العرب » .

وروى<sup>(٤٨)</sup> أيضاً عن محمد بن إسحق : « فأما الذي يقارب الحق ، وتسكاد النفس قبله ، فذكر الثقة أن الكلام العربي بلغة حمير وقسم وجديس وإرم وحويل ، وهؤلاء هم العرب العاربة ، وإن اسميل لما حصل في الحرم ، ونشأ وكبر تزوج في جرهم آل معاوية بن مضاخ الجهمي ، فهم أخوال ولده ، فتعلم كلامهم ، ولم يزل ولد اسميل على مر الزمان يشتغلون الكلام بعنقه من بعض ، وبعضون للأشياء أسماء كثيرة بحسب حدوث الأشياء الوجودات وظهورها » .

وقال<sup>(٤٩)</sup> : « قرأت في كتاب مكة لعمر بن شبة ، وبخطه : أخبرني قوم من علماء مشعر قالوا الذي كتب هذا العربي الجوز رجل من بني مخزوم بن النضر بن كافة فكتب حينئذ العرب » .

• • •

اخترت هذه النصوص من ابن النديم لاستنتاج منها المعلومات الآتية :

١ ( هناك تركيز واضح أن الخط العربي عرّف في الحيرة ، وأن أهل الحيرة تعلموا الخط من الأبنار .

هذا الخبر متواتر ويؤكد إليه ، ولكن

(٤٦) ابن النديم : ص ٥

كيف وصل إلى الأبنار ؟ — يجيبنا ابن خلدون<sup>(٥٠)</sup> إجابة منطقية ، لكنها لا تعتمد على وثيقة تاريخية ولا تحديد زمني . يقول : « ... وقد كان الخط العربي بالغاً مبالغته في الإحكام والاتقان والجودة في دولة التباينة ، لما بلغت من الحضارة والترف ، وهو المسمى بالخط الحميمي ، وانتقل إلى الحيرة ، لما كان بها من دولة آل المنذر نساء التباينة في العصبية ، والمجذدين للملك العرب بأرض العراق » .

٢ ( متى نشأ الخط العربي في الحيرة ؟ — ورد في الأغاني أن زيد بن حماد بن زيد ابن أيوب تولى الكتابة للنعمان الأكبر<sup>(٥١)</sup> . وورد أيضاً أن جماعة من الشعراء كانت تكتب مثل المرقطس الأكبر وعبد الله بن الزبعتري<sup>(٥٢)</sup> .

وقد ذكر الطبري<sup>(٥٣)</sup> عن هشام بن محمد بن السائب الكلبي : « كنت أستخرج أخبار العرب وأسابهم وأنسأب آل نصر بن ربيعة ، ومبالغ أعمار من ولي منهم لآل كسرى وتاريخ نسبهم من كتبهم بالحيرة » .

وقد ذكر ابن جني<sup>(٥٤)</sup> أن النعمان

(٤٧) ابن خلدون : المقدمة ( الطبعة

الشرقية بمصر ) ١٣٢٧ هـ ، ص ٦٧ .

(٤٨) أبو الفرج الإصمغاني : الأغاني ، ج ٢ ، ص ١٠١ .

(٤٩) المرجع نفسه ج ٢٠ ، ص ٢٤ .

(٥٠) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج ٢ ، ص ٣٧ .

(٥١) ابن جني : الخصائص ، ج ١ ، ص ٣٩٣ .

ملك الحيرة نسخ أثمار العرب ودفنها  
في قصره الأبيض .»

هذه الأخبار تحوم حول عهد النعمان  
الأكبر وهو النعمان الثاني الذي ولاه  
كرى الأول عرش الحيرة .

يعني أننا نستطيع أن نسلّم بأن الخط  
العربي كان معروفًا في القرن السادس  
الميلادي وهو عهد قريب من الإسلام ،  
وأن النصوص المذكورة في كتب الأدب  
والتاريخ التي تسمى أسماء<sup>(٥٢)</sup> من كتب  
الخط العربي وعلمه ونشره تجعلنا نتأكد  
بأن تكامل الخط لم يكن بعيد العهد عن  
الإسلام . وهذا يؤيده اكتشافات الكتابات  
العربية ، وخاصة منها المتكاملة في القرن  
السادس ( زبّد ، أسيس ، حرّان ) .

٣ ( نشأ الخط العربي من أصل يمني وانتقل  
من اليمن إلى الأنبار والحيرة ، وإنّ نقرأ  
من أهل الأنبار من إيراد القديمة وضعوا  
حرف الف ، باء ، تاء ، ثاء ، هاء ، و عنه  
أخذت العرب . وإن الذي كتب هذا  
العربي الجزم رجل من بني مخزوم بن  
النضر بن كنانة .

(٥٢) يذكر البلاذري ص ٤٥٦ و ٤٥٧ أن بشر  
ابن عبد الله بن عبد الجب الكندي ملّم في الشام  
ناسا . . . وأن رجلا من طابخة كتب علم رجلا  
من أهل وادي القرى ، فأتى الوادي يتردد ،  
فأقام بها وعلم الخط قوما من أهلها . وكذلك  
عندما يذكر ابن النديم منامير ورفاقه ويوزع  
بينهم الاختصاصات يذكر عمل النضر بن كنانة  
بالجزم والاختزال . ثم يأتي ابن خلدون (المقدمة:  
ص ٤٦٧ ) فيخبرنا عن ابن سدره ويذكر بعض  
الأشعار الدالة على انتشار الخط .

هذه الأخبار تدل على أن الخط  
العربي انتقل أولا بشكله المسند إلى  
الأنبار ، وأن رجلا يجزم الخط المعتمد  
فاختاره وشذبه وأبدع منه الخط العربي .  
وقد أيد ابن النديم هذه النظرية بما  
سمعه<sup>(٥٣)</sup> من مشايخ أهل اليمن يقولون  
إن حبيش كان يكتب بالمسند على  
خلاف أشكال ألف وباء وتاء . ثم يقول  
ورأيت أنا جزءا من خزنة المأمون  
ترجمته : « ما أمر بنسخه أمير المؤمنين  
عبد الله المأمون أكرمه الله » من الترجيح ،  
وكان في جملة القلم الحسيني ، فأثبت  
مثاله على ما كان في النسخة . وقد رسم  
ابن النديم<sup>(٥٤)</sup> الحروف اليمنية وجعل  
في قلبها الحرف العربي المجزوم ( أي  
المقطوع والمختزل ) .

٤ ( ذكرت نصّا لابن النديم ( وهو قبل  
الآخر ) يتحدث عن أصل الكلام العربي  
عند العرب المستعربة ، وكيف تكامل عند  
الآخرين بالاشتقاق وصنع الاسماء للأشياء  
بحسب حدودها ووجودها .

يعطينا هذا النص فكرة عن الرابطة المعنوية  
بين نشوء الخط وتكامل اللغة وعن مراحل  
التطور والنمو بشكل منطقي ، ويبين كيف  
تدعو الحاجة إلى التسمية وتوليد الكلام  
بالاشتقاق وصنع الاسماء . هذا أيضا  
يؤيد الأصل اليمني وقصوره عن استيعاب  
كل ما تحتاج إليه اللغة للتعبير الصحيح  
وتلافي القصور بالتوليد مع الزمن .

- (٥٣) ابن النديم : ص ٥ .  
(٥٤) ابن النديم : ص ٦ .



٢ - نظرية نشوء الخط العربي من تطور  
الخط النبطي :

نشأت هذه النظرية من خلال دراسة العلماء  
للخطوط السامية إجمالاً وخط الكتابات العربية  
قبل الإسلام ومقارنتها ، وهي في الواقع دراسة  
وثائقية موضوعية : لا علاقة لها بالمحوص  
الواردة في المصادر القديمة ، ولكن مع ذلك  
فإن هذا لا يعني أن علماء الخطوط لم يطلعوا  
على المصادر : أنهم فعلوا مجرد الاستئناس  
فقط

لقد عرضا الكتابات العربية السبع قبل  
الإسلام عرضاً مفصلاً ، والمخنا إلى الدرج  
بتطور الحروف نحو التبريد : وكما منذ  
تحدثنا عن نشر أم الجبال الأول نذل على  
مدى قرب بعض الحروف والكلمات من الخط  
العربي ، وكذا سبك الجمل منذ حقلنا نشر  
المسار .

لقد لمسنا أيضاً أن من كتب التفوش العربة  
قبل الإسلام كد غلما بالآرامنة حتى أنه انكأ  
على بعض قواعدها بضافة ( الواو ) في أحمر  
الاسماء الأعلاء .

نستطيع أن نقول إن أكثر المنشرقين  
وأحمرهم الاساد الدكتور غروهمان يبتون  
هذه النظرية ، ولو أن بعضهم يلمح إلى أحمر  
الآرامية والسرانية الاسطر نجلية في تطور  
بعض الحروف .

• • •

٥ ( فهم من كل ذلك أن الخط العربي نشأ  
من احتكاك عرب الجنوب بعرب الشمال  
والأطراف في الجزيرة العربية . هذا  
الاحتكاك مؤيد تاريخياً ، فقد حصلت  
هجرات<sup>٥٥١</sup> واسعة منتالية من اليمن إلى  
عُمان ، إلى العراق ، إلى الشام ، إلى تدمر ،  
إلى البتراء . . . ربما كان أقدمها بعد الميلاد  
في أقرن الثاني الميلادي وأوسعها في  
القرن الثالث . وقد استطاع العرب  
الجويون أن يؤسسوا دولاً وممالك ،  
وامتدحوا بالشعوب السامية في الشمال .  
واقبس بعضهم كتابتها ، كما حصل في  
تدمر ، وأخذوا منها وأعطوها . ومسا  
يساعد على التمازج اعتناق بعضهم الدين  
المسيحي .

كان لهذا التمازج أثر كبير في إبداع  
الخط العربي وتكامله ورفي اللغة العربية  
والشعر والأدب قبل الإسلام : ولكن  
هذا التطور ظل محدوداً حتى أكرم  
الله العرب بالإسلام ، فحصل بذلك  
التمازج الحقيقي : وانشرت الكتابة على  
معباس واسع ، وبسرعة مذهلة ، ذلك لأن  
المسلم أصبح يعتقد أن التعلم جزءاً من  
العبادة لا يتم دينه إلا به .

• • •

٥٥١ : تحدث العلماء طويلاً عن أسباب الهجرات  
العربية من الجنوب إلى الشمال . وقد أعطانا  
الدكتور حواد على في كتابه « المفضل في تاريخ  
العرب قبل الإسلام » بيروت ١٩٦٩ ج ١ - ص  
٢٢٩ - ٢٥٤ معلومات هامة في هذا الموضوع .

٢ - نظرية ميليك - ستاركى (٥٦) :

عرض الأب ستاركى نمادج من الخطوط الببطية المنسقة من كتابات ترقى الى القرن الثاني قبل الميلاد حتى آخر القرن الاول الميلادى ، كما عرض الكتابات العربية قبل الإسلام ثم كابه دير سمعان الرمانية التي نشرها ليتمان (٥٧) ، وركز على الكتابة الرمانية أخيره بحيث يبرس وجه الشبه بينها وبين الخط العربي ليختص من ذلك الى أن الخط العربي نشأ من الرماني الاسطرنجيلي لشدة شبهه به . وكن يريد بذلك أن ينفى ( لا أن يعدل ) نظرية العلماء القائلة بأن الخط العربي متطور من الخط النبطي المأخر . وقد أدلى الأب ستاركى بالحجج التالية :

١ ) ان الكتابات العربية قبل الاسلام وجدت في حوران هذه المنطقة لم يحص الانبات إلا مدته بسره في عهد الملك أرباس الشاب Artas III ملك دمشق ( ٨٤ - ٧٢ ق م ) ومن الممكن أن تكون قد حصد للملك عبود الثاني Abodas II من سنة ٣٠ ق م . وقبل ٢٣ ق م .

٢ ) بمصر أن كتابة أم الجبال الأولى نطبة وكتابة النصارى كتب بخط نبطي وبلغة عربية ، وهما مختلفان عن كتابات القرن السادس وخاصة ( زبد وحران ) التي

(٥٦) عرض هذه النظرية الأب ستاركى لأول مرة في المرحم التالي :

J Starcky Supplément au Dictionnaire de la Bible - Petra et la Nabatène civilisation PP 927 - 934

E Littmann SYRIA, Div IV, ser B, (٥٧) No 29

كتب بخط عربي أشبه بالخط الرماني . ويركز على كتابات زبد لأنها وجدت في شمالي سورية وهي نص مسحي . ويأثر بين الخط العربي في القرن السادس الميلادى والكتابة الرمانية اللينة التي خطها حاج مسيحي في دير سمعان وكتابة سريانية أخرى نشرها ليتمان (٥٨) .

٣ ) يعتمد على المصوص العربية الواردة في البلاذري وابن النديم وغيرها ، وهي تشير بوضوح إلى أن العرب نقلوا الكتابة من الحيرة والأنبار ، ثم انتقلت إلى مكة على يد المسيحي بشر وهو أخو أخيشير الأمير الكندي في دومة . ثم تساءل : لماذا لا نعتبر أن الكتابة العربية القديمة أخذت من الكتابة السريانية ؟ يتعرف بأنه لم يوجد في الحيرة حتى الآن أية كتابة عربية ثبت بوضوح أن العرب أخذوا كتابهم من الحيرة ، لكنه يشهد بكتابة ديرهند الكبرى التي ذكرها باقوت (٥٩) والتي يمكن تأريخها بالقرن السادس الميلادى .

٤ ) يشهد بقول غروهمان (٦٠) الذي يسأل عن كتابة عربية قبل الإسلام تكون حلقة الاتصال بين خط قنسى زبد وحران الأقرب الى اللين وبين الخط العربي الكوفي المزوى . ويبنى على ذلك بأنه لا بد من أن تكون حلقة الاتصال المفقودة هذه

Ibid . Non 29 et 39 (٥٨)

(٥٩) باقوت : معجم البلدان ٢ ، ص ٧٥٩ .

(٦٠) Grohmann Einführung und chren tonmalthe zur Arabischen Papyrakunde, 1954

تملو وتخفض عن السطر ، وكذلك فإن الحروف العربية متصلة كالـحروف السريانية، بينما الحروف النبطية متصلة دائما .

استشهد أيضا سورديل بأن مكان وجود الكتابات العربية المرية الثلاث قبل الإسلام ، وهو الخاضع للدولة الفارسية المسيحية وحكم النساطرة ، يجعلنا نتأكد من تأثرها بالخط السرياني .

\* \* \*

هذه النظرية تعتمد على وجهات نظر جيدة، ولكن عليها مأخذ سنردها فيما يلي متتبئين النقاط التي لخصنا بها النظرية :

١ ( إذا كانت دولة الأنباط قد زالت من زمن بعيد قبل عصر الكتابات العربية قبل الإسلام ، فهل هذا يعني أن الشعب النبطي زال من الوجود ، وزالت كتابته وثقافته ؟

٢ ( إن الكتابة السريانية التي خطها حاج مسيحي في دير سعان ، وإن تشابه حروفها بشكل الكتابة العربية، لكن لفظ أكثر الحروف مختلف تماما وإليك الكتابة :

أنا فلان  
أنا فلان  
السك

الحروف المتشابهة ( الألف والنون واللام في الوسط والياء ) أما باقي الحروف فهي لا تشبه إلا من حيث الشكل ، لكن اللفظ ومعنى الكلمات مختلف تماما . ولكن من يفحص تطور الحرف من النبطي المتأخر إلى الخط العربي ، يرى التطور

متأثرة إلى حد بعيد بالخط السرياني ، ويخمن بأند لا بدء من أن تكون هذه الكتابات ( حلقة الاتصال المفقودة ) موجودة في الحيرة، لأن في الحيرة مدرسة شعرية مسيحية مكتوبة .

٥ ( يستدل ستاركي من أن ( الدال ) ( والراء ) في العربية القديمة الشبيهتين بالباء العربية على الصلة بالثقافة المسيحية، ويقول : « هذا معروف بالكتابة النسطورية اللينة » ثم يشير إلى أن ( الباء ) توصل بخط أفتي مع الحروف الأخرى . كما هي الحال في الكتابة السريانية الاصطرنجيلية ويقول : « إن هذا التشابه لم يحصل ببعض الصدف » ثم يؤكد أن ( الجيم ) و ( الهاء ) ذات المقدتين و ( العين ) الأفقية و ( الصاد ) المفتوحة إلى الأعلى وأسنان ( السين ) المستوية ... كل ذلك شبيه بالخط السرياني الاصطرنجيلي ، لكنه يعترف بأن ( الطاء ) و ( الميم ) هما أشبه بالنبطي .

. . .

هذه خلاصة نظرية ميليك - ستاركي وقد رحبت بها المستشرق جانين سورديل - تومين (٦١) وفشلت تشابه الخط العربي بالخط السرياني بأن كليهما يخضع إلى تتابع الحروف بتسلسل واتزان فوق السطر ، بينما الخط النبطي حروفه

Janine Sourdel Thominie : Les Origines de l'écriture Arabe à propos d'une hypothèse récente [ Revue des Etudes Islamiques, 1988, PP. 151 - 157 ] .

اشكر الدكتور سولانج أورتي التي اعترفت هذا المقال لأطلع عليه .

## المحاولات الأنرية السورية

رُقمت بخط مزوى وقامر مؤرخة من سنة ٣٩ هـ (سذكرها في القسم الثاني من هذا البحث) ، وإن أول كتابة كتبت بالخط الكوفي المزوى الجيد مؤرخة من سنة ٦٤ هـ ، ثم ظهر الخط المزوى المثقن على النقود لأول مرة على دراهم واسط سنة ٨٥ هـ . إذا الحلقة المفقودة موجودة ولكن بعد الإسلام لا قبل الإسلام .

هذه هي النظريات الثلاث - وفي رأيي - إنها جميعا تعتمد على أمور جوهرية لا يجوز إغفالها :

١ ) لا ينكر أحد من العلماء الصلة بين الجنوب والشمال والتمازج بين الشعوب السامية العربية . ومن دواعي التمازج هو الأخذ والمطاء والتأثر والتأثير ، وخاصة في أمر مهم كالكتابة والخط ، لذا لا يمكن إنكار الجزم أي اختزال الحروف اليمنية في الحيرة .

٢ ) لا يمكن إنكار تطور الحروف النبطية المتأخرة إلى العربية ، وإن نص النمارة لأكبر شاهد ، فهو يتضمن كلمات بلجلا لا تختلف عن العربية إلا قليلا ، مع أن أكثر حروفه نبطية .

٣ ) أفضل نقش عربي قبل الإسلام يمثل نضوج الخط العربي هو ( نقش أسيس ) ، ومع ذلك فإن التاريخ فيه كتب بالنبطية ، فكيف يمكن أن تنكر الأصل النبطي في الخط العربي ؟

الطبيعي جليث • صحيح أن ( المسين ) النبطية فني قضي ( أم الجمال الأول والنمارة ) تختلف تماما عن ( المسين ) العربية قبل الإسلام في نقوش ( رمّ وزيد وأسيس وحرمان ) ، إلا أن لها ثلاث أسنان على ، ثم أصبحت أسنانها مستوية بعد .

قطعة الضعف في هذه النظرية أن الأب ستاركي أغفل كتابة مبدرم ( وهي الثالثة في بحثنا ) فإن ( سينها ) و ( راءها ) و ( ألها ) و ( كافها ) و ( تاءها المربوطة ... ) كل ذلك متطور ، مع أن عهدها لا يتجاوز سنة ٣٥٠ م : كذلك فإن الأب ستاركي لم يطلع على كتابة أسيس حين كتب بحثه ، وهي كتابة متطورة تماما مع أن تاريخها يسبق كتابة حرمان ، وليس لها أية علاقة بموضوع ديني .

٤ ) كما ذكرنا أن العلماء استأنسوا بما ورد في المصادر العربية القديمة عن الكتابة والخط العربي ، لكنهم كانوا دائما حريصين أن يعتمدوا على المكتشفات الأثرية ليكون بحثهم موضوعيًا . اعتقد أن الأب ستاركي والأب ميليك يفضلان أيضا هذا الأسلوب في البحث العلمي ، لكنهما وجدا في هذه النصوص ما يدعم نظريتهم ، فأولوها عناية خاصة .

٥ ) ليس من الضروري البحث عن حلقة الاتصال المفقودة لأن الخط العربي ظل أقرب إلى الليونة في عهد الرسول وفي فجر الإسلام وإن أول كتابة عُثر عليها حتى الآن



مخطوط: «عنوان المجد والحد  
البحار ونجد المؤلف عبد  
١٨٩٦-٢١٩٧.

لم يحظ تاريخ العجاز ونجد فى اية حقبة من حقبة التاريخ ،  
بمثل ما حظيت به الفترة التى واكبت قيام الملك عبد العزيز رحمه  
الله بتوحيد ما تفرق من اجزاء البلاد ، وتاليف ما تشتت من  
عناصرها ، بعد أن عصفت بها رياح الفترة ، وأثرت فيها النوازع  
المختلفة .

واعنى بهذا الاهتمام ، الكثرة الكاثرة من الكاتبين والمؤرخين  
الذين اجتمعوا فى حقبة واحدة، وزمن واحد ، للكتابة عنها، ومتابعة  
مواقعها وأحداثها .

ومن ناحية استقصاء الاحداث التى الت بالمسيرة التاريخية  
الجديدة لهذه المنطقة ، والاهتمام بتدوين كل صغيرة وكبيرة منها .

فتاريخ مكة المكرمة ، والمدينة المنورة ، وما يرصده المؤرخون  
وبالباحثون ، ومادونه الكاتبون لمسيرة الاسلام الاولى ، منذ شروق  
شمس الدعوة المعمدية كثير جدا ، لكنهم لم يرصد الا بعد فترة  
الاحداث ، ولم يرصد ذقمة واحدة .

# عد فيما استظرف من اخبار د.الرحمن الناصر- ١٣١٥-١٣٩٠

بقلم: الدكتور محمد الشويجر...

ولعل من أسباب كثرة المؤرخين ، والكاتبين لتاريخ الجزيرة، مرتبط بدور الملك عبد العزيز القياى ، ما يرجع في نظرى الى أمور منها : -

١ - أن الوعي الثقافى والعلمى قد زاد ، والراغبون في طلب المعرفة كثيرون .

٢ - أن الملك عبد العزيز رحمه الله قام بأعمال بطولية ، تلفت النظر ، وتستوجب الانتباه .

٣ - أن الملك عبد العزيز رحمه الله بدافع دينى ، ففتح صفحة جديدة في الجهاد الاسلامى .

٤ - أن العالم الغربى قد خرج من الحرب المالية الاولى مزهوا بتفئته الدولة الاسلامية ، والقضاء على الخلافة ، ثم بدأ يواصل مساعيه لتقسيم ديار الاسلام غنيمة باردة .

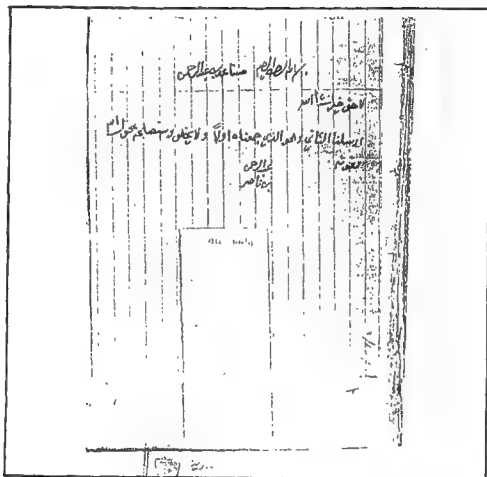
٥ - أن الجو الاسلامى والعربى ، أصبح خاليا من القيادة الحكيمة ، فصار ينتظر زمامة تسد الخلل الذى نجم من إهماد الدولة العثمانية عن الميدان ، لان المسلمين يؤمنون بضرورة القيادة الاسلامية للدولة .

٦ - أن هذه البلاد مرت بفترة طويلة من النسيان التاريخى، فكانت في شبه عزلة . فتحركة الاقلام الكثيرة من الداخل والخارج ، عربية واجنبية وهم من الكثرة بحيث يطول عددهم ، ومع هذا فستكشف الايام عن جوانب جديدة في هذا الفترة التى خطيت باهتمام بالغ ، اذا كل جديد لا يخلو من فوائده ، ومن هذه الجهود ما خرج للقراء ، ومنها ما لم ير النور بعد .

كما أن لكل واحد من هؤلاء المؤلفين والباحثين نزعة معينة ، وطريقة خاصة في سرد الاحداث واستقصاء المعلومات .

وبين يدينا واحد من هذه المخطوطات ، التى لم تطبع حتى الان ، وهو وان كان غير متكامل ، الا أنه ينبىء عن شخصية مؤلفه وجهوده .

فما هو هذا الكتاب ، وما ابرز مظاهره ، والسمة التى ينفرد بها ؟ هذه التساؤلات وغيرها سوف نحاول باذن الله استجلاها ، عند تسليط الضوء على هذا الكتاب فى هذه الدراسة المابرة ، والتعريف المجمل ، لواحد من تراثنا ، وسجل حفل برصد أحداث عاصرها المؤلف .



### اسم الكتاب :

النسخة التي رجعت اليها من هذه المخطوطة . هي نسخة مأخوذة عما

يوجد في مكتبة أرامكو بالظهران ورقمها ٩٥٢ <sup>952</sup> <sub>IN</sub> . ولم يكن لهذه النسخة طرة ، ولم تحمل اسما ، كل ما وجدناه في أول ورقة من الكتاب ، صفحة كتب فيها المؤلف ما يلي : « بسم الله الرحمن الرحيم ، مساعد بن عبد الرحمن ، لا حد خير أن شام الله ، أرسلنا الثاني ، وهو الذي جمناه أولا ، ولا يخلو ، وستصلحه بحول الله وقوته ، عبد الرحمن الناصر » .

لكن المؤلف في استمراضة الموطول الذي أبان منهجه ، وأسباب التأليف ، أضاف اللثام عن الاسم الذي اختاره لهذا الكتاب ، فقال : « وشرعت في المقصود وجعلت ما جمعت ذيلًا على تاريخ الشيخ إبراهيم بن صالح بن



بالدعوة للذكرين لتوحيد الواحد وجادوا باللسان  
 وجاهدوا باللسان الى ان عبد الرحمن وهدهد  
 القباب والمناجاة على ما اولانا من  
 الحق العظم واشكره على مائة من الفضل العظيم  
 واسئله ان يهدينا الى الصراط المستقيم واستغفره  
 فنعم العين للمستغفر ونعم المساعدة واشهد  
 ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة  
ارجوا بعقبات النجاة واستأنس بها عند المات  
 وارجوها عند الله فخر بعد الوفاة شهادة  
 مخلص لربه في الاخرة والافعال والاعمال واشهد ان  
 محمد عبده ورسوله صاحب المقام المحمود والو  
 القمود والاصل الماحد امرسله رحمة للعالمين  
 حجة على المعاندين واعدته بملائكته المقربين وايداه  
 بنصره وبالوحيين وانزل عليه في كتابه المبين  
 قاصد بما تؤمر واعدت عن المشركين فلم ينزل  
 صلى الله عليه وسلم مستمرا في ذات الله لا يرد

كلامه

عيسى ، وسميته عنوان السعد والمجد ، فيما استظرف من اخبار الحجاز ونجد ، والله أسأل أن ينفع به من نظرية ، وسار على منهاج أهل السنة والاثار ، فإنه لا حول ولا قوة الا به ، ولا اتكال الا عليه ، وهو حسبنا ونعم الوكيل » ، ثم ابتدأ فى حوادث عام ١٣٠١ هـ ، وهى أول تاريخه كما رسم لنفسه (١) .

ومن هذه المقدمة الطويلة ، وهذا النص الذى ختم به المؤلف مقدمته ، يتراعى للقارئ أن وضع الاسم للكتاب كان من اختيار المؤلف ، وإن لم يضعه على أسطره .

ورغم أن المؤلف حدد تاريخه ، بما استظرف ، ومن اخبار الحجاز ونجد .. فإنه لم يلتزم ذلك .

فقد جاء بتاريخ أهم ما وقع فى الجزيرة عموماً بما فى ذلك اليمن والشام ، والكويت والعراق (١) كما أورد حوادث بعيدة عن البلاد العربية عموماً ، مثل هلاك رئيس النصارى فى أحداث عام ١٣٥٥ هـ (ص ٣٣٦) ، واستيلاء الايطاليين على الحبشة عام ١٣٥٥ هـ (ص ٣٣٦) وغير ذلك . وقد يكون للمؤلف وجهة نظر تنطلق بالاصطلاح التصريفى ، ذلك أن منطقة الحجاز كانت تطلق على الجبال الفاصلة بين تهامة ونجد ، وسميت حجازاً لأنها تعجز ما بين الجبهتين ، وتمتد شمالاً الى حدود الاردن والمقبة وجنوباً الى اليمن . ونجد هى السهول والهضاب الممتدة من انحدار جبال الحجاز شرقاً حتى الخليج العربى شرقاً ، ويدخل فى ذلك مناطق نجران ، كما حكى ذلك الهمدانى ( ) فى صفة جزيرة العرب ، وهذه الطريقة سار عليها مقبل الذكير ( ١٢٩٩ - ١٣٦٣ هـ ) فى مخطوطه التاريخية التى لم تطبع بعد .

وقد قال مؤلفنا عند حديثه عن قبيلة يام ، ونجران : « ثم الواجب والحالة هذه أن نذكر طرفاً من تلك النواحي ، ونشير الى ذكر نكتة يسيرة ، من فروع اليامية ونردفها بذكر مساكنها ، ونقدمها لأنها تابعة للبلاد

(١) انظر الكتاب ص ٢٧ .

(١) ص ١٢٥ قال استولت الحكومة الانجليزية على البصرة .



النجدية ، ولانها يشملها اسم نجد ، كما تقرر ذلك عندى ، من التواريخ القديمة ، والحديثة ، فمنها ما كان قبل مبعث محمد صلى الله عليه وسلم ، ومنها ما كان بعده ، وايضا فانها كانت تحت طاعة رؤساء البلاد النجدية كما سنيين ذلك ان شاء الله تعالى (١) ثم افاض فيما اراد ايضا من قبيلة يام ، وعن بلاد نجران ، ودخول هذه القبيلة فى الطاعة منذ ايام الدولة السعودية الاولى ، واستعرض تاريخها مثلا تلك الايام حتى العهد والميثاق الذى التزم به رؤساء عشائرها للملك عبد العزيز رحمه الله عام ١٣٣٨ هـ ، بالسمع والطاعة ، وهو امتداد للمواثيق السابقة (٢) . . .

— كما أنه من المحتمل أن يكون سا فى تاريخه على مصطلح التسمية الاولى التى اطلقها الملك عبد العزيز رحمه الله على البلاد بعد ما وحدها ، واسترد الحجاز : ( المملكة العجازية النجدية ) .

والاسم الذى يطلق على الملك عبد العزيز رحمه الله : ( ملك الحجاز ونجد وملحقاتها ) ، وقد ضرب على العملة ذلك الوقت .

وهذه هى التسمية التى سارت فترة من الزمن حتى أعلن فى عام ١٣٥١ هـ اطلاق التسمية الجديدة ( المملكة العربية السعودية ) بناء على رغبة اهالى الحجاز ، فصدر المرسوم الملكى رقم ٢٧١٦ فى ١٧-٥-١٣٥١ هـ بذلك ، واتخذت الاجراءات الرسمية (١) . ومن هذا ايضا نستنتج أن المؤلف استوفى تسمية كتابه ، من العلم الذى اطلق على المملكة بعد لم شتاتها ، وتجمع شملها .

#### المؤلف اسمه ونسبه : —

لما كان الكتاب لا طرة له تحمل اسمه واسم مؤلفه ، فإن المصدر الذى تراءى اماننا يدل على اسم المؤلف ثلاثة اشيا : —

١ — الورقة الاولى التى اعتبرها ملحق خير ، واشرتا اليها فى اسم الكتاب (٢) ، وقد أوضح فيها أن اسمه عبد الرحمن بن ناصر .

(١) انظر ص ١٥٣ .

(٢) انظر ص ١٥٣ — ١٦٢ .

فتمت ودفعها الى ذوي الحاجات كما هو معلوم مشهور ثم انهم فلم ينزلوا  
 قد ساروا واحدا من رغبون الناس في طلب العلم ويقومون بكفايتهم  
 الى اهل صائر معلوم علماء بمدايتهم وسرج يستضاء بهم فلم ينزلوا ايضا  
 والى النهج القوم يدعون والجهال يسيون ولا اهل التوحيد ينصرون  
 ولم نأبذهم عن القون وعلم برودة فعند ذلك صار للبلاد النجف  
 شهره وادعيتها وعلماء لا توافي جبهة العربهم القدوة فاول من انتد  
 كذا كذا ثم ونشر فضيلتهم الشيخ الاديب والاعلى الشريف  
 حسين بن عظام الاحصائي رحمه الله فوضف كتابا باسمه  
 رتبة في الافكار والاضام لمراد حال الامام وغروا اهل الاسلام  
 ادبنا في كتابنا بالطلب والمرد وهو كتاب عظيم الفع  
 ابتداء في شرحنا في الشيخ قدس سره ووجه وانها الى اخر  
 الالف والاربعين بعد المائة والالف وكذا حصة الشيخ عثمان  
 بن عيسى بئر الكوفة كتابا باسمه عنوان الجدي في تاريخ نجد  
 ابتداء في شرحه في ثمان مائة وانها الى اخره ثم ثمان  
 مائة بعد المائة والالف وهو كتاب شافعي وفيه في كتابي توفي  
 رحمه الله ثم تسعين بعد المائة والالف ثم ان الشيخ رحمه  
 الله صالح بن عيسى بن علي بن نصف كتابا باسمه عقد الدرر فيما وقع  
 في نجد من الحوادث والتغير في اخر القرن الثالث عشر واول الرابع عشر  
 ابتداء من اخر انشاء الشيخ عثمان بن ابيس وانها الى اخره  
 الكتاب في بعد ما كتلاه في حايه والالف ثم انهم ازل اراو دغني  
 على من مناجاة الخوارق والابواب في مناجاة الخوارق وادنه  
 مقامات

توفي رحمه الله في  
 ذي الحجة سنة ١٢٤٤

كذا في

٢ - فى احداث عام ١٣٣٦ هـ قال بأن والده محمد بن عبد الله بن ناصر ممن اخذ عنهم عبد الرحمن بن عثمان الثميرى العلم ، حيث ذكر ذلك فى معرض ذكروفاة فى هذه السنة .

٣ - وفى احداث عام ١٣٣٨ هـ اورد خير وفاة والده واثنى عليه ، وذكر مشايخه عندما قال : وفيها توفى الفقيه الزاهد العالم العابد الوالد محمد بن ناصر بن على بن محمد بن ناصر بن حماد بن بن شبانه بن محمد فى بلد المجعة (١) .

والمؤلف وان كان قد ضمن للقارئ مصدرها مهما من اسمه ونسبه ، حيث اردف كلامه زيادة ايضا من اصل البلد التى انتقل منها والده ، فقال بأنه ولد فى اشيقر ثم سار منه وطلب العلم ، واستوطن فى بلدة الروضة عدة سنين ثم سار منها وقصد القصيم ، وأقام فى بلد عنيزة نحو من أربع سنين ، ثم سار منها وقصد بلد المجعة ، فلم يزل بها سايرا على المنهج - ويعنى بالمنهج الخصال التى ذكر فى ترجمته - الى أن توفى وكان له من العمر نحو من ثمانين سنة رحمه الله تعالى وهفى عنه (٢) .

وقد أوضح فى مكان آخر أن والده كان اماما لاحد المساجد بالمجعة (١) . وهو وان لم يعط معلومات عن قبيلته التى ينتمى اليها ، أكثر من سرده اسماء اجداده ، الا أن ابن بشر (١٢١٣ - ١٢٩٠ هـ) اورد فى حوادث عام ١٢٤٢ هـ وفاة العالم عثمان بن عبد الجبار بن الشيخ حمد بن شبانه الوهيبى ، ثم افاض فى ذكر العلماء من أسرة آل شبانه ، وديارهم ، وان أصلهم جميعا من أشيقر (٢) ، وقد بلغ عدد من اورد ابن بشر اسماءهم من علماء هذه القبيلة ، ومشاهيرها عشرة .

كما ذكر ابن عيسى (١٢٧٠ - ١٣٤٣ هـ) أهدادا أخرى ، مما يدل على ما تتمتع به هذه القبيلة من مكانة علمية واجتماعية ، لكن الشيخ عبد الله بن بسام لم يترجم فى نبذة التاريخية الا ثلاثة ينتمون لهذه القبيلة

(١) انظر تاريخ ملوك آل سعود لسعود بن هذلول ص ٢١٧ - ٢١٨ ، وقلب جزيرة العرب لفؤاد حمزة ص ٣٩٤ ، وتذكرة أوى النهى والعرفان للشيخ ابراهيم بن عبيد ص ٢٩٠ ص ٣ .

(٢) ص ٤ من هذا البحث .

(١) ص ١٦٢ من المخطوط .

فى كتابه علماء نجد خلال ستة قرون (٣) •

ومؤرخنا فى هذه الحلقة عبد الرحمن بن ناصر ، يعرف فى بلدة  
المجمة بلقب المطوع ، لان والده كان اماما لاحد المساجد بالمجمة ، ولازمه  
حتى توفى ، كما اشار الى ذلك ابنته •

وكان ينوب عن والده احيانا بامانة المسجد • ولم يتعرض لترجمة  
او ترجمة والده كل من الشيخ عبد الله البسام فى كتابه علماء نجد خلال  
ستة قرون ، ولا الشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف فى كتابه من مشاهير  
علماء نجد وغيرهم •

وشأنه هنا شأن غيرهم من الرجال الذين يضيئون فى متاهات التاريخ  
الا ان مؤلفه هذا سلط الضوء عليه ، ولقرب عهده بنا ، فان الاتصال  
بمعارفه أصبح ميسورا وسهلا ، لاختد بعض المعلومات التى تفيد الباحث ،  
وتسلط الضوء على شخصيته •

فقد ولد عبد الرحمن بن محمد بن عبدالله بن ناصر بن حلى بن محمد  
بن ناصر بن حماد شبانه بن محمد فى بلد المجمة عام ١٣١٥ هـ تقريبا  
حسبما يراء بعض معارفه ومن المحتمل أن تكون ولادته فى احدى البلدان  
التي مر بها والده فترة تنقله • ولم يكن باكبر اخوته • نشأ وتعل  
هناك فطلب العلم على والده ، ثم لازم الشيخ عبد الله بن عبد العزيز  
العنقرى ( ١٢٨٧ - ١٣٧٣ هـ ) ، وبرغبة منه الف كتابه هذا •

وقد قضى آخر عمره بالرياض حيث انتقل اليه فى عام ١٣٧٩ هـ او  
عام ١٣٨٠ هـ ، وبقي فيه حتى توفى فى عام ١٣٩٠ هـ ، وخلال هذه المدة  
الف الجزء الثانى من كتابه • أما الجزء الاول ، فقد الفه اثناء وجوده  
فى المجمة فيما يبدو ، كما تبين قرينة ، ذلك فى ايضاحه بأن هذا الكتاب  
جام استجابة لطلب الشيخ عبد الله العنقرى •

(٢) راجع ص ١٦٢ - ١٦٣ من نفس المصدر •

(١) نفس المصدر ص ١٢٦ •

(٢) راجع عنوان المجلد لابن بشر ج ٢ ص ٢٦٩ - ٢٧٠ •

(٣) انظر ص ٣٨٢ - ٣٩١ ج ٢ ص ٧٠٦ ج ٣

ولم يتضح لنا أن المؤلف قد ولى عملا حكوميا ، أو كان له تلاميذ يأخذون عنه • أما شايخة وأساتذته الذين أخذ عنهم العلم ، فقد أعطى معلومات مجلدة عنهم ، مع أنه لم يختص نوعا من العلوم والمعارف اختص به واحدا منهم ، مما يدل على أنه لم يكن طالب علم متخصص • • إلا أن الذى يتراءى أمامنا أنه نهل العلوم السائدة في عصره وهى لاتخرج عن الشرعية والعربية والتاريخية • وقد سمى من مشايخة العالم عبد الله ابن عبد العزيز المنقرى قاضى الجمعة وسدير آن ذلك ، وذكره بصيغة الجمع «شيخنا» في أكثر من موضع (١)

#### اسباب التأليف : -

فى هذه الحياة قد جعل الله لكل شىء سببا وغاية والاسباب هى الموصلة للأهداف والغايات •

وعبد الرحمن بن ناصر في مؤلفه هذا ، قد جعل العلم منزلة رفيعة والتحقى بحللة قرابة الى الله عندما قال : « • • • ثم لما كانت منزلة العلم منزلة رفيعة ، والتحقى بحللة قرابة الى الله ، وسيلة ، لا سيما علم الحديث والاثر ، ومعرفة التواريخ والسير ، ونشره في المحافل والمجالس ، ودرسه في المساجد والمدارس ، قرابة من الفضل القربات ، وعبادة من أجل العبادات ، كما نص عليه أرباب الفن والنظر ، واهل التحقيق والاثر ، وبالشخص علم التاريخ ، فانه من أجل العلوم قدرا ، واسناء رتبة وفخرا ، وفيه فوائد كثيرة ، أجلها الاعتبار بالماضين ، والاطلاع على سير ملوك الاسلام والمسلمين والتأسي بالمجاهدين في سبيل الله ، لاعداء الملة والدين ، ليستأنس به الاديب اللوذى ولا يستغنى عنه الاديب الا لحي » (١)

ثم بعد ذلك اشار الى اسباب التأليف ، والدافع الى بذل الجهد في هذا التصنيف ، محاولا تكران ذاته ، ومعللا الوقوع فى الخطأ ، ومعتذرا عن مايدر منه من زلل عندما قال : « فحينئذ اشار الى الحقير الفقير ، من اشارته محمولة على الرأس ، واجابتى لاشارته واجبة بلا شك ولا التباس ، شيخنا الشيخ المكرم البهى ، عبد الله بن عبد العزيز المنقرى ،

(١) راجع ص ٢١ ، وص ١٢٥ من المخطوطة •



فسح في آجله ، وبارك له في صاح عمله ، أن اضع كتابا يتضمن ذكر ما وقع في اول القرن الرابع عشر من الحوادث والوقائع ، وملوك الاوطسان ، ووفيات الاعيان ، وغير ذلك الى وقتنا هذا فأصبته طايما، ولييته مسارها، فبادرت الى نكتة كاشفة عن وجه الغرض ، اختلسها على استعجال ، لما أنا بصده من شغل البدن والبال ، ومقاسات الامور الثقال ، ولان من المعلوم عند كل أديب ، وصاحب متعرض لالسنة الحاسدين ، وتنفضات الطامنين ، متحمل من ذلك أمرا . تكف الى مرتقى صعبا وعرا » (١)

نهر في هذه المقدمة قد جعل مؤلفه سببا وغاية .

فبالسبب سلك الطريق ، والتمس لنفسه المذر والتقصير والزلل ، ولغرضه تحمل المشاق ، ولغرضه يأمل الوقاية من النيل ، ومقالة الحاسدين . وللغاية التي ربطها بالمقيدة والدين وطلب المثوبة والاقتداء بالصالحين من هذه الامة ، استطلى الموقف الصعب ، وسلك هذا الطريق ، متكبدا مشقة البدن ، وانشغال البال ، مع ما يقاسيه من الامور الثقال . ولعله في هذا المشوار يحتسب ما عند الله بعمله هذا ، وبذا يصح ان الغاية تبرر الوسيلة ، ثم نلتمس للمؤلف رحمه الله هدرا في الهنات التي تتراءى للقارئ والباحث ، في تتبعه لهذه المخطوطة ، وجل من لا عيب فيه سبحانه .

وان هذا الدافع الذي جعل الشيخ المنقري ، يطلب منه استكمال تاريخ ابن عيسى ، ويبتدىء من حيث وقف ، يعطينا مؤشرا آخر . على أن المؤلف كان صاحب اهتمام تاريخي ، وتتبع لما دار في البلاد من تغيرات تاريخية ، تستوجب التفصيل والابانة ، لتخرج للقارئ مصدرا يستقصى منه المعلومات الصحيحة .

اذ أن الشيخ المنقري لم يطلب منه هذا المطلب الا لادراكه عمق ما تنطوى عليه جوانحه ، والاطمئنان الى ما لديه من معلومات تاريخية ، وما أكثر المتحدثين في التاريخ ، ولكن المتممقين قلة . وقد يكون مؤلفنا رحمه الله من هذه القلة .

(١) نفس المصدر ص ٢٠ - ٢١

(١) نفس المصدر ص ٢٢ .

## منهجه في التأليف : -

يقال في الامثال : ان لكل شيخ طريقته ، وكذلك المؤلفين على اختلاف الفنون والمعارف التي يطرقونها ، ويصنفون فيها ، ترى أن لكل منهم طريقته ومنهجه ، وبعضهم يحاكي غيره ، أو ينفرد بمنهج يميز شخصيته ، - ويبرز مكانته .

والشيخ عبد الرحمن بن ناصر تأتي منهجه في مؤلفه هذا على طريقتين : طريقة أبان عنها تصريحاً في مقدمة كتابه ، موضعاً مبدأه الذي سار عليه ، وطريقته التي سلكها في استقراء المعلومات ورصدها ، ليجمع القارئ أمام بيته من أمره ، وجلال فيما يقرأه وطريقة يستشفها الباحث من أسلوب المؤلف والمعلومات التي دونها .

ففي الحالة الاولى يقول : « استعنت الله تعالى ، وبذلت جهدي وفوضت الى الله المهيمين أمري ، مع التحرر للصدق ، ولم أثبت الا ما تحقق عندي ان شاء الله هو الحق ، ولم اعتمد في ذلك الا بما ثبت عن ذوي العقول والاثبات ، فمن عثر على زيادة أو نقص ، أو تقدم أو تأخر ، فانما هو من خطأ الناقل ، وعهدته عليه ، واستعذر من الله الزلل ثم من عادة المؤمنين ، فمن أقال عثرة مسلم أقال الله عثرته ، ومن ستر على أخيه ستر الله مساويه (١)

ثم نراه يعلل أسباب عدم وجود تاريخ في نجد مستدلاً برأى لابن بشر ( ١٢١٠ - ١٢٩٠ هـ ) ومرجماً أسباب الاهتمام التاريخي الى قيام دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ( ١١١٥ - ١٢٠٦ هـ ) رحمه الله الإصلاحية «٢» -

وكمدخل لما يريد الابانة عنه في هذا الكتاب التاريخي ، وأنه استكمالاً لما سار أسلافه الاولون عليه ، واستعرض السنوات التي رسدوا أحداثها : فحسين بن غنام الاحسائي ( ١٢٢٥٠٠٠ هـ ) في روض الافكار والافهام لمرئاد حال الامام ، وغزوات أهل الاسلام ، تبدأ من ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله عام ١١٥٨ هـ ، الى آخر عام ١٢١٢ هـ - وعثمان بن عبد الله بن بشر ( ١٢١٠ - ١٢٩٠ هـ ) في عنوان

المجد في تاريخ نجد ، ابتداء من حيث بدأ غنام عام ١١٥٨ هـ ، وانتهى بأحداث عام ١٢٦٨ هـ . و ابراهيم بن صالح بن عيسى (١٢٧٠-١٣٤٣ هـ) . في عقد الدرر فيما وقع في نجد من الحوادث والغير في آخر القرن الثالث عشر ، واول الرابع عشر ، ابتداء من انتهام ابن بشر الى آخر السنة ١٣٠٢ هـ «١» وبعد هذا المدخل يقول عن نفسه : « ثم اني لم أزل أراود نفسي على رقم ما جرى من الحوادث والوقائع في زمننا ، وما ظهر لي من سعادة مقاسات مليك عصرنا ، واماله مما يحير العقول ، من ما من الله به عليه من المزمز والنصر والظفر ، والتمكن والتسديد والظهور واتساع المملكة وانقياد عصاة الرجال ، وكثرة الاجناد والاموال والاثاث،والاسلحة والذخيرة ، وغير ذلك مما لم يمهده مثله الكبار ، فتحيست في أمري ، ولبثت على ذلك زمنا ، واقتنمت خوفا من القصور والخلل ، وقد كنت قد اشرت اشارات فأعرضت . حتى رأيت اشارات لبعض المنتسبين فتأملتها فاذا هي لم تف بالمقصود ، فاستغرت الله تعالى،وشمرت عن ساعد الاجتهاد وطلبت من الله الاعانة والتوفيق والرشاد ، وسلكت مسلك المؤرخين ، واقتضيت آثارها ، وضربت صفحا عن ما سبقني ، اكتفاه بما حورته اقلابهم ، وشرعت في المقصود ، وجعلت ما جمعت ذيلا على تاريخ الشيخ ابراهيم بن صالح بن ابراهيم بن عيسى «١» فان ناصر في نظري قد ترسم خطي ابن عيسى ، وتأثر به في منهجه وتاريخه ، وقد بلغ به التأثير الى محاكاته في الطريقة ، فكما أن ابن عيسى قد جعل تاريخه ذيلا لتاريخ ابن بشر ، جاء هذا الاخير - عبد الرحمن بن ناصر - فجعل ذيلا على تاريخ ابن عيسى ، لكنه لم يبدأ من حيث انتهى ابن عيسى ، بل جعل بدايته من اول القرن عام ١٣٠١ هـ وسار في سرد الاحداث التاريخية ، على طريقة اسلافه من المؤرخين الذين ذكرهم : « ابن غنام ، ابن بشر ابن عيسى » .

أما الطريقة التي نستنتجها من صفحات تاريخه ، فيمكن أن نجعلها في النقاط التالية : -

١ - يهتم بالاحداث التاريخية السياسية ، حسب تسلسل السنين ،

«١» نفس المصدر ص ٢٢ - ٢٣ .

«٢» نفس المصدر ص ٢٥ - ٢٦ .

دون أن يتعمق في النواحي الاجتماعية •

٢ - إذا مر به شيء من النواحي الاجتماعية ، أو عرضت له بعض الشخصيات الملحية ، فإنه لا يخرج في الغالب عن نطاق المنطقة التي عاش فيها ، إذ لم نره يستعرض أشياء تتعلق بمناطق أخرى كالوشم ، والقصيم والاحسان ، وحائل وغيرها •

وهذه الحالة لم تكن مقصورة عليه وحده ، بل شانه فيها شأن غيرهم من المؤرخين ، فالفاخرى مثلاً ، وابن بشر ، تجد هذه النزعة بارزة لديهما ، ومن المعاصرين نرى ابراهيم بن عبيد في تاريخه ، تذكرة النهى والعرفان ، بأيام الواحد الديان ، وذكر حوادث الزمان ، يهتم بذكر رجالات القصيم عموماً ، وبريدة بصفة خاصة • ولا نلوم عبد الرحمن ابن ناصر رحمه الله عندما يهتم بذكر أعيان الجمعة ووفياتهم ، فان المؤرخ المهتم برصد الاحداث ، يسجل كل حدث يمر به ، لان ارماف حسن واتساع دائرة الوجدان عنده ، تجعلان يفكر بالام الآخرين ، ويتأثرون من العوامل المحيطة بهم ويرصدان كتمبير مما يعيش في نفسه ونفوسهم • وهو وان تأثر بالاحداث البعيدة الا أن القزبية لا تند عنه، أو تبتعد عن خاطره إذ يسجلها وقت حدوثها •

٣ - يطفى على أسلوبه السجع ، ويكثر منه الا أنه لا يتكلفه أحياناً، أو يفسر الكلمات قسراً ، كما فعل ابن خنم ( ١٢٢٥ هـ ) ، لكنه أحياناً وبقلة يترك السجع ، ويتجه الى الازدواج ، وقد يتركها سويًا • ومن نموذج سجع قوله : فبعث اليه سيف الله في أرضه ، القائم بسنته وفرضه ، المنتقم به من اعدائه ، المنفذ أوامره في عبادته ، سرية من رهيته ووهجا من شواظ هزمته ، فأباهه الله ومن معه سبره المحمود ، وخطبه المتقدم أمام الجنود « ١ »

٤ - كثير التردد في الالفاظ والمبارات ، كما يكثر عنده الشطب والتعديل في النسخة الخطية التي وقع عليها نظري ، وهي بخط المؤلف ، وقلما تجد صفحة خالية من حالة تنبيه عن ترده ، وتعديله ، ولذا فأننى

---

« ١ » راجع نفس المصدر ص ٢٦ •

( ١ ) نفس المصدر ص ٢٦ - ٢٧

أتوقع بأن هذه النسخة هي مسودة الكتاب، لما فيها من تعديلات وتشعلييات  
ان لم تكن هي النسخة الوحيدة •

٥ - يشهد بكثير من القصائد الشعرية في مناسباتها ، ولكنه يتحاشى  
الاطالة ، فيقول عن ابن سمان ( ١٢٦٦ - ١٣٤٩ هـ ) ، بمسد ايراده  
قصيدة من قصائده : وقد امتدح رئيس المسلمين بقصائد عديدة، تركناها  
للاختصار «٢» • وفي مناسبة المبالغة بولاية العهد لسمود بن عبد العزيز  
قال : ولبعض الادباء من أهل نجد وغيرهم ، في ذلك اشعار كثيرة، تركناها  
للاختصار ، سوى ما قاله الاديب احمد الغزوى ، نزيل مكة ، ثم ذكر من  
قصيدته ١١ بيتا «٣»

٦ - يتصرف أحيانا في النصوص التي يوردها ، كقوله في النص الذي  
أورده من قصيدة لابن سمان « انتهى ما نقله من كلام الشيخ بمسد  
التصرف (١) » •

٧ - لا يرتب موضوعاته ، وشواهد بل يأتي أحيانا بكلام يكمل شيئا  
سابقا ، وبينهما مسافة يربك القارئ عدم الربط بينهما كمقيدة الغزوى  
التي أورد بعضها في ص ٢٩٠ حيث أورد احد عشر بيتا ، ثم في ص ٣٠٧  
أورد عشرين بيتا أخرى •

٨ - يضع في الحاشية عناوين تبين عن أهم الاحداث التي يوردها :  
وهناك سمات أخرى سنحاول - بإذن الله - عرضها في الحديث عن أسلوبه  
في التأليف •

د. محمد الشويمر

الرياض في ١/١/١٣٩٩ هـ

«١» نفس المصدر ص ٧٥ •

«٢» المصدر نفسه ص ٢٩٠ •

«٣» نفس المصدر ص ٧٥ الحاشية •

ملاحق التجديد



لقدوس السعوي



يقلم الدكتور . محمد عبد الرحمن الشاميخ

لقد كانت جزيرة العرب موطننا لذلك الادب العربي العريق الذى ظل اديباء العربية طوال عصورهم يتمثلون تقاليده، ويستوحون ابداعه وصبريته . ولكن اسهام هذه الجزيرة في الحياة الادبية للامة العربية الاسلامية قد اخذ يقل ويتضاءل منذ ان اتسعت رقعة الدولة العربية في اواخر القرن الثانى للهجرة ، حيث تعددت حواضر العالم الاسلامى ، ونشأت بيئات ادبية جديدة . ومهما يكن الامر فانه ليس بمستبعد أن تعود هذه الجزيرة الى سابق عهدها، فتسهم اسهاما ادبيا مبدعا، ولا سيما انها قد اخذت الان باسياب العلم والحضارة . كان شأن الادباء في هذه البلاد خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر كشأن معاصريهم في البلاد لعربية الاخرى من حيث اتباع التقاليد الادبية التى استقرت في عصور الضعف الادبى . ولكن نشأة الصحافة وتأسيس المدارس الحديثة في اوائل القرن العشرين قد مهدا الطريق لظهور حياة ادبية جديدة . فلم يأت عام ١٩٢٥ الا وقد صار الادباء الناشئون في البلاد السعودية ينتجون ادبا يتخذ قوالب الادب الحديث ويجرب اشكاله الجديدة .

وستكون الصفحات التالية عبارة عن دراسة موجزة لملامح التجديد في الادب السعودى الحديث ، واشارة الى أبرز اتجاهاته الفكرية وسماته الفنية .

### في النشر الادبى :

كانت المقالة أول الانواع النثرية التى شغف بها الكتاب السعوديون بعد توحيد اجزاء المملكة السعودية في أواخر العقد الثالث من هذا القرن . ولقد كان جو الهدوء والاستقرار السياسى الذى تمتعت به هذه البلاد حينئذ من اهم الاسباب التى أنمشت المقالة الصحفية وجعلتها ذات موضوعات متعددة وأساليب متنوعة . فقد أخلى كتاب النشر التقليدى مكانهم للجيل الجديد من الادباء الذين بشر محمد حسن عواد بمقدمهم حين سجل استجابته للحركة الادبية العربية الجديدة التى قام بها من قبل كتاب مصر والمهجر ، وحاول تطبيق المفاهيم النقدية الحديثة على الادب في بلاده . (١) وحيث أن هذا الجيل من الادباء قد نشأ نشأته الاولى - أبان الحرب المالية الاولى

— في جو حفل بالجدل والخصام الصحفي ، فقد تبين أنهم ورثوا شيئا من هذه الروح عندما قاموا بدعوتهم الى التجديد الادبي، والاصلاح الاجتماعى .

وحيث ان كتاب المقالة الناشئين قد اعتقدوا بأن في مجتمعهم رسالة تشبه رسالة الرواد والمصلحين ، فقد انصرفوا الى ميدان الادب الذى اعتبروا العمل فيه من اهم عوامل البناء الاجتماعى (٢) ، ولذلك اصبح الانتاج الادبى الذى كان قليلا من قبل خصبا وفيرا خلال العقدين الثالث والرابع من هذا القرن .

لقد اعتبر هؤلاء الكتاب حركتهم الادبية الجديدة معركة فكرية ، ولذلك وجدوا في المقالة النقدية سلاحا ماضيا افادهم في هجومهم على المفاهيم الادبية والاجتماعية التقليدية . وكان نقدهم شبيها بنقد ماضيهم من رواد الادب الحديث في مصر والمهجر من حيث أنه كان نقدا لاذعا وهجوما شخصيا ، ولكن الفرق بينهما هو ان الكتاب السعوديين نزلوا ميدان معركة كاد يخلو من الخصوم المحاربين ، ذلك لان الادباء التقليديين في هذه البلاد تدرعوا بالحلم والصبر ، ولم يصدوا هذا الهجوم .

ورغم قصر المدة التى خاض فيها الكتاب الناشئون معركة النقدية ضد الادباء التقليديين ، الا ان المقالة النقدية ظلت مزدهرة في الادب السعودى ، ذلك لان الكتاب الناشئين أغرموا بتوجيه اللوم والنقد الى ما كان ينشره زملاؤهم من انتاج أدبى ، فشغلوا بالخصومات الادبية التى لم ينشأ معظمها لاختلاف في وجهة النظر الادبية ، بل بسبب الاغراض الشخصية والنزعات الذاتية (٣) .

ولكن هذه الفوضى الادبية ما لبثت أن هدأت حين بدأ يحل محلها — منذ أواخر الثلاثينات من هذا القرن — اتجاه نقدى موضوعى على أيدي كتاب أصابوا حظا من النضج الفكرى والقدرة الادبية مثل حمزة شحاتة (٤) وحسين سرحان (٥) . وقد اتسم هذا النوع من النقد بالرسالة والهدوء، واتصف بالاسلوب المنطقى والتفكير المحدد . فلم يكن أداة هجوم بل كان وسيلة لتقويم الاثار الادبية ، وتبيان خصائصها الفنية ، وعناصرها الجمالية .



وإذا كان الكتاب قد شغلوا في فترة ما قبل الحرب العالمية الثانية بالمقالة النقدية ، فليس معنى ذلك أنهم أهملوا حينئذ المقالات الأدبية الأخرى ، فقد عالجوا المقالة الذاتية الإبداعية والمقالة الاجتماعية ، وظهر في هذين المجالين كتاب بلغوا في الإجابة والاصالة قدرا يضمنهم في صف أعلام المقالة في البلاد العربية الأخرى . ومن هؤلاء الكتاب - علي سبيل المثال - حسين سرحان وأحمد السباعي ومحمد حسن عواد وحمد الجاسر وأحمد عبد الغفور عطار وعبد القدوس الانصاري وعزيز ضياء .

أما الأدب القصصي فقد تأخر ظهوره في الأدب السعودي ، حيث لم تأت المحاولة الأولى في ميدان الفن القصصي الحديث إلا عام ١٩٣٠ ، وذلك حينما أصدر عبد القدوس الانصاري روايته القصيرة « التوأمان » . وقد شهدت السنوات الخمس عشرة التالية ظهور رواية قصيرة أخرى هي قصة « الانتقام الطبيعي » لمحمد نور الجوهري ، وصدر عدد كبير من القصص القصيرة . ولذلك فاق ما أسهم به الكتاب السعوديون في مجال القصة القصيرة من حيث الكم ما أنتجوه في ميدان الرواية خلال الفترة التي انتهت بنهاية الحرب العالمية الثانية . وربما كان يعود ذلك الى ما لقيه فن القصة القصيرة من تشجيع ورعاية في ظل الصحافة ولا سيما جريدة صوت الحجاز ومجلة المنهل .

ولعل أبرز سمات القصة القصيرة التي انتجت قبيل الحرب العالمية الثانية هو أن عنصر المضمون قد لقي من اهتمام الكتاب أكثر مما لقيه الأسلوب القصصي والبناء الفني . فقد كانت لهذه القصص عظمت تحاول ايضاحها ، أو آراء تريد اثباتها والدفاع عنها . وإذا كان هناك من خلاف فيما بينها فإنما هو في الطريقة الفنية التي عولج بها الموضوع القصصي ، فقد جانب التوفيق بعض الكتاب الذين لم يحدقوا الأسلوب القصصي ، ولكن عددا آخر من الكتاب مثل محمد علي مغربي ومحمد أمين يحيى ومحمد عالم الافغاني وأحمد رضا حوحو قد أصابوا شيئا من النجاح في قصصهم التي نشروها حينئذ في مجلة المنهل .

وفي الحقيقة أن ما أسهم به كتاب القصة في الفترة التي سبقت الحرب العالمية الثانية لا يقارن من حيث الكم والكيف بما أنتجه زملاؤهم

المقالون • فلم يزد ما أنتج في ميدان الرواية حينئذ عن روايتين قصيرتين اتسمتا بالصبغة التهذيبية التعليمية ، أما القصص القصيرة فمما كانت قليلة العدد ، ولكن معظمها كان شبيها بهاتين الروايتين من حيث كونها تهذيبية في غرضها ، تجريبية في طبيعتها ، كما أنها كانت عبارة عن مختصرات روائية أبرزت في شكل قصص قصيرة • ورغم هذا فإن عددا من هذه القصص القصيرة قد اتسم بشيء من النضج من حيث الرؤية الفنية وطريقة المعالجة القصصية •

وقد تميزت الفترة التي أعقبت الحرب العالمية الثانية بغزارة الانتاج الادبي ، فقد استمر كتاب المقالة في نشاطهم ، واصدر كتاب القصة عددا من الروايات والقصص القصيرة • أما في مجال المقالة الادبية فقد ظل اعلام الرعيل الاول مثل حسين سرعان وحزمة سعاده ومحمد حسن عواد وحمد الجاسر وعبد القدوس الانصاري واحمد السباعي واحمد عبيد الغفور عطار ومحمد حسين زيدان وعزيز ضياء مخلصين لرسالتهم الادبية • كما برز حينئذ عدد آخر من المقاليين الذين حذقوا فن المقالة الادبية ، وتميزوا بأصالة الفكر مثل عبد الله عريف وعبد الكريم الجهمان وعبد العزيز الرفاعي وعبدالله بن خميس وسعد البوردي وغاوي القصيبي • وقد ظهر الى جانب هؤلاء الكتاب عدد كبير من كتاب الشباب الذين اتسمت أساليبهم بالحدثاء والميل الى التجديد ، ولكن انصرافهم الى العمل الصحفي وانشغالهم بالمقالات الصحفية جعل الاجادة في فن المقالة الادبية من نصيب كتاب الجيل الاول •

وقد شهدت السنوات التي تلت الحرب العالمية الثانية فيضا من الادب القصصي ، حيث نشر عدد من الروايات والقصص القصيرة • ولعل أبرز كتاب القصة في هذه الفترة هما المرحوم حامد دمنهوري والاستاذ ابراهيم الناصر اللذان استطاعا أن يجعلا الرواية السعودية أشد اتصالا بالواقع ، وأكثر صدقا في تصوير البيئة ، كما أنها أهتمت حين رسم الشخصيات الروائية بأبرار الانفعالات النفسية ، وتصوير المواقف الانسانية • (٦)

في الشعر

ظلت الالوان الشعرية التي تستوحى تقاليد الشعر العربي في عصوره الاولى وفي عصور ضعف الدولة العربية مهيمنة على شعر الجزيرة

العربية في القرن التاسع عشر وأوائل هذا القرن (٧) ، ولكن حيث أن هذه البلاد قد بدأت في مطلع القرن العشرين تأخذ بوسائل الحياة الثقافية الجديدة ، فإنه لم يمض الربع الأول من القرن العشرين إلا وقد بدت دعوة التجديد في الشعر السعودي قوية واضحة .

وإذا كان إنتاج الادباء السعوديين في ميدان الفن القصصي أقل من حيث المستوى من آثار زملائهم في بعض البيئات العربية الاخرى ، فإن إنتاجهم الشعرى لم يكن أقل أصالة وإبداعاً من شعر البلاد العربية الاخرى .

لقد ظهر في هذه البلاد عشرات من الشعراء ، ولعل من أبرزهم حمزة شحاته ومحمد حسن فقى وحسين مراحان وحسن عبد الله القرشي وناصر يوحيد وغازى القصيبى ومحمد العامر الرميح - ولكل واحد من هؤلاء الشعراء مناه وطريقته في الابداع الشعرى ، فقد حفل شعر حمزة شحاته بالأصالة الفكرية ، ولكن شيئاً من آثار أسلوبه المقاتل قد يتسلل الى بعض قصائده (٨) . أما محمد حسن فقى - الذى اتخذ الشعر أداة للتعبير عن مشاعره المرهقة وجدانه المذهب - فقد امتزجت في قصائده الفكرة التأملية المتشائمة بالروح الانسانية القلقة ، فأتى شعره بعمق لفن الشاعر العربى المتأمل أبى الملام المعرى ، وأسهل ما فى ذلك النوع من الادب الانسانى المعاصر الذى يتأمل فى مصير الانسان فيتسم بروح القلق ، ويصطبغ بنفحة التشاؤم . ولكن هذا النغم الحزين الذى استمره الشاعر محمد حسن فقى قد جعل شعره يقع أحياناً فى الايغال الماطفى ، والتكرار الملغوى (٩) .

وإذا استأثرت الروح التأملية الحزينة بأكثر ما نظمه محمد حسن فقى ، فقد ظلت همومه الانسانية متجددة لا تنقضى ، وأصيب بالقلق ازاء الواقع البشرى الاليم ، وأخذت نفسه تفرق فى أشواقها الصوفية وحنينها الى المثل الاعلى .

قال فى قصيدته « السارى والليل » :

يا ليل ما تجدى الشكاة .. اذا قسوت فكنت صخرأ  
هذا الظلام متى يذوب .. وقد تكاتف واسيطرا  
أظلم أخبط فيه عمرى .. ساء هذا العمر عمرا  
لم ألق نجما يهتدينى السرى أو ألق يدرا

أفهل أرى الروض الاتيق غدا وانتشق منه عطرا  
وأرى الغدير وقد تدفق والغصون تميل سكرى  
وأرى البلابل تسكب الالحن في الارواح خمر  
وأرى الرفاق الغر بعد التأى والزمن الاغرا  
ويقول لى الليل الرهيب .. وقد تبدى النور غمرا  
أم أنتى فى السقر سفر الليل ما انفك سطر  
أسرى به كالطيف ينشد فى الفيافى السود قبرا  
ويرى الحياة وقد دهته فما يطيق العيش خمر



عصرتنى الايام حتى ما تطيق اليوم عصرا  
وغدوت لاحسا نمت به .. ولا استثمرت فكرا  
ياليل انى قد الفتك دون هذا الناس طرا  
ما عدت أخشى من غيايبك الفواجع وهى تترى  
أنا قطعة منها غدوت وصرت أعرق منك غورا  
وأنا الذى نورى سيفمر هذه الآفاق غمرا  
فأثير للأجيال حاضرها ومقبلها الممر  
ولرب مصفور يمود بقسوة الايام نسرا  
ولرب مرهوب يعود بكرة الايام ذكرى  
آثرت رقما فاستحال الرقم فى كفى صمرا  
يا ريجه هلا استحال نجاسه فى الكف تبر  
نسى المواجد من رأى فى أهلها نسا وصمرا (١٠)

ومن الشعراء السعوديين المبرزين الذين اتخذوا الشعر أداة للتعبير عن  
تجاربههم الخاصة ، وتصوير مواقفهم الحياتية الشاعر حسين سرحان •  
ورغم أن ديوانه قد حفل بالقصائد التى تتسم بالروح المرحية واللمحات  
الساذجة ، الا أن شعره لم يخل من لحظات تأملية رجع فيها الى نفسه ، وتأمل  
فى مسيرة حياته • ومن هذا اللون تلك القصيدة التى أنشأها بعد أن بلغ  
الخمسين من عمره ، ومما قاله فيها :

تطلع للخمسين حتى اذا بسدت  
مما لها وانجاب عنها حجابها

غدا متعبا والعيش يزهر مثلما

غدا ناصلا عن ذات ظفر غضاها

وقد كان يرجو بعد خمسين حبة

قرارا لنفس قد أجد عذابها

ويأمل من بعد التطحوس راحة

الا أين ؟ لا أين استقر ركاها

ألا ربما سيم الفتى شؤم خطة

فأتى توقيها وكيف احتقاها

أخسون عاما قد طويت كأنها

منام توشيه الرؤى وكذابها

وقد برمت نفسى علائل عيشها

فكيف وقد ولت وأقبل صابها !!

وإذا كان الشاعران محمد حسن فقي وحسين مرحان قد عاشا فى

إطار التقاليد الشعرية للأدب العربى العريق حين صاغا تجاربها ، فإن

عددا آخر من الشعراء قد جربوا الاشكال الشعرية الجديدة ، واتخذوا

الشعر وسيلة للتعبير عن مواقفهم ازاء الاحداث السياسية والاجتماعية

المعاصرة . فقد شغف الشاعران حسن عبدالله القرشى وغازى القصيبى

بالشعر الحر ووجداء أداة طيعة مرنة استخدمها فى ابداع شعرهما الذى

عالجا فى معظمه القضايا الوطنية .

ولم يكتف الشاعر محمد العامر الرميح بالتجديد فى الشكل ولكنه

أراد أن يجدد فى المضمون كذلك ، فأتى شعره مزيجا من الصور الرمزية

والخواطر الريالية (١٢) . وإذا كانت تجربة الرميح قد ظلت غامضة

كخموض الرموز اللاشعورية التى استخدمها ، فإن تجربة الشاعر ناصر

بوحيمد كانت أكثر وضوحا وتوفيقا ، فلقد استخدم هذا الشاعر شيئا من

الرمز الصوفى ، ولكن كان فى عبارته الرشيدة المنجحة ، وموسيقاه الشعرية

المعذبة ، من الرونق والبهاء . ومثال ذلك قصيدته « أفاق » التى قال

فيها :

ضاقَت بنا الآفاق  
يا أيها العملاق  
فى عالم ليس به  
حب ولا أشواق  
الناس فيه صور  
ميتة الاحداق  
ليس على وجوههم  
بشر ولا اشواق  
مات الوجود فيها  
وجفت الاعماق  
فؤادى الخفاق  
ضاق به العسن  
لم يبق عندى أمل  
لم يطوه اليأس

يا أيها العملاق  
قد ضحكك الرمس  
الناس حولي جثث  
لموتها عرس  
أعبر بنا الآفاق  
قد ضاقت النفس  
أخاف أن يقلت منى  
الغد والأمس  
دونك هذا معبرا  
تضيئه الشمس  
فلتنطلق على دروبه  
ولا نقسو  
فالناس فيه عالم  
يرعشه الهمس

(١٣)

ولقد تعددت بعد ذلك تجارب شعراء المملكة الناشئين ، فجربوا مختلف الاشكال الشعرية الجديدة ، وجابوا كثيرا من الافاق الشعرية الحديثة ولكن بعض هذه المحاولات كانت شبيهة بتلك التجارب التى قام بها نفر من الشعراء المعاصرين فى البلاد العربية الاخرى من حيث أنها ظلت غريبة عن الذوق العربى العام ، يلفها الغموض ، وتختلط فيها الرؤى ، ويصعب أحيانا على الناقد أن يميز أصيلها مما هو مجرد تقليد للآثار الشعرية العالمية المعاصرة .

ومهما يكن الامر فان أولئك الشعراء الذين واءموا بين الرؤية الشعرية الجديدة والتقاليد العربية العريقة مثل محمد حسن فقى وحسين سرحان وناصر بوحيمد وغاى القصيبى كانوا أكثر توفيقا من حيث وضوح التجربة الشعرية والقدرة على التفاعل مع قارئ الشعر العربى الذى تأثره العبارة الشعرية الرشيقة ، وتخلب لبه الرؤية الشعرية الواضحة .



وتبين من هذه الدراسة الموجزة أن حركة الادب الحديث فى المملكة العربية السعودية قد بدأت متأخرة نوعا ما عما يماثلها من حركات في بعض البلدان العربية الاخرى كمصر والعراق وبلاد الشام ، اذ ارتبطت نشأة الادب السعودى الحديث بتوحيد المملكة السعودية فى أوائل الثلاثينات من هذا القرن .

واذا كان الادباء السعوديون لم يصلوا بعد في مجال الفنون النثرية الحديثة كالفصة والمسرحية الى مستوى فنى يضاهى ذلك المستوى الذى بلغه اعلام الرواية والمسرحية فى بعض البيئات العربية الاخرى ، فانهم قد حققوا في ميدان الفنون العربية الاصيلة كالشعر والمقال قدرا طيبا من الابداع الفنى والاصالة الفكرية .

وعندما يتأمل القارئ فى مسيرة الادب الحديث بهذه البلاد ، يجد أنها قد اتسمت بالتطور الدائب والتقدم المستمر . فقد استطاع الادباء أن يحولوا هذا الادب عن وجهته التقليدية ، وأن يصبغوه بصبغة التجديد، بحيث أصبح قادرا على مواكبة تلك النظريات النقدية الحديثة التى تدعو الى الاصالة الادبية والابداع الفنى . وقد وفق الادباء السعوديون في أن ينتجوا انتاجا أدبيا قيما ، وأن يسهموا في حركة الادب العربى الحديث بأثار أدبية اتسمت بطلابهم وعبرت عن شخصيتهم .

د. محمد عبد الرحمن الشامخ

## المصادر والهوامش

١ - انظر مقدمة ديوانه المخطوط « روح الشعر العربي » السدى  
الفه عام ١٩٢٤ ويوجد في مكتبة مكة المكرمة بمكة بدون رقم . وانظر  
كذلك كتابه « حواضر مصرحة » ائدى نشرته المكتبة الحجازية بمكة سنة  
١٩٢٦ . وانظر بحث الدكتور منصور الحازمي « معالم التجديد في الادب  
السعودي بين الحربين العالميتين » ، مجلة الدارة ، السنة الاولى ، العدد  
الثاني يونيه ١٩٧٥ . ص ١٠ - ٢٥ .

٢ - انظر كتاب « اب الحجار أو صفحة فكرية من ادب الناشئة  
الحجازية شعرا ونثرا » جمعه ورتبه محمد سرور الصبان ونشرته المكتبة  
الحجازية بمكة سنة ١٩٢٦ . وانظر كذلك كتاب « المرضى أو آراء شبان  
الحجاز في اللغة العربية » جمعه ورتبه محمد سرور الصبان ، المطبعة  
العربية بمصر ١٩٢٦ .

٣ - انظر على سبيل المثال العدد ٨١ ( ١ - ١١ - ١٩٣٣ ) من  
جريدة صوت الحجار وما تلاه من أعداد حيث نقد محمد حسن عواد قصة  
قصيرة نشرها عبد القدوس الانصارى في هذه الجريدة . وانظر كذلك  
ما قاله محرر جريدة صوت الحجاز عن المعارك النقدية في العدد ٩٦  
( ١٩ - ٢ - ١٩٣٤ ) .

٤ - انظر مثلاً مقالته « بين الجمال والنقد » جريدة صوت الحجاز  
عدد ٤٤٩ ( ٢٥ - ٢ - ١٩٤٠ ) وعدد ٤٥٠ ( ٢٨ - ٢ - ١٩٤٠ ) .

٥ - انظر على سبيل المثال مقالته « صلة الادب بالحياة » ، جريدة  
صوت الحجار ، عدد ١٨١ في ٥ - ١١ - ١٩٣٥ .

٦ - يوجد المزيد من التفصيل حول هذا الموضوع في بحث الدكتور  
منصور الحازمي « الرواية في الادب السعودي الحديث » ، مجلة كلية  
الاداب بجامعة الرياض ، المجلد الثالث ١٩٧٤ .



٧ - انظر عبد الرحيم ابو بكر ، « الشعر الحديث في الحجاز » ، ص ٨٤ ، المطبعة السلفية ، القاهرة ١٩٧٧ .

٨ - انظر على سبيل المثال قصيدته « ملحمة » التي نشرت فى كتاب « الشعراء الثلاثة فى الحجاز » جمع وترتيب عبد السلام طاهسى السامى ، ص ٥٠ - ٥٤ - مطبعة دار الكتاب العربى ، القاهرة ١٣٦٨ هـ .  
٩ - انظر مثلاً قصيدته « زفرات » فى ديوانه « قدر ورجل » ، ص ٣٥٥ - ٣٥٧ ، الدار السعودية للنشر ، جدة ١٩٦٧ .

١٠ - المصدر السابق ، ص ٢٩٥ - ٢٩٧ .

١١ - ديوان « أجنحة بلا ريش » ، ص ١٣٥ ، بيروت ، بدون تاريخ

١٢ - انظر ديوانه « جدران الصمت - شعر رمزى » منشورات مجلة بيروت ١٩٧٤ .

١٣ - ديوان « قلق » ، ص ٨٧ - ٩٠ ، دار الكاتب العربى ، بيروت بدون تاريخ .

الكتاب الثاني من الدرس

# الرف القاري

## الحدود الجديدة لآسان العصر

للدكتور عبد الحليم مننصر

لم تعد الأرض بحدودها العالية ، تكفى قطانها ، الذين يتزايدون يوما بعد يوم . بل يتضاعف عددهم ، كل ربع قرن من الزمان ، فيما يقول المختصون . فإذا كانت الأرض لا تكفى سكانها الحاليين ، أنهم ينتهون كل ما تنتجه الأرض غذاء ، ويقدر الخبراء أن ملايين منهم يموتون جوعا ، أو عن الأقل من سوء التغذية ، وما يتبعها وينشأ عنها من امراض .

وتتضافر مشكلات أخرى تزيد الحالة سوءا ، مثل استنزاف الموارد من معدنية وعناصر وفلزات لا غنى عنها للصناعة ، والتلوث الذي يعيش في الماء والهواء والربة فسادا . فيفص على الاحياء ، حياتهم ، الى استنفاد لموارد الطاقة العفوية من فحم ونفط وقاز طبيعي .

لذلك كان على الانسان أن يفكر ويقدر ويرسم ويخطط ، لاصلاح  
مزيد من الارض ، لاستصلاحها فتزرع بمحاصيل تنتج ما يكفى من غذاء  
ولن يعمل على استنباط سلالات تكون أوفر غلة ، كما يسمى الى استغلال  
موارد ما تزال بكرا لم تستغل فى قيمان البحار والمحيطات بحثا عن موارد  
جديدة ، بل بحثا عن أرض جديدة يستغلها •

وقد فكر الانسان فى أن يذهب بعيدا عن شاطئ البحر ، ولا يعود  
يعترف به حدودا طبيعية لارضه ، إنما هو هذا الامتداد الطبيعي للأرض  
على عمق عشرات أو مئات الامتار تحت سطح الماء ، انه ما يسمونه الرف  
القارى ، أو الرصيف القارى ، أو الجرف القارى •

ويقدر الخبراء مساحة أوروبا وأمريكا الجنوبية ، كما يقدرون أنه  
يحتوى ٩٠٪ من الثروة السمكية ، ومثلها من النفط والغاز الطبيعي • وهى  
كميات ليست قليلة •

بيد أن هذه الموارد من الثروة والطاقة تحتاج الى جهد كبير ورأس  
مال أكبر يستغل لاستخراج هذه الموارد وتلك الطاقات ، حتى يستطيع  
الانسان أن يتابع مسيرته على هذا الكوكب ، ينبغى أن يستغل الانسان ما  
وهبه الله من عقل ووفقه اليه من علم ومعرفة ليدلف الى اعماق أكثر وأكثر  
مستعينا بملابس خاصة وأجهزة خاصة لأجرام ، ما يلزم من دراسات  
وبحوث •

فخليج المكسيك ذو المياه الدافئة وأغواره الصحلة ، غامر بكميات  
هائلة من الجمبرى الذى يدر ثروات تزيد كثيرا كما تدره أنواع أخرى مما  
يصيده صيادو الولايات المتحدة الأمريكية من أسماك وقشريات أخرى •  
كما تحتضن رفوف أخرى ثروات أخرى من الاحياء البحرية ، ليس من اليسر  
تقدير قيمتها •

وستتجه المصايد فى المستقبل وجهة أخرى ، عندما ينجح العلماء فى  
ابتكار طرق جديدة لاستزراع البحر واستغلاله ، وخاصة فى قيمان البحار  
عند هذه الرفوف القارية •

وفى تجربة أجريت قرب شواطئ كاليفورنيا ، أنزل قفص به مواد  
غذائية وسط سحابة كثيفة من الاسماك فى قاع احد الارصفة ، ما لبث

أن جاءت الاسماك من كل مكان ، استطاع الخبراء أن ينظموا صيدها ثم رفعها حيناً بعد آخر وانها لتحمل اطنانا واطنانا مما يلزم لتغذية الانسان

وقد كررت التجربة فى مضيق « سانت بربارا » ، حيث أدلى نحو ٢٥٠ من الاقفاص الصغيرة ، اندفعت اليها الوف الاسماك من الشواطىء والقيعان ، تفتدى بما فى الاقفاص من غذاء ، لتسمن ويزيد وزنها بل بتضاعف . وقد استطاعت الشركات استغلال هذا المشروع على مستوى تجارى مربح ، ويمكن اطلاق امهات من هذه الاسماك ، لتبيض وتفرخ من جديد بالقرب من اقفاص اخرى . وهكذا . كذلك نجحت تجربة اخرى

فى خليج المكسيك ، بتهيئة بيئة اخرى بحرية غذائية مناسبة لاعداد لا حصر لها من الكائنات البحرية ، تهفو الى حيث الملجأ والغذاء .

### الرفوف القارية ومواد الطاقة

من المعلوم أن مصادر الطاقة محدودة معلومة ، انها الشمس والرياح والماء والفحم والزيوت والذرة . انها المصادر المعروفة ، والتي كشف عنها العلم والعقل البشرى ، وكما كشف عن تحويلها من صورة الى اخرى ، انه البحث عن طرائق جديدة لاستنباطها وتطوير الطرائق المعروفة ، واستغلال التقنيات والاجهزة الحديثة التى يتكرر العلم كل يوم منها جديدا ، ولعل الرفوف القارية ماتزال بكرا فى هذا المجال .

وهناك مساحات شاسعة من الرف القارى ، تحد الولايات المتحدة من ناحية خليج « الاسكا » على امتداد شواطىء المحيط الهادى وبحر « بوفورت » ، وهناك الرف الشرقى لأمريكا الشمالية ، الذى يعتبر أغنى جهات العالم فى التصنيع ، وأحوجها الى مصادر الطاقة والشعوب المحيطة بشمال الاطلنطى ، حيث بدأ اكبر مشروع لاستغلال الرف هناك حيث يحفرون على عمق ٦٠٠ قدم وعلى بعد ٢٠٠ متر ، وهو امتداد الرف هناك أما على شاطئ الاطلنطى ، فيتراوح العمق بين ١٠ أمتار و ١٥٠ مترا ، كما يصل البعد عن الشاطئ الى ١٣٠ مترا وان امتد فى بعض المواقع الى خمسة أميال أو ثمانمائة ميل . وانما تعرف نهاية الرف القارى بالانحدار المفاجىء الشديد الى قعر البحر الذى يبعد خمسة الاف متر فى المتوسط .

## أم القارات

يقول الجيولوجيون ان القارات الست والسبع ما هي الا كتل من الجرانيت الخفيف تطفو فوق سطح البازلت الثقيل ، ومنذ ٢٠٠ مليون سنة ، كانت هناك كتلة أرضية واحدة هي أم القارات ، التي تشققت وانفصلت أخيرا الى هذا المدد من القارات ، كإفريقيا وأمريكا الشمالية ثم أوروبا ، ومع هذا الانفصال ، تقذف الانهار ما تحمله من عوالق ورواسب الى البحر ، حيث تتجمع على حواف الكتل الأرضية الجديدة ،

وكذلك بدأ تكون الرفوف الجديدة على حواف القارات المختلفة التي تحولت إليها أم القارات ، ان هي الا رواسب تغطي القواعد والاسس البازلتية . كما قذفت التلجيات أو المثالج التي تغطي المرتفعات والجبال والاقزام الشمالية ، فوجدت أسنان الماموث ، وعظام السلوت على عمق تسعين مترا كما وجدوا التربة العضوية التي تحوى حشائش وجيوب لقاح واغصان وزروع متحجرة أو متفحمة ، مما يدل على أن هذه السطوح كانت غامرة بالكائنات الحية التي تحولت مع الزمن تحت الضغط والحرارة الى فحم أو نفط أو غاز طبيعي ، مما يسمى بالوقود الحفري .

## ملكية الرفوف القارية

إذا كانت الرفوف القارية لكل قارة ، انما هي امتداد لارضها تحت سطح الماء ، أى انها تتبعها ، فمن يملكها ؟ هناك خلاف فى الراى بين القانونيين والاقتصاديين فمن يملك الرفوف القارية ، والى أى مسدى يملكها ، وماذا عن المياه الاقليمية ، التي تظاهر الرفوف ، ومن يملك

البحار وأصاليها . انها مشكلات لا تتحمل الجدل ، لانهما مسألة حياة أو موت فمل حين أن الارض تنقلص وتتناكل ، والصحارى تزحف ، والانتاج الغذائى لا يكفى ، وان المؤتمرات لتعقد وتنفض ، بحثا عن قرار جماعى يحدد المياه الاقليمية والبحث عن يملك البحر . وانهم ليختلفون أكثر مما يتفقون .

## هيئة الأمم المتحدة

### وقانون البحار

ولقد نظمت هيئة الأمم المتحدة أول مؤتمر لقانون البحار في جنيف ١٩٥٨ واجتمع ممثلو ست وثمانين دولة ، واتفقوا على أن الشمووب الشاطئية ، تتولى البحث عن الموارد فى الرفوف القارية المجاورة لها ، وتستطيع أن تمد بحثها الى ابعد من عمق ٢٠ مترا ولكن حتى الان لم توقع بروتوكولات ولا معاهدات ، وانما استمرت المناقشات وقد عقد المؤتمر الثانى سنة ١٩٦٠ ، ومع ذلك لم تحل المشكلة ، وحتى المؤتمرات التى عقدت أخيرا فى نيويورك ، وكراكاس ، وفنزويلا ، لم تنته السى قرار ، ولم تحل المشكلة ، وخاصة بالنسبة لتملك ما يستكشف من مغان فى قاع المحيط فى المياه الدولية البعيدة عن تملك أى دولة .

ويبدو أن هناك شبه اتفاق على نطلاق بحرى يبعد عن الشاطيء ١٢ ميلا بحريا ، ثم منطقة مياه تستغل اقتصاديا تبعد بمقدار ٢٠٠ ميل بحرى الا أن ذلك لم يأخذ الشكل القانونى بعد .

وقد جرت عادة الدول ، أو حكماها ، على اطلاق اسماء ترتضيها على ما يقربها من بحار ، ففى عهد الامبراطورية الرومانية اطلق يوليوس قيصر على البحر المتوسط اسم « بحرنا » . ولما هزمت انجلترا اسبانيا الارمادا ١٥٨٨ ، غدت انجلترا سيده البحار وفى سنة ١٦٠٤ ادعى ملكية البحار المحيطة ببريطانيا العظمى ، وسماها الملك جيمس « بحارنا » وكذلك ادعت السويد ملكية بحر البلطيق ، كما ادعت البرتغال ملكية الجزء الجنوبى الشرقى من الاطلنطى والمحيط الهندى ، كما ادعت اسبانيا ملكية غرب الاطلنطى ومعظم المحيط الهادى ، ونازعت هولندا البرتغال فى ادعائها .

### حرية البحار

وفى سنة ١٦٠٨ ، نشر سياسى هولندى هو « هوجر جرونيس » ، رايًا ، ينادى بحرية البحار ، ناقش فيه حق الانسان فى ارتياد كل البحار

فإنها حق لكل إنسان ، فإن الله قد خلق الشمس والهواء والماء لكل الناس ، وليس شيء منها ملكا لأحد ، والبحر بصفة خاصة يقاوم الملكية ، فمن حق كل الناس أن يستغلوا ويرتادوا أعالي البحار وإذا قيل أن الميهام الاقليمية ، وهي لن ولم يتفق حتى الآن على مدى امتدادها ، والتي قدرت يوما بثلاثة أميال ، ثم امتدت الى اثني عشر ميلا ، ثم الى مائتي ميل بدعوى أجنبية ثم دعوى اقتصادية واستغلالية ، فإن أعالي البحار حق لكل من يمتلك وسائل ارتيادها واستغلالها .

وبالرغم من مناداة الدول البحرية بأعالم ملكية المياه المجاورة ، فقد اقترح الرئيس الأمريكي « جيفرسون » في سنة ١٧٩٣ ، محدزا بريطانيا وفرنسا من أن الجياد الأمريكي سيبقى محترما وخاصة فيما يسمى بقانون البحار على بعد ثلاثة أميال من الشاطئ ، ثم بعد ذلك امتدت هذه المياه الإقليمية الى اثني عشر ميلا بحريا عن الشاطئ .

وبعد الحرب العالمية الثانية ، نشأت حركة ضد اسطول الولايات المتحدة لصيد « التونة » فإن الدول الغنية بشواطئها ذات المصايد ، مثل « بربو » على الشاطئ الغربي لأمريكا الجنوبية ، ادعت بأن ملكيتها في البحر ، تمتد إلى ٢٠٠ ميل بحري ، وقد ارتضت الولايات المتحدة هذا القانون واعتمدته ، وبذلك فقدت ست وثلاثون دولة أخرى تقريرا هذا الاجراء في ملكية البحار .

ومع أن معظم الدول البحرية ، قد اقرت اعتبار المائتي ميل بحري ، حقا مباحا للاستغلال والصيد . إلا أن التمدين والعفر في قاع البحر موضوع آخر ، فإنه حسب قرارات المؤتمر ، فإن الجزر كالقارات لها رفوف ، وإذا كان الامر كذلك ، فإن دولة كاليفورنيا ، تملك عددا كبيرا من الجزر في بحر « أليجة » ، تسطيع ان ترسم دوائر متداخلة ، أو متمركزة حول جزر الارخبيل ، وتدمي حقها الكامل لاستغلال قاع البحر هناك .

وعندما أعلن الرئيس ترومان أحقية أمريكا في استغلال قيعان البحار في رفوفها القارية ، فإن معظم الشعوب اخذت من هذا الاعلان ، شرعية قانونية لاستغلال رفوفها . بيد ان كشف كميات ضخمة من النفط بعيدا عن الشاطئ ، جعل دولا أخرى تبتدى استيادها وتدمرا . وان أكثر من ٥٠ بليون دولار ، تستثمر في استخراج الزيت والغاز بميدا عن

الشواطىء ، مما ينتج فعلا ٢٠٪ من نفط العالم .

ويقول العلامة « امرى » ، ان البترول الموجود تحت البحر ، أكثر مما هو على الارض وحيشا يوجد بترول ، حتى في جوف الصحراء ، فان ذلك يدل على ان هذه الاماكن كانت يوما قاع بحر، وما البترول الانبثات وكائنات بحرية اغلب الامر ، عاشت احقابا طويلة ، ثم تحولت تحت الضغط والحرارة - مع تماقب الازمان والدهور عليها ، تحولت الى مواد بترولية ، هى ما يسيل له لعاب الامم ، غنيها وفقرها ، بعثا عن مورد عظيم من موارد الطاقة .

### عملية التحول الى نفط

قد لا يكون من المتيسر اعطاء فكرة دقيقة عن عملية التحول هذه ، ولكن يمكن أن يقال بصفة عامة ، انه لا بد كانت طبقات غنية بالمواد العضوية من الكائنات الحية الدقيقة اغلب الامر ، ترسبت في طبقات غنية خالية من الاكسجين ، حيث تستطيع البكتريا اللاهوائية ، أن تعيش وتجرى عمليات التحول مع الضغط والحرارة ، ويستمر ذلك عبر الدهور . فتم عملية التحول الى نفط . قد يصل سمكه الى ثلاثة كيلوا مترات تحت سطح الارض أو البحر ، وليس اثنى من النفط والغاز مما يمكن ان يستخرج من هذه الرفوف القارية ، ان هى الازمال وزلط تغدق على الشواطىء الشرقية للولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا .

### مستقبل النفط تحت الماء

لقد استخرج في العام الماضى وحده ، ما قيمته سبعين بليون دولار ، من مثل هذه الرفوف القارية ، وهى ثروة تزيد على اربعة اضعاف ماصيد من الاسماك ويقول احد رجال الاعمال ، ان مستقبل الصناعات النفطية انما يمكن تحت الماء ولن نحاول ان نجد شرقا او غربا ثمانية على الارض ، ولكننا سنأخذ في الحضر تحت الماء الى عمق ستة الاف قدم ، والبحث تحت الماء ايسر بكثير منه تحت الارض .

ويقدر العلماء ما سوف يستخرج من الرف القارى قرب الشاطىء الاطلنطى للولايات المتحدة بأربعة بلايين برميل من الزيت ، ونحو أربعة



عشر تريليون قدم من الغاز الطبيعي • وتتنافس الشركات الكبرى من الآن للحصول على حق التنقيب في مساحات بعينها ، وقد دفعت فعلا ١/١ بليون دولار كرسوم ، للآذن بالحفر في ٩٣ موقعا قرب ولايتي نيوجرسي وديلاور وبوليتيمور •

### الارض الموعودة

لكان هذه الرفوف القارية تحت سطح البحر ، هي الارض الموعودة ، التى يجد الانسان فيها قدره ووزقه وطاقته ، يمد أن اوفيك ان يستنفذ

ما على ظهر اليابسة فان هذه الرفوف ، لتمثل خمس مساحة الارض الظاهرة حيث توجد مستودعات ضخمة للنفط والغاز ، لم تكد تستغل بعد ، بل لم تكد تفض بعد ، حيث على سطوحها ، تمرح تحت الماء ٩٠٪ من الثروة السمكية ، وعلى الانسان أن يبدأ في استغلال هذه الطاقات من وقود وغذاء وقد جهد الصيادون في اصطياد الاسماك من هذه المياه الضحلة نسبيا ، كما جهد الباحثون عن اللؤلؤ في قيمانها • وقد تحسس البحارة هذه الاعماق وقدروها بالطرق الصوتية ، فيقرأون الاعماق ، كأنهم يستعملون طريقة « بريل » ، وظل الحال كذلك حتى استعملت التقنيات الحديثة والاجهزة المتطورة ورسمت خرائط دقيقة لهذه الرفوف المتعاقبة ، على اعماق متتابة ، حيث تتجمع في بعضها القاذورات والنفايات والكيماويات ببل والقنابل والمفرقات من مخلفات المصانع والحروب •

والسؤال الذى يلقيه العلماء ورجال الاعمال ، كم تتكلف عمليات التنقيب ، والاستغلال والحفر ، واقامة المصانع على الشواطئ ؟ ومن رأى البعض ، ان الحكومات هي التى يجب ان تقوم بذلك بدلا من الشركات الخاصة • على ان نحو ثلاثين شركة ، قد بدأت فعلا العمل وستحفر ١٣٦ بئرا بدءا من فبراير سنة ١٩٧٩ م • كما ستبدأ عشر شركات أخرى الحفر في نوفمبر سنة ١٩٧٨ • كما اخذت معامل ومصانع أخرى تعمل تحت الماء في صيد الاسماك وتصنيعها منها ما يصنع اكثر من الف طن في الرحلة الواحدة ، وانها لتنظف وتعبأ وتجمد مباشرة استعدادا لرحلة العودة • وقد بدأت الولايات المتحدة الامريكية في التحكم في هذا الاستنزاف في حدود مائتي ميل بحري بدءا من مارس سنة ١٩٧٧ •

وانه كما توجد حقائق مثمرة ذات بهجة على حواف الصحارى القاحلة فوق سطح الارض فكذلك هى الرفوف القارية تحت سطح الماء قرب شواطئ الاطلنطى ، لايزيد عمقها على ١٣٠ مترا ، حيث الضوء والغذاء الكافيين ، وحيث تفتقر لها الامواج مزيدا من الغذاء ، فتخرج الكائنات البحرية من اسماك وغيرها ، وتتكاثر وتفتدى وكذلك تتجدد المصادر . ويحدث التوازن البيئى الطبيعى ، وتدفن البقايا تحت الثرى لتتحول مع الزمن الى نفط وغاز . وتجري هذه التحولات منذ ١٨٠ مليون سنة منذ بدأت القارات تنفصل عن بعضها البعض .

### مغامرة شبه مضمونة

انها مغامرة أو مقامرة ، تلك التى تقدم عليها الشركات ، بأنفاق هذه المبالغ الطائلة في البحث والحفر والتنقيب والتصنيع والاستغلال ، انه بحث عن مجهول لا يعرف مقداره ، ولكنها مقامرة مأمونة في أغلب الاحيان ، فيعطى العائد النفقات ، ويعطى ارباحا طائلة . انها أرقام فلكية ، تلك التى تنفقها الشركات في هذه المجالات ، وتقدر النفقات المطلوبة للبحث والتنقيب بنحو ١٣ تريليون دولارا في العشر السنوات القادمة . علما بأن رصيد أكبر مائة مصرف في العالم لا يزيد على ١٩ تريليون دولارا .

واذا نظرنا الى معدل النفقة العالية ، قلنا ان العالم يسمر نفسه للمستقبل . سيفوض الانسان الى هذه الرفوف القارية ، بحثا عن الوقود والطاقة . ولكن حاجته الاولى هى الغذاء وفى الواقع انه منذ كشف امريكا . كانت بالنسبة لاوروبا مصدرا للاسماك اذ أن ٩٠٪ من الغذاء ، السمكى في العالم ، انما جاء من سطوح الرفوف القارية . والسبب في أن هذه الثروة السمكية المظيمة ، تختص بها هذه الرفوف بسيط جدا ، انه الضوء ، فنحن جميعا ندين للشمس وأشعتها ، التى تغترق الماء بدرجة ما حتى عمق الف قدم . ولا توجد أشعة كافية لنمو النباتات على عمق يزيد على ثلاثمائة أو أربعمائة قدم .

### اكالات الشمس

وتبدأ سلسلة الاحياء فى البحر بالنباتات السابحة الهائمة الدقيقة فوق مياه الرف ، هى التى تجرى عملية التمثيل الضوئى ، فعن طريق المادة

الغضراء تصنع بتأثير الطاقة الضوئية من الشمس الكربوهيدارات من ثاني اكسيد الكربون والماء ، وتفتدى الاوالى الحيوانية ، بهذه الهائمات النباتية ، وهذه تفتدى بها الاسماك والقشريات ، التى يمتدى بها الانسان ، وعلى ذلك يمكن أن يسمى الانسان والحيوانات الاخرى التى تعيش على سطح الارض ، انها اكلات الشمس . فالانسان والحيوانات الاخرى منذ بدء الخليقة يفتدى وتتحرق يوميا ما انبعث من الشمس من طاقات هب الفضاء .

ان نحو ثلاثة ارباع الكرة الارضية مغطى بالماء ، وعلى ذلك فمظم الطاقة الشمسية التى تصل الى كوكب الارض ، اثما يصرها ويمتصها الماء وعلى ذلك فان مام البحار اثما هو خزان ومستودع عظيم للحرارة والطاقة الشمسية ، يمتص حرارة الشمس ، ويصرف منها على مدار السنة ، ولذا كانت الشواطىء تستمتع بمناخ اكثر اعتدالا من الاراضى البعيدة عن البحر .

### عصر البحار

اخلق بالانسان الا يتناسى البحر ، فلا تفكر فى الارض وحدها ، لقد اخذ هذا الاتجاه يتغير الان ، فقد كانت مياه البحار والمحيطات تعتبر هائلة للمقارنات والناس ، ولكنها الان اداة اتصال ومصدر طاقة ومورد غذاء وما مسألة المياه الاقليمية وحصرها فى مائتى ميل الا لعبة سياسية تستعمل عند اللزوم ، انها بداية عصر البحار الذى ينبغى ان يسبق عصر الفضاء وعندما وجد صيادوا الولايات المتحدة ، أنهم مضطرون للتوقف عن الصيد ، بعد ان جمعوا فى شهور قليلة أكثر من ستين الف طن مئرى من الاسماك من مياههم الاقليمية ضجوا واحتجوا ، اذ أن الاسماك ماتزال امامهم تفريهم بمثابة الصيد .

وتمتلك الولايات المتحدة الامريكية ، نحو عشرة بالمائة من الرفوف القارية فى العالم ويحساب المائتى ميل من مياه اقليمية لهذه الشواطىء ، فانها تحتلك أكثر من ٢٠٪ من مصائد العالم وموارد الاسماك فيه . اذ انها تمنى مساحة بحرية تقدر ٢ر٢ مليون ميل مربع ، أى مايساوى ١/١٠ مساحة الولايات المتحدة .

ولكن الاسماك لاتمنى كثيرا بقوانين الساسة ولا الملكية . ولكنها تعنى أغلب الامر بقوانين الطبيعة من وفرة غذاء ، وبيئة مناسبة ، وحياة

مستقرة بالنسبة للتكاثر والانتاج ، حتى انها لتهاجر الوف الاميال لتجد  
الموقع الخصب المناسب ، والبيئة الملائمة ، حيث تتكاثر ، ثم تعود أنسالها  
من نفس الطريق الذى سلكته أبؤها من قبل .

وهل نعلم أننا إذا اكلنا رطلا من السمك ، فقد دمرنا وأهلكنا ألف  
رطل من النباتات وان عشرة أرطال من الهائمات النباتية تصنع رطلا واحدا  
من الاوالى الحيوانية وهذه تصنع رطلا واحدا من الاسماك الصغيرة أو  
التشريات ، وان عشرة أرطال من هذه تصنع رطلا واحدا من السمك ،  
انها  $\frac{3}{10} = 10$  .

### المستقبل للبحار

ان مستقبل الانسان على الارض ، بمد ان استنفد أو كاد موارد  
الارض الغذائية والمدنية ومناطقها الحضرية . باستشمار منطقة الشرق  
الاوسط والوطن العربى والافريقى ، الذى مازال فيه مئات الملايين الافدنة  
القابلة للزراعة ، وثروات معدنية وبتروولية لم تستنفد بعد - انما يمكن  
في استغلال البحار واستزراعها - لا فى صيد اسماكها فحسب - ان فى  
رفوف القارة الفارقة ( انتى اركتيك ) توجد انواع من الجنبى، بكميات  
هائلة ، ولكن الحيتان الضخمة تلتهم كميات هائلة منها لتغذى بها ويقدر  
المارفون انتاج هذه الرفوف بنحو ١٥٠ مليون طن متري سنويا ، من هذه  
الكائنات البحرية أى ضعف ماينتجه العالم من اسماك .

وهامى الانباء تتوالى تترى ، عن كشف رائعة تحت مياه البحار ،  
في بحر الشمال وبحار اسليده . وكندا والقارة الفارقة من نفط وغاز بل  
ونعم وغيره من مصادر الطاقة مما يبشر بمستقبل رائع لحياة الانسان ،  
إذا استطاع بعمله وعقله وقدراته ان يحافظ على هذه الثروات ويحسن  
استغلالها .

وعلىنا أن نحافظ على هذه البحار من التلوث الذى قد يودى بالاحياء  
البحرية فلا نلقى الزيوت والاحماض والمبيدات فيها ، حتى لا تهلك احيامها  
وندمر ثرواتها التى وهبنا الله اياها . اذ انهم يقدرون ما نلفظه منطقة  
نيويورك وما حولها تلك التى يسكنها ١٨ مليون نسمة ، بأربعة عشر  
مليوناً من الاطنان من النفايات ، مما رفع من قاع البحر في منطقة الرفوف  
بمقدار ٣٥ قدما ، في مساحة لا تزيد على ستة اميال مربعة ، مما له آثار  
كبيرة الخطر في التلوث ، اكبر بكثير مما تحمله الانهار وتصبه فيها .  
ولكن أين نقذف بالنفايات اذا لم تسعها مياه البحار والمحيطات التى  
تحتل ثلاثة أرباع مساحة الكرة الارضية .

لقد مضى الزمن كنا نتندر فيه بالبحر ، وجاء الزمن يفرض علينا احترام البحر، واعتباره مصدرا عظيما من مصادر الثروة والطاقة والغذاء، وذلك عندما بدأنا نكشف كنوز رفوفه وقيمانه .

لقد ابتدعت أجهزة وادوات تسمح للمعلمين بالعمل تحت سطح الماء أوقاتا طويلة ، ومع ذلك فما زلنا في اول الطريق .

### خاتمة

وبعد : فهذه دراسة من الانسان والبحر ، تعتبر مكمله لدراسة سابقة عن الانسان والارض ، ولقد كانت الاولى متشائمة اغلب الامر ، للمشاكل الخمس التي تضر حياة الانسان على الارض ، من سكان ، وغذاء ، وصناعة ، وموارد طبيعية وتلوث ، وان كنت اعتقد ان الانسان - بفضل الله - قادر على التغلب عليها ومواجهتها واحدة بعد الاخرى .

اما هذه الدراسة عن الانسان والبحر ، فهي متفائلة الى ابعد الحدود بما تفتح من افاق الامل فى استغلال ثروات البحار من غذائية ومعدنية وطاقات وموارد . بشرط أن نستغل ، ونحسن استغلال ما انعم الله به علينا من علم ومعرفة ؛ وان نستفيد من اخطام الماضى وتجاربه ، فلا نكرر الاخطاء التى وقعنا فيها في حياتنا على الارض ؛ فنفيد منها في استغلالنا للبحار والمحيطات ورفوفها القارية ، والله من وراء القصد ، وهو ولى التوفيق .

### المراجع

- ١ - موعدا سنة ١٩٨٠ - بير روندير
- ٢ - انها ارض واحدة فقط - باربارا وارد
- ٣ - حدود النمو - دونيل ميدوز - ولیم بيرز
- ٤ - رسالة العلم - مجلة علمية - ربيع سنوية - تصدر في القاهرة
- ٥ - الرف القارى - لويس مارون - الجمعية الجغرافية الامريكية . ابريل سنة ١٩٧٨

# اعلان من دار الملك عبد العزيز عن مسابقة جائزة الملك فيصل للبحوث التاريخية



تعلن دار الملك عبد العزيز عن اجراء مسابقة «جائزة الملك فيصل للبحوث التاريخية» في المواضيع التالية :

١ - مؤرخوا الجزيرة العربية من اهلها خلال القرن الثالث عشر الهجرى

ب - الملك فيصل والقضية الفلسطينية

ج - ظاهرة الامن في عهد الملك عبد العزيز

وقد خصص لكل موضوع من هذه الموضوعات الثلاثة جائزتان ، اولى وقدرها اربعمائة الف ريال سعودي ، واخرى وقدرها خمسة وعشرون الف ريال سعودي وذلك بالشروط التالية :

١ - ان يكون البحث جديدا لم يسبق نشره باللغة العربية او غيرها من اللغات

٢ - ان يكون البحث المقدم باللغة العربية ، ويجوز ان يقدم باللغة الانجليزية او الفرنسية مع خلاصة واقية له باللغة العربية

٣ - ان يلتزم المتسابق بقواعد البحث العلمى المدعم بالوثائق والمصادر العلمية كلما امكن ذلك

٤ - لا تقل صفحات البحث عن مائة وخمسين صفحة من القطع الكبير (الفرسكاب) مكتوبا على الالة الكاتبة ، ومزودا بالرسم والخرائط والاشكال كلما تطلب الامر ذلك

٥ - ان يلتزم المتسابق باعداد الفهارس العلمية المطلوبة للبحث

٦ - يزسل من البحث المعد خمس نسخ باسم امين عام دار الملك عبد العزيز على عنوان الدارة ٠٠ ولئن ترد البحوث غير الفائزة لاصحابها

٧ - قيمة الجوائز هي تعويض للباحث عن التنازل للدارة عن حقوق طبع وبعثه ونشره لحسابها مرة واحدة ، ولمدة ثلاث سنوات

٨ - يفضل ان يقوم المتسابق باشعار الدارة خطيا بدخوله المسابقة وتحديد الموضوع الذى سيقوم بالبحث فيه ٠٠ وذلك خلال مدة لا تتجاوز ثلاثة اشهر من تاريخ الاعلان

٩ - مدة طرح المسابقة عشرة اشهر تبدأ من غرة ربيع الاخر ١٣٩٩ هـ وتنتهى في نهاية محرم ١٤٠٠ هـ ( اوائل مارس ٧٩ حتى اواخر ديسمبر ١٩٧٩ ) وهو آخر موعد لقبول البحث

١٠ - عن اى استفسار يتعلق بهذه المسابقة يرجى الاتصال بدار الملك عبد العزيز على عنوانها التالى :-

الملكة العربية السعودية - الرياض دار الملك عبد العزيز

صندوق بريد رقم ( ٢٩٤٥ ) تليفون رقم ( ٢٨٦٤٦ )

مع تمنيات دار الملك عبد العزيز للجميع بالتوفيق

# قضية التراث

للدكتور

عبد الوهاب عبد السلام أبو النور

تعرض الدارة دائما  
والمعهد بها أن تقدم  
لقارئها كل دراسة  
هادفة تتناول قضية  
التراث العربي  
الإسلامي باختيار هذا  
الموضوع من أهم القضايا  
التي شغلت القلائد  
والمفكرين في مجالات  
الفكر والأدب والتراث

## بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغديه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن سيدنا محمدا عبده ورسوله ، صلى الله عليه وسلم ،

• أما بعد •

فإن قضية التراث العربي الإسلامي من أهم القضايا التي شغلت المثقفين والعلماء والمفكرين في العصر الحديث ، ومنذ بدأ اتصالنا بالحضارة الغربية الحديثة ولا تزال حتى الآن حية متجددة ، لما كان لهذا التراث من قيمة في الماضي ، ولما له في الحاضر والمستقبل من أهمية قصوى ، إذ هو يمثل قيما ثابتة هي الملجأ والملاذ للامة الإسلامية •

وقد كتب عن التراث الكثير ، وقيل عنه الكثير ، وكان موضوعا لمناقشات حامية بين المثقفين ورجال الفكر • وقد حاول مخلصون من أبناء امتنا ، مدفوعين بدافع الحب والحماسة له ، العمل على خدمته ، بالنشر والتحقيق تارة ، ودراسة موضوعاته تارة أخرى ، كما كان جزوا من نشاط بعض الهيئات والمؤسسات العلمية • وقد بذل هؤلاء جميعا الجهد في سبيل الوصول بامترات الى الصورة التي نرضاها له •

ورغم هذه الجهود والمحاولات فثمة حقيقة هامة يجدر الا تغيب عن بالنا ، وهي أن الاعمال السابقة ، على قيمتها وجدواها ، لم تصل بالتراث الى ما نرجوه ويرجوه له محبوب ، فالكثير من أجزائه ليس بين أيدينا الآن إذ تقتنيه مكتبات أجنبية في الشرق أو في الغرب ، أو تحويه مكتبات الافراد ، ولم توضع بعد خطة شاملة لحصره وجمعه وفهرسته ، ونشره وتحقيقه وخدمته ، وهذا من شأنه أن يعطل اجراء الدراسات العلمية الجبته والتي تؤدي الى الكشف عن كنوزه •

إن ما نود أن نذكره الآن هو أن حالة تراثنا الفكري وقصور الجهود



التي تبذل لخدمته يجمالان من الضروري اعادة طرح قضاياها على العلماء والباحثين والمفكرين ولذلك فرغم كل ما كتب عن التراث فنحن نعيد طرح قضيتنا من زوايا نرجو أن تكون جديدة وأن تغطي جوانب لم يتطرق اليها الباحثون أو لم يعطوها ما هي جديرة به من أهمية ، فهو طرح جديسد لقضية قديمة • ونحن نستهدف بذلك تحقيق عدة أمور :

**أولا :** توضيح أهمية التراث في وصل ماضى الامة ، وببيان أن قيمته لا ترتكز على قيمة دينية ولغوية فحسب ، ولا تبنى على الحماسة له فقط دون قناعة موضوعية ، بل أن له دورا حيويا في حياة الامة الاسلامية في الحاضر والمستقبل •

**ثانيا :** اساع صوت التراث للناس ، ففي عصرنا الحاضر تغلب أصوات أخرى كثيرة بحيث ضاع أو كاد صوت المتحدثين عن التراث في خضم هذا الزحام ، فلا عجب اذا وجدنا أن الكثيرين ممن يدخلون في عداد المثقفين والفالبية من الشباب لا يكادون يعرفون عن التراث الكثير أو القليل ، ولا يكادون يعرفون عن اعلامه شيئا ، بل أن البعض منهم قد يتخذ من غرابة اسمائهم موضوعا للهزء والسخرية والتندر ، بينما هم في ذات الوقت يعرفون أدق الدقائق والتفاصيل عن نجوم الادب والفن والرياضة فسى الشرق أو الغرب ممن لا ينتمون الى بيئتنا ولا يكونون أدنى قدر من وجداننا • وهى غربة للتراث بين أهله لا ترضى محبيه العارفين لقدرة الحريصين على مستقبله •

**ثالثا :** يرتبط بالنقطة السابقة ضرورة تعريف الشباب بقيمة التراث وتعريفهم بأسلافهم العظام ، حتى يأخذوا منهم القدوة والاسوة والمثل ولا يلتبسوها من اعلام فى الشرق أو فى الغرب ، وحينئذ يدركون أن اعلامهم كانوا ، وبكل المقاييس ، ممن تفخر بهم أية أمة ، وتزدان بهم أية حضارة •

ولا شك أن هذا يعطيهم الثقة بأنفسهم ويؤكد أن التقدم ممكن ما امتلك الانسان اسبابه ، وأنه ليس حكرا لجنس أو شعب ، بل أن العلم يدين للجهد والعمل المنبثقين من الايمان •

**رابعا :** ويرتبط بهذا أيضا توجيه انظار شباب الباحثين الى قيمة التراث

وأصالته وخصوبته ، وإلى جدوى البحث فيه والتنقيب عن كنوزه ، بما فى ذلك من قيمة علمية محققة ترضى كرامة الباحث ، حتى لا تغلبهم موضوعات أكثر بريقا ولمانا . كذلك من الضرورى فى هذا الصدد توجيه انظار التربويين والقائمين على أمور التعليم فى المدارس والجامعات الى ضرورة توجيه الدراسة الى جوانب التراث فى كل مجالات العلم التى كان لسلفنا اسهام فيها ، أحياهم لهذا التراث من جهة وحتى لا ينقرض المشتغلون به من جهة أخرى .

خامسا : وضع خطة شاملة لحصر التراث وفهرسته وجميعه ، ثم نشره وتحقيقه وصدته ، ثم دراسته الدراسة العلمية المبتغاة التى تكشف عن جوانب القوة والاصالة فيه ، وهى خطة تتضمن عناصر وأبعاد جديدة تكوّن فى مجموعها برنامجا متكاملا ، يمكن اذا تحقق أن يصل بالتراث الى ما نرجوه له من خير .

هذه هى الاهداف التى نتوخاها من اعادة طرح قضية التراث راجين أن نوفق الى اشارة الاهتمام بهذه القضية وأن تلقى ما هى جديرة به من الدراسة والاستجابة .

#### ابعاد التراث :

قد يكون من المفيد أن نبدأ بتحديد مفهوم واضح للمفرد التراث من طريق توضيح أبعاده . ذلك أن كلمة تراث تعنى مفهومها واسما ، يضم كل نتاج الحضارة من علم وفكر وفن وآثار ولكن هل هذا هو المفهوم الذى يعنيه المشتغلون بالتراث ؟ ان كلمة تراث تعنى عند المشتغلين به المخطوطات العربية التى تضم التراث الفكرى العلمى فقط .

وفى هذا الصدد نجد أن التراث ينساب فى أبعاد : زمانية ومكانية ولغوية ، وهى أبعاد مترابطة أشد الارتباط ، بل ربما كانت مترتبة كل الامتزاج .

فمن الناحية الزمنية يضم التراث نتاج القرون التى شهدت النشاط المعلى للامة العربية الاسلامية قبل يدم العصر الحديث ، وهى قرون قد

تزيد أو تنقص بحسب التحديد الزمني لعصور الازدهار ، وقد تتسع حتى تستوجب كل الانتاج الفكرى المخطوط قبل دخول الطباعة الى الوطن العربى وانتشارها .

ومن الناحيتين اللغوية والمكانية يمكن أن يشمل التراث كل ما انتجه سكان الدولة الاسلامية فى أقصى اتساع لها ، وقد كانوا أجناسا ولغات وديانات متعددة . وهنا يمتزج البعد المكانى بالبعد اللغوى ، فبعض المسلمين ألف أو كتب بلغات أخرى غير العربية كالفارسية والأردية والتركية ، كما أن بعض النصارى واليهود من القاطنين فى بلاد الدولة الاسلامية كتبوا مؤلفاتهم بالعربية فى علوم مثل الطب والفلسفة والكيمياء والفلك والرياضيات ، وخاصة فى بداية عصر النقل والترجمة حيث قام بهما فى أول الامر مسيحيون من سكان الدولة . وقد كانت اللغة العربية هى اللغة الرسمية للإسلام ، ولكنها كانت كذلك اللغة العلمية والادبية ، لغة التعبير والتدوين والكتابة بصرف النظر عن الأصول العرقية أو اللغوية أو الدينية لسكان الدولة الاسلامية ، فكتب بها المسلم والنصرانى وكتب بها العربى والفارسى والتركى وغيرهم . وظل الحال كذلك حتى ظهرت من جديد المعصيات القديمة لغوية كانت أو عرقية، وبدأت تغلب من جديد النزعات الاقليمية بعد أن كان سكان الدولة منصهرين فى بوتقة واحدة ، وهنا ظهرت مؤلفات بلغات اسلامية أخرى غير العربية ، وانتج فيها انتاج يعد موازيا للانتاج باللغة العربية .

وان التراث العلمى للإمة الاسلامية يمكن ولا شك أن يتضمن ما انتج بلغات أخرى غير العربية ولكن هل نكون على قدر كاف من الواقعية ، اذا تحدثنا عن جمع التراث الفكرى باللغة الاردية مثلا ، فى حين أن التراث العربى الذى تضمنته مخطوطاتنا لا يزال مشتتا فى انحاء العالم ، أظن أن الافضل أن نتحدث فى المرحلة الحاضرة عن المخطوطات العربية ، خاصة وان الانتاج الفكرى العربى هو التراث الاصيل فى الموضوعات العربية والاسلامية ، وهو الذى اعتمدت عليه اللغات الاسلامية الاخرى ، فهو المادة الاصلية وتراث اللغات الاخرى هو المادة الثانوية .

وسما يشار عند الحديث عن ابعاد التراث العربى الثلاثية : الزمان

والمكان واللغة : الدراسات الحديثة في الموضوعات القديمة ، سواء أكانت عربية أم أجنبية ، فالدراسات العربية الحديثة ، وإن كانت تنتمي مكانا ولغة الى نفس المكان الذي قطنه السلف ، وإلى نفس اللغة التي كتبوا بها ، إلا أن هذه الدراسات لا تدخل من حيث الزمان في التراث . كما أن هناك دراسات حديثة أعدها أجانب ، والمستشرقون منهم بصفة خاصة . وهذه لا تدخل في التراث زمانا أو مكانا أو لغة ، فهل نستبعد هذه وتلك .

سما لا شك فيه أن الدراسات الحديثة في موضوعات التراث ، عربية وأجنبية ، قد نشأت لخدمة الموضوعات العربية والإسلامية وإنها اعتمدت عليها اعتمادا يكاد يكون كاملا ، ففهارس المخطوطات مثلا ، قد تكون أعدت في بلاد أجنبية وأعدها مستشرقون ، ولكن لا شك أنها لخدمة التراث والمستغلين به ، كما أن مادتها تنتمي إلى التراث .

وهكذا قل عن الخدمات البيبلوجرافية المختلفة ، وقلما يخلوا فن من التوابع المكمل له . كما أن الدراسات الحديثة تعد مقدمات لأعمال التراث ومدخلا إليها . وهكذا يمكن ضم هذه الأعمال إلى التراث بهذا الاعتبار وإن لم تكن منه أصلا . على أنها ليست هي المقصودة الآن بمهمات الحصر والجمع والتحقيق فالمقصود بها المخطوطات خاصة ، وإنما يأتي دورها في مرحلة تالية .

وعلى هذا فالأفضل أن تقتصر في المرحلة الراعنة على تحديد مفهوم التراث بذلك الذي تضمنه المخطوطات العربية ، وهذا هو المعنى الشائع عند المشتغلين به وهو المعنى الذي نقصده في دراستنا هذه .

### قيمة التراث في العصر الحاضر

عند مناقشة قضية التراث والحاجة إلى بعثه وإحيائه وخدمته يذهب البعض إلى أن التراث من أعمال الماضي ، وأنتا الآن في عصر التقدم ولا حاجة بنا إلى ما تضمنه الكتب الصغرى من معلومات مضى عليها الزمن، وأن الأولى أن تنفق الوقت والجهد في الموضوعات التي تعود على الوطن بالنفع وقد يستخدمون في هذا عبارات قاسية عن التراث فيها ظلم صارخ له .

وقد فات هؤلاء أمور وغابت عنهم أشياء ، اذ يفسرون التقدم تفسيراً ضيقاً جداً ولا يلتفتون الى جملة عناصره ، ويرون النموذج المادى للتقدم هو وحده الجدير بالاتباع ، وحينئذ لا يجدون دوراً للتراث . ولذلك فان المنحى الذى ننحوه في هذه الدراسة هو اننا نركز على جوانب موضوعية فى قيمة التراث ، ولا نقتصر على الجوانب الحماسية فقد استعملت كثيراً . ولا بأس أن يتحمس الانسان لتراثه فهذا واجب ، ولكنه من الافضل دعم الحماسة بقيمة موضوعية حقيقية يراها الناس في التراث فيلمسون معها أن له دوراً فى العصر الحاضر . وسوف نركز كلامنا هنا فى عدد مسن النقاط :

### اولاً : التراث وشخصية الامة

لكل أمة شخصية ذاتية تنفرد بها عن غيرها من الامم . وتعتمد هذه الشخصية على مقومات متعددة . وفى عصر الحضارة الاسلامية الزاهر كانت شخصية الامة الاسلامية واضحة كل الوضوح ، اذ تعتمد الشخصية على فكر هو ذلك الانبعاث الداخلى الذى اعطى للامة الاسلامية العمود الفقصرى لشخصيتها وقد رفض المجتمع الاسلامى على مر العصور الافكار الدخيلة لانها غريبة عنه وتمسك بأهداب فكرة المنبعث من الاسلام . والامثلة والشواهد على هذا كثيرة .

وقد صاحب مالحق المسلمين من تأخر في العصر الحديث دهوات هدفها الاساسى طمس معالم الشخصية الاسلامية والتمكين للدعوات والارام الدخيلة على بيئتنا الغريبة على فكرنا ، وربطوا في هذا بين التأخر المادى الذى عانت منه الامة الاسلامية فى العصر الحديث وبين التمسك بالماضى .

واختلط الامر على البعض منا فحاولوا أن يلتمسوا لهم نوحاً مسن الانتماء الى هذا المذهب أو ذاك تقليداً ورام ما أتى به العصر الحديث من هذا الارام والمذاهب . وفى نفس الوقت ظل التيار الفكرى الاسلامى قوياً يرى أن تحقيق التقدم هو فى العمدة الى نفس الاسباب التى حققت تقدم المسلمين فى عصرهم الزاهر .

وللفصل بين الفرقاء نقول ان الحضارة ذات جانبين : جانب معنوى

فكرى ، وجانب مادي • والجانب الاول تختلف فيه الامم لانه يتبع الحياة الفكرية للامة ، وهى كما ذكرت انبعاث داخلى لا يستمد من أى مصدر خارجى • اما الجانب المادى فهو قدر مشترك بين الامم تستطيع كل امة أن تصل اليه اذا امتلكت اسبابه •

والحضارات الاجنبية التى تشهدها الان جميعا كلها تركز على الجانب المادى من الحضارة ولا تعنى بالجانب المعنوى • ولو حاولت امتنا أن تأخذ فقط بالجانب المادى فسوف تكون نسخة مشوهة أو ممسوخة من هذه الامة أو تلك ، وربما لن تلحق بها ابدا • ولكن الحضارة الاسلامية تعتمد على الجانبين معا ويتحقق فيها توازن دقيق بين الفكر والروح من جانب والمادة من جانب آخر ، فضلا عن ان هذا الجانب المادى هو نفسه متبثق من الدين الاسلامى الذى ينظ علاقة الانسان بخالقه ، وعلاقته بغيره من افراد المجتمع ويرسم للمجتمع الاسلامى المنهج الذى يسير عليه في كل الامور • فهو دين متكامل ينظم حياة الناس من جميع الوجوه • وهذا هو الذى يفرق بين المجتمع الاسلامى وغيره من المجتمعات وبين الفكر الاسلامى وغيره • والفكر الاسلامى هو الذى يحدد معالم الشخصية الاسلامية •

والتراث هو الذى يشتمل على التراث الدينى ، الذى تتمثل فيه أكثر من أى شئ آخر شخصية الامة الاسلامية خالصة نقية بريئة من كل دخيل من الشرق أو الغرب ، فاذا كان التراث هو الذى سجل عوامل التقدم فى الماضى ورسم للامة الاسلامية شخصيتها ، فان دوره فى الحاضر له نفسى الاهمية حتى تستريح الامة من عناء البحث عن دورها وعن شخصيتها •

ولذلك فاذا كان المجددون فى العصر الحديث قد رأوا أن صلاح حال الامة الاسلامية هو فى العودة الى ما كان عليه السلف الصالح فيجب أن يرتبط بهذا أن نهتم باحياء تراث هؤلاء السلف وخدمته ، فهو أمر ما تملك الامة الاسلامية •

### ثانيا : التراث والقضايا المعاصرة

اذا كان التراث يلعب هذا الدور فى رسم معالم الشخصية الاسلامية

في الحاضر ، فإن له دورا آخر هو امتداد لوصول ماضي الامة بحاضرها .  
فقد جدت على المسلمين أمور وعرضت لهم قضايا نتيجة اتصالهم بحضارة  
المصر الحديث . وقد تداخلت الامور والقضايا في حياة المسلمين بحيث  
كان من الضروري بحثها على ضوء تعاليم الاسلام . ومن امثلة هذه القضايا  
البنوك ، التأمين ، عمل المرأة ، علاقات المسلمين بغيرهم في السلم والحرب  
تنظيم الاسرة ، الخ . ولكي يطمئن المسلم على أن حياته تسير في الاتجاه  
الصحيح فهو يريد معرفة رأى الدين في هذه القضايا . وقد يكون بعض  
هذه القضايا من الواضح بحيث لا يحتاج الى بحث طويل ، ولكن هناك قضايا  
جدلية تحتاج الى بحث طويل . ولكي يتم بحثها فلا بد أن تكون المعلومات  
اللازمة متاحة وميسرة ومنظمة . وهذه المعلومات تستمد اساسا من تراثنا  
الفقهى . فمن الضروري أن يكون هذا التراث مجموعا ومنظما وميسورا  
للباحثين .

وهناك جانب آخر لهذه القضية لعله أهم وأهم وهو قضية التشريع  
من أعمال الماضي . والتشريع هو الذى ينظم حياة المجتمع . ويختلف المجتمع  
الاسلامى عن غيره فى أن تشريعه سماوى لا وصفى . وإذا كان من الواجب  
على الشعوب الاسلامية أن تجعل الشريعة الاسلامية مصدرا الوحيد لقوانينها  
الحديثة ، فيجب أن يلزم هذا نشر التراث الفقهى وفهرسته وتحليله بما  
يسر الرجوع اليه ، خاصة وأن انتاج علماء السلف فى هذه الموضوعات  
يجب أن يكون الأساس لدراستنا الحالية .

### ثالثا : التراث وقضية المنهج ، والدفاع عن الاسلام

بدأ الاوروبيون اهتمامهم بالعلوم العربية منذ وقت طويل منذ بدأ  
اتصالهم بالمسلمين في مراكزهم في أوروبا : الاندلس ، وصقلية ، وفى  
المشرق أيام الحروب الصليبية . وقد حاروا فى تفوق المسلمين وبدأوا فى  
دراسة علومهم ، وعليها اعتمدت النهضة الاوروبية الحديثة . وقد كان من  
نتيجة هذا أن انشئت مراكز متعددة للدراسات العربية فى الجامعات  
الاوروبية . وقد درس هؤلاء كل ما يتعلق بالمسلمين ، واختلفت دوافعهم  
فى ذلك : فى البداية كانوا يريدون أن يتعلموا علوم المسلمين وفى بداية  
الاهتمام السياسى بالدول العربية درسوا جوانب الحياة المختلفة لكسى  
يتمكنوا من التعامل مع المسلمين . ويعرف هذا بحركة الاستشراق . لقد

اهتم المستشرقون اهتماما كبيرا بالدراسات العربية والاسلامية وبذلوا فيها جهودا كبيرة. ووجهوا الاهتمام الى المتعلقات العربية وكانوا اول من اهتم بفهرستها ووضع قواعد لتحقيق نصوصها ، واعمالهم في هذا المجال كثيرة ولها تأثير كبير .

ولا يمكن القول بأن الاستشراق كان خيرا كله أو شرا كله ، فلا يمكن القول أن المستشرقين لم يخدموا هذه الدراسات . ولكن هل قاموا بعملهم هذا بدافع من حب الاسلام واهله . قد يكون بعضهم قام بدراسته من باب حب العلم أو الاعجاب بتراث المسلمين العلمى ، ولكن من المؤكد أيضا أن الكثيرين منهم كانوا يدرسون الاسلام وتراثه بفرض الدس عليه والطمع فيه ، ووصل الطعن الى شخص الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم وليس هذا غريبا ، فهم ليسوا مسلمين وبالتالي لا ينظرون الى الرسول نظرة التكريم والاجلال فليس غريبا بعد ذلك أن تمتد السنتهم اليه، والى تراثه من السنة ، قياسا على تحريف الكتب المقدسة عندهم . وهذا هو الذى يفسر ما يحشرونه في كتاباتهم من طعن في الاسلام ، وهو طعن واهن ضئيف لا يقوى أمام المنهج السليم والدراسة العلمية .

وهنا نود أن نشير الى أمرين لهما خطرهما :

١ - أن التراث الاسلامى قد واجه فى الماضى مواقف كثيرة من هذا النوع مع أعدائه القدامى من نصارى ويهود ومجوس ، ومن أتباع فلسفة اليونان. وقد تصدى علماء هؤلاء ودحضوا آراءهم ونزعاتهم. وهناك علم دفع مطاعن القرآن وعلم دفع مطاعن الحديث ، وعلم الكلام السننى. وهذه العلوم درست كل ما يوهم الاختلاف أو التناقض ووصلت الى التوفيق . كما أن علماء الكلام قد تصدوا لاصحاب الملل والنحل والمذاهب المنحرفة ودحضوا مذاهبهم .

وما نحتاجه في هذا الصدد هو التفتيش في التراث والاسترشاد بدفوع السلف ، ولا أقول الوقوف عندها ، ولكن لنبدأ من حيث بدأوا ثم نضيف اليه ما تتطلبه الاوضاع الراهنة من ادلة وبراهين جديدة .

٢ - يركز الاوروبيون فى دراساتهم على قضية المنهج . وهم



يروجون لارائهم باسم العلم والمنهج العلمى . وللأسف لقد وجدوا من بينهم أصحاب آذان صاغية وقلوب مفتوحة ممن تعلموا على أيديهم أما فـسـى جامعاتهم أو عن طريق الاستفادة من دراساتهم ، خاصة واننا فى كثير من المجالات نفتقر الى الدراسات الحديثة فى هذه الموضوعات الامر الذى يترك الميدان خلوا الا من دراسات المستشرقين ومن ثم تكون دراساتهم هـى الدراسات الوحيدة فى بعض الموضوعات فيضطر الباحث الى دراستها ، ونادرا ما يقلت من تأثيرها .

وقد ركز هؤلاء على التشكيك فى تراث النبى صلى الله عليه وسلم من السنة ، وزعموا أن علماء الاصول قد ركزوا فقط على اشخاص الرواة ولم يتناولوا بالتحقيق نصوص الاحاديث ولم يعرضوها على العقل !!

وان رأيهم هذا فيه مجافاة للمنهج العلمى الصحيح واخفاق فى تعرف ما يصلح من منهج لدراسة الحديث النبوى الشريف . فهم يحاولون أن يطبقوا المنهج العقل على علم نقل وهذا خطأ منهجى محض فى حين انهم يتشدقون بالمنهج العلمى . فليس كل المناهج صالحة للتطبيق على كل العلوم ، لا يجوز مثلا أن اطبق المنهج الرياضى - وهو مفيد فى ذاته - على العلوم الاجتماعية وزن اخضع العلاقات الاجتماعية للقياسات الرياضية ، كما لا يمكن أن اطبق المنهج التجريبي - وهو أيضا مفيد فى سياقات اخرى - على الموسيقى وان اخضع المؤلفات الموسيقية للملاحظة والاستقراء ، الخ . . .

لا بد اذن من تعرف المنهج الذى يصلح للتطبيق على علوم الدين . وتختلف هذه عن غيرها من العلوم فى انها علوم عقلية ، وهى تعتمد على النقل عن الواضع الشرعى ولا مجال فيها للعقل الا فى الحاق الفروع من مسائلها بالاصول . أما العلوم العقلية فهى التى تعتمد على العقل ويمكن أن تطبق عليها المناهج الاخرى . وللعقل أن ينظر كما يشاء .

والاصل فى العلوم الدينية الشرعية الكتاب والسنة . أما الكتاب العزيز فقد أنزله الله وتكفل بحفظه . اذ هو كلامه سبحانه وتعالى . وأما الحديث الشريف فهو كلام الرسول وافعاله وتقريراته وصفاته . ولكن اقواله وافعاله صادرة عن الوحي . والمنهج الاسلامى يقوم هنا على الاقتداء

بهذه الاقوال والافعال اذا ثبت أنها صدرت عنه . وهو الذى يلخصه موقف أبى بكر رضى الله عنه في قضية الاسراء والمعراج «ان كان قال فقد صدق» وكذلك كان ايمانه رضى الله عنه راسيا يوزن بايمان الامة يقوم على الاقتداء وليس على البحث فى نوى الكلام أو الفعل . وعلى هذا يقوم البحث فى علم أصول الحديث فهو ينصب على الاشخاص الراوين للحديث ، فإذا صحت سلسلة الاسانيد فقد صح الحديث، وإذا صحت ضمت الحديث . وقد أخفق المستشرقون فى تعرف هذا المنهج لانهم يميّدون عن روح الاسلام، يميّدون عن التصديق بكلام الرسول ، راغبون في الدس والطمع .

فليس من شأننا اذا أن نحاول تلمس منهج آخر ، فالمنهج الذى طبقه المسلمون فى علم بمصطلح الحديث منهج سليم ، وقد كان من قوته أن طبقته علوم اخرى كثيرة .

### رابعا : التراث واسهام العرب فى الحضارة الانسانية .

ظهرت دراسات كثيرة حول تاريخ العلوم العربية والاسلامية . وقد كتب المستشرقون أغلب هذه الدراسات ، ولذلك فقد تلون تاريخ العلوم العربية والاسلامية بأرام المستشرقين ، ومرة أخرى في غياب الدراسات العربية الأصينة . ومع كثرة تلك الدراسات فاننا لا نستطيع حتى الان تقدير الدور الذى لعبته الحضارة الاسلامية فى الحضارة الانسانية على أساس موضوعى رصين ، وانما اقوال هنا واقوال هناك ، لكننا لا نستطيع حتى الان أن نعرف اسهامهم الكامل والحقيقى .

ولا يمكن أن نعرف ونقدر هذا الدور دون كتابة تاريخ العلوم العربية الاسلامية . وتحاول الدراسات التى قام بها المستشرقون أن تقلل من هذا الدور ، وأن تضعف هذا الاسهام حتى لا ينسبوا للمسلمين أى فضل فهم يرون أن الحضارة الاسلامية قد اقتصر على دور الناقل الاين للحضارة اليونانية وتوصيلها الى حضارة العصر الحديث ، هى حضارة وسيطة ناقلة لا ابتكار فيها ولا جديد . وبناء على هذا ينسبون هذا الجديد الى الحضارة الحديثة ، فهم الذين ابتكروا المنهج العلمى ، وهم الذين وضعوا أسس كل العلوم ، الخ . هذا فى حين أن بعض المنصفين منهم يرون أن المسلمين هم

الذين وضعوا أساس المنهج المنمى الحديث ، وقد اثبت الدكتور على سامي النشار في كتابه : مناهج البحث عند مفكرى الاسلام هذا بأدلة تحليلية تركيبية ، كما اثبت أن العقل العربي عقل استقرائى تجريبي ، وأن العقل اليونانى عقل قياسى نظرى استدلالى ، وأن المنهج الاستقرائى يتمثل أكثر ما يتمثل فى علم أصول الفقه ، الذى يختلف منطق الاستقرائى تماما عن المنطقى الارسطى القياسى . ومع ذلك ينسب الغربيون المنهج التجريبي الى فرنسيس بيكون ، كما ينسبون علم الاجتماع الى أوجست كومت مع أن واضعه ومؤسسه هو ابن خلدون وهكذا وهكذا .

ومن القضايا التى أثاروها فى هذا الصدد وتأبهم عليها كالمادة علماء عرب - أن العلوم العربية وقفت عند القرن الرابع الهجرى، فقد بلغت في ذلك القرن قمة نضجها ، أما بعده فلا شيء سوى الشرح والتعليق والتهديب والتعشية ، دون اضافة حقيقية الى ما سبق .

وقد ذهب الى هذا الرأى الكثيرون ممن أرخوا للحياة العقلية عند المسلمين من عرب ومستشرقين وربما كان أول من زعم هذا المستشرق النمساوى آدم قز فى كتابه الذى ترجمه الدكتور محمد عبد الهادى أبو ريدة : الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجرى او عصر النهضة في الاسلام . والعنوان نفسه عنوان نقدى فهو يعتبر أن القرن الرابع قمة النهضة فى الاسلام . وربما تأثر بهذا الرأى وسجله بصورة أكثر وضوحا أحمد أمين فى سلسلته عن الحياة العقلية عند المسلمين : فجر الاسلام وضحي الاسلام وظهر الاسلام . وهذا الرأى ورد فى ذيل كتابه ظهر الاسلام .

ونحن لا ننكر قيمة هذه السلسلة فى كشف الجوانب عن الحياة العقلية عند المسلمين ولم شتات هذا الموضوع . ولكن ليت احمد أمين وقف عند هذا الحد ولم يتطرق الى الكتابة عن ما بعد القرن الرابع ، ليت ترك الباب مفتوحا لمن يأتي بعده بمد أن ادى هو دورا جليلا فى دراسة القرون الاربعة الاولى . لقد جاءت كتابته - ولا أقول دراسته - عن القرون التالية فى ملحق فى المجلد الرابع من ظهر الاسلام فلم يسوّت

الموضوع حقه ، اذ درس القرون الاربعة الاولى فى ثلاثة كتب تضم ثمانية مجلدات وتناول القرون اللاحقة فى ذيل أو ملحق . هذا فضلا عن أن تسميته لكتابه تسمية نقدية : فالفجر هو النشأة ، والغنى هو السطوع ، والظهر هو القمة التى تبلغها الشمس ، وبعد ذلك الانحدار فالغروب .

أى أن ما بعد القرن الرابع انحدار وأقول ، وكأنه حكم على القرون التالية بحكما مسبقا قاسيا دون دراسة أو تمحيص .

أقول أن احمد امين . قد يكون هذا متأثرا بمتز وغيره ، ولكنه كان حسن النية فيما كتب ، ولكن المستشرقين كان لهم نية أخرى .

فبعض هؤلاء يرون أن الحضارة الاسلامية قد وقفت عند القرن الرابع ويرجعون السبب فى ذلك الى أن انتصار المذهب الاشعرى كان بداية للجمود عند المسلمين . ونحن نعرف أن انتصار المذهب الاشعرى السنى على المعتزلة كان على يدى أبى الحسن الاشعرى على رأس المائة الثالثة . ثم انتشر بعد ذلك وساد فى القرون التالية .

ويرى هؤلاء المستشرقون أن نجاح المذهب الاشعرى كان السبب فى تجميد الفكر الدينى عند المسلمين ، فهم يعتبرون المعتزلة أصحاب حرية الفكر فى الاسلام ، ورغم أنهم لم يستلموا الدفاع عنهم حينما تكلموا بخصوصهم أيام الخليفة المأمون حينما وصلوا الى السلطة . فقد حملوا خصومهم فى الرأى بالقوة والتمذيب بل والقتل أحيانا على القول بخلق القرآن ، وهى الفتنة المعروفة التى لم يسلم منها احد من كبار الائمة ومنهم الامام احمد بن حنبل امام أهل السنة .

وفى هذا يقول الدومبيل فى كتابه : العلم عند العرب وأثره فى تقدم العلم المالى : ( ١ ) : « وينبى الا يغيب من نظرنا أن الدين فسى العالم الاسلامى يسيطر سيطرة كاملة على جميع الحياة المدنية والفكرية ، وانه فى الازمنة والأمكنة التى لا يزال مذهب أهل السنة المحافظ ميسيطرا

فيها يجب أن يكون كل نمو للثقافة ، وكل اتجاه لانبعاث افكار جديدة أو  
مجدة ، خاضعا لنصوص القرآن والاحاديث الصحيحة النسبة الى الرسول •  
وإذا ، فلما كان لاهل السنة سلطان مسيطر ، حصل جمود شديد فى جميع  
الحياة الثقافية ، كما حصل تقهقر الى روح معادية للعلم وتقوية لكل ما  
ينكر تقدم الانسان وحرية الارادة » •

وبعد أن يحكى ميبلى كيف نجح المذهب الاشعرى ضد المعتزلة يقرر  
أن « أبنا الحسن الاشعرى هو مؤسس علم الكلام السنى فى الاسلام • وقد  
كان تأثيره بعيد المدى فى هذه الناحية ، ولكنه - بكل تأكيد - لم يؤثر  
اثرا مساعدا على نمو العلم » •

إن الهدف البعيد الذى يرمى المستشرقون الى الوصول اليه هو أن  
انتصار العقيدة الدينية عاق تقدم العلم ، وممنى ذلك أن الاسلام يعوق  
التقدم العلمى ، وهم يريدون لهذا الزعم أن يسود وأن يسيطر على تفكير  
المسلمين ، وذلك حتى لا يحاولوا - فى سعيهم نحو التقدم - العودة الى  
ما كان عليه السلف •

ولا شك أن رأى المستشرقين مجاف للحقيقة والواقع ، فالديين  
الاسلامى يحض على العلم والتعليم والتعلم ، ويرفع من قدر العلماء حتى  
جعلهم ورثة الانبياء • ولا شك أن تعاليم الاسلام كانت الدافع وراء النهضة  
العلمية التى شهدها العالم الاسلامى • فالمعمل العلمى نوع من الجهاد -  
الجهاد الاكبر - ولذلك لم يدخر العلماء المسلمون جهدا ولم يعرفوا دعة •  
والامثلة على كفاح العلماء المسلمين أكثر من أن تحصى واكبر من أن  
تستحصى ، وجهودهم وما وصلوا اليه يعد بالقياس الى الادوات التى  
يملكون بها اكبر من جهد أى عالم فى العصر الحديث بالقياس الى ادواتنا •  
أما عن الزعم بأن العلوم العربية والاسلامية قد توقفت بعد القرن  
الرابع فهو بعيد عن الحقيقة وذلك لاسباب منها :

١ - أن حالة التراث لا تسمح باصدار هذا الحكم ، اذ يطلب التاريخ  
الكامل للعلوم دراسة كل قطع التراث • وهذه الدراسة غير ممكنة فى ضوء  
الظروف الحالية للتراث • ولا زالت هناك فجوات كثيرة فى معلوماتنا عن

نشأة كثير من العلوم وتطورها بسبب غياب قطع أصلية من التراث • ويشكو الكثيرون من العرب والمستشرقين من عدم تمكنهم من استيفاء دراساتهم بسبب نقص المصادر الأصلية في الموضوعات • هذا مع أن نقص مصدر أصلي واحد أو وجوده قد يغير آراءنا عن علم من العلوم ، وقد يؤدي إلى إعادة كتابة تاريخه •

ومن أمثلة ذلك تلك القصة المشهورة التي حكيت عن تفسير الطبري، فقد كان هذا الكتاب يعد مفقودا إلى قرب نهاية القرن التاسع عشر ، مع أن العلماء من المسلمين والغربيين كانوا مجمعين على أهميته • وفي سنة ١٨٦٠ كتب المستشرق الألماني نولدكه صادرا في حكمه عن قطع وجدها من الكتاب ونصوص نقلتها منه كتب أخرى لو حصلنا على هذا الكتاب لاستعلمنا أن نستفنى عن كل كتب التفسير المتأخرة عنه ، ولكنه يبدو لاسف مفقودا •

ولهذا كتب المستشرق المجري جولد تسهر الذي قص الحكاية السابقة • ولهذا كان مفاجأة سارة للعالم في المشرق والمغرب أن صدرت طبعة كاملة في القاهرة من هذا الكتاب الضخم • • • معتمدة على نسخة كاملة مخطوطة وجدت في مكتبة أمير حائل •

هذا كتاب واحد في علم واحد ، فكيف يمكن لباحث ما أن يعطى إحكاما عن تاريخ العلوم العربية جميعا وتراثنا لازالت اجزاء كثيرة منه لا يعرف أحد عنها شيئا •

٢ - يمكن أن نقول أن العلوم العربية لم تتوقف بعد القرن الرابع • قد يقال أن العلوم الدينية قد شهدت نوعا من الثبات النسبي وذلك لا يرجع إلى تأخر أو جمود ، ولكن يرجع إلى أنها علوم نقلية ، ومن المعلوم أن العلوم النقلية ثابتة استثنائية بسبب اعتمادها على النقل ومن ثم فإن تطور المعرفة فيها مرتبط باستحداث مسائل تتطلب الاجتهاد • وقد ظل الاجتهاد قويا حتى القرن الرابع لان العلماء وجدوا امامهم مسائل تتطلب قدح الفكر فلما كان القرن الرابع استنفذت كل المسائل المطروحة للبحث •

والدليل على هذا اختلاف فقه أهل العراق ومصر عن فقه أهل المدينة،

وذلك لتشابه بيئة المدينة زمن مالك امام أهل المدينة مع بيئة عصر الرسول صلى الله عليه وسلم وهو عصر الوحى . ولذلك كان مالك يوسع دائرة الحديث ويضيق دائرة القياس ، ولذلك أخذ بمبدأ اجماع أهل المدينة ، اذ لو اجمعوا على ترك شيء أو فعله فهم قريبون من زمن الرسول ، ومن المتعذر أن يجمعوا على شيء لم يكن موجودا في عصر الرسول .

أما أهل العراق ومصر فإن بيئتهم زراعية تفرض أو تعرض مسائل جديدة وفروعها تتطلب البت فيها ولذلك وسع العراقيون دائرة الاجتهاد . أما مذهب أهل مصر ممثلا في مذهب الامام الشافعى فقد استفاد من مذهب مالك واستفاد من مذهب أهل العراق ، اذ تتلمذ الشافعى على مالك ، ثم على محمد بن الحسن الشيبانى فطعم مذهب بأرام أهل العراق لتشابه بيئة العراق مع البيئة المصرية التي دون فيها مذهب الشافعى .

وفى القرنين الثالث والرابع أخذ علماء الفقه يخدمون المذاهب المختلفة ويستغرقون الجهد فى بحث مسائلها ، حتى استفادوها ، بل لقد اقترضوا مسائل وأجابوا عنها . وكانت البيئة فى القرون التالية بعد القرن الرابع ثابتة نسبيا ومتشابهة مع بيئة القرن الرابع وما قبله فلم تستجد مسائل تتطلب أعمال الفكر ، ولذلك بدا للمؤرخ غير المتبحر بطبيعة العلوم أن التطور قد توقف وأن الفكر قد جمد . والحقيقة أن البيئة نفسها هى التى ثبتت ولم تعد تطرح جديدا يحتاج الى بحث . فلما جاء العصر الحديث وأخذ المسلمون يتصلون بالحضارة الاوربية استجدت قضايا من النوع الذى أشرنا اليه عند الحديث عن القضايا المعاصرة ، فاحتاجت الى بحثها والبت فيها ، ولذلك شهد الفقه نهضة جديدة كما ذكر مؤرخوه .

٣ - ان العلوم الاخرى غير الشرعية مثل الطب والتاريخ لم تشهد هذا الثبات النسبى ، بل استمرت فى تقدمها وتطورها ، وذلك لانها لا تعتمد على النقل كما تعتمد العلوم الشرعية ، ولذلك استمرت فى النمو . فقد كانت القرون الثلاثة : السابع والثامن والتاسع فى مصر العصر الذهبى للتاريخ والمؤرخين وشهدت أعظم المؤرخين المسلمين . وقد شهد القرن الثامن مثلا شخصية فذة كابن خلدون . وشهد القرن السابع ابن النفيس

العلييب الذى اكتشف الدورة الدموية (مات ٦٩٦ هـ) • وفى الجغرافيا نجد القزوينى ( مات ٦٨٢ هـ ) • وهناك القلقشندى وكتابه صبح الاسمى ( مات ٨٢١ هـ ) والدميرى ( مات ٨٠٨ هـ ) وحياة الحيوان الكبرى •

٤ - ليس معنى هذا أن العلوم الشرعية قد خلت من العلماء الكبار. فهناك الفزالى ( مات ٥٠٥ هـ ) وقصر الدين الرازى مات (٦٠٦ هـ ) وابن تيمية ( مات ) وتلميذه ابن القيم ( مات ) وابن حجر المصطلانى ( مات ٨٥٢ هـ ) والسفناوى ( مات ٩٠٢ هـ ) والسيوطى ( مات ٩١١ هـ ) •

وهذه الامثلة جميعا هى فى الفترة التى قيل أن العلم فيها قد توقف وهى أمثلة قليلة وهناك الكثير • وهذا يدل على أن من التسرع اصدار حكم بهذه الخطورة قبل دراسة قطع التراث ، وهذه غير ممكنة الا بعد حصره وجمعه ونشره •

#### واقع المخطوطات العربية :

انتجت المخطوطات العربية فى بلاد الدولة الاسلامية • وقد تعرضت خلال رحلتها الطويلة منذ انتاجها حتى الوقت الحاضر لظروف صعبة من احراق الى اغراق الى نهب وسلب الى نقل الى مكتبات اجنبية • والخلاصة أن الكثير منها قد ضاع ولم يصل اليها ، وان الكثير منها أيضا قد نقل الى مكتبات اوروبية واجنبية فى الشرق أو الغرب على السواء بحيث يمكن القول أن المخطوطات العربية توجد فى قارات العالم الست وفى معظم المكتبات الكبرى فى العالم ، كما توجد فى العالم الاسلامى فى أنسواع متعددة من المكتبات وعند الافراد •

ويتضح الانصاف أن نقول أن المخطوطات العربية قد حظيت بقدر كبير من الاهتمام سواء من حيث التصوير أو النشر • ولكن من الحق أن نقرر كذلك أن الجهود التى بذلت لم تصل الى ما نريده لتراثنا أو الى شيء قريب منه ، فلا زالت المسافة بعيدة جدا بين واقع التراث وما نريده له • ولكى يتسنى لنا رسم معالم خدمته لا بد أن نعرف حالة • ولذلك فسوف نحاول تلخيص واقع المخطوطات العربية على النحو الاتي :



أولا : نظرا لتشتت المخطوطات العربية فى مكتبات العالم وعند  
الأفراد ، فقد كان من الضرورى أن تتجه الجهود نحو جميع هذه المخطوطات  
ومما لاشك فيه أن المكتبات التى تقتنيها لا ترضى بالتغلب عنها ، مع العلم  
أنها تراثنا نحن . ولذلك فقد انصببت الجهود التى بذلت أساسا لجمع  
التراث على التصوير . وكان التصوير احد الانشطة الرئيسية التى انشئ  
من أجلها معهد المخطوطات العربية التابع لإدارة الثقافة بالمنظمة العربية  
للتربية والثقافة والعلوم . على ذلك فهرسة المخطوطات التى يتم تصويرها .

وقد أنشئ المعهد منذ ما يزيد على ثلاثين عاما ، وتمكن من تصوير  
ما يقرب من ١٨ ألفا من المخطوطات . ورغم أن هذه حصيلة طيبة ، إذ  
يقف المعهد فى الميدان وحده تقريبا ، إلا أن هذا العدد لا يذكر بالمقارنة  
مع عدد المخطوطات العربية فى العالم وهو يقارب المليونين . ولو استمر  
المعهد على هذا المعدل فإنه يحتاج لإتمام العمل كله الى أكثر من ثلاثة آلاف  
سنة . هذا الى أن المعهد قد قام بتصوير جزء لا بأس به من هذه المخطوطات  
من مكتبات فى الدول العربية ، وكان الأولى أن ينصب الاهتمام على ما  
يوجد فى مكتبات أجنبية . كما أن ما فى حوزة الأفراد لم تصل اليه يد  
بعد .

ثانيا من حيث العصر ليس هناك حتى الان سجلات كاملة أو شبه  
كاملة عن المخطوطات العربية . وتحاول المكتبات التى تمتلك جاتبا منها  
أن تمد لها فهراس ، كما حاول ذلك كثيرون من العلماء بينهم عـرب  
ومستشرقون . ولكن هذه الاعمال لازالت بعيدة جدا عن الكمال ، بل أننا  
لا نعرف حتى الان بصورة كاملة ما هى فهراس المخطوطات التى أصدرتها  
المكتبات ، إذ أن الكثير منها عبارة عن نسخ خاصة مخطوطة تستعمل داخل  
المكتبات أما عن ما عند الأفراد فلم يشملهم أى نوع من أنواع العصر المتقن .

والنتيجة لهذا أننا لا نعرف ما مخطوطاتنا وأين توجد . هذا فضلا عن  
أن الفهرسة تتم فى كثير من الاحيان دون قواعد مقننة الامر الذى يجعل  
توثيق المخطوط غير كامل .

ثالثا : ليست هناك خطة شاملة لنشر المخطوطات وتحقيقها . ويمكن

ان نلاحظ في هذا الصدد أن النشر يجرى وراء كتب بعينها بقصد الربح المادى حتى ولو كانت قد طبعت من قبل مرة أو أكثر ، الامر الذى يدل على ان رسالة النشر ليست في ذهن القائمين بالعمل •

وان غياب خطة للنشر يؤدي كذلك الى التكرار • كما ان النشرات التى تصدر بتفاوت في جودتها ، فالبعض يحقق ويدقق الى أبعد الحدود والبعض يكتفون بدفع المخطوط الى المطبعة دون أى جهد من جانبهم • ولهذا فلا يمكن الاعتماد على كثير من هذه النشرات من الوجهة العلمية • هذا فضلا عن أن ماتم نشره حتى الان قليل بالقياس الى عدد المخطوطات ، والاستمرار على هذا النمط يؤخر التعريف بتر اثنا واجراء الدراسات عليه •

رابعا : هناك جانب لم نعطيه الاهتمام الكافي حتى الان، وهو تكثيف وتحليل النصوص فالملاحظ أن كثيرا من اعمال التراث تتسم بسمتين او بواحدة منها •

١- انها تضم كتلا كبيرة من المعلومات وتشمل على جزئيات لا حصر لها والبحث الحديث لا يحتاج فقط الى معرفة ما هى عناوين الكتب والمقالات والرسائل ، التى تتناول موضوعات معينة ، ولكن يحتاج الى ما نسميه جزئيات المعلومات فكيف الوصول الى هذه الجزئيات فى كتاب يضم الالف الصفحات • وقد يكون البحث عن جزئية واحدة ، فهل يقرأ باحث ما كتابا يضم ١٠ مجلدات مثلا للوصول الى جزئية صغيرة •

لقد مكثت ليلة كاملة أبحث عن معنى لفظ واحد في كتاب أو أكثر ولم أهتمد اليه مع تأكدي من وجوده في الكتاب ، لان محتويات الكتاب لم تحلل أو تبرر بالشكل الذى يوصل الى مضامينه •

٢ - أن الكثير منها يتسم بالموسمية والاستطراء • فالكثير من الكتب التى حدها مؤلفوها موضوعات وعنوانها يمتاوين معينة • لا تقتصر على الموضوعات التى تدل عليها عناوينها ، وانما يستطرد أصحابها الى معلومات كثيرة بحيث تصبح في النهاية امعالا موسوعية ، مثال ذلك : كتاب

الحيوان للحافظ ، عجائب المخلوقات للقزويني ، نهاية الارب للتويري ،  
عيون الاخبار لابن قتيته ، والمتعطل للمقريزي ، وحياة الحيوان للديري .  
بل ان الكثير من كتب التراجم والتاريخ والادب والجغرافيا والرحلات  
وتواريخ البلدان يصدق عليه صفة الموسوعية ، بل لقد أنجر بعض المعاجم  
اللغوية الى استطرادات موسوعية .

ويحتاج الامر في العاليتين الى ابراز المصطلحات الدالة في هذه الكتب  
وترتيبها ترتيبا مفيدا ييسر للباحث الوصول الى كل الاماكن التي عولج  
فيها اللفظ الذي يريده بدلا من قراءة الكتاب كله فهو جهد لا يتناسب  
مع البحث عن جزئية صغيرة من المعلومات . واذا كانت كتب التراث خزائن  
للمعرفة فان التكشيف والتحليل يعطينا مفاتيح الوصول الى هذه الكنوز ،  
وعملية التحليل تختلف عن الفهارس التقليدية التي يعدها المحققون  
والناشرون الان لبعض كتب التراث .

خامسا : يفتقر الانتاج الفكري العربي - والمخطوطات جانب منه -  
الى التنظيم الموضوعي الفعال الذي يعطى للباحث وبسرعة المواد التي تمالج  
موضوعه من كتب ومقالات وأبحاث . وقد قام البعض بجهود لتوفير هذا  
المدخل الموضوعي عن طريق تبني أنظمة أجنبية للتصنيف . هذه الأنظمة  
لا تراعى حاجات التراث الفكري للامة الاسلامية لانها اعدت لثقافات  
أجنبية هنا .

وقد كان الرد العملي على هذا هو بذل الجهود في محاولة جادة لتوفير  
نظام عربي للتصنيف صالح لتنظيم المعرفة وتابع من حاجات المكتبات  
العربية وقائم على الفكر الاسلامي في مجال تنظيم المعرفة . وقد عالجتنا  
قضية تنظيم المعرفة عند المسلمين في مقال سابق في هذه المجلة . ★

---

★ عدد يناير ١٩٧٨ م صفر ١٣٩٨ هـ . وقد اوصى المؤتمر الثاني  
للاعداد الببليوجرافي للكتاب العربي الذي عقد في شهر ديسمبر ١٩٧٨ على  
تبني الجهود التي يبذلها كاتب المقال الحالي في مجال الخطة العربية  
للتصنيف وأوصى باستكمالها من قبل الاقطار العربية والمنظمة العربية  
للتربية والثقافة والعلوم .

أى أن تنظيم المخطوطات جزء من قضية عامة هى تنظيم الانتاج الفكرى العربى كله ، وهى جهود لم تصل بعد الى مداها .

سادسا : من حيث الدراسة العلمية لاتحظى قضايا المخطوط وجوانبه بالدراسات اللازمة . هناك قواعد تحقيق النصوص ، وهناك مادة المخطوط ، وهناك اخبار المخطوطات وما يتم من جهود في جميع المجالات المتعلقة بها على مستوى العالم ، وهناك المؤتمرات العلمية ، الخ .

وأخشى ما أخشاه هو ان ينقرض جيل المشتغلين بالتراث حاليا ولا يجد من يحل محله . حقيقة هناك جهود في هذا الصدد من قبل معهد المخطوطات ومن قبل مركز تحقيق التراث في مصر ولكنها غير كافية لتكوين جيل كفاء من المحققين ، كما ان العمل في مجال المخطوطات لا يثير طموح الشباب الذين يتجهون الى موضوعات وسجلات أسهل وأكثر تحقيقا للشهرة وللکسب المادى .

#### خطة شاملة للتراث

أرجوا أن اكون قد نجعت خلال الصفحات السابقة في ابراز أهمية التراث وفي توضيح أن الجهود التى بذلت وتبذل في سبيله لا توصلنا الى المقصود . فاذا كنت قد نجعت في هذا واذا كنا قد اقتنعنا بأهمية التراث وضرورة العمل على خدمته ، - فان السبيل الى ذلك وضع خطة شاملة له . وان هذه الخطة تتطلب تفاصيل كثيرة وصفحات أكثر مما يسمح به الحيز خاصة وقد مال البحث الى الطول .

لذلك اكتفى هنا بمرض ملامح هذه الخطة وأبرز قسائمتها ، وأهم الخطوات التى يمكن اتخاذها فى هذا الصدد .

#### مركز اقليمى ومراكز وطنية للتراث :

ان الخطوة الاولى فى سبيل العمل على خدمة تراثنا هو انشاء التنظيم الذى يمكن أن يمهّد اليه بمهام التنفيذ . ان العلم والتعليم والبحث العلمى أصبحت كلها الان من مسئوليات الدولة وخاصة فى المجتمعات النامية التى

تسمى حينئذ نحو التقدم ، وما لم تصرع الدول النامية التغطية وتكسر حواجز الزمن فسوف تسبقها غيرها من الدول • ولذلك فلا يمكن أن تسير الدول النامية بالمراحل التدريجية للتطور بل من الضروري النمو بسرعة أكبر • هذا معناه أن المشروعات العلمية الكبيرة تحتاج الى أن تدفعها الدولة دفعات قوية وأن تمهد بها الى تنظيمات وهيئات تدعمها ماليا وبشريا ، لان الاعتماد على الجهود والمبادرات الفردية في هذا الخصوص لا يمكن أن يؤدي الى تحقيق الاهداف المرجوة •

ومما لاشك فيه أن التراث من المشروعات العلمية الهامة ، ولا يمكن أن تكون مسئولية هيئة أو هيئات قليلة في بلد واحد من البلدان العربية ، بل هي مسئولية أصعاب هذا التراث جميعا ، هي مسئولية كل السدود العربية وكل الهيئات والعلماء فيه • وهذا لا يقلل مطلقا من مسئولية كل دولة من الدول العربية أو الهيئات فيها ، بل أن المسئولية في الحقيقة هي على مستويين :

مستوى كل دولة بما فيها من هيئات علمية •

مستوى الوطن العربي كله •

وان المسئولية الاولى تتكامل مع المسئولية الثانية في اطار خطة واحدة متكاملة تحدد لكل بلد مسئوليته ونصيبه في هذا العمل الضخم • ولكي يكون كلامنا أكثر تحديدا نقول أن الوطن العربي كله ينبغي أن يشترك في احياء التراث وخدمته، وان المهام والاعمال التي سنرسم اطارها العام تحتاج الى انضمام :

المركز الاقليمي للتراث العربي

مراكز وطنية في كل دولة من الدول

خطوات العمل

أولا : المسح الشامل

نقصد بالمسح الشامل خطوة تمهيدية ولكنها فى غاية الاهمية الغرض منها القيام بالتعرف على أماكن وجود المخطوطات - وتتضمن هذه الخطوة ارسال بعثات متكاملة من المتخصصين للقيام بمسح شامل لكل مظان وجود المخطوطات العربية فى أنحاء العالم سواء فى المكتبات أو عند الافراد فى الدول العربية أو الاسلامية أو الاجنبية \* ومن الضرورى الاعداد الجيد لهذه البعثات وتزويد أفرادها بالمعلومات اللازمة عن البلاد التى يزورونها عن طريق الدراسة لما قد تكون أصدرته هذه البلاد أو صدر عنها من أدلة علمية عن المكتبات ومراكز البحث العلمى وخاصة مراكز التراث أو معاهد الدراسات العربية ، والافراد العلميين \*

وتركز البعثات على الجوانب الآتية : -

١ - زيارة المكتبات لمعرفة عدد المخطوطات وحالتها وهل أعدت لها فهراس أم لا ، ومدى امكانية الاعتماد على تلك الفهارس وهل الفهارس مطبوعة أم خطية وكيفية الحصول عليها ، وقيمة المخطوطات نفسها وهل تضم مخطوطات ثمينة بحيث تدخل فى الاعتبار عند تحديد أولويات الحصر ثم الجمع على ما سياتى \*

٢ - تحديد من هم العلماء الذين يهتمون بالدراسات الاسلامية والعربية فى البلد الذى يزار ، والذين يمكن الاعتماد عليهم فى التعاون فى مجال فهرسة المخطوطات أو غيرها من الجوانب المطلوبة فيما بعد \*

٣ - محاولة التعرف على الافراد الذين يقتنون المخطوطات فى تلك البلاد ، ودراسة امكان الحصول على مخطوطاتهم أو بعضها عن طريق الشراء أو التصوير وتكاليف كل من العمليتين \*

٤ - التعرف على مراكز الدراسات الاسلامية والعربية فى تلك البلاد ومعاهد المخطوطات بها \*

٥ - التعرف على الناشرين الذين يهتمون بنشر التراث سواء أكانوا هيئات أم ناشرين تجاريين \*

وفى نهاية المرحلة السابقة سيكون الناتج اعداد أدلة تتضمن  
المعلومات النوعية السابقة بحيث يمكن الاعتماد عليها فى المراحل التالية ،  
فيكون هناك دليل بالمكتبات وفهارسها ، دليل بالافراد العلماء ، دليل  
بالاشخاص الذين يمتلكون مخطوطات ، دليل بمراكز ومعاهد الدراسات  
الاسلامية والربية ومعاهد المخطوطات ، ودليل بالناشرين من الهيئات أو  
الافراد .

### ثانيا : تفريغ الفهارس

تم فى الخطوة السابقة تحديد المكتبات التى تقتنى فهارس واعداد  
دليل بهذه الفهارس . بعد هذا لا بد من الحصول على تلك الفهارس أما  
بالشراء ان كانت مطبوعة أو بالتصوير ان كانت خطية أو مطبوعة طبعة  
خاصة .

وقد اصبحت الفهارس فى حوزتنا لا بد من تفرينها على بطاقات موحدة  
حتى تكون لدينا نسخة أصلية من سجل المخطوطات - ولا أقول فهرس  
المخطوطات . هذا السجل سوف يكون أساسا للعملية أو الخطوة التالية ،  
وهى الحصر . أما الفهرسة فتتم بعد الحصول على المخطوطات أو نسخة  
مصورة منه حتى تكون الفهرسة دقيقة وممثلة .

### ثالثا : الحصر

تمد بطاقات حصر تتضمن المعلومات الأساسية التى لا غنى عنها من  
المخطوط . ومن دراسة الأدلة السابقة التى توصلنا إليها فى الخطوة الأولى  
يمكن تحديد المكتبات والافراد الذين توجه اليهم هذه البطاقات . وتكون  
المعلومات المطلوبة واضحة ولا تحتمل اللبس أو التعدد بحيث تملأ البطاقات  
بصورة آلية . وحتى لا يحدث تكرار بين المكتبات التى تقتنى فهارس  
فرغت فى السجل أن المطلوب فى بطاقات الحصر هو المخطوطات التى تدخل  
فى الفهارس .

وحينما يشرع فى التوجه بالبطاقات الى بلد من البلاد يكون من

مهام البعثة المرور على المكتبات لشرح المطلوب • ويمكن لافراد بعثة الحصر القيام بالعمل أو تكليف المكتبة المعنية به ثم المرور عليها مرة ثانية وبمدة فترة معقولة للحصول على البطاقات التي تكون انجزت •

#### رابعاً : الجمع

المفروض أن تنتهي الخطوة السابقة الى اعداد سجل حصر يشمل على المخطوطات العربية في كل مكان • هذا السجل سوف يخضع لدراسة متأنية ودقيقة من جانب العلماء لوضع خطة لعملية الجمع • وبديهي أن الجمع عملية طويلة المدى تحتاج الى وقت وإلى مال وأفراد - أى الى امكانيات كبيرة من جميع الوجوه • وبديهي أيضاً أن الخطة توضع على اساس المتاح من هذه الامكانيات ، بحيث يمكن كل سنة الحصول على عدد من المخطوطات أو صورها •

وتلاحظ دوائر المخطوطات ثلاث دوائر هي نفسها دوائر وجود المخطوطات :

- ـ دائرة الدول الاسلامية •
- ـ دائرة الدول العربية •
- ـ دائرة الدول الاجنبية •

فالدول العربية لا زالت تحتفظ بمجموعات هامة جداً من المخطوطات ، وهي موجودة في المكتبات ولدى الافراد • ويتطلب الامر اصدار تشريع لجمع المخطوطات سواء تلك التي عند المكتبات أو الافراد • وينص هذا التشريع على تسليم المكتبات والافراد لما لديهم من مخطوطات الى المركز الوطني للتراث والذي يكون قد انشئ في البلد •

ويتولى المركز الوطني حين الحصول على المخطوط فهرسته وتصويره وارسال نسخة الى « المركز الاقليمي » حتى يكون الاخير نسخة كاملة من التراث جميعاً •



أما الدول الإسلامية فهي تضم كذلك مجموعات هامة من المخطوطات مثل تركيا وإيران وباكستان . وهذه لن تقبل بطبيعة الحال التخلي عما لديها . وهنا لا بد من عقد اتفاقيات تعاون ثقافي ينص فيها على التعاون في تصوير المخطوطات . ويمكن أن يكون ذلك من خلال التبادل فهذا أنفع للطرفين وأقرب إلى الاستجابة حتى تكون المنفعة متبادلة .

ونفس الشيء يمكن أن يتم مع الدول الأجنبية .

ويقوم بالتصوير أيضا بحثا يتم الإعداد لها اعدادا جيدا .

### خامسا : التنظيم

يتضمن التنظيم عناصر هي :

الفهرسة الوصفية : وتشمل الجوانب الوصفية المادية للمخطوط من مؤلف وعنوان وحالة مادية ، الخ . أى توثيق المخطوط .

التصنيف : ويتضمن تحديد موضوع المخطوط حتى يتسنى معرفة ما لدينا من مخطوطات في موضوع معين .

رؤوس الموضوعات : وتتضمن ترتيبا للموضوعات في صورة الفبائية تيسر الوصول إلى المخطوطات في موضوع مخصص .

وعناصر التنظيم هذه هي نفسها عناصر التنظيم بالنسبة للمطبوع ، فيما عدا أن الفهرسة للمطبوع تختلف عن فهرسة المخطوط ، إذ تتضمن الأخيرة شمولاً في الوصف لا يحدث عند فهرسة المطبوع . وهذا يتطلب وضع قواعد موحدة لفهرسة المخطوط .

أما العنصران التاليان فهما لا يختلفان ، لأن التصنيف ورؤوس الموضوعات يهتمان بالمضمون ، وهو نفسه في المطبوع والمخطوط . وهذان العنصران جزء من مشكلة توفير المدخل الموضوعي التي اشرنا إليها للتراث الفكري كله وهي تتضمن توفير خطة هربية للتصنيف وقائمة عربية لرؤوس الموضوعات .

ويتم التنظيم بطريقة العال - وكما سبق أن ذكرنا - للمخطوطات والنسخ المصورة منها فقط . أما تلك التي يتسلمها المركز فتوجد لها بطاقة في سجل الحصر .

#### سادسا : النشر والتحقيق والخدمة

بعد توفر حصيلة من المخطوطات يمكن أن تبدأ عملية النشر . ولا شك أن اللجنة التي ستضع خطة الجمع ستراعى متطلبات النشر بحيث تجمع مخطوطات الكتاب الواحد مرة واحدة حتى يتسنى نشره وتحقيقه . وتتطلب عملية التحقيق والنشر وضع مبادئ لما يجب ان ينشر وتطبق هذه المبادئ لوضع خطة لما ينشر كل سنة . ويستعان بدليل العلماء في تحديد أفضلهم لتحقيق كتب معينة . ويكون من مهام المركز الاقليمي وضع قواعد موحدة للنشر والتحقيق والخدمة يلتزم بها العلماء المساهمون ويراجعها المركز للتأكد من تحققها في كل حالة ، حتى لا تخرج نشرات هزيلة لا يستند عليها علميا .

ويتضمن منهج النشر والتحقيق والخدمة ذلك الجانب الذي تحدثنا عنه وهو التكتيف وهو يدخل في باب خدمة النص عن طريق تحليله ، وليس فقط عن طريق التحقيقات والتعليقات العلمية .

#### سابعا : ما حول النصوص

تتعلق الخطوة السابقة بالنص نفسه سواء من حيث الاقامة والشكل أو من حيث التعليق أو من حيث التحليل والتكتيف . وإذا كان الحصول على المخطوط ونشره غاية في ذاته الا أنه كذلك وسيلة الى غاية أهم هي دراسة المحتوى الفكري نفسه ، وهي الغرض النهائي من كل ما سبق ، لان مادة المخطوطات ستكون هي الاساس الذي نمتد عليه في كتابة تاريخ العلوم الاسلامية والعربية ، وفي دراسة التراث الفقهي ، وفي البت في القضايا المعاصرة ، الخ . وهذا يتطلب مجموعات ضخمة من العلماء كل في فرع تخصصه حتى تكشف عن كل الجوانب السابقة ولا يكون هناك أي جانب من جوانب حياتنا الفكرية لم يدرس ولم يكشف عنه .

والان وبعد ان جددنا المهام والخطوات المطلوبة ، أرجوا أن يكون قد اتضح ثقل المهام وأنه لا بد من انشاء المركز الاقليمي والمراكز الوطنية للتراث ، كما أرجو أيضا أن يكون دور كل قد اتضح . فالمركز الاقليمي يتولى التنسيق ووضع الخطط ويحدد لكل مركز وطني مهامه ونصيبه في عمليات التنفيذ . كما يقوم بالعمليات التي تحتاج الى التوحيد ، مثل وضع التشريعات ، ووضع قواعد موحدة للفهرسة وقواعد محددة للنشر والتحقيق والخدمة، ووضع الخطة العامة للمجمع والنشر، ويشرف على وضع معايير اعداد المشتغلين بالتراث . وبديهي أن هذا يتطلب أن تكون له مجلته ومطبوعاته . وبديهي أيضا أنه سيحتفظ بكل انواع الفهارس والسجلات والادلة ، وبنسخة مصورة من كل مخطوط حتى يكون مقصدا للباحثين .

وبعد فهذه دعوة الى البحث في قضايا التراث ، ودعوة الى الاهتمام به والعمل على خدمته والدعوة موجهة الى كافة الهيئات العلمية في وطننا العربي . ولقد تصلح هذه الدراسة أن تكون ورقة عمل المؤتمر يعقد لدراسة التراث العربي ، وأن تكون المسائل التي عرضتها فيها هي رؤوس موضوعات لما يجب أن يبعثه مثل هذا المؤتمر ، الذي يمكن أن يحدد الخطوات العملية لتحقيق المقترحات السابقة وأن يعمقها ويبحث تفاصيلها .

وطننا العربي - بحمد الله - غني بامكاناته ، غني ببيئاته العلمية، غني بإرادة الخير فيه ، غني بحب تراثه والحرص عليه ، ولعل هذا كله أن يكون دافعا للاستجابة والتنفيذ .

والله من ورام القصد ، وهو نعم المولى ونعم النصير . . .

دكتور عبد الوهاب عبد السلام ابو النور

بسم الله الرحمن الرحيم

## الاضحية في العهد الانساني والتعاليم الاخرى

بقلم الاستاذ الدكتور

على عبد الواحد وافي

تدل الدراسات الاجتماعية على أن نظام الاضحية لم يغل منه دين ولا ملة ولا نعمة من الاديان والملل والنحل التي كانت مطبقة وتطبق الان في العالم الانساني. ولا أدل على قدم هذا النظام وعموم انتشاره من الكلام عنه في جميع الاسفار المقدسة للاديان السابقة للإسلام . ومن أن القرآن الكريم يعدنا عن شكل من اشكاله جرى العمل به في عهد ادم : «بني البشر نفسه» . وذلك اذ يقول : « واتل عليهم نبأ ابني ادم بالحق اذ قربا قربانا فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الاخر » ( اية ٢٧ من سورة المائدة ) .

هذا والوضع الالهي السليم للاضحية وهو الوضع الذي شرعه الله تعالى منذ عهد ابراهيم عليه السلام . وهو أن تكون من الاعنام المأكولة للبهيم وار تدسح ديبعا شرعيا ويذكر اسم الله عليها . وان يكون الله وحده هو المتقرب بها اليه . وان يكون الغرض من تقديمها أن تكون مظهرا من مظاهر تقوى الله وطاعته وامتناله أو مره . وشكره على نعمائه التي اسمها على عباده . وخاصة على ما رزقهم من بهيمة الاعنام وسحرها لهم وفرصة للاحسان والر بالفقراء والمساكين . وذلك بالتصدق عليهم بدعوتها أو بشيء منها .

ولكن كثيرا من الملل والنحل والتقاليد والنظم التي كانت مطبقة والتي لا تزال مطبقة في العالم الانساني قد ايعرفت فيها شعيرة الاضحية عن هذا الوضع الالهي السليم . وقد حدث هذا الانحراف في أربعة أمور . في نوع الاضحية ، وفي طرائق تقديمها ، وفي المتقرب بها اليه ، وفي الغرض من تقديمها .

وسنبدا بضرب أمثلة لهذه الانحرافات فى المجتمعات التى لا تدين بأية شريعة سماوية ، ثم نتبعها بأمثلة لهذه الانحرافات عند اليهود والنصارى الذين انزل الله عليهم شريعة سماوية ، ولكنهم بدلوها وحرفوها عن مواضعها ، ونسوا خطأ مما ذكروا به ، ونختم البحث ببيان موقف الاسلام حيال هذه الشميرة وقضائه على هذه الانحرافات .

### الاضحية عند شعوب لا تدين بشريعة سماوية

لم تكن الضحايا عند كثير من هذه الشعوب مقصورة على الانعام ، بل كانت تقدم كذلك من بنى الانسان انفسهم - ولم تكن طريقة تقديمها على الذبح ، بل كانت تتمثل كذلك فى طرق أخرى كثيرة كالخنق والشنق والاغراق فى مياه البحار والانهار والحرق بالنار ودفن الضحية حية . - وكانت الضحايا تقدم للالهة التى كانت هذه الشعوب تعبدها من دون الله . - وكانت العقيدة السائدة أن هذه الالهة تفيد من هذه الضحايا وينالهم لحومها ودماؤها أو يسخرونها فى حاجاتهم ، وانها فى مقابل ذلك تحقق أغراض بنى الانسان .

فقد عثر الباحثون على مجتمعات بدائية كثيرة بين السكان الاصليين لأمريكا وأستراليا وإفريقيا كانوا يقدمون ضحاياهم من بنى الانسان . وكان من أشد هذه المجتمعات تمسكا بهذا النظام قبائل الازتك Aztéquers وهم السكان الاصليون للمكسيك . فقد كانوا يقدمون الضحايا الانسانية لالهتهم ، وخاصة الاله الذرة التى كان يتألف منها غذاؤهم الرئيسى . وكانوا يقدمونها فى مناسبات كثيرة يتكرر بعضها كل عام ، حتى لقد بلغ متوسط ما كانوا يقدمونه سنويا من هذه الضحايا زهاء خمسين ألفا من الادميين من مختلف الاجناس والامصار ، كما جاء فى احصائيات كثير من علماء الانتوجرافيا ، وهم الباحثون فى تاريخ الحضارات الانسانية . وكانت طريقتهم فى تقديم الاضحية طريقة غريبة تتمثل فى أن يهشم جسمها بحجرين ثقيلين يصوبان ضرباتهما المتتالية السريعة الى ظهرها وصدرها . وقد جرت العادة لديهم أن تكون الضحية فى مرحلة من العمر تشبه مرحلة نبات الذرة فى الوقت الذى تقدم فيه ، فتكون وليدا عقب ظهور النبات

ورجلا يعد تمام نموه ، وعلقا أو مراهقا أو شابا فيما بين ذلك • وكانوا يعتقدون أن هذا التناسب بين سن الاضحية والمرحلة التي يجتاها النبات يجعل لها أكبر الاثر في نموه وغزارة محصوله •

ولم يقتصر تقديم الضحايا البشرية على هذه الشعوب البدائية التي ضربنا مثالا لها ، بل لقد انتشر هذا النظام عند كثير من المجتمعات المتحضرة التي لا تدين بشرية سماوية ، وخاصة قدام المصريين واليونان والرومان •

وكان من أهم مظاهر هذا النظام عند قدام المصريين أنهم كانوا يقدمون لنهر النيل ، الذي كان يعد من أكبر معبوداتهم ، بنتا عذراء كل عام ضحية له ، يفرقونها في مياهه لكي تطيب بها نفسه ، فينمى البلاد بخيره وفيضائه • وكانت الضحية تختارها عادة من امرات الاشراف والنبلاء حتى يتسق مقامها مع مقام الاله المقدسة اليه • ويقال أن هذا التقليدية قد ظل متبعا في مصر الى أن أبطله عمر بن الخطاب وأمر بالانقلاع عنه • ويقال انه كتب رسالة وأمر أن يلقي بها في النيل ، وقال فيها مخاطبا النهر : « ان كنت تفيض من عندك فلا حاجة لنا بك ، وان كنت تفيض من عند الله فليس الله في حاجة الى عذراء » • ومع ظهور صفات الاسطورة على هذه القصة فإن اختراعها وتداولها يدلان على قدم هذا النظام وتواصله وبقائه أبدا طويلا عند المصريين في عصورهم القديمة والوسطى • وقد ترك هذا النظام في مصر رواسب كثيرة ، من أهمها ما كانوا يسمونه « هروس النيل » ، وهو تمثال لينت كان يقذف به في النيل اياه فيضائه وكان هذا يتم في حفل كبير ، وكان هذا التمثال رمزا للاضحية الاولى التي كانت تقدم اليه من العذاري • وقد ظل هذا التقليد معمولا به في مصر الى عهد قريب •

وكانت الضحايا البشرية عند قدام اليونان تقدم في مناسبات كثيرة دينية ودنيوية لكبير آلهتهم « زوس » Zeus ( وهو نفسه الاله جوبيتر عند قدام الرومان وكوكب المشترى عند العرب ) • وكانت الضحية تختار عادة من امرات الاشراف والنبلاء ، وفي أوقات المجاعات كانت تختار في الغالب من الاطفال الصغار لهذه الامرات • وكانت طريقة تقديمه تتمثل

فى الغالب فى الذبح أو الخنق أو الشنق • وقد ظلت هذه التقاليد سائدة لديهم حتى القرن الثانى بعد الميلاد • فكثير من مؤرخى هذا العهد يذكرون حوادث لافراد قدموا أنفسهم ضحايا طوعية واختيارا لكبير آلهتهم «زوس»

وقد ظل هذا النظام ، وهو تقديم الضحايا البشرية قربانا للالهة ، متبعا عند قدماء الرومان حتى قبيل الميلاد المسيحى • ففى العام السابع والتسعين قبل الميلاد اصدر مجلس الشيوخ الرومانى قانونا يحرم تقديم الضحايا من الادميين ، ويقرر عقوبات لمن يقدم على ذلك • ولكن هذا القانون لم يضع حدا لهذا التقليد ، بدليل أنه قد ظهر بعده قانون آخر يحدد أمر التعريم ويزيد من عقوبة المخالفين • وذلك لان تكرار قوانين الحظر واتجاه كل منها الى تشديد العقوبة مما كانت عليه ، كل ذلك يدل على شيوع الشيء المحظور وهجر أولى الامر عن القضاء عليه •

وقد شاع تقديم الآباء اولادهم ضحايا للالهة عند كثير من الشعوب التى لا تدين بشرية سماوية ، وعلى الاخص عند العرب فى الجاهلية • فبعض القصص التى تروى عن عرب الجاهلية تدل على أن هذا النظام قد ظل سائدا لديهم الى قبيل الاسلام • فمن ذلك ما ينسب الى عبد المطلب جد النبى عليه السلام ، فقد روى أنه لما لقي العنت فى حفر زمزم ، اذ لم يكن معه حينئذ من يماونه غير ابنه الحارث ، نذر لئن ولد لسه عشرة بنين ، ويلفوا معه السعى حتى منعه وأغنوه عن طلب المعونة من الناس ، لينحرن اقدمهم ويقدمنه ضحية لهبل ، وهو صنم لقريش كان فى جوف الكعبة ، يقول عنه ابن الكلبي فى كتابه «الاصنام» أنه كان من عتيق احمر ، على هيئة الانسان مكسور اليد اليمنى ، ادرسته قريش كذلك فجعلوا له يدا من ذهب • فلما ولد لمبد المطلب عشرة بنين وتوافرت فيهم شروط النذر جمعهم أبوم وأخبرهم بنذره ودعاهم الى الوفاء به ، فأطاعوه • فذهب بهم الى الصنم هبل واقترع عليهم ، فجعل لكل منهم قدحا ورقم اسمه عليه ، وضرب القداح فخرج قدح عبد الله والد الرسول عليه السلام ، فهم بذبحه وتقديمه قربانا لهبل وفاء بنذره ، فسمته قريش من ذلك ، وطلبت اليه أن يذهب الى كاهنة سموها يستشيرها بالامر لعلها تجد له مخرجا يتحلل به من نذره بدون أن يذبح ابنه • فأشارت عليه

الكاهنة أن يضرب القداح بين عبد الله وعشرة من الابل ، فان خرجت القداح على الابل ذبيحا يدلأ من ابنه ، وان خرجت القداح على عبد الله زاد الابل عشرة فعشرة وهكذا دواليك حتى تخرج القداح على الابل فينحر العدد الذى خرجت القداح عليه بالغأ ما بلغ . فخرجت القداح فى أول الامر على عبد الله ، ولم يزل عبد المطلب يزيد من عدد الابل عشرة فعشرة ويضرب القداح وتخرج القداح على عبد الله حتى بلغ عدد الابل مائة فخرجت القداح على الابل . فنحر هذا العدد كله تحت قدسى هبل قربانا له ووفام بنذره وفداء لابنه . - ومهما يكن مبلغ الصحة فى هذه القصة فانها تدل على أن نظام التضحية بالاولاد وتقديهم قربانا للالهة قد ظل سائدا عند عرب الجاهلية حتى قبيل الاسلام ، وانه قد اصبح حينئذ غير مستساغ بدليل ما تذكره هذه القصة من أن قريشا منعت عبد المطلب أن يذبح ابنه ، واصبح على وشك الانقراض لديهم ، اذ اتجهوا الى أن يستبدلوا به نظام التضحية بالحيوان .

وقد ساد عند بعض قبائل العرب فى الجاهلية ، وخاصة بمض بطون من قريش وربيعة وكندة وعلية وتميم ، نوع خاص من التضحية بالاولاد وهو واد البنات . وكانت الطريقة السائدة فى هذا الواد أن تحفر بجانب المكان الذى اختير لولادة الام حفرة عميقة ، فاذا ظهر أن المولود أنثى قذف بها حية عقب ولادتها مباشرة وهيل على جسمها التراب . وبعض هذه العشائر كانت تئذ بناتها فى امكنة خاصة بعيدة عن المنازل حتى لا تدنسها بجثثهن ورفاتهن . وكان جبل ابى دلالة أشهر مكان كانت بمض بطون قريش تئذ فيه بناتها على هذه الطريقة . وقد ظهر لى من شواهد قرآنية وتاريخية كثيرة وأثبت ذلك فى بحث لى بالفرنسية قدمته الى مؤتمرات « المجمع الدولى لعلم الاجتماع » وطبعه المجمع فى فصلة على حدة ، أن واد البنات عند هذه العشائر كان نظاما دينيا يقصد به التخلص من جنس البنات وتقديهن قربانا لالهتهن . وذلك أنه قد ساد الاعتقاد عند هذه العشائر أن الذكور جنس طاهر زكى من خلق الهتهم فيجب الإبقاء عليه ، وان الاناث جنس غير طاهر وغير زكى من خلق الله ، فلا يجوز الإبقاء عليهن، بل يجب تقديمهن ضحايا لمبوداتهم الذين اشركوهم بالله ، وهذه العشائر هى التى عنها القرآن الكريم فى عدة آيات منها قوله تعالى « وجعلوا



لله ساذران الحرت والانعام نصيبا ، فقالوا لله بزعهم وهذا الشر كاشا  
فما كان لشركانهم فلا يصل الى الله وما كان لله فهو يصل الى شركائهم ،  
سواء ما يحكمون • وكذلك زين لكثير من المشركين قتل اولادهم شركائهم  
يُردوهم وليلبسوا عليهم دينهم ، ولو شاء الله ما فعلوه ، فذرهم وما  
يقترون قد خسر الذين قتلوا اولادهم سفها بغير علم وحرموا ما رزقهم الله  
اقتراء على الله ، قد ضلوا وما كانوا مهتدين » ( آيات ١٣٦ - ١٤٠ من  
سورة الانعام ) اى ن آلهتهم الذين اشركوهم بالله هم الذين زينوا لهم قتل  
بناتهم ، على اساس تقسيمهم للاشياء بين الله وشركائهم ، وعلى اساس ان  
جميع ما يجعلونه لله يجب ان يقدموه ضحايا لشركائهم ، زينوا لهم ذلك  
فاردوهم وافسدوا عليهم دينهم وعقائدهم • ومنها كذلك قوله تعالى :  
« ويجعلون لما لا يعلمون » اى آلهتهم التى لا علم لها لانها جـمـاد  
« نصيبا مما رزقناهم ، تالله لتسألن عما كنتم تفترون • ويجعلون لله  
البنات ، سبعا ، ولهم ما يشتهون » ويقول بعد ذلك مبشرة : « واذا  
بشر احدكم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم • يتوارى من القوم من  
سوء ما بشر به ، ايمسكه على هون ام يدسه فى التراب الا ساء ما يحكمون »  
( آيات ٥٦ - ٥٩ من سورة النحل ) • ومنها كذلك قوله تعالى : « وجعلوا  
له من عباده جزوا ، ان الانسان لكفور مبين • ام اتخذ مما يخلق بنات  
واصفاكم بالبنين » ويقول بعد ذلك مبشرة : « واذا بشر احدكم بما  
ضرب للرحمن مثلا » ( اى بالجنس الذى نسبه لله وهو جنس الاناث )  
« ظل وجهه مسودا وهو كظيم • • • » ( آيات ١٥ - ١٩ من سورة الزخرف )

(١) انظر في تفاصيل هذا الموضوع صفحات ٦١ - ٧٣ من كتابي « الصوم والاضحية » ، وصفحات ٩٤ - ١٠٣ من الجزء الاول من كتابي « غرائب النظم والتقاليد والعادات » ( وهو اهم مرجع في هذا الموضوع ) ، وصفحات ١٤٠ - ١٤٤ من الطبعة السابعة من كتابي ( الاسرة والمجتمع ) ، ومقالاتي في مجلة ( الشؤون الاجتماعية ) المصرية عند مارس ١٩٤٠ ، ومقالاتي في مجلة الرسالة عدده ابريل ١٩٦٥ ، ومقالاتي بالفرنسية بعنوان ( نظرية جديدة في واد البنات عند العرب في الجاهلية ) قدمته الى مؤتمر من مؤتمرات « المجمع الدولي لعلم الاجتماع » الذي اشرف بعضويته ، ونشره

وبجانب هذه العشائر كان ثم عشائر عربية أخرى تقتل أولادها  
 ذكورهم وإناثهم تحت ضغط الفقر والاملاق وما كان يخيل اليهم من أنهم  
 قد يمجزون عن الإنفاق عليهم . ولكن هذا القتل لم يكن من الاضحية في  
 شيء ، ولم يكن الباعث عليه اعتقاد دينيا ، وإنما كان الباعث مجرد الرغبة  
 في التخلص من الأولاد على العموم ومن أعباء تربيتهم . وهذه العشائر هي  
 التي عناها القرآن الكريم إذ يقول : « ولا تقتلوا أولادكم خشية املاق ،  
 نحن نرزقهم وإياكم ، أن قتلهم كان خطا كبيرا » ( آية ٣١ من سورة الاسراء )  
 وإذ يقول : « ولا تقتلوا أولادكم من املاق ، نحن نرزقكم وإياهم » ( آية  
 ١٥١ من سورة الانعام ) .

هذا وكانت العقيدة السائدة عند كثير من هذه الشعوب أن مبيداتهم  
 يفيدون من هذه الضحايا ، وينالهم لحومها ودماؤها ، أو يسخرونها لى  
 حاجاتهم . ووصفت بعض هذه الشعوب مبيداتها بصفات القسوة والوحشية  
 وحسب الدماء والتلذذ بمنظر الدم المهرق على المصوم أو بمنظر ازهاق أرواح  
 الأدميين أو أرواح انواع خاصة منهم ، فكانوا يقدمون الضحايا الحيوانية  
 والانسانية لهذه المبيدات تهدئة لهذه الميول اسمية ، واتقاء لشرهم ،  
 وتأمينا على حياة الجماعات ، كما يقدم صاحب القطيع بعض أفراد قطيعه  
 للسبع لينجو هو ببقية أفراد القطيع .

المجمع في مجلته ، وطبعه في فصله على حدة وهو أول بحث عرضت فيه  
 نظريتي هذه ، ومقالا بالفرنسية في مجلة « المصرية » L'Egyptienne  
 عدد يوليو ١٩٣٢ ، ومقالا في بالعربية نشر بالعدد الممتاز من مجلة « الرسالة »  
 في ٣ مارس ١٩٤١ وانظر مناقشات بصدد هذا المقال جرت بيني وبين بعض  
 الباحثين في مجلة الرسالة ( اعداد ٣١ مارس و ١٤ أبريل و ٢٨ أبريل و ٥  
 مايو ١٩٤١ ) وفي مجلة « الفتح » ( عدد ٢٩ صفر ١٣٦٠ هـ ) .

وقد تصديت في معظم هذه المراجع للرد على من يذهب الى ان السبب  
 في الواد يرجع الى الفقر وعلى من يذهب الى انه يرجع الى مبالغة بعض  
 العشائر العربية في الحرص على صيانة أعراضها ، وبينت عدم صحة هذين  
 الرأيين .

## الاضحية عند اليهود والنصارى

وجميع ما تقدم ذكره يتمثل فى انحرافات فى نظام الاضحية فى مجتمعات لا تدين بشريعة سماوية - وقد حدثت اشياء ونظائر لهذه الانحرافات عند اليهود والنصارى أنفسهم الذين انزل الله عليهم شرائع سماوية ، ولكنهم بدلوها وحرفوها عن مواضعها ونسوا حظا مما ذكر وابه . فقد بقى فى تقاليد اليهود وعقائدهم كثير من مظاهر الوحشية

والانحراف والجهل فى فهم الغرض من الاضحية والمتقرب بها اليه وفى اختيار نوعها وطرائق تقديمها .

فمن ذلك أن كثيرا من فقرات العهد القديم نفسه ، وهو كتابهم المقدس الذى يزعمون أن أسفاره الخمسة الاولى ، وهى أسفار التكوين والخروج والتثنية والعدد واللاويين ، تتضمن التورات التى أنزلها الله على موسى ، والتوراة بريئة منها ، أقول أن كثيرا من فقرات هذا الكتاب المقدس لديهم تدل على أنهم فى مرحلة من مراحل تاريخهم القديم كانوا يقدمون أول مولود ضحية لآلهتهم . فقد ورد فى هذه الفقرات أن فرعون لم يسمح لبنى اسرائيل بالخروج مع موسى من مصر ، فأنزل الله اسرائيل نقمته على المصريين ، فكان يهلك أول مولود لكل أبوين من المصريين وأول مولود لكل أنثى من حيواناتهم فى سائر بلاد مصر . ولما رأى فرعون وقومه ما حل بهم من العذاب استجابوا لرغبة بنى اسرائيل ، وأذنوا لهم بالخروج من مصر وكان هذا «الخروج أو الفصح» أو ما يسمونه «الفصح أو اليصح» ويحرفه الفرنجة فيسمونه «البك» La Paque كان هذا الخروج حدثا فى تاريخهم ، واليه يرجع الفضل فى استقلالهم وتحريرهم من الاستعباد . وتضيف أسفارهم الى ذلك فتقول انه لكى يظل بنو اسرائيل ذاكرين بفضل الله عليهم فى هذا الخروج فرض عليهم أن يخصصوا للرب ، أى أن يقدموه ضحية له ، أول ما تلده كل أنثى من الانسان والحيوان . ولكن خفف الله عنهم فيما بعد فيما يتعلق بأول مولود من الادميين ، فشرع فداهم بذبح من الضأن . وإذا لاحظنا أن هذه الاسفار ليست هى التوراة التى أنزلها الله على موسى ، بل هى من صنعهم وقد كتبوها بأيديهم وأشار القرآن الكريم الى ذلك اذ يقول : « فويل للذين يكتبون الكتاب

بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنًا قليلًا ، فويل لهم مما  
 كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون » ( آية ٧٩ من سورة البقرة ) ،  
 ولاحظنا كذلك أنهم قد سجلوا في هذه الاسفار ما كانوا يسبرون عليه  
 بالفعل في مختلف مراحل تاريخهم ، اذا لاحظنا هذا وذاك أمكننا أن نستنبط  
 مما ورد ذكره في هذه الاسفار أن التضحية بأول مولود آدمي كان نظاما  
 سائدا لديهم في مرحلة من مراحل تاريخهم القديم .

ومن ذلك ايضا أن توراتهم المزمومة تنص على أن الضحايا المعركة ،  
 وهى التى تقدم ضحايا لالاهم وتعرق اجزاؤها فى المذبح تحسنت  
 اشراف احد اللاويين ، وهم كهنة بنى اسرائيل وفقهاؤهم ، ويتألفون من  
 نسل لاوى أو لىفى أحد ابناء يعقوب ، تنص توراتهم المزمومة على أن هذه  
 الضحايا المعركة يرتاح لها الاله اسرائيل ، ويفيد ومنها ، وينتمش مسن  
 رائحة الدخان المتصاعد منها ، وأنه لذلك لا يصح أن يأكل أحد منها حتى  
 تكون خالصة له ، وأنه يفضب أشد الغضب اذا لم تقدم اليه أو اذا قدمت  
 اليه فى صورة غير الصورة المقررة فى شريعتهم ، وأنه قد يصب حينئذ  
 جام غضبه وسوط عذابه على المتصرين والمخالفين فيرسل عليهم نارا  
 تحرقهم ، كما فعل بولدين من أولاد هرون لم يحسنا تقديم الاضحية اليه  
 واشتد من هذا كله وأشد دلالة على وحشية اليهود ، وفساد عقائدهم  
 ومبلغ عداوتهم للاجناس الاخرى من بنى الانسان، أن اسفار التلمود ،  
 وهى اسفار من تأليف اخبارهم وريانييهم باعترافهم هم انفسهم ، ولكنها  
 مع ذلك مقدسة لديهم ، ولا تقل اهميتها عند كثير منهم من أهمية التوراة  
 نفسها ، هذه الاسفار تحثهم على خطف الأديمين من غير بنى اسرائيل  
 وذبحهم وتقديمهم قربانا لالاهم ومزج دمائهم بمعجين الفطائر المقدسة التى  
 يتناولونها فى اعيادهم ، وخاصة عيد الفصح ، وهيد استير أو البوريم،  
 ومراسيم غتان الاطفال ، وطقوس سحرهم وشعوذتهم .

وقد عنى المؤرخ الانجليزى ارنولد ليز Ornd Lee بتسجيل  
 أهم ما ثبت اقتراح اليهود له ، من منتصف القرن الثانى عشر الى سنة  
 ١٩٣٧ فى مختلف بلاد أوروبا واسيا من هذه الجرائم ، واعنى بها خطف  
 اليهود للأديمين من غير بنى اسرائيل ، وتقديمهم قربانا لالاهم ، ومزج

دمائهم بمجبن الفطائر المقدسة التى يتناولونها فى المناسبات السابق ذكرها  
عملا بوصايا تلمودهم ، ، وجمع هذا كله فى كتاب له ظهر سنة ١٩٣٨  
تحت عنوان « طقوس الاغتتيال اليهودية » Jewish Ritual Murder

فذكر نحو ستين حادثا ثبتت الجرائم فى كثير منها بأدلة قاطعة وباعتراف  
المتهمين أنفسهم أمام القضاء وحكم فى بعضها بالاعدام على الجرمين ،  
ونفذ فيهم الحكم (١) .

بل لقد شهد شاهد من أهلهم ومؤرخ من اقدم مؤرخيهم وأشهرهم ،  
وهو المؤرخ اليهودى يوسيفوس المتوفى سنة ٦٥ بعد الميلاد ، شهد بأنهم ما  
كانوا يقتصرون على ذبح الأدميين من غير بنى اسرائيل ، وتقديمهم قربانا  
لآلههم ، ومزج دمائهم بمجبن الفطائر المقدسة التى يتناولونها فى اعيادهم  
بل كانوا كذلك يأكلون قطعاً من لحومهم .

وتقوم الديانة المسيحية الحاضرة ، وهى ليست المسيحية التى أنزلها  
الله على عيسى ، بل هى ديانة شرك قد حرفت تحريفا كبيرا عن أوضاعها  
الالهية الاولى ، تقوم هذه الديانة على عقيدة الغدाम الربانى ، أو تضحية  
اللاه بنفسه . وذلك انهم يعتقدون أن الاقانيم الالهية ثلاثة وهى الاب  
والابن وروح القدس ، وأن المسيح الاله متلبس بأقنوم Hypostage  
من هذه الاقانيم وهو أقنوم الابن أو الكلمة ، وأن هذا الاله قد قدم نفسه  
للمصليب ضحية ليفدى الأدميين ويكفر عنهم بدمه الخطيئة الازلية الاولى التى  
ارتكبها أبوهم آدم اذ أكل الفاكهة المحرمة عليه والتى انتقل اسمها الى جميع  
نسله ، وكان هذا الاسم سيظل عالقا بهم أبداً الأبدىين لولا هذه التضحية وهذا  
الغدام .

---

(١) انظر فى هذا كله كتاب ارنولد ليز المشار اليه وكتاب المرحوم عبد الله  
التل « خطر اليهودية على الاسلام والمسيحية » ، وكتابنا « الاسفار المقدسة  
فى الأديان السابقة للإسلام » الطبعة الثانية ، صفحات ٣٠ - ٣٢ ، ومقالا  
لنا فى جريدة « العلم » المغربية الصادرة فى ٣٠-١١-٧٤ ، ومقالا لنا فى  
مجلة الرسالة « الرسالة » المصرية عدد ١٥ ابريل ١٩٦٥ .

## الاضحية فى الاسلام

وجاء الاسلام فقفى على هذه الانحرافات جميعا وعاد بالاضحية الى  
الوضع الصحيح الذى شرعه الله من عهد ابراهيم عليه السلام .

ففيما يتعلق بمعتقدات المسيحيين فى المسيح والصلب والقدام يقرر  
الاسلام أن المسيح ليس الا بشرا رسولا أرسله الله الى بنى اسرائيل كما  
أرسل اليهم كثيرا من الرسل من قبله ، وانه لم يقتل ولم يصلب بل شبه لهم  
ورفعه الله اليه وأن اثم المصيبة لا يحتمله الا مقترفها وحده ، فلا تنتقل  
الى غيره ، وإن آدم قد استغفر من خطيئته عقب وقوعها مباشرة ، فغفرها  
الله له ، وانمضى أثرها من ذلك الحين وانتهى أمرها . وفى هذا يقول الله  
تعالى « ما المسيح بن مريم الا رسول قد خلت لقبله الرسل ، وأمه صديقة ، كأننا  
ياكلان الطعام » ، ويقول : « وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم » ويقول :  
« ولا تزر وزر أخرى » ويقول : « فلتلقى آدم من ربه كلمات فتاب  
عليه ، انه هو التواب الرحيم » .

وكما قضى الاسلام على هذه العقائد المسيحية الفاسدة ، قضى كذلك  
على جميع ما حدث فى الاديان والممل والنحل الاخرى ، وخاصة عند اليهود  
وعرب الجاهلية ، من انحرافات فى نظام الاضحية ، سواء فى ذلك ماحدث  
من هذه الانحرافات فى نوع الاضحية ، وما حدث فى طرائق تقديمها ، وما  
حدث فى المتقرب بها اليه ، وما حدث فى الغرض من تقديمها .

أما فيما يتعلق بنوع الاضحية وطرائق تقديمها والمتقرب بها اليه ،  
فإن الاسلام يقرر أن الضحايا لا تكون الا من الانعام المأكولة اللحم ، وإن  
ليس لتقديمها الا طريقة واحدة وهى النحر فى الابل والدبى فيما عداها  
على أن يذكر اسم الله عليها فى اثناء النحر أو الذبح ، الله وحده هو المتقرب  
بها اليه . وفى هذا يقول الله تعالى « ولكل أمة جعلنا منسكا ليزكروا اسم  
الله على ما رزقهم من بهيمة الانعام ، فالاحكم الا واحد ، فله أسلموا وبشر  
المختبين » ( آية ٣٤ من سورة الحج ) ( والمنسك هو تقديم النسك وهو  
الاضحية ، واسلم أى أذعن وانقاد ، واخبت أى خشع وتواضع ، والمخبت  
هو الخاشع المتواضع ) . ففى قوله تعالى : « ليزكروا اسم الله على ما رزقهم

من بهيمة الانعام » اشارة الى أن الاضحية لا تكون الا من الانعام المأكولة اللحم ، وأن ليس لتقديمها الا طريقة واحدة وهى أن تنحر أو تذبح على الطريقة الشرعية ويذكر اسم الله عليها ، وفي قوله تعالى : « فالاحكم الاله واحد ، فله أسلموا وبشر المختبين » اشارة الى ان الله وحده هو الذى يتقرب اليه بالضحايا . وبذلك قضى الاسلام على جميع ما حدث في الاديان والملل والنحل من انحرافات في نوع الاضحية وفي طرائق تقديمها وفي المتقرب بها اليه .

وأما فيما يتعلق بالامر الرابع ، وهو الغرض من الاضحية ، فإن الاسلام يقرر أن الغرض منها أن تكون مظهرا من مظاهر تقوى الله وطاعته وامثال أوامره والتقرب اليه وشكوه على نعماته التى أسبغها على عباده ، وخاصة على ما رزقهم من بهيمة الانعام وسخرها لهم ، وفرصته للاحسان والبر بالفقراء والمساكين . ويقرر كذلك أن الله تعالى لا يصل اليه شيء من لحوم الاضاحى ولا من دمائها ، ولا يفيد شيئا من هذه الدماء ، وإنما الذى يصل اليه من ذلك هو تقوى الناس له ، وامثالهم لاوامره ، وشكرهم له على تسخير الانعام لهم وهى هدايته اياهم . وفي هذا يقول الله تعالى : « لن ينال الله لحوما ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم ، كذلك سخرها لكم لتكبروا الله على ما هداكم وبشر المحسنين » . والمحسنون هم الذين يحسنون أعمالهم فيؤدونها وفق تعاليم الاسلام ، وهم كذلك الذين يحسنون الى الفقراء والمساكين من لحوم ضحاياهم . وقد وضع الله تعالى هذا النوع الاخير من الاحسان اذ يقول متحدثا عن الضحايا : « فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير » اذ يقول فى آية أخرى متحدثا عن الضحايا كذلك : « فكلوا منها وأطعموا القانع والمتر » والقانع هو السائل من قنec يقنع بالفتح اذا سأل ، والمتر هو الذى يظيف ولا يسأل ) . وفي هذا رد صريح على ما كان يعتقد كثير من أهل الملل والنحل من أن الالهة يفيدون من هذه الضحايا وينالهم لحوما ودماؤها أو يسخرونها في حاجاتهم ، ورد صريح على ما كان يعتقد اليهود من أن الالههم يرتاح للضحايا المحرقة ، ويفيد منها وينتشر من رائحة الدخان المتصاعد منها ، وأنه لذلك لا يصح أن يأكل أحد منها حتى تكون خالصة له .

وبذلك قضى الاسلام على جميع ما حدث في الاديان والملل والنحل من انحراف فيما يتعلق بالغرض من الاضحية ، كما قضى على جميع ما حدث من انحراف فيما يتعلق بنوع الاضحية وطرائق تقديمها ، والمتقرب بها اليه .

ومن ثم حرص الاسلام على تحريم ضحايا العرب في الجاهلية التي ترجع في أصلها الى عبادة الشرك وتقدير قربان لغير الله . ومن ذلك ضحية « الفرع » بفتحين ، وهو اول نتاج الانعام الذي كان العرب يذبحونه لعلوا شهيتهم ، وضحية « المتيرة » التي كانوا يذبحونها لاصنامهم في شهر رجب . فقد اخرج البخاري في صحيحه عن ابي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لافرع ولا عترة » .

وحرص الاسلام كذلك في بعض ما اقره من ضحايا الجاهلية على ان تسمى بأسماء غير الاسماء التي كانت تطلق عليها من قبل ، حتى تنقطع صلتها بالجاهلية وعقائدها وطقوسها ومن ذلك الضحية التي يسمون في الاسلام ذبحها للاحتفال ببلوغ المولود اليوم السابع ، وهو اليوم الذي يعلن فيه اسمه ويحلق فيه شعره ، والغرض منها اظهار البشر بالمولود الجديد وشكر الله على ما انعم والتوسعة بهذه المناسبة على الفقراء والمساكين الذين ينبغي ان يخصص لهم قسم منها . فقد كانت هذه الضحية تسمى في الجاهلية « عقيقة » تسمية لها بالكلمة التي تدل على الشعر الذي يولد عليه المولود ، لان كلمة «عقيقة» في اللغة العربية معناها هذا الشعر ، ثم اطلقت على الضحية التي تدبج في اليوم الذي يحلق فيه هذا الشعر . وقد اثر الرسول عليه السلام ان تسمى « نسيكة » حتى يطلق عليها لفظ آخر غير اللفظ الذي كان يطلق عليها في الجاهلية،فتنقطع بذلك صلتها بالجاهلية وعقائدها وطقوسها ، فقال عليه السلام : « قولوا نسيكة ولا تقولوا عقيقة » . والنسيكة كالتنسك معناها الضحية التي تقدم قربانا لله تعالى .

وترجع اهم الضحايا في الاسلام الى اربعة انواع . أحدها الهدى الذي يقدمه الحاج وجوبا واستعبابا أو كفارة من خطأ أو نقص حدث في مناسك الحج . وثانيها الضحية التي يقدمها غير الحاج يوم عيد الاضحي . وثالثها الضحية التي يقدمها المؤمن وقام بئذ ذبحه ، لقوله تعالى : «وليؤنثروا ذروهم ، ورباعها المقيقة أو النسيكة السابق ذكرها . وكل نوع من هذه الانواع يجب أدائه وفق الاوضاع الاسلامية التي ذكرناها : وفي كل نوع من هذه الانواع تفصيلات كثيرة يرجع اليها في كتب الفقه الاسلامي .

• علي عبد الواحد والي



التَّكَامُلُ السَّكَّانِي

فِي

العَالَمِ الْعَرَبِيِّ



دَرَأْسَةٌ اِثْنُوْلُوْجِيَّةٌ  
جُغْرَافِيَّةٌ



بقلم : الدكتور زيدان عبد الباقي

## تمهيد

يشغل الوطن العربى قلب العالم القديم ، وهو في نفس الوقت صلة الوصل بين العالم القديم والعالم الحديث ، ويقع فيما بين المنطقة المعتدلة والمنطقة المدارية . وتمتد حوالى خمسة الاف كيلو متر من الخليج العربى والعراق شرقا الى المغرب وموريتانيا غربا . ويبلغ أقصى طوله من الجنوب الى الشمال حوالى ثلاثة الاف كيلو متر ، وهو طول مجرى نهر النيل من حدود السودان الجنوبية الى مصبه في البحر الابيض . وتقدر هذه المساحة بحوالى ١٢/٢ مليون كيلو متر مربع . وبذلك تربو مساحة الوطن العربى على مساحة القارة الاوربية .

هذا وقد بلغ عدد السكان في العالم العربى سنة ١٩٧٧ نحو ٤٥/٦٥٠/٨٨٨ ، يعيش أقل من ثلثهم ، أى ١٤٣/٧٦٧/١٨٨ في قارة آسيا ، ويعيش الثلثان الباقيان ، أى ٩٨/١١٦/٣٠٠ في قارة افريقيا . ولذلك تعتبر افريقيا بمثابة الارض العربية الرئيسية من حيث المساحة وعدد السكان ، على حين أن اكبر دولة عربية من المساحة وعدد السكان على حين أن اكبر دولة عربية من حيث المساحة هي السودان واكبر دولة عربية من حيث السكان هي مصر .

### الاصل السلاوى للسكان العرب

يزعم الانثربولوجيون - استنادا الى دارون - أن أجداد البشرية ومن بينهم السكان العرب من القردة . ويرددون أن الانسان دائم المخاللات في تقدير ذاته ، وأن كثيرا من الارام التى نرفضها في حياتنا اليومية ، نرفضها بدوافع من هذا النوع .

ولكننا نرى ان الانسان لم يتحدد من اى نوع من انواع القردة العليا التى مازالت باقية حتى الان . فهذه القردة ليست بالقطع اجدادنا

---

١ - الاستاذ الدكتور مصطفى الغشاب : دروس في مقومات المجتمع العربى ونظمه . مطبعة لجنة البيان العربى ، القاهرة ١٩٦٢ صفحة ٨٦ .

البعيدة ، ولعلها من أبناء عمومتنا . وعلى ذلك فإن زعم الانثربولوجيين بأن اجدادنا كانوا قردة تتراقص فوق فروع الاشجار على اربع لا يستند الى اساس . وانما الكلام الذى يستند الى اقدم مرجع علمى وهو القرآن الكريم يؤكد أن الانسانية تعود الى اصل واحد ، تعود الى انسان عاقل ، كان هو الجد الاول للبشرية . ومن ثم فاصل البشرية كما يقول القرآن الكريم « رجل وامرأة » خلقهما الله من نفس واحدة لقوله تعالى : يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منهسا زوجها وبث فيهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذى تساملون به والارحام، ان الله كان عنكم رقيقا » (الاية الاولى من سورة النسام) وترتيباً على ذلك فإن البشرية كلها من سلالة آدم وحوا .

والذى يؤكد وجهة النظر هذه أنه منذ أكثر من مليون سنة لم يتحول قرد واحد الى انسان . وأتصور أن ذلك لن يحدث . غير أن الذى يذهل بالفعل هو هذه الثقة الشديدة التى يتحدث بها الانثربولوجيون عن أحقاب زمنية بعيدة ، ويأتوننا بصور لادميين لهم ذيول ويسرون على اربع ، وهى كلها صور من وحى الخيال . انها ولا شك جرأة بالغة منهم أن يتكلموا بهذا اليقين من عصور سحيقة ، غاية في البعد ، بينما لا يتوافر في ايديهم القرائن والادلة التى تؤكد آراءهم . ان الامر كله لا يخلو من أن يكون مجموعة من الاستنتاجات التى قد تكون خطأ — وهذا هو الاقرب الى الواقع — وربما تكون صوابا ، وهذا مانستبعده . ان الانسان لم يكن قد اكتشف الكتابة ، ومن ثم فكل هذه التفصيلات الدقيقة من حياة الانسان القرد لاتمدو أن تكون مجرد أوهام

حقيقة ان اجدادنا الاوائل عاشوا بين الاشجار . واذا كان اسلاف القردة العليا يعيشون حتى الان بين الاشجار ... فقد اخذ اسلافنا من الجنس البشرى يعيشون فوق الارض . ومن المرجح أنه لم تكن صورتهم على نفس الصورة الحالية . ويمكن — بحكم الجواز أن بعض الاجداد من البشر كانوا يسرون على اربع . وقد يكون لبعضهم — ذيل — يختلف عن مثله لدى أبناء عمومتنا من القردة العليا . بينما ظلت القردة تستخدم ذيلها في التارجح بين أغصان الاشجار ، وبذلك استمر قائما . على حد استخدام الاسلاف ذراعهم فى ذلك ، ومن ثم تلاشى الذيل — اذا وافقنا جدلا — بأنه كان موجودا ، وان كنا نشك في ذلك . وبذلك حدث تغيرات

هامة كانت هي الاساس للتطور الكبير الذى حدث في جسم الانسان . وبهذا أصبحت قائمته أقصر من ذى قبل ، وأكثر اكتنازا ، وأخذت عضلات البطن تقوى حتى تحوى الاحشاء ثابتة في مكانها . أما الحوض فقد أصبح اعقق مما كان وأكثر استدارة حتى يستطيع استيعاب وحمل الاحشاء . ونتيجة لذلك لانت مفاصل الكتفين بحيث أمكن تحريك الذراعين بشكل ميسور في دائرة تكاد تكون كاملة - وعندما انتصبت - بفعل ذلك كله - قاما الانسان ، لم يمد في حاجة الى أن يستخدم قدميه الاماميتين في السير . وهكذا عرفت « الذراعان » مهمة أخرى ، واستطالت أصابعها ، وفي كل يد اتمدت إحدى الاصابع من الأخرى لتصبح إبهاما .

غير أن الانثربولوجيين ، عثروا على بقايا كثيرة ترجع الى أب البشرية - الانسان الاول كما يقولون-في مناطق متفرقة من العالم، في نياندرتال، بالقرب من دوسلدروف في ألمانيا ، وفي بكين ، وفي جاوه ، وفي وادي النيل بمنطقة كوم امبو الى الشمال من اسوان . عثروا هنا وهناك على بقايا هياكل عظمية قديمة وجماجم تبين من دراستهم لها، أنه كان لهذا الانسان جسم يماثل جسمنا الحالي باستثناء الرأس الذى كان يماثل رؤس القردة من وجهة نظرهم . وهو ليس كذلك في الواقع ، لانه لم تكن له الاثنياب الكبيرة التى نراها في القردة العليا الحالية . وانما كانت أسنانه تشبه اسنانتنا الحالية ، الامر الذى يؤكد أن هؤلاء الاجداد كانوا يأكلون نفس الاطعمة التى نأكلها حاليا ، مثل اللحوم والخضروات والنشويات ، وأن كانت نيثة مما يؤكد عدم التشابه بين الانسان والقردة العليا . وبالإضافة الى ذلك فقد كان مخ الانسان الاول أكبر نسبيا من مخ القردة العليا ، بصرف النظر عن تراجع جبهة الانسان الاول الى الخلف قليلا .

هذا ويحدد بعض العلماء أجناس هذه البشرية بثلاثة أجناس رئيسية

هى :

١ - الجنس الزنجي .

٢ - الجنس القوقازي ويتكون من ثلاث سلالات هى : الآرية والسامية ،  
والعامية .

٣ - الجنس المثولي .

ولقد تعارف العلماء على أن الجنس المغول بخصائصه التشريحية المروقة ، ظهر في أقصى الشرق ، حيث لاتزال مجموعات من أحفاده تعيش حتى الآن في شرق آسيا واليابان ... أما الجنس القوقازي فقد كان يعيش في المناطق الشمالية من آسيا ، وبالذات السلالة الآرية من هذا الجنس ، تلك التي تجمعت حول بحر قزوين ، وفي السهول الممتدة جنوبا في شرق هذا البحر وغربه . وفيما يتعلق بالسلالة السامية من هذا الجنس ، فقد كانت تعيش في مناطق جنوبى غربى آسيا وشبه الجزيرة العربية ومنطقة الهلال الخصيب ، ثم تبقى السلالة العامية ، وكانت تعيش في الجزء الشمالى الممتد من البحر الأحمر شرقا الى المحيط الاطلسى غربا .

وثمة نظرية تقول ان الجنس الزنجى نشأ في مناطق جنوبى شبه الجزيرة العربية ، وهى المناطق المطلة على المحيط الهندى ... وفي عصور غارقة فى القدم طفت أمواج المحيط على هذه المنطقة ، فهب أصحابها مهاجرين ... جماعات منهم نحو الشدة ، وجماعات نحو الغرب ، وجماعات أخرى سارت شمالا مع نهر النيل حيث استقرت في منطقة الخرطوم ، وظهر بعض منها في مصر في عصور تؤرخ بحوالى القرن التاسع عشر أو العشرين قبل الميلاد .

وإذا لم يكن هناك ما يميز الانسان الاول الذى تم العثور على جماجمه في كوم أمبو عن الانسان الاول الذى ظهر في مناطق متفرقة من العالم ، فمتى على وجه التحديد أصبح ممكنا أن نتكلم عن جماعة بشرية عاشت في المنطقة العربية ، وأطلق عليها اسم العرب ؟ أو بالأحرى متى كنا في هذا المكان ؟ .

من المرجح أنه خلال العصر الحجري القديم لم تكن هناك جماعة بشرية تستطيع أن تطلق عليها اسم العرب ، حيث لم يكن الانسان قد عرف بعد معنى الاستقرار في مكان معين ، أو ما يسمى بمرحلة الجمع والالتقاط ، حيث كانت بعض جماعات الانسان الاول الدائمة التجول ورام الصيد، كانت تهيم على وجهها في كل مناطق الجزيرة العربية والشمال الافريقى .

#### المهاد الاولى للسكان العرب :

ونتيجة للجفاف الذى ساد هذه المنطقة في الالف السادسة قبل الميلاد،

هاجر الانسان والحيوان الى وديان الانهار ليجد الماء والمشب . وكانت تلك الهجرات من الاحداث البشرية الضخمة ، بحيث يطلق على تلك الفترة (عصر الهجرات الاولى) فقد هاجرت من قلب الجزيرة العربية أفواج من البشر (جماعات سامية) هربا من الجفاف يشدها - الى الشمال - مناطق الهلال الخصيب . . . ومن هذه الموجات الكثيفة عبرت جماعات بشرية سامية برزخ السويس الى افريقيا . . . الى وادى النيل ، كما اتجهت الجماعات البشرية العامية التي كانت تعيش فى مناطق شمال افريقيا هي الاخرى الى دلتا النيل ، وهى من جنس البحر الابيض المتوسط ، بالاضافة الى جماعات اخرى حامية جنوبية كانت تعيش فى مناطق افريقيا الوسطى وهاجرت الى الشمال يشدها نهر النيل (١) .

هذا من رأى المستشرق الايطالى «كيتانى» وغيره من العلماء ان سكان الجزيرة العربية من اصل سام ، بل هم الساميون وحدهم ، وأن أول تواجد لهم كان في جزيرة العرب . وأنهم جنس من اصل واحد تتشابه لغاته . وأن اللغة العربية هي أقرب اللغات السامية الى الاصل الذى تنتمى اليه ، وأنهم أتوا بحضارات أصلية ، وقد استنتج «كيتانى» على اساس أن مناخ الجزيرة العربية - في العصور الجيولوجية القديمة - كان رطبا مع قليل من الدفء ، وأن مياه الجزيرة العربية كانت غزيرة ، رطبا مع قليل من الدفء ، وأن مياه الجزيرة العربية كانت غزيرة ، المناخ الى الحرارة مع زيادة الجفاف اجذبت الارض . وبدأ عدد السكان يتناقص نتيجة لهجرة البعض الى اطراف الجزيرة العربية ورام المشب والماء والارض الخصبة ومنذ ذلك الحين بدأت الموجات السامية من المهاجرين تغزو بالسكان اطراف الجزيرة مثل منطقة الرافدين فى العراق ، وانهار منطقة الشام ، وكذلك حوض نهر النيل ، حيث ازدهرت حضارات ومدنيات كانت ذات شأن عظيم .

غير انه لكثير من العلماء آراء تصل الى حد التناقض حول المهادر الاولى لسكان الجزيرة العربية ، فمن قائل :

---

١ - دكتور زيدان عبد الباقي : أسس علم السكان - مكتبة النهضة المصرية القاهرة ١٩٧٨ ص ٢١٢

١ - ان مهدم كان في العراق وهو ما ذهبت اليه القوارة ، وان اقدم فئاتهم كان الاكاديون ، البابليون ، الآشوريون ، والكلدانيون ، ومن العراق توجه العرب الى الجزيرة العربية . وصار الاحباش في بلاد الحبشة .

ب - ان مهدم كان الحبشة (اثيوبيا) ومنها عبروا البحر الاحمر الى الجزيرة العربية عن طريق باب المندب ، ومن الجزيرة العربية تفرق بعضهم الى منطقة الهلال الخصيب ، حيث قال بذلك «ملكريف» (١) استنادا الى رأى «برنتون» حول وجود تشابه في الملامح ، وفي الخصائص السلافية ، فضلا عن اللغوية بين الاحباش والبربر والعرب ... حتى انه زعم ان جبال الاطلس هي الموطن الاصلى للساميين (٢) ، كما استخلص فريق من العلماء وجود نوع من الصلات اللغوية والعلاقات الاثنولوجية التي تلاحظ على سكان تلك المنطقة ، وقرروا - بناء على ذلك - ان الموطن الاصلى للساميين هو شرق افريقيا ، وان اختلفوا في نوعية الطرق التي سلكوها في عبورهم الى اسيا ، حيث ذهب البعض الى ان سيناء كانت المنفذ الرئيسى (٣) . وقرر البعض ان باب المندب كان الطريق المؤدى الى اليمن السميد ، ومنه الى شبه الجزيرة العربية الى منطقة الهلال الخصيب . غير انه طبقا لاتجاهات الهجرة يستحيل على المهاجرين ترك طريق وادى النيل بخصوبة اراضيه وما يحمله النهر من ماء عذب وغرين يساعد على ازدهار الزراعة ، ويتجهون في هجرتهم الى الجزيرة العربية بصحاريها وفيافيها وقفارها . ولهذا فان هذا الرأى من وجهة نظرنا ليست له اسانيد يقينية .

ج - ان مهدم كان في المنطقة الواقعة جنوب نهر الفرات ، ومنها انتشروا في الجزيرة العربية وفي الهلال الخصيب ووادى النيل .

د - ان مهدم كان في بادية الشام حتى بلاد نجد في شمال الجزيرة العربية ، ومنها تفرقوا في مختلف الاصقاع .

---

1 - Brasted .I. : The Origins of Civisation . Reprinted by the Scientific monthy . Nov ., 1919 .

2 - Brinton , A. : Cardle if Semites .

٣ - الدكتور احمد فخري : اليمن ، ماضيها وحاضرها . صفحة ١٦

هـ - ان مهدم كان جزيرة العرب، ومنها اتجهوا الى العراق وسوريا، حيث اسسوا دولا شهيرة هناك، كما اتجه البعض الى مصر عن طريق سيناء والى الحبشة والسودان وصعيد مصر عن طريق باب المنذب . وقد اشار البعض الى أن ارتقاء الحضارة الفرعونية وازدهارها يرجع الى أول هجرة جماعية من القبائل التي قدمتها شبه الجزيرة العربية . وهى شقيقة للهجرات التى انشأت الحضارة الاشورية والبابلية ويشير بعض الاثريين الى ان بدو الجزيرة العربية قد دخلوا الى مصر عن طريق الصحراء الشرقية، ووصلوا الى النيل عن طريق الدرب الموصل بين القصير والنيل . وقد بقيت لهذا الدرب مكانة خاصة فى جميع العصور على امتداد التاريخ المصرى القديم . وكان هذا الدرب يشتهر باسم « طريق الآلهة » اشارة الى مجىء بعض اسلافهم وبعضهم الهتهم عن هذا الطريق . ويضيف الى ذلك قوله بأنه ما من شك فى أن صلة مصر بالشعوب السامية ( ومنها الشعب العربى ) فى عصر ما قبل التاريخ ، قد تركت آثارها فى اللغة المصرية القديمة ، سواء فسى مفرداتها أو فى اجروميثها . (١)

والرأى الاخير يلقى اجماع غالبية العلماء والباحثين ، لا سيما وأن العرب خرجوا من جزييرتهم فى صدر الاسلام - بنفس الاسلوب تقريبا - فى موجات متتابة الى قارات آسيا وأفريقيا وأوروبا ، الامر الذى يؤكد ذلك الرأى .

### الاصول السلافية للسكان العرب :

يقسم الانثربولوجيون سكان العالم الى ثلاث مجموعات جنسية كبرى على النحو التالى :

### ١ - مجموعة الاجناس القوقازية : Homo Caucasicus

وتتكون هذه المجموعة من أربعة اجناس هى :

— أ - الجنس النردى — ب - الجنس الالىبى

١ - للدكتور ابراهيم رزقانة : الانثربولوجيا . مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٥٧ صفحات ٧١ - ٧٥



ج - جنس بحر أبيض متوسط - د - جنس الهندوس

٢ - مجموعة الاجناس المغولية : Homo Mongolicus

وتنقسم مجموعة الاجناس المغولية الى ثلاثة شعب هي :

١ - المغول الاصليون بشرق آسيا .

ب - مغول الملايو بجزر الهند الشرقية .

ج - الهنود الحمر بأمريكا .

مجموعة الاجناس الزنجية : Homo Aethiopicus

وتضم مجموعة الاجناس الزنجية شعبتين رئيسيتين هما :

١ - الزنوج من افريقيا وبابوا ( غانا الجديدة ) وميلانيزيا .

ب - الاقزام .

فالى أى من هذه الاجناس ترجع الاصول السلالية للسكان العرب ؟

ينتمى السكان العرب فى جزء كبير منهم الى جنس البحر الابيض المتوسط الذى يمشى طبقا لراى الانثرونولوجيين حول البحر الابيض المتوسط فى أوروبا وآسيا وافريقيا . فقد كان يسود كل تلك الجهات الساحلية ويسيطر عليها . ومن صفاته العامة الشعر المموج والبشرة التى تتراوح بين البياض والسمرة . أما الرأس ففيها الطويل والمتوسط والعريض ، والفك غير بارزة Orthognathous وعظام الخدين غير بارزة والانف ضيقة والعين مستقيمة والاسنان صغيرة ، والقامة تتراوح بين المتوسط وفوق المتوسط (١)

على حين ان المؤرخين أمثال الطبرى والمسمودى وابن خلدون يذهبون الى أن « نوحا » قد أنجب ثلاثة اولاد وهم « سام ، وحام ، وياقت » وأن « سام » هو أب العرب و « ياقت » أب الروم . و « حام » أب الحبش

١ - المرجع السابق

والزنوج . وفى اقوال أخرى أن سام أب العرب والفرس والروم وأن ياقث أب الترك والصقالية . وأن حام أب القبط والسودان والبربر (٢) .  
ومعنى ذلك أن العرب ينتمون - فى الغالب - الى سلالة « سام »  
غير أن صفة « العرب » كان تطلق على سكان الجزيرة العربية . والوطن  
العربي فى الوقت الحالى ، بالإضافة - الى الجزيرة العربية - يشمل شمال  
وشرق افريقيا ، ومنطقة الهلال الخصيب والشام . وطبقا لرأى ابن  
خلدون ، فإنه يمكننا القول ان الوطن العربي يشمل سلالة سام فى  
الجزيرة العربية وسلالة « ياقث » على الشاطئ الجنوبى والشرقى للبحر  
الابيض المتوسط ، وسلالة « حام » فى السودان والصومال وموريتانيا .

هذا وفى أواخر القرن الثامن عشر ، أوضح علماء اللغات والاجناس  
البشرية وعلى راسهم العالم النمساوى ( شلوزر ) Schlozer أن العرب  
القدماء ينتمون الى ما يعرف بالجنس السامى Semetic race واستندوا  
فى ذلك الى ما لوحظ من أوجه الشبه بين اللغات البابلية والاشورية  
والفينيقية والكنعانية والآرامية والعربية والعنسية والقبطية ، ولغات  
أخرى سادت فى منطقة الشرق الادنى فى العصور القديمة . وخرجوا من  
هذا التشابه اللغوى الذى يدل فى كثير من مظاهره على تشابه التفكير  
والمقابلة الى أن الشعوب التى كانت تتحدث بهذه اللغات ترجع الى أصل  
واحد ، واطلقوا عليه اسم « الاصل السامى » نسبة الى سام بن نوح الذى  
ورد اسمه فى ( سفر التكوين ، الاصحاح العاشر ) .

وعلى ذلك فإن الاصول السلالية للسكان العرب ترجع الى مصدرين :  
١ - العرب البائدة : وهم الذين عاشوا وبادوا قبل الاسلام ، ولم  
يبق من آثارهم من شيء ، سوى ما جاء فى القرآن الكريم وفى الاخبار  
العربية عنهم . ومن أهم قبائل عادو ثمود وطسم وجديس الاولى .

## ٢ - العرب الباقية وهم قسمان :

(١) العرب العاربة : أى العرب الخلس ، وهم القحطانيون من سكان  
اليمن وجنوب شبه الجزيرة العربية . والقحطانيون ينسبون الى قحطان بن  
عامر الذى ورد ذكره فى التواة . وهو من نسل نوح . ويقال انه كان له

٢- مقدمة ابن خلدون والجزء الاول من تاريخه .

ولد يدعى « يعرب » وان يعربا هذا هو أول من اتخذ اللغة العربية لسانا  
ومن هنا أطلق بعض العلماء على القحطانيين اسم «العرب العاربة» .

( العرب المستعربة ) : أى الذين تناسلوا من ذرية اسماعيل بـسن  
ابراهيم الخليل الذى اسكنه والده مع امه يواد غير ذى زرع عند بيت  
الله الحرام فى منطقة الحجاز ، ثم تزوج من قبيلة « جرهم » القحطانية  
وعاش بمكة وتعلم اللغة العربية منهم ، ونقلها الى ذريته . ومن ذريته  
عدنان جد العرب المستعربة ، واليه ينتهى نسب رسول الله عليه الصلاة  
والسلام .

هذا وقد تكاثر المدنانيون وانتشروا فى الجزيرة العربية ، وسكنوا  
مختلف أقطارها بمختلف قبائلهم ويطونهم وأفخاذهم . وعلاوة على ذلك  
يفرق المؤرخون بين عرب الجزيرة العربية ، فيقسمونهم الى قسمين آخرين  
ايضا هما :

١ - عرب الشمال : الذين استوطنوا الحجاز ونجد وأواسط بلاد  
العرب ، وهم من الاعراب ، وكانت منازلهم من الخيام المصنوعة من أوبار  
الانعام . وكانوا ولا زالوا يتكلمون اللغة العربية ، وهى لغة القرآن  
الكريم .

٢ - عرب الجنوب : وهم الذين استوطنوا اليمن وحضرموت ، وكانت  
لغتهم هى السبائية أو الحميرية ، وهى لغة عربية ايضا لاتزال بعض  
نصوصها باقية بالخط المسند ، وكانت هذه اللغة تختلف من حيث القواعد  
والبناء مع اللغات العربية الاخرى السائدة فى الشمال . وكانت كلتا هاتين  
فى نفس الوقت تصارع الاخرى ، من اجل الحصول على زعامة الحركة  
الفكرية فى شبه الجزيرة العربية ، من خلال الاعياد القومية المشتركة ،  
التي كانت تقام فى شكل « اسواق » يشترك فيها القحطانيون والمدنانيون .

وفى النهاية انتصرت اللغة العربية الشمالية ، نتيجة انهيار سد  
مازب فى اليمن وانتقال زمام التجارة الى الشمال ، وهجرة غالبية سكان  
الجنوب الى الشمال ايضا . (١) .

---

١ - دكتور زيدان عبد الباقي : القومية العربية والمجتمع العربى .  
مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٧٤ صفحة ١٩٣ .

ويلاحظ أن هذا التقسيم للسكان لا يختلف من التقسيم السابق لسكان الجزيرة العربية ، من حيث كونهم عدنانيين وقحطانيين .

هذا وكان لعرب الجزيرة علاقات تجارية مع المصريين لحاجتهم الى البخور واللبان وغيرهما من منتجات الجزيرة العربية ، مما يستخدم في تعطير المعابد وفي تخنيط الموتى وذلك قبل الاسلام . وكذلك كانت الاقطار الافريقية ، كما كانت لهم حروب مع الاشوريين الذين رغبوا في اخضاع العرب لسيطرتهم .

ويبدو أن سكان الجزيرة العربية قد تكاثروا بشكل ملحوظ ، أو أن الجفاف الذي ساد هناك جعل بعض العرب يهاجرون الى مناطق الجنوب والغرب والشرق والشمال . ومن اشهر هذه الهجرات خمس موجات هي :

#### (١) الموجة الاولى من المهاجرين العرب :

حيث كانت هجرة البابليين الى المشرق سنة ٢٥٠٠ ق.م . ، واستيطانهم لمنطقة حوض الفرات . وقد هاجر بعضها في عهد الاسرات الفرعونية الست الاولى الى وادي النيل ، واغتلطوا بالسكان الاصليين الذين كانوا يتشكلون من جنس البحر الابيض المتوسط ومن الجنس الافريقي ، وامتزجوا شيئاً فشيئاً . وبالتالي لا يد وانهم انجبوا سلالة مهجنة ، تلك التي قادت موكب الحضارة في عصر الاسرات الست الاولى .

وهذه الهجرات القادمة من شبه الجزيرة العربية ، حيث تكاد تجمع الكتابات العربية ، على أن مرجع تلك الهجرات وانتشارها شمالاً في بلاد الشام وفلسطين ، ومنها هاجر البعض الى وادي النيل .

#### (ب) الموجة الثانية من المهاجرين العرب :

وكانت سنة ٢٥٠٠ ق.م وكانت تتألف من الفينيقيين والكنعانيين الذين استقروا في بلاد الشام وفلسطين ومنها هاجر البعض الى وادي

النيل .

### (ج) الموجة الثالثة من المهاجرين العرب :

وكانت سنة ١٥٠٠ ق.م - ، حيث وقعت هجرة العبرانيين من أرض  
الفرات الى أرض كنعان في فلسطين وهم من سلالة الموجة الاولى مسن  
المهاجرين .

### (د) الموجة الرابعة من المهاجرين :

وكانت سنة ٥٠٠ ق.م - وكانت تتألف من الانباط الذين أسسوا  
دولة لهم في الشام .

### (هـ) الموجة الخامسة من المهاجرين العرب :

وهي أعظمها جميعا ، وكانت في أوائل القرن الاول الهجرى ، أى  
في أوائل القرن السابع الميلادى ، حيث خرج العرب حاملين لواء الاسلام  
ورسلته الى آسيا وأفريقيا وأوروبا .

والقبائل التي هاجرت من اليمن الى مصر هي قبائل « قضاة »  
الحميرية ، وبعض بطونها نزلت سينا وسارت الى الفرما ، الى الشرق من  
الحدود المصرية الاسيوية ، وهي بطون : تنوح ، سليم ، بلى (١) . ومن  
القبائل الكهلانية أيضا قبائل ق طوى ، بنو مرة ... والبطون التي  
تفرعت من طوى وهي : جزام ، لخم ... وكانت منازل جزام ولخم حول  
العقبة . ومن قبائل كهلان ، بطون آل ربيعة وسنيس والثعالبة وبنسو  
صخر .

ويقال أن كثيرا من أفراد قبائل طلبة ، جعفر ، جهينة ، لخم ، جذام  
شيبان ، طوى ، ومخزوم وغيرهم نزلوا الى مصر وامتزجوا بمن فيها من  
السكان وتسربت دماء المصريين اليهم واختلطوا بمناصرهم ، ولا سيما وأن  
مصر منذ بداية التاريخ تتلقى أمواجا من الهجرات الغربية وغيرها اليها .  
وقد بينا في مكان آخر (٢) المواطن التي يقيم فيها أحفاد هذه القبائل

---

١ - ابن خلدون : ديوان العبر ... الجزء الثاني ، طبعة بولاق ، صفحات  
٢٤٧ - ٢٤٨ .

٢ - المقرئى : البيان والاعراب عما نزل بأرض مصر من الاعراب . دار  
المعارف بمصر القاهرة ١٩١٦ صفحة ٢٠ - ٢١ .

فى مصر ، بحيث لم تمد هناك فروق جنسية واضحة بين مصرى ومصرى .

وان كان بعض أفراد هذه القبائل نزحوا خارج حدود مصر أثناء سيطرة المماليك على الحكم فى مصر ، ورفضهم تسيد هؤلاء المماليك عليهم ، وقد عاد بعضهم الى مواطنهم الاصلية ، وبعضهم هاجر الى مناطق اخرى من الوطن العربى الكبير . ومن بقى منهم ، تدرجوا فى تكوينهم للبيئة الاجتماعية حتى استوعبهم من جانب وتمثلوها هم من جانب آخر بحيث لم تمد توجد فروق اجتماعية أو سلالية بينهم وبين المصريين الاصليين نهائيا ، مثل غيرهم من الاجناس المختلفة التى ذابت فى الشعب المصرى .

والخلاصة أن العرب هم آخر من بقى من الساميين ، بل خير مثال لهم ، ولقنهم العربية هى أوسع اللغات السامية وأرقاها . ( ٢ ) . وهى خير دليل يستدل به على أصالة العرب السامية .

ويحدد الجغرافيون طرق ومنافذ الهجرة التى سلكتها القبائل العربية الى مختلف اجزاء الوطن العربى فى العصور التاريخية المتعاقبة ، لا سيما اذا اخذنا فى الاعتبار موقع شبه الجزيرة العربية قسى جنوب غرب آسيا ، وبلاصقتها للقارة الافريقية بواسطة صحراء سيناء . وقربها من الساحل الشرقى حيث مضيق باب المندب الذى لا يزيد اتساعه عن ١٦ ميلا . ومن ثم كانت الهجرات تتخذ طريقا شماليا شرقيا الى أرض العراق ، أو شماليا غربيا الى أرض الشام مثل هجرات الكنعانيين والنبطيين والقبائل الاسماعيلية وكانت هناك منافذ للهجرة العربية عن طريق سيناء متخذة مجموعة من الطرق الشمالية التى تصل بين بلاد الشام ووادى النيل ، أو تلك الطرق الوسطى التى كانت تربط بين بلاد النبط القديمة وشمال بلاد العرب ، أو تلك الطرق التى كانت تمر بها قوافل الحجاج الآتية من مصر وشمال افريقيا ، مارة بالمنطقة الجبلية فخلج العقبة الى مكة . وكذلك مجموعة الطرق الكائنة فى شرق افريقيا والتى سلكتها السلالات العربية ، وتدفقت

---

٣ - دكتور زيدان عبد الباقي : اسس علم السكان ، مرجع سابق ، صفحة

٧٢٤

منها الى افريقيا عابرة طريق باب المندب • وبعض هذه الهجرات اتجهت الى الجنوب ، حيث استقرت فى بلاد الصومال وما حولها • وهاجر بعضها مرة اخرى - شمالا الى سهول اريتريا ( الحبشة ) واستقر البعض الاخر فى الاقليم الواقع بين نهر النيل والبحر الاحمر • واتجهه - كذلك - كثير من العناصر العربية نحو النيل مازين ببلاد النوبة الى ارض مصر • وبجوار هؤلاء اتجهت افواج المهاجرين الى مصر مباشرة سالكين الصحراء الشرقية من الجنوب الى الشمال • (١)

هذا ويذهب بعض علماء الانثربولوجيا الى تأكيد وجود سمات بدنية متشابهة بين المصريين القدماء وبين قبائل ( البجة ) التى تنتمى الى القبائل العربية القديمة • ويستندون فى ذلك الى استمانة الفراعنة بالبجة فى شئونهم الحربية ، حيث عاونت هذه القبائل «ببى الاول» على اخضاع ثورة القبائل الكنمانية وكذلك على الهكسوس من مصر • ومن ثم كان امتزاج هناك بين الشعب المصرى وبين هذه القبائل ذات الاصل العربى •

واتجه مؤشر الهجرة العربية الى منطقة جنوب وادى النيل ، فقد هاجرت افواج عديدة من اليمن الى بلاد اعالى النيل الازرق والمطبرة وبلاد اريتريا وسواحل السودان الشرقية ، الامر الذى كان له اثره الواضح فى التكوين الانثولوجى لسكان هذه المناطق التى تقع على الضفة المقابلة لمنطقة اليمن على جانبى البحر الاحمر والتى تعرف حاليا بالقرن الافريقى •

على ان موجات المهاجرين الى افريقيا كانت فى الغالب تسلك برزخ السويس ، ثم تتجه جنوبا الى السودان وشمالا الى مصر ، الامر الذى يؤكد الروابط الانثولوجية بين سكان مصر والسودان من حيث الخصائص البدنية - واضحة لكل ذى عينين - ولا شك - بين ايناء صعيد مصر وشمال

---

١ - الاستاذ ناجى معروف : اصالة الحضارة العربية • الطبعة الثانية، مطبعة التضامن • بغداد ١٩٦٩ صفحات ٧٣ - ٧٥ •

السودان • سواء في ذلك ماحدث في العصر الفرعوني القديم ، أو في العصر الروماني ، أو في العهد الاسلامي • ومن هذه الهجرات اتجه بعضها الى شمال غرب افريقيا ، مارة بليبيا وتونس والجزائر الى المغرب وموريتانيا ومن هؤلاء من غبر مضيق جبل طارق الى الاندلس «إسبانيا» •

والخلاصة ان سكان الدول العربية الاعضاء في جامعة الدول العربية في الوقت الحالي ينتمون-اذا أخذنا بوجهة نظر علماء الاجناس والانثروبوجيين والتاريخ ، واذا أخذنا قبل ذلك بما جاء في الكتب المقدسة - ينتمون الى جنس البحر الابيض المتوسط بصفة رئيسية ، وهم الذين استوطنوا شواطئ البحر الابيض المتوسط في آسيا وافريقيا ، وانتشروا في الجزيرة العربية والشام ومصر وشمال افريقيا ... ثم الى الجنس الزنجي الذي عاش في غرب ووسط وشرق افريقيا والى جنس الهندوس ، اى أنهم مزيج من مجموعة الاجناس القوقازية (بحر ابيض وهندوس) بصفة رئيسية ، ومن مجموعة الاجناس الزنجية (زنوج افريقيا) بصفة ثانوية • ومن ناحية اخرى فان كل الدراسات الاثنولوجية لهذه المنطقة تدل دلالة واضحة على وجود صلات وتفاعلات اثنولوجية وثقافية من آسيا وشبه الجزيرة العربية ووادي النيل وشمال افريقيا ، على نحو ما تمنى به المؤلفات المتخصصة في دراسة نشأت وتاريخ الحضارات لتلك المنطقة • وتتلخص آيات الآثار القديمة أو الأركيولوجية Archeolog في أن سكان وادي النيل وشمال افريقيا وجنوب وشرق البحر الابيض المتوسط ، وجنوب غربى آسيا قد امتزجوا منذ أقدم العصور امتزاجا يكاد يكون منهم وحدة اثنولوجية أصيلة •

وبالإضافة الى ذلك فقد تعرضت هذه المنطقة لما تعرضت له مصر من هجرات سكانية وفدت اليها ، مع كل أنواع الغزو التى لا نهاية لها،والتي تعرضت له المنطقة العربية منذ عشرات القرون ، وعلى اتساع مساحة المنطقة العربية التى تمتد من المحيط الاطلسى غربا ، الى الخليج العربى (الفارسى) شرقا الى جبال طوروس والبحر المتوسط شمالا ، الى الصحراء الافريقية الكبرى وجبال القمر والمحيط الهندى جنوبا • وما يلاحظ أن هؤلاء المهاجرين قد انخرطوا في السكّان وامتزجوا بهم عن طريق المصاهرة • واصبحوا بحكم الميلاد مربا لهم نفس جنسية العرب ، وان كانت الدماء التى تجرى في عروقهم ليست عربية بالكامل •



## الهجرات من - والى - الوطن العربي :

هذا وهناك بعض الهجرات من - والى - الوطن العربي ، قديما وحديثا وسوف نشير الى أهمها فيما يلي :

أولا : هجرة الى الوطن العربي :

(١) وتتمثل في هجرة ابراهيم وبنية الى فلسطين • وهو ابراهيم بن أزر من مواليد بلدة «آرام» فيما بين الرافدين بمملكة بابل ، وذلك بنص التوراة (العهد القديم) وهو كتاب اليهود المقدس الذي كتبه الاحبار، بعد وفاة موسى بسنين طويلة • وقد هبط بعضهم أرض (حاشان) وهي المنطقة المثلثة بين مدن الزقازيق ، والتل الكبير ، وبليبس في محافظة الشرقية بأرض مصر أثناء غارة الهكسوس على مصر خلال القرن التاسع عشر قبل الميلاد •

وعندما أجدبت أرض كنعان ( فلسطين ) وأرتحل يعقوب وأبنائه الاسباط وأولادهم الى مصر وعاشوا هناك ٢٣٠ سنة ثم طردهم فرعون مصر ، تسرب بعضهم بقيادة «يوشع» الى فلسطين • وعاشوا هناك الى ان تم تتويج الملك شاول ملكا على جزء من أرض كنعان سنة ١٠٣٠ ق. م • ثم انقسمت هذه الدولة الاستعمارية الى مملكتين : احدهما «اسرائيل» في الشمال وعاصمتها «السامرة» ومملكة يهوذا في الجنوب وعاصمتها «أورشليم» ثم انهارت هاتان الدولتان سنة ٩٧٠ ق. م • وتم تشتت اليهود أو المبرانيين من أرض كنعان ، على أيدي الرومان • ومن هنا فقد انتشر اليهود - أو شردوا - في سائر أنحاء المنطقة العربية ، وكذلك في مختلف دول العالم، وان كانوا انزلوا كسلالة ترفض التزاوج مع غيرها من السلالات غير السامية (١)

(ب) هجرة واستقلال أقليات كردية وآرمنية في شمال شرقى المنطقة العربية وكذلك أقليات بربرية في شمال افريقيا وجنوب السودان • وهذه الاقليات تمثل ١٢٪ من عدد السكان (٢) ، وقد احتضن العرب هذه الاقليات،

١ - دكتور زيدان عبد الباقي : القومية العربية والمجتمع العربي • مرجع سابق صفحات ٢٨٠ - ٢٩٩ •

2 - Social Forces in the Middle East , The Minorities in the Political Processes .

وهم يعاملون معاملة المواطنين العرب سواء بسواء ، باعتبارهم عربا من  
الأكراد أو الارمن أو البربر أو الزنوج .

(ج) هجرة بعض سكان جنوب أوروبا الى الجزائر ، حيث تعرضت  
الجزائر لنوع شاذ من الاستعمار الاستيطاني بواسطة بعض سكان فرنسا  
منذ سنة ١٨٣٠ وقبل ذلك كانت فرنسا تحتل تونس من سنة ١٧٨١ ثم  
احتلت مراکش (المغرب) سنة ١٩١١ ولكنها اعتبرت تراب الجزائر امتدادا  
للتراب الفرنسي ، أو ما يطلق عليه تعبير «الفرنسية الجماعية» وهو  
اسلوب يرتكز على محاولة ادماج الشعوب المستعمرة في الكيان الفرنسي،  
وذلك عن طريق فرض ثقافة الفرنسيين . ولفتهم وصاداتهم وتقاليدهم  
وأعرافهم ونظمهم ومنظمااتهم الادارية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية  
على شعوب تلك المستعمرات من أجل استيعابها سكانيا بحيث يتحولون الى  
سكان فرنسيين قلبا وقالباً . وقد بدأت عملية فرنسة الجزائر عندما  
عين المعامي اليهودي الفرنسي « أدولف كريمييه » في منصب  
Adolphe Cremieur

وزير العدل في فرنسا وأصدر قانونا سنة ١٨٧٠ يقضى بمنح  
في منصب وزير العدل في فرنسا وأصدر قانونا سنة ١٨٧٠ يقضى بمنح  
يهود الجزائر بدون استثناء الجنسية الفرنسية وما يتبعها من امتيازات  
لاحد لها ، تتيح لهم المساواة بلستمرير الفرنسيين في كل شيء . وقد  
عارض الرأي العام الجزائري والفرنسي هذا القانون . وثار الجزائريون  
ضد الوجود الفرنسي في الجزائر سنة ١٨٧١ (١) واضطرت الحكومة  
الفرنسية ازام هذه الثورة ، وحفاظا على الثروات والاستثمارات الضخمة  
في الجزائر ، الى اصدار قانون في السادس والعشرين من يونيو ١٨٨٩  
يقضى بمنح كل سكان الجزائر الجنسية الفرنسية ، ممن ترجع جنسياتهم  
الاصلية الى : العربية ، ثم الفرنسية ، ثم الايطالية ، ثم الايطالية ،  
والخيرا اتباع اتباع الجنسية اليهودية ممن لا جنسية لهم . وبذلك  
أصبحت الجزائر - من الناحية القانونية - جزا من فرنسا .

هذا وقد زاد عدد الاوربيين في الجزائر من ١٥ ألفا سنة ١٨٣٦  
الى ١٨٠ ألفا سنة ١٨٧٢ ، الى ٦٣٤ ألفا سنة ١٩٠١ وخلال هذه الفترة

---

١ - دكتور زيدان عبد الباقي : القومية العربية ٠٠٠ مرجع سابق  
٠٠٠ ص ٣٠٧ .

التي بلغ تيار الهجرة فيها أشده كان أغلب المهاجرين من اللاجئين، وخاصة من سكان مقاطعتي الانزاس واللورين في أعقاب الحرب السبينية، وكذلك أصحاب مزارع الكروم الذين تعرضت محاصيلهم للبوار فترة طويلة لسوء الأحوال الجوية وانتشار الآفات . وقد وجد هؤلاء المهاجرون إلى الجزائر من سلطات الاحتلال هناك كل عون وتيسير ، حيث وزعت عليهم أملاك

الدولة وجانب كبير من الأوقاف الإسلامية ، وكذلك أملاك المجاهدين الجزائريين . وكانت تبلغ حوالي نصف مليون هكتار ، وأيضا الأراضي المشاع التي تم تحديدها بالقانون الذي صدر في يوليو ١٨٧٣ وتبلغ ثلاثة أرباع مليون هكتار .

وذلك بالإضافة إلى الأراضي التي تم سلبها بالبطش والارهاب من أصحابها العرب ، والتي تم توزيعها بواقع ٢٠٠ هكتار بالمجان على كل أسرة فرنسية مستوطنة في الجزائر . الخ وقد وصل عدد المهاجرين الفرنسيين الذين استوطنوا الجزائر إلى ١/١٠٩/٠٠٠ نسمة سنة ١٩٥٣ وبذلك صارت أجود الأراضي الجزائرية في حوزة الأجانب . ولم يبق مع السكان الجزائريين سوى الأراضي البور الصحارى القاحلة ، حتى أنه في أوائل الخمسينات بلغت ملكية المستوطنين الفرنسيين في الجزائر نحو ٢٨٪ ( حوالي ٣ مليون هكتار ) من مساحة الأراضي الزراعية ( حوالي ١١ مليون هكتار ) وكان عددهم لا يتجاوز ١٨٪ من مجموع السكان .

وفي مراكش بلغ عدد السكان الأجانب حوالي ٣٥٠ ألف نسمة منهم حوالي ٣١/٠٠٠ فرنسي من مجموع السكان الذين كان يبلغ عددهم ٩ مليون مغربي سنة ١٩٥١ بينما لم يزد عدد الأجانب في تونس عن حوالي ٣٠٠ ألف أجنبي من مجموع السكان الذي كان يبلغ يومئذ ٤ مليون نسمة ، بمعنى أن عدد الأجانب يمثل ٧٪ من مجموع السكان . وكان نصفهم تقريبا يومئذ من الفرنسيين والنصف الآخر من الإيطاليين .

هذا وقد أدى تحرر ليبيا وتونس والجزائر والمغرب ، وحصول هذه الدول على استقلالها ، إلى رحيل الكثيرين من هؤلاء المهاجرين إلى مواطنهم الأصلية ، على حين أن المهاجرين الذين اغتصبوا قطعة غالية من الوطن

العربي ، وأنشأوا عليها لهم دولة ، وهم المهاجرون اليهود الى فلسطين في  
أوائل القرن العشرين ، ولم يرحلوا بعد - كما ستري - في الفقرة  
التالية :

(د) الهجرة اليهودية الى فلسطين ، أو بالأحرى الهجرة الاستيطانية  
الى فلسطين . وهي حركة صهيونية استعمارية ، استغلت صلة اليهود  
التقديمة بدولة فلسطين التي تحدثنا عنها في الفقرة (ا) وهي دولة  
صغيرة أنشأتها أقلية عبرانية على أرض عربية كنفانية استمرت من سنة  
١٠٣٠ ق م - الى سنة ٩٧٠ ق م - ثم انهارت وزالت وطرد العبرانيون  
بواسطة الدولة الرومانية من الاراضي الكنفانية الى غير رجعة .

غير أنه بعد ١٨ قرنا من الزمان انقضت الحركة الصهيونية أمانى  
اليهود الروحية في العودة الى ارض فلسطين واحتلالها من جديد . فقد  
انتهز المحامي اليهودي أدولف كريمة قضية اختفاء الاب الفرنسكاني  
«توما» من دير في دمشق وما أشيع من أن اليهود ذبحوه ليعجنوا بدمه خبز  
عيد الفصح ، والفتنة التي ترتبت على تلك الاشاعة ، وتم خلالها الانتقام  
من اليهود ... انتهز هذا المحامي تلك الفرصة ورفع قضية ضد محمد  
على والى مصر يومئذ وساعده أوروبا . واضطر محمد على الى دفع تعويض  
له . وحضر هذا المحامي الى مصر ومعه اللورد اليهودي الانجليزى «مونتغيورى»  
والمستشرق اليهودي الفرنسى «سالمون مونك» وتسلموا التعويض في القاهرة  
- وذهبوا الى فلسطين وأسسوا هناك أول مستعمرة يهودية في فلسطين تحت  
اسم «مقوية اسرائيل» أو اسرائيل في جنوب شرق يافا .

ومنذ ذلك الحين بدأت الهجرات اليهودية غير المشروعة وغير المعلنه  
من شرق أوروبا بتمويل من يهود غرب أوروبا بقصد استيطان فلسطين .  
واثناء وضع فلسطين تحت الانتداب البريطانى حصل اليهود على «وعد  
بالفور» بتمكينهم من انشاء وطن قومى لهم في فلسطين . وبذلك بدأت  
المؤسسات اليهودية ، تنتشر في فلسطين الى أن أصبحت دولة داخل الدولة،  
ومن هنا بحثوا عن اعتراف قانونى بوضعهم في فلسطين ، وجاهدوا من  
اجل ذلك وساعدتهم الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفييتى الى أن  
صدر قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم ١٨١ فى ٢٦ - ١١ - ١٩٤٧  
بالتوصية بتقسيم فلسطين على أساس ٥٦٪ من اراضيها لليهود و٤٢٪

للفلسطينيين ، وجعل القدس كيانا منفصلا يخضع لنظام دولي خاص ، بالرغم من أن عدد السكان اليهود يومئذ كان ٤٦٨ ألف يهودي والسكان الفلسطينيون نحو ٤٠٠ر٠٠٠ نسمة •

هذا وقد تطور عدد المهاجرين اليهود الى أرض فلسطين - ولا يزال طبقا للجدول التالي •



### جدول رقم - ١

#### بتطور عدد المهاجرين اليهود الى فلسطين

السنة	عدد اليهود	السنة	عدد اليهود
١٨٨٢	٢٤/٠٠٠	١٩٦١	١/٩٢٢/٠٠٠
١٩١٤	٨٥/٠٠٠	١٩٦٢	٢/٣٤٢/٠٠٠
١٩٤٠	٤٦٧/٥٠٠	١٩٦٧	٢/٣٨٣/٠٠٠
١٩٤٨	٦٤٩/٦٠٠	١٩٦٩	٢/٩١٩/٠٠٠
١٩٥١	١/٤٠٤/٠٠٠	١٩٧٥	٣/٥٠٠/٠٠٠



المراجع : جدول رقم ٢٩ ص ٢٩٢ من كتاب اسس علم السكان

وبصرف النظر عن شرعية أو عدم شرعية قيام دولة اسرائيل ، وان كنا نؤكد عدم شرعيتها ، فان اليهود الذين تم تهجيرهم الى فلسطين ، لا يرجعون الى أصل سام بالمرة ، وانما هم من شرق أوروبا ، أى من أصل غير سام، فهم من أحفاد الخزر ، وهو شعب عاش بالقرب من البحر الاسود . ودخل جملة فى الديانة اليهودية فى القرنين السابع والثامن الميلاديين ، وعلى رأسهم ملكهم «بولان» ملك مملكة الخزر فى روسيا الشرقية الجنوبية . وهم الذين يطلق عليهم طائفة الاشكينار الذين يتكلمون لغة « اليبديش » ولو أخذنا بمنطق الصهيونية فى عودة الاحفاد الى الارض التى اغتصبها الاجداد لخرج الامريكيون من الولايات المتحدة الامريكية تاركين اياها للهنود الحمر ، ولخرج الاسبان من بلادهم تاركين اياها للعرب ... الخ . الامر الذى يتطلب ضرورة اعادة النظر فى توزيع دول العالم المعاصرة ، وهذا ضرب من المستحيل ( ١ ) . أما اليهود الذين عاشوا فى فلسطين قبل الميلاد وهاجروا الى أوروبا ، فانهم يعيشون هناك حتى الان ، ويرفضون العودة الى فلسطين لاستقرار حياتهم هناك وامتلائها بالرغد والرفاهية ، وان كان تهجير يهود أوروبا الشرقية الى فلسطين يتم بأموالهم . وأكدت تلك الحقيقة مقالات الصحفى الفرنسى ( البير لورندر ) سنة ١٩٢٩ حيث أكد أن يهود الغربية يشجعون يهود أوروبا الشرقية على الهجرة والاقامة فى فلسطين ، بينما يرفضون هم الاقامة فى فلسطين .

د - هجرة الاسيويين الى دول وامارات الخليج العربى ( الفارسى )  
حيث هاجر كثير من الهنود والباكستانيين والايرانيين ... الى دول وامارات الخليج العربى وهم يشكلون كثافة تستوجب الانتباه .

### ثانيا : هجرة من الوطن العربى :

وأهم موجات هذه الهجرة ، هى هجرة الشوام الى الامريكيتين والجزائر الى فرنسا وذلك على النحو التالى :

---

١٥ - دكتور زيدان عبد الباقي : القومية العربية ... مرجع سابق ،  
صفحات ٣٠٣ - ٣٣٣

## ١ - الهجرة السورية اللبنانية :

والتي بدأت منذ منتصف القرن التاسع عشر ، وكان اتجاهها الغالب في البداية الى مصر ، ثم يمتد وجهها شطر الامريكيتين ، .. حيث كانت تتاح لهم فرصة ممارسة حرفة التجارة التي يتقنها أهم الشام . وهناك مرعان ما حققوا نجاحا كبيرا ، وكونوا ثروات ضخمة ظهرت آياتها في شكل مساعدات مالية ضخمة لذيهم في الوطن الام .

وقد أدى نجاح الافواج الاولى من المهاجرين الى ارتفاع معدل الهجرة في أوائل القرن العشرين ، حيث يهاجر سنويا حوالى ١٥٠٠ مهاجر عربى . ويشكل اللبنانيون ٦٦٪ منهم والسوريون ٣٤٪ وكانت غالبية المهاجرين من لبنان أو من سوريا من المسيحيين . وذلك لاتصالهم بمراكز الثقافة الغربية وانخراط معظمهم في المدارس الاجنبية ، لا سيما وأن معرفة اللغات الاجنبية من أهم العوامل المشجعة على الهجرة والسياحة الدولية .

هذا وكانت غالبية المهاجرين العرب تقصد امريكا الجنوبية وخاصة البرازيل والاجنتين . وتعتبر مدينة «برازيليا» من اكبر مراكز المهاجرين العرب في الخارج ، بالإضافة الى مدينة بوسطن ومدينة نيويورك ثم المكسيك ، حيث يتمركز المهاجرون العرب هناك . وقد انتخب احد العرب عضوا في مجلس الشيوخ الامريكى ( الكونجرس ) ..

ومنذ أوائل النصف الثانى من القرن العشرين بدأ بعض المصريين وغالييتهم . من المسيحيين المتملمين على مستوى الاختصاصيين ( فى الطب والهندسة والزراعة .. ) فى الهجرة الى القارة الامريكية واستراليا بحثا عن المال والشهرة والرفاهية ، بصورة تكاد تستنزف كل الخبرات العربية الممتازة ، بعد أن بدأ المسلمون ينافسونهم فى هذا المجال .

## ٢ - هجرة العرب الافارقة الى أوروبا :

وقد ظهر هذا الاتجاه نتيجة لضيق مجالات العمل والاضطهاد السياسى وعدم الاستمتاع بالحرية . فقد هاجر كثير من المواطنين التوانسة والجزائريين والمغاربة والليبيين الى فرنسا وايطاليا واليونان ... وقد ارتفع معدل هذه الهجرة بشكل واضح اثناء الحرب العالمية الاولى ، ثم عاد

وانخفض خلال الازمة الاقتصادية المالية ( ١٩٢٩ - ١٩٣٥ ) ثم عاد وارتفع اثناء الحرب العالمية الثانية وما بعدها .

والى الان توجد فى فرنسا جالية جزائرية ضخمة تعمل فى الصناعة الفرنسية وتليها الجالية التونسية ثم المغربية ثم الليبية ... الخ .

وذلك هو الشكل العام لحالة السكان فى الوطن العربى ... وهم جميعا - كما قدمنا - يشكلون مزيجا متألفا من مجموعة الاجناس القوقازية والزنجية صفتهم الثقافة العربية الاسلامية بصيغة موحدة ، بحيث أصبحوا وكانهم سلالة واحدة من جنس واحد . وذلك باستثناء أحفاد شعث الغزr الذين زرعهم الصهيونية فى ارض فلسطين ، ليصبحوا مجموعة سكانية شاذة وسط السكان العرب . ولعل العرب من أحفاد صلاح الدين يعملون كما عمل جدهم على طردهم ، كما طرد الصليبيين من قبل .

#### اجمالي سكان العالم العربى :

والمقصود بالعالم العربى هنا ، الدول الاعضاء فى الجامعة العربية ، بما فيها الامارات العربية والسلطنات وفلسطين .

هذا وطبقا لآخر احصاء سنة ١٩٧٥ - ومع كل التحفظات المترتبة على عدم دقة الاحصاءات فى بعض الدول العربية - فان سكان العالم العربى سنة ١٩٧٥ بلغ عددهم ١٤٤ر٣١٨ر٠٠٠ نسمة وتوزيمهم على الدول العربية كما يلى :

#### جدول رقم - ٢ -

بعدد سكان العالم العربى طبقا لتقديرات ١٩٧٥

---

١٦ بالنسبة لبيانات السكان سنة ١٩٧٣ فهى من الكتاب الاحصائى السنوى للجهاز المركزى للتعبئة العامة والاحصاء ١٩٥٢ - ١٩٧٣ القاهرة اكتوبر ١٩٧٤ صفحات ٢٧٥ - ٢٧٧ وبالنسبة لبقية الجداول فهى من جريدة الاهرام ( خريطة العالم العربى ) فى ١٩ - ٦ - ١٩٧٦ .



البلد	عدد السكان بالوفد	سنة ١٩٧٣	سنة ١٩٧٥	نسبة المبلغ	تاريخ التقييم	تاريخ التقييم	تاريخ التقييم
١ - الجزائر العربية	٢٠٣	٢٥٠	١٩٧٥	الربيع	١٩٧١/١٢/١	١٩٧١/١٢/١	تاريخ التقييم
٢ - العراق	٢٤٦٧	٢٦١٠	٢٦١٠	٣٧,٠٠٠	١٩٥٥/٣/٢٢	١٩٧١/١٢/١	١٩٧١/١٢/١
٣ - الكويت	٢٢٤	٢١٦	٢١٦	٢٥٦	١٩٧١/٩/١١	١٩٧١/٩/١١	١٩٧١/٩/١١
٤ - تونس	٥٠٢٧	٥,٦٤٦	٥,٦٤٦	١٢,٢٧٩	١٩٥٨/٩/١	١٩٥٨/٩/١	١٩٥٨/٩/١
٥ - الجزائر	١٥,٢٧٠	١٤,٢٧٥	١٤,٢٧٥	٨٩٤,٥٩٢	١٩٦٧/٨/١٦	١٩٦٧/٨/١٦	١٩٦٧/٨/١٦
٦ - السعودية	٨,٦٩٩	٨,٦٩٩	٨,٦٩٩	٨٦٥,٠٠٠	١٩٥٥/٣/٢٢	١٩٥٥/٣/٢٢	١٩٥٥/٣/٢٢
٧ - العراق	١٤,٤٤٩	١٣,٤٤٩	١٣,٤٤٩	٩١٧,٥٠٠	١٩٥٦/١/١٣	١٩٥٦/١/١٣	١٩٥٦/١/١٣
٨ - سوريا	٦,٦٧٨	٦,٦٧٨	٦,٦٧٨	٧,٤٩٨	١٩٥٥/١٠/٢٤	١٩٥٥/١٠/٢٤	١٩٥٥/١٠/٢٤
١٠ - الكويت	٢,٩٤٦	٢,٩٤٦	٢,٩٤٦	٢٤٦,٢٠٠	١٩٧٤/٢/١٤	١٩٧٤/٢/١٤	١٩٧٤/٢/١٤
١١ - العراق	١٠,٢٧٤	١٠,٢٧٤	١٠,٢٧٤	١٧١,٢٧٩	١٩٥٥/٧/٢٢	١٩٥٥/٧/٢٢	١٩٥٥/٧/٢٢
١٢ - عمان	٠,٦٩٩	٧٥٠	٧٥٠	٨٧٢,٠٠٠	١٩٧١/٩/٢٤	١٩٧١/٩/٢٤	١٩٧١/٩/٢٤
١٣ - فلسطين المحتلة	-	٣,٢٤٩	٣,٢٤٩	٧,٩٩٢			
١٤ - قطر	٨٤	١٨٠	١٨٠	٤,٤٠٠	١٩٧١/٩/١١	١٩٧١/٩/١١	١٩٧١/٩/١١
١٥ - الكويت	٩١٤	٦,٠٠٠	٦,٠٠٠	٩,٢٧٥	١٩٦١	١٩٦١	١٩٦١
١٦ - لبنان	٢,٩١٢	٢,٦٠٠	٢,٦٠٠	٢,٩٥٠	١٩٥٥/٣/٢٢	١٩٥٥/٣/٢٢	١٩٥٥/٣/٢٢
١٧ - ليبيا	٢,٢٩٤	٢,٢٥٩	٢,٢٥٩	١٨٥,٠٠٠	١٩٥٥/٣/٢٨	١٩٥٥/٣/٢٨	١٩٥٥/٣/٢٨
١٨ - مصر	٢٤,٨٢٩	٢٧,٠٠٠	٢٧,٠٠٠	١٧٧,١١٧	١٩٥٥/٣/٢٢	١٩٥٥/٣/٢٢	١٩٥٥/٣/٢٢
١٩ - المغرب	١٥,٨٢٤	١٦,٢٠٩	١٦,٢٠٩	١٧٧,١١٧	١٩٥٥/٣/٢٢	١٩٥٥/٣/٢٢	١٩٥٥/٣/٢٢
٢٠ - موريتانيا	١,٢٧٧	١,٢١٨	١,٢١٨	٣٨٥,٠٠٠	١٩٧٣/١١/٢٦	١٩٧٣/١١/٢٦	١٩٧٣/١١/٢٦
٢١ - اليمن الجنوبي	١,٥١٥	١,٥٨٠	١,٥٨٠	١١١,٠٧٤	١٩٦٧/١٢/١٤	١٩٦٧/١٢/١٤	١٩٦٧/١٢/١٤
٢٢ - اليمن الشمالي	١٣,٢٧٤	١٤٤,٣١٨	١٤٤,٣١٨	٧٧,٢٠٠	١٩٥٥/٥/٥	١٩٥٥/٥/٥	١٩٥٥/٥/٥

ومن هذا الجدول يتضح أن عدد السكان في العالم العربي طبقا لتقديرات سنة ١٩٧٥ حوالي ١٤٤ر٣١٨ر٥٠٠ نسمة منهم ٩٨ر١١٦ر٥٠٠ نسمة في أفريقيا و ٤٦ر٢٠٢ر٥٠٠ نسمة في آسيا .

ومن هذه الأرقام يتضح أن أكثر من ثلثي السكان في العالم العربي يعيشون في الدول العربية من القارة الأفريقية . وأن أقل من ثلث سكان العالم العربي يقيمون في الدول العربية الكائنة في القارة الآسيوية .

### المسلمون والدراسة العلمية للسكان :

لا تزال الدراسات العلمية للسكان في العالم العربي تحبو على ركبتيها ولا يرجع ذلك الى عدم وجود المتخصصين في علم السكان ، وإنما يرجع الى عدم وجود المادة الخام السكانية ، والتي يستطيع المتخصصون من علم السكان استخراج مؤشرات سكانية تكون لها قيمتها وأهميتها في التخطيط الاقتصادي والاجتماعي . ذلك أنه إذا استثنينا دولة أو اثنتين من الدول العربية فعملياً على أن تكون أحصاءاتها السكانية ذات مستوى علمي ، فإن الدول العربية لا تبذل جهداً يستحق الذكر من أجل الوقوف على التركيب السكاني لديها .

هذا ومن أهم الجوانب التي يهتم بها علم السكان ، والتي تؤكد وجهة النظر هذه ما يلي :

### أولاً : تركيب السكان من حيث النوع : Sex Camposition

ويقصد بذلك توزيع السكان بين ذكور وإناث . والوضع الطبيعي أن يكون عدد الذكور متوازناً مع عدد الإناث ، غير أن بعض العوامل قد تؤثر على هذا التوازن ، فيزيد عدد الذكور في مكان ما ، وبالتالي يزيد عدد الإناث في مكان آخر نتيجة للهجرات الداخلية وغيرها من العوامل .

وترجع أهمية الوقوف على أعداد الذكور والإناث في فئات لا يزيد عن خمس سنوات - مثلاً - بالنسبة للمباحثين والمخططين إلى :

- اذا كانت نسبة الذكور اقل من الاناث لا سيما بين الفئات المتناسبة من الشباب ، فى مجتمعات - مثل المجتمع العربى - تأخذ بتعدد الزوجات ، ويخضع الطلاق فيه لحرية الفرد غير الملتزمة - فى بعض الاحيان - بالدين . فقد يودى ذلك الى عدم توافر الفرص المناسبة للزواج امام الراغبين فيه . ومن ثم ينتشر سوء التوافق بين الازدواج . غير انه لزيادة الذكور فى المجتمعات المحلية الريفية فائدة اخرى وهى توافر القوى العاملة للاعمال الزراعية .

- اذا كانت نسبة الاناث اقل من نسبة الذكور كما حدث فى اعقاب الحرب العالمية الثانية ، بين فتيات ألمانيا وإيطاليا بالنسبة لجنود الحلفاء ، فان ذلك قد يفرض ( المزوبية ) على بعض الفتيات ، الامر الذى قد يدفع البعض منهن الى الانحراف الاخلاقى .

- تتأثر كل من الاحوال الاجتماعية والاقتصادية فى المجتمع ، نتيجة لاختلاف نسبة الاعداد ، فمن المتوقع أن تكون نسبة الشباب الى بقية السكان سنة ٢٠٠٠ بنحو ٥٠٪ ومعنى ذلك توقع معدل مرتفع جدا مسن المواليد ، مما يؤثر على مستوى المعيشة للسكان .

#### ثانيا : تركيب السكان من ناحية السن : Age Composition

من المؤشرات الاحصائية الهامة للتخطيط والبحوث الاجتماعية دراسة السكان من مختلف الاعداد . مع تحديد النسب المئوية لكل فئة من فئات السن . ولعل افضل وسيلة لدراسة تركيب السكان من حيث اعمارهم وأنواعهم هى تصنيف كل من الذكور والاناث على أساس فترات زمنية طول كل منها خمس سنوات مثلا - ويطلق على الرسم البيانى الذى يوضح هذا التصنيف اسم « الاهرام السكاني Population Pyramid » ولي العادة يأخذ هذا الرسم شكل الاهرام . ويكون من حيث القاعدة العريضة التى تضيق تدريجيا من قاعدته الى اعلى قمته . ويكون الاهرام السكاني فى وضعه الطبيعى عند تساوى عدد الذكور مع عدد الاناث من جانب . وكذلك تساوى ماتحت الاربعين مع ما فوق الاربعين من العمر .

### ثالثا : تركيب السكان من الناحية الزوجية Marital Composition

ويعنى بذلك توزيع السكان الى متزوجين وعزب ومطلقين وارامل ، حيث تتفاوت نسب هذه الفئات بين مجتمع واخر . ولا ريب أن معدل المواليد على سبيل المثال يتأثر الى حد كبير بنسب المتزوجات من الفئة ١٦ الى اقل من ٣٠ سنة ، بالإضافة الى المعادات والاعراف والتقاليد . وقد اهتم علماء السكان بدراسة مختلف تلك النواحي لما لها من آثار على الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية في اى مجتمع .

### رابعا : تركيب السكان من ريفيين وحضرين Rural - urban Composition

ومن الظواهر الاجتماعية الاخذة في الانتشار والاتساع تزايد نسبة السكان في الحضر على حساب نسبة سكان الريف والبدو . وهذه الزيادة من العوامل السكانية ذات التأثير الحضرى المباشر على الحضرية Fertility لاختلف نشاط وثقافة السكان في كل من الريف والحضر (١) .

### خامسا : مدى انتشار وسائل تنظيم الاسرة بين السكان :

ووسائل تنظيم الاسرة تنتشر في الدول المتقدمة ، ونحن مع الاسلام في عدم الاخذ بها الا من الحالات التي لا تتعارض مع الدين .

---

1 - Hawley , A. H. : World Urbanization . Trends and prospects Population . The Vital Revlution. Ronald Freedom, ed. 1946 , pp. 70-83 .

### سادسا : توزيع السكان من حيث طبيعة مهتهم :

والاعمال والوظائف والمهن والحرف التى يعمل فيها السكان من  
الضروي الوقوف على أعدادها أو نسبها حتى يمكن التخطيط للتعليم  
والتدريب ، لكى يستطيع المجتمع الاكتفاء الذاتى مهنيا ووظيفيا .

وهناك بجوار ذلك نواح اخرى تحتاج الى الدراسة :

١ - التكوين العرقى أو السلالى للمجتمعات مثل المجتمع السودانى  
الذى يتكون من المسلمين وغير المتدينين ، والمجتمع العراقى الذى يتكون  
من العرب والاكراد ... الخ .

٢ - اختلاف العقائد الدينية ، ومدى خضوع السكان أو عدم  
خضوعهم للتعاليم الدينية ... الخ .

٣ - اختلاف المستوى التعليمى ، حيث يسمى المتعلم - برهم قدرته  
على الانفاق والتربية - الى تنظيم انجابه ، بينما غير المتعلم - برهم عدم  
قدرته على الانفاق أو التربية - يفرط فى الانجاب .

تلك هى اهم العوامل التى تساعد المخططين على دراسة البناء السكانى  
لاى مجتمع من المجتمعات على توفير احتياجاته .

### خاتمة :

لقد تناولنا فى هذه الدراسة الموجزة النواحي الاثنولوجية المتعلقة  
بأصول الاجناس ومهاجها وتفرعها وانشعابها بالنسبة للسكان العرب ، وما  
يتصل بذلك من موجات الهجرات - وربطنا بينها وبين النواحي الاجتماعية  
والانثربولوجية والثقافية والجغرافية وبرهنا على وحدة الاصل الجنسى لكل  
السكان العرب ، ومن ثم فهم أخوة من الناحية السلالية ، كما هم أخوة  
من الناحية الوثنية . وهذا التشابه هو الركيزة الاساسية للتكامل السكانى .

### توصيات مقترحة

١ - أما وقد اكدت الاحصاءات والارقام - على سبيل المثال - اتساع رقعة الارض الصالحة للزراعة فى السودان والجزائر والمغرب وسوريا والمراق ٠٠ مع تغلغل سكانى واضح فى هذه المجتمعات ، ومن ثم تترك بورا ٠٠٠ ووجود سكان لا يجدون الارض الصالحة للزراعة ليستثمروها فى مجتمعات اخرى مثل مصر ، فمن الضرورى ايجاد وسيلة لاعادة توزيع السكان - طبقا لنظام اسلامى - ما دام الاصل السلالى واحد بين سكان هذه المجتمعات فضلا عن وحدة الدين - وعلى أن يتم ذلك بعيدا عن العقائد السياسية المتضاربة .

٢ - ضرورة الاهتمام بالاحصاءات السكانية لامكان الوقوف على جوانب التركيب السكانى للمسلمين - والعمل على ابعاد عوامل الضعف عنه - وعلى أن يتم التعداد على فترات محددة لا تزيد من عشر سنوات .

## زاوية الشعر

في هذه العتبة المصيبة من غير امتنا الإعلامية تقف الفتاة السعودية صامدة واثقة تتحدى مختلف التيارات الغريبة عن قيمها وترأبها وهذه الخواطر الشعرية صورة صادقة لا يدور في نفسها من اصوار واع على التمسك بالتراث مع مواكبة جادة للمسيرة العلمية بكل ابعادها مساهمة امانة في معركة البناء . فالى كل اخت سلعة تهدي هذه التحية الشعرية .

### بنت البحريرة

للاستاذ محمد السيد شريف

أنا بنتُ بحريرة اشْمَاءُ  
درج النور في رباحنا كانت  
منذ دبت خطي اخيل عليها  
ترك الطفل في حضانه أمي  
لم تغل كيف أتيا شيخ أبي  
لم تفكر في طفلها ، في فراق  
هكذا الزوج طاعة وامثال

هكذا جدتي ، أصبح يارماني  
هاجر جدي ، دامي وأختي  
فاظلمت أنا وأختا عيني  
كيف نسي تراشا ، كيف ألقى  
كيف نصبي لمن تقول دَرَجْنَا  
كذب القوم . أين شعر خناس  
حدثوني عن جامعات أعادت  
نحن كنت للدهر مذ كان دهر  
ارتقى الفكر غير أمي وأختي  
جدي هاجر دأسماء أمي

حل يحاري مستكبر في انتماي  
طبعنا على الضد والوفاء  
إنما امرأة صورة بلائنا  
قيم الخبير وبها والرائي  
في ظلام مستغلق في انطواء  
حدثوني عن مشله في إطفاء  
مثلها اليوم . ذاك محض افتراء  
مصدر البحر والسنا والبطاء  
لم يعف جدي ولا T بائي  
حدثهم يا أرض عن أسماء

حين نادت : يا واحدى كن شجاعا  
قف وناضل عن مبدأ ذرت عنه  
ربما مشلوا بحمسة حرة  
هل يضر الشياة سلخ احباب  
سوف تبقى فينا طيرى مثالا  
رغم زحف الهزيمة استكرا  
لاق واصدق يا مهجى في اللما  
ربما عزقت الى اشلاد  
بعد موت . لا تحش عزى كافي  
تحتذيه مواكب اشهاد

هكذا ائتنا . ايتكر عصري  
هى بحر يا حاضرى هات اخرى  
لن تجردى يا جامعات باء  
لا تقبلوا ، كان التخلف فينا  
انا بنت الجزيرة السماء  
انها قرة اتنا و الصدا  
مثل بنت الهديق بين الناس  
مثل امة ، لا تخسوا اشياى  
ذاك قلب لسطيق الاشياء  
لن ينالوا مها ادعوا من مهاى

وحجابى ماعاق يوما سباقى  
سيفل بحجاب رمز عفاى  
كيف اقيى ؟ كيف امضى ، ودرى  
قد مضينا للدرس ، ماعاق فكرى  
وانطلقنا عبر لمعايل . بنى ..  
كيف نصفى لمثل هذا الهراء  
ولعائى به اصون حياى  
ينهرش الذنب شاتم فى اجزاء  
واستجنا للبحر و الكيمياء  
امة المجد و العنلا فى مقام

يا حجابى مها تجنوا سبقى  
او تلبقى بالذرة دون سباح  
تقصيف الريح و لهوى ، ودرى  
فليقلوا ، تخلف . لك دعوى  
ان ردى على اتها ماست جيل  
اننى هاهنا اوكب عصري  
يشد لمعل احدث بسبقى  
لا ابالى بهذه الاصدا  
كيف نلقى بذرة فى العراى  
يسناها وحسنا الوعداء  
رددتها من بعدهم بغفائى  
منقلته مناجى الغدباء  
لم اقصر فى نهضة او بناء  
وانطلقاى . ويخنى لذكائى

لن ينالوا مها ادعوا من مهاى  
انا بنت الجزيرة السماء

محمد السيد شريف

محمد السيد شريف

إدارة كليات البنات



# دراسات في جغرافية

## المملكة العربية السعودية

... (مدينة بريدة) ...



للدكتور عبد الرحمن الشريف

بريدة قاعدة اماره القصيم واكبر مدنها واكثرها نشاطا وحيوية  
بل هي ثاني مدينة في وسط شبه الجزيرة العربية بعد مدينة  
الرياض . وتقع على بعد ٤٥١ كم في شمال غرب مدينة الرياض  
وعلى بعد ٥٠٣ كم شرق شمال شرق المدينة المنورة ، وتقع في شمال  
نجد في وسط المسافة بين ساحل الخليج العربي والبحر الاحمر  
تقريبا ، ويمر منها خط عرض ٢٦

ينحدر سكان بريدة من قبائل شتى اشتهروا في الماضي بتجارة  
الابل ، وقد تطورت تجارتهم فيما بعد فشملت مختلف انواع السلع  
قديمها وحديثها . لكنها نالت شهرة تجارية خاصة منذ منتصف  
القرن العاشر حيث كانت تصل اسواقها البضائع الاجنبية من طريق  
الكويت سالكة طرق القوافل القديمة بالسيارات قبل عهد الطرق  
المعبدة ، فكانت السلع تباع في اسواقها ارحس من اى مكان آخر  
في المملكة .

### بريدة في التاريخ :

عرفت بريدة كمورد ماء منذ زمن بعيد قد يعود للعصر الجاهلي ، وقد  
عرف هذا المورد في صدر الاسلام باسم « هكيرسة » قال ياقوت الحمودي « بريدة  
تصغير بريدة ، ماء لبنى ضبيطة ، وهم ولد جهمه بن غنى بن اسير بن سعد بن  
قيس بن عيلان عيس ، ... ويوم بريدة من ايامهم » (١) .

فالذي ذكره ياقوت اذن هو منهل ماء في موضع المدينة اليوم . وقد اهل  
ذكر بريدة في القرون الوسطى ولم يبعث الا في القرن الماشر (٢) الهجري . وقبل  
ان الذي اكتشف ماء بريدة من جديد هو « راشد الدريسي » واستغلها وعمر  
حولها ، وبني اول سور حولها ، وقد سمي السور باسمه فيما بعد وبقي حتى  
سنة ١٥٧٠ م (٢) . جاء راشد من ثرمدا وهو من اسرة المناقر .



ويعتقد ان اصل بريدة كموقع مأهول يرجع الى عهد الدرينى ذلك اى الى القرن الماشر الهجرى واواسط القرن السادس عشر الميلادى . ومن بقايا ذريه الدرينى آل ابى عليان الذين لهم ذكر فى تاريخ بريدة حيث كانوا ارامها ومنهم آل حجلان وآل عرفج وغيرهم . وقد بنى حجلان حول البلدة السور الثانى بعد تهدم السور الاول ، وقد بقى محيطا بها حتى عام ١٧٠٠ م ثم بنى سور حسن الذى استطاعت جيوش ابراهيم باشا اجتياحه فى مطلع القرن التاسع عشر . وقد انحطت البلدة وتقهقرت على اثر هذا الاجتياح وبقيت كذلك طيلة فترة الاحتلال التركى - المصرى عليها .

وقد تعرضت بريدة خلال القرن التاسع عشر لذبذبات شديدة بين التوسع العمرانى والانكماش لعدم استقرار الاوضاع السياسية ، وتقلب المسؤولين عليها وتغيرهم ، فكانت تزدهر وتتقدم احيانا وتخبو وتقهقر احيانا اخرى . وكان آخر ارامها من آل ابى الخيل من عنيزة (٤) حينما اتبعت للدولة السعودية الحديثة فى مطلع القرن العشرين ، وقد شيد حول المدينة سور جديد بقى حتى اندثرت اثاره نتيجة موجة التوسع الحديث منذ نحو ربع قرن ، كما شيد قصر متبع لسكن الامير واتباعه . وقد اتخذت بريدة منذ ذلك الوقت قاعدة لاقليم القصيم الواسع والماسر بسكانه والفنى بزروعه وقطمانه ، وبقيت كذلك حتى الان .

عندئذ فقط ولاول مرة بدأت بريدة بالنمو المطرد والتوسع المستمر ، حتى اصبحت مدينة كبيرة تفوق في عدد سكانها جميع مدن المنطقة الوسطى ما عدا الرياض . وهى تزيد عن مثل مدينة عنيزة ( المدينة الثانية فى القصيم ) فى مساحتها وعدد سكانها . ويتبع بريدة اداريا جميع مدن وقرى وهجر القصيم ما عدا مدينة عنيزة وما يتبعها .

#### الموقع الجغرافى لمدينة بريدة :

يعتبر الموقع الجغرافى فى طليعة الاسباب التى جعلت مدينة بريدة تتبوأ المركز القيادى الذى اطلعت به خلال هذا القرن .

صحيح ان مدينة بريدة تقع وسط شبه الجزيرة العربية ، وتحيط بها الصحراوات القاحلة من كل جانب ، بل وتكاد الكثبان والرموق الرملية تطبق

عليها من معظم الجهات ، اذ تحيط بها نفوذ الغميس كاحاطة السوار بالمصم لانها نشأت في وسطها . ورمال الغميس متصلة من جهة الشمال الشرقي بنفود الطرفية ، ومتصلة من جهة الجنوب الشرقي عبر وادي الرمة بنفود صغافيك وهي امتداد طبيعي لنفود السر ، ومتصلة من الغرب بنفود الهلالية . وهذه متصلة من الجنوب الغربي عبر وادي الرمة ايضا بنفود الشقيقة المجاورة لمدينة عنيزة .

كما ان مدينة بريدة تقع في وسط مجموعة من الصفروات الوهرة والتضاريس الصعبة ، تفصل الكتيان المذكورة بمضها عن بعض وتقطعها الى اجزاء . ومع ذلك فانها تقع في نفس الوقت على يسار سافلة وادي الرمة بحيث اكتسب موقعها مميزات جديدة وفريدة من اهمها :

١ - كانت طرق القوافل القديمة ( قوافل الجمال ) تتجنب التضاريس الصعبة . ولذلك استغلت في اغلب الاحيان شبكات الوديان الهامة وجعلت منها طرقا واضحة المعالم سهلة العبور ، خاصة اذا كان الانتقال منها الى احواض وديان مجاورة يسيرا .

فوجود وادي الرمة وشعبة العديدة والطويلة سهل الوصول الى مدينة بريدة ، وصارت بريدة مع الزمن عقدة موصلات لطرق القوافل في مختلف الاتجاهات . ولذلك عرفت كمحطة في طريق حجاج العراق . ومنذ دخول عهد السيارات صارت بريدة تتصل قبل عهد الطرق « المزفتة » شرقا بالكويت عن طريق الزلفى - الحضر ، وتتصل بالاسياح شمالا ، وتتصل بحائل وبعدد كبير من قرى المنطقة شمالا بغرب ، وتتصل عبر وادي الرمة جنوبا بمنيزة فوشم الفاراض فالمارض ، كما كانت غربا صمدا في مجرى وادي الرمة بالمدينة المنورة وما يليها .

٢ - نشأ على جنبات وادي الرمة او روافده الدنيا ، كما نشأ في وسط مناطق الرمال الخفيفة عدد من الواحات والخيوب ذات التربة الخصبة والمياه الجوفية الوفيرة ، كانت سببا في نشوء المناطق الزراعية الفنية وكانت عاملا اساسيا للاستقرار البشري . وكانت بريدة قاعدة لتسويق منتجات تلك المواقع البشرية ومراكزا لتزويدها بالحاجات والخدمات .

ولذلك تبوأ مدينة بريدة مركزا قياديا بالنسبة لمجموعة قرى اقليم القصيم .

ومدنه التي تحيط بها وليست بعيدة عنها . اذ أن بريدة تبعد ٣٠ كم عن عنيزة الواقعة الى الجنوب منها و ٤٠ كم عن البكرية الواقعة في الغرب و ٩٠ كم عن الرس في الجنوب الغربي . وهذا ما دأب الى اختيارها قاعدة لامارة القصيم حسب التنظيم الاداري في عهد الدولة السعودية الحديثة كما ذكرنا .

هذه الصفة العاصمية وذلك المركز القيادي ساهما في هذا القرن في جعل اسبقية مدينة بريدة حاسمة بالقياس الى بقية مواقع الاستقرار الاخرى في القصيم، فبدأت تنمو بسرعة تفوق سرعة نمو بقية المواقع الاخرى فتضاعف عدد سكانها بسرعة ، وزادت مساحتها الى عشرات الكيلو مترات المربعة .

### سكان بريدة :

لقد تهيأت لمدينة بريدة في الربع الثاني من القرن العشرين اسباب الاستقرار وصارت قاعدة لمنطقة واسمة في وسط شبه الجزيرة هي منطقة القصيم ، غنية الى حد ما بمواردها الزراعية والرعية ، وكانت هذه الموارد هي اهم مجالات الانتاج الاقتصادي حتى ذلك الحين .

غير أن أعظم مرحلة تطور شهدتها مدينة بريدة تمت في الربع الثالث من هذا القرن ، وهي نفس الفترة التي انطلقت بها المملكة كلها في حركة نمو- وازدهار ، والتي نتجت عن التحول الاقتصادي الهائل الذي حل بالمملكة عقب تطور استثمار البترول .

تحولت بريدة اثر هذه الحركة من بلدة صغيرة لا تتجاوز عدد سكانها بضعة آلاف من الافراد ، كانوا قاهدين في بيوت طينية متلاصقة ذات شوارع ترابية ضيقة وغير منتظمة ، يحيط بها جميعاً سور طيني ، وكان السكان يعيشون من الزراعة وتربية الحيوانات ، او من التجارة ، تحولت الى مدينة متوسط الحجم يعيش فيها بضعة عشرات من آلاف الافراد ، وظهرت فيها الشوارع المريضة المشجرة والتي ترصع جنباتها المباني الاسمنتية الضخمة والمعارض والمحللات الكبيرة والمزدانة بمختلف أنواع السلع المستوردة . واضيئت المدينة بالكهرباء وتوزعت عليها المياه بالانابيب ونشأ فيها مختلف انواع الخدمات . ففي سنة ١٩٦٢م بلغ عدد سكان مدينة بريدة ٣٥٥٠٠ نسمة حسب عملية حصر السكان والمؤسسات التي تمت في صيف ذلك العام . وبعد ١٢ سنة تقريباً تضاعف عدد سكانها ، اذ بلغ

حسب التعداد العام للسكان الذى تم في خريف ١٩٧٤م الى ٦٩٩٤٠ نسمة (٥) .  
ولا تزال عوامل زيادة ونمو سكان بريدة تعمل بسرعة لا تقبل ولا بحال من الاحوال  
عن سرعة نموهم فى المقد الماضى .

وفي حين زاد عدد سكان مدينة بريدة هذه النسبة ( نحو ١٠٠ ٪ ) خلال ١٢  
عاما ، أى بزيادة سنوية تقرب من ٦٪ نجد ان جميع سكان القصيم زادوا بنسبة  
٢٨٪ لقط عما كانوا عليه خلال هذه الفترة . وهذا يوحى بان معظم زيادة  
السكان التى حصلت في الامارة كسّانت في المدن لا سيما مدينة بريدة قاعدة  
الامارة . وهذا شئ طبيعي حيث ان مدينة بريدة تحولت الى مركز جذب قوى  
للسكان شأن بقية مدن المملكة الرئيسية التى تتمتع بتوفر مجالات العمل وانتشار  
مختلف انواع الخدمات الحكومية والشخصية خاصة الخدمات المهنية ، ولو بنسبة  
تقل عما في المدن الكبيرة . ويؤكد هذه الحقيقة ان نحو ٢٠٪ من سكان بريدة في  
وقت دراسة خبراء دوكسيادس لها لم يولدوا بها بل كانوا بعداد المهاجرين  
اليها (٦) .

وقد ادى هذا التوسع في المدينة الى كونها اصبحت تضم من السكان ضمن  
حدودها اكثر من ٢٢٪ من مجموع عدد سكان اماره القصيم جميعا في سنة ١٩٧٤م  
وهذا يعنى انها زادت بنسبة تزيد عما قدر لها خبراء شركة دوكسيادس في نهاية  
المقد الماضى ( فرضوا نسبة زيادة سنوية مقدارها ٣٦٪ ) . وطبقا لنتائج  
التعداد للسكان لسنة ١٩٧٤ م تحتل بريدة اليوم المركز التاسع من بين مدن  
المملكة وذلك بعد كل من المدن التالية مرتبة حسب اهميتها العددية : الرياض ،  
جدة ، مكة المكرمة ، الطائف ، المدينة المنورة ، الدمام ، الهفوف ، تبوك .

#### حجم الاسرة في بريدة :

يشير تعداد السكان لسنة ١٩٧٤ م الى وجود ٨٧٧٤ أسرة في مدينة بريدة .  
وهذا يعنى ان معدل حجم الاسرة الواحدة يبلغ فيها نحو ٨ افراد . ويمتبر هذا  
الرقم كبير جدا ، اولا بالقياس الى جميع المدن الكبيرة في المملكة ، وثانيا بالقياس  
الى معدل حجم الاسرة في المملكة كلها ( بمعدل حجم الاسرة في المملكة ٧٣ر٥ ،  
نسمة ، في الرياض ١٥ر٦ ، في جدة ٧٦ر٥ ، في مكة ٤ر٥ ، في المدينة ٦ر٥ ) (٧)

وهذا يعنى من ناحية ان مدينة بريدة لا تزال تحوى نسبة كبيرة من فئات

الاسر ذات الاحجام الكبيرة ، ويدل من ناحية ثانية على ارتباط حياة معظم سكان هذه المدينة ارتباطا وثيقا بحياة الريف والبادية ، ومحافظةهم على تقاليدهم الاجتماعية السابقة اكثر من اى مدينة كبيرة اخرى ، والتي من ضمنها وجود الامرة التى يعيش فيها الاب مع ابنائه المتزوجين في بيت واحد .

### بريدة بين الماضى والحاضر :

لقد تمثل التغير الذى تمرضت ولا تزال تتعرض له مدينة بريدة في كثير من المظاهر ، ويمكننا اجمال اهمها في النقاط التالية :

#### ١ - تطور بريدة في المجال المبنى :

استمرت بريدة خلال تاريخها الطويل تتصف بخصائص مدن الواحات التى يختلط فيها الطابع المبنى بالريفى . حيث كانت جميع بيوتها الطينية مغلقة على نفسها الا من الابواب والبوابات التى تفتح على الشوارع الضيقة . وتتعلق الاحياء السكنية حول نواة المدينة القديمة وهى حى الجردة والتى فيها المسجد الكبير والاسواق التجارية وقصر الحكم وبعض الساحات الصغيرة التى تقع فيما بينها .

وفي منتصف القرن العشرين اخذت تتسع اتساعا كبيرا ولكن هذا التوسع كان توسعا عشوائيا لا يتقيد باى رابط وضابط ، ولم تكن هناك اية جهة حكومية مسؤلة عن تنظيم ذلك التوسع الذى كان يخضع فقط لامرجة الناس وامكانياتهم وحاجاتهم للبناء . وفي ١٣/٣/١٣٨١ هـ ( عام ١٩٦٢ م ) صدر قرار تأسيس بلدية في مدينة بريدة .

غير ان بلدية بريدة بدأت ضعيفة شأن كل جديد ، ضعيفة في جهازها الادارى ، ضعيفة في جهازها الفنى ، ضعيفة في امكانياتها المادية والمنوية ، بحيث تميز عن تحمل الاحياء الملقاة على عاتقها . ولكنها شرعت تنمو وتقوى حتى اصبحت الان من كبريات البلديات في المملكة .

وكان تأسيس بلدية بريدة سابقا لتأسيس وكالة وزارة الداخلية لشئون البلديات والذي تم في رمضان ١٣٨٢ هـ ( ١٩٦٢ م ) (٨) ، لتشرف



على شؤون البلديات والمرافق التابعة لها كمصالح المياه وشبكات المجارى  
او تصريف مياه الامطار . وتقوم بدور المخطط والموجه والرقيب على  
جميع اعمال البلديات .

وامم الامم التي انبثقت ببلدية بريدة منذ تأسيسها : انشاء  
الفوارع المريضة والمستقيمة وتوسيع القديم منها ، وانشاء الارصفة  
وتشجير بعضها وانارتها ، واهجاد مواقف للسيارات وميادين على مفارق  
الطرق . وبناء عدد من المنشآت البلدية مثل دار البلدية ومسلخ فني  
وعدد من الاسواق المتخصصة ، مثل سوق الخضار واللحوم ، وتسوير  
المقابر . واعداد دراسات لانشاء شبكة مجارى ودورات مياه عامة . وقد  
يكون من اهم نشاطات البلدية في الوقت الحاضر الاشراف على الحركة  
المعمارية في المدينة وتنظيم الاحياء وضبط حركة توسع البناء وزفلة  
الشوارع .

غير ان سرعة نمو المدن السعودية عامة وبريدة خاصة خلال الفترة  
الاخيرة ، وتغير تركيبها السكاني والوظيفي ، وظهور مؤسسات تجارية  
وصناعية وانشائية جديدة تطلب جميعها حاجات ووظائف ادارية وخبرات  
ومهارات وخدمات مختلفة لم يكن لها وجود ، كل ذلك خلق مشاكل في تلك  
المدن من طيحية وحجم غير معهودين وفي وضع متفاهم مما جعل البلديات -  
بالرغم من تطورها - عاجزة عن حلها قبل ان يستفحل امرها، الامر الذي  
تطلب تدخل الحكومة لتلافي مضار التوسع غير المقيد والنمو غير المدروس .

لذلك عهد الى شركة دو كسيادس اليونانية ، وهي الشركة التي قامت  
بوضع مخطط شامل لمدينة الرياض ، عهد اليها القيام بدراسة فيزيقية  
شاملة للمنطقة الوسطى ومخططات رئيسية لمدينة الكبرى وهي : بريدة  
وعنيزة والرس والخرج والمجمعة . وبدأت هذه الشركة بتقديم تقاريرها  
عن مدينة بريدة سنة ١٩٧٣ م .

وقد روعى في مخططات المدينة النهائية تحسين المدينة وتجميلها ،  
وحل جميع المشكلات التي تمانى منها في الوضع الراهب كالمشكلات السكنية  
او البيئية او المروية او نقص الخدمات فوضعت دراسات بتصريف مياه

المطر وانشاء حدائق خضراء وحزام اخضر ، وتنظيم المناطق الوظيفية وترميم هرمى للشوارع والطرق ودراسة خدمات النقل الداخلى وانشاء « مجمعات خدمات الاحياء » . وتقييم المرافق الموجودة كشبكات المياه والكهرباء والمجارى والتليفونات . (٩) وقد انيط ببلدية بريدة تنفيذ المشاريع المتعلقة بالمخطط العام للمدينة التى تعتمد عليها الدولة، هذا بالإضافة الى جانب وظائف البلدية التقليدية كالقيام بالنظافة العامة ومراقبة الصحة العامة ومراقبة الاسعار والاسواق ومكافحة الفس . فقد قوى جهاز تنظيف المدينة بايجاد عدد من السيارات الاوتوماتيكية للكنس وسيارات شمس المياه القدرة حتى صار عدد العاملين فى القسم الصحى ٢٠٢ عاملا يستعملون ٧ سيارات و ٥٧٠ صندوقا حديثا .

لقد انشأت محطات توليد الكهرباء ومددت انابيب مياه الشرب في بريدة فى وقت مبكر وذلك قبل عدد كبير من مدن المملكة ، وحتى قبل انشاء البلدية بفضل المشاريع الفردية ، والتي لا زالت متمثلة حتى الان بوجود ثمانى شبكات خاصة لتوصيل مياه الشرب ، بالرغم من تنفيذ مشروع مياه الشرب من قبل وزارة الزراعة منذ ١٩٧٢ م .

وقامت البلدية بنزع ملكية بعض البساتين ، وتم تنظيمها وتحويلها الى منتزهات عامة . وكان النطاق الاخضر حول المدينة يمثل باسجار الاثل المزروعة فى الرمال المحيطة بالمدينة من معظم جهاتها ، خير أن توسع المدينة الحالى اتى على قسم منه لا سيما فى شرق المدينة وجنوبها ولذلك تجرى دراسة تنظيم هذا النطاق .

وتزايد ميزانيتها من ناحية اخرى . ففى حين كان فى بلدية بريدة ٦٢ موظفا فى سنة ٨٦-١٣٨٧ هـ ، ارتفع عددهم الى ١٠٣ فى عام ٩٢-١٣٩٣ هـ ثم الى ١٥٤ موظف سنة ٩٥-١٣٩٦ هـ . وارتفعت ميزانية البلدية من ٢٣٩٠٩٤٢ ريال سنة ٨٣-١٣٨٤ هـ الى ٥٧٢٤٢٢٦ ريال سنة ٨٦-١٣٨٧ هـ والى ٨٤٦٢٩٥٣ ريال سنة ٨٩-١٣٩٠ هـ والى ١٢٠٢٢٧٥٨ ريال سنة ٩٢-١٣٩٣ هـ . (١)

## ٢ - التقدم الزراعى فى بريدة ومنطقتها :

يعتبر التقسيم من أهم مناطق المملكة فى ثروته المائية الباطنية



منظر عام لبيروت



مصنع لبسترة الالبان ومشتقاته في العهد الزراعى

الجبسية ، خاصة المنطقة المحيطة بمدينة بريدة . وقد اكتشفت مياه بريدة الباطنية العميقة كما اكتشفت ضخامتها صدف من قبل أحد الفلاحين اثناء تعميقه البئر القديمة المحفورة فى الصخور الرملية التى تنتمى لتكوين ( الساق ) فى سنة ١٩٥٤ م .

ثم تتالت عمليات الحفر العميق ومعظمها نجحت فى الحصول على الماء ، وتبين أن منطقة بريدة تقع فوق حوض كبير من الاحواض المائية الجوفية ، لدرجة أن التوسع الزراعى لم يكن فى مكنته استيعاب جميع المياه المتدفقة من بعض الآبار وجرت على الارض لتضييع سدئ بين التسرب والتبخر ، مما أدى الى ابراز مشكلة جديدة هى تملح التربة .

يهنأ من هذه الظاهرة أن الزراعة توسعت تبما لذلك وتطورت . وزاد فى المنطقة وتنوع . وقد بدأ هذا التوسع فى مطلع النصف الثانى من القرن العشرين ، أى فى وقت ولجت فيه الملكية بشكل عام ومنطقة بريدة بشكل خاص فى مرحلة من التقدم الاقتصادى والتغير الاجتماعى ، فزاد عدد السكان وارتفع مستوى معيشتهم ، وزاد استهلاكهم من المنتجات الزراعية الجديدة كمختلف انواع الخضروات والفواكه ، وبالتالى زاد الطلب عليها وعلى المنتجات التقليدية السابقة كالتمور والحبوب .

وقد رافق هذا التوسع فى الانتاج الزراعى تطور مرافق له ففى انشاء الطرق المعبدة والطرق الزراعية الممهدة التى ساعدت الفلاحين على نقل منتوجاتهم بواسطة السيارات من المزارع المتناثرة الى اسواق المدن المجاورة لها ، ومن اكبر تلك الاسواق فى الاقليم اسواق مدينة بريدة ، كما ساعدتهم ايضا على نقل قسم كبير من فائض هذه المنتجات الى اسواق خارج الامارة كاسواق الرياض والمدينة المنورة بل انهم ارسلوا منتوجاتهم فى بعض الاحيان الى خارج البلاد ، وما تصدر البطيخ والطماطم الى الكويت ودول الخليج العربى فى بعض الاحيان الا صورة لهذه الظاهرة .

يعمل قسم كبير من سكان مدينة بريدة بالزراعة ، وقد وصفت بريدة منذ عهد بعيد فى الادب القديم بانها «مدينة كثرة النخيل والبساتين» وكانت حدائق النخيل تحيط بها من معظم جهاتها ، واعتبرت ولا تزال من

بين مجموعة المدن الزراعية ، اى المدن التى يعتبر الانتاج الزراعى من اهم المجالات الانتاجية لسكانها . واليوم زادت مساحتها الزراعية كما زادت مساحات القرى الزراعية القريبة منها والمتنشرة حولها .

ومن المؤسف أن لا نملك ارقاما عن مساحات الاراضى الزراعية التابعة لمدينة بريدة أو التابعة للقرى القريبة منها . غير أن نتائج التعداد الزراعى الشامل الذى تم فى التقسيم سنة ١٩٧٤-٧٣ م اوضحت أن مساحة الارض المزروعة بشكل دائم أو مزروعة بمعاصيل مؤقتة بلغت ٨١١٥٠٧ دونما (١) أى نحو ٨٠٪ من مجموع مساحة الارض الزراعية فى امانة التقسيم فى ذلك الوقت .

ومن الجدير بالملاحظة أن حدود امانة بريدة الفرعية حسبما وردت فى جداول نتائج التعداد الزراعى المذكور تبدو انها تختلف عن الحدود التى افترضناها من التقسيم لمنطقة بريدة الفرعية ، وذلك حينما حاولنا تقسيم امانة التقسيم الى سبع مناطق فرعية ، وبالرغم من أنه لم ينص صراحة فى تلك النشرة عن حدود الامارات الفرعية ، غير أنه يتبين لنا انها تضم كل منطقة الاسياح وبعض المساحات من منطقة الرس كالبكيرية ومن منطقة عنيزة كالمذنب ومنطقة الفوارة كميون الجوى ، وبالمقابل فقد استلخ عنها قرى الشمسية والربيعية لتشكّل امانة فرعية منفصلة (١٢)

ومهما يكن من امر فإن هذه الارقام تشير بوضوح الى اتساع مساحة الاراضى الزراعية فى منطقة بريدة ، ليس بالقياس الى اقليم التقسيم فحسب ، بل بالقياس الى المساحات الزراعية فى المملكة كلها والتى تبلغ ٣٩٥٢٤٨٠ دونما (١٣) . وهذا يجعل منطقة بريدة وحدها تملك نحو ٢٠٪ من مساحة الاراضى الزراعية فى المملكة . ويمكن أن ندرك اهميتها اكثر اذا علمنا أن جميع هذه المساحة خاضعة للرعى وتتم فيها دورات زراعية منظمة . وقد تحسنت اساليب الانتاج الزراعى فيها واستخدمت الآلات الزراعية الحديثة واستعمل السماد الكيماوى الى جانب استعمال السماد الطبيعى كما استعملت الادوية لمكافحة الافات الزراعية . وقيدت ساهمت جميع هذه الاجراءات فى زيادة الحاصلات الزراعية وتحسين نوعيتها .



مشروع المشيخ لتربية الاغنام والابقار

### ٣ - الوضع الادارى :

ذكرنا أن مدينة بريدة اختيرت قاعدة لاقليم القصيم منذ زمن بعيد لما تتمتع به من ميزات الموقع الجغرافي . فحينما تم توحيد المملكة العربية السعودية وتأسيس الدولة الجديدة بقيادة المفقور له جلالة الملك عبد العزيز في عام ١٣٥١ هـ - ١٩٣٢ م ، قسمت هذه المملكة اداريا حسب التنظيم الادارى لعام ١٣٥٤ هـ الى قسمين : الاول : نجد وملحقاتها والثاني الحجاز . تكون الاول من ستة اقسام ادارية فرعية ( يطلق على كل واحدة منها امانة ) . وكانت القصيم واحدة منها ، واتخذت مدينة بريدة مركزا لهذه الامارة . وكانت امانة القصيم تتكون من اربع امارات فرعية هي : امانة بريدة وامانة عنيزة ، وامانة الرس وامانة المذنب .

وفى سنة ١٣٧٣ هـ ( ١٩٥٤ م ) صدر التنظيم الادارى الجديد الذى الفى التنظيم السابق والذى اصبحت بموجبه جميع امارات المملكة

تابعة لوزارة الداخلية ( بعد انشائها ) فى مدينة الرياض . وقد قسمت المملكة بموجب هذا التنظيم الى ١٧ اماره ، وكانت التقسيم واحدة منها ومركزها مدينة بريدة ايضا . ومع انها تضم نفس الاراضى التى كانت تضمها سابقا الا انها قسمت الى امارتين فرعيتين فقط هما : اماره بريدة وتضم الرس والمذنب والبكيرية والنبهانية والاسياح والشماسية وقصر ابن عقيل وضرية . والامارة الثانية هى اماره عنيزة وتضم القرى المحيطة بها ضمن دائرة لا تتجاوز ومساحتها ٣٥٠٠ كم٢ وعددها عشر قرى .

ولا يزال التنظيم الادارى لعام ١٣٧٣ هـ متبعا فى المملكة مع بعض التعديلات الطفيفة التى طرأت على حدود بعض الامارات فى سنة ١٣٩٤ هـ . حيث ضمت بعض الامارات الصغيرة جدا الى غيرها ، وصار عدد الامارات ١٤ اماره . غير انه لم يطرأ أى تعديل يذكر على حدود اماره القصيم .

ومع أن اماره عنيزة هى احدى الامارات الفرعية المكونة للقصيم ، فانها - على صغرها - تمتعت بوضع ادارى خاص ، مفاده أنه امر عليها منذ ضمت للدولة السعودية فى سنة ١٣٣٨ هـ امير من ابنائها هو يحيى ابن سليمان بن زامل السليم . وحصرت الامارة من يمه فى آل سليم ، وذلك حسب اتفاق حصل بينهم وبين السلطان عبد العزيز فى ذلك الوقت . وبقي هذا الاتفاق معمولا به رغم تغير التنظيمات الادارية ، ورغم أن كثيرا من الدوائر الحكومية الحديثة صارت تتبع بريدة فى بعضها وتتبع الرياض فى بعضها الاخر (١٤) .

ومن هنا ظهر فى مدينة بريدة العديد من الدوائر الحكومية الى جانب الامارة حتى تستطيع أن تقوم بهذه الوظيفة الادارية وتهيمن على اقليمها مثل : ادارة تعليم القصيم ، ومديرية الشؤون الزراعية ، ومديرية الشؤون الصحية ، ودوائر الجوازات والجنسية ، ومركز للشرطة ومعكمة شرعية ومركز مطافىء ومكتب العمل والشؤون الاجتماعية والضمان الاجتماعى ومركز بريد وهاتف ومركز هيئة النواب وغيرها .

#### ٤ - التعليم :

بدأ التعليم الرسمى فى مدينة بريدة وفى معظم مدن المملكة الهامة منذ ١٣٥٦ هـ ( نحو ١٩٣٧ م ) أى قبل أكثر من ٤٢ سنة . وكان ذلك عقب انشاء مديرية معارف تابعة لوزارة المالية تتولى انشاء المدارس والاشراف على التعليم . وفى سنة ١٣٧٣ هـ ( ١٩٥٤ م ) تأسست وزارة المعارف فى المملكة ، وقد انبثق عنها مديريات تعليم موزعة فى الامارات،

فتشكلت ادارة تعليم لامارة القصيم مركزها مدينة بريدة (١٥) . وفى سنة ١٣٨٢ هـ ( ١٩٦٣ م ) انحسر اشراف ادارة تعليم القصيم عن منطقة عنيزة بسبب تأسيس ادارة اشراف على التعليم خاص بها . وفى سنة ١٣٨٤ هـ ( ١٩٦٤ م ) بدأ تعليم البنات فى بريدة ومن ثم فى منطقتها .

ومنذ تأسيس هذه الادارات التعليمية أخذ التوسع السريع فى انشاء المدارس الحكومية من مختلف المراحل التعليمية ومختلف الانواع كالتعليم الاكاديمي والمدارس المهنية ومعاهد المعلمين حتى بلغ عدد المدارس الابتدائية فى مدينة بريدة وحدها ٢٩ مدرسة فى سنة ٩٢-١٣٩٣ هـ ٧٢ - ١٩٧٣ م - بالإضافة الى ١٠ مدارس متوسطة و٤ مدارس ثانوية للجنسين . وكانت تضم هذه المدارس ال ٤٣ ، ٩٧١٧ تلميذا و ٢١٧٢ تلميذة فى ذلك العام أى ١٢٨٨٩ طالب وطالبة من الجنسين ، ويبلغ هذا العدد نحو خمس عدد سكان المدينة . ويعود ارتفاع هذه النسبة الى أن عددا من الطلاب جاموا الى بريدة من اقليمها المحيط بها لا سيما من أجل التعليم الثانوى والمهنى ومعاهد المعلمين .

#### طرق المواصلات :

تعود أهمية موقع مدينة بريدة - كما اثقنا سابقا - الى أنها كانت عقدة مواصلات برية ، وكانت تنطلق منها واليها طرق قوافل الجمال القديمة فى عدة اتجاهات . ومن المعروف أن استعمال السيارات بدأ فى الجزيرة العربية قبل معرفة الطرق المعبدة والمزفلة . ولذلك حاول السائقون تخيير ممرات ومعابر تستطيع سياراتهم اجتيازها مع أقل نسبة من الضرر ، فكانت تلك المسالك - فى أغلب الاحيان - هى طرق القوافل القديمة . وقد تم انشاء الطرق المعبدة فى هذه المنطقة خلال الستينات والسبعينات من القرن العشرين فكانت فى مواقع الطرق السابقة أو معاذية لها .

ولذلك حافظت مدينة بريدة على صفة المقدية ( Nodality ) بالنسبة لوسط شبه الجزيرة العربية وصفة المركزية بالنسبة لاقليم القصيم ( Centrality ) ، تلك الصفة التى كانت تتمتع بها فى عهد قوافل الجمال ، ولكن بمستوى أكثر ديناميكية . إذ ينطلق من مدينة بريدة





الآن ست طرق مزفلنة ، اثنتان منها محليتان وأربعة منها تتجاوز حدود اقليم القصيم وبالتالي فهي تتصل بخارج المملكة هذه الطرق هي :

- ١ - الطريق من بريدة الى الطرفية فى الشمال الشرقى وتنفض الى الاسياح
- ٢ - الطريق من بريدة الى عيون الجواء فى الشمال الغربى .
- ٣ - الطريق من بريدة الى حائل فى الشمال الغربى وتقع هذه الطريق فيما بين الطريقين السابقين .

٤ - الطريق من بريدة الى الرياض عن طريق الزلفى شرقا وعبر اقليم سدير جنوبا وهى الجزء الاول من طريق الرياض - المدينة عن طريق القصيم .

٥ - الطريق من بريدة الى المدينة المنورة وتتجه غربا الى ملبه فالبكيرية وهى القسم الثانى من طريق الرياض المدينة عن طريق القصيم .

٦ - الطريق من بريدة الى عنيزة جنوبا ومنها تتفرع طريقان رئيسيتان الاولى تتجه جنوبا ثم جنوبا بشرق الى الرياض أو جنوبا بغرب الى الطائف وهى طريق الرياض القصيم الاسبق والثانية تتجه غربا الى الرس ثم تلتقى بطريق المدينة المنورة (رقم ٥) .

وقبل وجود هذه الطرق المذكورة بدأت وزارة الزراعة والمياه باتشاء طرق من الدرجة الثالثة تصل المدينة بمعظم القرى والمزارع التابعة لها أطلق عليها اسم ( الطرق الزراعية ) وقد سهلت هذه الطرق مع الطرق الرئيسية التى انشئت بعدها ربط مدينة بريدة بكافة أرجاء القصيم من ناحية كما سهلت اتصالها واتصال جميع انحاء القصيم بالاقاليم الخارجية الاخرى خاصة بمدينة الرياض عاصمة البلاد ، وبمدين الحجاز الهامة : المدينة المنورة والطائف ومكة وجدة .

ومثل ذلك بدأ استعمال الطائرات فى المملكة قبل عهد المطارات فى عمليات النقل داخل المملكة العربية السعودية - ونظرا لاهمية القصيم فى المملكة نشأت فيه ثلاثة مطارات ترابية فى كل من بريدة وعنيزة والرس ، كانت تنزل بها طائرات الداكوتا الصغيرة الحجم وذات المحركين فى خطوط اسبوعية ثابتة وباتجاهين: الى الرياض وإلى جدة وبقيت هذه المطارات حتى

سنة ١٩٦٥ حيث تم افتتاح ( مطار القصيم ) الذي انشئ في مكان يتوسط تقريبا مدن القصيم الرئيسة وذلك في قاع ( مليدة ) الذي يبعد نحو ٣٠ كم في غرب بريدة والقريب من بلدة البكيرية . وبالتالي الفيت المطارات الترابية السابقة الذكر .

افتتح أول مكتب للبريد في مدينة بريدة في سنة ١٩٣٠ م . أما الهاتف فأول عهد المدينة به كان في سنة ١٩٦١ م حيث أسست شبكة هاتف تدار باليد تخدم ٧٠ مشترك فحسب ، وبها سبعة خطوط خارجية ( ضمن منطقة القصيم ) يربط اثنتان منها بريدة بعنيزة ويربط ثلاثة منها بريدة بالبكيرية ، وخط يربطها بالمذنب وآخر بالطار . ثم توسعت الشبكة بحيث ارتفع عدد المشتركين منها الى ٧٠٠ مشترك .

وفي سنة ١٩٧٤ م تم تركيب هاتف اتوماتيكية تخدم ٣٠٠٠ مشترك وفي مطلع عام ١٩٧٨ م تم وصل شبكة القصيم الهاتفية بخطوط المملكة الاخرى . ومن الجدير بالذكر ايضا وجود محطة ارسال تلفزيونية في مدينة بريدة فيها ستوديو واحد تخدم اقليم القصيم كله .

### التطلع الصناعي :

ظهرت بعض الارهاصات الصناعية في مدينة بريدة في وقت مبكر بالقياس الى غيرها من المدن نتيجة غيرة وتطلعات بعض شبابها وتضحياتهم في هذا السبيل . وفي مقدمتها مشاريع الراشد الصناعية والزراعية والمالية المتعددة ، والتي اهمها وارسخها مشروع توليد الطاقة الكهربائية ومشروع صيانة السيارات والرى الاسطناني .

وكما حصل في بقية مدن المملكة ظهر فيها العديد من الخدمات المهنية وبعض الصناعات الاستهلاكية الخفيفة . ومن المشاريع الحديثة الهامة في الوقت الحاضر ( مشروع البان المشيخ ) ويحوى على حظائر للابقار تتسع الواحدة منها ١٤٥ راسا . وفيها نوعان اجنبيان همسا الجيرسى والفريزيان يقدر عندهما بنحو ٣٣٠٠ رأس . انشأت هذا المشروع ولا تزال تشرف عليه شركة بريطانية تستعمل محالب وادوات آلية حديثة . ومن المقدر أن ينتج المشروع عشرة اطنان من اللبن يوميا يخصص نصفها تقريبا لتزويد مدينة الرياض بالالبان . ويقع المشروع في شمال غرب بريدة .

وقد انشئ على طريق المطار ( أى فى شمال غرب المدينة ) خزانات ضخمة لحفظ مشتقات البترول تخدم اقليم القصيم بكامله . وتجرى مؤسسة بترومين الان دراسة مشروع انشاء مصفاة لتكرير البترول فى منطقة بريدة تعمل على تلبية حاجة شمال نجد من مشتقات البترول . وسيتزود هذا المشروع بالبترول الخام من خط الانابيب الذى سيتجه من خريص الى ينبع خلال فترة الخطة الخمسية الحالية ، وكذلك سيتزود بالوقود من ذلك الخط . وتدرس وزارة الصناعة مشروعاً اخر من مشاريع الصناعة الثقيلة التى ستنشأ فى بريدة هو مشروع انتاج الاسمنت لتزويد الاقليم بحاجته من هذه المادة الانشائية الاساسية .

ومن الجدير بالذكر فى هذا المجال أن المعهد الزراعى فى بريدة استورد ثلاثة مصانع حديثة مرتبطة بالمنتجات الزراعية هى :

- ١ - مصنع لمصر الطماطم وتعليبها .
  - ٢ - مصنع لمصر الزيتون وتعليب الزيت :
  - ٣ - مصنع لبسترة الالبان ومشتقاتها .
- ولكن لم تباشر هذه المصانع الثلاث عملها بعد لعدم تأمين المواد الخام اللازمة لها بشكل دائم .

### الهوامش والمراجع

- ١ - ياقوت الحموى - معجم البلدان . ج ٢ ص ١٥٩
- ٢ - عبد الله بن بليهد - صحيح الاخبار عما فى بلاد العرب من الاثار ج ٤ ، ص ٢٦ .
- ٣ - مؤسسة دو كسيادس - المنطقة الوسطى ، بريدة سنة ١٩٧٣ م
- ٤ - عبد الله بن بليهد - صحيح الاخبار عما فى بلاد العرب من الاثار .

ج ١ ، ص ١٥٤ .

٥ - التعداد العام لسكان المملكة العربية السعودية لعام ١٩٧٤ م ١٣٩٤٠ هـ

٦ - مؤسسة دوكتيادس - المصدر السابق

٧ - حسب هذه النسب من أرقام التعداد العام لسكان المملكة لعام ١٩٧٤ م

٨ - المملكة العربية السعودية - وكالة وزارة الداخلية لشئون البلديات .

الخدمات البلدية العدد الثاني ٩٥-١٣٩٦ هـ . ٧٥-١٩٧٦ م

٩ - شركة دوكتيادس . المنطقة الوسطى ، بريدة سنة ١٩٧٣ م

١٠ - وكالة وزارة الداخلية لشئون البلديات . المرجع السابق .

١١ - وزارة الزراعة والمياه - نتائج التعداد الزراعي الشامل . الجزء

الثاني ٧٣-١٩٧٤ م ص ١٥٥ ، ١٥٦ .

١٢ - عبد الرحمن الشريف في مجلة الغنقى - التقسيم . العدد ٨ . السنة ٧ تشرين الثاني ١٩٧٧ م .

١٣ - وزارة الزراعة والمياه - نتائج التعداد الزراعي الشامل . الجزء الاول ٧٣-١٩٧٤ م .

١٤ - عبد الرحمن الشريف - منطقة عنيزة ص ٢٦٧٦ .

١٥ - في حديث لمدير تعليم التقسيم الاستاذ سليمان الشلاش في سنة ١٩٧٦ م

أدب  
وتراث

فكر  
وفن

لغة  
وتاريخ

في هذا الباب تقدم المجلة  
نوعيات مختلفة تتعلق بتاريخنا  
وترائنا ، ولفتنا الجميلة ..  
وكل ما يتصل بتلك النوعيات  
من جوانب أدبية وفكرية  
وفنية .

ولقد حرصنا عليها لتتابع  
من خلالها كافة الجوانب  
الاخبارية لموضوعات تفحصنا،  
وتعد أيضا معلومات مبسطة  
تقدمها دائما في هذا الباب من  
كل عدد .

والمجلة ترحب دائما بكل  
آراء والكمالات الباحثين  
والمختصين والقراء حول ما  
ينشر به ..

يكيّد : محمد أبو الفتوح الحياط

## جلالة الملك المعظم

### يسلم جائزة الملك فيصل



دعي صاحب الجلالة الملك المعظم خالد بن عبد العزيز عصر يوم الاربعاء الثاني من شهر ربيع ثان ١٣٩٩ هـ الموافق ٢٨ فبراير ١٩٧٩ م - الحفل الذي اقامته مؤسسة الملك فيصل الخيرية لتتقليد جائزة فيصل العالمية الاولى وقد حضر هذا الحفل الكريم صاحب السمو الملكي الامير فهد بن عبد العزيز ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء ، وصاحب السمو الملكي الامير عبد الله بن عبد العزيز النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني ، وسمو الامير عبد الله الفيصل وجمع كثير من اصحاب السمو الملكي الامراء والعلان الوزراء وكبار رجال الارب والفكر .

وقد تحدث صاحب السمو الملكي الامير خالد الفيصل مدير عام المؤسسة فأكده ان جائزة الفيصل العالمية أصبحت بحق إحدى الواجهات الحضارية للمملكة العربية السعودية ، كما استعرض سموه مشاريع المؤسسة مثل انشاء مكتبة ومركز وثائق يضم اهم واقدم المخطوطات النادرة في العالم - كما تستخدم المؤسسة نظامي الميكرو فيلم والكمبيوتر لتسهيل مهمة الباحث في الحصول على اي معلومات

يريدها ومن اي مكتبة في العالم .

والمعروف ان من اهوال جائزة الملك فيصل العالمية العمل على خدمة الاسلام والمسلمين في المجالات الفكرية والعلمية والعلمية وتحقيق النفع العام للمسلمين في حاضرتهم ومستقبلهم ، والتقدم بهم نحو ميادين الحضارة

للمشاركة فيها ، ومن اهدافها ايضا الاسهام في تقدم البشرية والراء الفكر الانساني وتاصيل المثل والقيم الاسلامية في الحياة الاجتماعية وابرارها للعالم .

وبعد ذلك تحدث الدكتور احمد محمد الضبيب عميد شئون المكتبات بجامعة الرياض وامين عام الجائزة فوضح الخطوات العلمية لمختلف المراحل التي اطهتها المؤسسة في هذا المجال ، والموضوعات التي تم طرحها، ثم اعلن مساقته اسماء الفائزين بالجائزة اورد بعضا من جوانب حياة المرشحين للجائزة ، وبعد ذلك تقدم مثدوب الصلاة ابو الاعلى المودودي ( باكستان ) وهو فضيلة الشيخ العابد ( ابنه ) حيث تسلم من صاحب الجلالة الملك خالد بن عبد العزيز المعظم جائزة فيصل العالمية لفعة الاسلام ، وعقب تسلمه الجائزة التي كلمة اشاد فيها بجهود المؤسسة تجاه نشر الاسلام وتسامح المسلمين وتقوية المزايم لدى الكتاب والمصلحين المسلمين ، وأشار فضيلته ان هذه الجائزة سوف تعرف

على نشر الاسلام في باكستان ، ثم اعلن الدكتور احمد الضبيب فوز الدكتور فؤاد سزكين ( تركيا ) الذي تقدم وتسلم الجائزة من جلالة الملك ، وقدم لجلالته

نسخة من مؤلفه الجديد « التراث الاسلامي » ، والمعروف ان بجائزة الادب العربي قد حبيت هذا الصام لان الاعمال المرشحة لم تصل الى المستوى المطلوب - فالجائزة ترتبط بالاعمال دون ان ترتبط بالاسماء

والجدير بالذكر ان الاسانة العامة لجائزة الملك فيصل العالمية سبق لها ان اصطلت منح جائزة خمسة



جامعة الإمام محمد

بن سعود الإسلامية

تقيم أسبوعاً

للشيخ محمد بن

عبد الوهاب •

دعت جامعة الإمام محمد بن سعود  
الإسلامية الراحل أسبوع الشيخ محمد  
ابن عبد الوهاب في نهاية شهر جمادى  
الأخرة من هذا العام بمشيئة الله •

وتأتي هذه الدورة الكريمة انصافاً  
لجهاد هذا العالم الصالح في سبيل نشر  
الإسلام وعقيدته الفالصة ، وإحياء  
ما تركه من آثار علمية ، وهدى صلي  
علماء الضلال ونوى الإغواء وكشف  
الشبهات التي اتروها حولها •

وسوف يلتقي في هذا الأسبوع نخبه  
من علماء الشريعة الإسلامية ليتدارسوا  
هذه الموضوعات بعد أن تم طبع  
مؤلفاته وتوزيعها على المسحوقين لتحقيق  
تلك الأهداف •

والجدير بالذكر ان المقام السامي  
وافق مشكوراً على اقتراح الجامعة في  
هذا الشأن حيث تدور في الوقت الحالي  
كافة الاجراءات والترتيبات لهذه  
المناسبة الكريمة •



الإسلام لهذا العام لسماحة العلامة  
السيد أبو الاعلى المودودي وجائزة  
الدراسات الإسلامية للدكتور هزاد  
سيزكن - كما قررت حجب جائزة  
الادب العربي لأن الأعمال التي رفعت  
لها رغم ما فيها من جهد لا تحقق  
المستوى الفكري والموضوع الذي  
تحرص عليه الجائزة ولا تحقق  
أهدافها •

والعروف ان هناك ثلاثة لججان  
للجائزة هي :

١ - لجنة خدمة الإسلام •

٢ - لجنة الدراسات الإسلامية

٣ - لجنة الادب العربي

وقد تاجعت هذه اللجان صلبها  
بصفة منتظمة حتى اصنوت قراراتها  
والتي امثلتها سعادة الدكتور احمد  
محمد الضبيب الأمين العام للجائزة  
في الاسبوع الاول من ربيع الاول سنة  
١٣٩٩ هـ وكان عدد الذين شاركوا في

الجائزة من الباحثين والمختصين ٣٨  
شخصاً •

ولقد قررت لجنة الدراسات الإسلامية  
ان يكون الموضوع المختار لجائزة  
الدراسات الإسلامية للعام القادم  
١٤٠٠ هـ هو الدراسات التي تناولت  
السنة النبوية •



## سمو ولي العهد يستقبل

### علماء الجغرافيا المسلمين

استقبل صاحب السمو الملكي الأمير فهد بن عبد العزيز ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء علماء الجغرافيا المسلمين في اليوم الثاني للافتتاح الأول مؤتمر ضم هؤلاء العلماء ودعت إليه جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، وقد صرح صاحب المآل الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي مدير الجامعة أن سمو الأمير فهد أوضح للعلماء أن الإسلام خير للبشرية جمعاء وأنه يفتح بالإنسانية نحو العلم والتقدم . وقد أوصى سمو الكريم أعضاء المؤتمر بالاهتمام بهذه القضايا والعناية بها حتى يستفيد منها المسلمون في كل مكان .

كما أشاد سمو ولي العهد بما تقوم به جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية من أعمال جليلة في خدمة المسلمين وقضاياهم ونشر الإسلام تعقياً لأهدافها التي أسست من أجلها .

وقد أشاد أعضاء المؤتمر بما تقوم به حكومة صاحب الجلالة الملك خالد ابن عبد العزيز المعظم من جهود طيبة وأعمال جليلة في سبيل الإسلام والمسلمين .

وكان صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز وكيل أمير منطقة الرياض قد تفضل بالافتتاح المؤتمر مساء يوم السبت ٢٢ صفر ١٣٩٩ هـ الموافق ٧٠ يناير ١٩٧٩ م نيابة عن سمو ولي العهد .



وقد وصف سموه انتماء هذا المؤتمر بمدينة الرياض بأنه امتداد لاهتمامات حكومة جلالة الملك خالد المعظم بالفكر الاسلامي وتراثه المجيد ودعوة علماء المسلمين في كل تخصص لدراسة قضايا علومهم وبيان فضل علمائنا وحضارتنا الاسلامية .

وقال سموه في حفل الافتتاح : « ان المسلمين اليوم يتطلعون الى مؤتمرهم ، ويتنظرون منه اممالات علمية واضحة في مجال الجغرافيا يتجلى فيها الفكر الاسلامي وتتميز بطابعه ، وتتوافق مع قواعده وتبث مشكلاته وتضع الحلول لها ... »

واضاف سموه : لقد دأبت جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية التي تبنت هذا المؤتمر ودعت الى عقده على طرح الكثير من القضايا العلمية عبر هذه التجمعات الفريدة - لبحثها ودراستها من قبل زعماء الفكر الاسلامي ، للخروج بنتائج ايجابية تسهم في اعلام كلمة المسلمين ورفع مستواهم العلمي وايضاح رأيهم للعالم في تلك القضايا وهي أعمال جليلة تستحق الشكر والتقدير .

وتحدث صاحب المآل الشيخ عبد الوهاب عبد الواسع وزير الحج والوقاف ووزير التعليم العالي بليابة فعبها سمو الأمير سلطان بن عبد العزيز على تفضله بالافتتاح المؤتمر ، وأكد معاليه في كلمته ان رسالة المملكة العربية السعودية منذ ارضي قواعدها مؤسستها للفقور له الملك عبد العزيز الى سعود تقوم على جمع الشمل وتوحيد الكلمة ورفع شان رسالة الاسلام .

واضاف معاليه .. ان المملكة بقيادة جلالة الملك خالد بن عبد العزيز

الغنى تنطلق من هذا المفهوم لتتمتع  
وتجسد من أجل الوصول إلى إبعاد  
الإسلام في جميع مجالات الحياة متممة  
في الوصول إلى ذلك الهدف طريق  
العلم ورسالة المعرفة ، وأما معالي  
الشيخ عبد الوهاب عبد الواسع إلى  
دور العلماء والرواد الجغرافيين  
المسلمين وقال معاليه .. أين عدالة  
التاريخ سوف تتحدث من الدور الرائع  
الذي ساهموا به في اكتشاف العالم  
وأرسام علوم الجغرافيا مهما كانت  
محاولات الجهود لهذا الدور - ودعا  
معاليه الجامعات الإسلامية إلى أن تكون  
سبيلاً ورائد في كل العلوم والدراسات  
الاجتماعية لأن ذلك من شأنه تجسيد  
مسيرة التاريخ الإسلامي .. كما حيا  
معاليه جامعة الإمام محمد بن سعود  
الإسلامية على عقدها هذا المؤتمر وما  
عقبه من مؤتمرات إسلامية يقصد  
إعادة دور المسلمين في العلوم والمعرفة

ثم ألقى معالي الدكتور عبد الله  
التركي مدير جامعة الإمام محمد بن  
سعود الإسلامية كلمة أكد فيها معاليه  
أن العالم الإسلامي في أشد الحاجة إلى  
دراسة مشكلاته ووضع الحلول التي  
تؤدي إلى النهوض به في مختلف المجالات  
... وقال معاليه إن المملكة العربية  
السعودية بقيادة الملك الفاضل خالد  
ابن عبد العزيز وسمو ولي عهده الأمين  
سمو الأمير فهد بن عبد العزيز حريصة  
كل الحرص على مسانعة المسلمين  
وتصحيح وحدتهم وتشايعهم .

ويعد ذلك تحدث فضيلة الشيخ  
محمد بن هرة محمد كلية العلوم  
الاجتماعية وأمين عام اللجنة التأسيسية  
للمؤتمر ف أوضح أهداف المؤتمر وجهود  
كلية العلوم الاجتماعية في هذا المجال  
حتى يحقق المؤتمر أهدافه الطمعة .



ويعد انتهاء مراسم حفل الافتتاح  
قام سمو الأمير سلطان بن عبد العزيز  
بافتتاح معرض الكتاب الجغرافي الذي  
اليم بهذه المناسبة بالتعاون مع دار  
الريخ للنشر ، وقد ضم المعرض  
مجموعات كبيرة من الكتب الجغرافية  
والخرائط والأطلس بلغت أكثر من  
١٨٠٠ عنوان .

وقام سموه بتفقد أجنحة المعرض  
وما ضمته من كتب وأطلس .

## سمو الأمير سلمان يفتح معرض الرياض الدولي للكتاب

افتتح صاحب السمو الملكي الأمير  
سلمان بن عبد العزيز أمير منطقة  
الرياض مقر المكتبة المركزية بجامعة  
الرياض للمعرض الدولي الثاني للكتاب  
الذي نظمته معادة شؤون المكتبات  
بالجامعة .

ويهدف هذا المعرض إلى تحقيق  
الأغراض التالية :

أولاً اطلاع الجمهور والهيئات  
والؤسسات العلمية بالملكة على ما نشر  
في جميع حقول المعرفة خلال الستين  
الماضيتين

ثانياً - توفير مثل هذه المقارنات  
الروابط والتواصلات بين الناشرين  
المعلمين وزملائهم في الدول الأخرى .

ثالثاً - إتاحة الفرصة للجامعات  
والكليات والمعاهد والباحثين لإثراء  
أحدث الكتب .



إليها قد تابعت التحضير له على مدى أطول وبإمكانات أكبر من المأمور

القي وتتشكيل لجنة فنية من العاملين بها ، وامكنها بفضل الله ثم إخلاص العاملين بالمادة أن توفر للمعرض كل إمكانيات النجاح والتطوير .

## توصيات أول مؤتمر

### للمعلم الجغرافيا المسلمين

أوصى المؤتمر الجغرافي الإسلامي في ختام اجتماعاته بالرياض، بتكوين أمانة دائمة للمؤتمر يكون مقرها جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية لتتسيق جهود الجغرافيين المسلمين ومتابعة تنفيذ التوصيات التي صدرت من المؤتمر .

كما أوصى المؤتمر بمناخية الجامعات الإسلامية بالدراسة الجغرافية التي تقدم القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة .

كما تضمنت التوصيات إنشاء مركز لبحوث العالم الإسلامي المعاصر وتتولى جامعة الإمام القيام بإنشائه . يعتنى المركز بالدراسات الجغرافية وفي مقدمتها دراسة الأقليات المسلمة ومتابعة آخر التطورات العالمية في خدمة القضايا الإسلامية .

كما أوصى بتوجيه مزيد من الاهتمام إلى الدراسة الجغرافية للحج في مختلف جوانبها حتى يستفاد منها في تسخير أداء الفريضة لعدد الضخمة المتزايدة من الحجاج وتسهم في حل المشكلات مثل المواصلات والياه في المناطق .

كما أوصى المؤتمر بالتعاون مع المراكز القائمة لبحوث الحج الاستفادة



وأبما - تهئية الفرصة للمهتمين بقضايا الكتاب سوانى الداخل والخارج

للاتصال والتعرف على بعضهم البعض والتعاون وحل مشاكلهم .

خاصا - تمكين الناشئين ولاسيما الاجانب منهم التعرف على الاسواق المحلية والمؤسسات العلمية بالملكة .

سادسا - المعرض فرصة تتيحها الجامعة للجمهور والهيئات للحصول على الكتب بالامصار المناسبة التي نعتت بسبب تواجد الناشئين وبالتالي توفر عنصر المنافسة في المعرض .

وقد بلغ عدد المشتركين من دور النشر والكتبات الوطنية اربعا وعشرين في اطار من العرض والالتزام بابراز الكتاب السعودي وتسهيل الاضواء عليه - كما بلغ عدد الناشرين العرب ٧٨ الى جانب ١٣٥ ناظرا من غير العرب وبذلك يصح مجموع الناشرين من العرب والاجانب والوطنيين ٢١٢

وبالإضافة إلى الكتب الجديدة المروضة والتي تغطي كافة حقول المعرفة من أدب وفنون وعلم - فقه وتكنولوجيا ومعارف عامة - فقصده اشتركت بعض دور النشر بمواد أخرى كالشرطة (كاسيت) ومواد سمعية أخرى متقدمة جدا في اللغة الانجليزية لجميع المستويات الى جانب اهتمام خاصين بطلاقة الطفل وعرض ما يحقق ذلك مشاركة في العام الدولي للطفول ١٩٧٩ -

وقد وصل عدد الكتب المروضة الى اكثر من ثمانية عشر الف كتاب واليدبر بالذكر ان مادة شئون المكتبات بالجامعة والتي حرصت بكل الجهد والإخلاص ان يحقق هذا العرض هدفا من الاهداف العلمية التي تسمى

من هذا اللقاء العالمي السنوي لتدعيم  
التضامن الإسلامي والتشاور من أجل  
صالح المسلمين .

وأوصى المؤتمر بتضامن جهود  
الجغرافيين المسلمين لإصدار موسوعة  
جغرافية للصالح الإسلامي مزودة  
بأطلس جغرافي وإصدار أطلس آخر  
للتاريخ الإسلامي وأوصى المؤتمر أيضا  
بتضافر الجهود على تعريف المصطلحات  
الجغرافية وتوحيدها ووضع معجم  
لها .

كما أوصى بالمنايا ترجمة الدراسات  
الجغرافية وتسوية الاهتمام إلى  
الدراسات الجغرافية الإسلامية في  
البحوث التي تقدم لتسهيل الدرجات  
العلمية العليا في أقسام الجغرافيا  
بجامعات العالم الإسلامي .

وأوصى بأن يتابع الجغرافيون  
المسلمون الدراسات المؤيدة بالفرائط  
والرسوم من المملكة باعتبارها مشرق

رسالة الإسلام وإجهودها الرائعة في  
العمل لهذه الرسالة على أن تتضمن هذه  
الدراسات تحقيق المراجع التي كانت  
قائمة في شبه الجزيرة العربية مما  
ورد ذكره في القرآن الكريم والسيرة  
النبوية المطهرة أو ما ورد ذكره في  
أهيات كتب التاريخ والأدب .

وسيكون البلد القادم بمشيئة الله .  
من المؤتمر وأبحاثه وفراياته تفصيليا

## استئناف العفر

### الآثري بالقاو

تقوم كلية الآداب - قسم الآثار  
والتأريخ - باستئناف أعمال العفر  
العلمي الآثري في قرية القاو حيث



تتلك لهذا الغرض بعثة علمية يشترك  
فيها إساتذة قسم الآثار والمتاحف  
وبعض الفنانين والمصوريين  
والرسميين ونشبة من طلاب القسم  
وأعضاء جمعية التأريخ والآثار .

والجدير بالذكر أن سبق لكلية  
الآداب بجامعة الرياض إنطلقت بأجراء  
العفر خلال ثلاثة مواسم في هذه المنطقة  
الآثرية الهامة والتي تبعد من الرياض  
بحوالي ٧٠٠ كيلو مترا جنوب غرب  
الرياض ، وكان من نتائج العفر هذه  
للمنطقة الآثرية الكشف عن مجموعة  
الترية هامة وقد خصص لها متحف  
مستقل حيث تعرض فيه هذه المجموعة  
( افتتح هذا المتحف في شهر إبريل  
١٩٩٧ )

ولقد استكن بالفعل اللقاء الكثير من  
الظوم على تأريخ وسط الجزيرة  
العربية من خلال دراسة نتائج أعمال  
العفر خلال المواسم الثلاثة السابقة .  
وسوف يتولى الأستاذ الدكتور  
عبد الرحمن الطيب الأنصاري رئيس  
قسم الآثار والمتاحف رئاسة هذه  
البعثة خلال مرحلة العمل القادمة .

## جامعة الإمام محمد

### بن سعود الإسلامية

### تفتتح خمسة معاهد علمية

صدرت الموافقة السامية على افتتاح  
خمس معاهد علمية في كل من النواحي  
والسوق ( بلاد زهران ) والشعيين  
برجال الح ومعايل والنماص ، وقد  
تمكنت جامعة الإمام محمد بن سعود



الشعب الإندونيسي المسلم • فهو شبيب يتطلع إلى تعلم هذه اللغة حتى يتمكن من فهم الكتاب الكريم والسنة المطهرة والشيا من شريعة الاسلام والوقوف امام الاحكام ودموات التنصيح التي يتعرض لها •

والجدير بالذكر ان المقام السامي تفضل بالموافقة على اقتراح جمعية الامام محمد بن سعود الاسلامية بالافتتاح مهديا لتعليم اللغة العربية باليابان •

## دارة الملك عبد العزيز

### تستمر في المعرض

#### الدولي للكتاب

افتتح بالقاهرة يوم الخميس الرابع من شهر ربيع الاول الماضي المعرض الحادي عشر للكتاب والذي يقام في نفس الموعد من كل عام منذ عشر سنوات تحت اشراف الهيئة المصرية العامة للكتاب •

وقد شارك في هذا المعرض ثلاثة ولافون دولة من اوربا واسيا وافريقيا

وامريكا واستراليا • وقد استمر المعرض عشرة ايام حيث عقدت ندوات علمية حول مشاكل النشر والكتساب بصيغة عامة شارك فيها خبراء ومتخصصون من مختلف البلدان •

ومن اهم ملاميز به معرض هذا العام ابراز كتب الاطفال بصورة طيبية بما يتناسب والاصلاح العالمي لعام ١٩٧٩ السنة الدولية للطفل • حيث خصصت كل دولة جزءا هاما وبارزا لكل ما يتصل بثقافة الطفل سواء كتب او اسطوانات او فرائط



الاسلامية من الافتتاح هذه المهاد للدراسة لهذا العام ١٣٩٩/٩٨ هـ حيث استقبلت الطلاب وانتظمت الدراسة بها حتى الله ان يلعب بها ويعقب الاعمال السامية التي انشئت من اجلها •

وكانت جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية قد تلقت طلبات كثيرة للفتتاح مهاد علمية في كثير من بلدان المملكة رغبة في نشر علوم الشريعة الاسلامية واللغة العربية ، وقد درست الجامعة كل هذه الطلبات دراسة ميدانية حيث اوفدت مندوبين معها لزيارة بعض المناطق وتوافر المعلومات الضرورية منها •

وتأتي هذه الخطوة المباركة بالان الله انطلاقا من حرص حكومة صاحب الجلالة الملك المعظم خالد بن عبدالعزيز وسمو ولي العهد الامير فهد بن عبد العزيز على نشر العلم والثقافة في الدين واتاحة الفرصة بذلك لكافة مناطق المملكة •

والجدير بالذكر ان المقام السامي وافق على اقتراح للجامعة بالافتتاح معهد علمي في مورتانيا على فرار المهاد العلمية التابعة للجامعة ، وقد بدأت الجامعة في تنفيذ هذا المشروع انسجاما مع اهدافها •

### مركز لتعليم اللغة

#### العربية ياندونيسيا

#### تابع لجامعة الامام

اوفدت جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بعثة علمية لدراسة الافتتاح مركز تعليم اللغة العربية في اندونيسيا يكون مقرة مدينة جاكارتا ، تنفيذًا للامر السامي الكريم الذي صدر وفقا لاقتراح الجامعة في هذا الشأن •• تحقيقا لاهداف جامعة الامام محمد ابن سعود الاسلامية في سبيل نشر اللغة العربية لغة القرآن الكريم بين افراد



تسجيل - كما سمل المعرض ما يتصل  
بفنون الطباعة والانهما وعمل مسابقات  
وعرض مطبوعات الجامعات .

وقد شاركت المملكة العربية  
السعودية في هذا المعرض حيث خصص  
جناح كبير شاركت فيه داره الملك  
عبد العزيز بمطبوعاتها الى جانب  
مجلة الدارة وجامعة الاسام معهد  
ابن سعود الاسلاميه وجامعة الرياض  
وزارة التعليم العالي حيث امسكن  
لهذا الجناح ان يقوم بعون الله  
مرضا كاملا للانتاج السعودي في كافة  
مقايدين العلم والمعرفة .

والجدير بالذكر ان الجناح السعودي  
في هذا المعرض لم يتم بيع مروضاته  
ولكن المسئولين عنه يقدمون محتوياته  
هدية الى الهيئات العلمية والادبية في  
جمهورية مصر العربية دما لاراضي  
الاخوة بين البلدين .

ومن ناحية اخرى اقامت جامعة  
البيروت والمصادر بالظهران اول  
معرض للكتاب العربي خلال الفترة  
من ٧ - ١٢ ربيع اول ١٣٩٩ هـ ضم  
٣٥ دارا للنشر قيمت مائة الف كتاب  
تطلى اكثر من ٤٠ حقا من حقول  
المعرفة .

## انتخاب المملكة عضوا

## باليهئة الدولية للتقييس

جا في نهاية العام الماضي حققت  
الدول العربية نصرا مؤزرا من الصعيد  
الدولي حين قامت اليهئة الدولية  
للتقييس بجنييف بانتخاب اليهئة  
العربية السعودية للمواصفات  
والمقاييس مضمسا في مجلس ادارة  
المنظمة ، والذي يعتبر اللحظة العظيمة  
لها .



فقد استطاعت اليهئة بفضل الله  
ورحم عدالة صهرها ان تؤكسد وعلى  
المدى القصير مسيرة عمل بناء لتحقيق  
اهداف وطنية في مجال وضع واعتماد  
المواصفات القياسية للسلع والمنتجات  
وطرق الفحص والاختبار والتقييس  
والممايرة في مجالات التجارة والصناعة  
والزراعة وغيرها من المجالات مثل  
منح شهادات للسلع التي تتجيب  
مطابقتها للمواصفات القياسية .

اضافة الى جهود طبية في مجال تنمية  
الوعي بالتقييس ومزاياه .

وقد صرح الدكتور خالد يوسف  
الغلفه مدير عام اليهئة واحدا لكلمات  
الوطنية بان اليهئة تعمل من منطق  
علمي هو الحرص على ان يسود الطابع  
العلمي المتطور كل ميالات العمل  
باليهئة تتواكب من جدارة مسيرة  
العمل والبناء التي تعيشها بلادنا في  
ظل الملك المفدى وسمو ولي العهد  
حفظهما الله .

## مؤتمر تعريب التعليم

## الجامعي يعقد بالرياض

يعقد في مدينة الرياض في مطلع  
العام القادم المؤتمر الرابع لاتحاد  
الجامعات العربية لتعريب التعليم  
الجامعي والذي يستأول جهود الجمع  
العربية والمنظمات والهيئات والجامعات  
العربية في مجال الصلطح العلمي ،  
ودور المنظمات والهيئات والجامعات  
العربية في مجال الترجمة والتكليف ،  
وكذلك المؤتمرات والتدوات العربية  
في هذا الصدد .

وسوف يبحث المؤتمر كذلك لتجارب



التاريخية وبإلى هذا العمل خدمة للحفاظ على تراثنا وتطوراتها وتامل الدارة أن يكون من بين أعمال هذه اللجنة ضرورة الحفاظ على الطابع المعماري لتلك المساجد مثل نشاتها باعتبار التراث المعماري في هذا المجال شيئا يعتز به ويمثل رمسيدا كبيرا من تراثنا .

## نشر اللغة

## والثقافة العربية

## في افريقيا

وضعت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم مخططا لنشر اللغة والثقافة العربية في افريقيا لتنفيذه في عشرين عاما ، ويتعقد من خلاله تنفيذ برامج التعريب في كل من الصومال وجيبوتي وجنوب السودان وجنوب موريتانيا وتشمل عمليات التعريب تشاد وشمال نيجيريا والنيجر والكاميرون وغينيا وزامبيا ومالي والسنغال .

وتبدأ عمليات التعريب بانشاء اربعة مراكز ثقافية عربية تقدم المناطق الافريقية منها مركز في غينيا لخدمتها مع مالي والسنغال وسيراليون وسيمثل هذا المركز على نشر اللغة والثقافة العربية من خلال المدارس القرآنية وذلك سعيًا لجعل اللغة العربية لغة ثابتة في هذه البلاد .. اما المركز الثاني فيقيم في تشاد لخدمتها مع شرق نيجيريا والكاميرون والنيجر وبعض مناطق افريقيا الوسطى ويهدف هذا المركز الى تعميم اللغة العربية والتربية الاسلامية بالإضافة الى خلق مناخ ثقافي عربي يصفى عامة .. وسيقام المركز الثالث في



عبر العربية في مجال استخدام اللغة القومية في التعليم العالي الى جانب دراسة مقومات التعريب ووسائل التطبيق العلمي ويعد مشكلاته والتنسيق بين الجهود ودرسه وتشرها سواء بالتنسيق للمعلوم الإنسانية أو الطبيعية والطبية والهندسية .

وسوف يعنى المؤتمر ايضا بدراسة وسائل التوصل بالتعريب من طريق انشاء مكتب دائم لتنسيق تعريب التعليم الجامعي في البلاد العربية وتأهيل اعضاء هيئة التدريس وتمكينهم من التوضو باصابتهم والتدريس باللغة العربية ، وكذلك دور الجامعات والحكومات في ذلك من طريق تعريب منشوراتها ودور التراث العربي في تعريب التعليم الجامعي .

## ارشيف مساجدنا

## الاثريّة ذات

## القيمة التاريخية

قامت وكالة وزارة الحج لشئون الاوقاف من مديريات الاوقاف بمدن المملكة باعداد وتسجيل اسماء المساجد الاثرية ذات القيمة التاريخية وعمرها وسيم ذلك بواسطة لجنة خاصة تضم الباحثين والرحالة المعمرين وذوى الخبرة - بالتعاون مع المكتبات العامة والمكتبات المركزية بالجامعات والكتليات والمعاهد ، وستقوم اللجنة باعداد وتكوين المعلومات والبيانات الايضاحية لدى مديرية الاوقاف التابع لها المساجد .

سوف تقوم هذه المعلومات تاريخ بناء كل مسجد واسم مشيده وتكاليفه وكل ما يتعلق به من التوسيع



## نداء عربي لانقاذ

### التراث العربي

#### بالقيروان

✽ وجه محادة الدكتور محي الدين صابر المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم نداء للدول الاسلامية والعربية والهيئات الدولية لانقاذ التراث العربي الاسلامي بمدينة القيروان بتونس الشقيقة وقد صدر هذا النداء من جامع مقبة بن نافع بتونس .

والمعروف ان مدينة القيروان تضم مسجد مقبة بن نافع وبركة الاغابة ومائة مسجد يرجع تاريخها للقرون

الهجرية الاولى ، كما توجد بركة انشائها الغلبة هشام بن عبد المظفر اوائل القرن الثاني للهجرة . وكذلك فان مدينة القيروان تعد تراثا انسانيا مسجلا في الامم المتحدة .

ومن جهة اخرى قررت منظمة اليونسكو الدولية المساهمة في ترميم مجموعة من الابار الايوبية في منطقة ساحل لبنان والاردن واهمها قلاع « الكرك » والربيع على وادي حطين التي دارت فيه الواقعة الشهيرة بين الناصر صلاح الدين الايوبي والصليبيين عام ١١٨٩

وترجع اهمية الالار المعمارية لهذه المنطقة الى امتزاج الصنف العربي والاوروبي فيها .



دار السلام بتنزانيا لخدمة منطقة شرق افريقيا من خلال برامج ثقافية في مجال الحضارة الاسلامية والثقافية العربية وتقديم الخدمات التي تحتاج اليها الجماعات العربية في المنطقة .

وقد استهدف ايضا المشروع الى جانب انشاء المراكز الاربعة ايجاد وحدة مركزية للتعامل مع القطاعات الاجتماعية والثقافية والسياسية في افريقيا ومن ثم سيتم انشاء قسم للتوثيق وبناك المعلومات الافريقية يقدم للعاملين على تخطيط سياسة عملية قابلة للتنفيذ ومرونة الحركة في افريقيا وذلك لاجراء وحدة صلاقات تبنى بالبحوث والنتج الدراسية للطلاب الافارقة في المعاهد والجامعات العربية وكذلك ايجاد وحدة للبحوث العلمية تربط بين المؤسسات العلمية في افريقيا والوطن العربي .

وقررت منظمة العمل العربية المساهمة في جهود الدول العربية في مجال التدريب ، وتكليف مكتب العمل العربي باعداد برامج ومشروعات تفصيلية في إطار خطة خمسية من عام ١٩٨٠ حتى ١٩٨٥ في ضوء الاتصالات بالدول المعنية لتحديد احتياجاتها في مجالات التدريب ،

وخاصة دول المغرب العربي والصومال وموريتانيا .

كما قررت المنظمة انشاء صندوق خاص بها يمول من المساهمة الاختيارية للدول العربية الراقية في ذلك ومن المعروف ان هذه الفكرة تهدف الى ترميم النظم الخاصة بمسائل العمل والعمال ، وخاصة التدريب المهني والتشريعات المسالية وسيعرض مشروع انشاء الصندوق على المؤتمر العام المقرر عقده في ٤ مارس القادم بالسودان .



## الاسلام والعصارة

### ودور الشباب المسلم

يمثل في نهاية شهر ربيع الآخر القادم رابع لقاء لنفوس الشباب الاسلامي والمنظمات الشبابية الاسلامية بمدينة الرياض وسوف يقصص هذا اللقاء المبارك بالذن الله لبحث قضايا اسلامية من (الاسلام والعصارة ودور

الشباب المسلم) بهدف التوعية للانجاز الاسلامي العصري وفهم الاسس الفكرية والفلسفية والمقائدية ، والى جانب ذلك تحقيق لقاءات تعارف بين القيادات الاسلامية الشبابية والتخطيط للتعاون مع المنظمات الاسلامية فسي مجالس الدعوة وخدمة الشباب المسلم

وسوف يشهد يوم الاحد الموافق العشرين من شهر ربيع الآخر القادم اللقاء الرابع لمثل المنظمات الشبابية الاسلامية الاعضاء في الندوة العالمية للشباب الاسلامي وسوف يستمر لمدة عشرة ايام يخصص اسبوع منها لاصال اللقاء وما يتبقى يكون مزيد مسن المتارف واداء العمرة وزيارة الاماكن المقدسة .

وفي مقدمة اهداف هذا اللقاء التعارف بين القيادات الاسلامية الشبابية بتتسيق العمل فيما بينها وتبادل الخبرات وتخطيط التصارفي بين هذه القيادات والمنظمات الاسلامية في مختلف مجالات الدعوة وخدمة الشباب المسلم في جميع انحاء العالم . وتوضيح الافاق المستقبلية للسطام الاسلامي من خلال فهم الواقع العصري للعاصر والتحديات السريعة التي تنسج يندفع اليها وتعدد الدور الاسلامي



المستقبل من خلال توضيح احتياجات وسبل الاداء اللازمة للعمل الاسلامي المعاصر وتعدليل المسار العصري للمادى الغربي المعاصر في سبيل تجديد العصارة وتعدليل مسارها وتوفيسر الوريث المؤهل لاصحابها .

سوف يكون لهذا اللقاء جانبان : -

الاول يتعلق بالانشاطات الشبابية الاسلامية وخطة العمل والتنسيق والتعاون .

والثاني يتعلق بالموضوع الفكري المطروح على اللقاء وهذا الجانب عاده توصياته لا تقف عند حد المنظمات الشبابية كمنظمات عمل اسلامي باتجاه تكون طبيعية هذه الواضيع طبيعة عامة ذات صبغة عامة وقضايا تشغل بال الامة ومركزها الانساني والعصري .

وسوف تعرض الدارة على نشر التوصيات والانجازات التي سيقفها بالذن الله اللقاء الرابع لمثل المنظمات الاعضاء في ندوة الشباب الاسلامي .

### صور من الشعر الشعبي

#### قصائد ومعاورات شعبية

تعود اهمية الشعر الشعبي الى انه يمثل في الحقيقة جزءا هاما من تراثنا الشعبي حيث تتوفر فيه الاصاله والقدم ، ويسر باب الادب والتراث ان يقدم لقراءه من خلال فقراته كتابا من الشعر النبطي مؤلفه الاستاذ مطلق حميد المتين بعنوان «قصائد ومعاورات شعبية» مع اكثر من سبع شعراء ، وليس غريبا على مؤلف الكتاب هذا النوع من المعاورات حيث يهتم به



كثيراً من غيره لاهية هذا اللون في  
اتاحة الفرصة كاملة للاحتكاك باغلب  
شعراء الشعر الشعبي في الجزيرة  
العربية والاستئناس بغيراتهم .

والكتاب في مجموعه يمثل مصيداً  
زمنياً هائلاً حيث يضم قصائد يسود  
تاريخها للقرن الثاني عشر وأخرى  
حديثه ، ويضم كذلك الكتف من  
الشعراء ذوي الشهرة حافظاً قويساً  
تسجيل القصائد .

والدارة وهي العريضة دائماً على  
أن توفر لهذا اللون من تراثنا  
الشعبي كل عوامل التشجيع والانتشار  
لتأمل من المؤلف أن يتابع مسيرته في  
هذا المجال « شعر الحلاوات » والا  
يصرف نظره كما أشار بذلك لكتابة  
القصيدة العربية القصصى ... فقد  
اكتسب خبرات طويلة ولا بد من  
الاستفادة منها والنفع بها .

## الجزء الثاني

### من ديوان التميمي

#### في الشعر الشعبي

اصدرت الجمعية العربية السعودية  
للثقافة والفنون الجزء الثاني من  
ديوان التميمي في الشعر الشعبي  
لمؤلفه الشيخ عبد الله بن علي بن  
صقبة بشرح أبي عبد الرحمن بن  
عقيل الظاهري رئيس النافذ الادبي  
بالرياض وتقديم الاديب الأستاذ  
عبد الله بن خميس عضو هيئة تحرير  
الدارة .

ويقع الديوان في ثلاثمائة واثنى  
عشرة صفحة من القطع المتوسط وحمل

الى جانب الشروح والإيضاحات ست  
ايوان مصففة تصنيفاً موضوعياً :-

الحكم والأمثال ، الشكوى والابتهال  
العتاب ، النسيب ، وصف القهوة ،  
الفخر - كما زوده المؤلف بملخص  
للموضوعات وأخر للقصائد - والعق  
به ايضاً مصادر الشرح .

ويقول الشيخ عبد الله بن خميس  
في مقدمة الديوان « انه شعراً وادباً  
يمر من حياة أمة ... ويصفق تاريخ  
أجيال ، ويرويه اللاميين من العرب ،  
ويتألوه به ، ويتألفون فيه ... ما  
يزيد من طلة قرون ... لجدير بأن  
يعتقنه الفكر العربي ، ويعرسه  
دراسة شاملة ويستخرج من كنوزه  
ومخباته ما غفلت الكتبة العربية  
فقيرة اليه متشوقة الى وجوده .

وان احتضان ذويه من شعراء وادباء  
وهواة واحياء نوادي سمره وليسان  
تجلياته ، واستفادة من قدره ودرره  
... لطلب يقتضيه احياء تراثنا  
ويتطلبه الحديث من ايجادنا ، ويجب  
أن نفتتح عليه ائمين ناشئين - بل  
ادعو من لم يتلوق هذا الفن ولم يتشوقه  
أن يمارس تجربة مناخاته ، ويروض  
نفسه على دراسته »

واكد الشيخ عبد الله بن خميس  
في نهاية مقدمته حرصه على أن يخرج  
هذا الجانب من ادبنا ولو بعض ما  
يستحقه .

### تطوير تدريس

#### العلوم الدينية

قامت الإدارة العامة لتلكيات البنات  
بالرياض بإعداد لوحات إيضاح مادة  
الحديث الشريف للمرحلة المتوسطة ،



وذلك في مجال خدمة العلوم الدينية وتبسيطها للمتطلبات في مختلف المراحل .

وقد تم طبع هذه اللوحات بكميات هائلة تحت إشراف الإدارة العامة لكليات البعث وتم توزيعها ، معققة بذلك أهداف مؤتمر تطوير تدريس العلوم الدينية الذي عقد بالملكة في العام الماضي

وكانت مجلة السادة (العدد الثالث من العام الثالث) قد طبعت لوحات الفقه الاسلامي ضمن العدد الخاص عن مؤتمر الفقه الاسلامي والنسب صدر عام ١٣٩٧ هـ . واستكمالا لاهتمامات الإدارة بكل ما يتعلق بالثقراء الاسلامي سوف يتم نشر لوحات تبسيط الحديث الشريف بمشيئة الله في عددها القادم .

والجدير بالذكر ان هذه اللوحات تم اعدادها تصميها ورسمها وخطا بمعرفة الأستاذ الشاعر محمد السيد شريف .

## المهرجان الثامن والثلاثون

### بالكلية العربية بالهند

في نهاية شهر محرم الماضي نظمت الكلية العربية المالية بكيرلا بالهند مهرجانها الثامن والثلاثين خلال الفترة من ٢٨ - ٢٩ محرم ١٣٩٩ هـ . حضره لوفد من العلماء المسلمين في التعليم الديني والجمعيات الاسلامية في كتبه من البلاد الاسلامية والعربية

وقد مثل المملكة العربية السعودية «مادة الدكتور محمد بن عبد الله الجعلان وكيل جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية» ، ولقد اوصى المجتمعون بهذا اللقاء المبارك ضرورة ان تسعى الحكومات الاسلامية والعربية والهيئات ذات الاختصاص بمد يد

العون الى هذه الكلية بما يقوى مركزها ويمتدحها على مواصلة رسالتها التعليمية بكافة الوسائل المادية والمعنوية مثل المساعدات المادية لتستكمل منشاتها واقامة بيتانها وارسال الكتب العلمية وايضاً اسد المبرمين وتبادل الزيارات . الى جانب توصيات عامة كثيرة تفادى بضرورة وضع منهج دراسي موحد لكل المعاهد الدينية بما يتلاءم وروح

الصبر ويتشفي مع التطور العاصر في العلوم المصرية .

( وقد نشرت الزميلة مجلة الدعوة تفاصيل اللقاء وتوصياته بمدنها رقم ٩٨٤ الصادر في ٢٤ صفر ١٣٩٩ هـ )

### رعاية الشباب في حائل

تضمن الموسم الثقافي للمكتب الرئيسي لرعاية الشباب بعائل اكثر من مجال لخدمة النهضة الثقافية والفنية التي تميشها المملكة العربية السعودية في ظل الملك المفدى خالد بن عبد العزيز وسمو ولي عهده الامين الامير فهد بن عبد العزيز .

وقد شمل الموسم معرض المسابقة الثانية للفنون التشكيلية لشباب حائل والذي قدم المكتب من خلاله كوادير وطنية فنية استطاعت ان تمشي وتتفاعل مع البيئة لتقدم لنا لمسات فنية مبررة .

وسيقم المركز في نهاية شهر ربيع ثان حفلا ثقافيا ومهرجانا فنيا تشارك فيه كل الاندية بما لديها من امكانيات

وإدارة تبارك للمكتب الرئيسي جهوده المتطورة لخدمة شباب المملكة العربية السعودية فنيا وثقافيا ورياضيا في إطار العرس والتوجيه من صاحب السمو الملكي الامير فيصل ابن عبد العزيز الملكى الرئيس العام لرعاية الشباب .





بِتَكْلِيفٍ مِنْ مَعَالِي الشَّيْخِ حَسَنِ عَبْدِ اللَّهِ آلِ الشَّيْخِ  
(وَزِيرِ التَّعْلِيمِ الْعَلِيِّ)



عرض/د. عبد الرحمن ذكي

ما احوج البلاد العربية الى الاطالس التاريخية التي تسلط الضوء على تطور احوال الدول والشعوب في عصور متعددة وفي سياق زمنى مسلسل . فقد عني الغرب منذ القرن الماضى بنشر مصورات جغرافية تاريخية لافطار أو قطر معين من الاقطار مثل الاراضى المقدسة التى صدرت لها اطالس تاريخية وجغرافية شتى وفي مختلف اللغات . ونستطيع القول بأن « اطلس التاريخ الاسلامى » الذى صدر فى اللغة الانكليزية منذ ربع قرن تقريبا ثم نشرت ترجمته العربية فى طبعة جديدة (١) . ربما كان من الاطالس التاريخية الاسلامية الرائدة التى عرفناها ، ثم تبعه الاطلس التاريخى للشعوب الاسلامية فى اللغة الانكليزية ايضا . ويشتمل على خرائط فقط دون متن يذكر . وقد اصدرته احدى دور النشر الهولندية فى امستردام عام ١٩٥٧ (٢) .

لذلك رحبنا كل الترحيب بالمجهود العلمى الفريد الذى اضطلع به وحده ، صديقنا العلامة الاستاذ / الدكتور ابراهيم جمعة - كان ترحيبا مليئا بدعوات التوفيق ، حينما كنا نطلع بين آونة وأخرى على مراحل العمل الذى اقدم عليه مؤرخنا الفاضل منذ سنوات . وكنا نعلم تماما كم من الصبر والبحث يتطلبها هذا العمل الجبار . وكلها لعسن الحظ سجايا كريمة يتعلل بها الزميل الفاضل ابراهيم جمعة .

- (1) Harry W. HaZard and Others : Atlas of Islamic History. Princeton University Press 1951
- (2) Historical Atlas OF The Muslim Peoples Djambatan Amsterdam. 1957

وها هو الاطلس التاريخى للدولة السعودية أمامنا ، يزخر بالقضايا التاريخية ، ويفيض بالمعلومات الجغرافية للدولة السعودية ، تلك الدولة التى انبثقت من اللقائم التاريخى بين الامير محمد بن سعود بن محمد بن مقرن والامام الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، والمراحل التى مرت بها حتى عهد المغفور له الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل مؤسس المملكة مع تسجيل انجازاته الجبارة فى جميع المجالات ، وفى المدة التى تمتد بين عهد سعود ، وعهد الفيصل عليهما رحمة الله ، وذلك بالإضافة الى المامة عامه بشبه الجزيرة العربية ودورها التاريخى والحضارى بين الشرق والغرب ، مع موجز لما كانت عليه الاحوال فى نجد واليمامة ووادى حنيقة فى الجاهلية وصدر الاسلام ، وفى المصريين الاموى والعباسى ، وايضاح الدور العظيم الذى لعبته اماراة الدرعية حوالى منتصف القرن الثانى عشر الهجرى ( ١٨ ميلادى ) ، وقيام أول دولة عربية موحدة فى قلب الجزيرة فى العصر الحديث •

والحق أن هذا الاطلس - وهو من مطبوعات داره الملك عبد العزيز فى الرياض يعتبر ثمرة ناضجة وشهية من ثمار جميع من يرعاها ، وفى مقدمتهم الشيخ الجليل حسن بن عبد الله آل الشيخ والسيد رئيس الدارة ومعاونيه الافاضل •

يقع الاطلس التاريخى للدولة السعودية فى اكثر من مائتى صفحة من الحجم الكبير ، ويشتمل على قرابة اربعين خريطة ملونة ودقيقة رسمت كلها بمقاس كبير - وسنتكلم عنها حين نستعرض مع القارئ الكريم مشتملات الاطلس •

● مهد المؤلف المؤرخ الكريم الاطلس بصفحات مزودة بعدة خرائط عن طبيعة جزيرة العرب منذ عصور ما قبل الاسلام موضعا عليها أهم المعالم لرحلة الشتاء والصيف ، وتوضيح موقع الجزيرة العربية كحلقة الوصل بين الشرق والغرب ، وتبهما بالتحدث عن وادى - حنيقة موطن اسلاف



# الأطلس التاريخي للدولة السعودية

وطبع ماؤسة التاريخيتين وتحتل رسومه وأشكاله وزكاه

الدكتور إبراهيم جمعة

بتكليف من معالي الشيخ حسن بن عبد الله آل الشيخ وزير التعليم العالي  
ورئيس مجلس إدارة دار الملك عبد العزيز

مطبوعات دار الملك عبد العزيز ١١

... أن دار الملك عبد العزيز وقد اضطلعت بعبء البحث العميق المتخصص  
في تاريخ الدولة ، تعتز بأن يكون واجبها الاول أن تقلب صفحات التاريخ  
السعودي ، وأن تمحص كل ما كتب فيه ، وأن تصوب وقائمه ، وأن تنسق  
فصوله ، تسوقه مادة تاريخية مدعمة بالوثائق والأشياء موضعاً بالرسوم  
والخرائط والمصورات .

حسن بن عبد الله آل الشيخ

آل سعود القدامى ، وتأسيس اماره الدرعية ، وادى حنيقة هذا من وديان الجزيرة الحافلة بذكرىات التاريخ وأثار الممران ، ويكون جزءا هاما من المنطقة التي اشتهرت فى تاريخ الجزيرة باسم « اليمامة » ، ويقول لنا المؤرخ الفاضل أن أقدم من تصدى للكتابة فى تاريخ البلاد واحوالها العمرانية والاجتماعية والعلمية الشيخ شهاب الدين أحمد التميمي المتوفى فى سنة ٩٤٨ هـ والشيخ احمد بن محمد بن بسام المتوفى سنة ١٠٤٠ هـ ، والشيخ احمد بن محمد التميمي ( ت ١١٢٥ هـ ) ، والشيخ احمد بن لمبون ( ت منتصف القرن ١٣ ) .

● كانت الدعوة الصالحة التي دعاها الشيخ محمد بن عبد الوهاب مادة دسمة فى التدوين التاريخي - انبرى لها عالم من الاحساء جاء الى الدرعية الدرعية قاعدة الحركة الاصلاحية ، هو الشيخ بن غنام الاحساى ( ت ١٢٩٠ هـ ) الذي أرخ لتجد فى كتابه عنوان المجد فى تاريخ نجد . ويحى من يدهما المؤرخ ابراهيم بن صالح الاشقرى ( ت ١٣٤٣ ) ويمتبر المؤرخ الثانى بعد ابن بشر ، وتنتهى حوادث تاريخه باستيلاء عبد العزيز ابن عبد الرحمن الفيصل على اماره الجبل وانتهام حكم آل رشيد سنة ١٣٤٠ هـ ( ١٩٢١ ) .

وهذه الكتب كما يقول السيد المؤلف - المصادر الاصلية التي جمع مادتها نقاد من علماء نجد حرصوا على تدوين تاريخ بلادهم . والمعروف أنه كتب فى تاريخ الدولة السعودية وتاريخ الدعوة كثيرون من العرب والاجانب وتكاد تجمع المصادر العربية على ان نسب آل سعود يرتد الى مانع بن ربيعة المريدى ( من قبيلة عنزة ) ، وان « ماتما » هاجر حوالى منتصف القرن التاسع الهجرى من نواحي القطيف الى وادى حنيقة وبمه ابنه ربيعة ، ونزلا على ابن درع صاحب حجر والجزعة ، وعمره وأنشأ به حاضرة لهما هى الدرعية ( خريطة وادى حنيقة مهد قيام الدولة السعودية ) . وفى هذا الوادى نشأ اسلاف آل سعود ( ص ١٥ بالاطلس ) . ثم يتلوه المؤلف بحديث وخريطة لقبائل الجزيرة فى القرن السادس الميلادى واقسامها السياسية قبل الاسلام ( ص ١٧ ) وسنواصل الحديث عن محتويات صفحات هذا الاطلس الهام . متنا وخريطة ، لكى نعطي فكرة سريعة وموجزة عن « الاطلس التاريخي للدولة السعودية » .



● بدأ المؤلف بالكلام عن الدولة والدعوة ( الصفحات ٢٢ الى ٢٧ )  
موضحا كلامه في جدولين زمنيين ، أهم الاحداث التي وقعت في وادي  
حنيفة فيما بين سنتي ٧٠٠ - ١١٥٨ هـ ( ١٣٠٠ - ١٧٤٥ م ) . وفي  
هذه السنة الاخيرة انتقل الشيخ محمد بن عبد الوهاب من الميينة السي  
الدرعية ، كان لقاؤه مع امير الدرعية محمد بن سعود بن محمد بن مقرن ،  
وفيها تماهد الاثنان على قيام دولة التوحيد .

● تحدث من أهم الاحداث في ايام محمد بن سعود ( ١١٥٨ - ١١٧٩ هـ )  
ص ٢٨ - ٣١ وانتشار الدعوة الوهابية بين عامي ١١٥٨ ، ١١٧٩ هـ  
( ١٧٤٥ - ١٧٦٥ ) - مستعينا بالخرائط ، ومنذ ذلك الحين غدت  
الدرعية عاصمة للدولة بعد أن كانت مقرا لمشيخة وأقترنت باسم آل  
سعود وفي عهد الامام محمد بن سعود اتسمت الدولة الوليدة ( ص ٣٣ -  
٣٦ ) .

● تحدث عن ايام الامام عبد الميزن محمد بن سعود ( ١١٧٩ -  
١٢١٨ هـ ) ( ١٨٠٣ - ١٧٦٥ ) ( ٣٧ - ٦٣ ) ، عصر الوثبة الكبرى  
بالدعوة والدولة ، فضم معظم بلدان الجزيرة العربية ، وقضى نهائيا على  
متأفسيه وتم على يديه فتح الرياض سنة ١١٨٦ هـ ( ١٧٧٢ ) ومنطقة  
الخرج والقصيم وبريدة ، وحرمة بعد حصار طويل ، وعنيزة ، وفي عام  
١٢٩٤ سار سعود مع جيوشه الكثيفة التي كونها من جميع نواحي نجد  
قاصدا الشمال فأغار على بواد كثيرة ، ثم قصد الحجاز ، ونزل تربة ،  
وقد عرض عليه اهل البلدة الصلح فقبل .

● وفي عام ١٢٠٦ هـ ( ١٧٩١ ) توفي شيخ الاسلام محمد بن عبد  
الوهاب رحمه الله . وقد أوضح المؤرخ ابراهيم جمعة في مصور بديع  
مدى انتشار دعوة الامام في أقطار العالم الاسلامي وفي غرب افريقيا  
( حوض نهر النيجر ) والجزيرة العربية ، واقليم السند والبنغال فضلا  
عن برقة وقطاع كبير في الجزائر ( خريطة ص ٦١ ) . وفي العشر  
الاواخر من رجب عام ١٢١٨ ( ١٨٠٣ ) قتل الامام عبد الميزن في مسجد  
الطريف بالدرعية وهو ساجد أثناء صلاة العصر رحمه الله .

● ثم يتحدث عن عهد الامام سعود بن عبد الميزن الملقب بسعود الكبير .

( ١٢١٨ - ١٢٢٩ هـ ) ( ١٨٠٣ - ١٨١٤ ) وكان قد مارس الغزو منذ سنة ١١٨٢ حين سيره أبوه الى الزلفى المعروف ( ٢١ ) غزا ستا وثلاثين غزوة موفقة . وفي ايامه بدأت الحروب بينه وبين الدولة التركية وكان محمد علي والى مصر هو مقلب القط فقادهم . واولاده عدة حملات في الجزيرة لعدة سنوات . وقد عني المؤلف بايضاح جبهات القتال في عدة خرائط مبينا عليها الجبال والوديان وعيون المياه ولم ينس الطائف ، مفسلا معارك الميدان الجنوبي ( وادى بيشة - عسير - تهامة ) ، ومعارك الميدان الشمالي ( ينبع البحر - ينبع النخل - وادى الصفراء - المدينة المنورة - سويدرة - الحناكية - ص ٦٩ . ومعارك الحجاز بين عامى - ١٢٣٦ ، ١٢٢٩ هـ - ( ١٨١١ - ١٨١٤ ) بحرا وبراً ( خريطة ١٧ ص ٧١ ) . وبالرغم من تلك المعارك المتعاقبة فقد اتسمت ارجاء الدولة على ايام سعود الكبير على جانبى الخليج العربى ، والبحر الاحمر .

● والمعروف أنه فى عام ١٨١٢ قد قدم محمد علي والى مصر الى مكة المكرمة وقبض على الشريف غالب وعين مكانه الشريف يحيى بن ضرور - وفي العام نفسه سير محمد علي ابنه طوسون ليقود الجنود الى الحجاز واليمن . بيد انهم منوا بالهزيمة وقتل منهم عدد كبير ، ثم تراجعوا الى جدة ( ١٢٢٩ هـ - ١٨١٤ ) وفى ١٨١٤ توفى سعود بن عبد العزيز رحمه الله فتولى الامامة ابنه عبد الله بن سعود ( ١٢٢٩ - ١٢٣٤ هـ ) ( ١٨١٤ - ١٨١٨ ) ويتسم عهده كله بالجهاد المتواصل بينه وبين قوات محمد علي .

● وفى عام ١٨١٥ جرت معركة « بسل » قرب الطائف وكان على راس القوات العربية عبدالله نفسه فاضطر الى الانسحاب من تربة . وفى هذه السنة قدم محمد علي ومعه امدادات كثيرة زود بها ، قوات ابنه .

ولا يتسع المجال لكى نذكر جميع المعارك التى دارت بين الجانبين في ايام هذا العاهل المجاهد ، ونقتصر على ذكر معارك طامي ، الرس والحناكية . حيث هزم عبد الله ومن ثم جاءت الامدادات تتوالى على القائد ابراهيم ياشا فى الرس . وفى عام ١٨١٨ دارت المعارك رهيبية ودافع آل سعود وآل الشيخ ومواطنوا الدرعية عن ديارهم دفاع الاستبسال . واخيرا

كان من الخير أن يتوقف القتال بعد أن أدى كل بطل واجبه ووقع الصلح  
وسافر الامام عبد الله الى مصر فالاستانة حيث لقي ربه شهيدا .

● ولي الحكم تركي بن عبد الله بن محمد وتولى الامانة سنة ١٢٤٠ هـ  
(١٨٢٤) في ظروف شاقة وعصيبة أعقبت تدمير الدرعية وتفريق الكلمة  
وأضطراب الاحوال لسنوات ست حالكة ، لكنه استطاع أن يعيد البناء ،  
وحسب الامام تركي أن يكون قد حمل اعادة كيان الدولة وتوحيد الصفوف  
فهو بحق «مؤسس الدولة السعودية الثانية» في وصف المؤلف له . وفي يوم  
الجمعة آخر ذى الحجة سنة ١٢٤٩ هـ ( ١٨٣٣ ) غدر به « شساري  
عبد الرحمن » وهو خارج من صلاة الجمعة في المسجد الجامع بالرياض ،  
فدس عليه من يقتله ، فلقى ربه شهيدا .

● ويواصل المؤلف حديثه عن عهد الامام فيصل بن تركي الذي بويع  
بالامانة على اثر وفاة أبيه ( ١٢٥٠ هـ - ١٨٣٤ ) ، وكان وقتئذ يغزو في  
الاحساء ، وقد واصل القتال ضد الخارجين على الامانة ، وضد الدولة العلية  
والماتولى ( ١٢٨٢ هـ / ١٨٦٥ ) تولى الامانة بعده ابنه عبد الله بن فيصل  
باعتباره اكبر الانعام سنا وظل في الحكم حتى عام ١٣٠٧ هـ ( ١٨٨٩ ) .  
فجاء من بعده سعود بن فيصل ( ١٢٨٨ ١٢٩١ هـ ) ( ١٨٧١ - ١٨٧٤ ) ،  
وأعقبه عبد الرحمن الفيصل ( ١٣٠٧ - ١٣٠٨ ) ( ١٨٨٩ - ١٨٩٠ ) .  
ومن ثم توجز اهم تلك الفترة التي أوردها المؤلف بالتفصيل .

● ففي ١٨٩١ كان دخول الرياض - وفي ١٨٩٣ وفاة محمد بن  
فيصل بن تركي بالرياض، وفي عام ١٩٠٠ دهم عبد العزيز بن عبد الرحمن  
- الرياض واستولى عليها بعد أن تحصن حاكمها الرشيدى عجلان بن محمد  
ومن معه بالقصره خرج منها لكنه عاد اليها في أوائل عام ١٩٠٢ ومعه  
أربعمون رجلا وهاجموا دار عجلان ، وترقبوا له وهو خارج من بوابة  
الحصن عند شروق الشمس فاصابوه ، فلما رجع للاحتباء بداخله هاجموه  
وصرموه وسلمت حامية الحصن وسقطت الرياض في يد عبد العزيز وكانت  
اهم معارك تلك الايام موقعة الصريف ( ١٣١٨ هـ / ١٩٠٠ ) .

## عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل

١٣١٩ - ١٣٧٣ هـ / ١٩٠٢ - ١٩٥٣ ميلادية

● يعتبر فتح الرياض ( ١٣١٩ هـ / ١٩٠٢ ) فاتحة عهد الملك عبد العزيز رحمه الله ، أعد الحملة في الكويت ، ثم عبر العوية وحرض ويبرين ، وأبو جفان ( خريطة ٢٧ ص ١٣٧ ) . وسرعان ما زال حكم آل رشيد . وفي فترة وجيزة حصن عبد العزيز الرياض وأكمل أسوارها ثم كرس وقته لاسترداد بلدان نجد - فاستولى عليها الواحدة بعد الاخرى . فقد تمكن البطل عبد العزيز من السيطرة على عنيزة وطهر الطريق الى بريدة كما سيطر على القصيم وتم توحيد نجد ( ١٣٢٤ - ١٩٠٦ ) وبعد أربع سنوات ( ١٩١٠ ) ضم أمارة عسير الى املاكه . وفي سنة ١٣٣٠ هـ ( ١٩١٢ ) تاصلت قوة الاخوان وصار الاخوان القوة الضاربة المدة للاحداث ونجحت حركة توطيئ البدو . وفي عام ١٣٣١ ( ١٩١٣ ) استطاع عبد العزيز الاستيلاء على الاحساء وهاجم الحاميات التركية في الهفوف ، والمقير والقطيف ، فجلبت الى البحرين . واطلقت الدولة على مياه الخليج . . . . وفي سنة ١٣٣٣ هـ ( ١٩١٥ ) عقد البريطانيون مع عبد العزيز معاهدة اعترفوا فيها باستقلال نجد والاحساء . وواصل البطل النجاح والظفر فاستولى على اقليم الجوف في اقصى الشمال ، وفي سنة ١٣٤٠ هـ أخذ عبد العزيز ثورة نشبت في عسيرة ، فوجه اليها ابنه الامير فيصل على رأس حملة ، فد حرت القوات الحجازية في منخفضات تهامة وتم لها الاستيلاء على « أبها » عاصمة الاقليم . . وصارت عسير منذ ذلك الوقت تكون جزءا من أجزاء الدولة السعودية ( ١٩٢٢ ) .

● ومنذ عام ١٩٢٤ بدأ العمل بهمة ونشاط في انشاء المرافق الصحية وفي ١٩٢٤ استولى عبد العزيز على الطائف وانفتح الطريق الى جدة ومكة ولم يمض هذا العام حتى استولى عليها ودخل مكة محرما يوم الثامن من جمادى الاولى ١٣٤٤ هـ ( ٥ ديسمبر ١٩٢٤ ) . فبايعه أهل العجاز وصار من ذلك الحين جزءا من الدولة السعودية . وسرعان ما انشئت الوزارات الجديدة وفي طليعتها مديرية الشؤون العسكرية للاشراف على اعادة تكوين

الجيش السعودي ، فوزارة الخارجية ( ١٩٣٠ ) ، كما صدرت جريدة صوت الحجاز •

- وفي عام ١٩٣٤ عقدت اتفاقية النفط مع شركة « ستاندارد أويل آفد كاليفورنيا » للتنقيب عن البترول •

- وفي عام ١٩٣٦ عقدت معاهدة صداقة مع الملكة المصرية •

- وفي عام ١٩٣٨ أنشئت سبع مطابع ، ثلاثة في مكة ، وثلاثة في جدة ، وواحدة في المدينة •

- وفي عام ١٩٣٩ أنشئت أول ادارة للطيران ودخلت الملكة اربع طائرات ذات المحرك الواحد •

- وفي عام ١٩٤٣ أنشئت بالرياض أول مكتبة عامة •

- وفي عام ١٩٤٥ أنضمت الملكة الى هيئة الامم المتحدة وفي العام نفسه أصبحت عضوا في جامعة الدول العربية •

- وفي عام ١٩٤٨ أنشئت اول محطة لتوليد الكهرباء •

- وفي عام ١٩٤٩ مشروع في توسيع الحرم الملكي ووضع الحجر الاساس لانشاء الجامعة الاسلامية وفي العام نفسه افتتحت الاذاعة السعودية •

- وفي عام ١٩٥١ أنشئت وزارة الداخلية •

وفي عام ١٩٥٢ سكت النقود المدنية وصدرت اوراق النقد لأول مرة •

- وفي عام ١٩٥٣ أنشئت وزارة المواصلات وأنشئ أول مستشفى عام في الرياض •

● وفي فجر الاثنين الثاني من شهر ربيع الاول سنة ١٣٧٣ ( ٩

نوفمبر ١٩٥٣ ) اسلم الملك عبد العزيز الروح الى بارئها وعقد ابنائه اجتماعا سرىما بايعوا فيه سعود بن عبد العزيز ملكا على البلاد ، واستند سعود على القور ولاية العهد الى الامير فيصل بن عبد العزيز .

وهكذا يواصل المؤلف تاريخ الدولة السعودية في ايام الملك سعود بن عبد العزيز ( ١٩٥٣ - ١٩٦٤ ) ( ١٣٧٣ - ١٣٨٤ ) ممتيا بذكر اهم الحوادث والاعمال التي تمت في عهده حتى تنازل عن السلطة لاختيه الامير فيصل بن عبد العزيز ولي العهد . وكان فيصل في تلك الاونة خارج الرياض فلما انتهى اليه القرار عاد الى الرياض وبدأ البيعة من طوائف شعبه . . وغادر الملك سعود البلاد الى مصر ومنها ارتحل الى اثينا حيث وافاه الاجل المحتوم ( ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ ) .

### فيصل بن عبد العزيز

١٣٨٤ - ١٣٩٥ هـ / ١٩٦٤ - ١٩٧٥

● نطلعنا المؤلف المؤرخ على منجزات هذا العاهل الكريم منذ ابعده والده للاطلاع بمهام السياسة الخارجية ، ثم تسيره اواخر سنة ١٩٧٢ على رأس حملة عسكرية الى عسير ، ثم قيادته جيشا من جند العارض ، وعلى رأس القوات السعودية النظامية في تهامة واستيلائه فيما بعد على الحديدة ( ١٩٣٤ ) ثم تعيينه رئيسا لحكومة الحجاز ، نائبا عنه في مكة ، ثم قيامه بعدة رحلات الى الخارج اتصل فيها بطائفة من الرجال السياسيين . وفي عام ١٩٤٧ مثل الامير فيصل المملكة في دورة الامم المتحدة التي عقدت لبحث قضية تقسيم فلسطين . وفي عام ١٩٥٥ رأس وفد المملكة الى القاهرة لتوقيع اتفاقية الدفاع المشترك بين مصر والمملكة العربية السعودية ، وموجز القول فقد ادى «فيصل» اميرا مالم يسمع بمثله اصالة ونباهة ذكر وقدره . لقد كان خير عون لابيه عبد العزيز . . فلما ولي جلالة الملك سارت الامور سيرها الطبيعي في دروبها المعبدة ، كان فيصل يعق منذ صار عاهلا للسعودية قوة عملاقة في هذه المنطقة المتوسطة من العالم . . وكان عهده الذهبي سجلا لخير ما يؤديه رئيس دولة لشعبها اليقظ .

لقد كرس وقته وماله ، دموه الى التضامن العربي والاسلامي . ان

موقفه طيب الله ثراه في حرب الماشر من رمضان موقف بالغ الشهامة والعروبة - لقد كان الفيصل كما يشهد المؤلف مسلما للمسلمين جميعا في كل بقاع الارض ، وعربيا للعرب جميعا في كل أرض العروبة .

كانت دارة الملك عبد العزيز في الرياض واحدة من مآثر الفيصل العظيم صدر بشأنها المرسوم الملكي رقم ٤٥/٣ بتاريخ ١٣٩٢/٨/٥ هـ ( ١٩٧٢ ) - كان انشاؤها لفئة خاصة الى تاريخ الدولة ، وجغرافيتها ، وآدابها ، وأثارها الفكرية والعمرانية ... الخ .

طيب الله ثراه ، لقد توفى شهيدا يوم ١٣ من ربيع الاول عام ١٣٩٥ ( ٢٥ مارس ١٩٧٥ ) .

### خالد بن عبد العزيز

● وينتقل المؤلف بعد ذلك الى الكلام عن عاهل الجزيرة العربية الذي بايعه الشعب السعودي يوم ١٣ ربيع الاول عام ١٣٩٥ ملكا على المملكة العربية السعودية ، كما بايع حضرة صاحب السمو الملكي الامير فهد بن عبد العزيز وليا للمهد ونائبا أول لرئيس مجلس الوزراء واختير في نفس الوقت سمو الامير « عبد الله بن عبد العزيز » نائبا ثانيا لرئيس مجلس الوزراء .

ثم يختم صاحب الاطلس السعودي بكلمة عن الكتابة العربية من ناصيتها التاريخية ، وبكلمة اخرى عن العلاقات السعودية الممانية (خريطة ٣٩) ، ويشيد للمعاهدات والاتفاقيات المعقودة في عهد الملك عبد العزيز ابتداء من معاهدة العقير (ديسمبر ١٩١٥) ، الى اتفاقية الحكومة السعودية مع شركة أرامكو ( ١٩٥٠ ) .

● وتنتهي الصفحات بفهرس موضوعات الاطلس وملاحقه ، وفهرس آخر للمواقع ( الاماكن ) الموضحة على الخرائط لتيسير مهمة الباحث .

ومن اهم محتويات الاطلس خريطة للدولة السعودية توضح المدى

الزمتي لحكم كل من أئمة آل سعود من عهد محمد بن سعود الى عهد الملك  
خالد بن عبد العزيز حفظه الله .

وهذا الاطلس التاريخي خير مايقيد الباحث في تاريخ المملكة العربية  
السعودية منذ نشأتها، ولا شك انه سد فراغا كان يواجها سنين طويلة ،  
فالخرائط الدقيقة للجزيرة العربية نادرة جدا وخاصة التي صدرت في  
القرنين الماضيين ومعظمها أن لم يكن كلها كروكيات تقريبية قام برسمها  
الجغرافيون والرحالة ومعظمهم من الاجانب لذلك حبذا لو كان الاخ  
المؤلف قد اوضح لنا ما اعتمد عليه من تلك الخرائط في ( تكوين ) خرائط  
الاطلس . ولما كان الشيء بالشيء يذكر ، فمن المعلوم أن مواقع الاماكن  
تحدها خطوط الطول والعرض ، ومن المتبع يصفة دائمة رسم هذه  
الخطوط في خرائط الاطلس العلمية زيادة في الدقة والتحديد . وكنا  
نفضل أن تكون خرائطنا مزودة بتلك الخطوط .

● لقد فاضت المادة التاريخية بشكل واضح على عدد الخرائط التي  
زود بها الاطلس ( عددها ٤٠ خريطة ) ومع ذلك فان الجهد الذي بذل في  
الوصول الى هذا العدد يعتبر حقاً من المبهزات .

وقد كانت مفاجأة سارة لنا حينما اطلعنا على الخريطة ( لوحة ٢٥ )  
الخاصة بمدينة الرياض في عهد فيصل بن تركي نقلا عن بالجريف وحبذا  
لو اختار المؤلف طائفة من الخرائط التي وردت في المؤلفات الاجنبية  
لرشارد برتون ، وكارستن نيبور ودوتي ، وعلى بك العباسي وغيرهم من  
الرحالة الغربيين الذين زاروا مكة والمدينة والطائف وجده وينبع وغيرها .

ان الاطلس التاريخي للدولة السعودية والعق يقال ، عمل جريء  
وممتاز ، لايقدم على تصنيفه واخراجه الا العالم والمؤرخ النزيه الشجاع  
.. الذي يعمل ويعمل في صبر وثقة غير عابيه يعامل الوقت والتعب .  
لذلك نرجو الاخ العالم والمؤرخ ابراهيم جمعة ان يواصل جهده فيعمل  
في البحث عن مجموعات الخرائط التي وردت في مؤلفات المؤرخين والرحالة  
الذين تعاقبوا جيلا بعد جيل للزيادة ويؤلف منها الاطلس التاريخي لدن  
الدولة السعودية ، فمثل هذا الاطلس التاريخي من خير ما تقدمه الدارة



في مناسبة مرور اربعة عشر قرنا على الهجرة النبوية ، وفي الوقت نفسه يكون عونا طيبا حينما تقدم الدولة على انشاء متاحف تاريخية خاصة بالمدن السعودية وتطورها على مر الزمن .

● والجدير بالذكر ان صدر في بريطانيا في الاونة الاخيرة من عام ١٩٧٨ (١٣٩٨) كتاب يتناول فيه مؤلفه ج . ر . تيببتس : اقدم الخرائط الاولى لشبه الجزيرة العربية ابتداء من اختراع الطباعة الى عام ١٧٥١ في الكتب الصادرة في غرب القارة الاوربية . ( اى قبيل انتشار الدعوة الوهابية بسنوات ) ويقع الكتاب المذكور في ١١٩ صفحة ويشتمل على ٢٢ لوحة بعضها ملون (١) ومن محاسن الصدق ان يكون الاطلس التاريخي للدولة السعودية مكملا يتناوله الفرون ١٨/١٩/٢٠ الميلادية .

د . عبد الرحمن زكي

- 
- (1) Arabia In Early Maps A Bibliogr  
Tibbetts (J.R.)  
Maps Covering The Peninsula Of Arabia  
Printed In Western Europe From The In  
vention of Printing To The year 1721,  
P.P. 172 With 22, Pls.

# مَشْرُوعُ اَعْدَادِ قَامُوسٍ بِاسْمَاءِ الْمَوَاقِعِ التَّارِيخِيَّةِ وَالْجُغْرَافِيَّةِ بِالْمَمْلَكَةِ

بقلم : محمد احمد السليمان

مدير الدراسات والمعلومات

بجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية

بالبحث في الواقع الثقافي بأوساط الطلبة والمثقفين بالمملكة نجد  
أن معظمهم في أشد الحاجة الى مرجع دقيق وصحيح وشامل لتعديد  
وتعريف أسماء المواقع الجغرافية والتاريخية بالمملكة . فالكثير  
يجهلون أسماء المواقع الجغرافية والتاريخية بالمملكة . وحتى الآن  
لم يرق أحد من المهتمين بالدراسات التاريخية والجغرافية بمثل معجم  
أو قاموس شامل يعدد أسماء المواقع الكثيرة المختلفة في أنحاء العالم  
المملكة .

وجميع هذه الاسماء وفهرستها وضبطها لمن أوجب الواجبات على كل من لديه القدرة في هذا المجال . الا أنه يظهر جليا صعوبة التحديد والحصر والضبط ثم الفهرسة وتولى الطباعة والتوزيع وذلك من الناحية المادية فقط . حيث يتطلب المشروع أموالا ليست في طاقة الفرد . فمثل هذا العمل يحتاج الى عدة اشخاص ووقت طويل يكفى للمهمة وتفرغ من جميع الارتباطات العملية الاخرى . وعدة مرات سفر لمختلف المدن والقرى والهجر والصعاري بالملكة اضافة الى توفير المراجع المهمة من كتب واجتماعات . ورحلات الى مختلف المكتبات العامة داخل المملكة وخارجها . وان قيام جهة حكومية كدارة الملك عبد العزيز أو جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية أو جامعة الرياض . للاضطلاع بهذا المشروع لمن اقرب السبل لنجاحه وپروژه الى حيز الوجود .

ان اعداد هذا المرجع سيقضى على جميع المشاكل التي لا زالت قائمة في أوساط المثقفين ولدى وسائل الاعلام وعند تربوية وتعليم الاولاد بسبب جهل هذه المواقع وعدم ضبط الاسماء وتحديد الامكنة . وان اعداد هذا المرجع ووضعه في متناول المثقف والطالب والمدرس وكل باحث متخصص سيساهم في المجال العلمى والاعلامى للمملكة . فهو قاموس علمى لا غنى لاي انسان عنه . كذلك يساعد جميع الادارات والمصالح الحكومية فى التعرف على الاماكن والجهات التي تحتاج الى اصلاح وتطوير فى جميع المجالات الاجتماعية والسياحية والدينية والتعليمية .

#### محتوى القاموس المقترح :

سيحتوى على اسماء جميع المواقع الجغرافية والتاريخية بالملكة فى جميع المناطق والجهات وسيشمل المدن والقرى والهجر والبر والبحر وكل مظهر طبيعي كالجبل والغار والواى والبحيرة والجزيرة والعيون والواحات والاماكن التاريخية المشهورة . وخاصة تلك المواقع الكثيرة التي دائما كل باحث يطلب معلومات عنها .

#### كيفية اعداده :

لا شك أن للمختصين في التاريخ والجغرافيا آراؤهم الجيدة في

كيفية اعداد هذا القاموس المقترح والطرق المثلى لاجراجه على المستوى المنشود ولعل النقاط التالية تمهد الطرق لكيفية اعداده : -

١ - البحث عن اسماء المواقع الجغرافية والتاريخية والتثبت من دقة ضبطها وصحتها .

٢ - جمعها ورصدها في قوائم مستقلة .

٣ - ترتيبها حسب الحروف الابجدية او الهجائية .

٤ - كتابتها باللغة العربية وبجانبها الحروف اللاتينية الصحيحة .

٥ - تشكل الاسماء لمنع الالتباس .

٦ - توضع في نهاية الكتاب خريطة وافية للاقاليم الادارية بالملكة .

نموذج من القاموس المقترح :

الاسم بالحروف العربية	الاسم بالحروف الهجائية	صفه الاسم	المنطقة الواقع فيها
أرطارية	ARTAWIYAH	بلد	شمال سدير
أبو غرق	ABOU - MAUNROUK	جبل	وسط الرياض
الدريعية	DIREYAH	بلد	غرب الرياض
المشقر	MASHCAR	وادي	غرب المجمع

من يقوم باعداده :

اشرت الى ان الافراد غير قادرين ماديا على الاضطلاع به . لذا لا بد من تحديد جهة حكومية تتولى التخطيط للمشروع وتنفيذه بايجاد ميزانية مستقلة له . واعتقد ان داره الملك عبد العزيز وجامعة الامام محمد بن سعود وجامعة الرياض اذا حصل التعاون بينهم امكن لهم انجازه حيث تتوفر لديهم الخبرات الجيدة ويمكن لهم الاختيار المناسب مسن الكفاءات الاخرى فلعلهم يتفقون على الفكرة ويدرسونها بدقة ويشرعون في تنفيذها وفق خطة زمنية معينة .

# الدكتور الحلوجي

## أحاديث السمر

بقلم: الشيخ عبد الله بن محمد بن محيس

في العدد الماضي من هذه المجلة ، قدم الدكتور عبد الستار الحلوجي دراسة ضافية عن كتابنا : ( من أحاديث السمر ) ، واستعرضه شكلا وموضوعا .. وبسط الحديث في مقدمة دراسته هذه عن التراث ، وما له من أهمية لدى الأمم ، وما نصيب الأمة العربية من العناية بتراثها .. وأورد بعض الأمثلة ، وذكر بعض كتب التراث العربي عبر القرون ، وما كان لها من دور في إحياء تراث أمة العرب وعناية به .. وخص الأدب الشعبي بجزء من مقدمته هذه ، باعتبار أن كتاب : ( من أحاديث السمر ) له صلة وثيقة بالتراث الشعبي .

ونحن اذ نشكر الدكتور الحلوجي على هذه الدراسة القيمة لهذا الكتاب ، ونشئ على الجهد الذي بذله ، مما يدل على أنه درس الكتاب دراسة عميقة مستوفاة .. نحن اذ نشكره على ذلك ، لا يفوتنا أن نلفت نظره الى بعض الجوانب التي ناقشها ، وكان له فيها وجهات نظر ، ربما تختلف عن وجهات نظرنا حولها .. فمن المفروض أن تكون تحت عناوين تليق بها .. وكذلك فإن الكتاب قد وضع للتحديث عن مفاخر العرب ومآثرهم ، بينما نرى بعض القصص تمت بعض ماداتهم وتقاليدهم وسلوكهم .. ويرى الدكتور أن تناول بعض القصص بالتعليق عليه لا يتفق والنظرة الصحيحة للقصة ، بل يجب أن يترك ذلك لادراك القارئ وانطباعه وتأثره بالقصة نفسها ، لا بالتعليق عليها .

كما يرى الدكتور الحلوجي أن بعض قصص الكتاب لا فائدة من إيرادها ، فلو استبعدت من الكتاب لكان اليبق به ، وأن بعض القصص بها ضرب من الخيال ، هي اليبق بالاساطير لا بموضوع الكتاب .

هذه هي المواضيع الشكلية التي أخذها الدكتور على الكتاب .. وأنا اذ أحمده له هذه الدقة ، وأشكره على إهداء وجهة نظره حول ذلك . فأننى اشعر بأن ما وقع هو ما هدانى اليه اجتهادى ، وما رأيت أنه الالبق بوضع هذه القصص مواضعها ، وأن ما وقع فيه من موضوعات ربما لا تتفق وغرض الكتاب .. فلا يخرج ذلك عن قصد التلويح ، والاحساس والتنقل بالقارئ ، مع أنها لا تخلو من فائدة ولا تبعد عن المسيرة .

أما ما يتعلق بتصميم الموضوع ، وهو الذى يهمنى كثيرا ، وهو الذى دفننى الى كتابة هذا التعميق .. فهو ما جاء في نقد الدكتور من أنه يأسف لوقوع أخطاء لغوية ونحوية ، ثم يقول : ودعم من الاخطاء الإملائية لآنى أعرف أنها من اخطاء الطبع !! .

وهذا الاسلوب من دكتورنا الكريم لا يخلوا من مغالطة لا تغفى على ذوى النظر .. والا فما الذى يجعل الاغلاط المطبعية تتأنى على الاملاء ، ولا تتأنى على النحو واللفة .. ولكن دكتورنا الكريم يريد أن يلزمنى بوقوع الخطأ اللغوى فعلا ، وينهم القارئ ان ذلك حق وصدق قد وقع

.. فلقد أورد في نقده أربع غلطات لغوية ، برأها من الغلط المطبعي ، وليس من حقه أن يبرئها .. فلو أن حضرته عاد الى جدول الخطأ والصواب في آخر الكتاب لوجد بعض هذه وما شاكلها كثيرا ، لان طبعة الكتاب - مع شديد الاسف - سيئة جدا ، فلقد وقمت جداول الخطأ والصواب في ثلاث صفحات ، كل صفحة تحوى عمودين .. ومع ذلك فقد وقع في الكتاب اخطاء فأتت واضع جدول الخطأ والصواب ، لعل منها ما ذكره دكتورنا الكريم .. ومع أن طباعة الكتاب رديئة ، فإن المشرف على تصحيح تجاربه غير ممكن أيضا ، مع انه لا يخلو مطبوع من غلط مهما حرص المشرف على طباعته .. فأسف يادكتورنا الكريم على الاغلاط المطبعية ، ولكن لا تنسبها للمؤلف .. مع أن احدى هذه الغلطات الاربع زعمت انها غلط ، والغلط ما وقعت فيه أنت .. فلقد قلت في نقدك : فنحن نقرأ في صفحة ١٣٩ ( وأخربوا بيوتهم بأيديهم ) ، وصحتها : ( وأخربوا ) ١١ .

فلماذا يادكتورنا الكريم لم ترجع الى اقرب مصادر اللغة العربية اليك ، لتدرك ان الفعل ( خرب ) يتمدى بالهمز ، ويتمدى بالتضمين ، وأن ما زعمت أنه خطأ ليس بخطأ ، وأن اللغة لا تؤخذ بالظن ، ولكن بالحفظ والمراجعة .

هذا كتاب يادكتورنا الكريم يقع في ( ٢٥٠ ) صفحة ، خرجت منه بأربع غلطات ، واحدة منها عليك لا لك ، وثلاث يعلم الله انها من جنابة المطبعة .

ولكن كم تظن في دراستك القصيرة هذه عن هذا الكتاب من غلطة لغوية فاحشة ؟ ! .. تعال أضع يدك عليها :

١ - قلت صفحة ( ٢١٤ ) سطر ( ١٢ ) : يثرى فكرها وينير لها طريقها .

فلفعول يادكتورنا الكريم ( اثرى ) .. لازم يقال : اثرى الرجل اذا كثرت ثروته ، واثررت الارض اذا كثرت ثراها ، وهكذا .. وتعديته جاءت بها اساليب الصحافة المزغولة ، ونقلها عنها غير المحققين .

٢ - وقلت في نفس الصفحة سطر ( ١٣ ) : لم تلبث أن أدركتها  
سنة النوم !

فالنوم يادكتورنا الكريم شيء ، والسنة شيء آخر .. والقرآن غير  
بينهما ، فقال : لا تأخذه سنة ولا نوم .. والمطف يقتضى المفارقة ، وقد  
نص المحققون على أن السنة في الرأس ، والنعاس في العين ، والنوم في  
القلب .. وقال عدي بن الرقاع :

وسنان أقصده النعاس فرنقت في عينه سنة وليس بنائم

٣ - قلت في نفس الصفحة سطر ( ١٧ ) : وإذا كانت كلمة التراث  
تنصب على القديم أصلا .. إلا أن ابن قتيبة قد نبه .. الخ .

فلدينا يادكتورنا الكريم كل من ( إذا ) و ( كان ) .. الأولى تحتاج  
إلى جواب ، والثانية تحتاج إلى خبر .. فيمثل أسلوبك هذا كيف ينسجم  
الأسلوب لغويا ويسلم من الطي المخل بسلامته ؟ !

٤ - وفي صفحة ( ٢١٥ ) سطر ( ٣ ) قلت : ومنذ أوائل القرن التاسع  
عشر الهجري تظهر كتب تراجم القرون .. الخ .

إلا تشعر معنى هنا أن التعبير قلق ، وأنه يحتاج إلى وضع كلمة نحو  
( بدأت ) أو ( أخذت ) أو نحوها ، ليكون الكلام هكذا : ومنذ أوائل القرن  
التاسع عشر الهجري ( بدأت ) تظهر كتب التراجم .. الخ .

٥ - وفي نفس الصفحة سطر ( ١٨ ) قلت : تستحق أن تسجل وأن  
تدرس كجزء من تراث الأمة ، وكمصدر من مصادر التعرف على ملامح  
شخصيتها .. الخ

فكاف التشبيه يادكتورنا الكريم التي أدخلتها على ( جزم ) وعلى ( مصدر )  
لا يصح استعمالها هنا ، وإن درجت على هذا الاستعمال أساليب الصحافة  
الهيجية .. فأنت تريد أن تقول : تستحق أن تسجل وأن تدرس ..  
( لماذا ؟ ) لأنها جزء من تراث الأمة ، ومصدر من مصادر التعرف على  
ملامح شخصيتها .. ولكن فاتك الصواب .



٦ - وفي نفس الصفحة سطر (٢٠) قلت : فلا ينتظر من غيرهم أن يكون حماسهم له اشد ! \*

فاستمالك ( الحماس ) يا دكتورنا الكريم خطأ لم يرد على لسان العرب ، ولم تحفظه مجامعهم المعتبرة ، وانما الصحيح ( الحماسة ) فقط .

٧ - وفي صفحة ( ٢١٩ ) سطر ( ٢ ) قلت : أما ان تأخذه من يده لتدله على موطن العظة والمبرة فيها .. الخ .

فقولك يادكتورنا الكريم : تأخذه من يده .. خطأ .. والصحيح أن تقول تأخذ بيده لتدله على كذا وكذا .. ويحسن هنا يا دكتورنا الفاضل أن تقول :

يارب لا تحينى الى زمن      اكون فيه كلا على احـد  
خذ بيدى قبل أن أقول لن      القاه عند القيام خذ بيدى

هذه سبع غلطات لفوية فى بحثك ، اخذتها على رؤس الشام ، وصادفتنى عرضا وأنا اتصفح .. وما أبرئ نفسي ، ولكننى أقول : هلا التمتست لاختيك عدرا قبل أن تلزمه بأربع غلطات فى كتاب ، لئلا يلزمك بسبع غلطات فى مقال !! \*

واخيرا .. أكرر لك شكرى على إتاحة هذه الفرصة التى ألقاك فيها على صفحات هذه المجلة الكريمة .

عيد الله بن محمد بن خميس

# القرآن والأحرف السبعة

للدكتور: شوكت عليان

## ١- لغة القرآن

قبل البحث في موضوع نزول القرآن على سبعة أحرف ، لابد أن نشير الى أن القرآن الكريم انزل بلسان مبین ، وقد نصت اكثر من اية على عربية القرآن . قال تعالى : « انا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون » (١) . «فانما يسرناه بلسانك لعلهم يتذكرون» (٢)

ولسان النبي - ص - هو العربية عامة ، وعربية «لهجة» قريش من اهل مكة خاصة ، لذا فالراجع أن يكون القرآن قد انزل بلهجة قريش ، وقد يكون في قوله تعالى : « وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه » (٣) ما يؤيد هذا الترجيح ، ويؤكد ما ورد من آثار في هذا الشأن :

جاء في سنن ابى داود أن عمر بن الخطاب كتب الى عبد الله بن مسعود، وهو في الكوفة : « أما بعد : فان الله انزل القرآن بلغة قريش ، فاذا اتاك كتابي هذا فاقرئ الناس بلغة قريش ، ولا تقرئهم بلغة هذيل » (٤) .

وجاء في توجيهات عثمان الى اللجنة التي كلفت في عهده كتابة القرآن: « اذا اختلفتم انتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش ، فانما نزل بلسانهم » (٥) وقريش احدى القبائل العربية ، وكان للقبائل الاخرى لغاتها «لهجاتها» كهذيل ، وتميم ، وقيس ، واسد، وطى . . . ، ومن الطبيعي ان يوجد « تباين لغوي في امور معينة بين تلك اللهجات العربية ، ولا يحول دون تفاهم افراد تلك القبائل » (٦) . ولذا لم يكن من المسير جدا على افراد القبائل العربية كافة قراءة القرآن الكريم بلسان قريش ، وانما الذي صعب على بعضهم نطق القرآن نطقا مطابقا تمام المطابقة لنطق النبي - ص - لاعتياد السنتهم النطق باللهجات قبائلهم التي نشأوا وشبوا عليها ، فاصبح من غير اليسير تحويل السنتهم الى نطق آخر ، وان كان نطقا عربيا . (٧)

وقد ظهرت هذه المشكلة بصورة واضحة بعد الهجرة ، حيث دخل في الاسلام افراد من مختلف القبائل العربية •

قال ابن قتيتة : « ولو ان كل فريق من هؤلاء امران يزول عن لفته ، وما جرى عليه اعتياده طفلا وناشئا وكهلا ، لاشتد ذلك عليه وعظمت المحنة فيه ، ولم يمكنه الا بعد رياضة للنفس طويلا ، وتدليل للسان ، وقطع للمادة ، فاراد الله - برحمته ولطفه أن يجعل متسما في اللغات ، ومتصرفا في الحركات » (٨) والمتسع الذي اشار اليه الطلسم هو ورود حديث من رسول الله يدل على نزول القرآن على سبعة احرف « ان هذا القرآن انزل على سبعة احرف فاقرأوا ما تيسر منه » وهو حديث مشهور ، روى عن كثير من الصحابة ، بالفاظ متقاربة ومما متفقة • (٩)

#### ٢ - حديث الاحرف السبعة :

جاء في الصحيحين عن ابن شهاب ان عمر بن الخطاب قال : « سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله - ص - فاستمعت لقراءته ، فاذا هو يقرأها على حروف كثيرة لم يقرئها رسول الله - ص - ، فكنت اسأوره (١٠) في الصلاة ، فتصبرت حتى سلم ، فلبسته بردائه (١١) فقلت : من اقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأها ٩٠٠ قال : أقرأنيها رسول الله - ص فقلت : كذبت ، فوالله ان رسول الله - ص - قد أقرأنيها على غير ما قرأت ، فانطلقت به اقوده الى رسول الله - ص فقلت يا رسول الله : اني سمعت هذا يقرأ « سورة الفرقان » على حروف لم تقرئنيها ، فقال رسول الله - ص - : هكذا انزلت ثم قال : اقرأ يا عمر ، فقرأت القراءة التي أقرأني ، فقال رسول الله - ص - كذلك انزلت ، ان هذا القرآن انزل على سبعة احرف فاقرأوا ما تيسر منه » •

#### ٣ - حديث الاحرف السبعة بين الصحة والشذوذ

صح نقل حديث نزول القرآن على سبعة احرف عن رسول الله - ص - واشتهرت رواياته ، وتعددت اسانيده ، فقد وصلنا من طريق اربعة وعشرين صاحبيا (١٢) ، وستة واربعين سندا (١٣) ، واورده البخاري ومسلم وغيرهما من أئمة الحديث وروى الحافظ ابو يعلى في مسنده الكبير ان

عثمان - رض - قال يوما وهو على المنبر اذكر الله رجلا سمع النبي -ص-  
فقاموا حتى لم يحصوا ، فشهدوا بذلك ، فقال عثمان : « وأنا اشهد  
فقاموا حتى لم يحصوا ، فشهدوا بذلك ، فقال عثمان : « وأنا اشهد  
مهم » (١٤) .

وتوافق هذه الجموع الكثيرة التي يؤمن تواترها على الكذب ، حمل  
بعض الائمة على القول بتواتر الحديث ، وفي طليعة هؤلاء ابو عبيد القاسم  
ابن سلام \* (١٥)

ومن الغريب ان بعض المستشرقين طعن في صحة هذا الحديث ، ودمغه  
بانه « شاذ غير مسند » والاغرب من ذلك ان ينسب هذا الطعن الى ابي عبيد  
الذي قال بتواتر الحديث ، والذي اوقع « جولد تسهر » (١٦) في هذا  
الوهم - ان لم يكن الممد مع سبق الاصرار والترصد - هو ان ابا عبيد  
فسر الاحرف السبعة بسبع لغات من لغات العرب ، ثم ذكر حديثا آخر  
يفسرها بضروب من المعاني المختلفة : حلال وحرام ، وامر ونهى ، وخبر  
ما كان قبلكم ، وخبر ما هو بدمكم \* ، وخلق عليه بقوله : ولستنا ندرى  
ما اوجه هذا الحديث لانه غير مسند \*

فابو عبيد دسغ هذه الرواية من الحديث بالشدوة ، ولم يصنف اصل  
حديث الاحرف السبعة بالشدوة ، ولكن جولد تسهر تلقفها منه ، وسرمان  
ماعمها على جميع روايات حديث الاحرف السبعة \*

ورفض بعض العلماء احاديث نزول القرآن على سبعة احرف جملة  
وتفصيلا ، ودعا الى اهمالها ، وبمباراة اخرى الى رفض روايتها عن النبي  
- ص - بدعوى انها لم ترد من طريق اهل البيت ، وانها مخالفة لصحيفة  
زرارة بن اذين عن ابي جعفر - ع - قال : « ان القرآن واحد ، نزل من  
عند واحد ، ولكن الاختلاف يجيء من قبل الرواة » وايضا فان الصادق - ع -  
حكم بكذب رواية الاحرف السبعة وقال : « ولكنه نزل على حرف واحد من  
عند الواحد » ولكن فات المحقق الفوتى (١٧) ان صحيفة زارة هذه هي  
خبر واحد ، وان الكليني رواها في النوادر « (١٨)

وانه من الصعب جدا التسليم بتغير واحد ، او بقول منسوب ، دون

سند يذكر ، في الوقت الذي لا نسلم فيه ، بل نرفض حديثا متواترا او مشهورا ، ورد الينا من طريق اربعة وعشرين صحابيا ، ستة واربعين سندا .

واما القول بأن الروايات متهافة لتناقضها : « فمن التناقض ان بعض الروايات دل على أن جبريل أقر النبي - ص - على حرف ، فاستزاده النبي - ص - فزاده ، حتى انتهى الى سبعة احرف ، وهذا يدل على أن الزيادة بالتدريج في وفي بعضها أن الزيادة كانت مرة واحدة في المرة الثالثة ، وفي بعضها أن الله امره في المرة الثالثة أن يقرأ القرآن على ثلاثة احرف، وكان الامر بقراءة سبع في المرة الرابعة » .

« ومن التناقض أن بعض الروايات يدل على أن الزيادة كلها كانت في مجلس واحد ، وأن طلب النبي - ص - الزيادة كان بارشاد ميكائيل ، فزاده جبريل حتى بلغ سبعا ، وبعضها يدل على أن جبريل كان ينطلق ويعود مرة بعد مرة » (١٩) .

فيجاب عنه بان التناقض هنا شكلي ما دام مضمون الروايات واحدا. وهو الامر او الاخبار او الترخيص بالقراءة على سبعة احرف ، وما يهون من شأن هذه الاختلافات الشكلية في الروتين كثرة الطرق التي انتقل بها الحديث ، فلا معنى لهذه الكثرة ما لم توجد اختلافات يسيرة تنتهي دائما نهاية واحدة ، فالثابت هو هذه النهاية التي اجمع عليها هذا الجمهور من الرواة والاسانيد (٢٠) .

#### ٤ - حكمة انزال القرآن على سبعة احرف

اجتهد العلماء والباحثون - قديما وحديثا - في التعرف على الغاية التي من اجلها انزل القرآن على أكثر من حرف ، فامتدوا الى حكم كثيرة ، وغايات جليلة وفوائد عظيمة ، نذكر اهمها بایجاز من كتاب مناهل المرفان (٢١) :

١ - التيسير على الامة الاسلامية كلها ، خصوصا الامة العربية التي شوهت بالقرآن ، فانها كانت قبائل كثيرة ، وكان بينها اختلاف في اللهجات

ونبرات الاصوات ، وفي طريقة الاداء وشهرة بعض الالفاظ في بعض الدولات على الرغم انها كانت تجمعها المروية ، ويوجد بينهما اللسان العربي العام ، فلو ألزمت كلها بقراءة القرآن على حرف واحد لشق ذلك عليها .

فللتخفيف على هذه الامة ، واردة اليسر بها ، والتهوين عليها شرفا لها وتوسمة ورحمة وخصوصية لفضلها ، واجابة لقصد نبيها افضل الخلق وحبيب الحق ، حيث اتاه جبريل فقال - ص - : « أن الله يأمرك أن تقرأ أمك القرآن على حرف ، فقال - ص - أسأل الله معافاته وممونه فان أمي لا تطيق ذلك ، ولم يزل يردد المسألة حتى بلغ سبعة أحرف » (٢٢)

٢ - جميع الامة على لسان واحد « لسان قريش » الذي انزل به القرآن الكريم ، والذي انتظم كثيرا من مختارات السنة القبائل العربية - التي كانت تختلف الى مكة في موسم الحج ، وفي اسواق العرب المشهورة - بحيث أصبحت محاسن السنة القبائل العربية مستجمة في لسان قريش ، ومتمثلة فيه . مما أهلها لنزول القرآن بها ، مصطفيا ما شاء من السنة غيرها بهدف وحدة اللسان العربي العام ، حيث ان وحدة اللسان من اهم عوامل وحدة الامة .

٣ - بيان حكم من الاحكام ، كقوله سبحانه : « وان كان رجل يورث كلالة ، أو امرأة وله أخ أو أخت فلكل واحد منهما السدس » (٢٣) قرأ سعد بن وقاص : « وله أخ أو أخت من أم » فتبين بها أن المراد بالاخوة في هذا الحكم الاخوة للام دون الاشقاء ومن كانوا الاب ، وهذا امر مجمع عليه .

٤ - الجمع بين حكمين مختلفين بمجموع القراءتين ، كقوله تعالى : « فاعتزلوا النساء في الحيض ، ولا تقربوهن حتى يطهرن » (٢٤) قرئ بالتخفيف والتشديد في حرف « الطاء » من كلمة « يطهرن » ولا ريب أن صيغة التشديد تفيد وجوب المبالغة في طهر النساء من الحيض ، لان زيادة المبني تدل على زيادة المعنى . أما قراءة التخفيف فلا تفيد هذه المبالغة : ومجموع القراءتين يحكم بأمرين :

احدهما ، ان العائض لا يقربها زوجها حتى يحصل اصل الطهر ، وذلك بانقطاع الحيض - وثانيهما ، انه لا يقربها زوجها ايضا الا اذا بالغت في الطهر ، وذلك بالاغتسال ، وهو ما ذهب اليه الامام الشافعي ومن وافقه .

٥ - الدلالة على حكمين شرعيين ولكن في حالين مختلفين كقوله تعالى في بيان الوضوء : « فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرفق ، واسمعو برءوسكم وارجلكم الى الكعبين » (٢٥) قرئ بنصب لفظ « ارجلكم » وبجرها ، فالنصب يفيد طلب غسلها ، لان المطف حينئذ يكون على لفظ « وجوهكم » المنصوب ، وهو مفصول . والجر يفيد طلب مسحها ، لان المطف حينئذ يكون على لفظ « رؤسكم » المجرور ، وهو معسوح .

٦ - رفع توهم ما ليس مرادا كقوله تعالى : « يا ايها الذين آمنوا اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله » (٢٦) وقرئ « ماضوا الى ذكر الله » فالقراءة الاولى يتوهم منها وجوب السرعة فسي المشى الى صلاة الجمعة ، ولكن القراءة الثانية رفعت هذا التوهم لان المعنى ليس من مدلوله السرعة .

٧ - بيان لفظ مبهم على البمض ، نحو قوله تعالى : « وتكون الجبال كالمهن المنفوش » (٢٧) وقرئ « كالصوف المنفوش » فبينت القراءة الثانية ان المهن هو الصوف .

٨ - ان تنوع القراءات من البراهين الساطعة ، والادلة القاطعة على ان القرآن كلام لله ، وعلى صدق من جاء به وهو رسول الله -ص- ، فان هذه الاختلافات في القراءة - على كثرتها - لا تؤدي الى تناقض في المقروء ، ولا الى تهافت وتخاذل ، بل القرآن كله على تنوع قراءاته ، يصدق بمضه بمضاً ، ويبين بمضه بمضاً ، ويشهد بمضه لبعض ، على نمط واحد في علو الاسلوب والتعبير ، وهدف واحد من سمو الهداية والتعليم ، وهذا من غير شك - يفيد تعدد الاعجاز بتعدد القراءات والحروف .



## ٥ - معنى الاحرف السبعة

لم يصح عن النبي - ص - شيء في تحديد الاحرف السبعة ، ولا في تعيين المقصود منها . لـذا اختلف العلماء - قديما وحديثا - في تحديد المراد منها ، فكثر البحث فيها ، وتعددت الاراء في معناها ، حتى أوسلها بعض العلماء الى خمسة وثلاثين رأيا (٢٨) . وبلغ بها آخرون اربعين (٢٩) . واكثرها لا يؤيده نقل صحيح ، ولا منطق مستقيم ومنشأ الخطأ فيها ارادة التعمين على سبيل القطع والجزم ، مع أنه لم يأت في معناها - كما يقول ابو بكر العربي - نص ولا اثر ، واختلف الناس في تعيينها (٣٠) وسنجدل آراء العلماء في معنى الاحرف السبعة في اتجاهين ، ثم نفصل القول في كل اتجاه ، مبينين اهم ما يندرج تحته من آراء .

الاول : ان المراد بالسبعة حقيقة العدد ، وعليه اكثر العلماء .

الثاني : انه ليس المراد بها حقيقة العدد ، وانما المراد السعة والتيسير وبه قال بعض العلماء .

### الاتجاه الاول : -

عرفت ان اكثر العلماء ذهبوا الى أن المقصود بالسبعة في الحديث هو العصر ، ولكنهم اختلفوا في تحديد تلكم الاحرف - وأشهر الاراء في هذا الاتجاه هي :

١ - أن المراد بالاحرف السبعة ، سبع لغات ولهجات ، من لغات العرب متفرقة في جميع القرآن ، فبعضه نزل بلغة قريش ، وبعضه نزل هذيل ، وبعضه بلغة تميم .. وهكذا الى السبعة .

والى هذا الرأي ذهب ابو عبيد القاسم بن سلام ( ت ٢٢٤ هـ ) وتبعه فيه ابو حاتم السجستاني ( ت ٢٥٠ ) واحمد بن يحيى ثعلب ( ت ٢٩١ ) واختاره الازهرى ( ت ٣٧٠ ) ( ٣١ ) وتبعهم آخرون ( ٣٢ ) .

قال ابو عبيد في بيان رأيه : « قوله : سبعة احرف » يعنى سبع لغات من لغات العرب ، وليس معناه ان يكون في الحرف الواحد سبعة

أوجه ، هذا ما لم نسمع به قط ، ولكن نقول هذه اللغات السبع متفرقة في القرآن ، فبعضه نزل بلغة قريش ، وبعضه بلغة هذيل ، وبعضه بلغة هوزان ، أهل اليمن وكذلك سائر اللغات ، ومعانيها في هذا كله واحدة . وفيما يبين ذلك قول ابن مسعود : اني قد سمعت القراء فوجدتهم متقاربين فاقروا كما علمتم ، انما هو كقول احدكم : هلم وتعال . كذلك قال ابن سيرين : انما هو كقولك : هلم وتعال واقبل ، ثم فسره ابن سيرين ، فقال في قراءة ابن مسعود : « ان كانت الازقية واحدة » وفي قراءتنا : « ان كانت الازقية واحدة » (٣٣) فالمنى فيها واحد ، وعلى هذا سائر اللغات .

وقال ايضا : « ولا يكون المعنى في السبعة الاحرف الا على اللغات ، لا غير ، بمعنى واحد ، لا يختلف فيه في حلال ولا حرام ولا خير ولا غير ذلك » (٣٤) . واعترض ابن قتيبة وغيره على هذا الرأي ، وقالوا : لم ينزل القرآن الا بلغة قريش ، لقوله تعالى : « وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه » (٣٥) وبان لغات العرب من سبعة ، وليس هناك ما يرجع لغة على لغة ، ولم ينقل نص صحيح في ذلك ، فيكون اختيار اللغات السبع تحكم بلا دليل .

واستبعد ابن عبد البر « أن يكون معنى سبعة احرف سبع لغات ، لانه لو كان كذلك لم ينكر القوم بعضهم على بعض في اول الامر ، لان ذلك من لفته التي طبع عليها ، وايضا فان عمر بن الخطاب وحشام ابن حكيم كلاهما قرشي، وقد اختلفت قراءتهما ، ومحال أن ينكر عليه عمر لفته (٣٦) ٢ - ان المراد بالاحرف السبعة سبعة أوجه من المعاني المتفقة

بالالفاظ المختلفة ، نحو اقبل ، وهلم ، وتعال ، وعجل ، واسرع ، وأنظر واخر ، وأهل ، .. ذهب الى هذا الرأي سفيان بن عيينة ( ت ١٩٨ ) وهب الله ابن وهب ( ت ١٩٧ ) وابو جعفر الطحاوي ( ت ٣٢١ ) وغيرهم (٣٧) .

وقال الطبري في بيان هذا الرأي : « السبعة التي انزل بها القرآن هي لغات سبع ، في حرف واحد ، وكلمة واحدة ، باختلاف الالفاظ واتفاق المعاني ، كقول القائل : هلم ، واقبل ، وتعال ، واتي ، والي ، وقعدني ، ونحوي ، وقربي ، ونحو ذلك مما تختلف فيه الالفاظ بشروط من المنطق ، وتتفق فيه المعاني ، وان اختلفت بالبيان به الالسن » .

واستدرك الطبرى مقررًا : « انا لم ندع أن ذلك موجود اليوم ، وإنما اخبرنا أن معنى قول النبي - ص - : «انزل القرآن على سبعة احرف» على نحو ما جاءت به الاخبار التي تقدم ذكرها ، وأن القراءة الآن على حرف واحد دون الستة الاخرى باختيار الامة ذلك ... » (٣٨) .

وواضح أن هذا الرأي يعنى ان الاحرف السبعة هي لغات سبع في الكلمة الواحدة ، وان كل ما يقرأ به الآن هو حرف واحد من الاحرف السبعة ، واما الاحرف الستة الباقية فمفروضة باجماع الامة ، وكأنها كانت رخصة مؤقتة ، واما الرأي السابق فقد فسرها بسبع لغات متفرقة في القرآن ، ورفض تفسيرها بسبعة أوجه « لغات » في الكلمة الواحدة .

قال ابن عبد البر « اجمعوا على أن القرآن لا يجوز في حروفه وكلماته وآياته كلها أن تقرأ على سبعة احرف : ولا شيء منها ، ولا يمكن ذلك فيها ، بل لا يوجد في القرآن كلمة تحتل أن تقرأ على سبعة أوجه الا قليل ، مثل «وعبد الطاغوت» «وتشابه علينا» (٤٠) «وعذاب بئيس» (٤١) ونحوه ٢٠

وقد استغل بعض المستشرقين هذا الرأي في ادعاء أن القرآن تعرض للتعريف بسبب قراءة بالمعنى ، وقالوا : « ان نظرية القراءة بالمعنى كانت بلا ريب أخطر نظرية في الحياة الاسلامية ، لانها أسلمت النص القرآني الى هوى كل شخص ، يشبهه على ما يهواه » (٤٣) .

وفي هذا حمل للنصوص على غير وجهها الحقيقي ، فليست النظرية هنا مما يصح حقا أن يسمى « القراءة بالمعنى » (٤٤) ، كما نفهمه مثلاً في رواية الحديث بالمعنى (٤٥) ، اذ «القرآن والقراءات حقيقتان متفايرتان فالقرآن هو الوحي المنزل على محمد - ص - للبيان والاهجاز ، والقراءات هي اختلاف الفاظ الوحي المذكور في كتابية الحروف أو كيفيتها ، من تخفيف وتشكيل وغيرها » (٤٦) .

فاذا صح أنه - عليه السلام - وسع على المسلمين في أول الامر ، وراعى التخفيف على المجوز والشيخ الكبير (٤٧) ، وأذن لكل منهم أن يقرأ عليه حرفه ، أى على طريقته في اللغة ، لما يجده من المشقة في النطق بغير لفته ، فليس معنى هذا انه كان يأذن لهم باثبات هذه القراءات

وكتابتها على انها حروف نزل عليها القرآن واذن : فيما كانت توسمته عليه السلام - في هذا النوع من القراءة الا تخفيفا على بعض الافراد في حالات خاصة ، واما ما اذن فيه من هذه الحالات باثباته واقر كتبه الوحي عليه فهو محفوظ بطريق التواتر في احرف قليلة معدودة يرفض ما عداها، ولو جاء من طريق صحيح أحادي ، لان التواتر شرط في اثبات القرآنية (٤٨) ، فتمميم هذه الحالات الفردية على جميع الاحرف السبعة كانها ضرب من القراءة بالمعنى ، لا يمكن أن يقتصر عليه في فهم الحديث (٤٩) .

٣ - ان المراد بالاحرف السبعة سبعة اوجه من اختلاف القراءات ، في القرآن ، أي انها لا تتوارد على الكلمة الواحدة ، والى هذا الرأي ذهب ابن قتيبة ( ٢٧٦ ) وبذل جهدا في تصنيف وجوه القراءات على وفق منهجه هذا ، واقتضى اثره - مع اختلافات يسيرة - كثيرة ممن جاءوا بعده .

قال ابن قتيبة في بيان رايه : « وقد تدبرت وجوه الخلاف فسي القراءات فوجدتها سبعة اوجه » ( ٥٠ ) :

١ - الاختلاف في اعراب الكلمة ، أو في حركة بنائها بما لا يزيلها من صورتها في الكتاب ولا يغير معناها ، كقوله تعالى : « هن أظهر لكم » (٥١) وقرئت بالنصب : « هن أظهر لكم » .

٢ - الاختلاف في اعراب الكلمة وحركات بنائها بما يغير معناها ، ولا يزيلها من صورتها في الكتابة ، كقوله تعالى : « ربنا باعد بين أسفارنا » (٥٢) وقراءة : ربنا باعد .. »

٣ - الاختلاف في حروف الكلمة دون اعرابها بما يغير معناها ، ولا يزيل صورتها ، كقوله تعالى : « كيف ننشزها » (٥٣) وقراءة « ننشرها »

٤ - الاختلاف في الكلمة بما يغير صورتها في الكتاب ولا يغير معناها ، كقوله تعالى : « ان كانت الا صبيحة » (٥٤) وقراءة « الا زقية » .

٥ - الاختلاف في الكلمة بما يزيل صورتها ومعناها ، نحو قوله تعالى « وطلع منضود » (٥٥) وقراءة « وطلع منضود » .

٦ - الاختلاف بالتقديم والتأخير نحو قوله تعالى : « وجاءت سكرة الموت بالحق » (٥٦) ، وقراءة « وجاءت سكرة الحق بالموت » .

٧ - الاختلاف بالزيادة والنقصان ، نحو قوله تعالى « له تسع وتسعون نجمة » (٥٧) . وقراءة « نجمة انثى » .

واستطرد قائلا : وكل هذه الحروف كلام الله تعالى ، « نزل به الروح الامين » على رسوله - عليه السلام - فالهذلي يقرأ : « عتى حين » يريد « حتى حين » لانه كان يلفظ بها ويستعملها ، والاسدي يقرأ : « تلمون وتعلم » و « تسود وجوه » (٥٨) و « الم أعهد اليكم » (٥٩) . والتميمي يهز ، والقرشي لا يهز ، والاخر يقرأ « اذا قيل لهم » (٦٠) و « فيض الماء » (٦١) باشمام الضم مع الكسر ، و « هذه بضاعتنا ردت اليينا » (٦٢) باشمام الكسر مع الضم و « مالك لا تامنأء » (٦٣) باشمام الضم مع الادغام ، وهذا ما لا يطوع به كل لسان (٦٤) .

وهذا التفسير من ابن قتيبة يعتمد في الواقع على ما في بعض روايات الحديث من اشارة الى اسباب اباحة القراءة على سبعة احرف ، وصورة الخلاف بينها ، الى جانب انه قد صنف وجوه الخلاف في القراءات ، بادئا من ابسط صور الخلاف ، متدرجا الى اكثر بعدا عن القراءة المشهورة (٦٥) .

والثلاثة الاولى من وجوه الخلاف لا تناقض النص المجمع عليه في مصحف عثمان ، والاربعة الاخيرة تخالف الرسم العثماني ، اذا كان الخلاف من اولها منحصر! في احوال كلمة مكان كلمة بمعناها ، وفي ثانيها ابدال صوت من صوت ، يتغير به المعنى ، وفي ثالثها مخالفة في ترتيب الكلمات عن المهود المشهور ، وفي رابعها زيادة أو نقص من النص المشهور . وكل ذلك داخل في مفهوم الاحرف السبعة ، والمهم في نظر ابن قتيبة الا يبلغ الخلاف حد التضاد ، والا خرج عنها ، وحرمت القراءة بها ، وانما يجوز ان يكون اختلاف تفابير ، يتعد به معنى النص ولا يتناقض (٦٦) .

## الاتجاه الثاني : -

عرفنا أن بعض العلماء ذهبوا إلى أنه ليس المراد بالسبعة العصر ، وإنما التيسير والتسهيل والتوسعة .

قال ابن الخزري : « وقيل ليس المراد بالسبعة حقيقة العدد ، بحيث لا يزيد ولا ينقص ، بل المراد السعة والتيسير ، وأنه لا حرج عليهم في قراءته بما هو من لغات العرب ، من حيث أن الله تعالى اذن لهم في ذلك . والعرب يطلقون لفظ السبع والسبعين والسبعائة ، ولا يريدون الكثرة والمبالغة من غير حصر .. ، وهذا جيد لولا أن الحديث يأباه » ( ٦٧ ) .

وقد مال إلى هذا الرأي القاضى عياض ( ت ٥٤٤ ) ( ٦٨ ) ، وإلى نميل ، واختاره بعض المعاصرين . ومنهم الدكتور عبد الصبور شاهين ، وقد عرض الرأي عرضاً مقنعاً في كتابه « تاريخ القرآن » ( ٦٩ ) وهذا ملخصه : مهد الدكتور لاختياره هذا الرأي يذكر ثلاث ملاحظات هامة :

قرر في الاولى ، أن زمن الترخيص بقراءة القرآن على سبعة أحرف لم يكن في الفترة المكية ، حيث كان مجموع المؤمنين كلا متجانساً ، أغلبهم من قریش ، وعددهم محدود ، واتصالهم بالنبي ، الململ الاول ، دائم ، فهم من كل وجه - عدداً ، ونوعاً ، وظرفاً - قادرين على تلاوة القرآن صحيحة سالمة من الغلط ، من هنا لم تنشأ اختلافات في النص القرآني . تعتم مواجعتها كمشكلة في هذه الفترة ، وإنما ظهرت خلال الفترة المدنية حيث كان المؤمنون في ازدياد ، ومن مختلف القبائل العربية ، فضلاً عن أن المجتمع المدني كان خليطاً من العرب واليهود ، كذلك كانت اعصار المؤمنين تتفاوت ، وأكثرهم من الكبار الذي فاتهم عهد التعلم ، والنبي فوق ذلك كله مشغول بمسؤوليات هائلة في التوجيه والتنظيم ، والحكم ، والحرب والسلام .. ، فلم يعد من السهل على كل مسلم ان يتلقى القرآن من النبي مباشرة ، بل من استطاع ان يظفر بقطعة أو بقطعتين من فم النبي فقد واتاه خير كثير ، وليقرأ بقدر ما سمعه ذاكرته ، ولهجته ، في حدود ما علمه الرسول - ص - . هذه الظروف الجديدة هي التي اقتضت من هذه الرخصة في تلاوة القرآن ، وهي موقوتة ببقاء مقتضياتها

زائلة بزوال اسبابها ، اى العودة الحياة الى مستوى من الاستقرار والتجانس ، قريب من مستوى العهد المنكى . وهو ما لم يحدث الا على عهد عثمان .

وقد رتبى الثانية ، اهم الاسباب الباعثة على الترخيص ، منها :

أ - الاختلاف فى اللغة ، كالهمز وعدمه ، والامالة وسواها ، والفك والادغام .. ،

ب - الاختلاف فى بعض المقدرات ، كقولك : هلم ، وتعالى ، وأقبل .. ،

ج - الاختلاف الناشئ عن المجز فى النطق بسبب صغر السن ، أو الشيخوخة ، أو الجهل .. ،

وقد رتبى الثالثة ، ان الترخيص بقراءة القرآن على سبعة احرف ، كان غير مطلق أى أنه ليس لكل فرد ان يقرأ القرآن على سبعة احرف ، وانما يلزم كل فرد ان يقرأ ما لقنه معلمه - النبي أو أحد الصحابة دون ان يحاول تقليد غيره فى قراءته اولا ، ودون ان يحاول فرض قراءته على غيره ثانيا ، ومن هنا كان تصويبه - ص - لكل من قرأ بحضرته ، برغم اختلافهم . وقال بعد ذلك : « فالذى نرجعه فى معنى الاحرف السبعة : - ما يشمل اختلاف اللهجات ، وتباين مستويات الاداء ، الناشئة عن اختلاف السن ، وتفاوت التعليم ، وكذلك ما يشمل اختلاف بعض اللفاظ ، وترتيب الجمل بما لا يتغير به المعنى » (٧٠) .

وبسبب ترجيعه هذا ، فى هدى ما مر من ملاحظات ، وبعدم ورود نص أو أثر يحدد المراد من الاحرف السبعة ، ولتقبل الصحابة - وهم أكثر الناس معاناة للمشكلة - الامر على انه من باب التوسعة والتيسير .

اذن : فدلالة العدد ، هنا غير مرادة لذاتها ، ومن مجانبة التوفيق ان نحاول حصر الاحرف السبعة بسبع لغات مجتمعة أو متفرقة ، معينة أو شائعة ، أو أن نحدد مستويات سبعة للاختلاف لتفسير المراد بالاحاديث ، لكل ذلك غيظ بغير دليل (٧١) .

وبهذا يتفق الدكتور مع من يقول بالغاء هذه الرخصة ، فى عهد عثمان ، بعد جمع القرآن ، وكتابة المصاحف .

كما يتفق مع من يقول ببقاء روح هذه الرخصة الى اليوم ، يقرأ في حدودها المسلمون من شتى الاجناس ، على اختلاف السنتهم في الماضي والحاضر والمستقبل (٧٢) ، ولكنه لا يعد ذلك من الاحرف السبعة ، بل من روح التيسير التي تميز به الاسلام (٧٣) .

### خاتمة

في خاتمة بحثنا في هذا الموضوع الشائك ، أود أن انبه الى امرين :-

**اولهما :** بعد أن عرفنا أن الحكمة من نزول القرآن على سبعة احرف ، هي التيسير والتسهيل ، ورفع العرج عن ثلثات من المسلمين كانت تجد مشقة في قراءتها النص القرآني ، على حسب نطق النبي - ص - نضيف - هنا - أن تلك الرخصة كانت قاصرة على التلاوة ، ولم تشمل كتابة النص القرآني ، فالثابت من روايات كتابة القرآن في حياة النبي - ص - أن كتابة الوحي كانوا يكتبون نص القرآن ، كما يحليه النبي - ص - بلسان قريش ، أي ان الكتابة لم تكن كالقراءة على سبعة أوجه ، لسبب يديهي هو أن دلالة الاحرف السبعة لا يمكن ضمها في رمز خطي ، وقد تمت عملية الكتابة في مكة بيد كتاب قريشيين ، وفي المدينة بيد جماعة من الانصار ، ولم تكن بين العيين فروق تذكر « (٧٤) » .

ثم أن الصحف التي جمعت فيها القرآن في خلافة ابي بكر ، اعتمدت اساسا على ما كتب بين يدي النبي - ص - وعلى حسب نطقه واملائه . ولما تمت عملية نسخ المصاحف من تكلم الصحف في خلافة عثمان ، كان التأكيد كبيرا على كتابتها على حسب نطق النبي واملائه .

فكتابة المصاحف اذن ، كانت بميزة من آثار رخصة الاحرف السبعة ، ولهذا ما ان عمت تلكم المصاحف على الامصار حتى ترك الناس كل قراءة جاءت مخالفة لها أو لا يحتملها رسمها (٧٥) .

**وثانيهما :** ليس المقصود بالاحرف السبعة قراءة معينة من القراءات التي تنسب الى قارئ معين ، بل أن الاحرف جاءت لتشير الى الرخصة التي نجد اثارها في وجوه القراءات - عامة - التي ثبت نقلها . اما ما يسمى



بالقراءات السبعة فانها لم تعرف على هذا النحو الا رأس المائة الرابعة من الهجرة ، حيث اختار الامام ابو بكر احمد بن مجاهد ( ت ٣٢٤ ) قراءة سبعة من ائمة القراء في الامصار الاسلامية ، ووضع في قراتهم كتابه المشهور باسم « السبعة » ( ٧٦ ) .

### هوامش البحث

- ١ - يوسف / ٢
- ٢ - الدخان / ٢٨
- ٣ - ابراهيم / ٤
- ٤ - وانظر : ابن حجر / فتح الباري ج ٩ ص ٢٧
- ٥ - البخاري / الجامع الصحيح ج ٦ ص ٢٢٤
- ٦ - د ابراهيم انيس / في اللهجات العربية ص ١٦
- ٧ - انظر ابن حجر / فتح الباري ٢٨/٩
- ٨ - تاويل مشكل امراء القرآن ص ٢٨
- ٩ - انظر روايات حديث الاحرف السبعة في تفسير الطبري ج ١ ص ٢١ وقد احصاها الدكتور عبد الصبور شاهين في ملحق كتابه تاريخ القرآن ص ٢٢٩ - ٢٤٥ وانظر ملاحظاته ونقد الاستاذين احمد ومحمود شاكرا لسانيد وروايات الحديث ص ٢٥ - ٣٢ .
- ثم انظر : تلخم الاحاديث ووجه الاستشهاد منها في مناهل العرفان للزرقاني ج ١ ص ١٣٨ - ١٤٥ .
- ١٠ - ساوره : وثب عليه : أي كئت اثب عليه .
- ١١ - اللب : موضع القلادة ، وما يشد من سيور السرج في اللبة .

واللبة : المنحر ، الفيروز ابادى / القاموس المحيط/ مادة لب

١٢- منهم : عمر ، عثمان ، وابو بكر ، وابن مسعود ، وابن عباس ،  
وابو سعيد الغدري وابن طلحة الانصارى ، وابى بن كعب ، وزيد بن  
أرقم ، وسمرة بن جندب ، وعبد الرحمن بن عوف ، وعمرو بن أبى  
سلمة ، ومعاذ بن جبل ، وهشام بن حكيم ، وأنس ، وحذيفة ، .

١٣- السيوطى / الاتقان ١ ص ٧٨ و ٥٥ ميد الصبور شاهين / تاريخ  
القرآن ص ١٩٣ ثم انظر : تعليق الدكتور عبد الصبور شاهين على  
رأى المحقق الغوثى فى كتابه/ تاريخ القرآن ص ٣٠ .

١٤- نفسه .

١٥- السيوطى / الاتفاق ١ ص ٧٨

١٦- مذاهب التفسير الاسلامى ص ٥٤

١٧- انظر : رأيه من روايات الحديث ونقده لها فى كتابه البيان فى  
تفسير القرآن ص ١٩٣

ثم انظر : تعليق الدكتور عبد الصبور شاهين على رأى المحقق الغوثى  
فى كتابه / تاريخ القرآن ص ٣٠

١٨- اصول الكافى ، كتاب فضل القرآن . باب النواذر - الروايتان ١٣ ١٣  
وقد قرر شارح الروايتين ، الشيخ عبد الحسين المغفر فى كتابه  
الشافى فى اصول الكافى ، كتاب فضل القرآن ٧ ص ٢٢١ - ٢٢٢  
أن الامام - ع - إنما كذب ما فهم من المراد بالاحرف السبعة ،  
اختلاف القراءة ، وأن تكذيب الامام لا ينافى تفسير الحديث بسبع  
لغات من لغات العرب أو بغير ذلك . وعلى هذا فالامام لم ينف اصل  
الحديث ، وإنما رفض تفسيره بتمدد القراءة ، وانظر : الزيبانى/  
تاريخ القرآن ص ٣٥ - ٣٨ حيث اورد حديث الاحرف السبعة  
واجتهد فى شرح معناه .

١٩- المحقق الغوثى/ البيان ص ١٩٤ - ١٩٥

- ٢٠- انظر الدكتور عبد الصبور شاهين / تاريخ القرآن ص ٣١
- ٢١- الزرقاني / مناهل العرفان ١ ص ١٢٨ - ١٤٢
- ٢٢- النشر في القراءات العشر ١ ص ٢١ والحديث جاء في الصحيحين
- انظر صحيح البخاري ٣ ص ٢٢٦ وصحيح مسلم ١ ص ٥٦١
- ٢٣- النساء/ ١٢
- ٢٤- البقرة/ ٢٢٢
- ٢٥- المائدة/ ٦
- ٢٦- المقارعة/ ٥
- ٢٨- الزركشي / البرهان ١ ص ٢١٢ وقد نسبته الى ابي حاتم بن حبان البستي
- ٢٩- السيوطي / الاتقان ١ ص ٧٨
- ٣٠- الزركشي / البرهان ١ ص ٢١٢ ، وصحى الصالح/مباحث في علوم القرآن ص ١٠٣
- ٣١- الزركشي/البرهان ١ ص ٢١٧ ، وانظر : الزرقاني/مناهل العرفان ١ ص ١٧٣
- ٣٢- السيوطي / الاتقان ١ ص ١٣٥
- ٣٣- يسين / ٢٩
- ٣٤- خريب الحديث ٣ ص ١٥٩ - ١٦١ من هانم قلورى حمد/ معاضرات في عموم القرآن ٢ ص ٨٥

٣٥- ابراهيم / ٤

٣٦- الزركشي / البرهان ١ ص ٢٢٠ والسيوطي / الاتقان ١٣٤ .

٣٨- تفسير الطبري ١ ص ٥٧ - ٥٩ ، والزرقاني / مناهل العرفان  
١ ص ١٦٧

٣٩- المائدة / ٦٠

٤٠- البقرة / ٧٠ .

٤٢- الزركشي / البرهان ١ ص ٢٢٣

٤٣- الدكتور صبحي الصالح / مباحث في علوم القرآن ص ١٠٨ ، من  
عن المستشرق بلاشير في تاريخ الأدب العربي .

٤٤- انكر ابن الجزي في كتابه « النشر في القراءات العشر » القراءة  
بالمعنى فقال : « أما من يقول بان بعض الصعابة ، كابن مسعود يغير  
بالمعنى فقد كذب عليه . » انما قال : نظرت القراء فوجدتهم متقاربين  
فاقرأوا كما علمتم . »

٤٥- د. صبحي الصالح / مباحث في علوم القرآن ص ١٠٧

٤٦- الزركشي / البرهان ١ ص ٣١٨ .

٤٧- يشهد لهذا « ما رواه الترمذي عن ابي بن كعب انه لقي رسول الله -  
ص - جبريل فقال : « يا جبريل ، اني بعثت الى امه اميين ، منهم  
المعجوز ، والشيخ الكبير ، والفلام ، والجارية ، والرجل الذي لم يقرأ  
كتاباً قط » فقال : يا محمد ، ان القرآن انزل على سبعة أحرف »  
الزركشي / البرهان ١ ص ٢٢٧ .

٤٨- الزركشي / البرهان ٢ ص ١٢٥

٤٩- الدكتور صبحي الصالح / مباحث في علوم القرآن ص ١٠٨

٥٠- تاويل مشكل اعراب القرآن ص ٢٨ - ٣٠ عن الدكتور عبد الصبور  
شاميين/ تاريخ القرآن ص ٣٣ - ٣٤ وانظر الزرقاني / مناهل  
المرقان ص ١ ص ١٥١ - ١٥٢ وانظر : مقدمة ابن عطية ص ٢٦٤  
- ١٦٥ .

٥١- هود / ٧٨ .

٥٢- البقرة / ٢٥٩

٥٤- يسين / ٢٩

٥٥- الواقعة / ٢٩

٥٦- ق / ١٩

٥٧- ص / ٢٣

٥٨- آل عمران / ١٠٦

٥٩- يسين / ٦٠

٦٠- البقرة / ١١

٦١- هود / ٤٤

٦٢- يوسف / ٦٥

٦٣- يوسف / ١١

٦٤- تاويل مشكل القرآن ص ٢٩ - ٣٠ وانظر / الزرقاني / مناهل  
المرقان ص ١ ص ١٥٥

- ٦٥- الدكتور عبد الصبور شاهين / تاريخ القرآن ص ٢٥
- ٦٦- السابق وقد اشار الى تاويل مشكل القرآن ص ٣١ .
- ٦٧- النشر في القراءات العشر - ١ ص ٢٥
- ٦٨- السيوطي / الاتفاق - ١ ص ١٣١
- ٦٩- ص ٢٩ - ٤٤
- ٧٠- د. عبد الصبور شاهين / تاريخ القرآن ص ٤٣
- ٧١- نفسه .
- ٧٢- الدكتور ابراهيم انيس / اللهجات العربية ص ٤٧
- ٧٣- تاريخ القرآن ص ٤٤
- ٧٤- الدكتور عبد الصبور شاهين / تاريخ القرآن ص ٥٤ ، ٤٧ ، ٤٤  
والشيخ حسنين مخلوف / البيان في علوم التبيان ص ٩٣ ، ٩٤
- ٧٥- انظر : هانم قلدرى حمد / معاضرات في علوم القرآن ص ٩٣ - ٩٤
- ٧٦- نفسه ص ٩٨
- اهم مصادر البحث
- ١ - اجنتس جولد تسهر
- مذاهب التفسير الاسلامي ، مطبعة السنة المحمدية ، مصر ١٩٥٥ ،  
ترجمة الدكتور عبد العليم النجاد .
- ٢ - السيد ابو القاسم الموسوي الخوئي

البيان في تفسير القرآن ، الطبعة الثانية ، مطبعة الاداب في النجف  
٣ - عبد الحسين المظفر •

الشافى في شرح اصول الكافى ، مطبعة الفرى الحديثة في النجف •

٤ - الدكتور صبحى الصالح

ماحث في علوم القرآن ، الطبعة العاشرة ، دار العلم للملايين ،  
بيروت •

٥ - عبد الحق بن عطية

مقدمة تفسيره المسمى الجامع المحرر ، تحقيق آرثر جعفرى ، وعبد  
الله الصاوى ، الطبعة الثانية ، مطبعة دار الصاوى - مصر •

٦ - غانم قنورى حمد

محاضرات في علوم القرآن ، مطبوعة بالرونيو

٧ - ابو عبد الله الزيقانى

تاريخ القرآن ، الطبعة الثالثة ١٩٦٩ ، مؤسسة الاعلمى ، بيروت  
٨ - الدكتور عبد الصبور شاهين

تاريخ القرآن ، الطبعة الاولى ، دار القلم بيروت ١٩٦٦ م

٩ - ابو جعفر محمد بن جرير « الطبرى »

جامع البيان من تاويل القرآن - تحقيق وتعليق محمود محمد شاكر  
ومراجعة احمد محمد شاكر - دار المعارف ١٣٧٤ هـ •

١٠ - محمد بن عبد الله الزركشى

البرهان في علوم القرآن - تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، الطبعة  
الثانية ، عيسى البابى الحلبي

- ١١ - محمد عبد العظيم « الزرقاني »  
 مناهل العرفان في علوم القرآن ، طبعة عيسى البابي الحلبي
- ١٢ - الدكتور ابراهيم انيس  
 في النهجات العربية - الطبعة الثانية ١٩٥٢ والثالثة ١٩٦٥ م
- ١٣ - شمس الدين محمد ابن الجزري  
 النشر في القراءات العشر - نشر باشراف على محمد الضباع ،  
 الطبعة الاولى .
- ١٤ - محمد بن يعقوب « الفيروزآبادي »  
 القاموس المحيط ، مؤسسة الحلبي وشركاه - القاهرة .
- ١٥ - محمد بن عبد الله بن مسلم « ابن قتيبة »  
 تاويل مشكل القرآن - يشرح وتحقيق السيد احمد صقر - الطبعة  
 الاولى ١٩٥٤
- ١٦ - ابو حامد محمد « الفزالي »  
 المستقصى من علم الاصول ، للطبعة الاولى ١٩٣٧ م ، مطبعة  
 مصطفى محمد .
- ١٧ - عبد الفتاح القاضي  
 تاريخ المصحف ، مطبعة المشهد الحسيني .
- ١٨ - محمد فؤاد عبد الباقي  
 المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم ، دار مطابع الشعب .



١٩- محمد بن اسماعيل « البغاري »

• صحيح البغاري ، دار احياء التراث العربي ، بيروت .

٢٠- « مسلم » بن الحجاج القشيري

• صحيح مسلم ، مطبعة محمد علي صحيح - مصر .

٢١- محمد حسنين « مغلوف »

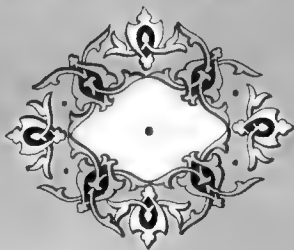
• عنوان البيان في علوم التبيان ، الطبعة الثانية ١٩٦٤ م ، مطبعة  
البابى العلبي بمصر .

يسر الدارة أن تنشر اعتبارا من عددها القادم الجزء الاول من  
البحث الذي اعده الدكتور عبد الله محمد سندی عن المغفور له الملك  
الشهيد فيصل بن عبد العزيز والتضامن الاسلامي

وقد سبق للباحث أن قدم هذا البحث باللغة الانجليزية في مؤتمر الملك  
فيصل الذي عقد في مدينة سانت باربارا بولاية كاليفورنيا الامريكية ،  
خلال الفترة من ٤ - ٦ جمادى الآخرة ١٣٩٨ هـ الموافق ١١ - ١٣ مايو  
١٩٧٨ م .

والجدير بالذكر أن الدكتور عبدالله محمد سندی احد الكفاءات  
الوطنية التي تعتز بها الدارة ، فقد حصل سعادته على درجة الدكتوراه ،  
وأعد البحث من واقع رسالته العلمية .

# الميكانيك والسمية عند المسلمين



للاستاذ الدكتور: ايل هارديلمان

ترجمة الدكتور: عبد الله بن عبد الله حجازي «بتصرف»

جامعة الرياض - كلية العلوم

ذكرنا في صدر المقالة التي نشرت في العدد السابق من مجلة الدائرة ان فديمان له مقالات كثيرة : في تاريخ العلوم الطبيعية عند المسلمين ، نقلها عن المخطوطات والكتب العربية واللاتينية المتوفرة في مكتبات المانيا وغيرها من البلدان الاوربية ، نشرها - في حينها - في عدد من المجلات باللغة الالمانية ثم جمعها - بعد وفاته بنحو ٤٢ عاما - دار النشر اولز بمجلدين ضخمين .

يتبين للمطلع على هذه المقالات ان فديمان ، لم يكن يكتفى بالنص العربي الذي يأخذه عن مخطوطة معينة او كتاب معين ، وانما كان يضيف كل ما يجده في مخطوطات وكتب اخرى ، مما له صلة بالموضوع ، ومن هنا كانت مقالاته - في معظمها - طويلة غنية بالاستشهاد والاستطراد والتعليق .

من هذه المقالات ، المقالة السادسة في المجلد الاول ، التي نحن بصددنا والتي تشمل موضوعات كثيرة ، ننشر منها الجزء المتعلق بالالات والادوات حيث تشغل الات الحروب القسم الاكبر منها .

ولقد نقل فديمان النص العربي عن كتاب « مفاتيح العلوم للخوارزمي » الذي نشره G. van Vloten عام ١٨٩٥ م في ليدن . وقدمه فديمان ، في مقاله هذه ، للقارئ الالمانى على النحو التالى :

« لقد كان (١) مفاتيح العلوم وثيد الحاجة الملحة في نهاية

الحقبة الاصلية من الاداب الاسلامية ، لتعريفات مختصرة مركزة في العلوم جميعها او في اكبر عدد منها . وهو اقدم كتاب من مثل هذه الكتب . ينسب الى ابي حيد الله محمد بن احمد يوسف الكاتب الخوارزمي » (ب) . ثم يذكر ان الكتاب يشمل شروحا لافاظ فنية عديدة ، جمعت Van Vloten يضيف لمنوان الكتاب : « الكتاب الذى يشرح الفاظ العلوم عند العرب والمجم » ويزيد فديمان مقتبا من مقالة كتبها H. Hirschfeld عن الكتاب فى (المجلة الاسيوية

الاجتماعية الصادرة عام ١٨٩٥ م ص ٧١٢ ) ما يلي : لا يمثل الكتاب صورة للسرعة الفائقة التي هيمن الدارسون العرب ، في مدة وجيزة من نوالعلوم الاسلاميه ، على كل موضوع ، يمكن ان يكون بعد ذاته مجالا للبحث ، فحسب ، بل يمثل - كذلك - تقدما في المنهج ، الذي يتفوق على الكتب المماثلة الاخرى ، ككتاب التمرينات الذي ( يبحث المسائل الفقهية والفلسفية واللغوية ) •

يشمل - كما يذكر فيدمان - كتاب المفاتيح من مقالتين ، تتألف المقالة الاولى من ستة ابواب والثانية من تسعة ابواب ، مشيرا الى ان المقالة الثانية مهمة بالنسبة للباحث الطبيعي والرياضي • ولقد اختار هو منها الباب الثامن الذي يبحث : في الحيل ( ٢ ) ، فنقله الى اللغة الالمانية •

هذا وقد نهج فيدمان في ترجمة هذا الباب ، وضع نص المفاتيح ثم التعليق عليه ، كما اعطى كل لفظ رقما معينا. كما يأتي :

### الفصل الاول

في الالفاظ التي يستعملها اهل الحيل في الانتقال بالقوة اليسيرة صناعة الحيل : يسمى باليونانية منجاقون  $\mu\eta\gamma\alpha\lambda\alpha\lambda\alpha\iota$  واحد اقسامها جر الانتقال بالقوة اليسيرة فمن الالفاظ التي يستعملها اصحاب هذه الصناعة (١) البرطيس : وهو فلكة كبيرة ( دولاب كبير ) يكون في داخلها محور تجر بها الانتقال ، تفسرها باليونانية : المحيطة •

لقد ورثت هذه الكلمة في مخطوطات المفاتيح بصور متنوعة ، اما في حيل ايرن فوردي بلفظ اقرب للاصل اليوناني « بريطيس  $\pi\rho\iota\tau\epsilon\sigma\gamma\lambda\omega\gamma$  » ثم ذكر : وتاويلها المحيطة • كما في المفاتيح • اما رضوان فيذكر دولابا او دائرة ولا يذكر كلمة فلكة ، كذلك كلمة قطب بدل كلمة محور •

لقد وردت كلمة فلكة في كتاب « المرقى » بصيغة الجمع ( فلك ) وتضمنى عنده المجلة الكبيرة او الغشبة المدورة التي كانت توضع تحت مرية نقل الرخام من مقالع قرطبة وحتى مسجد قرطبة ( المرقى ج ١ ص ٣٦٥ ) -

كذلك وردت كلمة محور في الاضطرابات ، حيث يقوم على المحور الاجزاء المتنوعة القابلة للدوران ، وهي مثبتة بقضيب يفترض المحور ويستند عليه في احدى نهايته ، يسمى هذا القضيب - كما يوحي شكله - فرسا ، الاسم الذي يتكرر في ساعة رضوان . أما صاحب المفاتيح فيمفر القرس في فصل « علم الهيئة ص ٢٣٥ » بأنها : قطعة شبيهة بصورة القرس ، يشد بها المنكجوت على الصفائح » .

هذا وغالبا ما تستعمل كلمتا قطب ومحور في جملة واحدة ولغرض واحد دون التمييز بينهما .

(٢) المخل ( الرافعة وهي باليوناني  $\mu\acute{o}\chi\lambda o\varsigma$  ) خشية مدورة او مشننة تحرك بها الاجسام الثقيلة بأن يحضر تحت الشيء الذي يحتاج الى تحريكه ويوضع فيه رأس المخل ثم يكبس الرأس الاخر فيستقل الجسم الثقيل .

جاء في ملاحق Dozy ( م ص ٥٧٢ ) ان معنى كلمة مخل في القاموس العربي هو « آلة طويلة من حديد ونحوه تقلع بها الحجارة » .

اما في حيل ايرك فقد وردت الكلمة بتفصيل اوسع ، الا انه استعمل كلمة « طرف » بدل كلمة « رأس » .

(٣) البيرم ، اصناف المخل ويقال : البارم ايضا ، والمخل لفظة يونانية والبارم فارسية .

يرى Vullers ان البيرم آلة ترفع القاسي من الاشياء ، وربما تعنى مدايا ايضا .

(٤) أبو مغلبيون Hypomochlion حجر يوضع تحت المخل فيسهل به تحريك الثقل .

لقد اشتقت هذه الكلمات من اللفظ اليوناني  $\nu\pi\omicron\mu\acute{o}\chi\lambda\iota\omicron\nu$  ولقد وردت في حيل ايران ص ٩٨ مضافا لها العبارات : وتبينانها انها

توضع تحت المخل ، « العجر الذي يتحرك عليه المخل » أو « العجر الذي يقع تحت المخل » .

(٥) الكثيرة الرفع : آلة تسوى من عوارض وبكرات وفلوس تجربها الاحمال الثقيلة .

تبين رسوم «كثيرة الرفع» المذكورة ، بالاسم نفسه ، في حيل ايران ص ٩٩ أن ترتيب البكرات كان جنبا الى جنب ، وليس فوق بعضها البعض كما هو معروف عندنا . هذا وقد اطلق على المحور الذي توضع عليه البكرات : «منجنون» الاسم الذي يقابل اللفظ اليوناني (Μένων) ويرى Freytag أن كلمة « منجنون » أو « منجنين » تعنى فلكة يرفع بها الماء أو دالية وفي المفاتيح ما يوافق ذلك .

أما البكرات فقد استخدم منها - كما في كتاب رضوان - لجر الحبال الى الزوايا والاركان - وفي حيل ايران تمثل البكرة اساسا من الاسس الخمسة : البرطيس والمخل والبكرة والاسفين واللولب . الا أن المفاتيح لم يذكر سوى أربعة فقط .

والقلس لفظ من الفاظ العجل يقابل اللفظ اليوناني Χάλυς . هذا ويتحرى فيدمان مدلولات المخل والميخال في مقدمة ابن خلدون . فهو يوضح أن كلمة «ميخال» جاءت في المقدمة بصور مختلفة ويورد تفسير Slane لها ولا سيما تلك التي وردت في المقدمة ج ٢ ص ٢٠٥ و ٢٢٣ ، اذ يفسرها ب : « رافعة أو كثيرة الرفع » . اذ جاءت في ج ٢

ص ٢٠٥ بمعرض ميخال الابنية اى الذى يضاعف قوى الانسان وفي ج ٣ ص ١٠٣ وردت مع كلمة هندام يرفع الاحجار .

قلت : جاء في حاشية ص ٩٦٩ ج ٢ مقدمة ابن خلدون تحقيق الدكتور على عبد الواحد وفى ط ١٩٨٧ هـ تعليقا على كلمتى هندام ومحال ما يلى :

« يطلق الهندام على حسن التنظيم والاصلاح والادارة ويقصد به ابن خلدون

هنا ما يشمل كذلك العدد والالات والاجهزة التى يستعان بها فى الصناعات .  
وبالنسبة لكلمة « محال » أو « محالة » جاء الخشبة التى يستقر عليها  
الطبانون ( البنائون ) فى أثناء بنائهم وتشبيدهم للبيوت . وهى التى  
يسمونها العامة فى مصر « السقالة » .

يتابع الاستاذ وافي قائلا : هذا وقد وردت هذه الكلمة محرفة فى  
جميع الطبقات السابقة . فلقد وردت بالغلام المعجمة ( المخال ) ووردت  
بزيادة التون بين الميم والعام ( المنحال ) وفى النسخة التيسورية وردت  
بميم قيام فضاء ( الميخال ) « ١ هـ

(٦) الاسفين : شئ يعمل شبيها بالذى يسميه النجارون : فانة  
ويوضع ركنه العاد تحت الاشياء الثقيلة ويدق دقا حتى يدخل تحته وأكثر  
ما يستعمل عند قلع الحجارة من الجبال .

يقابل كلمة اسفين ، الذى ورد فى حيل ايران ص ٩٤ ، اللفظ  
اليونانى وقد رسم الاسفين فى كتاب رضوان تحت  
قاعدة عمود ، ليكمل العمود شاقوليا .

أما كلمة « فانه » أو « بانه » الفارسية فتعنى اسفينا خشبيا يوضع  
تحت العمود ليحميه شاقوليا Vullers ص ٦٣٤ .

(٧) اللولب : هو الشئ الملتوى الذى يدخل فى آخر يلقى ليا الى  
ان يدخل فيه وهو معروف . يكون عند التجارين والمؤسسين .  
يميز ايرن فى حيله ص ٢٢٥ بين اللولب والانثى .  
(٨) الفالافرا : معصرة للزياتين .

توجد هذه المعصرة فى مرسومة فى حيل ايرن ص ٢٣٦ وتلفظ  
باليونانى λαλεάχα

(٩) الاسقاطول : خشبة مربعة تستعمل فى الات .  
يرى Van Vloten أن الاسقاطول هو المصا اليونانية σκαυτάλιν  
ومن هذا الجنس :

(١٠) آلات الحروب كالمجانيق والعروات ، ومن آلات المنجانيق :

(١١) الكرسي وصورته مثل صورة الشيء الذي يكون في المساجد يصعد عليه لتعليق القناديل •

يمثل الكرسي مقعدا أو طاولة منخفضة أو سلما ، وهو ما يستخدم للمسعود عليه لوضع القذائف في الاجزاء العليا من الآلات • وقد يطلق على المنصب الذي في وسطه ثقب دائري تملق فيه البيضة كما يظهر في الرسم الذي وضعه ( E. Dron E. Dron ثلاث آلات فلكية بشرسبورغ ١٨٦٥ ص ٢١ ) • ولذلك سميت الكرة السماوية بكرسي •

(١٢) الخنزيرة ( سميت كذلك لشكلها ) من آلات ( آلات المنجنيق ) وهي شيء شبيه بالبكرة الا أنه طولاني الشكل •

يترجم Dozy الخنزيرة على انها جزم الدولاب الذي فيه المحور • وقد ذكرها الجويرى سنذكر ذلك بمد قليل •

(١٣) السهم : خشبة طويلة مستوية كالجذع •

(١٤) الاسطام : حديدة تكون في طرف السهم حيث يعلق حجر الراسى يذكر فيدمان - بهذه المناسبة - بعض من كتب امور الحرب عند المسلمين ، من هؤلاء Jaehnes الذي كتب فى تاريخ شؤون الحرب ( سنة ١٨٧٨ م ص ٥٠١ ) ومنهم Kremer الذي له كتاب : تاريخ حضارة الشرق ( فينا سنة ١٨٧٥ م ص ٨١ وص ٢٢١ ) ومنهم Romochi الذي كتب في تاريخ المتفجرات ( ١٨٩٥ م ) • كذلك يذكر فيدمان W.F Sharzlose الذي قام بجمع العديد من الملاحظات في وجود آلات الحروب عند الشعوب المسلمين ( لايتغ عام ١٨٨٦ ص ٣٢٠ ) ويشير فيدمان الى أن كتاب « تاريخ الحملات الصليبية » لصاحبه B. Kugler رسوما لآلات الحروب ( عام ١٨٨٠ ص ٢٣٤ ) •

هذا وقد نقل فيدمان ما اوردده محمد بن ابراهيم ساعد الانصارى (هـ) في كتابه ارشاد القاصد الى اسنى المقاصد تحت عنوان : علم الآلات الحربية ، جام فيه :



« علم يتبين منه كيفية ايجاد الآلات الحربية كالمجانيق وغيرها  
منفعتهم شديدة الغنا في دفع الاعداء وحماية المدن ولابن موسى بن شاكر  
فيه كتاب مفيد » .

كذلك اورد فيدمان ما جاء في كتاب كشف الظنون لعاجي خليفة  
في هذا الموضوع وفيه ( ج ص ١٤٥ ) :

« علم الآلات الحربية .. علم يتعرف منه كيفية اتخاذ الآلات  
الحربية كالمجنيق وغيرها . وهو فروع علم الهندسة ومنفعتهم ظاهرة  
وهذا العلم احد اركان الدين لتوقف امر الجهاد عليه . ولبنى موسى بن  
شاكر كتاب مفيد في هذا العلم . كذا في مفتاح السعادة . وينبغي ان  
يضاف علم رمى القوس والبنادق الى هذا العلم وان يبينه على ان امثال ذلك  
المعلم قسمان : علم وضعها وصنعتها وعلم استعمالها وفيه كتب » .

ويذكر فيدمان بعض الملاحظات العامة في آلات الحروب وبخاصة  
المنجانيق منها لكلمة منجانيق معاني مختلفة ، من هذه المعاني طريقة  
العمل ( آلية العمل ) ويستشهد بالطريقة التي كانت تطور ساعة رضوان  
ترمي خلال ساعات النهار الكرات ، تتحرك ثم تنتصب من جديد .

ولقد وردت كلمة منجنيق بصيغة الجمع « منجنيقات » في مواضع  
كثيرة كما جاء ذلك في كتاب الفهرسة ( لابن النديم ص ٣١٥ ) وكتاب  
سيرة صلاح الدين لبهاء الدين كذلك وردت بصيغة « منجنيق » كما هو  
الحال عند البلاذري ( ص ١٨٤ وص ٣٨٩ ) . وللمنجنيق والمرادة  
أهميتها الأساسية والخاصة في آلات الحروب ، فالمنجنيق يقابل المدفعية  
وبخاصة ما يطلق عليه Palintonon ، وتقابل المرادة - وتعني  
حمار بالوحش - الآلة المسماة Onager المستعملة في رمى  
الحجارة ، الا ان الـ Onager تتحرك الى الامام والخلف ثم  
ترمي ، بينما ترمى المرادة الى الخلف .

والمنجنيقى - نسبة الى منجنيق - هو كل من يعمل آلات الحروب ،  
كان من أشهرهم يعقوب المنجنيقى . وقد وردت كلمة منجنيق مرافقة

لكلمة عرادة في كثير من المواضع ، فلقد ذكر كاترمير Quaternere  
في ( المجلة الآسيوية ٤ ) ص ٢٥٤ عام ١٨٥٠ ) :

« لقد هدمت المنجنيقات والمرادات التي نصبت حول المدينة برجا في الحال  
ويركز كاترمير في كتاب تاريخ المغول ص ١٣٧ الكلمة التركية (الكرابجا)  
التي تعنى ثور الجاموس ، مرافقة لكلمتى المنجنيق والعرادة ، كما يذكر  
آلة « المروشك » التي تشحن بالقذائف . وما ذكره كاترمير ايضا  
منجنيق الشيطانية » و « منجنيق الكرابجا الكبير » و « آلة كمان رعد »  
( قوس الرعد ) ، تلك الآلة التي ترمى احجارا يصل وزنها الى ٤٠٠ مرة  
(و) كما يذكر كاترمير ان من المنجنيقات : المنجنيق الفرنجى او المغربي  
والمنجنيق المنصورى ثم يورد ما ذكره ابن الاثير : ان منجنيقا مغربيا رمى  
حجرا يزن ٤٠٠ رطل سورى ( كاترمير : التاريخ ص ١٣٦ ) .

ويتحدث قيدمان فيقول : ان القاذفات والاكباش والديابات العربية،  
عملت على غرار تلك البيزنطية ، بل عملت بضخامة جعلت فعلها يفوق  
أفعال كل ماسبق ، ومن هنا جعلت اذرع الرافعات طويلة جدا .

ومن آلات الحروب الدرجية او الدراجة وهى الدبابة يتدرج تحتها  
الرجال في الحصار « والستارة » تقابل Pallizade و «الجرج والزنوق»  
اما الجرج فهو القوس الضخم الذى يشد بالات هندسية كالذراع . واما  
الزنوبوق فهو القوس الذى استخدم في رمى السهام غير المادية ، وهى  
مربعة الشكل ، سمكها بوصة وطولها ذراع ، جعل فيها الريش لتحفظ  
مسار سيرها . و « والنشاب » وهو ما يوازى « السهم » وقد ذكره بهام  
الدين في سيرة صلاح الدين .

هذا ويذكر الثعالبي في كتابه « لطائف المعارف » ص ٧ ان الملك  
الوشى جذيمة الابرش الحرانى « هو اول من نصب المنجنيق » يوافقه في  
ذلك السيوطى ، بينما يرى ابن سته ان النمرود فعل ذلك ( كاترمير تاريخ  
المغول ص ٢٨٤ ) .

ويأتى قيدمان ببعض الشواهد في الشعر العربى في وصف المنجنيق

والدبابة منها تشبيه الشاعر أسية بن ابي عائد (ز) : سرعة الناقه يرمى  
المنجنيق للصخر العظيم \*

قلت : لقد بحثت في مكتبة جامعة الرياض الفنية بالكتب الادبية  
والعلمية - فوجدت بعد بحث دام طويلا - بيت الشعر الذى ترجم فيدمان  
شطره الاول ولم يأت به كاملا وجدته في كتاب الشعر والشعراء لابن قتيته  
ج ٢ ص ٦٦٧ ونصه :

يرى كجندول المنجنيق يرمى بها السور يوم القتال

ثم يستشهد بوصف دقيق لابن النجم (ح) حيث يشبهها بالجنية التى  
على رؤسها العبال تسكن ثم تنفض وقد فارقتها الجنادل \*

كذلك يذكر بيتا للمتنبى يصف فيه مهارة اعرابى حيث يقول :

تصيب المجانيق المظالم يكفه دقائق قد أميت قسى البنادق

ولقد فسره الواحدى : بمقدور هذا الاعرابى عمل ما لا يقدر عليه  
أحد غيره ، فهو يصيب بالمنجنيق ما لا يصيب راسى القس التى ترمى بها  
الحجارة \*

ولقد ذكر الطبرى في تاريخه ( تحقيق دى غوية م ص ٨٤٤ ) قصص  
الحجاج لكفة المكرمة اثناء حربه للزبير \* \* وبعد أن ذكر الرواة قال :  
قال يوسف بن ماهك : رأيت المنجنيق يرمى به \* \* بعد ذلك يذكر الطبرى  
نشوء الزوابع والعواصف الشديدة ، مما عظم على أهل الشام ، ورفع  
الحجاج حجر المنجنيق بنفسه ووضعه فيه ، اى لم تكن قذائف المنجنيق  
كبيرة جدا آنذاك \* ويروى أن حريقا شب في الكعبة « المشرفة » أبان  
الحصار الاول ، الا ان هذا الحريق كان من افعال المحاصرين ولم يكن  
من سهام الحريق (٣) \* ومن ذكر المنجنيق في حصار مكة « المكرمة »  
أبو الفدا في تاريخه ، وذكر ارتجاج الكعبة من جراء ذلك ايضا (٤) \*

اما البلاذرى في كتابه فتوح البلدان (٥) فيذكر ان المسلمين استعملوا

المنجنيق والدبابة في حصار كمنخ سنة ١٤٩ هـ ( ٧٦٦ م ) وقد حمسى المعاصرون انفسهم من حجارة المنجنيق بجدران واقية اقاموها من الخشب .

« قلت : وبالجوع الى كتاب فتوح البلدان للبلاذرى تحقيق د صلاح الدين المنجد وجدت في ج ١ ص ٢٢٠ مايلي : وأمر العباسي بنصب المنجنيق عليه ( حصن كمنخ ) ، فجعلوا على حصنهم خشب العرعر لئلا تضربه حجارة المنجنيق ، ورموا المسلمين فقتلوا منهم بالحجارة مائتى رجل فأتخذ المسلمون الدبابات وقاتلوا قتالا شديدا حتى فتحوه » .

هذا وقد ذكر اسامة كيف نصب اليونانيون المجانيق الرهبة حول شايزر عام ١١٣٨ م وقد جاؤوا بها من اوطانهم ، كان الواحد منها يقذف نحو ٢٥ رطلا (٧) والى بعد لاتصله السهام الخشبية نفسها ، كما ذكر اسامة الدمار الرهيب الذى سببته تلك الآلات .

كذلك ذكر كمال الدين (٨) في تاريخه لحلب ان اليونانيين نصبوا ، اثناء حصارهم لشايزر ، منجنيقا وء لمب ( واللبة آلة حرب اصغر من المنجنيق ) .

ويذكر بهام الدين (٩) في سيرة صلاح الدين ، المنجنيق كثيرا وبخاصة في حصار عكا ، ولقد جاء عنده في موضع آخر : « ولما ولج المسلمون خيام العدو، ذهلوا عن المنجنيقات ووصلت شهب الزواقين اليهم فاضطربت فيها التيران » .

كذلك يذكر عماد الدين في مؤلفه فتح سوريا وفلسطين المنجنيق والدبابة والكيش وافمالها ابان حصار عكا ، شعرا (١٠) اما ابن الاثير فيذكر آلات الحروب التى استعملها الافرنج في دمياط ( عام ١٢١٨ - ١٩ ) اذ قذفوا جيش المسلمين بالمنجنيق والجرخ .

١ وفي كتاب : المختار في كشف الاسرار للجوبرى (١١) فصل خاص في كشف اسرار ادارة الحرب وآلات السلاح ذكر منجنيقا لا تكنى المعلومات التى اوردها فيه في اعادة تركيبه فلقد جاء فيه : وهكذا عمل المنجنيق

الذى يرمى الى جميع الجهات • لقد ركب المنجنيق المغربى فكان على جانبيه بكرتان كبكرات دولاب الحمام ، في طرفيها العلويين ، عند الخزيرة ، بكرة اخرى ، احد عليها آشوم يصل الى الخزيرة • اما المنجنيق فيرمى من الجوانب الاخرى بهذا اللولب (١٢) • لقد استعمل الشيخ عبد الصمد هذا المنجنيق في دمياط سنة ٦١٧ هـ ( ١٢٢١ م ) •

ولقد قام الرائد E. Schramn بإعادة بناء بعض آلات الحروب القديمة وبين ان المنجنيق الذى ذكره الجوبرى ، يعتبر منجنيقا ضخما ( Palintonon ) وان البكرتين الخلفيتين استخدمتا للشد ، كما استخدمت البكرة الامامية لجر الديوسترا Diostra الى الامام • اما الاشوم فيمثل ذراعى القسى • ولما كانت المدافع على قاعدة دوارة فانه بمقدورها رمى الحجارة في جميع الجهات ، أما اللولب فهو لولب الاحكام • وقد استعمل Sshramm الشكر من فيدمان •

ولقد ذكر ابو الوفا في تاريخه ( م ٥ ص ٩٤ ) منجنيقا ضخما يسمى المنصورى ، حمل على مائة عجله ، ويذكر كذلك المنجنيق الذى استعمله السلطان ملك الاشرف في فتح عكا الاخير عام ١٢٩١ م • في حين استعمل النصارى منجنيقات خفيفة ، نصبوا بعضها على بطة « سفينة » •

هذا وقد استمر استعمال المنجنيق هنا وهناك — كما يرى فيدمان — حتى القرن السادس عشر الميلادى من بينها استعماله في سور اسير وكان يرمى حجارة تزن بضع مئات الارطال (١٣)

أما آلات الحصار التى وردت في كتاب بهاء الدين في سيرة صلاح

الدين خلال حصار عكا عام ١١٩٠ فلقد وصف بعضها على النحو التالى :

« ومن هذه الآلات آلة عظيمة تسمى الدبابة ، ملبسة بصفائح الحديد، تتحرك على عجل ، تتحرك به من داخل • يدخل تحتها من المقاتلة عدد عظيم • ينطج بها السور ولها رأس عظيم برقبة شديدة من حديد وهى تسمى كبشا • ينطج بها السور بشدة عظيمة فتهدمه بتكرار نطحها • »

ويذهب Lane إلى ان الدبابة آلة حرب عملت من الخشب والجلود . ينطرح بها الجزء السفلى من السور ، اذ تعمل فيه ثغرة . في داخلها اناس يحملون انفسهم بها من الاشياء التي ترمى عليهم من فوق .

فالدبابة مظلة واقية . الا ان هذا الوصف لا يتفق مع ما ذكر في موضع اخر من الكتاب ( ص ١٦٧ و ص ٢٢١ ) على انها اعلى من السور وانها تتألف من اربع طبقات : الطبقة الاولى من خشب والثانية من رصاص والثالثة من حديد والرابعة من نحاس .

ومع أن كاترمير يترجم الطبقة دورا ( تاريخ المفلول ص ٢٨٤ ) ، وكذلك فعل غيره من العلماء ، الا أن الطبقة لا تمثل دورا ، اذ لا يتضح كيف يعمل دور من رصاص . وعليه فان طبقات الآلة الاربع نضدت فوق بعضها البعض . هذا وقد امكن — بعد جهود كثيرة — حرق الدبابة بالنفط ، رغم انها ملبسة بالمعادن . وهذا ما كان ليكون صعبا لو ان الدور من خشب

ولقد ذكر كاترمير مرارا ان الدبابة كانت آنئذ مجهزة بكيش . وهو يقصد من ذلك ان يقدم الادلة على ماذهب اليه بخصوص الدبابة اعلاه . كذلك لا يتناسب لفظ « ستارة » مع ما جاء عند حماد الدين الذي كتب : لقد سببت الدبابات طيران نسور القسي من اوكارها . ومنه فلقد استعملت كلمة « دبابة » في الآلات مختلفة . ويذكر كاترمير بروجيا بتيت من خشب ثم البست الحديد والجلود .

ويذكر بهام الدين آلة حرب اخرى تسمى « قبة » فيها رجال ، رأسها محدد على شكل سكة المحراث ورأس البرج مدور ، وهذا يهدم بشقله وكذلك بعدته ، وهو يسمى سنورا وعليه ستائر وسلالم . ويضيف الى

ذلك قوله أن الافرنج اعدوا بطة « سفينة حربية » بخراطيم يضمونها بحركات عجيبية على الاسوار فتقدوا طريقا للمقاتلة . وقد ذكر بهام الدين برج الكبش الذي يزن مائة قنطار بالشامى ، والقنطار مائة رطل والرطل الشامى يزن اربعة ارطال وربيع الرطل بالبغدادى ، ولقد رأى بهام الدين نهاية الآلة هذه التى شكلها على مثل السفود الذى يكون يعجر المدار ( ١٤ )

وفي موضع اخر من هذه المقالة الطويلة ذكر قديمان الزراقة والنقط، وقال ان الزراقة انبوية طويلة من نحاس مكونة من نصفين. ، نصف رقيق وجوفه ضيق ونصف سميك وفتحته واسعة ، وقد استعملها النفاطون في رمى النبط . ويشير فيدمان الى الكتاب المذكور في الفهرست ص ٣١٥ بعنوان: « كتاب العمل بالنار والنقط والزراقات في الحروب » .

وكثير ما يذكر مؤلفو العرب النفاطين في كتبهم ، من ذلك ما جاء في كتاب القزوني (١٥) عند حديثه عن مدينة تفليس :

« فامر بنا النفاطين ، فرموا المدينة بالنار واحرقوها فاحترقت المدينة لانها كانت من خشب الصنوبر وهلل خمسون الف انسان ، حدث هذا عام ٢٣٨ هـ ( ٨٥٢ - ٨٥٣ م ) » .

ولقد ارتدى النفاطون ملابس خاصة ، الارجح أنها كانت من الاسبست التي تقى من الحوادث اذ انزلت بهم خلال عملهم بمواد محرقة . يذكر أبو عبد الله (١٦) ( ابو عبيد البكري ) انه يوجد بوادي درعه من بلاد البربر حجر ينسج منه ثياب ومناديل ، متى اتسخت القيت في النار فيزول عنها الوسخ ولا تحترق وان « بالبدخشان » حجر يعمل منه فتائل فتنفذ النار في داخلها ولا يحترق منها شيء . ويذكر ابو الفدا ( جغرافيا ص ٤٨٤ ) ان حجر الفتيلة « الاسبست » موجودا في بدخشان . اما باقوت (١٧) فيفصل حين يتحدث عن المناجم بالقرب من بدخشان فيقول :

« وفيها حجر الفتيلة وهو يشبه البردى Papyrus والعامة تظنه ريش ماير يقال له الطلق ، لا تحرقه النار يوضع في الدهن ثم يشعل بالنار فيقد كما تقد الفتيلة ، فاذا اشتعل الدهن بقى على ما كان ثم

لايتغير شيء من صفته وكذلك اهدا كلما وضع في الدهن واشتعل واذا القى في النار المتأججة لا تحرقه وينسج منه مناديل غلاظ للخوان فاذا اتسخت واريد غسلها القيت في النار فيحترق ما عليها من الدرن وتخلص وتطلع نقية كان لم يكن بها درن قط . » .

## الهوامش

ملاحظة : ان كل تعليق مسبوق بحرف من الاحرف الابدعية يرجع للمترجم . وتشير الارقام الى ما اثبتته فيلمان نفسه .

(١) مجلة الدارة - العدد الاول - السنة الرابعة ١٣٩٨ هـ ص ٣١٤ - ٣٤٢

(ب) ذكر فيلمان تارة و « خوارزمي » تارة . والغوارزمي باحث ، من اهل خراسان . الف كتابه الذى نحن بصددده واهداه للوزير العتبي ( حبيب الله بن احمد ) . يعد هذا الكتاب من اقدم ما صنفه على الطريقة الموسوعية ( encyclopaedia ) . قال المقرئى : هو كتاب جليل القدر . عن الاعلام للزركلى ج ٦ ص ٢٠٤

(ج) ايرن المصرى الرومى الاسكندراني عالم بفنون اهل ذلك الزمان صنف كتبه . فآفاد ونبه على اسرار هذه الصناعة . فمن تصانيفه كتاب في حل شكوك كتاب اقليدوس وكتاب الحيل الروحانية . عن تاريخ الحكماء للمقفلى ص ٧٣ .

(د) فراي تاج G. W. Freytag . مستشرق المانى تتلمذ باللغات الشرقية للمستشرق دى ساس . فتعلم العربية والتركية والفارسية . له قاموس عربى لا تبنى أربعة اجزاء ، ومنتخبات عربية في النحو والتاريخ ونشر قطعة من « زبدة الحلب » في تاريخ حلب ، لابن المديم ، و « ديوان الحماسة » لابن تمام ، « فاكهة الخلفاء » لابن عربشاه ، و « معجم البلدان لياقوت ، ساعده على نشره والتعليق عليه المستشرق فستنفلد . الاعلام للزركلى ج ٢ ص ١٤٧ يتصرف

(هـ) محمد بن ابراهيم بن ساعد الانصارى السنجارى ، ويعرف بابن الاكفانى ، ابو حيد الله : طبيب ، باحث ، عالم بالحكمة والرياضيات . ولد ونشأ في « سنجار » وسكن القاهرة ، فزاوِل صناعة الطب ، وتوفي فيها له تصانيف ، منها « ارشاد القاصد الى اسنى المقاصد » و « الدر النظيم احوال العلوم والتعليم » و « نخب النخائر في احوال الجواهر » . الخ الاعلام للزركلى ج ٦ ص ٨٨٩ .

(و) المن : هنا معيار قديم كان يكال به او يوزن ، وقدره اذ ذاك



رطلان بغداديان ، والرطل عندهم اثنتا عشرة اوقية بأواقهم . المعجم  
الوسيط ج ٢ ص ٨٨٩ .

(ز) امين بن ابي عائد العمري : شاعر اردك الجاهلية ، وعاش في الاسلام  
كان من مداح بني امية ، له قصائد في عبد الملك بن مروان . ورحل الى  
مصر فآكرمه عبد العزيز بن مروان . ثم تشوق الى البادية والى اهله ،  
فرحل . وهو من بني عمر / وبين الحارث ، من هذيل الاعلام للزركلى  
ج ١ ص ٣٦٢

(ح) ابو النجم الزاجر ( الفضل بن قدامه العجلي ) من بني بكر بن  
واثل : من اكابر الرجاز ومن احسن الناس انشادا للشعر . نبغ في العصر  
الاموي ، كان يحضر مجالس عبد الملك بن مروان وولده هشام . قال  
ابو عمرو بن العلام : كان ينزل سواد الكوفة ، وهو ابلغ من الحجاج في  
اللمع الاعلام للزركلى ج ٥ ص ٣٥٧ .

(ا) بروكلمان م ١ ص ٢٤٤ .

(٢) حيلة تقابل كلمة ميكانيك ، كما تعنى آلة ايضا . هكذا جاء  
في رسالة الات اهل اصفهان . وفي الفهرست لابن النديم ص ٢٦٥ ما يشير  
الى هذين المعنيين ، حيلة وآلة حيث جاء : في اصحاب التعاليم ، المهندسين  
والارثماطيين والموسقيين والحساب والمنجمين وصناع الآلات واصحاب  
الحيل والحركات .  
(٣) المملكة العربية : تاليف Wellhausen ، برلين عام  
١٩٠٢ ص ١٠٣ .

(٤) تاريخ ابي الفداء م ١ ص ٣٩٨ و ص ٤٠٦ .

(٥) فتوح البلدان للبلاذري تحقيق دى غويج de Goeje  
ص ١٨٤ / ص ١٨٥ .

(٦) اسامه بن منقذ : سيرة امير سوري في عهد الحملات الصليبية .  
تحقيق Derenbourg باريس عام ١٨٨٩ م ص ١٥٨ / ١٥٩ .

(٧) للرحل مقادير متبانية ، تتعلق بالبلدان ، تتراوح بين نصف  
كغ فما فوق .

(٨) تاريخ الشرق م ٣ باريس عام ١٨٨٤ ص ٦٧٧ .  
Recueil des historiens des Croissades

وانظر : مقالات في تاريخ الحملات الصليبية م ١ ص ٢٠٦ لصاحبها  
R. Rohricht

(٩) بهام الدين في كتابه : سيرة صلاح الدين . الطبعة الفرنسية  
ص ١٧٦ و Schultens ص ١٣٢

(١٠) عماد الدين : فتح سوريا وفلسطين ، طبعة  
G. nonlandberg ليدن عام ١٨٧٧ ص ٣٥٩

(١١) الجوبرى ( عبد الرحمن - الدمشقي ) : علامة ومؤلف تجول في  
بلاد الاسلام الى الهند وكتب للملك المسمود الارطقي صاحب آمد كتاب  
د المختار في كشف الاسرار ومنتك الاستار ، من المنجد في الاعلام ص ١٤٣  
طبع الكتاب في دمشق عام ١٨٨٥ . وفي جامعة الرياض - قسم المخطوطات ،  
مخطوطة مصورة وقد سقط الفصل الثامن فيها .

(١٢) لم يذكر كلمة لولب هذا النص الا في هذا الموضع .

(١٣) P. Horn في كتابه : جوهر حرب وجيش المفول الاكبر  
ص ٣٥ ، ليدن سنة ١٨٩٤ م

(١٤) المدار : الطاحون الذى يدير رحاء حيوان نقل ( انظر ملحق  
Dozy م ١ ص ٤٧٤ ) السفود : قضيب يثبت على احد طرفيه  
لحيوان ويربط الطرف الآخر برحى الطاحون قلت وفى المعجم الوسيط :

(١٥) القزويني زكريا بن محمد بن محمود : آثار البلاد واخبار  
العباد م ٢ ص ٣٤٨ .

(١٦) شمس الدين محمد الانصارى الدمشقي ، شيخ الربوة : نغية  
الدمر عجائب البر والبحر ص ٨١ ، تحقيق A. Mehrnen سنة ١٩٢٣ .  
(١٧) ياقوت الحموي : معجم البلدان م ١ ص ٥٢٩ .

# رسائل علمية

يسر الدارة أن تنشر عرضاً موجزاً لرسالة الماجستير في تاريخ المملكة العربية السعودية الحديث والتي حصل عليها الاستاذ/عبدالله محمد أبابطين رئيس قسم البحوث والنشر بالدارة ، وكان عنوانها :

## العلاقات بين نجد والحجاز فيما

بين عامه ١٩٢٦/١٩٠٢

أوفدت دارة الملك عبد العزيز الاستاذ عبد الله ابو بطين الى جامعة بورتلاند الحكومية بالولايات المتحدة الامريكية للدراسة والحصول على درجة الماجستير في تخصصه ، وقد استكمل سعادته دراسته حيث عقدت اللجنة العلمية المشكلة بالجامعة برئاسة الاستاذ الدكتور فرديريك كوكس رئيس مركز دراسات الشرق الاوسط بجامعة بورتلاند اجتماعاً لمناقشة الرسالة يوم ١٩٢٨/٦/٣٠ الموافق ٢٥ رجب عام ١٣٩٨ هـ ، وتقرر منحه درجة الماجستير بتقدير ممتاز .

وفيما يلي عرض موجز للبحث :

يشتمل هذا البحث على ما كان يجرى من احداث على ساحة الجزيرة العربية في تلك الفترة وهي التي خرج فيها الملك عبد العزيز رحمه الله منافساً جديداً باسمه وقديماً باسم أسرته العريقة في حكم وسط الجزيرة وعلى الرغم من وجود عدة جهات كانت مشتركة في صنع الاحداث القائمة

آنذاك فقد كانت العلاقة بين نجد والحجاز تتسم بطابع مميز ، اذ بدأ الملك عبد العزيز رحمه الله حينما اراد استعادة ملك آبائه واجداده كم يكن يفكر فى الاستيلاء على الحجاز ، لكن الظروف التى طرأت هى التى دفعت الى هذه المجازفة الخطيرة والباهظة الثمن على كلا الطرفين ، وقد دفع الشريف حسين الثمن غاليا لتلك المجازفة حيث انتهت باستقامته والاستيلاء على الحجاز بعد أن كان الاقوى والاقدم بين حكام اجزاء الجزيرة العربية .

وقد اشتمل هذا البحث على مقدمة تناولت ما سبق هذه الفترة التاريخية من احداث الى أن تطورات بالشكل الذى نراه اليوم .

كما اشتمل البحث ايضا على الفصول السبعة الاتية .

١ - مؤسس المملكة العربية السعودية

٢ - امير مكة

٣ - بداية الاحتكاكات والصراع

٤ - التفوذ الاجنبى

٥ - ترهبه . ميدان الصراع المفتوح

٦ - مشكلة الخلافة العثمانية وسقوط مكة

٧ - الاستنتاج .

وقد استخدم الباحث العديد من المصادر والمراجع الاجنبية المختلفة التى توافرت له فى مكتبته الجامعة . ومن خلال كتابته لهذا البحث تبين الكثير من النقاط الهامة الجديرة بالدراسة والبحث الدقيق الا أن الكثير من الوثائق والمصادر الهامة غير متوفرة بكاملها ، والامل كبير بالله ثم بجهود دائرة الملك عبد العزيز فى أن تبحث عن كل ما يتعلق بتاريخ تلك الفترة بشكل خاص وتاريخ المملكة بشكل عام وأن تجعله فى متناول الباحثين والدارسين كما هى غنيبتها وغايتها ، وفقنا الله الى ما فيه الخير والصلاح .

# تقيقب

## حول مقال الدكتور العثيمين

الأستاذ: صالح محمد الحسن

١ - بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الانبياء والمرسلين •

سعادة الاستاذ محمد حسين زيدان رئيس تحرير الدارة • حفظه الله •

فقد اطلعت في مجلة الدارة في عددها الثالث من السنة الرابعة على مقال بعنوان : نجد منذ القرن العاشر الهجرى ، حتى ظهور الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، بقلم الدكتور : عبد الله العثيمين •

ولقد اعجبت بالمقال ، وموضوعه الشائق ، ومنهجه التحليلى : لبعض الحوادث والاخبار •

ومع ذلك فان لى عليه ملاحظة أرجو من سعادة الدكتور أن يتقبلها بصدر رحب ، وله منى جزيل الشكر ، وموفقوه •

وفى بداية حديثى أقول : ان دور المؤرخ المسلم فى بناء الامة : يتمثل فى عرض حقائق التاريخ الاسلامى عرضا تاريخيا تربويا ، يؤدى دوره فى بناء الامة الاسلامية ، كما يتمثل فى تنقية التاريخ الاسلامى ، مما دس فيه من روايات ، واخبار كاذبة ، هدفها تشويه التاريخ الاسلامى ، والنيل من المسلمين ، وخدمة اغراض طائفية او مذهبية •

ومن هذا المنطلق أقول : اننى لا اجد مجررا لمن يشتغلون بالتاريخ من ابناء المسلمين : أن يعمدوا الى فلسفة ، وتحليل بعض الحوادث ، والاخبار ليشككوا فى بعض الحقائق التى تؤدى دورها فى بنام الامة الاسلامية .

وهذا ما حدث لسعادة الدكتور ، وذلك حينما بحث الناحية المقيدية فى ذلك الزمن - موضوع بحثه - حيث انهى سعادة الدكتور تحليله لتلك الناحية بالقول : بمن هناك - اى فى نجد - جهله يمارسون اعمالا شركية ، لكن عدد هؤلاء - والحديث للدكتور - كان فيما يظهر قليلا .  
وهذه النتيجة - وهى ملاحظتى على المقال - تشكيك فى الدور الذى قام به الامام شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب ، من محاربة مظاهر الشرك بالله ، والعودة بالامة الى الكتاب ، والسنة : عقيدة ، وسلوكا ، ومنهاج حياة .

وهذه النتيجة تظهر الشيخ : بأنه كان مجرد زعيم ، أحب الزعامة ، وعمل لتحقيق هذه الرغبة ، وان ما قام به من جهاد مسلح لنجد ، ومما حولها لم يكن لاعلام كلمة الله ، بل لم يكن مشروعا ، لان الناس قد سلوكوا منهج الله فى المقيدة ، والسلوك ، الا النذر اليسير منهم .  
كما ان هذه النتيجة تشككتنا : فيما نقله الثقات لنا من اخبار ذلك الوقت ، وحوادثه ، بل تشكك فى كل ما نقله اتباع مصلح عن امامهم .

وأود أن اذكر سعادة الدكتور : أن ما شكك به من اخبار - أهل زمان الشيخ ، وما هم عليه - ليس هو رأى الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، والشيخ حسين ابن قناب ، والمؤرخ عثمان بن بشر - وكفى بهم حجة - ، وانما هو رأى جميع الكتاب ، والمؤرخين - الذين كتبوا عن تاريخ الشيخ وما قام به من اعمال ، وتضحيات ، سواء - منهم - المعاصر للشيخ - رحمه الله - أو المتأخر منه .

واليك ، والى القارئ الكريم بعض اخبار هؤلاء الثقات : -  
يقول الشيخ عبد الله بن عيسى قاضى الدرعية - وهو من المعاصرين للشيخ - فى رسالة له : فالله الله عباد الله : لا تفتروا بمن لا يعرف شهادة أن لا اله الا الله ، وتطعن بالشرك - وهو لا يشعر ، فقد مضى أكثر حياتى ، ولم أعرف من انواعه ما أعرفه اليوم - فله الحمد على ما علمنا من دينه -

ولا يهولنكم - اليوم - أن هذا الامر غريب . فإن نبيكم صلى الله عليه وسلم قال : بدأ الاسلام غريبا ، وسيهود غريبا كما بدأ ، واعتبروا بدعائمنا ابراهيم - عليه السلام ، بقوله في دعائه : ( واجتنبني بنى أن تعبد الاصنام رب انهن اضللن كثيرا من الناس ) .

ولولا ضيق الكراسة ، وإن الشيخ محمد (يعنى محمد بن عبد الوهاب) أجاد ، وأفاد بما أسلفه من الكلام فيها - : لاطلنا الكلام .

وأما الاتحادى بن عربى صاحب الفصوص ، المخالف للنصوص ، وابن القارض ، الذى لدين الله معارب ، وبالباطل للحق معارض . فمن تذهب بمذهبهما : فقد اتخذ مع غير الرسول سبيلا ، وانتحل طريق المفضوب عليهم ، والضالين ، المخالفين لشريعة سيد المرسلين . . . . . وقد كفرهما كثير من العلماء العاملين . . . . . فإن لم يتب الى الله من انتحل مذهبهما : وجب هجره ، وعزله عن الولاية إن كان ذا ولاية من ائمة ، أو غيرها ، فإن صلاته غير صحيحة . لا لنفسه ولا لغيره .

فإن قال جاهل : أرى عبد الله ( يعنى نفسه ) توه يتكلم في هذا الامر : فليعلم أنه إنما تبين لى الآن : وجوب الجهاد في ذلك على ، وعلى غيرى ، لقوله تعالى : « وجاهدو في الله جهاده » الى ان قال : (ملة ابيكم ابراهيم) وصلى الله على محمد وآله وسلم .

هذا ما قاله احد معاصرى الشيخ ، وهو يشبث فيه وجود الشرك - في نجد - حينذاك ، ووجود من ينتحل مذهب ابن عربى ، وابن القارض ، - القائلين بوحدة الوجود - في هذه البلاد النجدية . ( ١١ )

ويقول الامام عبد العزيز محمد بن سمود - وهو من المعاصرين للشيخ - رحمه الله - : فلما من الله علينا بمعرفة ذلك ( اي معنى شهادة أن لا اله الا الله ) ، وعرفنا أنه دين الرسل : اتبعناه ، ودعونا الناس اليه ، ولا فئحة قبل ذلك : على ما عليه غالب الناس ، من الشرك با الله ، من عبادة اهل القبور ، والاستغاثة بهم ، والتقرب الى الله بالذبح لهم ، وطلب الحاجات منهم . . . . . الى ان قال : فعين كشف لنا الامر ، وعرفنا ما نحن عليه ، من الشرك ، والكفر . يا لنصوص القاطمة ، والادلة الساطمة : من كتاب الله ، وستة رسله صلى الله عليه وسلم ، وكلام الائمة الاعلام

— الذين أجمعت الامة على درايتهم : عرفنا أن ما نحن عليه ، وما كنا ندين به — أولا — أنه الشرك الأكبر الذي نهى الله عنه ، وحذر (١٢) • انتهى •

ويقول الشيخ عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب : حالة الناس قبل هذا الدين : أكثرهم حالة ، كحالة اهل الجاهلية الاولى ، وكل قوم لهم عادة ، وطريقة — استمروا عليها — تخالف احكام الشرع ، في الموارث ، والدماء ، والديات ، وغير ذلك ، يفعلون ذلك مستحلين له • (١٣)

ويقول الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ : اعلم يا أخى — وفقنى الله ، وإياك للصواب — أن أهل نجد — في باديتهم ، وحاضرهم — قبل دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب — : في جاهلية جهلاء ، وضلالة عمياء ، قد اشتدت غربة الاسلام فيما بينهم ، واستحكمت ، وعم الشرك ، وطم ، وفشا الشرك ، وشاع الكفر ، وذاع في القرى ، والامصار ، والبادية والحضار • وصارت عبادة الطواغيت ، والاثوان : ديناً يدينون به ، ويمتقدون في الاولياء انهم ينفعون ، ويضرون ، وأنهم يملكون الغيب ، مع تضييع الصلاة ، وترك الزكاة وارتكاب المحرمات • (١٤)

ويقول الامام الشوكاني — في وصف نجد ، وغيرها من دخل تحت طاعة الشيخ محمد بن عبد الوهاب — : وبالجملـة : فكانوا جاهلية جهلاء — كما تواترت بذلك الاخبار — ، ثم صاروا — الآن — يصلون الصلوات لآوقاتـها ، ويأتون بسائر الاركان الاسلامية على أبلغ صفاتها • (٥)

ويقول — ايضا — في وصف نجد قبيل دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب — : وكانت تلك البلاد قد غلبت عليها أمور الجاهلية ، وصار الاسلام فيها غريباً • (٦)

وبعد نصوص — هؤلاء الثقات — الذين عاصروا الشيخ محمد بن عبد الوهاب : نورد بعض النصوص : للسلام ، ومؤرخين ، ومستشرقين : كتبوا عن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأثرها في نجد ، ممن كتبوا في العصر الحاضر : —



يقول امين الريحاني - في وصف الحالة في نجد قبيل دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب - : قبل ظهور هذا المصلح النجدي : كان العرب - في نجد - ، بل في الشطر الشرقي من شبه الجزيرة : منقسمين في عقائد ، وعبادات ، جاءتهم من النجف ، ومن الاهواز .. ، فكان لا يزال لاهبة القرامطة اثر في الاحساء ، وكان للقبور شفاعة لا شفاعة فوقها ، فأحلها الناس المحل الاعلى في العبادة . والتوسل . والحق يقال : أن هذه البدع ، او هذه الخرافات القديمة : أبدت العرب - يادية ، وحاضرة - : من حقيقة الدين ... ، أبدتهم عن الاسلام الذي جاء يبطل عبادة الاوثان ، وكل ما فيه رائحة المبودية لغير الله ... الى آخر كلامه في هذا الموضوع . (٧)

ويقول الدكتور طه حسين : أنكر محمد بن عبد الوهاب على أهل نجد : ما كانوا قد عادوا اليه من جاهلية في العقيدة ، والسيرة . (٨)

ويقول المستشرق كارل بروكلمان - رغم تعصبه ، ودسه على الاسلام - من الشيخ محمد بن عبد الوهاب - : ثم انه درس مؤلفات احمد بن تيمية - الذي كان قد احيا في القرن الرابع عشر : تعاليم ابن حنبل ، والواقع أن دراسته لآراء هذين الامامين : انتهت به الى الايقان من أن الاسلام - في شكله السائد في عصره - ، وبخاصة بين الاتراك : مشرب بالمساوي ، التي لاتمت الى الدين الصحيح بنسب . فلما آب الى بلده الاول سعى اول ماسمى : الى ان يعيد الى العقيدة ، والعبادة الاسلاميتين : صفاهما الاصل في محيط الضيق . (٩)

ويقول المستشرق ستودارد - في كتابه : حاضر العالم الاسلامي - في حديثه عن واقع العالم الاسلامي قبيل دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب - : وأما الدين : فقد غشيته غاشية سوداء ، فالبست الوحداية - التي علمها صاحب الرسالة الناس - سحبا من الخرافات ، وقشور الصوفية ، وغلّت المساجد من ارباب الصلاوات ، وكثر عدد الادعياء ، الجهلام وطوائف الفقراء ، والمساكين : يحملون في اعناقهم التمام ، والتعاويذ ، والسبحات ، ويؤمن الناس بالباطل ، والشبهات ، ويرغبونهم في الحج الى قبور

الاولياء ، ويزينون للناس التماس الشفاعة من دفنهم القبور ..... ،  
وانتشرت الرذائل ، وهتكت ستر الحرمات - على غير خشية ، ولا استحياء .

وفيما العالم الاسلامى مستغرق في مجتمه ، ومدلج في ظلمته : اذا  
بصوت يدوى في قلب صحراء شبه الجزيرة العربية - مهد الاسلام - يوقظ  
المؤمنين ، ويدعوهم الى اصلاح ، والى سوا السبيل ، والصراط المستقيم  
فكان الصارخ هذا الصوت : انما هو المصلح المشهور ، الشيخ محمد بن  
عبد الوهاب \* (١٠)

والنصوص في هذا المعنى كثيرة جدا ، ولا اخالها تغنى على سعادة  
الدكتور ، ولولا خشية الاطالة : لاوردت المزيد منها .

وفيما اورده من النصوص دلالة واضحة ، صريحة : على ان الحالة  
في نجد - من الناحية العقيدية ، والسلوكية - قبيل دعوة الشيخ محمد  
ابن عبد الوهاب - رحمه الله تعالى \* قد بلغت مبلغا سيئا ، يوجب على  
المسلم الحق : الجهاد - بكل انواعه - ، لاجراج الناس من الظلمات الى  
النور ، ومن الشرك الى التوحيد ، ومن الفرقة الى الاجتماع ، ومن الخوف  
الى الامن \* وهو ما قام به الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله تعالى

وان نظرة صادقة مغلصة الى واقع كثير من البلاد العربية ، والاسلامية  
- التى لم تتأثر تأثرا مباشرا بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب - ، وما  
فيها من البدع ، والخرافات ، والامور الشركية - المنتشرة اليوم -  
رغم الدعوات اصلاحية ، المتعددة ، والتى لم تصل الى مستوى دعوة  
الشيخ محمد بن عبد الوهاب .

ان هذه النظرة : لتعطينا اكبر الادلة على الدور العظيم ، الذى  
قام به الشيخ محمد بن عبد الوهاب : في تطهير الجزيرة العربية عامة ،  
وتجديد خاصة ، من الوان الشرك ، والبدع ، والخرافات .

وفي ختام هذا الكلام : اشكر سعادة الدكتور - مقدما على رحابه صدره ،  
وسعة حلمه على - ان اخطأت - ، وليعلم سعادته : اننى انما كتبت يدافع

النصح لنفسى ، وللمادة استاذى الكريم ، والقراء الكرام ، ومشاركة في  
الواجب .

والله يقول الحق ، وهو يهدي السبيل

صاح محمد الحسن

الرياض - كلية الشريعة

١٣٩٩/٣/٢٩ هـ

١ - ابن خنم ( روضة الافكار ، والافهام - تحقيق ناصر الدين الاسد  
٣٤٧ .

٢ - الدرر السنية في الاجوبة النجدية : ١ : ١٤٧ .

٣ - الدرر السنية في الاجوبة النجدية : ٥ : ٢٠٢ .

٤ - الرسائل ، والمسائل النجدية : ٢ : ١٣٩ .

٥ - محمد بن علي الشوكاني ( البدر الطالع : ٢ : ٥ : ٥ .

٦ - محمد بن علي الشوكاني ( البدر الطالع : ١ : ٢٦٢ .

٧ - امين الريحاني ( تاريخ نجد الحديث ، وملحقاته : ٣٥ .

٧ - امين الريحاني ( تاريخ نجد الحديث ، وملحقاته : ٣٥ .

٨ - احمد حجر آل ابوطامي ( الشيخ محمد بن عبد الوهاب : ١٢٥ .

٩ - كارل بروكلمان ( تاريخ الشعوب الاسلامية : ٤ : ١٨ ، ١٩ .

١٠ - احمد حجر آل ابوطامي ( الشيخ محمد بن عبد الوهاب : ١٤١ .

## تعقيب حول مقال:

# الخريطة السكانية للمملكة العربية السعودية

نشرت الدارة في عددها الثاني ( العام الرابع ) بحثا علميا متخصصا  
اعده الاستاذ الدكتور / عمر الفاروق سيد رجب ، ويعمل استاذًا بكلية  
الاداب - جامعة الملك عبد العزيز - بعنوان الخريطة السكانية للمملكة  
العربية السعودية .

وفي العدد الثالث من الدارة - كتب الاستاذ / معنش محمد علي  
مفرد بعضا من الملاحظات حول هذا البحث .

ويسر الدارة في هذا العدد أن تنشر تعقيبا للدكتور عمر الفاروق ،  
لقد تفضل بزيارة الدارة اثناء حضوره اول مؤتمر لعلماء الجغرافيا  
المسلمين بالرياض - واكد حرصه وترحيبه بأى نقد علمي يصدر عن  
متخصص .

وفيما يلي نص التعقيب :

سعادة رئيس تحرير مجلة الدارة الاستاذ محمد حسين زيدان المحرم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

صدرت لي دراسة في مجلتكم الدارة ٠٠ في العدد الثاني من السنة الرابعة ( رجب ١٣٩٨ - يونيو ١٩٧٨ ) تحت عنوان الخريطة السكانية للملكة العربية السعودية ( تقع بين صفحة ١٦٧ - ٢٢٣ ) من العدد المذكور ٠٠ ، وفي العدد التالي ( شوال ١٣٩٨ هـ - سبتمبر ١٩٧٨ ) ٠٠ وردت عنها ملاحظات ( ص ص ٢٧٧ - ٢٧٩ ) من العدد المذكور ٠٠ ، ومجمل هذه الملاحظات انني قد أخطأت في ذكر اسماء بعض عشائر وقبائل عسير ٠٠ واعتبرتها قرى ٠٠ ، وبداية ٠٠ فلست من الكارهين للنقد أو للملاحظات العلمية ٠٠ فالمفروض ان جميع المهتمين كتابها وقرأها انما يتعدد هدفهم في تحقيق الفاية الصحيحة لمثل هذه الدراسات ٠٠ والتي تتمثل

في المعلومات الدقيقة والتحليل الموضوعي الى غير ذلك من الاهداف ٠٠ لولا ان وردت هذه الملاحظات بأسلوب انفعالي ٠٠ ولولا أنه انتظر مقدم الدراسة وثابر حتى نهايتها ووصل الى هوامشها لوجد الرد هي هذه الملاحظات ٠٠ ولما كبّد نفسه عناء الانتقال ومشقته ، وأكرر مرة ثانية هذه الردود التي وردت في دراستي الاصلية كما يلي :

اولا ص ٢٢١ من الدراسة المذكورة :

رقم الهامش الوارد بها (١٣) ٠٠ ويأتى ما يلي ( مصدر اسماء القرى الواردة في هذه الدراسة التعداد العام للسكان ١٩٧٤ ، والدراسة التفصيلية في كتاب « امكانيات التنمية الزراعية في المملكة العربية السعودية » تأليف حسن حمزه حجرة ٠٠ وزارة الزراعة والمياه ، المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية » تأليف علي بن صالح السلوك

الزهراني ، والخريطة الضبوغرافية ١ : ٥٠٠ ألف ( ١ ب - ٣ ) وتقارير  
أخرى .

وهو ما يقيد بأننى قد رجعت لأكثر من مصدر .. وعليه ان يرجع  
تو اليه ايضا .. ،

ثانيا : ص ٢٤٣ من الدراسة المذكورة

رقم الهامش الوارد بها (٤٢) ويأتى فيه ما يلى (من الواضح ان  
اسماء القرى هنا في عسر وتهامه .. هى ذاتها اسماء العشائر والبطون  
التي تسكنها ، وربما يعبر ذلك عن مركب من خصائص الريف ( القرية )  
والبادية ( العشائر والبطون ) ، وليست الصورة هكذا بالنسبة لتسميات  
القرى في الريف المصرى .. مثلا ، فهى ترجع في نسبة كبيرة منها الى اصول  
فرعونية ) ..

ويقيد هذا الهامش اننى لم اترك مسألة التسميات تمر هكذا دون  
تحقيق .. بل سألت قدر جهدى .. ووضعت تصورى الخاص لعملية  
التحول التي تتم في الوقت الحاضر في بعض مناطق المملكة .. ذلك التحول  
الذى يشمل توطين العشائر المرتحلة في قرى ثابتة تحمل اسماء العشائر  
التي كانت تسكنها في الماضي .. مثل بالجرشى .. وهذا اجتهاد بنى ومتابعة  
لعناصر الموضوع ..

وهنا يجدر ان اشير الى اننى عندما بحثت بأصل دراستى الى ادارة  
المجلة .. كان الهامشان المذكوران يأتيان في اسفل الصفحة .. اى تحت  
مين القارئ مباشرة ، ولكن ضرورة تنظيم الدراسة واخراجها في المطبعة  
.. قد جمعتها - اى هذه الهوامش وغيرها فى نهاية الدراسة .. وجعلتها  
٤٥ هامشا .. ، وما كان اجدر بالقارئ ان يشاير فى هذه الدراسة  
المطولة - الزائدة في مجالها - حتى نهايتها .. كى لا يقع تحت وطأة  
الإنتقال .. ، او ان يبحث في سياق الموضوع - اذا كان متخصصا - من  
نقطة أخرى .. من أجل مزيد من الدقة والموضوعية ..

د . عمر الفاروق السيد رجب



# ثالثية الرابعة

احمد طلعت برهام

مطلق حميد المتينى

احمد كمال زكى يوسف

احمد على حامد

يصدر العدد الرابع من السنة الرابعة تحتتم المجلة عامها الرابع • ويصدر العدد الاول من السنة الخامسة ومعه فهرس تفصيلية بالمقالات التي حفلت بها المجلة في عامها الرابع ولقد حرصنا على أن تكون الفهارس سهلة ميسرة ترشد الباحث والقارئ على السواء الى مقال بعينه أو الى أكثر من مقال تحت رؤوس موضوعات مختارة وقد رتب رؤوس الموضوعات ترتيبا ابجديا • وتعتوى الببليوجرافية لكل مقال على : اسم الكاتب وعنوان المقال ورقم العدد وتاريخه ثم عدد صفحات المقال كما رتب المقالات داخل رؤوس الموضوعات ترتيبا هجائيا • وزودت بكشافين احدهما بالمؤلف وآخر بالعنوان كما وضعت الملخصات والمقالات الاجنبية في ترتيب مستقل حتى تكون أكثر نفعا وأيسر استعمالا •

وإذا كانت المجلة تستهل عامها الخامس بنجاح فإننا ندعو الله أن تستمر في اداء رسالتها على الوجه الاكمل • ونظرة سريعة الى فهارس السنوات الاربع الماضية نجد أن المجلة قد قدمت الكثير من المقالات المتخصصة بأقلام اساتذة وخبراء في شئون الجزيرة العربية بصفة خاصة والعالم العربي بصفة عامة كما انها حفلت بأخبار الثقافة والتراث والادب والتاريخ والفنون والمعاهد العلمية المتخصصة

والله الموفق



## رؤس الموضوعات المختارة

من رقم ١ - ٤	الأثار
من رقم ٥ - ٨	الاخبار الثقافية
من رقم ٩ - ١٠	الادب الشعبي
من رقم ١١ - ١٥	الادب العربي
من رقم ١٦ - ٢٢	التاريخ
من رقم ٢٣ - ٣٧	التراجم
من رقم ٣٨ - ٣٩	التربية والتعليم
من رقم ٤٠	التنمية الاقتصادية
من رقم ٤١ - ٤٤	الجغرافيا والرحلات
من رقم ٤٥ - ٥٠	الدارة
من رقم ٥١ - ٥٣	الدراسات السكانية
من رقم ٥٤ - ٦٠	الدين الاسلامي
من رقم ٦١ - ٦٤	الرسائل العلمية
من رقم ٦٥ - ٦٦	الشعر
من رقم ٦٧ - ٦٨	الطباعة ونشر الكتب
من رقم ٦٩ - ٧٣	العلوم
من رقم ٧٤	السنون العسكرية
من رقم ٧٥ - ٨١	الكتب - عرض ونقد
من رقم ٨٢ - ٨٤	اللغة العربية
من رقم ٨٥	المدن المقدسة

## الاثار

- ١ - احمد رمضان احمد • الكهف والرقيم في التاريخ والاثار ع ٢ رجب ١٣٩٨ هـ - يونيه ١٩٧٨ م • ص ١١٤ - ١٣٣ •
- ٢ - سعاد ماهر محمد • بعض الكتابات التذكارية في العصر العباسي بمكة المكرمة ع ٢ رجب ١٣٩٨ هـ - يونيه ١٩٧٨ م • ص ٤٧ - ٦٧
- ٣ - سعيد عبد العزيز الراشد • درب زبيدة في العصر العباسي ، دراسة تاريخية وأثرية ، و ( ملخص البحث ) ع ١ ربيع ثان ١٣٩٨ هـ - مارس ١٩٧٨ م • ص ٢٣ - ٢٣٢ •
- ٤ - المستعالم مدينة اثرية • ع ٣ شوال ١٣٩٨ هـ - سبتمبر ١٩٧٨ م ص ٦ / - ٧٥ •

## الاخبار الثقافية

- ٥ - محمد ابو التفوح الخياط • ادب وتراث • فكر وفن • ٥٠ لغة وتاريخ ع ١ ربيع ثان ١٣٩٨ هـ - مارس ١٩٧٨ م • ص ٢٣٣ - ٢٥٥ •
- اجتماعات لجنة اعادة كتابة التاريخ العربى •
- الاستشراق وآثره فى الادب العربى •
- اكتشاف مخطوطات عربية تشير اليها صحيفة التايمز اللندنية •
- اول رسالة دكتوراه تمنحها الجامعات السعودية •
- جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية تقيم مؤتمرا لعلماء الجغرافيا المسلمين •
- جامعة عربية جديدة للبحوث والدراسات العليا •

- الحروف العربية تنزوا مطابع أوروبا الغربية •
- حكومة النمسا تقيم معرضاً للفن الاسلامى •
- حول تنقية الفكر الاسلامى من آراء المستشرقين •
- رئيس التحرير يحاضر عن حياة الملك عبد العزيز العسكرية •
- سمو ولى المهد يفتتح مكتبة وجامعة الملك عبد العزيز
- علماء الآثار يكتشفون اليمن القديمة •
- الفائزون بجائزة الملك عبد العزيز •
- قضاء نجد أثناء المهد السعودى •
- اللغة العربية إحدى اللغات المستعملة بالامم المتحدة
- المتحف الوطنى والتراث الشعبى بالرياض •
- مركز عربى لاهياء التراث العربى المعمارى بالملكة •
- معالى وزير التعليم العالى يفتتح المؤتمر الثانى للنواحى الببليوجية •
- معرض الرياض الدولى للكتاب •
- من فهارس المخطوطات العربية والببليوجرافيات •
- مهرجان ثقافى عن الشاعر العربى أبو الطيب المتنبى •
- المؤتمر الثانى للاعداد الببليوجرافى للكتاب العربى •
- ندوة الدراسات الاعلامية فى العالم العربى •
- الندوة المالية لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها •
- وزير التعليم العالى يفتتح ندوة دور المسجد فى المجتمع المعاصر •
- ٦ - محمد ابو الفتوح الغياط ، أدب وتراث • فكر وفن • لغة وتاريخ
- ع ٢ رجب ١٣٩٨ هـ - يونيو ١٩٧٨ م • ص-ص : ٢٦١ - ٢٧٥ •
- استخدام المكتبة الشاملة •
- اصدار كتاب عن ميثاق وانجازات الجامعة العربية •

- تعاون ثقافي افريقي في مجال التراث والترجمة ونشر اللغة العربية \*
- توصيات ندوة دور المسجد في المجتمع المعاصر \*
- سمو الامير سلمان بن عبد العزيز يفتتح الندوة الثانية للشعر النبطي \*
- سمو الامير فواز بن عبد العزيز يفتتح معرض جدة الماضي والمستقبل \*
- سمو ولي العهد يفتتح اجتماعات المصرف العربي للتنمية في افريقيا \*
- العثور في الاردن على كهف اصحاب الكهف \*
- العيد الاول لجميع اللغة العربية \*
- الفلسفة والحضارة \*
- المعارف ومسيرة التعليم خلال ربع قرن \*
- معالي وزير التعليم المالى يفتتح الندوة العالمية للغة العربية \*
- معهد البحوث العربية يقيم مؤتمرا لبحث التنمية العربية \*
- الندوة الثانية لكلليات التربية في العالم العربي \*
- ندوة عالمية عن حياة الشهيد فيصل بن عبد العزيز \*
- اليوبيل الذهبي لاول مدرسة بالمدينة المنورة \*
- ٧ - محمد ابو الفتوح الخياط \* أدب وتراث \* فكر وفن \* لغة وتاريخ  
ع ٣ شوال ١٣٩٨ سبتمبر ١٩٧٨ م ص ص ١٩٩ - ٢١١ \*
- اصدارات ادبية وتاريخية لقراء الدارة \*
- الثقافة العربية الافريقية امام تحديات المستقبل \*
- جامعة توتنجن الالمانية تصدر كتابها عن المملكة \*
- سمو الامير سلمان بن عبد العزيز يفتتح اكبر معرض للفنون التشكيلية \*
- سمو النائب الثاني يفتتح مكتبة ومطابع جامعة الامام محمد بن سعود \*
- لجنة دولية للحفاظ على التراث الثقافي الاسلامي \*

- المدن العربية وتراثنا العربى المعمارى \*
- مستشرق ألمانى يحاضر عن تطور اللغة العربية \*
- معجزات القرآن وتطابقها مع العلم الحديث \*
- معجم كبير للغة العربية \*
- مهرجانات تذكارية بمناسبة حلول القرن الخامس عشر الهجرى \*
- المؤتمر الاسلامى لنهاية القرن الرابع عشر \*
- مؤتمر الملك فيصل بمدينة سانت باپارا بكاليفورنيا \*
- موسوعة عربية عن تاريخ الفنون والاثار الاسلامية \*
- ٨ - محمد ابو الفتوح الخياط \* ادب وتراث \* فكر وفن \* لغة وتاريخ  
ع ٤ ، محرم ١٣٩٩ هـ - ديسمبر ١٩٧٨ م ص ص : ٣٠١ - ٣١٧ \*
- ادارة الاثار بالرياض تصدر حولى الاثار الجديدة \*
- الاعلام من اجل السلام \*
- أول فهرس لمخطوطات دولة البحرين \*
- أول معرض للخط العربى فى قلب الكونغرس \*
- جائزة الدولة لاحسن عمل فنى وادبى من جمعية الثقافة \*
- جلالة الملك يفتتح المركز الاسلامى الثقافى ببلجيكا \*
- حجاج بيت الله الحرام خلال عام ١٣٩٨ هـ \*
- دراسة بيليوغرافية جديدة للمملكة العربية السعودية \*
- الدورة الثانية عشرة لمجلس اتحاد الجامعات العربية \*
- سمو ولى العهد لوفود حجاج عام ١٣٩٨ هـ \*
- فضل الحضارة الاسلامية على العلم الحديث \*
- فنان ايرانى يسجل بخطوطه اكبر مصحف فى العالم \*

- كتاب مصور جديد عن الملك عبد العزيز رحمه الله .
- اللغة العربية ووسائل الاعلام .
- المجلد الخامس عشر من مجلة اللسان العربى .
- المؤتمر الاسلامى الجغرافى الاول .
- المؤتمر الرابع للتعريب .
- الندوة العلمية المالية الثالثة لمركز دراسات الخليج .

### الادب الشعبي

- ٩ - عبد الله بن على بن صقيه . لاشيع من لا يخاف الله نكر - ١ - ع ٣ شوال ١٣٩٨ هـ سبتمبر ١٩٧٨ م . صص : ١٣٦ - ١٣٧ .
- ١٠ - مطلق حميد المتيبي . صور من الشعر الشعبي . ع ٣ شوال ١٣٩٨ هـ سبتمبر ١٩٧٨ م صص ١٣٣ - ١٣٥ .
- ١١ - احمد الحوفى . شاعرية العرب واثر البيئة فيها . ع ٤ ، محرم ١٣٩٩ هـ ديسمبر ١٩٧٨ م . صص - ٢٠٠ - ٢٠٩ .
- ١٢ - ظافر القاسمى . البشرى فى مرايا الجرح والتعديل فى التاريخ السيامى . ع ٤ ، محرم ١٣٩٩ هـ - ديسمبر ١٩٧٨ م . صص ٣٢٨ - ٣٢٦ .
- ١٣ - عبد الله بن عبد العزيز بن ادريس . معالم الشعر السعوى المعاصر ع ٣ شوال ١٣٩٨ هـ سبتمبر ١٩٧٨ م . صص ١٥ - ٣١ .
- ١٤ - عمر عثمان خضر . فن القصة فى الحضارة العربية . ع ١ ، ربيع ثانى ١٣٩٨ هـ - مارس ١٩٧٨ م . صص : ٢٥٦ - ٢٧٥ .
- ١٥ - محمد السليمان السديس . الاماكن الجغرافية فى الادب العربى ع ٤ ، محرم ١٣٩٩ هـ ديسمبر ١٩٧٨ م . صص : ٢٤٣ - ٣٠٠ .

## - التاريخ -

١٦- أحمد حسين شرف الدين ( معلق ) • حول مقالات ذو القرنين بين  
الخير القرآني الواقع التاريخي • ع ١ ، ربيع ثاني ١٣٩٨ هـ -  
مارس ١٩٧٨ م •

١٧- عبد الحفيظ عبد الفتاح قارى • اصول التاريخ السعودي ، مقدمة  
فى المنهج والموقف ع ١ ، ربيع ثان ١٣٩٨ هـ ، مارس ١٩٧٨ م •  
صص : ١١٠ - ١٣٣ •

١٨- عبد الشافي غنيم عبد القادر • شرق الجزيرة العربية كواحدة من  
المنابت الاصلية للشعوب السامية • ع ٢ رجب ١٣٩٨ هـ - يونيه  
١٩٧٨ م • صص : ٦٨ - ٨١ •

١٩- عبد الفتاح ابو عليه • وثائق عن تاريخ الدولة السعودية فى عهد  
الملك عبد الميز ١٩٠٢ - ١٩٥٣ م • ع ١ ، ربيع ثاني ١٣٩٨ هـ -  
مارس ١٩٧٨ م • صص : ١٤٤ - ١٧٣ •

٢٠- عبد الله الصالح العثيمين • نجد منذ القرن العاشر الهجرى حتى  
ظهور الشيخ محمد بن عبد الوهاب • ع ١ ربيع ثان ١٣٩٨ هـ -  
مارس ١٩٧٨ م • صص : ٢٢ - ٢٩ •

٢١- عبد الله الصالح العثيمين • نجد منذ القرن العاشر الهجرى حتى  
ظهور الشيخ محمد بن عبد الوهاب • ع ٢ ، ٣ شوال ١٣٩٨ هـ -  
سبتمبر ١٩٧٨ م • صص : ٣٢ • ٤٦ •

٢٢- على محمد هامر • الاوائل • ع ٤ ، محرم ١٣٩٩ هـ - ديسمبر  
١٩٧٨ م • صص : ٣١٨ - ٣٢٧ •

## التراجم

٢٣- سامى الصقار • حول مقال نصير الدين الطوسي العالم الرياضى ،

رأى وتعليق • ع ٢ شوال ١٣٩٨ هـ • - سبتمبر ١٩٧٨ م • ص ص ٢٨٠ - ٢٨٦ •

٢٤- عبد الرحمن بن عبد اللطيف ال الشيخ • الشيخ عبد اللطيف بن الشيخ عبد الرحمن ع ٤ ، معرم ١٣٩٩ هـ • - ديسمبر ١٩٧٨ م • ص ص ١٠ - ٢٠ •

٢٦- الشيخ عبد الله المجيرى ١٢٨٥ - ١٣٥٢ هـ ع ٢ ، رجب ١٣٩٨ هـ يونيه ١٩٧٨ م • ص ص ١٠ - ١٥ •

٢٧- على عبد الله الدفاع • نصير الدين الطوسي ، العالم الرياضى الملقب بالعلامة • ع ١ ، ربيع ثان ١٣٩٨ هـ - مارس ١٩٧٨ م • ص ص ١٧٤ - ١٨٣ •

٢٨- فيدسان ، ايل هارد • تراجم بعض العلماء للبيهقي ، ترجمة عبد الله ابن عبد عبد الله حجازي • ع ١ ، ربيع ثان ١٣٩٨ هـ - مارس ١٩٧٨ م • ص ص ٣١٤ - ٣٤٢ •

٢٩- كارتر ، جون • من أنساب القبائل المربية - ١ - قبيلة جنابة في عمان • ع ٢ ، رجب ١٣٩٨ هـ - يونيه ١٩٧٨ م • ص ص ٣٢٠ - ٣٢٤ • أصل المقال منشور بالقسم الافرنجي في نفس العدد •

٣٠- محمد بن سعد الشويمس • ابن خويان واثاره ١٢٧٥ - ١٣٥٣ هـ - ١٨٥٨ - ١٩٣٤ م • ع ٢ رجب ١٣٩٨ هـ - يونيه ١٩٧٨ م • ص ص ٨٢ - ٩٩ •

٣١- ابن خنم ، مؤرخ وتاريخ • ( من تراثنا ) • ع ١ ، ربيع ثان ١٣٩٨ هـ مارس ١٩٧٨ م • ص ص ٣٠ - ٤٥ •

٣٢- مقبل الذكير • ع ٣ شوال ١٣٩٨ هـ - سبتمبر ١٩٧٨ م •

ص ص ٧٦ - ٩٩ •



٣٣- مقبل الذكير وتاريخه - ٢ ( من تراثنا ) ع ٤ ، محرم ١٣٩٩ -  
ديسمبر ١٩٧٨ م ١٢٢٠ - ١٣٨ .

٣٤- منصور عبد العزيز الرشيد . قضاة نجد اثناء العهد السعودي .  
ع ٢ ، رجب ١٣٩٨ هـ . يونيه ١٩٧٨ م . ص ص ١٦ - ٣٧ .

٣٥- منصور عبد العزيز الرشيد . قضاة نجد اثناء العهد السعودي ع ٢٠  
شوال ١٣٩٨ هـ سبتمبر ١٩٧٨ م . ص ص ١٠٠ - ١٣٢ .

٣٦- منصور عبد العزيز الرشيد . قضاة نجد اثناء العهد السعودي -  
٣ - ع ٤ ، محرم ١٣٩٩ هـ - ديسمبر ١٩٧٨ م . ص ص ٦١ - ٩٨ .

٣٧- يحيى بن ابراهيم بن حسين . تمقيب حول الطوسي عالم الرياضيات  
ع ٤ ، محرم ١٣٩٩ هـ - ديسمبر ١٩٧٨ م . ص ص ٣٤٩ - ٣٥١ .

### التربية والتعليم

٣٨- عبد السلام عبد الله عثمان . الفكر التربوي في المملكة العربية  
السعودية بين الاصالة والتجديد . ع ٢ ، رجب ١٣٩٨ هـ - يونيه  
١٩٧٨ م . ص ص ٣١٠ - ٣١٩ .

٣٩- عبد الله بوقس . ملامح من الثقافة في المجتمع السعودي . ع ٣ ،  
شوال ١٣٩٨ هـ - سبتمبر ١٩٧٨ م . ص ص ١٤٩ - ١٥٨ .

### التنمية الاقتصادية

٤٠- يوسف ابو الحجاج . البترول والتنمية الاقتصادية في شبه الجزيرة  
العربية . ع ٣ شوال ١٣٩٨ هـ - سبتمبر ١٩٧٨ م . ص ص ١٥٩  
٠١٩٨ .

### الجغرافيا والرحلات

٤١- أمين محمود عبد الله . واحات الاحساء دراسة الخلفية الجغرافية

للتسمية • ع ٢ ، رجب ١٣٩٨ هـ - يونيه ١٩٧٨ م • ص ص ٢٢٤ - ٢٥٧

٤٢- عبد الامير عبد دكسن • عمان فى كتابات جغرافىي القرنين الثالث والرابع للهجرة • ع ٢ رجب ١٣٩٨ هـ يونيه ١٩٧٨ م • ص ١٠٠ - ١١٣

٤٣- محمد محمود محمدين • دراسات فى الاسماء الجغرافية العربية • ع ٤ محرم ١٣٩٩ هـ - ديسمبر ١٩٧٨ م • ص ص ٢٢٣ - ٢٤٢

٤٤- كيف يستفاد من الشمر الجاهلى فى دراسة جغرافية الجزيرة العربية • ع ١ ربيع ثان ١٣٩٨ هـ - مارس ١٩٧٨ م • ص ص ٢٠٨ - ٢٢٩

### الصدارة

٤٥- حسن بن عبد الله آل الشيخ • حديث الى قرام مجلة الدارة • ع ١ ، ربيع ثان ١٣٩٨ هـ مارس ١٩٧٨ م • ص ص ١٠ - ١١

٤٦- فيصل المبارك • تحية الدارة ( شعر ) • ع ١ ربيع ثان ١٣٩٨ هـ - مارس ١٩٧٨ م • ص ص ١٩٩

٤٧- محمد حسين زيدان • افتتاحية العدد • ع ١ ربيع ثان ١٣٩٨ هـ - مارس ١٩٧٨ م • ص ص ٦ - ٧

٤٨- افتتاحية العدد • ع ٢ رجب ١٣٩٨ هـ - يونيه ١٩٧٨ م • ص ص ٦ - ٩

٤٩- افتتاحية العدد • ع ٣ ، شوال ١٣٩٨ هـ - سبتمبر ١٩٧٨ م • ص ص ٦ - ٧

٥٠- افتتاحية العدد • ع ٤ ، محرم ١٣٩٩ هـ - ديسمبر ١٩٧٨ م • ص ص ٧ - ٩

### الدراسات السكانية

٥١- عمر الفاروق سيد رجب • الخريطة السكانية للمملكة العربية

السعودية ، التنيرات . الخصائص . الاتجاهات . ع ٢ ،  
رجب ١٣٩٨ هـ - يونيه ١٩٧٨ م . ص ص ١٦٦ - ٢٢٣

٥٢ - محنش محمد علي مغرم - ملاحظات حول مقال الخريطة السكانية فسي  
المملكة العربية السعودية . ع ٣ ، شوال ١٣٩٨ هـ - سبتمبر  
١٩٧٨ م . ص ص ٢٧٧ - ٢٧٩ .

٥٣ - مدحت محمود صبرى - دراسة ديموجرافية لبعض القرى المختارة  
بمنطقة القصيم بالمملكة العربية السعودية . ع ٣ ، شوال ١٣٩٨ هـ  
سبتمبر ١٩٧٨ م . ص ص ١٣٨ - ١٤٨ .

### الدين الاسلامي

٥٤ - ظافر القاسمى - القضاء فى الاسلام . ع ١٤ ربيع ثان ١٣٩٨ هـ -  
مارس ١٩٧٨ م . ص ص ١٣٤ - ١٤٣ .

٥٥ - عبد الله بن يوسف الشبل - دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب .  
ع ٤ ، محرم ١٣٩٩ هـ - ديسمبر ١٩٧٨ م . ص ص ٢١ - ٣٦ .

٥٦ - محمد حسين زيدان - طلابنا والحفاظ على الايمان . ع ٢ ، رجب  
١٣٩٨ هـ - يونيه ١٩٧٨ م . ص ص ٣٨ - ٣٩ .

٥٧ - المؤتمر الاسلامى ، المثال البديل للخلافة . ع ١٤ ، ربيع ثان ١٣٩٨ هـ  
مارس ١٩٧٨ م . ص ص ٢٠٠ - ٢٠٧ .

٥٨ - محمد شوقى الفنجري - نحو اقتصاد اسلامى ( المنهج والمفهوم ) .  
ع ١٤ ربيع ثان ١٣٩٨ هـ - مارس ١٩٧٨ م . ص ص ١٨٤ - ١٩٨ .

٥٩ - محمد متولى الشعراوى - رد فضيلته على بعض الاسئلة . ع ٢ ، رجب  
١٣٩٨ هـ - يونيو ١٩٧٨ م . ص ص ٤٠ - ٤٦ .

٦٠ - مناع القطان - سمو الاسلام وعاليته . ع ٣ ، شوال ١٣٩٨ هـ . -  
سبتمبر ١٩٧٨ م . ص ص ٤٧ - ٥٩ .

### الرسائل العلمية

- ٦١- سعد عبد العزيز الراشد • طريق الحج بين الكوفة ومكة دراسة نقدية لطريق الحج بين الكوفة ومكة ودرب زبيدة مقرونا بدراسة ميدانية • ( رسائل علمية ) ع ٣ ، شوال ١٣٩٨ هـ - سبتمبر ١٩٧٨ م • ص ص ٢٥٠ - ٢٥٤ .
- ٦٢- عبدالعزيز محمد العبد المنعم • نزع ملكية العقار للمنفعة العامة في ضوء الشريعة الاسلامية • ع ٢ رجب ١٣٩٨ هـ • - يونيو ١٩٧٨ م • ص ص ٢٩٤ - ٢٩٧ .
- ٦٣- محمد بن سعد الشويمس • أبو اسحق الصيرى القيروانى فى كتابه زهر الاداب • ( رسائل علمية ) ع ١ ، ربيع ثان ١٣٩٨ هـ • - مارس ١٩٧٨ م • ص ص ٣٠٢ - ٣٠٧ .
- ٦٤- مطلق حميد المتينى • التجديد والتقليد فى الشعر العجائى المعاصر ( رسائل علمية ) ع ٤ ، محرم ١٣٩٩ هـ • - ديسمبر ١٩٧٨ م • ص ص ٣٤٣ - ٣٤٨ .

### الشعر

- ٦٥- محمد الشهيد شريف • جزيرة النور • ( شعر ) ع ٢ رجب ١٣٩٨ هـ - يونيو ١٩٧٨ م • ص ص ٢٥٨ - ٢٦٠ .
- ٦٦- محمد عطية شبكة • فيصل الشهيد ( قصيدة شعر ) ع ٤ ، محرم ١٣٩٩ هـ - ديسمبر ١٩٧٨ م • ص ص ٣٣٧ - ٣٤٢ .

### الطباعة ونشر الكتب

- ٦٧- احمد محمد الضبيب • حركة احياء التراث يمد توحيد الجزيرة • ع ٣ ، شوال ١٣٩٨ هـ • - سبتمبر ١٩٧٨ م • ص ص ٩ - ١٤ .
- ٦٨- محمد عبد الرحمن الشاميخ • ظهور الطباعة فى بلاد الحرمين الشريفين ع ٤ ، محرم ١٣٩٩ هـ - ديسمبر ١٩٧٨ م • ص ص ٣٧ - ٦٠ .

## العلوم

- ٦٩- أحمد نبيل أبو خطوة • مشكلة الذهاب الراهنة • ع ٤ ، محرم ١٣٩٩ هـ - ديسمبر ١٩٧٨ م صص : ٣٧٣ - ٣٨٧ •
- ٧٠- حسن عبد القادر صالح • موارد المياه الجوفية في حوض النفوذ الرسوبي الكبير بالملكة العربية السعودية • للدكتور بن حسن عبد القادر صالح وعبد الرحمن صادق الشريف • ع ١٤ ربيع ثان ١٣٩٨ هـ - مارس ١٩٧٨ م • صص : ٤٦ - ٧٥ •
- ٧١- عبد الحليم منتصر • الانسان والارض • ع ٤ ، محرم ١٣٩٩ هـ - ديسمبر ١٩٧٨ م • صص : ٢١٠ - ٢٢٢ •
- ٧٢- عبد الرحمن زكي • النخيل في السلم والحرب عند العرب • ع ١ ، ربيع ثان ١٣٩٨ هـ - مارس ١٩٧٨ م • صص : ٩٤ - ١٠٩ •
- ٧٣- عبد الميز بن عبد الله • الفكر العلمي في المغرب الاقصى مع المسار الحضاري الحديث ( تاريخ الفكر خلال ألف عام ) • ع ٤ ، محرم ١٣٩٩ هـ - ديسمبر ١٩٧٨ م • صص ١٦٠ - ١٩٩ •

## الفنون العسكرية

- ٧٤- محمد جمال الدين محفوظ • الفن العربي الاسلامي في غزوة بدر الكبرى • ع ٢ رجب ١٣٩٨ هـ يونيه ١٩٧٨ م • صص : ١٣٤ - ١٦٥ •

## الكتب عرض ونقد

- ٧٥- السيد احمد مرسى ( عارض ) • خولة بنت الازور تأليف عبد العزيز الرفاعي • ع ٢ رجب ١٣٩٨ هـ يونيه ١٩٧٨ م • صص : ٣٠٦ - ٣٠٩ •
- ٧٦- عبد الرحمن عميرة ( عارض ) • كتاب قصة الايمان .. بين الفلسفة

والعلوم والقرآن • ( عرض الكتب ) • ع ٤ ، محرم ١٣٩٩ هـ -  
ديسمبر ١٩٧٨ م • صص : ٣٥٢ - ٣٧٢ •

٧٧- عبد الستار الحلوجي ( عارض ) • مع الدكتور الضبيب وكتابه اثار  
الشيخ محمد بن عبد الوهاب ( عرض الكتب ) • ع ١٠ ربيع ثان  
١٣٩٨ هـ - مارس ١٩٧٨ م • صص : ٢٧٦ - ٢٨٣ •

٧٨- عبد الستار الحلوجي ( عارض ) • كتاب الاصلاح الاجتماعي في  
عهد الملك عبد العزيز تأليف عبد الفتاح أبو علي • ع ١ ، ربيع  
ثان ١٣٩٨ هـ - مارس ١٩٧٨ م • صص : ٢٨٤ - ٣٠١ •

٨٠- محمد حسن ( عارض ) • كتاب الدليل البليوجرافي للانتاج الفكرى  
العربى فى مجال المكتبات والتوثيق تأليف محمد فتحى عبـــد  
الهادى ع ٢ ، رجب ١٣٩٨ هـ - يونيه ١٩٧٨ م • صص : ٢٩٨ -  
٣٠٥ •

٨١- محمد كمال جمعه ( عارض ) عرض ونقد لكتاب فيصل فى قمة  
التاريخ تأليف السيد عبد الحافظ عبد ربه • ع ٣ شوال ١٣٩٨ هـ  
سبتمبر ١٩٧٨ م • صص : ٢٢٤ - ٢٤٩ •

#### اللغة العربية

٨٢- ابراهيم السامرائى • أبنية العربية بين النوادر والغريب • ع ٢  
رجب ١٣٩٨ هـ - يونيه ١٩٧٨ م • صص : ٢٧٦ - ٢٩٣ •

٨٣- ابراهيم السامرائى • السلاح فى العربية • ع ٤ ، محرم ١٣٩٩ هـ  
ديسمبر ١٩٧٨ م • صص : ٩٩ - ١٢١ •

٨٤- محمد عبد الفتى سعودى • مكانة اللغة العربية واثرها فى اللغات  
الافريقية ع ١ ، ربيع ثان ١٣٩٨ هـ - مارس ١٩٧٨ م • صص :  
٧٦ - ٩٣ •

## المدن المقدسة

٨٥- اسماعيل احمد اسماعيل حافظ .٠٠ اسماء مكة في القرآن الكريم  
وكتب السيرة والادب والتاريخ والاثار . ج ٤ ، محرم ١٣٩٩ هـ -  
ديسمبر ١٩٧٨ م . ص ص : ١٣٩ - ١٥٩ .

## كشاف هجائي بأسماء المؤلفين

### حرف الالف

- ابراهيم السامرائي . ٨٢ ، ٨٣ .
- احمد حسين شرف الدين ( معلق ) ١٦
- احمد الحوفي . ١١
- احمد رمضان احمد . ١٠
- احمد محمد الضبيبي . ٦٧
- احمد نبيل ابو خطوة . ٦٩
- اسماعيل احمد اسماعيل حافظ . ٨٥
- امين محمود عبد الله . ٤١

### حرف العام

- حسن عبد القادر صالح . ٧٠
- حسن عبد الله آل الشيخ ( معالي الوزير ) ٤٥

### حرف السين

- سامي الصقار ( معلق ) ٢٣
- سعاد ماهر محمد . ٢٠
- سعد عبد العزيز الراشد . ٣ ، ٤ ، ٦١

السيد احمد مرمى • ٧٥

### حرف الظاء

ظافر القاسمي • ١٢ ، ٥٤

### حرف العين

عبد الأمير عبد دكن • ٤٢

عبد الحفيظ عبد الفتاح قاري • ١٧

عبد الحليم منتصر • ٧١

عبد الرحمن عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ • ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦

عبد الرحمن عميرة ( عارض ) • ٧٦

عبد الستار الحلوجي • ٧٧ ، ٧٨

عبد السلام عبد الله عثمان • ٣٨

عبد الشافي غنيم عبد القادر • ١٨

عبد العزيز بن عبد الله • ٧٣

عبد العزيز بن محمد العبد المنعم • ٦٢

عبد الفتاح ابو عليّة • ١٩

عبد الله بوقس • ٣٩

عبد الله الصالح الميثمين • ٢٠ ، ٢١

عبد الله بن عبد العزيز بن ادريس • ١٣

عبد الله الميثمين • ( انظر عبد الله الصالح الميثمين )

عبد الله بن علي بن صقية • ٩

عبد الله بن يوسف الشبل • ٥٥



- علي الحاج بكري ٧٩٠  
 علي عبد الله الدفاع ٢٧٠  
 علي محمد عامر ٢٢٠  
 عمر عثمان خضر ١٤٠  
 عمر الفاروق سيد رجب ٥١٠

#### حرف القاء

- قيديمان ، اريل هارد ٢٨  
 فيصل المبارك ٤٦٠  
 محمد عبد المغني سعودي ٨٤٠

#### حرف الكاف

- كارتر ، جون ٢٩

#### حرف الميم

- محمد ابو الفتوح الغياط ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ،  
 محمد جمال الدين محفوظ ٧٤٠  
 محمد حسن ٨٠٠  
 محمد حسين زيدان \* ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥٦ ، ٥٧  
 محمد بن سعد الشويمر ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٦٣  
 محمد السليما السديس ١٥٠  
 محمد السيد شريف ٦٥٠  
 محمد شوقي الفنجري ٥٨٠  
 محمد الشويمر ٠ ( انظر محمد بن سعد الشويمر )

محمد عبد الرحمن الشاميخ . ٦٨

محمد عبد المظني سعودي . ٨٤

محمد عطية شبكة . ٦٦

محمد كمال جمعة . ٨١

محمد متولى الشمرأوى . ٥٩

محمد محمود محمدين . ٤٣ ، ٤٤

محنش محمد على مفرم . ٥٢

مدحت محمود صبرى . ٥٣

مطلق حميد المتببى . ٦٤

منصور عبد الميزيز الرشيد . ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦

#### حرف الياء

يحيى بن ابراهيم بن حسين . ٣٧

يوسف ابو العجاج . ٤٠

#### كشاف هجائى بالعنوان

##### حرف الالف

ابن ضويان واثاره ١٢٧٥ - ١٣٥٣ هـ ( ١٨٥٨ - ١٩٣٤ م ) . ٣٠

ابن غنام ، مؤرخ وتاريخ . ٣١

ابنية العربية بين النوادر والغريب . ٨٢

أبو اسحاق الحصرى القيروانى فى كتابه زهر الادب . ٦٣

أدب وتراث . . فكر وفن . . لغة وتاريخ . . ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ،

أسماء مكة فى القران الكريم وكتب السيرة والادب والتاريخ والاثار . ٨٥

أصول التاريخ السعودي ، مقدمة فى المنهج والموقف ١٧٠

افتتاحية العدد ٤٧٠ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠

الاماكن الجغرافية فى الادب العربى ١٥٠

الانسان والارض ٧١٠

الاولى ٢٢٠

### حرف الباء

البتروى والتنمية الاقتصادية فى شبه الجزيرة العربية ٤٠٠

البشرى فى مراكب الجرح والتعديل فى التاريخ السياسى ١٢٠

بعض الكتابات التذكارية فى مصر المباسى بمكة المكرمة ٢٠

### حرف التاء

التجديد والتقليد فى الشعر الحجازى المعاصر ٦٤٠

تحية الدارة ( شعر ) ٤٦٠

تراجم بعض العلماء للبيهى ٢٨٠

تمقيب حول الطوى عالم الرياضيات ٣٧٠

### حرف الجيم

جزيرة النور ( شعر ) ٦٥٠

### حرف الحاء

حديث الى قراء مجلة الدارة ٤٥٠

حركة احياء التراث بمد توحيد الجزيرة ٦٧٠

حول مقال نصير الدين الطوى العالم الرياضى ، رأى وتعليق ٢٣٠

حول مقالات ذو القرنين بين الخبر و القرآن والواقع التاريخى ١٦٠

### حرفي الغاء

- الخريطة السكانية للمملكة العربية السعودية ، التفيرات ٠٠ الخصائص ٠٠  
الاتجاهات ٥١  
خولة بنت الازور ٧٥  
الخليل في السلم والحرب عند العرب ٧٢

### حرفي الدال

- دراسات في الاسماء الجغرافية المربية - ٤٣  
دراسة ديموجرافية لبعض القرى المختارة بمنطقة القصيم بالمملكة العربية  
السعودية ٥٣  
درب زبيدة في مصر العباسي ، دراسة تاريخية وأثرية ٣  
دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ٥٥

### حرفي الراء

- رد فضيلته على بعض الاسئلة ٥٩

### حرفي السين

- السلح في المربية ٨٣  
سمو الاسلام وعالميته ٦٠

### حرفي الشين

- شاعرية العرب وأثر البيئة فيها ١١  
شرق الجزيرة المربية كواحدة من المناسب الاصلية للشعوب السامية ١٨

الشيخ عبد اللطيف بن الشيخ عبد الرحمن • ٢٤

الشيخ عبد الله بن حسن آل الشيخ • ٢٥

الشيخ عبد الله المجيرى • ٢٦

#### حرف الصاد

الصقام مدينة أثرية • ٤

صور من الشعر الشعبي • ١٠

#### حرف الطاء

طريق الحج بين الكوفة ومكة • ٦١

طلابنا والحفاظ على الايمان • ٥٦

#### حرف الظاء

ظهور الطباعة في بلاد الحرمين الشريفين • ٦٨

#### حرف العين

مرض ونقد لكتاب فيصل في ذمة التاريخ ٨١

عمان في كتابات جغرافيين القرنين الثالث والرابع للهجرة • ٤٢

#### حرف الفاء

الفكر التربوي في المملكة العربية السعودية بين الاصالية والتجديد • ٣٨

الفكر العلمى في المغرب الاقصى وتواكبه مع المسار الحضارى الحديث

( تاريخ الفكر خلال الف عام ) • ٧٣

الفن العربى الاسلامى فى غزوة بدر الكبرى • ٧٤

فن القصة فى الحضارة العربية • ١٤

فيصل الشهيد ( شعر ) • ٦٦

### حرف القاف

القضاء فن الاسلام - ٥٤

قضاة نجد أثناء العهد السعودي - ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦

### حرف الكاف

كتاب الاصلاح الاجتماعى فى عهد الملك عبد العزيز - ٣٩

كتاب الدليل الببليوجرافى للانتاج الفكرى العربى فى مجال المكتبات والتوثيق - ٨٠

كتاب قصة الايمان .. بين الفلسفة والعلم والقرآن - ٧٦

الكهف والرقيم فى التاريخ والاثار - ١

كيف يستفاد من الشعر الجاهلى فى دراسة جغرافية الجزيرة العربية - ٤٤

### حرف اللام

لاشبع من لا يخاف الله نكر - ٩

### حرف الميم

مشكلة الذباب الراهنة - ٦٩

مع الدكتور الضبيب وكتابه اثار الشيخ محمد بن عبد الوهاب - ٧٧

معالم الشعر السعودى المعاصر - ١٣

مقبل الذكير - ٣٢

مقبل الذكير وتاريخه - ٣٣

مكانة اللغة العربية وأثرها فى اللغات الافريقية - ٨٤

ملاحظات حول مقال الخريطة السكانية فى المملكة العربية السعودية - ٥٢

ملاحم من الثقافة فى المجتمع السعودى - ٣٩

من أحاديث السمر ( عرض ) ٧٨

من انساب القبائل العربية - ١ - قبيلة جثاية في عمان ٢٩  
موارد المياه الجوفية في حوض النفود الرسوبي الكبير بالمملكة العربية  
السعودية ٧٠٠

### حرف النون

نجد منذ القرن العاشر الهجرى حتى ظهور الشيخ محمد بن عبد الوهاب  
٢٠ ، ٢١

نحو اقتصاد اسلامي ( المنهج والمفهوم ) ٥٨

نزع ملكية العقار للمنفعة العامة على ضوء الشريعة الاسلامية ٦٢٠  
نصير الدين الطوسي ، العالم الرياضى الملقب بالعلامة ٢٧٠

### حرف الواو

واحات الاحساء ، دراسة في الخلفية الجغرافية للتنمية \* ٤١

وثائق عن تاريخ الدولة السعودية في عهد الملك عبد العزيز ١٩٠٢ -  
١٩٥٣ م ١٩٠

# ملخص الأبحاث بالإنجليزية





## Title Index

### - A -

- A Demographic study in some selected villages in kasseem  
Area,, 5
- A Summary of the essay entitled poeticalness of the Arabs.10
- Al- Saq'A:an ancient city .

### - D -

- Darb Zubaydah in the Abbasid period. 2
- Horses in peace and war. 4

### - M -

- Man and the Earth. 13
- Mecca the blessed's names as found in the Holy Quran,. 9

### - N -

- NEJD from the thenth Hijri century till the appearance of  
Shikh M. Bin Abdulwahab, 8
- Notes on the Janabat of Oman. 3

### - O -

- Oil and economic development in the Arabian Peninsula. 6
- Oman ( in the Writings of the Geographers of the third and  
fourth .

### - T -

- The Emergence of printing houses in Arabia. 12
- The Islamic military tactics in the great battle of Badr. 11
- Towards an Islamic economy . 7

- S -

Sabri, M. Medhat	5
------------------	---

- Z -

Zaky, Abdul Rahman	14
--------------------	----

### Author Index

#### - A -

Abu Al- Hajaj . Yousef	6
Al- Hoofy, Ahmed.	10
Al- Shamekh, M.A.	12
Al- Uthaimin, A.S.	8

#### - C -

Carter, J.R.L.	3
----------------	---

#### - E -

Eled, Abdul- Amir	3
El- Fanjari , M.S.	7
El- Rashed, S.A.	1,2

#### - I -

Ismail, Ismail Ahmed.	9
-----------------------	---

#### - M -

Mahfouz, M, Gamal- Eldin.	11
Muntasir, Abdul Haleem.	13

Hijri century till the appearance of Sheikh Mohamed Bin Abdulwahab. No. 1 , Rabi Thani 1398 - March 1978, pp 5-7,

### **Holly Cities**

- 9 - Ismail, Ismail Ahmad. Mecca the blessed's names as found in the Holy Quran, traditions, literature, history and archeology(a short history)No. 4, Muharam 1399 - December 1978 , pp 5-8 .

### **Literature**

- 10 - Al- Hoofy , Ahmed . A summary of the essay entitled poeticalness of the Arabs and the effect of environment on it No. 4, Muharam 1399 - December 1978. pp - 9 - 13

### **Military Arts**

- 11 - Mahfouz, M. Gamal-Eldin . The Islamic military tactics in the great battle of Badr. No. 2, Rajab 1398 - June , 1978, pp 5 - 13 .

### **Printing & Publishing**

- 12 - Al- Shamekh , M. A. The Emergence of Printing houses in Arabia. No. 4, Muharam 1399 - December 1978. pp3-4

### **Science**

- 13 - Muntasir, Abdul Haleem. Man and Earth. No. 4, Muharam 1399 - December 1978. pp. 14 - 19 ,
- 14 - Zaky, Abdul Rahman. Horses in peace and war. No. 1. Rabi Thani 1398 - March 1978. pp. 32 - 34

### **ARCHAEOLOGY**

- 1 - El- Rashed, Sa'ad Abdul-Aziz . Al Saqa , an ancient city.  
No. 3, Shaw'al 1398 - Sept, 1970. pp 8 - 11,
- 2 - ———, Darb Zubaydah in the Abbasid period ; historical  
and archeological aspects. No. 1 , Rabi Thani 1398 —  
March 1978. pp 8 - 31 .

### **Biographies**

- 3 - Carter, J.R.L. Notes on the Janabat of Oman. No. 2 Rajab  
1398 - June 1978 . pp 19 — 43
- 4 - Eied , Abdul - Amir. Oman (in the writings of the geograp-  
hers of the third and fourth Hijrcenturies ) No. 2, Rajab  
1398- June 1978. pp 15 - 18

### **DEMOGRAPHIC STUDIES**

- 5 - Sabri , H. Medhat . A Demographic study in some selected  
villages in Kasseem Area Saudi Arabia. No. 3, Shaw'al  
1398 - Sept 1978 . pp 5—7 .

### **Economics**

- 6 - Abu Al- Hajaj, Yousef. Oil and economic development in  
the Arabian Peninsula . No. 3, Shaw'al 1398 - Sept 1978.  
pp 12 - 13 .
- 7 - El- Fanjari , M.S. Towards an Islamic economy. No. 1,  
Rabi Thani 1398 - march 1398 - march 1978 . pp 35 - 37 .

### **History**

- 8 - Al- Uthaimin, Abdullah Salih . NEJD from the tenth

## **SUBJECT HEADINGS**

**Archeology**

**Biographies**

**Demographic Studies**

**Economics**

**History**

**Holly Cities**

**Litrature**

**Military Arts**

**Printing & Publishing**

**Science**

**ADDARAH INDEX**  
**VOL. ( 4 )**



afford such an undertaking through their cooperation. moreover they have efficient experienced staff the can arso sèlèct also some other nighly qualified pesonnel to contribute to the project. I hereby expect their approval of the idea, study it thoroughly, and start putting it into effect according to a fixed schedule .

May Allah realize our aspirations

Riyadh - Mohammad Ahmad Al Solaiman Islamic University  
of Imam Mohammad Ibn Saud.

Translated by : Sabry Ibrahim

- 2 - Compiling and enlisting sites in separate tables .
- 3 - Arraging sites according to alphabetical order .
- 4 - Writing the names of sites in Arabic beside their latin letters names.
- 5 - The names must be accentuated in order to avoid ambiguity .
- 6 - An administrative regions map of the kingdom has to be affixed to the dictionary .

**A pattern of the layout of the suggested dictionary.**

Name in Arabic	Name in latin letters	Attribute of name	Location
أرطارية	Artawiyah	City	North, of Sidair
أبو محروق	Abou- Makhrouk	Monatain	Middle of Nejd
الدرعية	Direayah	City	West of Riyadh
المشعر	Mashcar	Valley	West of Majmaa

#### **The Staff entrusted With the preparation of the dictionary**

I have previously pointed out that individuals are financially incapable of performing such an achievement . Therefore a governmental institution must assume the responsibility of planning and carrying out the project to which an independent budget has to be allotted. I think that institutions like King Abdul Azlz Research Centre , Islamic University of Imam Mohammed Ben Saud and the University of Riyadh can

The preparation of this reference shall overcome all extant problems still existing in the field of intellectuals , in mass media and in the education of children as to the ignorance of these sites as well as their definition and verification . The preparation of this reference and its availability for the intellectual, student, teacher and every specialized researcher , definitely shall contribute to the scientific and information fields in the kingdom . Therefore , this reference is a scientific dictionary nobody can spare. It shall also be of great help to all governmental directorates and departments in recognizing places and sites that needs reform and development in all social, touristic, religious and educational fields.

### **The contents of the suggested dictionary**

The dictionary shall include all names of geographical and historical sites in all regions and areas of the kingdom comprising cities , villages , hijar, land , sea and every physical feature such as the mountain, grotto, lake, island, springs-oases and the famous historical places in which the researcher can find his required information.

### **The dictionary method of preparation**

There is no doubt that those specialized in history and geography have their nature opinions concerning the layout of the suggested dictionary and the ideal methods required for its perfect design. The following points could be valuable for preparation of the dictionary : —

- 1 - Investigating the geographical, historical sites and verifying them .

**A draft plan for preparing a geographical and historical  
Studies dictionary for the Kingdom of Saudi Arabia .  
by Mohammad Ahmad Al- Sulaiman**

Looking into the cultural field among students and intellectuals in the Kingdom of Saudi Arabia, we find that most of them are in dire need of an accurate, correct and comprehensive reference to locate and define names of the geographical and historical sites in the Kingdom. Up to now nobody among those interested in historical and geographical studies edited a comprehensive lexicon or dictionary that locate the numerous and different sites throughout the regions of the kingdom . The compilation of sites names , their indexing and verification are an inevitable duty to those competent in this field . It is clear that there is a difficulty in the definition , enumeration, verification then indexing , printing and distribution , only from the financial point of view . The project requires funds that are beyond the reach of any individual . Such work necessitates a lot of personnel and long time to help achieve the task . It also underscores the necessity of full time staff free of other obligations . As they must be ready to make many trips to various cities, villages , hijar and desert places in the kingdom . The task requires such as books, meetings, frequenting public libraries inside and outside the kingdom .

Entrusting a governmental institution such as King Abdul Aziz Research Centre or Imam Mohammad Ben Saud Islamic University with such a task is for sure a short cut to its realization and success .

Also they may treat a number of interrelated subjects like social sciences or arts .. etc.

**Translated by : Said Abd al- Aziz**

The first surveys all branches of human knowledge, then introduces them in a standard order, each main subject with its divisions and sub-divisions. Due consideration is given to the interrelationships between divisions of a subject on the one hand and between the main subject and other big headings on the other. This same system is also divided into two main categories the first of which is called universal systems and is represented by the following world systems of classification:

- 1 - Dewey Decimal Classification by M. Dewey
- 2 - Expansive Decimal Classification by Cutter
- 3 - The Library of Congress Classification
- 4 - Subject Classification by James Brown
- 5 - Bibliographic Classification by Henry E. Bliss.

The other category of plans is called analytico - synthetic, and is represented by 'Colon Classification' of the Indian scholar Ranganathan.

A third category stands in between the other two - Universal Decimal classification - and uses both Dewey Universal Decimal Classification and "Analytico - synthetic .." to particularize a certain subject.

As for specialized classification systems they are intended to cover one branch of knowledge like Islam, education, engineering, management or electronics.

library materials belonging to Ashur Banibal ( 7th century B.C. ) were classified into six main subjects : history, law, sciences, magic, religions, and myths It is wellknown that Calimahus , the chief of Alexandria ancient library in the 3rd Century B.C. , had his library classified into 120 headings and some of them arranged chronologically .

In the Middle Ages monasteries had their books kept in safes and classified by subject - within each subject books were arranged according to their size. Those libraries followed the simplest classification possible when they separated books of the faithful ( believers in God ) from those of the unbelievers .

Islamic libraries in the Middle Ages were- acquainted with classification . Examples were libraries of the Fatemite Caliph caliph Al- Hakim Bi- Amr Allah in Cairo of the Omayyad "al- Mustanser" at Cordoba, and of "Adid al- Dāwla al- Buwayhi, in Shiraz . When Ibn Sina came to the library of Bukhara he found its books classified .

But all these classifications were particular to individual libraries and not applicable to all. It was not until recent-times when the great and diverse flood of books necessitated the adoption of a standard plan for classification .

### **Modern Classification Systems**

There are two kinds : general and specialized systems .

Plato divided knowledge into concrete and rational . The concrete includes physical sciences and the rational comprises mathematics and religions. Aristotle classified sciences into theoretical , practical and creative ( poetry ) .

In the Islamic era moslem thinkers had their own theories in classifying knowledge. At the top of the list come intellectuals like al- kindi, al Farabi, al- khwarazmi, Ibn- siná . Ikhwan al- safá and Ibn khalldun . Al- Kindí classified knowledge into religious and philosophic , whereas Ibn- Sina divided it into theoretical and practical. Ikhwan al- Safá arranged sciences into mathematical, physical, psychological and religious. Ibn khalldun classified knowledge into traditional and rational. The first included Arabic and Islamic sciences - transmitted from one generation to another - and the latter comprised all other sciences not peculiar to one particular nation or country.

Centuries passed before these Islamic theories were succeeded by the ideas of Francis Bacon which related all human knowledge, to three human faculties : memory , fancy and reason . Bacon took history as product of the memory, poetry an outcome of fancy and philosophy a result of reason.

As for ancient classification of books it began with the emergence of libraries. In his book , *The Story of Civilization* Durant mentions that in the 3<sup>rd</sup> thousand years B.C. earthen slates were kept in jars and shelved filling a big number of libraries in Babylonian palaces and government headquarters

Clark maintains in his . *The Care of Books*" that the



of branches of knowledge, which is far from being true . Physics and chemistry, for example, may appear as two individual sciences whereas their interrelationships justify their study as one subject at schools

2) Book contents do not always agree with theoretical divisions of knowledge. A book may deal with various subjects though it must be shelved in one place and take one classification number. Here a question arises : where should we put a book on Saudi - American relations ? should we shelve it among others about Saudi Arabia or among books about U.S.A. , or with books on international relations ? The same as regards a comprehensive book on Suez Canal, Should a classifier put it among materials on Egypt , or on navigation or on geography, or on economy or among books on international law ? .

The answer to all these questions must be determined by one guiding principle : to put the book in the place most proper for the reader's use ,

**Why do we classify :**

Classification or book arrangement, then, is a necessity to facilitate use, save research effort and time and help make a balance between library groups of material. Thus a shortage in one branch can be detected and filled up.

### **Classification throughout history**

The idea of classifying knowledge is far back in history.

Sometimes we may find it necessary to isolate some items from their mother groups of materials. periodicals, atlases, slides , records and films are usually separated from books because they are kept in a different way .Children books are usually separated from adult books . The same applies to manuscripts and rare materials these items, whenever sought for will be missed by the reader in their normal places .

Literature , as well, needs particular arrangement. Literary books are not classified by subject like praise, satire, or lamentation, but according to literary form like poetry fiction and drama. . Under each literary form headings are arranged chronologically. within each age literary materials are lastly classified by author. by author.

Though this kind of classification is the best for literary books we can't take it for granted . A research - worker in Arabic literature of the Abbasid period, for example, will find himself obliged to collect his materials from scattered places according to their classification number within the literary forms that contain them. This, constitutes the basic problem a classifier. He has to differentiate between various approaches to a subject and choose the arrangement most convenient for library use . The point of conclusion here is that classification by subject is difficult to be applied comprehensively.

However, this does not represent the only shortcoming in subject classification. Two other negative aspects are :

- 1) Classification by subject may indicate the separability

## **A summary of the Essay entitled**

**Book classification in the past and to - day .**

**by Dr. Abd al- Sattar al- Halwagi**

Classification means to assign things or ideas to classes wherein joint qualities and characteristics exit. This applies to all aspects of our life. For example , clothes of a family are kept in a place separate from that of foodstuffs, Also in a store are arranged categorically to be easily accessible to both seller and buyer.

Similarly , a library has to arrange or classify its acquired materials to provide easy access to them . These materials can be classified on physical basis i. e. separating periodicals from books and the latter from audio-visual acquisition. Books alone can be sub-divided according to size, colour , language, author or date of publication but to classify by subject has become the worldwide practice for the simple reason that books are read for what they contain regardless of their physical or colour features or even the author's name .

This fact finds support in education systems all over the world. The rapid and astronomic growth of human knowledge necessitates the devotion to a particular branch of science. Likewise book classification is no more than to specify book subjects, to arrange them in a logical sequence that reflects their interrelationships, and to adopt this kind of arrangement in book shelving and card arrangement in the catalogue.

However , subject classification is not altogether faultless.

long conflict and mistrut between them left its mark and was ready to come to the surface soon opportuniy arises. This came only eigth years later when The First world war broke out .The Turks were not slow to take the side of the Germans and soon marched their forces through Sinai against Britain in Egypt.

passed through them and, therefore, needed them for the protection and rest of the pilgrims, and since they no longer needed them, the ports should be handed over to the Sultan, their rightful owner . It was not until 1887, and after a lengthy counter-claims, that the Turks were able to repossess the port of al-Wajh . But that was not to be the end of the conflict over the legality of possessing the rest of the ports and Sinai. The Turks continued to press their claims for repossessing them, but the British government was not willing to oblige. By 1892 , however , the Turks were able, by peaceful means, to obtain the other three ports and only the conflict over Sinai was left unresolved. In 1903, a new factor appeared in the horizon and helped to stir the Turkish-British relations once more. This was the Turkish intention of extending the railway line into Medina. Such a line would come through Sinai , a land which both had conflicting claims. In the opinion of the British government, the line was to be built only for strategical reasons, namely to threaten their communications to India and to encroach on Egypt. The conflict over the area came to its most serious point in 1906 when the Turks occupied al- Arish by force. The British government sent an ultimatum to Sultan Abdul Hamid demanding the withdrawal of the Turks from the place within ten days. They moved their Mediterranean fleet to the area and things seemed to be moving to a real war between the two countries. The Sultan, aware of his limitations , and the fact that his new allies, the Germans, were not ready to go to war against Britain, had to bow to the British demands and withdrew his force from the place. The two sides were able to reach a final agreement over the boundary problems in Sinai by the

strip of northern Hijaz which extends from al- Wajh to Sinai. The Turks did not pay much attention to the area at the time and seemed to be content with what they had obtained. Another reason for leaving it under Egyptian control was perhaps their awareness of the Egyptian need of the ports lying in the area, such as Aqaba, Dhiba, Muwailh and al- wâjh, for their pilgrims who pass there every year. The Egyptians were left free to administer and garrison these places until the late seventies of the 19th century. The opening of the Suez Canal in 1869 cast a new light on the whole area and the Turks were not slow to recognize the new development. They tried to fasten their grip over their possessions on the one hand and to expand their authority over new places on the other. The status of the ports of northern Hijaz, however, was not to be raised until 1884. By 1882, Britain had become the real master of Egypt and the Turks were alarmed at its presence . They feared that Britain might soon inherit the Egyptian possessions, including those of northern Hijaz and therefore become in a position to threaten the Holy places of Islam which Sultan Abdul Hamid ( 1876 - 1908 ) perhaps values more than Istanbul itself for the prestigious position they command in the eyes of Muslims all over the world.

In 1884, the Turks found a pretext to demand the withdrawal of the Egyptians from those places. This was when the the vali of the Hijaz, Osman Nori Pasha, sent a telegram to his government telling them that the Egyptians were trying to strengthen their position in al- Wajh, the southernmost of those ports. He remarked in a telegram which he sent to the grand- vizier that the Egyptians were permitted to administer those places at a time when their pilgrimage caravans

**"The Turko- Egyptian conflict over the right of possessing the ports of northern Hijaz and Sinai and the British interference : A study based mainly on the British and Turkish archives" .**

It is a well-known fact that Muhammad Ali pasha, the viceroy Egypt, was called upon by Sultan Mahmud II ( 1807-1839 ) to drive the Saudis who occupied the Hijaz in 1803 -05 out of the province. Mahmud, when he asked Muhammad Ali to undertake this task was hoping that the latter would hand it over to him as soon as he occupies it. Muhammad Ali , an ambitious and capable governor, was planning otherwise; he was dreaming of establishing an empire at the expense of his suzerain the sultan; It is no wonder therefore that he kept the Hijaz under his rule when the Saudis withdrew from there between 1812 and 1815. He was not satisfied with what he had obtained in the Arabian peninsula, so he moved his men under his son Ibrahim Pasha into Syria. He met the armies of the Sultan in Syria in more than one battle and emerged victorious. His success in Syria led him to pursue the Turks in their own territories, and when it became almost certain that he might succeed in capturing Istanbul, the Ottoman capital, and thus put an end to the Ottoman Empire, the great powers of the west , especially Britain and Austria, interfered. The Pasha was warned that he would be deprived of all his possessions , including Egypt, unless he consented to hand over all the territories which he had conquered from the Ottomans. After a lengthy bargaining and nearly getting engaged in a war with the powers, Muhammad Ali bowed to his enemies' demands. He withdrew from all Turkish territories they were in Anatolia, Syria or in Arabia but the narrow

# ADDARAH

## Notice :

- All Correspondence should be directed to the Editor in- Chief  
P. O. Box 2945 — Riyadh
- Articles are arranged technically, regardless of the writers' prestige.
- This English section contains summaries of some of the essays written in Arabic.

## — Price :

- a) **In Saudi Arabia :**
  - 2 Riyals a copy.
  - 15 Riyals per annum.
- b) **In Arab Countries :**
  - The equivalent of 50 S. piastres a copy.
  - The equivalent of 15 riyals per annum.
- c) **Non Arab Countries**
  - \$1 a copy.
  - \$6 per annum.



# **ADDARAH**

**QUARTERLY JOURNAL**

by

**King Abdul Aziz Research Centre  
Concerned with**

**the Intelletual and Historical Heritage  
of the Kingdom and the Islamic World.**

***EDITOR IN CHIEF*  
MOHAMMAD HUSSEIN ZEIDAN**

## **EDITORIAL BOARD**

**ABDULLAH BIN KHAMIS  
Dr. MANSOUR AL-HAZIMY  
ABDULLAH BIN IDRIS  
ABDULLAH AL-MAJID**

*Senior Editor*  
**MUTLAQ HAMAYYAD AL UTAIBI**

**FIFTH YEAR**

**RABI AL SANI 1399**

**NO : 1**

**MARCH 1979**

**RIYADH  
KINGDOM OF SAUDI ARABIA**

**P.O.B. 2945  
TEL: 38646**



# ADDARAAH



QUARTERLY JOURNAL by KING ABUL AZIZ RESEARCH CENTRE

VOLUME 5 NO (1)

1399 A.H / 1979 A.D

## IN THIS ISSUE

Book classification in the past and  
to - day

"The Turko - Egyptian conflict over  
the right of possessing the ports of  
return Hijaz and Sinai

ADDARAAH INDEX





حاضر

# الدائرة

مجلة ربيع سنوية تصدر عن دائرة الملك عبد العزيز  
العدد الثاني السنة الخامسة محرم ١٤٠٠ هـ - ديسمبر ١٩٧٩ م



الطلب هدية العدد



# الدائرة

مجلة ربع سنوية تصدر عن دائرة الملك عبد العزيز  
تعنى بتراث وفكر المملكة والجزيرة العربية  
والعالم العربي والإسلامي ماله صلة بالجزيرة العربية

رئيس التحرير  
محمد حسين زيدان

هيئة التحرير  
عبد الله بن خميس  
الدكتور منصور الحازمي  
عبد الله بن إدريس  
عبد الله الماجد

سكرتيرة المجلة  
عبد الرحمن عبد العزيز الشرا

العدد الثاني للسنة الخامسة  
محرم ١٤٠٠ هـ - ديسمبر ١٩٧٩ م

ص ٢٩٤٥ ب  
تلفون ٣٨٦٤٦

الرياض  
المملكة العربية السعودية

100

استيطان البدو في منطقة المحمل  
بالمملكة العربية السعودية :  
د . أحمد عبد الرحمن الشامخ

4

**النتيجة العدد : لرئيس التحرير**

1.3

الجغرافيا النباتية المملكة العربية  
السعودية :  
الدكتور : سيد فرج خليفة

1

الإمام الحازمي ومولفه «الأماكن» :  
للأستاذ : حمد الحامس

22

الدكتور : حامد غنيم أبو سميد

113

حول دراسات في جغرافية المملكة  
العربية السعودية « مدينة بريدة » :  
الدكتور : محمد السليمان السديس

Y.

نظريات حول الحضر والتحضر :  
د . عبد العزيز عبد اللطيف آل الشيخ

۱۳۲

جهود الجغرافيين المسلمين  
في رسم الخرائط :  
للأستاذ : محمد بن أحمد العقيلي

49

أول مؤتمر لعلماء الجغرافيا المسلمين :  
 الأستاذ : محمد أبو الفتوح الحياط

● قيمة العدد في الداخل وريالان والاشتراك السنوي خمسة عشر ريالاً وفي البلاد العربية ما يعادل خمسين قرشاً سعودياً للعدد أو ما يعادل خمسة عشر ريالاً للسنة • في جمهورية مصر العربية خمسة عشر قرشاً • في خارج البلاد العربية دولار للعدد الواحد وستة دولارات للسنة •

١٧٥

نظرات في الأطلس التارخي  
للدولة السعودية :  
لشيخ : عبد الله بن خميس

٢٧٣

رسائل علمية : العلاقة بين حجم المنطقة  
التعليمية والخلفات الإدارية التي تقدمها  
للمدارس في المملكة العربية السعودية

١٨٨

معجم الهامة :  
عرض : الأستاذ محمد مصطفى شهاب

٢٧٩

قرارات وتوصيات المجلس  
الأعلى العالمي للمساجد

٢٠٩

الجغرافيا البشرية في العالم الإسلامي  
حتى منتصف القرن الحادي عشر  
الميلادي :

٢٩٥

الآثار في المملكة العربية السعودية  
ببليوجرافيا :  
للأستاذ : يحيى محمود ساعاني

٢٢٠

الملك فيصل والتضامن الإسلامي :  
للككتور : عبد الله محمد سندي

٣٢٥

ملخص الأبحاث باللغة الإنجليزية

٣٢٤

رسالة لقاريء الدارة

عرض : محمد خضر محمد خضر

ترسل الاشتراكات باسم أمين عام الدارة أما المقالات والبحوث فتُرسل باسم رئيس التحرير  
الرياض ص ٢٠ ب ٢٩٤٥ ترتيب المواضيع داخل العدد يخضع لأسباب فنية لا علاقة لها بمكانة الكاتب .  
آراء الكتاب لا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة .



---

# إفتتاحية

---

جغرفونا كل يوم هكذا . . هذا مطلب إنساني سار به  
الإنسان من فجر التاريخ ويسير به إلى دهر التاريخ . . .

لماذا؟؟.. لأن الجغرافيا كعلم . . كمعرفة كثقافة  
سارت مع الإنسان حين بدأ يعرف ما حوله ، ما هو فيه -  
ما هو له . . ما هو عليه .

فمعرفة الغابة والطريق الموصل إلى الكوخ والنهر والنهير  
والوادي والشجرة والنبات وعوارض الطبيعة كلها كانت  
من معرفة الإنسان تعرف عليها حتى إذا عرفها شق طريق الحضارة  
فهذه المعرفة أعني بها الجغرفة يسميها العرب تقويم البلدان ولا  
أتحاشى أن أسميها من مقومات الإنسان .

واحتفال المجلة « الدارة » بأن تحتضن بحوث المؤتمر  
التي أعدها علماء الجغرافيا فزودونا بها في أول مؤتمر دعت إليه  
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .

# سنة العبد

بجنتنا



لرئيس التحرير

تحتفل بها المجلة - تواكب مسيرة الاحتفال بهذا العلم بقاء  
مبارك كؤنمر عقد في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية  
وهذا الاحتفال يعطينا صورة عناية الدولة بهذه المؤتمرات والندوات  
لا كظهور من مظاهر التفوق إنما لتصنع به التفوق فقد كان  
هذا العلم قبل سنوات طويلة أيام كنا نعيش في فرقة أمارات .  
وإقطاعات ، وقرى تباعد الاتصال بها كأنما الكلمة الكريمة  
في الآية الكريمة ( وقد رنا فيها السير ) قد تباعدنا عنها  
فحين تم لهذا الكيان الكبير أن يكون الوحدة تحت راية التوحيد ،  
وتكونت الدولة حذفت من كل ما تصنع .

أن تبقى نوازع القرية وفواصل القبيلة ، فإذا بنا نسمي  
الأشياء بمسمياتها فلا ننفر من كلمة الجغرافيا حتى أتي بدأت  
اشتق منها جغرفوا وجغرفنا ونجرف والجغرفة بدل أن كنا  
بهذا النفور نسمي العلم ( الجغرافيا ) بتقويم البلدان .

هكذا اتضحت معطيات المعنى الكريم للدولة المتفوقة  
وللجامعة الناهضة والمجتمع الواعي يحتفل بالخير ويعمل  
للإصلاح لايسأل عن المصدر ( فالحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها  
التقطها ) .

ولا أدري هل أزعج أن علم الجغرافيا كان كبير الخطوة  
أم هو قليلها حين توزع إلى علوم شتى فالجغرافيا الطبيعية  
والاقتصادية والسياسية والسكانية والفلكية كان هذا تقسيمها  
في الأول يضمها كتاب واحد فإذا بنا اليوم نراها باختصاصات  
شتى في موسوعات شتى .

فالجغرافيا الطبيعية - أصبح منها علم طبقات الأرض  
( الجيولوجيا ) - علم مستقل ، والظواهر على سطح الأرض علم  
مستقل ( الجيومورفولوجيا ) ، ورسم الخرائط علم مستقل  
( طيوغرافيا ) ، والاستراتيجية العسكرية علم مستقل تعني به  
أكاديميات الحرب ، والجغرافيا الاقتصادية علم مستقل عن  
الإنتاج والتوزيع باسم النشاط الاقتصادي ، والجغرافيا الزراعية  
أصبحت علماً مستقلاً ، وجغرافية الصناعة .. علم مستقل ،  
والنظرة إلى السماء ( الجغرافيا الفلكية ) علم مستقل -  
فالفلك قد يكون فيما مضى من الحضارة العربية قد بلغ المستوى  
الأعلى والقرآن الكريم قد علمنا البروج ومسيرة الشمس والليل  
والنهار والقمر ثم علمنا المصير لهذا كله . . تكوير الشمس -  
انشقاق السماء انفطارها . . كدرة النجوم . . اشتعال البحر . .

انتشار الجبال كالمهن المنقوش — كل هذا قد احتواه علم  
الجغرافيا فإذا هو في ظواهر الفلك علم مستقل .

والأنهار منابعها — مصباتها — مجراها — ومعها الوديان  
قد تكون داخلة في علم الزراعة . . متداخلة في علم الاقتصاد  
غير خارجة عن طبقات الأرض . . فكم هو جميل وحافل  
هذا العلم . . الجغرافيا .

لقد عرف الإنسان كل ذلك . . فمازاد اليوم إلا التفصيل  
ووضع كل قسم مستقلا على حدة .

كما ينبغي ألا ننسى جغرفة الأماكن والبلدان التي احتفل بها  
الجغرافي العربي كياقوت والهمداني وابن بليهد في صحيح الآثار .  
إن ياقوت في كتابه قد أعطانا الكثير والكثير من أسماء المدن  
وما إليها ، والهمداني في صفة جزيرة العرب أعطانا الكثير ،  
وابن بليهد كما قلنا أكثر من مره جغرف الجزيرة العربية من  
المعلقات السبع ومن إليهم كأنما الشاعر العربي جغرف أرضا ،  
فجاء الوعي يصنع موسوعة من هذه الجغرفة الشعرية . .

وبعجني تسمية تأبط شرا الشاعر الجاهلي حين يسمى الشمس  
( أم النجوم ) أليس هذا العربي الأعرابي كان مجغرفا !

وعجبية أخرى يستأهل بها المجد الإنسان قبل الأعمار  
الصناعية .

لقد رسم المجغرف الأول الخرائط التي بين أيدينا فحين  
صعد الإنسان إلى الفضاء ورأي الكرة الأرضية بما لديه من

وسائل التكنولوجيا لم يغير هذا الإنسان الذي صعد إلى الفضاء ،  
ولا تلك الآلات أي صورة من هذه الخرائط التي رسمت  
قبل صعوده للفضاء .

فما أعطونا من معلومات تبين لنا أن قارة أفريقيا ليست  
هذه الكتلة ، ولا أمريكا الجنوبية ، ولم يعطونا أي فكرة مغايرة  
لما هي عليه قارة آسيا وأوروبا وأمريكا الشمالية .

فأي مجد لمن رسم الخريطة بالتبع والاستقراء .

إذا هي لا تختلف عن رؤية العين بالآلات الدقيقة . . هكذا  
أحتفل بالجغرافة أنشر بعض البحوث عنها في مجلة الدارة في  
عدد خاص . مشاركة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية  
في مسيرتها العلمية ، اعترافا بفضلها ومعاوناتها .

ولا يفوتني الكلمة الخامدة لما نجده الآن من هذه الخرائط  
العربية ، فقد تعلمنا الجغرافيا على خرائط باللغة التركية . . نجد  
فيها . . كلمة وادي الحمض باسم وادي الحمد ، ونجد فيها  
فيها كما هو مشهور على الألسنة الآن الربع الخالي أي جزء من  
أربعة بينما هي الربعُ الخالي أي المكان الخالي .

والحمد لله . . أسأله الترفيق

محمد حسين زيدان

الأصنام  
الحازمة  
ومؤلفه  
الأصنام

لدى المطبعة: الأستاذ حمد الجاسر

## تمهيد :

تتنوع الدراسات الجغرافية ، وتوسع وتتطور بتطور الحياة في هذا العالم ، وبمؤثراتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية منذ أقدم عصور تدوين تلك الدراسات إلى يومنا هذا .

باستثناء نوع من تلك الدراسات لم يُكْتَسَبْ له أن يعيش سوى بضعة قرون كان حياً نامياً في خلال ثلاثة قرون منها ، ثم فقد ذلك النُشُوءَ وإن لم يفقد الحياة .

وهذا النوع من الدراسات هو النوع الإسلامي البحت ، المتعلق بمعرفة المواضع التي تُعَيَّن معرفتها على فهم القرآن الكريم ، والحديث النبوي الشريف ، وما ورد في آثار الصحابة ومن بعدهم مما له صلة بهذا النوع .

لقد ذكر الله سبحانه أمما أهلكتها ، وسمى مواضع من بلادها كالحِجْر والأحقاب والرَّس والآيكة .

وذكر أمكنة شعائر الحج كالصَّفَا والمروة وعرفات .

وأشار إلى مواقع لها صلة بتاريخ الإسلام : ( ولقد نصركم الله يَسْدَرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ ) . ( وَيَرْمِ حُسَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُهُمْ فَلَمْ يُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً ) .

ثم جاءت أحاديث المصطفى — عليه الصلاة والسلام — بأسماء مواضع ، كحديث قِلَالِ هَجَرَ . وبتحديد مواقيت الحج والعمرة المكانيّة ، وأمكنة حدود الحرمين الشريفين .

وهناك مواضع الغزوات النبوية ، ومواقع السَّرَايا وأمكنة الفتوحات الإسلامية في عهد الصحابة فمن بعدهم .

ومن هذا القبيل ما ورد في الشعر الجاهلي وأشعار الإسلاميين ومَحْضَرَمِي الدُّوَلَتَيْنِ من أسماء المواضع ، إذ فَهَمُ النصوص الشرعية متوقف على فهم اللغة العربية وتلك الأشعار هي مادة اللغة ، وفهمها لا يتم إلا بمعرفة تلك المواضع معرفة تامة .

إذ ( مَالَا يَتِمُّ الْوَاجِبُ إِلَّا بِهِ فَهُوَ وَاجِبٌ ) .

ومن هنا اتَّجَهَ علماء المسلمين أولَ ما اتجهوا — للدراسات الجغرافية لتحقيق تلك الغاية أولًا — ولإِطْلَاعِ الإنسان على سعة ملكوت الله وعِظَمِ مخلوقاته ، للغة والعبرة .

ولهذا فإنَّ أعْظَمَ معجم جغرافي عربي بين أيدينا الآن ، هو « معجم البلدان » ألفه ياقوت على ما ذكر في مقدمته : إن من أول البواعث لجمعه أنه سئل عن حَبَاشَةِ اسم موضع جاء في الحديث النبوي وهو سوق من أسواق العرب فقال : أرى أنه حَبَاشَةُ <sup>(١)</sup> بضم الحاء قياسا على أصل هذه اللفظة في اللغة ، فانْبَرَى له رجل من المُحَدِّثِينَ وقال : إنما هو حَبَاشَةُ بالفتح وصمم على ذلك قال : فَأَرَدْتُ قَطْعَ الاحتجاج بالنقل ، إذ لا مُعَوَّلَ في مثل هذا على اشتقاق ولا عقل . ثم ذكر أنه ظفر بما يؤيد قوله بعد زمن ، ورأى افتقار العالم إلى كتاب في هذا الشأن ، فألف « معجم البلدان » .

ثم يلي « معجم البلدان » في القدر — فيما وصل إلينا من المؤلفات في هذا الشأن « معجم ما استعجم » لأبي عَبِيدٍ الْبَكْرِيِّ الأندلسي ، فقد قال



في مقدمته : ( هذا كتاب ذكرت فيه — إن شاء الله — جملة ما ورد في الحديث والأخبار والتواريخ والأشعار من المنازل والديار ) إلى آخر ما ذكر . فقد بدأ بالحديث كما ترى وجاء صاحبنا الإمام الحازمي فقال في مقدمة كتابه الذي خصصنا له هذا الحديث <sup>(٢)</sup> ( وبعد : فهذا كتاب أذكر فيه ما اتفق لفظه وافترق مسنده من الأمانة المنسوب إليها نفر من الرواة ، والمواضع المذكورة في مغازي رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وسراياه وقطائعه ، ومغازي أصحابه والولادة بعدهم ، مرتباً على حروف المعجم ، وربما أشير إلى ذكر بعض البقاع الماثورة في أيام العرب ووقائعها من غير استقصاء لذلك وأسباب ليعرّوبه عن غرض التحدّيشي وإلنا أذكر منها ما له مدّخل في الأخبار أو اتصال بالأمانة الماثورة في الحديث ، ليكون أبعد من الخبط ، وأقرب إلى الضبط ، مشيراً إلى ذكر استشهاد إما من الشعر وإما من ذكر إمام ينسب إلى الموضوع ) . انتهى .

وقبل هؤلاء نعمنا الحمداني صاحب كتاب « صفة جزيرة العرب » بتأليف كتابه هذا منحي أعم وأشمل ، ولكنه لا يخرج عن الموضوع فقال <sup>(٣)</sup> : ( ليكون من نظر في هذا الكتاب كأنه مكان ذي القترّنين مسّاح الأرض ، وتسيم الدّاريّ جوّاب عامرٍها ، وخيريت سامرها ليعرف وسيع أرض ربّه ، وكثرة خلقه ، وسعة رزقه ، لا إله إلاّ هو العزيز الحكيم ) .

هذا الجانب من الدراسات الجغرافية التي اتجه إليها علماء المسلمين ، فوضعوا أسس بنائها ، ورصدوا الطريق لمواصلة السير فيها لبلوغ ما قصدوه من غايات واضحة ، لم يكتب له النّسوّ . كما نما غيره من أنواع العلوم الإسلامية الأخرى .

وهذا يرجع إلى أن جزيرة العرب وهي موطن تلك الدراسات -  
انعزلت عن العالم منذ انتقال الخلافة الإسلامية منها إلى دمشق ثم إلى بغداد ،  
فبقيت مهملة من جميع النواحي ، فعادت الحياة فيها إلى طبيعتها قبل  
الإسلام ، وهي الحياة القَبَلِيَّةُ المعروفة ، وكان من أثرها انتشارُ الفوضى  
وعدمُ استتباب الأمن ، فصعب الاستقرار فيها لمواصلة تلك الدراسات ،  
وضمعت عناية علمائها وشعرائها بها ، ووجدوا في حواضر الخلافة  
من الاطمئنان ورغد العيش ما حملهم على الاستقرار فيها .

وليس الأمر كذلك بالنسبة لِمَقْطَرِي الحجاز واليَمَن ، فالحج -  
وهو أحد أركان الإسلام - من مستلزماته إرساء قواعد الأمن لبلوغ المدينتين  
الكرمين ، ولهذا عنت الدولة بذلك ، فكانت الحياة في الحجاز على  
جانب من الأمن والاستقرار . وكان علماء الأقطار الإسلامية يتخذون  
من الحج وسيلة للاتصال بعلماء الحرمين الشريفين ، للاستفادة من علمهم ،  
لصلتهم بمشاعر الحج ، ولعرفتهم بالآثار النبوية في المدينة الطاهرة ،  
فكانت هذه الآثار مما هو في المدينة أو بقربها موضع عناية أولئك العلماء  
في مختلف العصور .

أما اليَمَن فهو بلاد حضارة وعلم وحكم على جانب من الاستقرار  
ولذا ازدهرت فيه المعرفة ، في الوقت الذي كان الجهل مخيمًا على  
أقطار الجزيرة الأخرى .

والآن - بعد أن وهب الله بلادنا من الأمن والاستقرار والرخاء  
ما تغبطنا به كل أمم العالم بدون استثناء ، وبعد أن تعددت ( الجامعات )  
وتنوعت الدراسة بتنوع ( الكليات ) . ألا يحق لكل معني بالدراسات  
الجغرافية التوجهُ برجاء إلى هذه الكلية في هذه الجامعة الإسلامية بأن

تخصص فرعاً من فروعها للدراسات الجغرافية الإسلامية وحدها ، إذ هذا الفرع من الدراسات مما يجب على علماء المسلمين أن يولوه حقه من العناية ؟ !

وقل لي بربك : كيف أستطيع أن أُنهِم ما قصَّ الله في القرآن الكريم من أخبار عاد وثمودَ وأصحابِ مَدْيَنَ وأنا عندما أتناول أقرب ما لديَّ من المراجع وأحدَثُها أجيدُ فيه من الاضطراب في تحديد مواقع تلك الأمم ما يكون سبباً لضعافِ الفهم والمعرفة في الشك في تلك الأمم نفسها - والعياذ بالله - مع أن هذا المرجع قد أُقِرَّ من قبل ( مجلس أعلى للشئون الإسلامية ) بعد دراسة لجان من ( جهابذة العلماء وفطاحل الباحثين والمفكرين ) ليرجم إلى اللغات الأخرى<sup>(٤)</sup> .

حقاً إنَّ القرآن الكريم قصَّ أنباء تلك الأمم للعبرة وهي نحصل بدون معرفة المواضع أو الأوقات ، ولكن أليس من الواجب صيانة كل ما له صلة بالقرآن الكريم من وسائل التشكيك التي تثير الظنون السيئة ؟ !

ولتناول أحد كتب سيرة المصطفى - عليه الصلاة والسلام - أو أحد كتب الحديث<sup>(٥)</sup> - لنعرف مواقع الغزوات أو السرايا التي حدثت بعيدة عن المدينة إننا سنُصَدِّم - أولَ ما نصدم - بالاختلاف في ضبط اسم الموضع الذي وقعت فيه الغزوة أو السَّريَّةُ ، فضلاً عن تحديد الموقع تحديداً يُحْكَمُ من معرفته بسهولة .

وهذا لا يراد به التقليل من قيمة تلك المؤلفات ، أو الانتقاصُ من قدر مؤلفيها ، فمؤلفوها من العلماء قاموا بواجبهم خير قيام وأخلصوا في عملهم ، وبذلوا جهدهم ، فاستحقوا من الله الثواب والأجر ، ومن كل مسلم الدعاء والشكر .

وقد بقي واجب علمائنا في هذا العصر ، للسير على نهج سلفهم  
الصالح ، ومواصلة ما بدأوا به من العمل النافع .

ولنستعرض جوانب من حياة إمام من أئمة الحديث ، ممن عنوا بهذه  
الناحية من الدراسات الجغرافية .

---

### الحازمي : ترجمته ومؤلفاته :

---

لقد كان من أثر عناية علماء المسلمين بالسنة النبوية الكريمة ، أن  
تصدى كثير منهم للتأليف في علوم أخرى لها صلة بها ، كاللغة ، والأنساب  
ومعرفة الأماكن ، وغيرها من العلوم .

وكان لعلماء أصفهان وهمدان وما يجاورهما من بلاد فارس في  
القرون الثلاثة الرابع وما بعده عناية بالحديث النبوي ، تكاد تفوق عناية  
غيرهم من علماء الأقطار الإسلامية الأخرى .

ومن علماء همدان - ( بالميم المفتوحة والذال المعجمة ) - الحافظ  
الأمام أبو بكر محمد ابن موسى بن عثمان بن حازم الحازمي ، الهمداني .  
ولد سنة ٥٤٨ هـ - بقرب همدان ، ونشأ بها وتلقى العلم على علمائها ،  
ثم انتقل إلى بغداد ، فاستوطنها ورحل إلى الشام والحجاز وفارس ، وغيرها  
من البلاد في طلب العلم ، حتى برزَ فيه ، وبرز أقرانه ، وألف المؤلفات  
في علم الحديث .

وصفه تلميذه ابن الدُبَيْثِيُّ في كتابه « ذيل تاريخ بغداد » قائلا - :  
صار من أحفظ الناس للحديث وأعرفهم بعلومه ومعرفة الأسانيد والاطلاع  
على حال الرواة ، وتمييز الصحيح والسقيم ، وفهم المتن وفقهها ودخولها  
في أبواب الأحكام ، وتعلقها بالحلل والحرام ، مع زهدٍ كان يأخذ

به نفسه . وتعبد ، ورياضة ، واشتغال بذكر وقراءة ، وحسن طلب للعلم ، ودوام عمل . وقال عنه ابن نقطة البغدادي الحنبلي : « كان عالماً فاضلاً ثقة إماماً . . لو مدَّ له من العمر ما عَشَرَهُ أَحَدٌ من أهل عصره » .  
وقال ابن خلكان في ترجمته : « أحد الحفاظ المتقنين وعباد الله الصالحين ، غلب عليه الحديث . وبرع فيه ، واشتهر به ، وصنف فيه وفي غيره كتباً مفيدة » .

وترجمه ابنُ العماد الحنبليُّ في « شذرات الذهب » فقال : كان فقيهاً حافظاً زاهداً ، ورِعاً ، متقشفاً ، حافظاً للمتون والأسانيد ، غلب عليه علم الحديث وصنف فيه تصانيفه المشهورة » .

ونقل السُّبُكِيُّ في « طبقات الشافعية » أن الحازمي « قدم بغداد عند بلوغه ، فاستوطنها ، وتفقه على مذهب الشافعي ، وتميز وفهم ، وصار من أحفظ الناس للحديث وأسانيده ورجاله . مع زهد وتعبد ، ورياضة وذكر .

إن الحازمي — باتفاق المؤرخين الذين ترجموه ، يُعَدُّ من أئمة علماء الإسلام ، ومن حفاظ الحديث النبوي الشريف . ومؤلفاته فيه وفي علومه تشهد له بطول الباع وسعة الاطلاع .

ولن نطيل بذكر ترجمته . أو الإشارة إلى من ترجمه من المؤرخين ، فقل أن يَخْلُدُوا مؤلَّفُ أرَخَ حياة علماء عصر الحازمي من ترجمته .

وقد توفي ليلة الإثنين الثامن والعشرين من جمادى الأولى سنة أربع وثمانين وخمسمائة — في بغداد عن ست وثلاثين سنة ، ونقل ابن الحماد عن الأسنوي قوله : ولا نعلم أحداً ممن ترجمنا له توفي أصغرَ سِنًا منه ، وتقدم قول الحفاظ ابن نقطة : ( لو مدَّ له في العمر ما عشره أحد من أهل عصره ) يعني ما بلغوا معشاره .

## مؤلفات الحازمي :

وقد ألف الحازمي مؤلفات تتصل بالحديث وعلومه ، وصل إلينا أكثرها ، ومنها : -

١- « الاعتبار في النسخ والمنسوخ من الآثار » قال عنه ابن العماد الحنبلي : لم يُصنّف في فنه مثله - وقد طبع الكتاب في الهند وفي الشام وفي مصر<sup>(٦)</sup> .

٢- شروط الأئمة الخمسة - أي أئمة الحديث - وقد طبع أيضاً .

٣- « عجالة المبتدي ، وقصالة المنتهي » : في النسب ، قال في مقدمته : ( ومن أصول الحديث معرفة الأنساب ، وأهمها معرفة أنساب العرب ، فإنها تنتسب إلى القبائل ، وهي تفتانت ، وطريق إدراك معرفتها النقل ، وأما العجم فإنها لا تكاد تنتسب إلى أب قديم إلا نادراً ، وأكثر انتسابها إلى الأمكنة والصنائع ، أما الأمكنة فأكثرها مشهورة مدركة بالأخبار المتواترة . غير مفتقرة إلى تجسّم بحث وتكلف سير ، إلا أمكنة يسيرة تحتاج إلى استكشاف إما لبعدها عن حوزة الإسلام ، وإما لحدوث ذكرها نحو القرى والجبال والأودية ، وهذه وإن كانت مفتقرة إلى البحث عنها لحفاؤها فلا تلتحق القبائل في غموضها ، فإنها ربما لا تكون مشهورة في غير صقعها ، وهي معروفة في أصقاعها ، وأما القبائل فإنها مفتقرة إلى البحث التام ، فإن أكثرها أودت ، ومن بقي من نسلها تعدر عليه التمييز بين آبائه فضلاً عن آباء غيره لقلة أكرانه بضبط أنسابه ، فرب رجل يزعم أنه عدويّ ، فلو قيل : من أيّ عدويّ لا يستصعب عليه علم ذلك ، وأما الصنائع فهي مشهورة شائعة ، لا اشتراكها بين العرب والعجم .

وقد ألف جماعة من الإخباريين تواليف جمّة في هذا العلم وأطنبوا فيها ، وذكروا ما يلزم الحَدِيثِيّ معرفته وما لا يلزمه ، ولو تتبع كتبهم لقات وقته ، والوقت عزيز ، فجمعت في هذا الكتاب - بعد ذكر مقدمة لا بد منها في معرفة اصطلاح النساب - الأنساب المتداولة بين أهل الحديث ، ورتبتها على حروف المعجم ، وربما أذكر من كل قبيلة نسباً متصلاً ، أو رجلاً أو رجلين ، تنبئها للمبتدي ، ولم أذكر من الاختلاف والاشتقاق إلا اليسير .

وقد حقق هذا الكتاب الزميل الكريم الأستاذ عبد الله كنون عضو ( مجمع اللغة العربية ) في القاهرة ، ونشره ( المجمع ) .

٤ - « كتاب الفِصل » في الأنساب أيضاً ولكن من ناحية أخرى ، قال في مقدمته : ( أما بعد : فقد شرحت في كتابي هذا الأنساب المشكلة التي تتشابه في الخط ، وتتفق في الشكل والنقط ، ويدخلها التحريف ويقع فيها التصحيف ، مما يعرض في الانتساب إلى القبائل كالتَّيْمِيّ ، والتَّيْمِيّ الأول ينسب إلى تَيْم قريش ، والثاني ينسب إلى تَيْم الرِّبَاب . والانتماء إلى الأماكن كالطبريّ ، والطبريّ الأول ينسب إلى طَبْرَسْتَان ، والثاني ينسب إلى طَبْرِيَّة واسط ، والاعتراء إلى الصنائع كالبرَّاء ، والبرَّاء الأول قيل له البرَّاء لأنه كان يبرّي ، والثاني قيل له البرَّاء لأنه كان يبرّي النبل . والاشتهار بالألقاب كالأصم ، والأصم الأول لقب جماعة كان بهم صمم ، والثاني لقب من التصامم . أو كان مركباً من جنسين نحو الجُنْدِيّ ، الأول ينسب إلى القبيلة ، والثاني ينسب إلى المكان إلى غير ذلك ، على ما سيأتي تفصيله في أبوابه ، مرتباً على حروف المعجم .

ومن هذا الكتاب مجلد في ( دار الكتب الظاهرية ) من مخطوطات أول القرن السابع الهجري ، وقد اطلع عليه ياقوت الحموي فكتب في

طهرته : ( كتب منه ياقوت الحموي ) وقد كتب في بعض حواشيه اعتراضات على المؤلف واستلراكات ، وعن هذه النسخة نقل ما نقل في كتابه « معجم البلدان » من هذا الكتاب .

وذلك المجلد ينتهي أثناء حرف الدال - الداري والداري ) - الورقة الـ ١٤٧ : وآخره : ( وقال أحمد بن الفضل الباطرقاني : عبد الله بن كثير الداري ، قاريء أهل مكة ، الذين تمسكوا بقراءته وقلدوه القراءة ، وكان عطارا ، وكان يعظ الناس ويقص . توفي بمكة في أيام هشام بن عبد الملك سنة عشرين ومائة وكان رجلا فصيحاً . ونسبه ابن حزم إلى الدَّارِيّ : وقال : لأنه كان عطاراً<sup>(٧)</sup> . وقال أبو حاتم السجستاني : كان بمكة بعد التابعين عبد الله بن كثير ، من الأبناء ، أبناء فارس بصنعاء ، وهم الذين بعثهم كسرى إلى اليمن ، وكانوا في السفن حين طردوا الحبشة من اليمن . وأقاموا بها . قلت : ويحتمل أن يكون منسوباً إلى الجهتين ، القبيلة وبيع العطر .

وأبو الحسن أحمد موسى بن القاسم بن الصلب بن الحارث بن مالك بن سعد بن . . إلى هنا ينتهي الجزء ناقصاً .

ويقع في ١٤٧ ورقة ٢٩٤ صفحة ، في الصفحة ١٩ سطرأ مكتوباً بقلم النسخي الواضح ، وبعض الحروف مهملة من الأعجام وفي الوراقات الثلاث الأخيرة ترقيع أذهب أطراف السطور ، ورقمه في فهرس الظاهرية ( ٥٣٠ حديث ) .

٥ - « المؤلف والمختلف » تمة الإكمال لابن ماكولا ، ذكر الحازمي نفسه هذا الكتاب من مؤلفاته في كتابه « الأماكن » الذي سيأتي الحديث عنه فقال في مادة ( خوار وحوار ) البخ : ( أما الأول بضم الحاء وتخفيف الواو



وآخره راء : خَوَّار الرِّيَّ ، ناحية منها ، ينسب إليها أبو يحيى زكريا بن مسعود الأشقر الخواري ، حدث عن علي بن حرب الموصلي وجماعة ذكرناهم في المؤتلف والمختلف ) وقال في ( طَرَّق ) من كتاب الأماكن : ( وأما الثاني بعد الطاء راء ساكنة وآخره قاف : من قرى أصفهان ، قرب نَطَظَرَة ، ينسب إليها جماعة من الرواة حدثنا من أهلها نفر ، ذكرناهم في المؤتلف والمختلف ) .

وقال في ( باب لُبَّيْنَانٍ وَلُبَّيْنَانٍ ) من كتاب الأماكن : ( أما الأول بضم اللام بعدها باء ساكنة وبين النونين ألف ، فجبل بالشام . كان يسكنه الصالحون ، من الجبال المشهورة . وأما الثاني فمثل الأول غير أن النون الأخيرة مكسورة ، ثنية لُبَّيْنٍ : جبلان قرب مكة <sup>(٨)</sup> ، الأعلى والأسفل ، وأما الثالث بعد اللام المضمومة نون ساكنة ، ثم باء تحتها نقطة قوية كبيرة بأصبعها ، منها أبو الحسن اللباني ، راوية كتب أبي بكر بن أبي الدنيا ، وجماعة سواهم ، ذكرناهم في « تمة الأكمال » في المؤتلف والمختلف ) .

ويفهم من كلام السبكي — فيما نقله عن ابن النجار — أنَّ المؤتلف والمختلف في أسماء البلدان ، إلا أن الحازمي نفسه ذكر أنه تمة لكتاب « الأكمال » وكتاب « الأكمال » لا يختص بالبلدان بل يشمل الأعلام المشتبهة والنسبة إلى القبائل ، وإلى المواضع ، وإلى غيرها .

وقد ذكر الأستاذ المحقق عبد الله كنون في مقدمة كتاب « عجلة المبتدي » أن من كتاب « المؤتلف والمختلف » نسخة مخطوطة في مكتبة ( ستراسبورج ) وأخرى بمكتبة ( لالاي ) باستنبول .

وأقول : يتبين مما جاء في كتاب « تاريخ الأدب الجغرافي العربي »<sup>(٩)</sup>

أن ذلك الكتاب الذي في مكتبة (ستراسبورج) يبحث في : ( ما اتفق لفظه واختلف مسماه في الأمانة المنسوب إليها نقر من الرواة ، والمواضع التي ذكرت في مغازي رسول الله ) . ولهذا هو كتاب « الأماكن » الذي هو في مكتبة ( لا لاى ) وهو غير كتاب المؤلف الذي هو تمة لكتاب « الأكمال » .

٦- كتاب « الأماكن » : مستوسع في القول عن هذا الكتاب ، إذ هو موضوع البحث . والحازمي وإن قصد بهذا الكتاب ضبط أسماء المواضع التي لها ذكر في مغازي الرسول صلى الله عليه وسلم ومغازي أصحابه والولة بعدهم ، أو الأمانة التي نسب إليها بعض رواة الحديث ، إلا أنه أورد أسماء مواضع كثيرة في البادية وغيرها لا تدخل تحت ماذكر .

ويظهر أن المؤلف مات قبل إكمال كتابه هذا وقبل أن يضع له اسما ، ولهذا اختلعت عناوينه في المخطوطات التي اطلعت عليها فقد ورد في مخطوطتي ( نوبنجن ) في ألمانيا و ( ستراسبورج ) بعنوان : ( كتاب فيه ما اتفق لفظه واختلف مسماه من الأمانة ) وقد عولت على أقدم النسخ التي وصلت إلى وهي مخطوطة مكتبة ( لا له لى ) في ( اصطنبول ) وتاريخ كتابتها ٦٢٠ ولعلها هي التي اطلع عليها ياقوت ، لاتفاق ما ينقل عن الحازمي بما فيها ، ولو ورد محرفا .

---

### بين الحازمي ونصر الإسكندري :

---

لعل أبرزَ عمل الحازمي في كتاب « الأماكن » يتجلى بالضبط اللغوي للأمانة المتشابهة في الخط فهو يقول مثلا : ( كتاب الهمة باب أبله وأبله وأئله ) : أما الأول بضم الهمز والباء المعجمة بواحدة

وتشديد اللام فالبلد المعروف قرب البصرة في جانبها البحريّ وهو أقدم من البصرة ، قال الأصمعي : هو اسم نبطي . وينسب إليه نفر من رواة الحديث منهم شيبان ابن فروخ الأبلّبي .

وأما الثاني بفتح الهزّة وسكون الياء المعجمة باثنين من تحتها وتخفيف اللام ، فهي بلدة بحرية أيضاً ، وقيل هي آخر الحجاز وأول الشام . وينسب إليها جماعة من المتقدمين ، نحو يونس ابن زيد الأيليّ وعقيل ابن خالد وغيرهما .

وأما الثالث على وزن ما قبله ، غير بدل الياء ثاءً مثلثة : موضع حجازيّ من ناحية المدينة ، قال قيس بن الخطيم :  
بل ليت أهلي وأهل أثلة في دارٍ قريب من حيث نختلف

وهو يتفق مع كتاب نصر<sup>(١)</sup> في هذا ، وقد يتفق معه في كثير من الأبواب بحيث يتطابق ما في الكتابين تطابقاً تاماً فكتاب نصر قد أورد ما سقناه عن كتاب الحازمي بهذا النص : ( باب أثلة وأيلة والأبلّة :

أما أثلة بفتح الهزّة وطاء مثلثة ساكنة فموضع حجازيّ من ديار كنانة فيما أحسب . وأما أيلة مثله ، إلا أنه ياء تحتها نقطتان ، فالبلد المعروف بالشام على ساحل البحر .

قال ابن حبيب : أَيْلَةُ شُعْبَةَ مِنْ رَضَوَى ، جَبَلٌ يَنْبُعُ . وقيل : أيلة آخر الحجاز ، وأول الشام . وأما الأبلّة بضم الهزّة والباء الموحدة ، وتشديد اللام فهي أبلّة البصرة ، قال الأصمعي : أصل هذا الاسم بالنبطية وكانت قبل الاسلام .

وقال غيره : الأبلّة كانت تسمى بالنبطية بامرأة كانت تسكنها ، يقال

لها ( هوب ) خمارة فماتت ، فقال قوم من النبط : ( ليكا ) أي ليست .  
فغلطت الفرس فقالوا : ( هوب لت ) فعربتها العرب فقالوا : الأبله .  
هذا قول نصر ، وذاك قول الحازمي <sup>(١١)</sup> .

وكتاب نصر كان معروفا في عصر الحازمي ، بل قد اختصره شيخ  
الحازمي أبو موسى المديني — كما ذكر ياقوت في مقدمة « معجم البلدان » .  
ولعل الحازمي اطلع على هذا المختصر أو على كتاب نصر فأتخذه أساساً  
لكتابه ، ولكنه أراد أن ينسب الأقوال التي فيه لأصحابها ، ويورد  
أدلة شعرية . غير أنه فاتته ذلك في أبواب كثيرة ، وخاصة في آخر الكتاب .  
وإذا أردنا أن نقارن بين الكتابين من حيث المادة فإنه يتبين لنا :

- ١ — كتاب نصر يقع في ٣١٠ صفحات في الصفحة ١٥ سطرًا متوسط  
كلمات السطر ١٣ كلمة ، وعلى هذا تقارب كلماته ٦٠٠٠٠ كلمة .
- ٢ — أما كتاب الحازمي فيقع من ٣٩٤ صفحة في الصفحة ٢١ سطرًا  
في السطر ٨ كلمات فيقارب المجموع ٨٢٠٠٠ كلمة .

وقد تتبع كتاب « الأمكنة والمياه والجبال والآثار ونحوها »  
تأليف نصر الإسكندرني لأعرف مصادره ، ولأقارن بين من نقل عنه من  
العلماء ، ومن نقل عنه الحازمي فلم أعر في كتابة عصره إلا على أسماء  
خمسة كتب هي كتاب « الجمل » في مادة ( بضاعة ) وكتاب « الجمهرة »  
لابن دريد في ( عثود ) و « كتاب عبد القيس » في ( سدير ) و « كتاب  
محارب ابن خصفة » في ( خورم ) و « كتاب بني كنانة » في ( عنان )  
ولا أعرف لمن هذه الكتب الثلاثة .

ورأيت نقل عن ابن قتيبة من « كتاب المشكل » في ( رؤوس الشياطين

والجواليقي في (نهروان) وابن حزم في (كداء) والأصمعي في (البحرين) وابن الأعرابي في (تيتند) وأبو محمد الأسود الغندجاني في (ذوقرد) وأورد هذه المادة في حرف الألف سهواً فيما يظهر .

ومع أنه لم يورد اسم الأصمعي وهؤلاء الذين ذكرتهم سوى مرة واحدة فقد اطلع على كتاب « جزيرة العرب »<sup>(١٢)</sup> للأصمعي وأكثر النقل منه ولم يشر إلى ذلك .

كما اطلع على بعض شروح ابن السكيت لأشعار بعض المتقدمين . فأكثر النقل أيضاً ، ولم يذكر ذلك ولم يذكره كما فعل مع غيره من المتقدمين .

ويبدو أن الخازمي يعني بتأحيين يهملها نصرهما ذكر المنسوبين إلى المواضع وإيراد الشواهد ، من شعر وغيره .

وناحية ثالثة يمتاز بها كتاب الخازمي هي إيراد نصوص كثيرة عن المتقدمين من شواهد شعرية وأحاديث وأخبار وغيرها منسوبة إلى أصحابها .

وهو ينقل عن أئمة اللغة وعن غيرهم من العلماء المتقدمين فنجدته نقل عن أبي الأشعث الكندي راوي كتاب عَرام بن الأصبغ السلميّ المسمى « أسماء جبال تهامة » وهو مطبوع .

فقد نقل عن أبي الأشعث قرابة ستين مرة ، صرح باسمه في ٥٣ موضعاً منها . وها هي أسماء المواضع التي نقل فيها من كتاب عوام رواية أبي الأشعث الكندي : آره — أبلي — ثافل — بان — البجير — بقعاء — برثم — حرب — الجار — الحشا — خيف — ساية — السد — السراة — الشراة

شقيقة - شمس - شرع - شوران - الصارى - الصحن - صفيّة -  
الصعبيّة - ظهران - غير - عوال - العيص - الغار - غران - غزال -  
فلاج - القفا - قوران - القيا - قنّة الحجر - الفقير - قدس - قرقد  
ذات القرنين - القعر - كلّية - لحف - لقف - مرّ - مرّان - هرشا  
مطار - معونة - مغار - هكران - التجير - النجل - وبيعان - وراقان -  
الهدار - الهدبيّة - هرمة - ينبع - يكليل .

ونقل عن الأزهري صاحب كتاب « التهذيب » ولم يسمّ الكتاب  
فيما يقرب من ٥٠ موضعا .

ونقل عن السكري في شرح شعر هذيل في ٣٧ موضعا .

وعن ابن حبيب . في ١٤ موضعا وعن أبي عبيدة ، ونص على كتابه  
« مقاتل الفرسان » .

ونقل عن أبي عبيدة أيضاً بواسطة الزبير ابن بكار عن آبار مكة .

نقل عن أبي عبيدة في ٣٨ موضعا .

أما مؤلفو السيرة النبوية فقد صرح الحازمي ، بأنه اطلع على سيرة  
ابن اسحاق بخط أبي الحسن محمد بن العباس بن القرات ، ووصفه بأنه  
صحيح الخط . محكم الضبط . نقل عن السيرة هذه في ٢٧ موضعا .

وعن الواقدي صاحب « المغازي » في ٢٠ موضعاً .

وعن محمد بن سعد كاتب الواقدي في موضع واحد .

وعن مغازي موسى بن عقبة وقد اطلع عليها بخط أبي نعيم الحافظ

نقل عنها في ٤ مواضع كما نقل عن الزهري محمد بن شهاب في ٥ مواضع ،  
أحدها بواسطة موسى بن عقبة .

وعن الزبير بن بكار ، نقل تسعة نقول .

وهو ينقل عن آخرين من علماء اللغة مثل : ثعلب ، والأخفش  
والجوهرى وابن دريد ، والنضر ابن شميل ، والمبرد ، وأبي أحمد العسكري  
كما ينقل عن السيرافي ، وابن الأنباري .

وعن المحدثين مثل البخاري ، وابن حزم وابن مَنَدَة ، والخطابي ،  
والخطيب ، وأبي الفضل بن ناصر ، والدارقطني وغيرهم . وينقل عن شيخه  
أبي موسى محمد بن عبد المديني ، الحافظ الأصفهاني المتوفي سنة ٥٥٨١ هـ  
وعن غيره ويسمى الكتب والعلماء الذين ينقل من أقوالهم .

ويأتي بشواهد شعرية من شعر هذيل ، ومن شعر كثير وغيره مما  
لا يتسع المجال للإيراد .

والحازمي على سعة اطلاعه كثير التحري ، فهو يقول مثلاً :

( باب فردة : أما الأول بفتح الفاء وسكون الراء جبل في ديار  
طَيِّي يقال له : فردة الشمس .

وماء لجوم في ديار طَيِّي .

قال أبو عبيدة : لما قفل زيد الخليل من عند رسول الله (ص) ومن معه  
فتكبوا في أرضهم وأخذوا به على ناحية من طريق طَيِّي حتى انتهوا  
إلى فردة ، وهو ماء من مياه جرم فأخذته الحمى فمكث ثلاثاً ثم مات  
وقال قبل موته :

أَمْطَلَيْعُ صَبَحَى المَشَارِقَ غَدْوَةً وَأَتَرَكَ فِي بَيْتٍ بِفَرْدَةٍ مُنْجِدٌ ؟ !

كذا ذكره جماعة أهل اللغة ، ووجدت بخط ابن الفرات مقيداً في غير موضع : قردة بالقاف .

وقال الواقدي : ذو القردة من أرض نجد ، وقال ابن اسحاق : وسرية زيد بن حارثة ، الذي بعثه رسول الله ( ص ) فيها حين أصابت غير قریش فيها أبو سفيان بن حرب على الفردة ، ماء من مياه نجد ، كما ضبطه ابن الفرات بفتح الفاء وكسر الراء .

وقال غير ابن اسحاق : هو موضع بين المدينة والشام .

قال موسى بن عقبة : وغزوة زيد بن حارثة (١٣) ، بثنية القردة ، كما ضبطه أبو نعيم بالقاف ، وهذا الباب فيه نظر ، وإلى الآن لم يتحقق لي فيه شيء .

ونقل ياقوت هذا الكلام غير منسوب للحازمي .

وبالإجمال فإن الحازمي رحمه الله ، يتفق في كتابه مع نصر اتفاقاً يكاد يكون حرفياً ، مما يحمل على الجزم بأنه اطلع على كتاب نصر غير أن كتاب الحازمي يمتاز على كتاب نصر بأن قسماً كبيراً من المواضع أورد الحازمي تحديدها نقلاً عن علماء ذكر أسماءهم واستشهد بأشعار كثيرة ، واطلع على كتب كثيرة لا نجد لها في كتاب نصر رحمه الله ذكراً (١٤) .

ونعيد القول بأنه ربما أخذ كتاب نصر فأراد أن ينسب ما فيه من أقوال إلى أصحابها ، ولكنه لم يتمكن من ذلك إلا في معظم الكتاب لأننا نجد آخره خالياً من الشواهد ومن نسبة الأقوال إلا ما ندر .



---

## بين الحازمي وياقوت الحموي :

---

ونجد ياقوتا كعادته في كثير مما ينقل ، ينقل عن الحازمي فيصرح باسمه آونة ويحمل الاسم كثيراً .

وهو في مقدمة كتابه يقول بأنه اطلع على مختصر كتاب لأبي موسى المديني الأصفهاني ، شيخ الحازمي ، ولكنه في أثناء الكتاب يصرح كثيراً بأنه ينقل من كتاب نصر نفسه ، وفي بعض المرات ينقل - ولا يصرح - نصوصاً كثيرة نجدها في كتاب نصر وقد يكون اطلع أولاً على المختصر ، وبعد أن شرع في تأليف « المعجم » وجد أصل كتاب نصر .

وياقوت كثير النقد لكلام الحازمي لما جاء في كتابه « البلدان » وفي كتابه « الفیصل » الذي اطلع ياقوت على القطعة الموجودة منه في دار الكتب الظاهرية في دمشق ، كما سبق أن أوضحنا ذلك . أما موقفه من كتاب « الأماكن » فلا يقف عند حد نقد مواضع منه بل يرمى الحازمي بالاختلاس وادعاء ما ليس له . قال في مقدمة « معجم البلدان » وأبو بكر محمد ابن موسى الحازمي له كتاب ما اختلف واختلف من أسمائها ثم وقفني صديقنا الحافظ الإمام أبو عبد الله محمد بن محمود ابن النجار ، جزاه الله خيراً . على مختصر اختصره الحافظ أبو موسى محمد بن عمر الأصفهاني . من كتاب ألفه أبو الفتح نصر بن عبد الرحمن الاسكندري النحوي ، فبدا اختلف ، واختلف من أسماء البقاع ، فوجدته تأليف رجل ضابط قد أنفد في تحصيلة عمراً وأحسن فيه عينا وأثراً ، ووجدت الحازمي ، رحمه الله : قد اختلسه وادعاه ، واستجهل الرواة فرواه ، ولقد كنت عند وقوفي على

كتابه أرفع قدره من علمه ، وأرى أن مرماه بقصر عن سَهْمِهِ ، إلى أن كشف الله عن خبيثته ، وتمخّص المحض عن زبدته ، فأما أنا فكل ما نقلته من كتاب نصر فقد نسبته إليه وأحلته عليه ، ولم أضع نصيبه ولا أخملت ذكره وتعبه ، والله يثيبه ويرحمه . انتهى .

وقد قسا ياقوت بكلامه هذا على الحازمي ، كما سنشير إلى ذلك .

ومن نقده للحازمي قوله في معجم البلدان : ( السرير قال الحازمي : السرير وادي قرب جبل يقال له الغريف ، فيه عين يقال لها الغريفة ، وهذا خطأ من الحازمي ، فإن اسم الوادي الذي قرب جبل يقال له الغريف فيه عين يقال لها الغريفة ، السرير أوله التاء المثناة من فوقها ، ذكر هنا ليحذر ولئلا يظن أننا أخللنا به وقد ذكر السرير في موضعه ) .

وكلام ياقوت هنا حق ولكن ما أكثر ما نقل صحيحاً عنه ولم يشر إلى ذلك .

ولقد استفاد ياقوت من كتاب الحازمي فنقل عنه كثيراً مصرحاً باسمه في مواضع ، وغير مصرح في مواضع أخرى .

وقد صحح بعض أوهامه كما جاء في مادة ( زخ ) حيث قال ياقوت : ( قال محمد بن موسى . ( ز خ ) بالزاي والحاء بلاد خراسان ينسب إليها الرواة وهذا سهو منه إنما هو ( رخ ) بالراء المهملة والحاء المنقوطة ) . انتهى .

ويظهر أن النسخة التي اطلع عليها ياقوت هي النسخة الموجودة في مكتبة ( لا لا لي ) في السلিমانيّة في أسطنبول .

والغريب أن ياقوتا رحمه الله ، يدفعه تحامله على الحازمي ، إلى أن يخطئه فيما سبقه إلى القول به نصر الأسكندري ، وفيما قد لا يكون أخطأ فيه ، ومن ذلك ما أورده في معجم البلدان من قول . ( وذات الفن أكمة على القلب جبل من جبال أجنا عند ذى الجليل - واد - كذا قال الحازمي وفيه نظر ، لأن ذا الجليل عند مكة ، وقال أنه أكمة أجنا ، وبين أجنا وبينه أيام ولعل أجنا غلط وسهو ، وأنشد للكميت بن ثعلبة جد الكسيت ابن معروف ثم أورد بيتين من الشعر .

وأقول :

١ - ما نقده ياقوت هو نص كلام نصر .

٢ - معروف أن الجليل هو النمام ، والأودية التي تنبت الشام كثيرة وما المانع من أن يكون عند أجنا واد بهذا الاسم ؟ .

٣ - الاسم الواحد قد يطلق على عدة أمكنة ، وياقوت له كتاب مطبوع معروف في هذا الموضوع هو « المشترك وضعاً المفترق صقعا » .

٤ - ياقوت نفسه ذكر أن الجليل واد بقرب أجنا بعد ما ذكر الجليل الذي قال إنه بقرب مكة .

٥ - البيتان لم يورد هما الحازمي ومنطوق عبارة ياقوت تدل على أنه هو الذي أنشدهما .

ولا أطيل بإيراد شواهد من نقد ياقوت لكتاب « الفیصل » وهو وإن لم يخل من تحامل ، ففيه حق . ولا يؤثر هذا في مقام إمام جليل . ومن ذا الذي ترضى سجایاه كلها كفى المرء نبلاً أن تعدّ معایبه

## الهوامش

- (١) أنظر كتاب « في سرة غامد وزهران » ص ٢٦ لتذكر قريبهما من أبدة ( بيدة ) .
- (٢) مخطوطة ( لا له لي ) الورقة الثانية .
- (٣) صفحة ٥٥ طبع ( دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ) .
- (٤) أنظر مجلة « العرب » : ج ٨ ص ٧٥ ( سنة ١٣٩٣هـ ) .
- (٥) أنظر غزوة ( المشيرة ) في « صحيح البخاري » .
- (٦) وقرأته على شيخنا الشيخ أحمد المغربي في الحرم المكي الشريف سنة ١٣٤٩هـ .
- (٧) كان المسك يرد إلى بلاد العرب بطريق ميناء ( دارين ) في جزيرة ( تاروت ) قرب القطيف فنسب المسك إليها ف قيل « الداري » نسبة إلى دارين .
- (٨) لا يزالان معروفين ، يطلان على الشرائع ، في جهة مكة المكرمة وهناك يفتنحون اللام .
- (٩) ١ / ٣٢٣ .
- (١٠) هو نصر بن عبد الرحمن الفزاري الاسكتندري ، أنظر عنه وعن كتابه « العرب » : ٩ / ٩٧٣ .
- (١١) وفات نصر والحازمي ( أبلة ) من أودية حرة عبر المعروفة ، ذكره الهجري .
- (١٢) جل نصوص هذا الكتاب في كتاب « بلاد العرب » للغة الأصهباني من منشورات ( دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ) .
- (١٣) فردة التي بلفتها سرية زيد بن حارثة بالفاء والتي مات فيها زيد الخليل وهي الواردة في شعر لبيد ، ولا تزال معروفة - أنظر لتحديد موقعها كتاب « شمال المملكة » رسم فردة - وهو أحد أقسام « المعجم الجغرافي لبلاد العربية السعودية » .
- (١٤) ولكتاب نصر ميزة على كتاب الحازمي فهو في آخر كل حرف من حروف الهجاء يسرد أسماء كثيرة من المواضع المبدوءة بذلك الحرف ويمجد موائلها . وهذا ما لا نجده في كتاب الحازمي .

جغرافيو  
القرن الرابع الهجري

الخريطة الدينية  
والمذهبية

لغزني آسيا  
الإسلامية

للدكتور هاشم غنيم أبو سعيد  
الأستاذ بكلية العلوم والدراسات بالرباط

#### ١ - مقدمة :

خلف لنا القرن الرابع الهجري ( العاشر الميلادي ) عدداً من العلماء المسلمين الذين ألفوا كتباً في علم الجغرافيا ومن أكثرهم تأثيراً وقيمة ثلاثة وهم ، تبعاً للترتيب الزمني الاصطخري وابن حوقل والمقدمي .

وأول الثلاثة أسمه أبو اسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الاصطخري المعروف أيضاً بالكرخي . وهو أصلاً من مدينة اصطخر بإيران الوسطى ، ومعروف عنه أنه كان كثير السفر والترحال لمشاهدة البلاد والكتابة عنها ؛ سافر إلى جزيرة العرب وبلاد الشام ، كما زار إيران وبلاد ماوراء النهر وغيرها ؛ أي أنه زار معظم البلدان التي نحاول رسم خريطتها الدينية والمذهبية في هذه الصفحات .

ويذهب بعض الباحثين إلى القول بأن الاصطخرى أنشأ المسودة الأولى لكتابه الذي يحمل عنوان « المسالك والممالك » حوالي سنة ٣١٨ - ٣٢١ هـ (٩٣٠ - ٩٣٣ م) ثم عمل مسودة ثانية لنفس الكتاب حوالي سنة ٣٤٠ هـ (٩٥٠ م) (١).

وثاني الثلاثة هو محمد بن علي الموصلي الحوقلي البغدادي . أصله من مدينة نصيبين بإقليم الجزيرة ، وهو كمعاصره الاصطخرى كان شغوفا بالسفر وزيارة الأقاليم الإسلامية ، وقد بدأ ابن حوقل سلسلة رحلاته من مدينة بغداد في سنة ٣٣١ هـ (٩٤٣ م) متخذاً من التجارة مهنة له ، في حين أنه كان ، كما يرى بعض الباحثين ، من بين الداعين أو المروجين للأفكار والاعمال الفاطمية .

زار ابن حوقل في أسفاره الكثير من بلدان العالم الإسلامي في آسيا وإفريقيا ، وهو من هذه الزاوية يشترك مع الاصطخرى في أنه زار قسماً كبيراً من البلدان التي نعمل على رسم خريطتها الدينية والمذهبية في هذه الدراسة .

وكتاب ابن حوقل يحمل نفس عنوان كتاب الاصطخرى ، أي المسالك والممالك ، كما يحمل أيضاً عنوان « كتاب صورة الأرض » (٢) ، وهذا الكتاب يعتبر في بعض أقسامه إفادة مباشرة لابن حوقل من الاصطخرى للذي تقابل معه في سنة ٣٤٠ هـ (٩٥١ - ٩٥٢ م) وفي أقسام أخرى تتضح نقوة أصالة ابن حوقل العلمية ، وإضافاته البالغة الأهمية .

ويذكر عن ابن حوقل أنه رفع المسودة الأولى لكتابه المذكور إلى سيف الدولة الحمداني الذي توفي في سنة ٣٥٦ هـ (٩٦٧ م) وأنه أيضاً عدل مسودة ثانية للكتاب ذاته حوالي سنة ٣٦٧ هـ (٩٧٧ م) .

أما ثالث الثلاثة فهو المقدسي شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر البهاء الشامي المقدسي البشّاري ، مولده بمدينة بيت المقدس في سنة ٥٣٣٥ هـ ( ٩٤٦ - ٩٤٧ م ) وظل على قيد الحياة حتى أواخر القرن الرابع .

والمقدسي ، مثله في ذلك مثل رفيقيه السابقين الاصحطري وابن حوقل زار بلدان العالم الإسلامي في زمنه وذلك باستثناء الأندلس والسند . وفي سن الأربعين ، ونتيجة لمشاهداته والمعلومات التي جمعها من رحلاته الواسعة ، وضع مؤلفه « أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم » ، وذلك في مسودتين ، الأولى في سنة ٣٧٥ هـ ( ٩٨٥ م ) والثانية في سنة ٣٧٨ هـ ( ٩٨٨ - ٩٨٩ م ) وقد قدم المقدسي المسودة الأولى للسامانيين . حكام خراسان وما وراء النهر ، أما الثانية فإنه قدمها للفاطيين ، أصحاب مصر وإفريقية .

والمقدسي شغوف بالتجديد والإبداع ، وقد برزت هذه الخاصية في اختياره لعنوان كتابه « أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم » الذي يختلف عن العنوان الذي اختاره كل من رفيقيه لكتابيه . ليس هذا فحسب بل إن خاصة الإبداع العلمي لدى المقدسي قد فرضت نفسها بشكل قوي ورائع في كثير من صفحات كتابه ، ففي الوقت الذي يستطيع الباحث فيه أن يقول عن كتاب ابن حوقل : إنه نسخة أو طبعة عالمية من كتاب الاصحطري ، مع إضافات وزيادات فإنه يجد كتاب المقدسي مختلفاً بشكل جوهري عن الكتابين السابقين ، ليس لمنهجه المتميز فقط ولكن أيضاً لا تفراده بمعلومات وإضافات ؟ يلتفت إليها رفيقاه ، ولعل خاصة الإبداع العلمي هذه والتي تميز بها المقدسي هي التي جعلته في نظر بعض



الدراسين أكثر الجغرافيين العرب أصالة ، أو أكبر جغرافي عرفته البشرية قاطبة (٣) .

ولا يفوتني في هذه المناسبة أن أشير إلى علماء آخرين ينتمون إلى القرن الرابع الهجري ، ولهم مؤلفات في نفس الميدان ، ولكنها ، ومن الزاوية التي أعالجها هنا ، لا ترقى إلى مستوى مؤلفات الثلاثة السابقين ، ومن هؤلاء ابن الفقيه في مؤلفه « مختصر كتاب البلدان » والهمداني في كتابه « صفة جزيرة العرب » والمسعودي في مؤلفه « التنبيه والإشراف » و« مروج الذهب » (٤) .

### ★ ★ ★

ولإحدى الحقائق أن المؤلفات التي خلفها جغرافيو القرن الرابع الهجري تقدم لنا الكثير من المعلومات التي تنتمي إلى علم التاريخ أكثر من انتمائها إلى علم الجغرافيا ، ويستطيع الدارس بالتحليل والمقارنة أن يستخرج من هذه المؤلفات ، ومن زاوية التاريخ ، العديد من الدراسات سياسية واقتصادية وإجتماعية ودينية ومذهبية وغير ذلك .

وسنحاول هنا أن نقدم واحدة من هذه الدراسات ، وهي عبارة عن محاولة لرسم خريطة دينية ومذهبية ، وسنحصر عرضنا لهذه الخريطة في دائرة البلدان التي تشكل القسم الغربي من آسيا الإسلامية ، ومعروف أن العالم الإسلامي في قارة آسيا آنذاك كان يمتد من الشواطئ الشرقية للبحرين الأحمر والأبيض في الغرب ويمتد حتى يشمل السند وبلاد ما وراء النهر في الشرق ، ومن المحيط الهندي في جزئه الذي يطل على بحر العرب في الجنوب إلى الأقسام الجزيرية من بحر قزوين في الشمال .

وهذه منطقة شاسعة تضم العديد من الأقاليم ، ولذا فإننا سنكتفي  
«التقسيم الغربي منها ، وهو ذلك ، الذي يضم الأقاليم التي تشكل أقصى  
الغرب من العالم الإسلامي في آسيا . وهذا القسم من الجنوب إلى الشمال  
يتكون من ، شبه الجزيرة العربية فبلاد الشام ، ثم الجزيرة القراتية .

وفي دائرة تحديد الإطار العام للخريطة التي نحاول تقديمها هنا  
نقول : إن مؤلفات الجغرافيين المسلمين في القرن الرابع الهجري ، وخاصة  
الاصطخرى وابن حوقل والمقدسي ، تعالج العالم الإسلامي فقط ، وهي  
لا تخرج وراء الحدود إلا في القليل النادر ، وفي حالة وجود أقلية  
إسلامية هنا أو هناك ، وهذا يعني أن الخريطة التي ستقدمها من خلال هذه  
المؤلفات تعتبر خريطة للعالم الإسلامي في الجزء الغربي من آسيا الإسلامية  
وذلك في القرن الرابع الهجري ( العاشر الميلادي ) .

هذا من حيث الإطار العام ، أما في داخل هذا الإطار فإنه كانت  
توجد أقليات دينية ؛ نصرانية ويهودية وصابئة ، متناثرة هنا وهناك  
في داخل بعض الأقاليم في غربي آسيا الإسلامية ، كما أن المسلمين ، وفي  
مختلف أنحاء آسيا الإسلامية ، لم يكونوا جميعاً من أتباع مذهب واحد  
من المذاهب الإسلامية المختلفة ، وعلى هذه الجماعات المذهبية وتلك الأقليات  
الدينية سيقوم عملنا في رسم هذه الخريطة لرسم بعض زوايا تاريخنا  
الإسلامي في القرن الرابع الهجري

كما أود أن يكون واضحاً أن غايتنا في تقديم هذه الخريطة هو تحديد  
المناطق التي كانت توجد بها الأقليات الدينية ، مع التعرف بقدر الإمكان  
على شكل توزيع الجماعات المذهبية . وهذا مع الابتعاد عن الخوض

في الأفكار والمبادئ التي تقوم عليها هذه المذاهب ، وذلك الأمر في منتهى البساطة ، هو أن مثل هذه الجوانب تخرج بالدراسة عن دائرة التاريخ إلى ميادين أخرى بعيدة عن اهتمامنا المباشر .

## ٢ - ديار العرب :

بدأ الاصطخري في عرض كتابه بالحديث عن ديار العرب ، وتبعه في ذلك كل من ابن حوقل والمقدسي . ووضح من المؤلفات الثلاثة أن ديار العرب التي هي جزيرة العرب قد قدمت على بقية أقاليم العالم الإسلامي لمكانتها الدينية المتميزة ، ويكفي أنه من ديار العرب انتشر الإسلام في مختلف النواحي والبلدان في الشرق والغرب ، وفي الشمال والجنوب<sup>(٥)</sup> .

وقد خصص الاصطخري مدينة مكة والأماكن الأخرى المرتبطة بمناسك الحج بتفصيل دقيق يكاد يشعر القارئ من خلاله أنه انتقل بنفسه إلى هذه الأماكن ، وعلى نهج الاصطخري في ذلك سار كل من ابن حوقل والمقدسي<sup>(٦)</sup> .

هذان ناحية ، ومن ناحية أخرى فإن الاصطخري في عرضه للمناطق المختلفة في الجزيرة العربية يشير إلى خمس مناطق في كل منها جماعة مذهبية ؛ المنطقة الأولى هي البحرين ويقول عنها<sup>(٧)</sup> : « ومدينتها هجر . . . . وهي ديار القرامطة » وثانية المناطق تقع في الشمال الغربي من الجزيرة العربية ، بالقرب من جبل رضوى في ناحية ينبع ، وبهذه المنطقة كانت توجد ديار الحسينيين الشيعة ، وعدد بيوتهم ، وهي من الشعر ، حوالي سبعمائة بيت<sup>(٨)</sup> .

والمنطقتان الثالثة والرابعة تقعان ببلاد اليمن . ويحدثنا عن واحدة منهما وهي عبارة عن جبل المذبخرة فيقول<sup>(٩١)</sup> . « وهو منبع لا يسلك إلا من طريق واحد حتى تغلب القرمطي الذي كان خرج باليمن يعرف بمحمد بن الفضل » . ويعرفنا بالمنطقة الأخرى فيقول<sup>(٩٢)</sup> « بلاد الإباضية بقرب خيوان ، وهي أعر بلاد تملك النواحي مخاليف ومزارع ، وأغزرها مياها » .

أما المنطقة الخامسة والأخيرة فهي عمان ، ويقول عنها صاحبنا<sup>(٩٣)</sup> « وكان الغالب عليها الشراة إلى أن وقع بينهم وبين طائفة من بني سامة ابن لؤى . وهم من كبراء تلك النواحي حروب ، فخرج منهم رجل يعرف بمحمد بن القاسم السامي إلى المعتضد فاستنجده ، فبعث معه باني ثور ففتح عمان للمعتضد . وأقام بها الخطبة له . وانحاز الشراة إلى ناحية لهم تعرف بنزوة ، وإلى يومنا هذا بها إمامهم وبقية ملهم وجماعتهم » .

وجلى مما سبق أن ما ذكره الإصطخرى عن الشراة في عمان يتميز بشيء من التنصيل إذا ما قورن بإشاراته السريعة إلى قرامطة البحرين وغيرهم من الجماعات المذهبية الأخرى في الجزيرة العربية .

ونلجأ إلى الهمداني ، ابن اليمن ومعاصر الإصطخرى ، فنجده يمد لنا إضافة لها أهميتها . ولكنه في نفس الوقت يغفل الإشارة إلى الجماعات التي تحدث عنها الإصطخرى ، وإضافة الهمداني تركز على منطقة الدامة بقلب الجزيرة العربية ، وذلك حين يتحدث عن مدينة الخضرمة والقرى والنواحي التابعة لها حيث أقام فيها الأخيضر بن يوسف العلوي دولته<sup>(٩٤)</sup> .

ويشارك السعودي مع الاصطخري في الحديث عن التطورات التاريخية التي وقعت في عمان في سنة ٢٨٠هـ والتي ترتب عليها انهيار دولة الخوارج هناك لتحل محلها السيطرة العباسية ، وأن الرجل الذي كان يتولى زعامة الخوارج آنذاك هو الصلت بن مالك<sup>(١٣)</sup> .

ونستمر مع السعودي فنجده يقدم لنا بعض المعلومات التي تعمق معرفتنا بقرامطة البحرين ، فهذا الجغرافي المؤرخ يذكر أنه بعيد سنة ٢٨٧هـ نجح القرامطة في السيطرة على مدينة هجر ، عاصمة البحرين<sup>(١٤)</sup> .

والسعودي فيما سبق يتميز بتقديم ن الإضافات التوضيحية لتعريفنا باسم زعيم الخوارج وبالتاريخ الذي أن فيه القرامطة على مدينة هجر ولا يقف الأمر عند هذا الحد ، بل إنه يقدم إضافة لها أهميتها في إطار الموازنة بينه وبين معاصريه الاصطخري والهمداني ، وتتمثل هذه الإضافة في حديثه عن الزعيم العلوي يحيى بن الحسين الحسني الرسي والجهود التي قام بها حتى نجح في تأسيس دولة له مركزها مدينة صعدة باليمن ، وقد توفي هذا الزعيم العلوي في سنة ٢٧٨هـ وخلفه في الحكم ابنه ، وهكذا تأسست في صعدة إمارة شيعية وراثية<sup>(١٥)</sup> .

### ★ ★ ★

وننتقل إلى ابن حوقل فنجده يقدم لنا إسهاما كبيرا في المساعدة على رسم هذه الخريطة . وتفرد منطقة البحرين من أن حوقل بالعديد من التفاصيل في أكثر من زاوية منها : طاق الجغرافي نموذج القرامطة حيث يقول عنه<sup>(١٦)</sup> : « وأما البحرين ومدنها وهي هجر والأحساء والقطنيف والحقير . . . والخارج وأوال ( فهي من القرامطة )<sup>(١٧)</sup> .

ويعني من هذا النص تحديد اسم أوال ، وهي الجزيرة الأم في الخليج العربي في المنطقة المواجهة للبحر الذي كان يحمل آنذاك اسم البحرين<sup>(١٨)</sup> ، كما يعني أيضاً ذكر اسم الخرج كواحدة من مدن البحرين أو المدن الخاضعة للقرامطة . وعلى افتراض أن الخرج التي تحدث عنها ابن حوقل كانت في منطقة الخرج التي نعرفها حديثاً والتي تبعد عن مدينة الرياض حوالي خمسين ميلاً إلى الجنوب<sup>(١٩)</sup> — أقول : على هذا الافتراض فإن ذلك يعني أن منطقة نفوذ القرامطة في بعض الفترات الأولى من القرن الرابع الهجري كانت تمتد من جزيرة أوال في الشرق إلى مدينة الخرج في الغرب .

وبالنسبة للشمال والجنوب فإن ابن حوقل يعرفنا بأن نفوذ القرامطة شمل في بعض الفترات إقليم عمان في الجنوب ، وأن بعض البارزين من رجلاهم كانوا يقيمون بصفة دائمة بالكوفة وعلى مقربة من مدينة البصرة في الشمال<sup>(٢٠)</sup> .

وفوق ذلك فإن ابن حوقل يسجل حقائق أخرى عن جزيرة أوال ، منها أن الجزيرة كانت إلى حد ما موطناً خاصاً لنسل أبي سعيد الحسن بن بهرام ، مؤسس دولة القرامطة ، ولنسل ابنه سليمان ، وأن نسل أبي سعيد لظهره يصل عددهم إلى حوالي الأربعمائة مابين رجل وامرأة<sup>(٢١)</sup> ، وأن هذه الجماعة من القرامطة كانوا يتميزون بين الآخرين بإطلاق صفة المؤمنين عليهم ، وذلك بالإضافة إلى امتيازات أخرى<sup>(٢٢)</sup> .

وإلى جانب تحديد نطاق النفوذ الفعلي للقرامطة في بعض فترات القرن الرابع الهجري ، وهو ما أشرنا إليه سلفاً ، يبين ابن حوقل أن القرامطة كان لهم أيضاً نفوذهم الأدبي الذي يفوق في مجاله نطاق نفوذهم الفعلي من الناحية الجغرافية ، ويتمثل ذلك في الضربة التي كانت تؤدي إليهم

من بادية البصرة وبادية الكوفة وطريق مكة ، كما يتدلل أيضاً في المراسلات التي تمت بينهم وبين بني حمدان ، والتي ترتب عليها أن بايع الحمدانيون القرامطة ، وأخذت عليهم العهود بموالاهم<sup>(٢١)</sup> .

والمعلومات التي قدمها ابن حوقل فيما يتصل بالحمدانيين لها قيمتها الكبرى إذ أنها تحدد طبيعة العلاقات بين الجانبين على الأقل في بعض المراحل بل وتكاد توصي بأن نجاح الحمدانيين في تأسيس دولتهم في حلب والموصل كان إلى حد ما نتيجة للتبعية أو الموالاة التي أعلنوها للقرامطة .

وماعدا حديث ابن حوقل عن القرامطة في البحرين فإن المعلومات التي يقدمها عن الجذاعات المذهبية الأخرى في الجزيرة العربية تكاد تكون نسخة أخرى لتلك التي أمدنا بها الاصطخري ، وخاصة فيما يتصل بالחסنيين وديارهم بالقرب من جبل رضوى<sup>(٢٢)</sup> ، وأيضاً عمان والتطورات التي واجهت الشراة بها<sup>(٢٣)</sup> .

أما بالنسبة لجبل المذغيرة باليمن فإن ابن حوقل يضيف إلى ما قدمه الاصطخري بعض المعلومات التي لها أهميتها ، وذلك حيث يقول<sup>(٢٤)</sup> : « والمذغيرة جبل كان يسكنه الجعفري . . . يسكنه الخوارج وهو دار هجرة لهم ، ومات به عبد الله بن وهب الراسبي وعبد الله بن إياض ، وكانت المذغيرة قديماً لأسعد بن أبي يعفر ثم غلب عليها محمد بن العقل الراعي الأصل لأهل المغرب » .

ومن هذا النص نتبين لنا قيمة جبل المذغيرة بالنسبة للإباضية من الخوارج ، فقد كان دار هجرة لهم ، وبه مات اثنان من أبرز زعمائهم ، كما يتبين لنا من النص شيء من التطورات التاريخية التي تتابعت على المذغيرة ابتداء من الربع الأخير من القرن الرابع الهجري . ومعروف من

الناحية التاريخية أن ابن الفضل قد انهارت دولته في العقد الأول من القرن الرابع (٢٧) ، وهذا يعني أن مذهب الخوارج ظهر هناك بعد ابن الفضل ، وكان لا يزال ظاهراً حتى وقت ابن حوقل .

ويتميز الاصطخري على ابن حوقل في أنه تحدث عن مخلاف خيوان ، إلى الجنوب من صعدة ، حيث كانت توجد على مقربة منه بلاد الإباضية ، في حين يتميز ابن حوقل على الاصطخري في أنه تحدث عن بني الأخضر ودولتهم في اليمامة ، وابن حوقل في هذا يشترك مع الهمداني ، ولكنه يزيد عليه حينما يعرفنا أن من كان باليمامة من ربيعة ومضر ، ونتيجة لسيطرة الأخضر عليها ، قدرحلوا عنها واستقروا في مصر على مقربة من أسوان (٢٨) .

وطبيعي أن المعلومات التي أمدنا بها ابن حوقل قد عمقت معرفتنا بالتوزيع الجغرافي للجماعات المذهبية في الجزيرة العربية . وذلك من ناحية التفصيلات التي ألفت المزيد من الضوء على ما تحدث عنه كل من الاصطخري والهمداني والمسهودي .

### ★ ★ ★

ويأتي الدور على المقدسي ، وللحقيقة فإن هذا الجغرافي له إضافاته العلمية القيمة ، وإن هذه الإضافات كان لها أثرها الكبير في إثراء معرفتنا بالعناصر المكونة للخريطة المذهبية في الجزيرة العربية إبان القرن الرابع وهو القرن الذي شهد حياة المقدسي .

وبنفرد المقدسي عن السابقين بالإشارة إلى وجود جماعة يهودية في ناحية قرح بوادي القرى . ويقول المقدسي عن هذه الناحية (٢٩) : « بلد



شامي مصري عراقي حجازي » وبالنسبة لليهود أيضاً يقول الهمداني<sup>(٣٠)</sup> :  
« وبخبر قوم من يهود وموال وخليطي من العرب » .

ويتفق المقدسي مع من سبقوه في الإشارة إلى وجود الشراة في عمان .  
والقرامطة في البحرين ، وذلك بدون تفصيل كذلك الذي قدمه الاصطخرى  
وابن حوقل عن الشراة في عمان ، أو كذلك الذي أمدنا به الأخير عن  
قرامطة البحرين<sup>(٣١)</sup> . وبالإضافة إلى ذلك فإن المقدسي يعمق معرفتنا بالناحية  
التي كان يسود فيها الشيعة من بني الحسين ومن بني جعفر في ينبع  
وما جاورها<sup>(٣٢)</sup> .

وفي إطار توزيع الجماعات المذهبية في بلاد اليمن يلتقى المقدسي  
الضوء على بعض الحقائق التي لم نعر على مثلها لدى سابقيه ، وذلك بالنسبة  
لخضرموت التي يقول عن أهلها<sup>(٣٣)</sup> : « لهم في العلم والخير رغبة إلا  
أنهم شراة » .

وهكذا يتبين لنا أن المقدسي ، وهو الذي أمضى باليمن سنة كاملة<sup>(٣٤)</sup>  
كانت معرفته بأحوال هذه البلاد أكثر دقة وشمولا من معرفة السابقين لها ،  
على الأقل من الزاوية التي نعالجها هنا .

ولعل أهم ما ينفرد به المقدسي أنه قدم مسحاَ عاماً به معلومات هامة  
تكاد تكون كافية لرسم أبعاد الخريطة المذهبية في شبه الجزيرة العربية ، وذلك  
في قوله<sup>(٣٥)</sup> : « ومذاهبيهم بمكة وتامة وصنعاء وفرج سنة ، وسراد صنعاء  
ونواحيها مع سواد عمان شراة غالبية ، وبقية الحجاز وأهل الرأي بعدان  
وهجر وصعدة شيعة ، وشيعة عمان وصعدة وأهل السروات وسواحل  
البحرين معتزلة إلا عدان ، والغالب على صنعاء وصعدة أصحاب أبي  
حنيفة والجوامع يأيدوهم ، وبالمعافر مذهب ابن المنذر ، وفي نواحي نجد

اليمن مذهب سفيان ، والأذان بتهامة ومكة يرجع ، وإذا تدبرت العمل على مذهب مالك ، ويكبر بزيد في العيدين على قول ابن مسعود . . . والعمل بهجر على مذهب القرامطة ، وبعمان داودية لهم مجلس .

ليس هذا فحسب ، بل إن شغف المتمدسي بالتفصيل وحبّه لتقديم المزيد والجديد من المعلومات يجعله أحيانا على إبراز مدى تأثير الاختلافات المذهبية على العلاقات بين الجماعات المختلفة مذهبياً في المدينة الواحدة ، ومن هذا المستوى قوله (٣٦) : « يقع بين الخياطين وهم شيعة والجزارين وهم سنة بمكة ؛ عصبية وحروب . . . وبين السنة والشيعة يتبع . . . وبين الجزارين والأعراب باليمامة ، وقد بلغ من أمرهم أن اقتسموا الجامع ، ويقولون للغريب : كن من أين شئت وإلا فاخرج » .

### \*\*\*

ويلاحظ على هذه الناحية الدينية أنه لم يكن يوجد بديار العرب دين آخر سوى الدين الإسلامي ، أما ما أورده المقدسي عن وجود جماعة يهودية في شمال وادي القرى فيلاحظ أن هذه المنطقة كانت منطقة حدود أو « بلد شامي مصري عراقي حجازي » كما ذكر هذا الجغرافي . وما قيل عن شمال وادي القرى يمكن أن يقال نظيره عن خيبر التي ذكر الهمداني عنها أنه كان يوجد بها جماعة من يهود .

ومن الناحية المذهبية يلاحظ أنه كان يوجد بالجزيرة العربية العديد من الاتجاهات المذهبية ، ففقهية وكلامية وسياسية ، وأن اتجاهات مذهبية معينة قد نجح أنصارها في إقامة كيانات سياسية خاصة بهم ، وذلك مثل الخوارج أو الشراة في عمان ، والقرامطة في البحرين ، وبني الأخيضر العلويين في اليمامة ، ويحيى بن الحسين الرسي في صعلة .

وحقيقة هامة أخرى يمكن أن نستخرجها من المعلومات السابقة تلك هي وجود خطين متلازمين في جنوب شبه الجزيرة العربية ، أحدهما للخوارج والآخر للشيعة ، والخطان يمتدان في جنوب شبه الجزيرة من الشرق حيث عمان إلى صنعاء والمذغيرة وجنوان من بلاد اليمن . ولكن يبدو أن خط الخوارج كان أكثر قوة وظهورا من خط الشيعة .

وفي منطقة أخرى من مناطق الجزيرة ، تلك هي المنطقة التي تمتد من البحرين في الشرق إلى اليمامة في قلب الجزيرة العربية ، كان يوجد نظامان سياسيان ينتميان إلى المذهب الشيعي ، وهذا إذا نظرنا إلى الجذور التاريخية للقرامطة وارتباطهم بالمذهب الإسماعيلي الذي تبلور فيما يعرف بالدولة العبيدية (٣٧) .

وحقيقة أخرى يمكن أن نستدل عليها من خلال المعلومات السابقة ، وهي أن جغرافي القرن الرابع الهجري ، وخاصة الاصطخري وابن حوقل والمقدسي ، لم يتحدث أي منهم عن المذاهب من حيث هي مذاهب تقوم على خصائص فكرة معينة ، بل اكتفوا بالإشارة إليها من خلال الاسم العام ، أي حتى بدون محاولة لتحديد الفرع الذي يشيرون إليه ، وهذا أمر طبيعي لأن الكتب التي وضعوها مؤلفات جغرافية بالدرجة الأولى ، والتفاتهم إلى النواحي التاريخية يتم في مستوى عام ومجمل بعيد عن التفصيل والتحديد .

### ٣ - بلاد الشام :

وإلى الشمال من جزيرة العرب مع انحراف ناحية الغرب ، وبمحاذاة الشاطئ الشرقي للبحر المتوسط تقع بلاد الشام ، وهي في القرن الرابع الهجري

تعني ما يعرف في هذه الأيام بكل من فلسطين وشرق الأردن وسوريا ولبنان وبعض النواحي التي غدت جزءاً من الجمهورية التركية .

ونبدأ مع الاصطخري فنجده ومن زاوية الأقليات الدينية ، يشير إلى وجود أقلية يهودية في المدينة الصغيرة أيلة عند نهاية خليج العقبة (٣٨) .

وتتميز بلاد الشام ، أو منطقة فلسطين بصفة خاصة بأنه كان يوجد بإحدى مدنها ، وهي مدينة نابلس ، الموطن الوحيد للسامرة ، وهي جماعة يهودية خاصة ؛ يقول الاصطخري عن هذه المدينة (٣٩) : « وليس للسامرة مكان من الأرض إلا بها » .

وإلى جانب اليهودية أشار الاصطخري إلى وجود أقليات نصرانية في كل من بيت لحم ومدينة حمص (٤٠) .

وكما هو جلي فإن المعلومات التي قدمها الاصطخري عن الأقليات الدينية في بلاد الشام فقيرة إلى درجة كبيرة . وفوق هذا فإن الاصطخري لم يشر من قريب أو من بعيد إلى وجود جماعات مذهبية في هذه المنطقة أو تلك ، وسيصبح من خلال الصفحات التالية أنه ليس صحيحاً أن تنهم المقدسي بالقصور ، بل هو في ذلك يعرض الواقع الذي كان عليه الإسلام في القرن الرابع الهجري .

ونلتفت إلى المسعودي ، معاصر الاصطخري . فنجده يخطو بنا خطوة كبيرة وهامة في تعريفنا بالأقليات الدينية ومواطنها في بلاد الشام وذلك في كتابه « التنبيه والإشراف » . ويتحدث المسعودي في هذا الكتاب عن وجود أقليات نصرانية في كل من حمص وأنطاكية . بل إن المسعودي له فيما يتصل بالأقليات الدينية إضافة علمية هامة . وذلك حيث يذكر

عن مدينة أنطاكية أنها كانت مقراً أو كرسياً لواحدة من البطركيات الخمس التي تقوم عليها الديانة النصرانية<sup>(٤١)</sup> .

وإلى جانب ذلك يتفرد المسعودي بالحديث عن وجود جماعة نصرانية متميزة في بلاد الشام تنسب إلى مارون . أحد أبناء مدينة حمّاه ، وإليه تنسب المارونية من النصارى في زمن المسعودي والذين كانت توجد جمهرتهم في جبل لبنان وسنبر وحمص وأعمالها كحمّاه وشيزر ومعرة النعمان<sup>(٤٢)</sup> .

وللحقيقة نقول : إن الإضافة العلمية التي قدمها المسعودي هنا تعتبر إضافة بالغة الأهمية ، وذلك لعدم عثورنا لدى جغرافي القرن الرابع الآخرين على شيء من المعلومات يتصل بتحديد مكانة أنطاكية في الديانة النصرانية ، أو يشير إلى المارونيين ومواطن تواجدهم في بلاد الشام .

### ★ ★ ★

ونطالع ابن حوقل فنجد. لديه بعض المعلومات التي تساعدنا في بعض النواحي التي لم يلتفت إليها أي من الاصطخري أو المسعودي ، ويضاف إلى ذلك بعض المعلومات التي تؤكد أو تعمق ما سبق أن أشار إليه هذان الجغرافيان .

ففي دائرة الأقليات الدينية يتفق ابن حوقل مع الاصطخري في الإشارة إلى أن مدينة نابلس بفلسطين هي موطن السامرية ، وهذا الصدد يقول<sup>(٤٣)</sup> « ويزعم أهل بيت المقدس أن ليس بمكان من الأرض سامري إلا منها أصله » .

ومن الواضح أن نص الاصطخري له دلالة تختلف عن دلالة نص ابن حوقل ؛ فنص الأول يفيد أن السامرة لا وجود لهم إلا في مدينة

نابلس ، على حين أن نص ابن حوقل يفيد بوضوح أن مدينة نابلس هي الموطن الأصلي للسامرية الذين ربما يكونون قد رحلوا عنها واستقروا في مواطن أخرى .

ويبدو أن الاصطخري قد خانه التعبير ، ذلك لأن المسعودي يتحدث بقدر لا بأس به من التفصيل عن السامرة أو الأسامرة ، ويحدد ما يفرقون فيه عن بقية اليهود ، وهو عدم اعترافهم بنبوة داود عليه السلام ، وفي تحديد مواطن الأسامرة يقول المسعودي<sup>(٤٤)</sup> : « والأسامرة في وقتنا هذا ، وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة ببلاد فلسطين والأردن ، وفي قرى متفرقة مثل القرية المعروفة بعارا . وهي بين الرملة وطبرية ، وغيرها من القرى إلى مدينة نابلس ، وأكثرهم في هذه المدينة ، أعني نابلس ولهم جبل يقال له طوريك ، وللأسامرة عليه صلوات في أوقاتها » .

ومهما يكن من أمر . فإنه من الإضافات التي تحسب لابن حوقل قوله بالنسبة للسامرة : « وبالرملة منهم نحو خمسمائة مجزى<sup>(٤٥)</sup> » وهذه المحاولة لتحديد العدد التقريبي لمن كانوا موجودين بمدينة الرملة من السامرية تفتح أمامنا الطريق لتخيل مدى الكثافة التي كان يتمتع بها أبناء هذه الجماعة في مدينة نابلس التي كانت مركزهم الرئيسي .

ويتفق ابن حوقل مع الاصطخري في الإشارة إلى وجود جماعات نصرانية في كل من بيت لحم ومدينة حددص ، وينضم إلى هذين الجغرافيين ثالث هو ابن الفقيه وذلك بالنسبة للمدينة الأخيرة<sup>(٤٦)</sup> .

ومن إضافات ابن حوقل أيضاً إشارته إلى أن سكان مدينة ملطية كانوا من الأرمن<sup>(٤٧)</sup> ، ومعروف عن الأرمن أنهم نصارى يعاقبة ، ويشترك

المسعودي مع ابن حوقل في توضيح هذه الجزئية ، وذلك في قوله (٤٨) :  
« وصاحبهم ( أي الأرمن ) اليوم بناحية حلب ببلاد قنسرين والعواصم ،  
وكرسي اليعاقبة رسمه أن يكون بمدينة أنطاكية ، وكذلك لهم كرسي في  
مصر » .

وبالنسبة لمدينة ملطية أيضاً ، وفي إطار الإضافات التي قدمها ابن حوقل  
نقول : « إن هذا الجغرافي قد أشار إلى أن ملطية كانت أول مدينة انتزعها  
البيزنطيون من العالم الإسلامي ، وذلك في سنة تسع عشرة وثلاثمائة (٤٩) .

ويتفق الجغرافيان ، الاصطخرى وابن حوقل ، في عدم الإشارة إلى  
الجماعات النصرانية التي كانت موجودة في مدن أخرى بفلسطين ،  
وخاصة بيت المقدس ، ولعل ذلك يعود إلى أن وجود هذه الجماعة كان  
من الظهور بحيث لم يكن ، ومن وجهة نظرهما ، في حاجة إلى توضيح  
أو بيان .

ولعل أهم ما أسهم به ابن حوقل هو حديثه ، الواعي والمنفصل عن  
المدن والنواحي في خط الحدود أو الثغور الشامية ، والمراد بها المنطقة الفاصلة  
بين الامبراطورية البيزنطية وبلاد الشام الإسلامية . وحديث ابن حوقل  
عن هذه المنطقة له أهميته البالغة لأنه زارها ومكث فيها فترة كافية من  
الزمن ، وهذا يعني أنه لمس عن كثب عملية التغيير في موازين القوى بين  
المسلمين والبيزنطيين ، وهي العملية التي كانت تجرى بشكل متتابع على مدى  
معظم سنوات القرن الرابع الهجري . وقد أثرت هذه العملية تأثيراً جوهرياً  
في كل مدن الحدود ، وذلك من الناحيتين السياسية والدينية .

ففي الناحية السياسية انحسرت السيادة الإسلامية ليحل محلها النفوذ  
البيزنطي ، ومن الناحية الدينية فإن المد البيزنطي قد ترتب عليه

بالضرورة تفريغ مدن الحدود من أغليبتها الإسلامية ، وفي الوقت ذاته فيها تزايدت العناصر النصرانية .

وهذا يمكن استنتاجه بسهولة من حديث ابن حوقل عن منطقة الحدود سواء في ذلك تلك المنطقة المصاحبة للشاطيء البحر المتوسط من مدينة أنطاكية في الجنوب إلى طرسوس في الشمال ، والمنطقة الأخرى الممتدة من (٥٠) البحر إلى مدينة بالس على الشاطيء الغربي لنهر الفرات .

وقبل ابن حوقل تحدث المسعودي عن زاوية أخرى من زوايا موازين القوى بين المسلمين والبيزنطيين ، تلك هي عملية الفداء ، أو تبادل الأسرى التي كانت تتم بين الجانبين كل عدة سنوات ، وأول فداء حدث في القرن الرابع هو الفداء التاسع الذي حدث في سنة ٣٠٥ هـ ، وآخر فداء شهده المسعودي هو الفداء الثاني عشر الذي حدث في سنة ٣٣٥ هـ (٥١) ، ويقول عنه المسعودي (٥٢) : « وفضل للروم على المسلمين قرض مائتان وثلاثون لكثرة من كان في أيديهم » .

والعبارة الأخيرة في نص المسعودي تعطينا مؤشرا عن الاتجاه العام لموازين القوى بين الجانبين ، وأن هذا الاتجاه كان يتحرك في صالح البيزنطيين وللباحث أن يربط بين عبارة المسعودي هنا وما سبق أن ذكره ابن حوقل عن مدينة ملطية وأنها كانت أول المدن الإسلامية سقوطا في أيدي البيزنطيين وأن سقوطها حدث في سنة ٣١٩ هـ .

★ ★ ★

وكما هي عادته فإن المقدسي يمدنا بمزيد من المعلومات التي تساعدنا على إكمال بعض النواحي التي غابت عن المسلمين السابقين ، أو تفيدنا



في إلقاء المزيد من الضوء على بعض الجوانب التي سبق أن أشار إليها هذا أو ذاك بشكل عام وسريع .

فبالنسبة للنصرانية بشير المقدسي إلى وجود جماعات من أتباعها في كل من لد وبيت المقدس وبيت لحم<sup>(٥٣)</sup> . وإلى جانب هذه الإضافة العامة فإن المقدسي ينفرد بالإشارة إلى الكثافة العددية للنصارى في بيت المقدس التي ينتمي إليها هو نفسه ، وذلك في قوله<sup>(٥٤)</sup> : « قليلة العلماء كثيرة النصارى » . كما يقول عنها وفي الصفحة نفسها : « لاميجلس نظر ولا تدريس ، قد غلب عليها النصارى واليهود ، وخلا المسجد من الجماعات وفي العبارة السابقة يقدم المقدسي إضافة علمية لها قيمتها ، ذلك أنه يؤكد أن الغلبة في بيت المقدس من الناحية العددية للنصارى واليهود مجتمعين وكونه بدأ بالنصارى بشير إلى أن عددهم كان يفوق عدد اليهود .

ولا تقف إضافات المقدسي عند هذا الحد ، بل إنه وكما هي عادته في نهاية حديثه عن كل إقليم ، يقدم لنا مجموعة من المعلومات لها فائدتها المباشرة في إثراء معرفتنا عن الأقليات الدينية وتوزيع الجماعات المذهبية من ذلك قوله عن إقليم الشام<sup>(٥٥)</sup> : « قليل العلماء كثير الذمة ولا خطر فيه للمذكورين ، والسامرة فيه من فلسطين إلى طبرية ، ولا تجد فيه مجوسياً ولا صابئاً » .

هذا عن الأقليات الدينية ، أما بالنسبة للمسلمين ومذاهبهم في بلاد الشام فإن المقدسي يقول<sup>(٥٦)</sup> : « مذاهبهم مستقيمة ، أهل جماعة وسنة ، وأهل طبرية ونصف نابلس وقدس وأكثر عمان شيعة ، ولأما في المعتزلى ، إنما هم في خفية ، وبيت المقدس جماعة من الكرامية لهم خواتم ومجلس ، ولا ترى به مالكي ولا داوديا ، وللأوزاعية مجلس بجامع دمشق والعدل كان فيه على مذهب أصحاب الحديث . والفقه شافعية ، وأقل

قضية أو بلد ليس فيه حنفي ، وربما كانت القضية منهم . . . والعمل اليوم على مذهب القاطني (٥٧) » .

ومن هذا النص يتبين لنا أن المذهب الذي كان سائداً في بلاد الشام في معظم سنوات القرن الرابع الهجري هو مذهب السنة والجماعة ، وإلى جانب ذلك كانت توجد جماعات مذهبية أخرى هنا وهناك ، فالشيعة كانوا ظاهرين في المدن الداخلية من فلسطين وأيضاً في عمان ، على حين أن المعتزلة كانوا قلة ولم يكن بإمكانهم الجهر بأفكارهم .

ويبدو من النص أيضاً أنه كان يوجد نوع من التوزيع في الوظائف الدينية بين أتباع المذاهب الفقهية ، فالفقهاء كانوا من أتباع مذهب الإمام الشافعي ، أما القضاة فكانوا من أتباع الإمام أبي حنيفة النعمان .

هذه هي الصورة التي كانت سائدة في بلاد الشام قبل الاستيلاء العبيدي عليها في العقد السابع من القرن الرابع . ثم حدث بعد ذلك أن ساد المذهب الإسماعيلي ، المذهب الذي كانت تدين به الدولة العبيدية .

ويعمق المقدسي معرفتنا بالعناصر المكونة لهذه الدراسة ، وذلك من خلال بعض التفصيلات والمعلومات الجانبية التي يسوقها في ثنايا الحديث عن هذه الأقلية أو تلك ، فبالنسبة للنصارى يشير المقدسي إلى بعض الأنشطة العملية التي برزوا فيها أو احتكروها . وذلك في قوله (٥٨) : « وإنما الكتب به ( إقليم الشام ) وبمصر نصارى » . ولم يتفقد المقدسي عند هذا المستوى التسجيلي ، بل إنه قرنه بالتفسير كما ينطق بذلك قوله (٥٩) : « لأنهم اتكلوا على لسانهم فام يتكلمون » . ومن الممكن قبول التفسير أو التبرير الذي ذكره المقدسي ، إذ إن حرفة الكتابة كانت أيضاً أكثر إداراً للثروة من فن أو حرف آخر . . . . . السهل على الكثيرين أن يتمكنوا منها بدرجة عالية .

وإلى جانب هذه الزاوية تحدث المقدسي أيضاً عن زاوية أخرى في حياة الأقليات الدينية ، وذلك في قوله<sup>(٦٠)</sup> : « وأكثر الجهابذة والصباغين والصيارفة والدباغين بهذا الإقليم ( الشام ) يهود ، وأكثر الأطباء والكتبة نصارى » .

وتمشياً مع ما هو مشهور عن اليهود من قدرة فائقة على تكوين الثروات بطرق مشروعة وغير مشروعة فإنه يمكننا أن نقول : إن معظم ميادين العمل التي أشار إليها المقدسي في نصه السابق كانت من النوع الذي يدر الكثير من الأرباح .

وكانعكاس طبيعي لكثرة النصارى في فلسطين ، أو القسم الجنوبي الغربي من بلاد الشام ، يحدثنا المقدسي عن أعياد النصارى هناك والتي كان المسلمون يعرفونها جيداً ، ويحددون بها فصول السنة ، وذلك مثل عيد الفصح وقت النيروز ، والعنصرة وقت الحر ، والميلاد وقت البرد . وعيد برابره وقت الأمطار . . . والقلندس ، ومن أمثالهم إذا جاء القلندس فتدفاً واحتبس ، وعيد الصليب وقت قطاف العنب ، وعيد لد وقت الزرع<sup>(٦١)</sup> .

وإلى جانب شهرة هذه الأعياد النصرانية في فلسطين وما تقدمه هذه الشهرة من دلالة على كثرة العناصر النصرانية ، في هذا الإقليم من بلاد الشام يذكر المقدسي أيضاً أن الشهور التي كانت سائدة في بلاد الشام آنذاك هي الشهور الرومية التي هي تشرين الأول والثاني ، كانون الأول والثاني . . . الخ<sup>(٦٢)</sup> .

★ ★ ★

وهكذا نستطيع أن نقول : إنه من خلال المعلومات التي أمدنا بها جغرافيو القرن الرابع الهجري ، وخاصة المسعودي بالنسبة لأنطاكية

والمارونية في شمال الشام . وابن حوقل بالنسبة لمنطقة الحدود ، والمقدسي بالنسبة النصارى واليهود في فلسطين - أقول : إنه من خلال هذه المعلومات قد اتضحت الأبعاد الأساسية لخريطة بلاد الشام من الناحيتين الدينية والمذهبية .

فمن ناحية الأقليات الدينية تبين لنا أن النصارى كانوا يشكلون أقلية كثير عددها في فلسطين وفي جبل لبنان والمناطق القريبة منه . وأيضاً في أنطاكية وتوابعها .

وإلى جانب النصرانية كانت توجد قليات يهودية في فلسطين ، بل وفي فلسطين أيضاً كانت توجد الجماعة اليهودية الخاصة المعروفة باسم السامرية . وعذا ذلك فإنه لم يكن يوجد في بلاد الشام أقليات من بين الصابئة أو المجوس .

ومن الناحية المذهبية فإن الأغلبية الساحقة في بلاد الشام كانت من بين أهل السنة والجماعة . وإلى جانب هذه الأكثرية كانت توجد جماعات شيعية هنا وهناك .

وفي إطار الموازنة بين شبه الجزيرة العربية وبلاد الشام فإنه من الممكن أن نقول : إن بلاد الشام كانت تتميز آنذاك بعدم وجود العديد من النظم السياسية المذهبية ، وذلك على عكس ما كان عليه الوضع في شبه الجزيرة العربية ، ولعل ذلك يعود إلى وجود أو عدم وجود أقليات دينية ؛ ففي شبه الجزيرة العربية ، ونظراً لعدم وجود أقليات دينية ، تمت الانقسامات المذهبية بين المسلمين . وتطورت إلى حد تكوين كيانات سياسية متباينة ومن الطبيعي أن العلاقات بين هذه الكيانات كانت في الأغلب غير ودية .

أما في بلاد الشام ، ونظراً لوجود أقليات دينية لها وزنها وخطرها فقد حافظ المسلمون على وحدتهم وقوتهم ، ولا سبيل إلى ذلك إلا بالابتعاد

عن الانقسامات المذهبية ، وحتى لو حدث انقسام مذهبي فإنه لم يكن يسمح له بأن يتطور ويتجسد في شكل إقامة كيانات سياسية متباينة .

#### ٤ - الجزيرة القراتية :

وإقليم الجزيرة كما يسميه الاصطخري وابن حوقل ، أو إقليم أقور كما يطلق عليه المقدسي ، يراد به المنطقة التي تقع بين نهري دجلة والفرات ، والتي تضم تاريخياً ما يعرف بديار ربيعة وديار مضر وديار بكر . وهو يشكل امتداد البلاد الشام من الناحية الشمالية الشرقية .

والمواطن الأساسية التي كانت توجد بها أقليات دينية كما يحددها الاصطخري هي نصيبين والرها وتكريت ، حيث كان يوجد في كل مدينة من هذه المدن الثلاث جماعة نصرانية كثير عددها ؛ فمن أولي هذه المدن الثلاث يقول الاصطخري<sup>(٦٣)</sup> : « وبها دير عظيمة وحواليها ديارات وصوامع للنصارى كثيرة » وعن مدينة الرها يقول<sup>(٦٤)</sup> : « والغالب على أهلها النصارى ، وفيها زيادة على ثلاثمائة دير وصوامع كثيرة ورهابين ولهم بها كنيسة ليس في بلاد الإسلام كنيسة أعظم منها » . ويقول عن مدينة تكريت<sup>(٦٥)</sup> : « أكثر أهلها نصاري » .

وواضح من هذه النصوص الثلاثة أن النصارى كانوا أكثرية في كل من نصيبين والرها وتكريت ، كما تفيدنا هذه النصوص أيضاً أن المسلمين لم يتعرضوا لكنائس النصارى بشيء من الأذى ، وهذا التسامح الديني وراء الإبقاء على فخامة وروعة كنيسة الرها .

وإلى جانب النصرانية كان يوجد في إقليم الجزيرة أقلية صابئة ، وكان مركز هؤلاء الصابئة هو مدينة حران التي تقع في الشمال الغربي من الإقليم

المذكور ، يقول الاصطخري عن حران : « وحران تليها ( أي تلي الرقة ) في الكبر ، وهي مدينة الصابئين ، وبها مدنهم السبعة عشر » (٦٧) .

وما ذكره الاصطخري عن الأقلية النصرانية في الرها موجود نظيره لدى ابن الفقيه (٦٨) وأيضاً المسعودي . وبالنسبة لمدينة حران والصابئة بحدثنا المسعودي أيضاً (٦٨) ، غير أن حديثه ينصب في المرتبة الأولى على التعريف بالمذهب أكثر من اتجاهه إلى العناصر التي تعني بها في هذه الدراسة .

هذه هي المعلومات التي أمدنا بها الاصطخري والمسعودي (٦٩) وكذلك ابن الفقيه ، وهي معلومات متطابقة نشعر بعد مراجعتها أننا في حاجة إلى الاستئانة بمصادر أخرى .

### ★ ★ ★

ونفتش لدى ابن حوقل فنجد لديه من المعلومات ما يخطو بنا خطوة هامة في التعرف على الأقليات الدينية التي كانت موجودة آنذاك في إقليم الجزيرة الفراتية .

وعن النصرانية في كل من نصيبين والرها وتكريت نجد ابن حوقل (٧٠) يكاد يكرر ما سبق أن ذكره الاصطخري . وذلك باستثناء المدينة الأخيرة التي يقول عنها (٧١) : « وأكث أهلها نصارى . . . وهي قديمة أزلية ، وتجمع سائر فرق النصارى . وبها من البيس والأديرة القديمة التي تقارب عهد عيسى عليه السلام وأيام الخواريين » .

وبالنسبة لمدينة حران والصابئة يتبع ابن حوقل نصا يرمع دائرة الرؤية حول هذه الجماعة ، وذلك حينما يذكرها عنها (٧٢) : « هم من صابئين وصابئين وبها مدنهم ، ولهم بها طائفة تدعى الرها . . . مصلى الصابئين ، يعظمونه وينسجون ثيابهم » .

وإلى جانب هذه المعلومات التي يمكن أن يقال عنها إنها تكرر لما سبق ذكره الاضطخري يجد الباحث أن ابن حوقل قد انفرد بإضافتين علميتين أولاهما تتصل بمدينة تعرف بكفر عزي من ديار ربيعة التي يقول عنها (٧٣) : « يسكنها قوم من الشهارجه نصارى ذوا يسار » . أما الإضافة الثانية فإنها تربط بمدينة برقعيد ، بين بلد ونصيبين ، ومن خلال ابن حوقل نعرف عن هذه المدينة أنه كان يسكنها بنو حبيب . وهم عرب من بني تغلب ارتدوا عن الإسلام واعتنقوا النصرانية بعد سنة ٣٣٠هـ (٧٤) .

هاتان هما إضافتا ابن حوقل ، ومما لاشك فيه أن كلا منهما لها أثرها في إثراء معلوماتنا عن الأقليات الدينية في الجزيرة القراتية .

وابن حوقل له فوق ذلك إضافة أخرى لها أهميتها الكبيرة ، وتمثل هذه الإضافة في حديثه المفصل عن الأوضاع في منطقة الحدود بين المسلمين والإمبراطورية البيزنطية . وهنا أيضاً يوجه ابن حوقل إلى الأسرة الحمدانية انتقادات مريرة وقاسية ، ويحملها المسؤولية المطلقة عن كل ما لحق بالمسلمين والإسلام من وهن في منطقة الحدود ، وهو الوهن الذي حدث نتيجة للسياسة الجائرة التي سار عليها الحمدانيون في التعامل مع المسلمين الذين كانوا تحت ولايتهم ، وقد ترتب على هذه السياسة تغلب الروم على كثير من قرى ونواصي الحدود ، بل إن ابن حوقل حمل الحمدانيين مسؤولية ارتداد بعض الجماعات في الجزيرة عن الدين الإسلامي واعتناقها للنصرانية ، وتفاني هذه الجماعات في نصرته دينها الجديد على حساب دينها السابق ؛ يقول ابن حوقل عن نصيبين (٧٥) : « ولم تزل على ما ذكرته منه أول الإسلام معروفة بكثرة الثمار ورخص الأسعار ، تتضمن بمائة ألف دينار إلى سنة ثلاثين وثلاثمائة فأكب عليها بنو حمدان سرور الظلم والعدوان ، ودقائق الجور والغشم ، وتجديد كلف لم يعرضها ورسم نوايب ما عهدوها إلى المطالبة . جمع الضياع والمثقف من العقار حتى حمل ذلك بني حبيب إلى أن خرجوا

بذراريهم وعبيدهم ومواسيهم وخفهم الذي يمكن بمثله النقلة ، ومن ساعدهم من جيرانهم وشاركتهم فيما قصدوا به من الغضب لمقارهم في نحو عشرة آلاف فارس على فرس عتيق وسلاح شاك من ورع وجوشن مذهب ومغفر مدبج وسيف يقل شبهه ورمح خطي وآله وعدة لم تزل على بلد الروم مطلة . يقيم بها شوكتهم ويسبي بها ذراريهم ، ويعربون بالاستطالة حصونهم ويحوسون ديارهم . . . فتنصروا بأجمعهم ، وأوثقوا ملك الروم من أنفسهم بعد أن أحسن لهم النظر في إنزالهم على كرائم الضياع وفنائس الحبي والمتاع . . . فعادوا إلى بلد الإسلام على بصيرة بمضاره وعلم بأسباب فساد . . . فلحق بهم كثير من المتخلفين عنهم وانتسب إليهم من لم يك منهم . فشوا الغارات على بلاد الإسلام وافتحوا حصن منصور وحصن زياد . وساروا إلى كفر تونا ودارا فأثوا عليهما بالسبي والقتل » .

ويستمر ابن حوقل في حديثه المتختم بالأسى والمرارة ، ويبدو أن ابن حوقل كان حريصاً على توجيه نقده القاسي إلى بني حمدان عند ذكر كل قرية أو مدينة تأثرت بالضغط البيزنطي عليها .

وانتقاد ابن حوقل للحمدانيين شهادة على هذه الأسرة ، وهي شهادة بها قدر كبير من الصديق إن لم تكن صادقة تماماً ، وهي إلى جانب ذلك شهادة لها وزنها لأنها جاءت من معاصر عاش في المنطقة مسرح الأحداث فترة من الزمن . واختلط بالمسلمين هناك واستمد معلوماته من مصادرها الأصلية ، ولا يغيب عن الذهن أن ابن حوقل معروف بميوله الشيعية ، وهو في ذلك تجمع قرابة مذهبية ببني حمدان . ومعروف عنهم أنهم كانوا شيعة ، بل وكانت تجمعهم بقرامطة البحرين علاقات ودية .

ويستطيع الباحث أن يقبل شهادة ابن حوقل على الحمدانيين ، وفي الوقت ذاته يقبل أيضاً ما تردده كتب الأدب والتاريخ عنهم وعن نضالهم



ضد البيزنطيين ، ولا يوجد تناقض حقيقي بين الموقعين ، ذلك لأن ما اعتبره ابن حوقل ظلماً وسوء معاملة من الحمدانيين لرعيّتهم كان على ما يبدو الأسلوب الذي لجأ إليه الحمدانيون لحشد قواهم ضد البيزنطيين ، ومن بين هذه القوى القوة الاقتصادية وفي سبيل الحصول عليها اضطر الحمدانيون أن يسيثوا إلى الكثيرين .

\*\*\*

ويأتي الدور على المقدسي ، وبالنسبة لهذا الجغرافي فإننا لا نجد لديه إضافات جوهرية لما سبق أن عرفناه من خلال السابقين ، اللهم إلا إشارته السريعة التي تفيد أن الصابئين كان لهم وجودهم في الرها إلى جانب وجودهم الأساسي في مدينة حران ، وأيضاً إشارته السريعة التي يؤكد من خلالها عدم وجود أقليات مجوسية في هذا الإقليم <sup>(٧٧)</sup> .

وكما هو منهجه فإن المقدسي يمدنا ببعض المعلومات عن التوزيع المذهبي في إقليم الجزيرة ، ومن هذه المعلومات نعرف أن المذهب الذي كان سائداً هناك هو مذهب السنة والجماعة ، وذلك باستثناء عانة ، وهي مدينة صغيرة على جزيرة في نهر الفرات ، فإنه كان يوجد بها جماعة من المعتزلة أما الشيعة فإنهم كانوا متفرقين في مناطق مختلفة من الإقليم <sup>(٧٧)</sup> .

ومن زاوية المذاهب الفقهية فإن الأولوية في الجزيرة الفراتية كانت لمذهب الإمام أبي حنيفة ، ويليه مذهب الإمام الشافعي ، كما أنه كان يوجد بها أتباع المذهب الإمام أحمد بن حنبل .

هذا كل ما يستطيع الباحث أن يستخلصه من المقدسي بخصوص الأقليات الدينية والجماعات المذهبية في الجزيرة الفراتية إبان القرن الرابع الهجري ، وكما هو واضح فإن هذه المعلومات لا ترقى من حيث الكم أو

القيمة إلى مستوى تلك التي سبق أن قدمها هو نفسه عن كل من شبه الجزيرة العربية وبلاد الشام . ومن الصعب تفسير ما يبدو من تباين في موقف المقدسي وعلى أية حال فإن عزاءنا أن موقف المقدسي بالنسبة للجزيرة الفراتية لم يخلف فراغاً كبيراً ، وذلك بفضل ما قدمه الجغرافيون السابقون من معلومات .

## ٥ - ملاحظات ختامية :

سبق أن قلنا بعض الملاحظات في نهاية الحديث عن بلاد العرب ، وأيضاً في نهاية الحديث عن بلاد الشام ، وهي ملاحظات خاصة بكل من المنطقتين ، أما هنا فإن الملاحظات التي تقدمها ملاحظات عامة يمكن إجمالها في النقاط التالية .

— المعلومات التي قدمها هؤلاء الجغرافيون تتسم بالموضوعية في البعد عن التعصب ، وهذه الخاصة تضيف على المعلومات التي قدموها قيمة علمية كبيرة وتجعلها موضع الثقة من جانب الباحثين .

— تفتقر المعلومات التي أمدنا بها جغرافيو القرن الرابع الهجري بصفة عامة إلى التحديد التاريخي وأيضاً إلى الخلفية التاريخية ، وهذا ليس عيباً في مؤلفاتهم التي هي مؤلفات جغرافية في المرتبة الأولى ، وذلك باستثناء المسعودي وابن حوقل فقد غلبت نزعة التأريخ لديهما على طبيعة الجغرافي ، في بعض الأحيان .

— لا يوجد شيء من التعارض بين المعلومات التي أمدنا بها هؤلاء الجغرافيون ، بل الموجود هو التكامل بحيث يمكن القول بأن معلوماتهم قد تضافرت وتعاونت في رسم ، أبعاد الخريطة المقدمة في هذه الدراسة .

— في إشارات هؤلاء الجغرافيين إلى الجماعات المذهبية الإسلامية يوجد قدر أكبر من التحديد ، وذلك بالمقارنة إلى المعلومات التي قدموها عن الأقليات الدينية ، وهذا أمر طبيعي لأن معرفة هؤلاء الجغرافيين بالمذاهب الإسلامية ، وهم ينتمون إلى البعض منها ، كانت أكثر إحاطة من معرفتهم بالجماعات المذهبية داخل الأقليات الدينية ، وذلك باستثناء المسعودي الذي كان يعرف الكثير من التفصيلات عن الأقليات الدينية .

— يقوم المقدسي بتقديم النصيب الأكبر للصورة التي كان عليها توزيع الجماعات المذهبية ، أما فيما يتصل بالأقليات الدينية فإن الفصل في تحديد مواطنها موزع بين الاصطخري والمسعودي وابن حوقل .

— من بين جغرافيين القرن الرابع فإن الاصطخري له فضل الأسبقية بل ربما ينسب إليه فضل وضع المنهج الذي قدمت على أساسه المعلومات الجغرافية في القرن المذكور ، أما المسعودي وابن حوقل والمقدسي فإن كلا منهم له فضله بالنسبة للإضافات التي قدمها إلى جانب معلومات الاصطخري .

— الأقليات الدينية في بلاد الشام وفي الجزيرة الفراتية أقليات موروثه ورثتها الدولة الإسلامية عن الأوضاع الدينية السابقة والتي كانت قائمة قبل الفتح الإسلامي وانتشار الإسلام . اللهم إلا في بعض مناطق الحلود فقد تنصّر البعض هناك تحت ضغوط الإمبراطورية البيزنطية ، وقد استمرت هذه الأقليات موجودة في مواطنها حتى وقتنا الحاضر .

— الخريطة المذهبية المعاصرة للمنطقة موضوع الدراسة ترجع جذورها إلى ما قبل القرن الرابع الهجري ، وهذا واضح بالنسبة لكل من اليمن وعمان .

— مذهب السنة والجماعة كان المذهب الذي له السيادة في بلاد الشام والجزيرة القراتية ، وأيضاً في بلاد العرب ، أما المذاهب الأخرى فإن الازدهار الذي حققه بعضها قد ارتبط بالكيانات السياسية التي قامت باسمها ، وقصر أعمار هذه الكيانات دليل على ما يتمتع به مذهب السنة والجماعة من قوة وأصالة .

— وأخيراً فإنه من خلال المعلومات السابقة يتبين لنا أن الدين الإسلامي قد تميز بالتسامح ، وأنه قد حافظ على هذه الخاصية ، وبكفي للتدليل على ذلك الإبقاء على الأقليات الدينية وعدم التعرض لامتيازاتها الخاصة أو كتناسها ومعابدها . بل وفتح الباب أمام أبنائها لتكوين الثروات واحتكار الوظائف الهامة .

## مصادر البحث

- ١ — ابن الفقيه : أبو بكر أحمد بن محمد الهمداني  
مختصر كتاب البلدان ( طبعة ليدن سنة ١٣٠٢ هـ ) .
- ٢ — الهمداني : الحسن بن أحمد بن يعقوب  
صفة جزيرة العرب ( نشر دار اليمامة بالرياض سنة ١٣٩٤ / ١٩٧٤ ) .

٢ - المصطخري : أبو اسحاق إبراهيم بن محمد  
المسالك والممالك ، طبعة وزارة الثقافة والإرشاد القومي  
القاهرة ١٩٦١/١٣/١١ .

٤ - المسعودي : أبو الحسن علي بن الحسين  
( أ ) التنبيه والإشراف ( دار التراث - بيروت سنة ١٩٦٨ ) .  
( ب ) مروج الذهب ( دار الأندلس - بيروت سنة ١٩٧٣ )

٥ - ابن حوقل : أبو القاسم محمد بن علي  
كتاب صورة الأرض ( طبعة دار مكتبة الحياة - بيروت ) .

٦ - المقدسي : شهاب الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد  
أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ( طبعة لندن سنة ١٩٠٦ )

٧ - ثابت بن سنان :  
تاريخ أخبار القرامطة ، تحقيق سهيل زكار ، مؤسسة الرسالة  
بيروت ١٩٧١ .

٨ - الحمادي بن محمد بن مالك  
كشف أسرار الباطنية ، القاهرة ١٩٣٩ .

٩ - كراتشكوفسكي :  
الأدب الجغرافي العربي ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم ، لجنة  
التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة .

## الهوامش

(١) نسخة التي استخدمت في هذه الدراسة من تحقيق الدكتور محمد جابر الحني ، مطبوعات وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، القاهرة ١٣٨١هـ ( ١٩٦١م ) .

(٢) النسخة التي استخدمت هنا تحمل العنوان الأخير ، وهي من منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت - لبنان .

(٣) راجع مقدمة المحقق لكتاب الاصطخري ، وما كتبه المستشرق الروسي كراتشكو فسكي في كتابه المترجم إلى العربية تحت عنوان « الأدب الجغرافي العربي » ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم - لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة ، ص ١٩٧ - ٢١١ .

(٤) ابن الفقيه هو أبو بكر أحمد بن محمد الهمداني ، ألف « كتاب البلدان » من عدة أجزاء في أوائل القرن الرابع الهجري ، وقد اختصر هذا الكتاب في سنة ٤١٣هـ ( ١٠٢٢م ) اختصره علي الشيزري . أنظر كراتشكو فسكي ، المصدر السابق ص ١٦٤ .

أما الهمداني فهو الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني ولد ومات في بلاد اليمن ، وكانت وفاته في سنة ٨٣٢هـ ( ٩٤٥م ) على رأي بعض الباحثين ، أو حوالي منتصف القرن الرابع كما يرى آخرون ( راجع الدراسة التي صدر بها حمد الجاسر كتاب صفة جزيرة العرب ) تحقيق محمد بن علي الأكوخ الحوالي ، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، الرياض سنة ١٣٩٤هـ ( ١٩٧٤م ) أما المسعودي فهو أبو الحسين علي بن الحسين المسعودي ، ولد بمدينة بغداد ، وتوفي في مدينة الفسطاط بمصر في سنة ٣٤٥هـ أو في السنة التالية ( ٩٥٦م ) .

(٥) الاصطخري ص ٢٠ ؛ ابن حوقل ص ٢٧ ؛ المقدسي ص ٦٧ .

(٦) الاصطخري ص ٢١ - ٢٢ ؛ ابن حوقل ص ٣٥ - ٣٧ ؛ المقدسي ص ٧١ - ٧٠ .

(٧) ص ٢٣ .

(٨) ص ٢٥ .

(٩) ص ٢٦ .

(١٠) نفس الصفحة .

- (١١) ص ٢٧ .
- (١٢) صفة جزيرة العرب ص ٢٨٢ ، ٣٠٩ .
- (١٣) مروج الذهب ص ٤ ص ١٥٦ .
- (١٤) المصدر السابق ص ٣ ص ١٧٦ - ١٧٧ .
- (١٥) المصدر السابق ص ٤ ص ١٧٧ - ١٧٨ ، ٢١٦ - ٢١٧ .
- (١٦) ابن حوقل ص ٣٣ .
- (١٧) زيادة مستفادة من ابن حوقل ص ٣٨ .
- (١٨) جزيرة أوال حالياً هي جزيرة المنامة وهي كبرى جزر دولة البحرين .
- (١٩) للمزيد عن الخرج في القرن الرابع الهجري اقرأ صفة جزيرة العرب ص ٢٨٣ .
- (٢٠) ص ٣٤ .
- (٢١) ص ٣٣ .
- (٢٢) نفس الصفحة السابقة .
- (٢٣) ص ٣٥ .
- (٢٤) ص ٤٠ .
- (٢٥) ص ٤٤ - ٤٥ .
- (٢٦) ص ٤٣ .
- (٢٧) الحمادي ، كشف أسرار الباطنية ص ٣٣ - ٣٧ .
- (٢٨) ابن حوقل ص ٣٨ .
- (٢٩) ص ٨٤ :
- (٣٠) صفة جزيرة العرب ص ٢٧٣ .

- (٣١) ص ٩٣ - ٩٤ .
- (٣٢) ص ٨٣ .
- (٣٣) ص ٨٧ .
- (٣٤) ص ٨٨ .
- (٣٥) ص ٩٦ .
- (٣٦) ص ١٠٢ .
- (٣٧) عن الصلة المذهبية بين القرامطة والعبّدين اقرأ للمقرئزي ، أتعاط الخفا ، طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة ١٥ ص ١٨٩ وما بعدها .
- (٣٨) ص ٣١ .
- (٣٩) ص ٤٤ .
- (٤٠) ص ٤٤ ، ٤٦ .
- (٤١) التنبيه والإشراف ص ١٢٦ ، ١٢٨ .
- (٤٢) ص ١٣١ .
- (٤٣) ص ١٥٩ .
- (٤٤) مروج الذهب ١ ص ٧٢ .
- (٤٥) ص ١٥٩ ومجزي تعني أنهم يدلفون الجزية .
- (٤٦) مختصر كتاب البإذان ص ١١٢ .
- (٤٧) ص ١٦٦ .
- (٤٨) مروج الذهب ١ ص ٣٥٩ .
- (٤٩) ص ١٦٦ .



- (٥٠) ص ١٦٥ - ١٦٩ .
- (٥١) التنبيه والإشراف ص ١٦٤ - ١٦٦ .
- (٥٢) المصدر السابق ص ١٦٥ .
- (٥٣) ص ١٧١ - ١٧٢ ، ١٧٦ .
- (٥٤) ص ١٦٧ .
- (٥٥) ص ١٧٩ .
- (٥٦) ص ١٧٩ - ١٨٠ .
- (٥٧) وهو المذهب الشيعي الإسماعيلي ، والفترة التي يتحدث عنها المقدسي هي الثلث الأخير من القرن الرابع الهجري .
- (٥٨) ص ١٨٣ .
- (٥٩) نفس الصفحة .
- (٦٠) نفس الصفحة .
- (٦١) ص ١٨٢ - ١٨٣ .
- (٦٢) ص ١٨٣ . وللمزيد عن هذه الشهور وأصلها أنظر التنبيه والإشراف ص ١٨٣ .
- (٦٣) ص ٥٢ .
- (٦٤) ص ٥٤ .
- (٦٥) الصفحة السابقة .
- (٦٦) الصفحة السابقة .
- (٦٧) مختصر كتاب البلدان ص ١٣٤ .
- (٦٨) التنبيه والإشراف ص ١٢٤ .

(٦٩) مروج الذهب ١٥ ص ١١٠ ، ٢٥ ص ٢٣٨ ، ٢٤٠ .

(٧٠) ص ٢٠٤ .

(٧١) ص ٢٠٥ .

(٧٢) ص ٢٠٤ .

(٧٣) ص ١٩٦ .

(٧٤) ص ١٩١ - ١٩٢ ، ١٩٩ .

(٧٥) ص ١٩١ - ١٩٢ .

(٧٦) أحسن التقاسيم ص ١٤٢ .

(٧٧) الصفحة السابقة .

# نظريات حول الحضر

## النموذج اللاحضري - الحضري

تركزت الدراسات الاجتماعية ، والأنثروبولوجية ، والتاريخية ، والجغرافية حول موضوع الاختلاف ما بين الريف والحضر ولكن الطرق والوسائل والنتائج تختلف كثيراً من فرع من العلوم إلى آخر ومن وقت إلى آخر . العلماء الاجتماعيون والسياسيون والاقتصاديون أجمعوا على أن هناك اختلافاً بين الريف والحضر من المفكرين الاجتماعيين الأوائل أمثال ابن خلدون وبيترز إلى الكتاب في عصرنا الحالي أمثال Sorokin و Zimmerman أكد هؤلاء هذه الاختلافات<sup>(١)</sup> . ولكن من الداعي إلى الغرابة هو أن القطبين الحضري والريفي عولجا في حائتين متطرفتين . المقالة المعروفة عن التحضر في المجتمع الغربي كتبت بواسطة Wirth ( ١٩٣٨ ) ، ومن ناحية أخرى ومن وجهة نظر أنثروبولوجية عالج Redfield ( ١٩٤١ ) القطب الآخر ( الريفي ) في مجتمع غير غربي<sup>(٢)</sup> .

كانت مقالة Wirth تعالج بصفة خاصة مسألة التحضر في

# مر والتحضّر

د. عبد العزيز عبد اللطيف آل الشيخ  
مستشار جامعة القاهرة

المدن الغربية على أساس متغيرات ثلاثة ، العدد ، الكثافة ، ودرجة التمايز . . . «<sup>(٣)</sup> انتقدت هذه المقاييس بالنسبة لمدن غير غربية . ذكرت ابو لغد في دراستها لمدينة القاهرة ( ١٩٦١ ) أن هذه المتغيرات لا يمكن أن تطبق على مدينة مثل مدينة القاهرة<sup>(٤)</sup> .

صحيح أن هنالك فرقاً بين المدينة والقرية في البلدان النامية إلا أننا نجد في المدن نفسها مظاهر غير حضرية جنباً إلى جنب مع المظاهر الحضرية<sup>(٥)</sup> .

ومن ناحية أخرى سبب عمل Redfield ( المركز على الريف ) جدلاً طويلاً . هذا النموذج Model عن حضارة العشائر Folkculture يعتبر المقابل لنموذج الحضرية . انتقد Lewis ( ١٩٥١ ) نموذج Redfield من نقطتين أساسيتين . الأولى أن هذا النموذج يركز بالدرجة الأساسية على المدينة كمصدر للتغير الحضاري :

The Folk-Urban conceptualization of social change focuses attention primarily on the city as the source of change, to the exclusion or neglect of other factors of an internal or external nature.<sup>(٦)</sup>

أما نقطة الانتقاد الثانية فهي أن Redfield ( في دراسته الحقلية في المكسيك عن المجتمع الريفي ) استعمل أحكاما شخصية أدت به إلى أن ينظر إلى الناحية الأخلاقية للمجتمع الريفي الذي درسه من زاوية خاطئة<sup>(٧)</sup> .

وانتقد McGee (١٩٦٤) النموذج اللاحضري - الحضري بشكل عام من ثلاث نواح هامة :

١ - انتقد النموذج على أساس الازدواجية ذاتها فالمظاهر اللاحضرية قد توجد في منطقة حضرية بسبب عامل الهجرة .

٢ - فشل النموذج في أن يطابق الواقع .

٣ - من الممكن أن توجه الانتقادات إلى كلا جانبي النموذج الريفي والحضري<sup>(٨)</sup> .

وفيما يخص مدن الشرق الأوسط مثل ذلك النموذج الذي يقول بنوع واحد من الأنماط لا يمكن قبوله ، وهذا يرجع إلى أن أمثال تلك المدن تحتوي على الأنماط الريفية والحضرية معا . تذكر أبولغد ( بناء على إحصائية ١٩٤٧ ) بأن أكثر من ثلث سكان مدينة القاهرة مولودون خارجها<sup>(٩)</sup> . وحتى عشر سنوات بعد ذلك بين إحصاء عام ١٩٥٧ أن ٣٧ في المائة من سكان مدينة القاهرة مولودون خارجها<sup>(١٠)</sup> .

وحسب إحصاء تم في بغداد ما بين عامي ١٩٥٦ و ١٩٥٧ وجد أن ٥٧ في المائة من المجبيين يذكرون أنهم ولدوا خارج مدينة بغداد<sup>(١١)</sup> . الشخصية الريفية لبعض أجزاء مدن الشرق الأوسط ظاهرة شائعة . وتقع هذه الأجزاء حول أطراف المدينة . تتصف أطراف المنطقة الحضرية لمدينة القاهرة بطريقة عيش ريفية<sup>(١٢)</sup> . وفي النواحي الشرقية والغربية من مدينة دمشق هناك نسبة عالية من السكان الذين يشتغلون في مهن غير

حضرية . وهذه الظاهرة تعكس الشخصية الريفية لهذه المناطق<sup>(١٣)</sup> . تأتي الأنماط الريفية في المناطق الحضرية نتيجة لمد الحدود الإدارية لتشمل القرى المجاورة . ولكن المناطق الحضرية نفسها تحتوي على مهاجرين والذين يمكن اعتبارهم ريفيين من الناحيتين الاجتماعية والاقتصادية<sup>(١٤)</sup> .

فشل النموذج اللاحضري - الحضري في تفسير كثير من النواحي في مدن العالم النامي في جنوب وجنوب شرق آسيا وفي أفريقيا . وكذلك في الشرق الأوسط . هذا الفشل أدى إلى محاولات لتكوين نماذج لا على أساس حضارة واحدة وإنما ضمن حضارات مختلفة On cross-cultural basis وعمل Sjoberg ( ١٩٦٠ ) يعتبر أحسن مثال على هذا النوع من المحاولات ( شكل ١ ) .

### نظرية المدينة ما قبل الصناعة

عمل Sjoberg هو عبارة عن محاولة لبناء نموذج لتفسير الظاهرة الحضرية بغض النظر عن أية حضارة معينة<sup>(١٥)</sup> . تقترح نظرية المدينة ما قبل الصناعة, Preindustrial City, الفكرة القائلة بأن جميع المدن ما قبل الثورة الصناعية في القرنين الماضيين تشترك في خاصيات معينة . وفي الصفحات الأولى من كتابه يقول Sjoberg .

"in their structure, or form, preindustrial cities — whether in medieval Europe, traditional China, India, or elsewhere — resemble one another closely and in turn differ markedly, from modern industrial-urban centers"<sup>(١٦)</sup>

من العبارات السابقة عرف Sjoberg نوعين من الحضرية : « ما قبل الصناعة » و « الصناعية » واستعمل الأخير كقياس يقارن به النوع الأول .

وعلى أساس تصنيف وظيفي يرى أن كافة المجتمعات من الممكن تصنيفها في إحدى الطبقات الثلاثة : اللاحضري وما قبل الصناعة ، ثم الصناعي .  
توجد المدن ( حسب نظريته ) فقط في المجتمعين الأخيرين . استعمل Sjoberg التكنولوجيا ليكون المتغير الرئيسي المستقل وهو يعرف هذا المتغير ليشمل : موارد الطاقة ، الأدوات والمعرفة المرتبطة باستعمال الأدوات ومصادر الطاقة لأغراض الإنتاج والخدمات ، والفرق بين التكنولوجيا الصناعية وما قبل الصناعة يتركز في نوع الطاقة المستعملة : المجتمعات الصناعية تستعمل الطاقة ذات المصدر اللاحي Inanimate energy ، بينما تعتمد مجتمعات ما قبل الصناعة على الطاقة التي مصدرها حيواني أو بشري animate energy كما أن شوبرج استخدم الكتابة كتغير ليفرق به بين المجتمعات ما قبل الصناعة ومجتمعات العشائر : مجتمعات ما قبل الصناعة كانت تعرف الكتابة . بينما تلك التي افعلمت فيها الكتابة اعتبرها مجتمعات عشائرية بغض النظر عن نوع المركز العمراني أو المستوى التكنولوجي الذي وصلوا إليه .

أما صفات المدينة ما قبل الصناعة فهي :

١- من ناحية الحجم هي مدينة صغيرة وتمثل تنوعات سكانية ethnic diversity أكثر من المناطق الريفية المحيطة بها ونسبة الوفيات فيها أعلى من المناطق الريفية .

٢- الموقع تحدده الناحية الطبيعية للمنطقة والتكنولوجيا والتنظيم الاجتماعي .

٣- وظيفة المدينة ما قبل الصناعة مرتبطة بموقعها وهي بالدرجة الأولى سياسية واقتصادية واجتماعية ولا توجد مدينة تقوم بوظيفة واحدة وبارزة .

٤ - نخط المدينة ما قبل الصناعة ( أو التركيب الداخلي لها ) يشمل :  
وجود الأسوار التي تحيط بالمدينة لغرض الحماية . وداخل هذه الأسوار  
يعيش السكان بالقرب من بعضهم البعض ولكنهم متميزون مكانيا فالأكثر  
دخلا يسكنون بالقرب من مركز المدينة أما الأقل دخلا أو الفقراء فيسكنون  
في المناطق البعيدة عن المركز .

تلك بعض الأنماط المكانية ( أو الأيكولوجية ) لمدينة ما قبل الصناعة  
كما وصفت بواسطة شوبرج والتي من الممكن مقارنتها بصفات المدينة الصناعية  
حسب نموذج ويرث . انتقد نموذج المدينة ما قبل الصناعة من نقطتين  
رئيسيتين : تجاهله للاختلافات الحضارية بالنسبة للزمان والمكان . كما أن  
معظم الأمثلة التي تطرق لها جاءت من المدن الإسلامية مثل مكة . القاهرة .  
فاس . بخارى ولاهاس ( في الصين ) . من ضمن منتقدي شوبرج  
الرئيسيين Wheatley الذي يقول :

" Because of his (Sjoberg's) abstractions are derived from evidence  
selected either arbitrarily or fortuitously according to its availability,  
they are under suspicion of being little more than generalizations..."<sup>(١٧)</sup>

كذلك فشل شوبرج في إعطاء أمثلة عن المدن التي كانت تقوم بدور  
الربط بين الحضارات المختلفة . أمثال تلك المدن ازدهرت ضمن مجتمعات  
ما قبل الصناعة<sup>(١٨)</sup> . كما أنه لم يعالج بشيء من الجدية مدن أفريقيا جنوب  
الصحراء ، ومدن جنوب شرق آسيا . وأمريكا اللاتينية أو مدن الحضارات  
القديمة مثل المدن الرومانية<sup>(١٩)</sup> . والذين لا يتفقون معه يرون إيجاد  
نموذج آخر والذي قد يناسب معظم مدن العالم الثالث وذلك هو نموذج المدينة  
المستعمرة Colonial City .



ومن الجدير بالملاحظة أن شوبرج حاول في بحث آخر أن يغير من بعض أفكاره وذلك بتقديم نوع جديد من المظهر الحضري وهو المدينة المتصنعة Industrializing City « وتلك هي مرحلة انتقالية من ماقبل الصناعية إلى الصناعية » From preindustrial to industrial (٢٠)

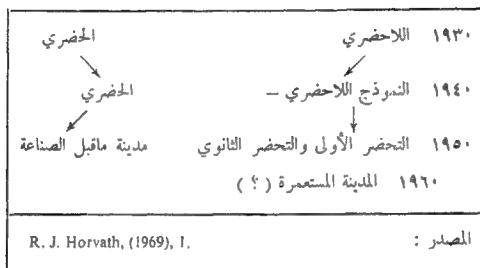
### نموذج المدينة المستعمرة

كثير من المدن الآسيوية والأفريقية ومدن أمريكا اللاتينية وجدت نتيجة للتجربة الاستعمارية التي مرت بها كثير من دول العالم الثالث . من أحسن الأمثلة على هذه المدن التي وجدت بواسطة قوى خارجية وليست نتيجة لتطور اقتصادي داخلي ما يذكره Ginsburg عن المدينة العظمى The Great City (٢١) .

وفكرة نموذج المدينة الاستعمارية The Colonial City « هو أن المدينة التي وجدت في القرن العشرين سواء في جنوب شرق آسيا أو في أفريقيا وقبل الاستقلال تشتمل على عدد من الصفات المتشابهة والتي تبرز إطلاق مصطلح المدينة الاستعمارية عليها (٢٢) . ولكن استخدام هذا النموذج الأخير وتطبيقه على مدن الشرق الأوسط وشمال أفريقيا يكون مشكلة . وهنا من الممكن القول بأن خليطا من نموذجي المدينة ما قبل الصناعة والمدينة المستعمرة من الجائز أن يناسب أحوال تلك المدن (٢٣) .

وينتج من ذلك أن هناك ثلاثة نماذج للقطب الحضري : ما قبل الصناعة والصناعية والاستعمارية شكل (٢) إلا أن هذه النماذج كثيرها لا يمكن القول بأنها استطاعت أن تشرح الأنماط الحضرية للمدن غير الغربية وذلك يرجع إلى أن تلك النماذج اقتصرت على وصف تكوين تلك المدن وتجاهلت المتغيرات السلوكية داخل تلك المدن (٢٤) .

## شكل ( ١ )



## شكل ( ٢ )

المدينة كمنظومة	نوع المجتمع	المفهوم المستقل
لا يوجد	العشائري	التكنولوجيا
مدينة ما قبل الصناعة	ما قبل الصناعة	التكنولوجيا
المدينة الصناعية	الصناعي	التكنولوجيا
المدينة المستعمرة	الاستعماري	السيطرة
R. J. Horvath, (1969), 9.		المصدر :

1. See : M. Alam, "Ibn Khaldun's Concept of the Origin, Growth, and Decay of Cities," *Islamic Culture*, 34, (1960), 90-106; G. Botero, "The Greatness of Cities," in *The Reason of the State and the Greatness of Cities*, Trans. by R. Peterson, 1956. See also : P. Sorokin and C. Zimmerman, *Principles of Rural-Urban Sociology*, New York, 1929.
2. L. Wirth, "Urbanism As A Way of Life," *The American Journal of Sociology*, 44, (July, 1938), 1-24. R. Redfield, *The Folk Culture of Yucatan*, Chicago : The University of Chicago Press, 1941.
3. L. Wirth, (1938), 18.
4. J. Abu-Lughod, "Migrant Adjustment to City Life : The Egyptian Case," *The American Journal of Sociology*, 67, (July, 1961), 22-32.
5. J. Abu-Lughod, "Varieties of Urban Experience : Contrast, Co-existence and Coalescence in Cairo," in *Middle Eastern Cities*, Ed. by I. M. Lapidus, (Berkeley, University of California Press, 1969), 159-187.
6. O. Lewis, *Life in A Mexico Village : Tepoztita Re-Studied, Urbana* : University of Illinois Press, 1951, 432.
7. *Ibid.*, 435.
8. T. G. McGee, "The Rural-Urban Continuum Debate, the Pre-industrial City and Rural-Urban Migration," *Pacific Viewpoints*, 5, (1964), 159-179.

9. J. Abu-Lughod, (1961), 23.
- (١٠) الجمهورية العربية المتحدة ، مصلحة الإحصاء والتعداد ، التعداد العام للسكان القاهرة : مطابع الأميرية ، ١٩٦٢م ، ( مجلد ١ جزء ٢٣ ) ، ص ٢٥٧ .
11. D. G. Philips, "Rural-To-Urban Migration in Iraq," *Economic Development and Cultural Change*, 7, (July, 1959), 413.
12. J. Abu-Lughod, (1969), 159.
- (١٣) م. خير ، مدينة دمشق : دراسة في جغرافية المدن ، دمشق ، ١٩٦٩م ، ص ٢٦٩ .
14. I. H. Abdel-Rahman, "Relations Between Urban and National Planning," in *The New Metropolis in the Arab World*, Ed. by M. Berger, (New Delhi : Allied Publishers, 1963), 206.
15. G. Sjoberg, *The Preindustrial City, Past and Present*, Glencoe, Ill. : The Free Press, 1960.
16. *Ibid.*, 4, 5.
17. P. Wheatley, "What the Greatness of the City Was Said To Be," *Pacific Viewpoints*, 4, (1963), 163-188.
18. T. G. McGee, (1964), 171.
19. R. J. Horvath, *In Search of A Theory of Urbanization : Notes on the Colonial City*, (East Lansing, Michigan : Department of Geography and African Studies Center, Michigan State University, 1969,) 3.
- 20 G. Sjoberg, "Cities in Developing and in Industrial Societies : A Cross -Cultural Analysis," in *The Study of Urbanization.*, Eds. by P. M. Hauser and L. F. Schnore, (New York : John Wiley and Sons, Inc., 1965), 220-228.

21. N. S. Ginsburg, "The Great City in Southeast Asia," *The American Journal of Sociology*, 60, (March, 1955), 455-464.
22. R. J. Horvath, (1969), 14.
23. J. Abu-Lughod, "Tale of Two Cities : The Origins of Modern Cairo," *Comparativety Studies in Societyund History*,7, (July, 1965), 427-457.
24. A. A. Al Sheikh, *Residential Mobility in Riyadh : A Study in Intra-urban Migration*, Doctoral Dissertation, (University of Wisconsin, Madison, 1977), 14.

# أول مؤتمر لعلماء الجغرافيا المسلمين<sup>(١)</sup>

تحقيق : محمد أبو الفتوح الخياط



(١) ترجع فكرة عقد هذا المؤتمر للأستاذ الدكتور محمد د. - نجم زائب  
رئيس جامعة القاهرة أثناء تواجد معادته بالرياض كأستاذ زائر - د. الإمام محمد  
ابن سعود الإسلامية .

في غرة شهر ربيع الثاني عام ١٣٩٦هـ - صدرت الموافقة السامية بشأن طلب جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عقد مؤتمر عام بمقر الجامعة بالرياض باسم « جغرافية الإسلام والمسلمين » .

ومنذ هذا التاريخ قامت الجامعة بالدعوة لعقد المؤتمر الجغرافي الإسلامي الأول بمدينة الرياض خلال الفترة من ٢٢ - ١٣٩٩/٢/٢٨هـ لإبراز جهود علماء الجغرافيا المسلمين لخدمة هذا العلم ، ومساهماتهم المستمرة لتطوير الفكر الجغرافي الإسلامي . ، وشكلت لهذا الغرض لجنة تحضيرية تتولى الإعداد للمؤتمر برئاسة فضيلة الشيخ محمد بن عبد الله عوف عميد كلية العلوم الاجتماعية وعضوية عدد من أعضاء هيئة التدريس بالجامعة .

وبدأت هذه اللجنة اجتماعاتها اعتباراً من يوم الأحد ١٥/٦/١٣٩٦هـ وعلى مدى ثلاث سنوات متتالية بلغ عدد إجتماعاتها اثنين وخمسين اجتماعاً ، وقد حضر أغلب هذه الاجتماعات معالي مدير الجامعة الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي وسعادة وكيل الجامعة الدكتور محمد عبد الله العجلان ، وسعادة الأمين العام للجامعة الشيخ عبد الله يوسف الشبل .

وأمكن للجنة التحضيرية بفضل الله ثم جهود أعضائها وحرصهم على أن ينجي التنظيم والإعداد لهذا المؤتمر بصورة طيبة فيها الخير لأمتنا الإسلامية وديننا الإسلامي الحنيف .

## وتركزت أهداف المؤتمر فيما يلي :

- ١ - إيجاد رابطة بين علماء المسلمين من الجغرافيين من مختلف أقطار العالم الإسلامي مبنية على التعارف فيما بينهم .
  - ٢ - توجيه الجغرافيا توجيهاً إسلامياً .
  - ٣ - الاهتمام بدراسة واقع العالم الإسلامي المعاصر .
  - ٤ - إلقاء الضوء على ظروف الأقليات المسلمة في العالم .
  - ٥ - بحث التكامل الإقتصادي في العالم الإسلامي .
  - ٦ - الاهتمام بالدراسة السكانية والعمرانية للعالم الإسلامي .
  - ٧ - الاهتمام بالتراث الجغرافي الإسلامي .
  - ٨ - إلقاء الضوء على الجانب التربوي الذي يدعم الإيمان بالله أولاً ويقوي إحساس المسلمين بالوحدة ثانياً . . وذلك في مجال الدراسات الجغرافية مناهجها والقيام بتدريسها .
  - ٩ - التعرف على مسار انتشار الإسلام في العالم .
  - ١٠ - الاهتمام بإبراز الجوانب الهامة في المشكلات السياسية لبعض مناطق العالم الإسلامي مثل مشكلة فلسطين ومشكلة كشمير ومشكلة إرتيرية ومشكلة القليلين ومشكلة فطاني وغيرها من المشكلات .
- وأمكن للجنة التحضيرية في إطار التنسيق الكامل أن تشكل اللجان الفنية التالية :



### (أ) لجنة التراث الجغرافي :

وتتناول مناهج البحث لدى الجغرافيين المسلمين وجهودهم في رسم الخرائط وأثر الرحالة المسلمين في إثراء المعرفة والكشوف الجغرافية وأثر الجغرافيه الإسلامية في الثقافة الجغرافية العالمية وكذلك الكشف عن المخطوطات الجغرافية الإسلامية التي لم تحقق بعد .

### (ب) لجنة الجغرافيا الاقتصادية للعالم الإسلامي :

وتتناول الثروات الزراعية والرعية والمعدنية في العالم الإسلامي وكل مجالات النشاط الاقتصادي من صناعة وتجارة وطاقة وإمكانات التكامل الاقتصادي في مجال إنتاج الغذاء في العالم الإسلامي .

### (ج) لجنة الجغرافية السكانية والعمران :

وتتناول حركات السكان وتكاملهم وجغرافية المدن وتنمية الريف في العالم الإسلامي .

### (د) لجنة جغرافية انتشار الإسلام :

وتتناول مسائل انتشار الإسلام والأقليات الإسلامية وتوزيعها ومستقبلها .

### (هـ) لجنة الجغرافيا السياسي :

وتتناول بحث مشاكل فلسطين وكشمير وإرترية والفلبين وكذلك أثر الجغرافية في تعصيد دعوة التضامن الإسلامي .

## ( و ) اللجنة التربوية الجغرافية :

وتتناول توجيه الجغرافية لترسيخ الإيمان بالله وتوجيه الجغرافية لدعم فكرة وحدة العالم الإسلامي .

إلى جانب تشكيل اللجان الفنية قررت اللجنة التحضيرية إقامة معرض للكتاب الجغرافي الإسلامي وآخر للخرائط التاريخية والمعاصرة .

كما تم تشكيل لجان تنظيمية لدفع عجلة العمل نحو تحقيق غاياتها المرجوة في إطار من التكامل والتنسيق بما يتفق وأهمية هذا اللقاء العلمي المبارك بإذن الله .

وبدأت اللجنة التحضيرية في الدعوة لكثير من علماء الجغرافيا المسلمين والباحثين في أكثر من خمس وعشرين دولة إلى جانب الجامعات السعودية والجمعيات الجغرافية داخل وخارج المملكة وعدد من المجلات العلمية مثل مجلة الدارة ، ومجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية ، وصاحب تلك الجهود التنظيمية والفنية للمؤتمر جهود علمية أخرى مثل إصدار كتاب عن جغرافية العالم الإسلامي ، يتناول التعريف بالمسلمين وأمصارهم وعددهم ٥٥ قطراً إلى جانب الأقليات الإسلامية .

كما أمكن للجنة إعداد مجموعة من الخرائط التاريخية لدول العالم الإسلامي ومجموعة أخرى تمثل النشاط الجغرافي للمسلمين القدامى مثل الإدريس وابن حوقل والمسعودي والخوازمي والمقدسي والبكري . وأيضاً خرائط الرحالة المسلمين وخرائط السكان وخرائط الطبيعة وخرائط للنشاط الاقتصادي وخرائط المملكة العربية السعودية والتي بلغت أكثر من ثلاثين خريطة تمثل مختلف معالم النشاط الاقتصادي .



صاحب السمو الملكي الأمير سطاتم بن عبد العزيز نائب أمير منطقة الرياض  
يفتح أولي جلسات المؤتمر الجغرافي الإسلامي الأول

وفي الاجتماع الأخير للجنة التحضيرية ( ١٦/٢/١٣٩٩ هـ ) برئاسة  
صاحب المعالي الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي مدير الجامعة  
تم وضع اللامسات الأخيرة للمؤتمر واستكمال الإجراءات التنظيمية ،  
ووضع برنامج المؤتمر وتحديد الصورة الإعلامية التي يجب أن يكون  
عليها إنعقاد أول مؤتمر لعلماء الجغرافيا المسلمين بالمملكة العربية السعودية .

وفي مساء يوم السبت ٢٢ صفر ١٣٩٩ هـ - الموافق ٢٠ يناير ١٩٧٩ م -  
افتتح صاحب السمو الملكي الأمير سطاتم بن عبد العزيز نائب أمير منطقة

الرياض نيابة عن صاحب السمو الملكي الأمير فهد بن عبد العزيز ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء أولى جلسات المؤتمر بقاعة الملك فيصل للدراسات بمدينة الرياض حيث ألقى سموه الكريم كلمة بهذه المناسبة رحب فيها بعقد هذا المؤتمر بالملك وفي رحاب جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية مؤكداً سموه أن عقد هذا المؤتمر — امتداد لاهتمامات حكومة صاحب الجلالة الملك خالد بن عبد العزيز المعظم — بالفكر الإسلامي وتراثه المجيد ، ودعوة علماء المسلمين في كل تخصص لدراسة قضايا علومهم وبيان فضل علمائنا وحضارتنا الإسلامية .

وقال سموه : لقد دأبت جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية التي تبنت هذا المؤتمر ودعت إلى عقده . على طرح الكثير من القضايا العلية عبر هذه التجمعات المفيدة لبحثها ودراستها من قبل زعماء الفكر الإسلامي للخروج بنتائج إيجابية تسهم في إعلاء كلمة المسلمين ورفع مستواهم العلمي وإيضاح رأيهم للعالم في تلك القضايا وهي أعمال جليلة تستحق الشكر والتقدير .

ثم تحدث صاحب المعالي الشيخ عبد الوهاب عبد الواسع وزير الحج والأوقاف ووزير التعليم العالي بالنيابة ، فأوضح معاليه للمؤتمرين أن رسالة مملكتنا الغالية منذ أرسى دعائنها مؤسسها جلالة الملك عبد العزيز رحمه الله تقوم على جمع الشمل وتوحيد الكلمة ورفع شأن رسالة الإسلام ، وأضاف معاليه أن قيادتنا الرشيدة بقيادة صاحب الجلالة الملك المعظم خالد بن عبد العزيز تنطلق من هذا المفهوم لتعمقه وتجسده من أجل الوصول إلى أمجاد الإسلام في جميع مجالات الحياة .

ومن هذا المنطلق دعت جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية إلى عقد هذا المؤتمر بالرياض .

وأكد معاليه أن الجامعات الإسلامية تعتبر في مقدمة من يجب أن يرمى المسؤولية العلمية وأن تكون السبابة والرائدة في كل العلوم .

ثم تحدث معالي الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي مدير الجامعة - فرحب بأعضاء المؤتمر مؤكداً لهم أن المملكة العربية السعودية - بقيادة الملك المفدى خالد بن عبد العزيز المعظم وسمو ولي عهده الأمين - حريصة على ما ينفع المسلمين ، وهي تؤمن أن في لقاء علماء المسلمين وتدارسهم لمشكلاتهم خير طريق لحل المشكلات مما ينهض بأمر الإسلام ، ويعيد لها وحدتها وتضامنها بحيث تعود كما كانت قائدة للبشرية نحو الخير والرفاهية ، وبحيث يتحقق فيها قوله الله تبارك وتعالى « كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله » .

ثم ألقى فضيلة الشيخ محمد بن عبد الله عرفة أمين عام المؤتمر كلمة استعرض فيها جهود الجامعة في سبيل عقد هذا المؤتمر وأهمية علم الجغرافيا عند المسلمين ، وأهم أهداف المؤتمر ومختلف الجهود التي بذلت وعلى مدى ثلاث سنوات كاملة للتحضير لهذا المؤتمر .

وعلى مدى خمسة أيام متتالية تابعت بلجان المؤتمر جلساتها والتي بلغت سبعا وعشرين جلسة تناولت كل لجنة البحوث المدرجة ضمن خطة عملها بحثاً ودراسة تفصيلية للوصول من خلالها لقرارات هامة تعد منطلقاً جديداً لعلماء الجغرافيا المسلمين في سبيل النهوض بعلم الجغرافيا وأهميته في شتى مجالات المعرفة ووضعها في خدمة الإسلام والمسلمين في كل مكان - كما تعد أيضاً منطلقاً علمياً من واقع الإيمان بالصلة الوثيقة بين الدين والعلم



صاحب السمو الملكي الأمير سعاد بن عبد العزيز في افتتاح معرض الكتاب الجغرافي الإسلامي

والحاجة الماسة لإحياء التراث الجغرافي لوصول حاضر الأمة الإسلامية  
بماضيها ودراسة أحوال المسلمين اليوم .

وقد بلغ عدد بحوث المؤتمر أكثر من مائة وخمسين بحثا وكنا  
نتمنى أن نتاح الفرصة لمجلة الدارة أن تنشر أكثرها إيماناً منها بأهميتها .

وفي مساء يوم الخميس السابع والعشرين من شهر صفر ١٣٩٩ هـ  
أمكن للمؤتمر بفضل الله أن يصدر مجموعة من التوصيات والقرارات  
الهامة التالية : -

## أولاً : التوصيات العامة :

يوصى المؤتمر بما يلي :

- ١ - أن تعني الجامعات الإسلامية - ولا سيما جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالدراسة الجغرافية التي تخدم القرآن الكريم والسنة المطهرة وتعين المسلم على فهمها والاستجابة لما ورد فيهما .
- ٢ - أن يتوالى عقد المؤتمرات الجغرافية الإسلامية بصورة دورية لما لمسه المؤتمرون من ثمرات هذا المؤتمر . ويمكن أن يفرد أحد المؤتمرات بدراسة مشكلات موضوعية أو مكانية يعينها نظراً لأهميتها وتحقيقاً للتعلم الذي تستلزمه دراستها ومن ذلك مشكلات الأقليات المسلمة - .
- ٣ - أن يعني الجغرافيون المسلمون بإعداد الدراسات الجغرافية عن بلدانهم وذلك لكونهم أقرب من غيرهم إلى مصادر المعلومات الخاصة بها .
- ٤ - أن تقوم جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بإنشاء مركز لبحوث العالم الإسلامي المعاصر يعني في نطاق نشاطه بوجه خاص بالدراسات الجغرافية وفي مقدمتها دراسة الأقليات المسلمة ويضطلع بالتخطيط لهذه البحوث ، ويشرف على القيام بها في البلدان الإسلامية ومناطق تجمع الأقليات المسلمة . مع متابعة آخر التطورات العلمية في مجالات البحث الجغرافي ووضعها في خدمة القضايا الإسلامية .

ويزود هذا المركز بمكتبة متخصصة كما يضم وحدة لتجميع المعلومات عن مختلف بلدان العالم الإسلامي المعاصر والأقليات المسلمة فيه .

٥ - أن يتابع الجغرافيون المسلمون الدراسة المعززة بالخرائط والرسوم عن المملكة العربية السعودية من مختلف النواحي الجغرافية باعتبارها مشرق رسالة الإسلام . ولجهودها الرائدة في العمل لهذه الرسالة . ونصرة قضايا المسلمين وتحقيق تضامنهم في أنحاء العالم الإسلامي من جهة . وفي العمل الجاد للتنمية الاقتصادية والاجتماعية داخل المملكة من جهة أخرى على أن تتضمن الدراسات الجغرافية المرجوة عن المملكة تحقيق المواقع التي كانت قائمة في شبه الجزيرة مما ورد ذكره في القرآن الكريم والسيرة النبوية المطهرة أو ورد ذكره في أمهات كتب التاريخ والأدب وتمثيلها في مصورات مضبوطة الأعلام .  
ويحيي المؤتمر الجهود الدائبة التي يبذلها علماء المملكة للتعريف الجغرافي بها .

٦ - أن يوجه مزيد من الاهتمام إلى الدراسة الجغرافية للحج من مختلف جوانبها حتى يستفاد منها في تيسير أداء الفريضة للأعداد الضخمة المتزايدة من الحجاج عاماً بعد عام وتسهم من ناحيتها في حل مشكلات مثل المواصلات والمياه والإسكان في المشاعر المقدسة وما حولها . ويدعو المؤتمر إلى التعاون مع المراكز القائمة لبحوث الحج وتعضيدها كما يبحثون على الإفادة من هذا اللقاء العالمي السنوي في تدعيم التضامن الإسلامي والتشاور لأجل تحقيق منافع المسلمين .



٧ - أن تتضافر جهود الجغرافيين المسلمين لإصدار موسوعة جغرافية للعالم الإسلامي مزودة بأطلس جغرافي ، وإصدار أطلس آخر للتاريخ الإسلامي .

٨ - أن تتضافر الجهود على تعريب المصطلحات الجغرافية وتوحيدها ووضع معجم لها .

٩ - أن يعنى بترجمة الدراسات الجغرافية الأصلية من لغات الشعوب الإسلامية وغيرها إلى اللغة العربية وترجمة أمثال هذه الدراسات المكتوبة بالعربية وغيرها من لغات الشعوب الإسلامية إلى اللغات الأخرى .

١٠ - أن يوجه الإهتمام إلى الدراسات الجغرافية الإسلامية في البحوث التي تقدم لنيل الدرجات العلمية العليا في أقسام الجغرافيا بجامعة العالم الإسلامية .

١١ - أن تكون أمانة دائمة للمؤتمر الجغرافي الإسلامي مقرها جامعة الإمام وتتولى تنسيق جهود الجغرافيين المسلمين في مختلف نشاطاتهم وتحقيق كثير من الأهداف السابقة وغيرها ولا سيما :

(أ) متابعة تنفيذ التوصيات الصادرة عن هذا المؤتمر ونشر أبحاثه والإعداد للمؤتمر التالي .

(ب) إصدار مجلة دورية تعني بنشر البحوث الجغرافية التي تحقق أهداف المؤتمر .

(ج) متابعة التغيرات السكانية والاقتصادية والسياسية في بلدان

العالم الإسلامي ونشرها في تقويم دوري .

(د) التخطيط لمشروعات البحوث في مختلف المجالات

الجغرافية التي تخدم أهداف المؤتمر . والمعاونة على نشر

الدراسات المتميزة في هذا المجال .

(هـ) دعم العلاقات العلمية مع الهيئات الإسلامية والجمعيات

والاتحادات الجغرافية .

(و)حث الدول الإسلامية على تقديم العون للجغرافيين المسلمين

في أبحاثهم وبخاصة في مجال تزويدهم بالمعلومات

اللازمة .

## ثانياً : في مجال التراث الجغرافي الإسلامي :

بوصي المؤتمر بما يلي :

١ - العمل على حصر التراث الجغرافي الإسلامي وتجميعه والنهوض

بنشره نشرأ علمياً محققاً ، وإجراء الدراسات حول هذا

التراث والذين خلفوه من أعلام الجغرافيين المسلمين .

٢ - نشر المصورات الجغرافية التي خلفها الجغرافيون المسلمون

بعد تحقيقها ، وتمثيل المعلومات الواردة في التراث الجغرافي

الإسلامي وكتب التاريخ في مصورات جغرافية .

٣ - تنشيط حركة الترجمة عن التراث الجغرافي الإسلامي فيما

بين لغات الشعوب الإسلامية ونقل ما كتب عن التراث الجغرافي

الإسلامي في اللغات الأخرى مع الاهتمام بالرد على المستشرقين وغيرهم من الباحثين في مقترياتهم ضد الإسلام في مجال الجغرافيا .

٤ - الإفادة من المصطلحات التي وردت في التراث الجغرافي الإسلامي بعد توحيدها ومقابلتها بالمصطلحات المعاصرة ، مستفيدين في ذلك بما أخرجته المجامع العلمية والعمل على إشاعة هذه المصطلحات .

٥ - توجيه جهود الجغرافيين المسلمين للمحافظة على تسمية العالم الجغرافية في البلدان الإسلامية كما يعرفها المسلمون وإعداد الدراسات الخاصة بالأسماء الأصلية لمواجهة محاولات الأعداء لطمس هذه الأسماء واستبدال أسماء دخلية بها وتعزيز جهود الدول الإسلامية المشاركة في المؤتمر العالمي لتنشيط الأسماء الجغرافية في سبيل تحقيق هذا الهدف .

### ثالثاً : في مجال انتشار الإسلام :

يوصى المؤتمر بما يلي :

١ - تعميق الدراسات المتعلقة بسبل انتشار الإسلام وذلك من أجل الاسترشاد بهذه الدراسات في توجيه الدعوة إلى الله .

٢ - اهتمام الجغرافيين المسلمين بدراسة واقع الأقليات المسلمة في البلدان التي يعيشون فيها حتى يتوفر للجهات المختصة في الدول الإسلامية ما يعينها على بذل مساعيها لدى الدول

التي تعيش فيها هذه الأقليات لأجل تحسين أحوالهم وضمان حقوقهم وحررياتهم .

٣ - حث الجامعات الإسلامية ولاسيما جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية على التوسع في تقديم المنح الدراسية لأبناء المسلمين ولاسيما أبناء الأقليات الإسلامية .

٤ - دعوة الجهات المختصة في حكومات الدول الإسلامية لمعاونة هذه الأقليات بمختلف الوسائل للحفاظ على عقيدتهم والنهوض بمستواهم الاجتماعي والثقافي ومن ذلك تيسير فتح المدارس والمراكز الثقافية التي تعني بتعليم الإسلام واللغة العربية للصغار والكبار في هذه الأقليات إلى جانب التدريب المهني في المجالات الممكنة وإقامة مكتبات عامة للمسلمين في المساجد وغيرها تزود بوسائل نشر الثقافة الإسلامية من كتب ومجلات وأشرطة ونحوها ، على أن تراعى ملاممتها للمسلمين في تلك البلاد .

٥ - توجيه أبناء الأقليات المسلمة في كل دولة إلى توثيق الروابط فيما بينهم ومع غيرهم من أبناء الأقليات المسلمة الأخرى ومع البلدان الإسلامية وذلك بتبادل الزيارات وإقامة الجمعيات والاتحادات وتنظيم المؤتمرات ومعاونة أبناء هذه الأقليات على تحقيق ذلك وتشجيعهم على أداء فريضة الحج والالتقاء مع إخوانهم المسلمين في هذا المؤتمر التعبدى الجامع الذي دعا الله المسلمين إليه « ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات » .

#### رابعاً : في مجال الجغرافيا الاقتصادية :

١ - يوصي المؤتمر بتوجيه العناية نحو الدراسات والبحوث الجغرافية المتصلة بالتنمية الاقتصادية والاجتماعية في البلاد الإسلامية ، وما يتصل بها من مشكلات مثل مشكلة الغذاء ومشكلة التصحر ومشكلة الموارد المائية ومشكلة الهجرة من الريف إلى المدن ، وذلك من أجل أن يسهم علم الجغرافيا في تحقيق الرخاء والرفاهية للشعوب الإسلامية .

٢ - يوصي المؤتمر بإجراء التجارب للإفادة من مياه البحار في ري الأراضي الجافة في العالم الإسلامي مما يسهم في زيادة رقعة المساحات المزروعة .

٣ - يؤكد المؤتمر تكامل العالم الإسلامي اقتصادياً ، ويدعو إلى التكافل الاقتصادي بين بلدان المسلمين ، كما يدعو إلى « إقامة سوق إسلامية مشتركة » يضع العلماء المسلمون أسسها العلمية وقواعدها العملية .

#### خامساً : في مجال جغرافية السكان والعمران :

يوصي المؤتمر بما يلي :

١ - الاهتمام بالثروة البشرية الإسلامية عدداً ونوعاً وتنميتها وتأهيلها لكي تصبح أداة إنتاج وتعمير وقوة إسلامية تحمل رسالة الإسلام .

٢ - دراسة القوى العاملة في العالم الإسلامي لتحقيق التعاون بين بلدانه في الإفادة منها .

٣ - تحقيق التوازن بين تجمعات السكان في المدن والقرى والبادية في إطار تخطيط إقليمي داخل الدول الإسلامية . وتوفير الرعاية لسكان البادية .

٤ - توجيه الجغرافيين المسلمين نحو العناية بدراسة الخصائص المميزة للمدينة الإسلامية ، وذلك لتزويد المخططين بما يمكنهم من الحفاظ على القيم الإسلامية والطابع الإسلامي في المخططات الحديثة .

٥ - التنبه إلى خطورة هجرة ذوى الإمكانات العلمية المتميزة من أرض الإسلام . وتوظيف كفاءاتهم لدى غير المسلمين لما يؤدي إليه ذلك من تأخر النهضة التي يؤمل فيها المسلمون ويجدون في العمل لها .

#### سادساً - في مجال الجغرافيا السياسية :

١ - يؤكد المؤتمر الأهمية البالغة للقضية الفلسطينية بالنسبة للمسلمين جميعاً في أنحاء العالم ويدعو الجغرافيين المسلمين والجامعات في العالم الإسلامي إلى العناية بالدراسات المتخصصة التي تتعلق بفلسطين وحق شعبها في أرضه وتبرز الطابع العربي الإسلامي الأصل لشعبها ومعالمها الجغرافية ودحض المحاولات الصهيونية التي تستهدف تغيير هذا الطابع وفرض طابع دخيل على هذه المعالم .

٢ - يؤكد المؤتمر أهمية قضية الشعب الارثري . وقضية المسلمين في الفلين وغيرهما من قضايا المسلمين ويوصى الجغرافيين المسلمين بالعمل على دراستهما دراسة علمية تبرز حق هذين الشعبين وغيرهما في أراضيهم . كما يؤكد المؤتمر ضرورة وحدة القوى الإسلامية في هذه الشعوب .

سابعاً - في مجال تعليم الجغرافيا :

يوصى المؤتمر بما يأتي :

١ - الإفادة من تعليم الحقائق الجغرافية عن طريق المدرس والمنهج والكتاب في تدعيم عقيدة الإيمان بالله . بحيث تعرض آيات الله المحكمة في الكون على الدارسين بما يوضح دلالتها على الخالق القدير الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى ، ووضع للكون سنناً ونواميس مطردة لاتجد لها تبديلاً أو تحويلاً . كما توجه أنظار الدارسين إلى أشارات القرآن المحكمة إلى بعض الحقائق الجغرافية القاطعة مع الحرص على التأكيد بأن نهج القرآن في عرض هذه الحقائق بتلازم مع عناية الكتاب الكريم في هداية الناس أجمعين . وتقرير العقيدة الصحيحة في الإيمان بالله . . وهذا يتميز تماماً عن نهج أي كتاب علمي متخصص .

٢ - أن يستهدف تعليم الجغرافيا تقرير الانتماء إلى الأمة الإسلامية وتأكيد وحدتها في نفوس أبناء المسلمين ، ولتحقيق هذا الهدف يوصى المؤتمر بأن تدرس جغرافية العالم الإسلامي

ضمن خطة الدراسة في مختلف مراحل التعليم مع الحرص على إعطاء قضايا البلدان الإسلامية وفي مقدمتها قضية فلسطين نصيبها في مقررات الدراسة الجغرافية بما يؤكد الحفاظ على شخصيتها الأصلية إزاء المحاولات الدائبة لطمسها وأن يراعى ذلك في المصورات التعليمية رسماً وتسمية بحيث تحظر الدول الإسلامية تداول الحرائط المخالفة .

★ ★ ★

وهكذا وكما تعودنا من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية تتابع مسيرة اللقاءات العلمية المباركة بإذن الله وفي رحابها مؤكدة أن هذا المؤتمر - وكما عبر عن ذلك معالي مدير الجامعة - إنجاز له قيمته وأثره إن شاء الله في مجال تحقيق الجامعة لرسالتها .



# إِسْطِطَان

## البدو في منطقة المحمل

### بالمملكة العربية السعودية<sup>(١)</sup>

د. محمد عبد الرحمن السائح  
مدرس قسم الجغرافيا بجامعة الرياض

تحاول هذه الدراسة أن تلقي بعض الضوء على استيطان البدو في منطقة المحمل التي تقع في وسط المملكة العربية السعودية وعلى بعد ١٥٠ كيلومتراً شمال مدينة الرياض . وقد جاء هذا البحث نتيجة لعمل ميداني تم في منطقة المحمل في عامي ١٩٧٨م و ١٩٧٩م . ولقد قام الباحث بتقصي أحوال « الهجر » وذلك بواسطة الأسئلة الموجهة إلى أمرائها وشيوخها . كما حصل على معلومات إضافية عن طريق الملاحظات الميدانية المباشرة .

( ١ ) هذه خلاصة بالعربية للبحث والأصل منشور ضمن القمم الانجليزي بنفس العدد .

تكون الاستقرار البشري في منطقة المحمل من مجموعة من القرى « التقليدية » التي شكلت جميع مظاهر السكن في المنطقة منذ مئات السنين . ومن أقدم تلك القرى ثادق عاصمة الاقليم والبير والرغبة . ونشأت بحوار هذه القرى القديمة مستوطنات بدوية جديدة خلال القرن العشرين . وقد تأسست أول هجرة في عام ١٩١٥م أما آخر هجرة من هذا النوع فقد أنشئت عام ١٩٢٩م . وأسمينا هذا النوع من الهجرة « الهجر القديمة » وهي عبارة عن « مستوطنات بدوية شجعت الحكومة قيامها في الريف » . وقد نشأ خمس من هذه الهجرة القديمة في منطقة المحمل . وتأسس هناك بعد ذلك هجرتان في عامي ١٩٥٨م و ١٩٧٣م . وهي من « الهجرة الحديثة » والتي كانت عبارة عن « مستوطنات بدوية تلقائية نشأت في الريف . ولم نجد في المحمل ذلك النوع من مستوطنات « الحلل » التي توجد عادة حول المدن لأن هذه المنطقة لا تحتوي على مدن كبيرة .

ونتيجة للبحث الميداني اتضح أن استيطان البدو في منطقة المحمل ينطبق إلى حد كبير على أنموذج الاستيطان في الأقاليم الأخرى في المملكة العربية السعودية من حيث عملية الاستيطان واختيار المكان وامتلاكه وكذلك التشابه القوي في بنية ( تركيب ) الهجرة ووظائفها . ومع ذلك فقد وجدنا بعض الفروق بين استيطان البدو في المحمل واستيطانهم في المناطق الأخرى . ويعزى ذلك إلى الطبيعة الذاتية للهجرة المختلفة وإلى ما تتصف به منطقة المحمل من سمات خاصة من حيث موقعها ومواردها الطبيعية .

ولا تخلو مستوطنات البادية في المحمل من بعض المشكلات . فبعض هذه الهجرة لا تصلح مواقعها للزراعة أو النمو الاقتصادي . وقد تم اختيار هذه المواقع لأنها كانت آباراً قديمة للبادية أو لأنها كانت

حولها مراعي للأغنام والابل . ولكن أخطر المشكلات التي تهدد تلك الهجر هي نقص المياه سواء كانت للشرب أو الزراعة . فكثير من الهجر ينقصها الماء العذب مما يضطر السكان إلى جلب المياه من القرى الأخرى . ويتوفر في هذه الهجر قليل من الخدمات العامة مثل المدارس والكهرباء ولكنها تعتمد في شؤونها الأخرى على مدينة الرياض التي ترتبط بها بطريقتين معبدتين .

وقد ازداد عدد سكان منطقة المحمل وعدد مستوطناتها بحوالي الربع وذلك نتيجة لاستيطان البادية فيها . وكما هو معروف فإن البداوة في المملكة وفي غيرها من الدول في تناقص دائم . وسيستمر ذلك النقصان في المستقبل . وبالرغم من ازدياد نزوح سكان الريف إلى المدن فإن عدد سكان الهجر في هذه المنطقة ثابت أو في نحو دائم لأن أبناء البادية يفدون إليها باستمرار للاستيطان فيها .

# الجغرافيا النباتية

## للمملكة العربية السعودية

للدكتور سيد فرج خليفة

أستاذًا في علم النبات المشارك  
بمركز العلوم والدراسات بالبحرين

### مقدمة :

علم الجغرافيا النباتية هو ذلك الفرع من العلوم الذي يعني بدراسة أصل العلاقات بين نباتات الماضي والحاضر ، وتعود دراسة هذه العلاقات إلى التنقيب وإلى شرح توزيع النباتات في العالم . ولا يمت علم النبات الجغرافي بصلة إلى النباتيين فحسب وإنما يرتبط به أيضاً علماء الحيوان وعلم طبقات الأرض .

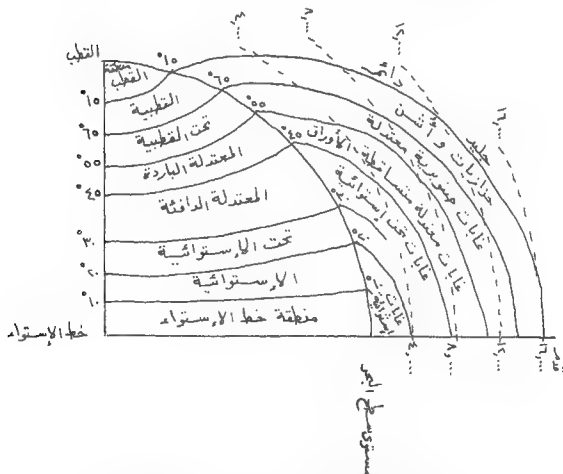
ويمكننا أن نصف الكساء الخضري الطبيعي لأي جزء من هذا العالم على أنه أحد أنواع ثلاثة أساسية وهي : الغابات أو الحشائش أو الصحاري ، وهناك بالطبع عدة أنواع تقع تحت كل قسم من الأقسام السابقة . كما أن هناك مناطق تكون وسطا في طبيعتها بين نوعين أو أكثر من الأنواع السابقة . ويمكننا أن نقول بوجه عام إن الأشجار هي الأنواع الرئيسية من النباتات الموجودة في الغابات ، بينما تميز النجيليات كساء الحشائش ، أما الصحاري فإنها تعتبر تلك المناطق التي تكون فيها حياة النبات أو النبت محدوداً . وتحتوي الغابات على طاقات مادية لا بأس بها ، ولكنها تزال في أغلب البلدان المتحضرة حيث يمكن استغلال مساحتها كمناطق سكنية أو صناعية أو يمكن زراعة هذه المناطق بمحاصيل اقتصادية منتظمة تغطي حاجة السكان . وتعتبر مناطق الحشائش أكثر تناسبا مع حاجة الإنسان فهي يمكن أن تمدد بالمناطق السكنية أو الصناعية أو الزراعية كما يمكن استغلالها كمناطق مثالية للرعي ، وتعتبر هذه المناطق أيضاً أكثر ملائمة - من حيث المناخ - لمعيشة الإنسان . والصحاري هي أقل المناطق نفعا من حيث استغلالها مسكناً أو صناعياً لظروفها المناخية الغير ملائمة للإنسان كما أنها للسبب ذاته لا يمكن الاعتماد عليها كمناطق زراعية - غير أن هذه الصحاري تشكل في بعض الأحوال مصادر هامة من مصادر الثروة عندما تكون غنية بالزيت الطبيعية أو المعادن .

وتعتبر العوامل المناخية هي الأسس التي تتحكم في تنظيم توزيع الأنواع المختلفة النباتية ومن ثم فإن الصحاري توجد حينما تكون الأحوال المناخية متطرفة في الحرارة والبرودة ، وحيث تكون الرطوبة منعقدة تقريباً على الأقل في فصول بذاتها . أما الغابات فإنها توجد حيث يكون هطول

الأمطار ونسبة الرطوبة مرتفعين . وتوجد الحشائش في المناطق التي تتميز بالمناخ المعتدل نسبياً حيث تكون كمية الأمطار كافية وليست زائدة وتكون درجة الحرارة معتدلة .

### أهمية الجغرافية النباتية :

يمثل التوزيع الجغرافي للنباتات ناحية اقتصادية هامة للإنسان ، ومثال ذلك ما يمكن استنباطه من توزيع نباتات الغلال التي تشكل الجانب الأساسي من غذاء الإنسان . حيث اتضح أن المناطق التي تميزت على مر



رسم تخطيطي يوضح توزيع تكساء نخضري في العالم تبعاً لخطوط العرض، والارتفاع، ونصف هيربرتس في كتابه "الفسيفسوغيا".

العصور بوجود حضارات متقدمة كانت ذات المناطق الملائمة لنمو نباتات الغلال ، وإذا نظرنا لهذه النباتات من حيث أهميتها للإنسان فإنه يمكن ترتيبها على النحو التالي :

القمح - الشعير - الحنطة - الشوفان - الأرز - الذرة .

وباختصار فإن الأنواع الأربعة الأولى تعتبر محاصيل مناطق معتدلة والاثنين الآخرين من نباتات المناطق الاستوائية . وهذا يوضح أن هذه المناطق هي الموطن الأصلية لهذه المحاصيل . وقد بينت الدراسات التي أجريت في هذا الصدد أن الموطن الأصلي للقمح ربما ينتهي إلى منطقة ما في غرب أو وسط آسيا . والشعير والشوفان في مناطق شمالية من آسيا وموطن الحنطة في أجزاء أقصى شمالا . أما الأرز فموطنه المناطق الاستوائية من شرق آسيا ويعتقد أن الذرة تعتبر من محاصيل العالم الجديد حيث يكون موطنها منطقة ما من أواسط أمريكا .

ومن هذا يتضح أن علم الجغرافية النباتية يرتبط ارتباطا وثيقاً بحضارة الإنسان . وهذا العلم لا يلقي الضوء على بعض الأسئلة الحالية المتعلقة بشئون الإنسان فحسب وإنما يجب أيضاً على بعض الأسئلة الخاصة بهذا الموضوع في الأزمنة الماضية .

ويعتبر علم الجغرافية النباتية في ارتباط كبير بعلم البيئة النباتية والأخير يعني بالطريقة التي تتفاعل بها النباتات المختلفة في معيشتها وظروف وأحوال المناطق التي تعيش فيها .

وبتعبير آخر فإن علم الجغرافية النباتية يرتبط بالعلاقات البيئية للنباتات وهي ناحية فسيولوجية ، كما يرتبط بتوزيع العوامل الخارجية وهي ناحية جغرافية .

## تقسيم الأرض إلى مناطق جغرافية نباتية

تقسم الأرض بوجه عام من حيث المناطق الجغرافية النباتية إلى ثلاث مناطق تبعاً لخطوط العرض وهي : القطبية والمعتدلة والاستوائية . وقد قام العالم هانس سنة ١٩٢٠م (Hansen, 1920) بوضع تقسيم أكثر دقة من الناحية العلمية وهي :

١- منطقة خط الاستواء وهي التي تقع بين صفر - ١٥ درجة درجة على جانبي خط الاستواء .

٢- المنطقة الاستوائية وهي التي تقع بين ١٥ - ٢٣,٥ درجة على جانبي خط الاستواء .

٣- المنطقة تحت الاستوائية وهي التي تقع بين ٢٣,٥ - ٣٤ درجة على جانبي خط الاستواء .

٤- المنطقة المعتدلة الدافئة وهي التي تقع بين ٣٤ - ٤٥ درجة على جانبي خط الاستواء .

٥- المنطقة المعتدلة الباردة وهي التي تقع بين ٤٥ - ٥٨ درجة على جانبي خط الاستواء .

٦- المنطقة تحت القطبية وهي تقع بين ٥٨ - ٦٦,٦ درجة على جانبي خط الاستواء .

٧- المنطقة القطبية وهي التي تقع بين ٦٦,٦ - ٧٢ درجة على جانبي خط الاستواء .



## ٨--منطقة القطبين وهي التي تقع بين ٧٢ - ٩٠ درجة على جانبي خط الاستواء .

وعلى أي حال فقد وجد أن التقسيم الذي يعتمد على خطوط العرض لا يتفق تماماً مع توزيع النباتات في هذا العالم حيث أن هذا التقسيم لم يأخذ في الاعتبار عامل الارتفاع عن سطح البحر وهذا العامل يؤثر كثيراً على توزيع النباتات فكلما ارتفعنا إلى أعلى كلما تغيرت أنواع النباتات نتيجة لاختلاف الظروف المناخية . وإذا كان هذا الارتفاع كبيراً بقدر كاف فإنه يمكن أن تكون الظروف مماثلة تماماً للظروف القطبية حتى وإن كان هذا المكان المرتفع يقع على خط الاستواء . ومن الأمثلة الواضحة لذلك ما يمكن ملاحظته على الجبال الشاهقة التي تقع في المناطق الاستوائية حيث تنمو النباتات الاستوائية الحقيقية ( نخيل البلح - الموز ) على السفوح وحتى ارتفاع ٦٠٠ م . وفي المناطق العليا تنمو النباتات المميزة للمناطق تحت الاستوائية وعلى ذلك عند ارتفاعات أعلى نباتات المناطق المعتدلة الدافئة التي تشمل بالأشجار دائمة الخضرة . وبلي ذلك إلى أعلى منطقة أشجار متساقطة الأوراق وهي منطقة مماثلة للمناطق المعتدلة . وبعد ذلك تظهر منطقة أشجار مخروطية ثم منطقة الأشجار الألبية وأخيراً منطقة من الأعشاب الألبية التي تمثل المناطق القطبية وفوق ذلك تظهر منطقة جرداء مغطاة بالجليد تمثل منطقة القطب .

وهناك اعتراض آخر على تقسيم العالم إلى مناطق جغرافية نباتية تبعاً لخطوط العرض نشأ عن إغفال هذا التقسيم للتيارات الدافئة للخليجان . فمثل هذه التيارات جعلت فلورا البحر الأبيض المتوسطية مماثلة إلى حد بعيد لفلورا المناطق الجنوبية الدافئة .

## تقسيم رونالدجود (Ronal Good) :

يعتبر التقسيم الذي وضعه العالم رونالد جود عام ١٩٤٧م للمناطق الجغرافية النباتية في العالم هو أكثر أنواع التقسيم المتداولة حيث استطاع أن يتغلب على الكثير من الاعتراضات التي كانت تواجه التقسيمات القديمة .

وتبعاً لتقسيم رونالدجود توجد في العالم ست ممالك جغرافية نباتية (Phytogeographical Kingdoms) تنقسم بدورها إلى سبع وثلاثين مديرية نباتية محدودة العالم على خريطة العالم (Phytogeographical provinces) . وهذه المديريات النباتية من الممكن أن تنقسم إلى عدد من المناطق الجغرافية النباتية (Phytogeographical regions) .

الكساء الحفري للحدائق العربية اليهودية كجزء من الكساء الحفري للعالم :

إذا ألقينا نظرة على خريطة العالم التي تشتمل على المناطق الجغرافية النباتية المختلفة فأنا نلاحظ أن شبه الجزيرة العربية تقع في نطاق المديرية التاسعة من تقسيم رونالدجود باستثناء اليمن وما يحاور باب المندب من الجنوب الغربي . والمديرية النباتية التاسعة المذكورة آنفا هي ما يشير إليها رونالدجود باسم منطقة صحراء شمال أفريقيا والهند (North African Indian Desert) وقد قام بتقسيمها إلى تحت مديريتين كما يلي :

تحت المديرية ٩ ( ١ ) الصحاري العربية (Sahara Arabia) : وتشمل الصحراء الكبرى وشبه الجزيرة العربية فيما عدا اليمن وما يحاور باب المندب من الجنوب الغربي .



الحادية عشرة في تقسيم رونالدجود والتي أسماها منطقة مرتفعات شمال شرقي أفريقيا وأراضي الاستبس (North-East African high land and Steppe Region).

وتتميز المديرية التاسعة - والتي تتضمن المملكة العربية السعودية - بكمياتها المحدودة من الأمطار التي تكون غالباً أقل من عشرين بوصة سنوياً. بينما تتميز المديرية الحادية عشرة - والتي تتضمن اليمن وما يجاور باب المندب من الجنوب الغربي - بمعدلها الأعلى من الأمطار الذي يتراوح عادة من ٢٠ إلى ٦٠ بوصة سنوياً.

#### المناطق الجغرافية النباتية للمملكة العربية السعودية :

تنقسم المملكة العربية السعودية بدورها إلى المناطق الجغرافية النباتية التالية :

##### ١ - منطقة جبال الحجاز :

وتشتمل على :

##### (أ) شمال جبال الحجاز :

تمتد هذه المنطقة من الجزء الغربي للمملكة العربية السعودية وهو الجزء الممتد على طول ساحل البحر الأحمر ابتداء من خط عرض جدة شمالاً حتى حدود الأردن

## (ب) جنوب جبال الحجاز :

ويمثلها الجزء الجنوبي المنطقة الغربية وهو الذي يمتد على طول ساحل البحر الأحمر ابتداء من خط عرض جدة جنوباً حتى حدود اليمن .

### ٢ - المنطقة الشمالية :

وهذه المنطقة تشمل من ضيق تبوك - الحوف - سكاكة .

### ٣ - منطقة النفود :

وتتضمن صحراء النفود العظمى ومنطقتي الدهناء والقصيم .

### ٤ - المنطقة الوسطى ( نجد ) :

وتنقسم بدورها إلى :

( أ ) نجد الغربية .

( ب ) نجد الشرقية .

### ٥ - المنطقة الشرقية :

وتشمل المساحة المحصورة بين صحراء الدهناء والخليج العربي .

### ٦ - منطقة الربع الخالي :

وتمثل معظم الأجزاء الجنوبية والشرقية للمملكة العربية السعودية

## ٧ - المنطقة الجنوبية :

وهي التي تقع بين شرق جنوب الحجاز وتمتد إلى جنوب نجد وشمال اليمن وتشمل على مناطق أبها وبيشة ونجران .

### خاتمة :

إن كل منطقة من المناطق الجغرافية النباتية المذكورة آنفا لها كثير من المميزات المناخية والتربة وتختلف فيما بينها في كل من هذه العوامل المتباينة . وتبعاً لذلك فإن الفلورا الخاصة بكل منطقة قد تختلف كثيراً أو قليلاً عن فلورا المناطق الأخرى .

وسوف نحاول بإذن الله - التعرض للعوامل البيئية وأشكال الحياة النباتية وفلورا كل منطقة من المناطق . وسوف نتناولها بالشرح والتفصيل في موضوع قادم إن شاء الله .

## المراجع

- ماكليان واقميرى كوك ( ١٩٥٠ )  
مرجع في علم النبات النظري . لونجمان - لندن .
- رونالدجود ( ١٩٧٤ )  
الجغرافية النباتية للنباتات الزهرية - الطبعة الرابعة - لونجمان  
لندن .
- هنسن ( ١٩٢٠ ) :  
الجغرافية النباتية للنباتات الزهرية - ليبزج .
- مجاهد وحمودة ( ١٩٧٤ ) :  
فلورا المملكة العربية السعودية . مطبوعات جامعة الرياض .



حول  
دراسة  
في

جغرافية المملكة العربية

لا يعزب عن بال كل متعلم في الجزيرة العربية مدى الإهمال  
الذي يلف معظم أقاليمها . . والإهمال الذي يضرب أطنابه على  
تاريخها وآثارها وثقافتها من شعر وأساطير وقصص وأمثال  
وأناشيد وغيرها من الصروب « الفلكلورية » المنطوقة وغير  
المنطوقة ، وتطور لهجاتها ، وقدر صلة تلك اللهجات باللغة  
العربية الفصحى .

## السَّعُودِيَّةُ ”مَدِينَةُ بَرِيدَةٍ“

للدكتور محمد السليمان السديس

أستاذ مساعد - جامعة الملك عبد العزيز

مكة المكرمة



إن المواطن يتطلع برغبة وشغف شديدين إلى معرفة الكثير عن كل مدينة وبلدة في هذه الجزيرة . . وتحذوه أشواق لمعرفة تاريخها . . من أول من بناها وكيف ؟ وما اسمها القديم ؟ وما سبب تسميتها ؟ وما مدى وثاقة صلتها بالتاريخ العربي والإسلامي ؟ وماذا خلّفت لنا أجيالها المتتالية من ثمرات تجاربها من ثقافة أو أدب أو فن أو علم أو عبرة تاريخية ؟

إن الحظ قد يُنجدُ هذا الباحث المتسائل فيَجْمَعُهُ بمن يعرفه على بعض ما جهل ، ولكن في أغلب الأحيان تبقى علامات الاستفهام عالقةً بذهنه لا تحظى بجواب .

ولو كان الغموض منحصراً فيما عفاه الزمن ومحت ذكراه البيض والسود ، وأوغل في أعماق الزمن لما كان للاستغراب مكان ، ولقنع المرء بما يتيسر له الوصول إليه ، وما يمكن انتشاله من برائن الدهر ومتون صفحات كتب التراث ، لكنّ ما يشدّه له الانسان وبأسى له معاً أن أحوالاً وشئوناً حديثة الوقوع وذات مساس وثيق بمدن وأقاليم الجزيرة طواها النسيان أو كاده لقلّة القضاة الناس إليها وإيفاء ما هي قمينه به من اهتمام وما يليق بها من عناية .

على أن تباشير الفجر بدأت تلوح للعيان ، فصرف بعض الأدباء اهتمامهم إلى هذا الجانب وبدأت أقسام الجغرافيا في جامعاتنا تعي واجبها نحوه . . واختار بعض الباحثين مناطق معينة جعلوها مواضيع لبحوثهم العلمية في الجامعات أو ألفوا عنها كتباً وكتبوا بحوثاً ومقالات .

وما كانت منطقة القصيم بدعاً من الأقاليم المذكورة فإن ما قلناه ينطبق عليها تماماً . . إنّ الجهل يقف حائلاً منيعاً بيننا وبين الكثير مما نود معرفته عنها وعن مدنها وقراها وجبالها . وعلى الرغم مما كتبه عنها

بعض المؤرخين والجغرافيين كابن بشر وابن غنّام وابن عيسى وابن بسام ومقبل الذكير وابن بليهد رحمتهم الله وما كتبه ويكتبه الشيخ محمد العبودي الذي ملأ مكاناً خالياً واسعاً بكتاباتهِ المحققة المدققة .

وقد أدلى أيضاً الأستاذ الدكتور عبد الرحمن الشريف بذكره وألف كتاباً عن منطقة عنيزة بعنوان ( منطقة عنيزة . . دراسة إقليمية ) حوى الكثير من المعلومات النافعة التي جاءت في أوانها .

كما كتب بحثاً ذا عشرين صفحة عن مدينة بريدة ( في مجلة الدارة ، العدد الأول ، السنة الخامسة ، ربيع الثاني ١٣٩٩ هـ - مارس ١٩٧٩ م ص ٢٥٢ - ٢٧٢ ) بعنوان « دراسات في جغرافية المملكة العربية السعودية - مدينة بريدة » ومثلما أن الدكتور الشريف طرق موضوعاً بكرة أو شبه بكر لما ألف كتابه عن منطقة عنيزة فإنه ببحثه هذا أيضاً تناول موضوعاً فتيماً . وسلك درباً غير مأثور كثيراً ، فأفاد القاريء وأمتعته . وأدى حقاً عليه هو حق على كل عربي نحو بقعة من هذه الجزيرة الأم التي انطلق منها الأجداد فنشروا الإسلام في أماكن قصية . . ووطدوا القدم العربية في بقاع نازحة الغور كان الفتي العربي فيها غريب الوجه واليد واللسان . . وصنعوا لنا أمجاداً عظيمة ياليتنا نتخذ منها مشاعل هادية مشعة نستضيء بنورها ، ولا نكتفي بترديد القول بترديد أباه ملاً عما صنع أقدمونا فتلهينا صنائعهم عن صنع أي شيء كما ألفت التغليبين عن المكارم قصيدة شاعرهم ابن كلثوم .

استهل الدكتور الشريف بحثه بتعريف موجز لبريدة الحالية ومكانها على الخريطة في المملكة والتركيب الاجتماعي لقاطنيها .

وبعد أن أدخل القاريء إلى الموضوع تفهقر ليحدثه عن تاريخ بريدة منذ العصر الجاهلي ، ثم عن موقعها الجغرافي . . ثم انتقل إلى الحديث عن سكانها والظروف التي ساعدت على ازدياد عددهم ، والتغير الذي طرأ على شكل المدينة ودورها وأسواقها ، والتطور الحضاري الذي زحف إليها وبعد ذلك قارن بين بريدة في الماضي وبريدة الحديثة ، ونفذ إلى أهم ميدان تتميز به بريدة خاصة والقصيم عامة ، أعني الزراعة والثروة المائية فروى قصة اكتشاف مياه بريدة الباطنية العميقة عام ١٩٥٤م ، وأشار إلى عمليات الحفر التي تتابعت منذ ذلك الحين وضياع كميات من المياه سدى لعدم استيعابها مما خلق مشكلة تملح التربة . ثم تحدث عن وضع بريدة الإداري وتجاوز ذلك إلى الحديث عن عنيزة !

ولم يغفل الكاتب عن الإلمام ولو سريعاً بالتعليم ولكنه قصر اهتمامه على التعليم الحكومي ولم يعبر الكتابيب التي كان يزخر بها الجامع الكبير في بريدة في الماضي القريب ما تستحقه من التفات . . مع أن بمقدرة أي مهتم بالتعليم الرسمي العثور على كل ما يريده من معلومات بأيسر السبل . . أما الذي يتطلع إليه المرء بشغف فهو النمط القديم من التعليم في الجوامع والمساجد وطرقه ومجالات اهتماماته وأماكن انعقاد الكتابيب ، وأسماء العلماء الذين كانوا يقومون بالتدريس ، وبعض أسماء الطلبة الذين تعلموا بتلك الطريقة وما آل بهم الأمر فيما بعد !

ثم وجه الأستاذ الدكتور الشريف اهتمامه إلى المواصلات التي تربط بريدة بما حولها بل وبالمناطق النائية عنها ، من بريدة وجوية . . ومرة أخرى وجد الباحث الطريقتين ميسراً جداً فسلكه . . إن أي فلاح في القصيم وكثيرين من البدو خارجه لا يجلبون - صعوبة تذكر في معرفة الطرق التي تربط بريدة والقصيم حالياً بالمناطق الأخرى . إن ما تجهله الغالبية وتعلمه قلة قليلة

هو المسالك التي كان ينتهجها الجَمَّالون من ( العقيلات ) وغيرهم دالفين إلى بريدة تحمل قوافلهم الأقمشة والملابس والقهوة والتوابل من العراق والشام وخارجين منها بالقمح والتمور . . إن الكتابة عن تلك المسالك غير ميسرة . . والمصادر نزره . . والاطلاع عليها دونه خرط القتاد . . لكن القاريء يجد فيها ضالته ، أما غير ها فما عليه إلا أن يذهب إلى المنطقة ويستفسر عما يريد تعليما كان أو صحة أو مواصلات من الدائرة الحكومية ذات الشأن .

وقبل أن يختم الدكتور عبد الرحمن الشريف بحثه يشير إلى ما سماه تسمية موفقة « بعض الإرهاصات الصناعية » ويخص بالذكر « مشاريع الراشد » و « مشروع الألبان للمشيقح » . . . وما قلناه عن موضوع المواصلات ينطبق بحذافيره على هذا .

ومع ذلك ففي البحث تسجيل نافع لأحوال بريدة الحديثة يستمتع بها المهتم بالمنطقة وبهذا النوع من الدراسة ، ولاشك أن جندوى هذا البحث وأمثاله تزداد مع مرور الزمان وتقادم العهد على المعلومات التي يحتويها .

وبعد هذا الحديث العام نقف مع الأستاذ الكاتب وبحثه وقفة أطول قليلا آمليين أن لا تكون أكثر إملالا .

### أسلوب البحث

يبدو لي أننا لا نجور كثيرآ في تقديرنا للبحث إذا وصفنا أسلوبه بأنه غير أدبي وأقل جزالة مما ينبغي لبحث في موضوع إنساني ينشر في مجلة علمية أكاديمية . . وكثير من عباراته وجمله قد تكون لائقة إذا تحدثت

بها شفهيا في مجلس أو ( ديوانية ) . لكنها ضعيفة وواهنة لا يقنع بها القاريء المتعلم . . وبعضها مهلهل وفكرته غير جليّة فمثلا في ص ٢٥٦ س ٢٠ و ٢١ يقول الأستاذ الباحث : ( وتتصل عبر وادي الرمة جنوباً بعنيزة فوشم العارض فالعارض كما كانت غرباً صعدا في مجرى وادي الرمة بالمدينة وما يليها ) فمن ( كما كانت ) إلى نهاية الجملة المعنى غير واضح . ولعل اللبس يخفّ بإضافة ( تتصل ) بعد ( كما كانت ) .

وفي س ١٩ و ٢٠ من الصفحة عينها قال ( وتتصل ، أي بريدة ، بحائل وبعدد كبير من قرى المنطقة شمسلا بغرب ) وأعيد نحو ذلك في ص ٢٦٩ س ١٣ فورد ( جنوباً بشرق وجنوبا بغرب ) ! صحيح أن المعنى مفهوم لكن العبارتين ركيكتان والأولى تقوية صياغتهما بأن يستبدل بالأولى مثل ( وتتصل بحائل وبعدد كبير من قرى المنطقة الواقعة في الشمال الغربي ) أو ( الواقعة في شمال غربيها ) وبالثانية ( إلى الجنوب الشرقي والجنوب الغربي ) .

وفي ص ٢٥٩ س ٢ و ٣ و ٤ قال الأستاذ الباحث : ( . . ومحافظةتهم على تقاليدهم الاجتماعية السابقة أكثر من أي مدينة كبيرة أخرى والتي من ضمنها وجود الأسرة . . ) .

ألا توافقني أن هذا التركيب غير محكم ؟ وأنه لابد من إعادة بنائه على هذا النحو ( ومحافظةُ سكانها - أي بريدة أشدُّ من محافظةِ سكان أي مدينة كبيرة أخرى على تقاليدهم الاجتماعية السابقة والتي من ضمنها وجود الأسرة . . . ) .

وفي ص ٢٦٠ س ١٧ جاء ( خلق مشاكل بتلك المدن من طبيعة وحجم

غير معهودين ) ليتك استبدلت بهذا أن تقول ( خلق مشاكل في تلك المدن ذات طبيعة وحجم غير معهودين ) .

وفي ص ٢٥٨ س ٢ ورد ( ولا تقلّ ولا بحال من الأحوال ) الواو و « لا » بعد ( ولا تقلّ ) طفيليتان غير مرحب بهما فلو أخرجنا لقويت الجملة وصحت .

وفي س ١٤ من الصفحة نفسها ورد ( إلى كونها أصبحت ) هذا تعبير فيه ثِقَلٌ وركاكة لتالي فعلين للكينونة . وبديله ( إلى أن أصبحت ) .

وفي ص ٢٦١ س ٥ و ٦ ورد ( هذا بالإضافة إلى جانب وظائف البلدية ) . وإيراد عبارتين بمعنى واحد لا مسوّغ له وعيبه أبين من أن يتطلب أي تعليق .

وأعيد ذكر لفظ ( العام ) في الأسطر ٥ و ٦ و ٧ من الصفحة نفسها بصيغة المذكر في س ٥ وبصيغة المؤنث في س ٦ و ٧ .

وفي ص ٢٥٥ جاءت ( ماعدا ) في س ١٩ و ٢١ .

ولياذن لي الكاتب الكريم أن أذكره بما أعرف أنه يعلمه حق العلم وهو أن إعادة اللفظ نفسه في جمل متقاربة من الأمور المعيبة في الكتابة الجيدة .

وفي ص ٢٦٣ س ١١ ورد ( وزاد في المنطقة وتنوّع ) . ما الذي زاد ؟ وما الذي تنوّع ؟ لعلك تعني الإنتاج الزراعي ! ؟ إذن قل ذلك !

وفي س ١٤ قال الدكتور الشريف ( كمختلف أنواع الحضرات والفواكه ) الكاف هنا للتشثيل فكان ينبغي ذكر مثال واحد معين أو مثالين

بعينهما كأن تقول ( كالبطاطس والغب ) . أما هذا التمثيل المبهم فهو  
وعدمه بيان إذ تكفي عنه عبارة ( المنتجات الزراعية الجديدة ) السابقة له  
مباشرة .

وفي ص ٢٦٤ س ٢١ قال الدكتور الشريف ( وهذا يجعل منطقة  
بريدة وحدها تملك نحو ٢٠٪ من مساحة الأراضي ) . . ، خير من هذا  
أن تقول ( وهذا يعني أن ٢٠٪ من مساحة الأراضي يقع في بريدة ) لأن  
استعمال ( تملك ) في مثل هذا السياق غير جيد وقد كثر استعمالها حديثاً  
تأثراً بلفظ الملكية في اللغات الأوربية .

وفي ص ٢٥٣ س ٣ ورد ( على بعد ٥٠٣ كم شرق شمال شرق المدينة  
المنورة ) ما معنى هذا الكلام ؟ .

وفي ص ٢٦٧ س ١٠ وردت هذه الجملة ( وكانت تضم هذه  
المدارس . . . ) ويجب هنا تأخير الفعل المضارع بحيث يقع بعد ( المدارس )  
أو تقديم ( هذه المدارس ) على ( كانت تضم ) .

س ٢٠ ورد ( مع أقل نسبة من الضرر ) وصحته ( بأقل نسبة . . . ) .

س ٢٧ ورد ( وضعت دراسات بتصريف مياه المطر . . ) الصحيح  
( لتصريف مياه المطر . . ) .

### أمور لغوية ونحوية

جاء في ص ٢٥٣ س ٥ ( عرفت بريدة كمورد . . ) وفي ص ٢٥٦  
س ١٧ ( عرفت كمحطة في طريق حجاج العراق ) . الكاف تكون لمعان

عدة : التشبيه كما في ( أنت كالسراج ) أو التعليل كما في قوله تعالى :  
( واذكروا الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون ) ، والاستعلاء كما في  
( كونوا كما أنتم ) . والمبادرة كما في ( احضر كما تعلم ) . والتوكيد كما في  
قوله تعالى ( ليس كمثله شيء ) .

أما الكاف هنا فهي ترجمة للكلمة (as) في الإنجليزية ويحسن تجنّب استعمالها .

وفي ص ٢٥٥ س ٨ ورد ( الاحتلال التركي المصري عليها ) وصحة  
العبارة ( احتلال الأتراك والمصريين لها ) .

س ١٢ ورد ( حينما اتّبعَتُ للدولة السعودية ) صحة الفعل هنا أن  
يكون بصيغة الثلاثي المجرد فَعِلَ كَفَرِحَ فتكون العبارة ( تبعَت الدولة  
السعودية ) أو ( للدولة السعودية ) .

س ٢٤ ورد ( الذي اطلعت به ) ولعل المراد ( اضطلعت به ) .  
وفي ص ٢٥٦ س ٣ ورد ( صعافيك ) وصحتها ( صعافيق ) وتلفظ  
القاف هنا كلفظ الدال الزاي مجتبعين ساكتين ( دُزْ ) على عادة  
النجديين في لفظها بعض القافات .

س ١٨ استعملت كلمة ( المزفلته ) وكذلك في ص ٢٦٠ س ١١  
وفي ص ٢٦٧ س ١٩ وفي ص ٢٦٩ س ١ ، وفي الحالة الأولى وضعت بين  
قوسين ومن عادة بعض الكتاب عمل ذلك إذا قصدوا استعمال لفظة بذاتها  
بسبب في نفس الكاتب كأن يريد ذكرها ذاتها لأدائها مدلولاً لا يعبر عنه  
غيرها ، أو لأن الذاكرة لم تسعف به بديلة لها . . لكن في الحالات الثلاث



الأخيرة لم تُحطَ بأي أقواس . . . إن للمرء مندوحة واسعة عنها باستعمال لفظ ( المعبدة ) الجيد المألوف .

وفي ص ٢٥٧ س ٢٣ و ٢٤ ورد ( ويُعتبَر هذا الرقم كبير جداً ) والصواب نصب ( كبير ) فهي مفعول ثانٍ لـ ( يُعتبَر ) والمفعول الأول هو اسم الإشارة الذي صار نائباً للفاعل .

وفي ص ٢٦١ س ٤ أثر الباحث الفاضل استعمال لفظة ( التليفونات ) الأجنبية الأصل والمستعملة في لغة الحديث مع أن لفظة ( الهواتف ) السائرة الآن تغنيها عنها في لغة الكتابة .

س ٨ استعمل لفظة ( الأوتوماتيكية ) المجلوب والمتداول في لغة الحديث ، وترك لفظ ( الآلية ) الأصيل .. وأعاد ذلك في ص ٢٧٠ س ١١ .

س ١٨ و ١٩ ورد ( بأشجار الأثل المزروعة في الرمال ) والأصح ( المغروسة في الرمال ) .

س ٢٤ ورد ( ١٥٤ موظف ) . ونصب ( موظف ) محتم ، فهي تميز .

س ٢٥ و ٢٦ و ٢٧ ذكرت ( ريال ) أربع مرات هكذا خطأ ، والصواب ( ريالا ) فهي منصوبة لأنها تميز .

وفي ص ٢٦٩ س ١ ورد ( ست طرق مزفلتة اثنتان منها محليتان ) إلى هنا والجملة صحيحة . لكن ورد بعد ذلك ( وأربعة منها تتجاوز حدود إقليم القصيم والصواب ( أربع منها ) .

والطرق جمع طريق تذكر وتؤنث<sup>(١)</sup> . . لكن لابد من اختيار أمر واحد والاستمرار عليه في الجملة الواحدة .

س ١٠ من الصفحة نفسها وفي س ٢١٠ س ٢ ورد ( مليدة ) وصحتها ( مليدا ) كما تسمى في التصحيح .

س ٧ ( من صفحة ٢٧٠ ) ورد ( مشترك ) وصحتها ( مشتركاً ) فهي تميز .

أخطاء في المفردات : نذكر منها فيما يلي عشرة فقط :

في ص ٢٥٣ س ١٧ ورد ( بن أعسر ) وصحته ( بن أعصر )<sup>(٢)</sup> .

وفي ص ٢٥٦ س ٢٦ ورد ( مراكرا ) وصحتها لإفرادها .

وفي ص ٢٥٧ س ٢ ورد ( البكرية ) وصحتها ( المكيرة ) .

س ١٨ ورد ( لا تتجاوز عدد سكانها ) ولا يخفى أن الفعل هنا واجب التذكير .

س ٢١ ورد ( مدينة متوسط الحجم ) وصحة العبارة لاتخفى .

وفي ص ٢٦٠ س ١٨ ورد ( أماكنياتهم ) والمراد ( إمكانياتهم ) .

س ١٧ ورد ( طبيعية ) والمراد ( طبيعة ) .

وفي س ٢٦١ س ٩ ورد ( القصم ) والمراد ( القسم ) .

وفي ص ٢٧٠ س ٧ت٨ ورد ( بها سبعة خطوط . . . يربط اثنتان منها ) ولا يحتاج القاريء إلى لفت نظر إلى موقع الخطأ هنا .

س ٢٤ ورد (تسع) وصحتها (تسع) .

ومن المؤكد أن بعض هذه الأخطاء مما اقترفته المطبعة ولا يد للباحث فيه ، فلا تريب بسببها عليه ، و ( لا تزر وازرة وزر أخرى ) .

ولإذا انصرفنا عن هذه الجوانب إلى ما هو أهم كثيراً ، أعني المعلومات ومدى دقتها فإننا نجد كثيراً منها ثمرة بحثٍ جادٍ وتقصٍّ أمينٍ ، لكننا نصادف أيضاً شيئاً من عدم الدقة وعدم تمحيص المادة والتثبت منها قبل نشرها ، فقد أرخى الباحث أصابعه لقلده ليسجل أشياء دون اعتماد على مصادر يبيّن عليها أحكامه ووصفه . . أو هو لم يكلف نفسه عناء ذكر تلك المصادر للقاريء ، وما في ذلك من عناء . وذكر المصادر أمر لا بد منه لا للالتزام بالأمانة العلمية فحسب ولكن ليضفى على بحثه قيمة علمية لا إخاله نالها لوضعه الذي هو عليه الآن . . من ذلك :

#### (١) تحريفات في أسماء الرجال :

في ص ٢٥٣ س ٢١ وفي ص ٢٥٥ س ١ و ٣ ورد ( الدريبي ) هكذا بدال وراء فباء فنون ثم ياء النسبة ، وهذا خطأ ، وصحة الاسم ( الدريبي ) ما قبل ياء النسبة باء موحدة تحتية لاياء<sup>(٣)</sup> ، وآل الدريبي أسرة بل أسر معروفة في القصيم .

وفي ص ٢٥٥ أيضاً س ٤ ورد ( حجلان ) و ( آل حجلان ) هكذا ، وصحتهما بصيغة التصغير : ( حجيلان ) و ( آل حجيلان ) كما هو معروف وأنظر إن شئت صحيح الأخبار لابن بليهد ج ١ ط ٢ ص ١٥٤ .

## (ب) الدقة العلمية في إيراد المعلومات :

١ - ذكر ( وشم العارض ) ص ٢٥٦ س ٢٠ ولم يشر إلى المصدر المعتمد عليه في هذه التسمية كما في بعض التسميات الأخرى ، سواء أكان شخصا أو أشخاصا موثوقا بهم ، أو مصدراً مكتوباً وبعض الذين قرأوا هذا البحث الممتع مثلي لم يسبق أن طرقت أسماعهم إضافة الوشم إلى العارض . . والشائع المعروف هو تجريده من الإضافة وتعريفه بأل . . فلو ذكرت مصدرك أيها الباحث الكريم لأسكفنا وأفدتنا في أن واحد . ثم إن كانت التسمية هذه أصيلة . فإنّ هذا يوحي بأن القصد التمييز بين هذا الوشم ووشم آخر ، فما ذلك الوشم ؟

٢ - في ص ٢٦٣ س ٢٣ ورد قول الأستاذ الباحث ( وقد وصفت بريدة منذ عهد بعيد في الأدب القديم « بأنها مدينة كثيرة النخيل والبساتين » وكانت حدائق النخيل تحيط بها من معظم جهاتها ) .

من الذي وصف بريدة في عهد بعيد في الأدب القديم بكثرة نخيلها وبساتينها ؟ ليتك استشهدت بنص أو نصين من ذلك الوصف لتكسب العبارة وزنا هي بماس الحاجة إليه . ثم أي عهد بعيد تعني ؟ وأي أدب قديم ؟ لو مثلت لزال الإبهام من حديثك . ثم أنك في عبارتك هذه عمدت إلى جملة فوضعتها بين علامات تنصيص مما أوحى بأنها مروية نصاً . . لكن لا أثر لأي إشارة لمصدرها . إن البحث العلمي الجاد كبحثك لا بد فيه

من نسبة النصوص إلى أصحابها مهما كانت موجزة ، والاعتماد على مصادر معتبرة وذكرها في متن البحث أو في حاشيته .  
أما سرد الأوصاف المهمة والعبارات التي يعوزها التحديد فمن شأنه أن يفقد البحث نصيباً غير ضئيل من قيمته ، ويحجب عنه الهدف الذي من أجله كتب .

٣- ورد في ص ٢٦٤ س ١٤ و ١٥ ( غير أنه يتهمنا لنا أنها تضمّ كل منطقة الأسياح ، وبعض المساحات من منطقة الرس كالبكيرية ومن منطقة عنيزة كالمذنب ، ومنطقة الفوارة كعيون الجوى ) .

من قال أن البكيرية مساحة من منطقة الرس ؟ وأن الفوارة من منطقة عيون الجوى ؟ هذا يا دكتور عبد الرحمن إطلاق للقول دون تثبت منه . إن المصدر الذي تشير إليه هنا هو مقال لك أنت في مجلة الحفجي ؟ وأظنك الحفجي ؟ وأظنك تعذرني إذا زعمت أن ذلك غير كاف ! إن الفوارة ، لا البكيرية ، هي الواقعة قرب الرس ، لا قرب عيون الجوى ، كما قلت .

٤- في ص ٢٦٧ س ٢٤ قال الدكتور الشريف : « وقد تم إنشاء الطرق المعبدة في هذه المنطقة خلال الستينات والسبعينات من القرن العشرين فكانت في مواقع الطرق السابقة أو محاذية لها » . اسمح لي يا دكتور عبد الرحمن أن أسألك غير ملحف عن مصدر هذه المعلومة ، ومن أين لي ولك بالخبر اليقين عن أن الطريق القصصية الحالية المعبدة « في مواقع الطرق القديمة أو محاذية لها » . ألا توافقني رغم ما قلته أن من غير الهين معرفة ذلك ما لم تُعِنّا حفريات أثرية أو أدلة مكتوبة أو روايات

شفهية متواترة ؟ . فهل اعتمدت على واحدة من هذه الثلاث ؟  
ستجيب بالنفي . وعندها أستاذك بأن أقسو عليك هذه المرة  
وأصارك بأن كلامك هذا مرتجل غير مبني على أساس علمي .

وماذا تقصد بعبارـة ( أو محاذية لها ) المـوغلـة في الإبهام ؟  
إن كان القصد التخلص فقد تفي بشيء منه ، وإن كان القصد  
إيضاح الحقيقة عن وضع الطرق فإنها لا تغني من الحق شيئاً .

٥ - ذكر الباحث الفاضل أن بريدة عرفت في صدر الإسلام  
باسم ( عكيرة ) - أنظر ص ٢٥٣ من ١٦ - وعبارته توحى  
بأن ياقوتا ذكر ذلك والحق أن الأمر بخلاف ذلك . . والجزء  
الذي أورده الأستاذ الباحث من تعريف ياقوت بعد ذلك لم يرد  
فيه ذكر لعكيرة . . وإذا رجعنا إلى النص كاملاً في معجم البلدان  
فإننا لا نجد فيه ذكراً لها (١) .

٦ - قال الأستاذ الباحث في ص ٢٥٣ نفسها ص ٢١ « إن الذي  
اكتشف ماء بريدة من جديد هو راشد الدريني . . » وقد  
بيّن أن صحة آخر الاسم الدّرّيني بالباء . وقد اقتبس الكاتب  
هذه المعلومة من ابن بليهد كما أشار هو إلى ذلك . لكن الحقيقة  
أن ابن بليهد لم يذكر الاسم الأول للدريني فلا نعلم من أين جاء  
به الكاتب . وسواء أكان هذا صحيحاً أو غير ذلك فمن غير  
الصواب أن يشير إلى ابن بليهد مع تصرفه بما اقتبس حتى وإن  
أضاف إليه شيئاً صحيحاً إلا إذا بيّن إضافته .

٧ - قال الدكتور الشريف في مقدمة مـرضـوعه ص ٢٥٣ من ٧ وما  
بعده « ينحدر سكان بريدة من قبائل شتى اشتهروا في الماضي

بتجارة الإبل ، وقد تطورت تجارتهم فيما بعد فشملت مختلف أنواع السلع قديمها وحديثها . . . » .

وهذا القول لأخبار عليه . . . بل هو « معرفة شائعة » كما يعبر الإنجليز تَعَلَّمَهَا العامة بل والخاصة . ومع ذلك فما أن قرأته حتى أحسست أنه شبيه شبيهاً كبيراً بقوله ابن بليهد « وسكان بريدة ليسوا من قبيلة واحدة ، هم من قبائل شتى ، ولكن كلمتهم مجتمعة ، يتجرون الإبل ، وفي السنين الأخيرة انجروا في جميع أنواع التجارة . . . »<sup>(٥)</sup> . ولم يشر الكاتب إلى أنه يستشهد بكلام ابن بليهد . . . وأدع المقارنة والاستنتاج للقاريء دون تعليق .

وقبل أن اختتم حديثي عن هذا الموضوع أحب أن نتأمل سوياً ما ذكره ياقوت عن بريدة . . . إننا نجد يذکر أم ولد جعدة ابن غنى بن أعصر بن سعد بن قيس بن عيلان ، وأن اسمها ضميمينة بنت سعد بن غامد من الأزد<sup>(٦)</sup> ، ولنتأمل أكثر ( بنت سعد بن غامد من الأزد ) ألا يشكُّنا ذلك في أن المقصود بريدة القصيم ؟ أليس محتملاً أن تكون بريدة أخرى في المرتفعات الجنوبية الغربية من الجزيرة والتي شملها قديماً لفظ اليمن حيث غار عليها الأزديون .

## الهوامش

(١) أنظر مثلاً « مختار الصحاح » لمحمد بن أبي بكر الرازي ، ط ١ ، بيروت ، ١٩٧٦م

ص ٣٩١ .

(٢) أنظر « ياقوت - معجم البلدان » مادة « بريدة » .

(٣) أنظر محمد بن عبد الله بن بليهد ، « صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار » ،

١ ، ط ٢ ، ١٣٩٢ هـ ، ص ١٥٤ .

(٤) هذا هو نص ما جاء في معجم البلدان : « مادة بريدة » « بريدة تصغير بردة : ماء لبني

ضبيته وهم ولد جمدة بن غني بن أعصر بن سعد بن كيس بن عيلان عيس وسعد أمهما

ضبيته بفتح الضاد وكسر الباء ، بنت سعد بن غامد من الأزد ، غلبت عليهم ، ويوم

بريدة من أيامهم » ! !

(٥) محمد بن عبد الله بن بليهد ، « صحيح الأخبار » ، ١ ، ص ١٥٥

(٦) ياقوت « معجم البلدان » ، مادة « بريدة » .



# جهود الجغرافيين



قبل أن نشرع في الإشادة بمجهودات الجغرافيين المسلمين في رسم الخرائط وتوضيح أعمالهم الرائدة أستمح حضراتكم ، في كلمة تمهيدية ، أنطلق بها على علمكم الواسع ، في استعراض بعض أدوار تطور علم الجغرافيا لدى الأمم السالفة ، فإن العلوم هي جهود مشتركة ، أسهمت فيها الأمم النابهة ، ذات المدنية والحضارة ، والرقى الفكري ، ومنهم - إن لم تكن أمهم - الأمة الإسلامية ، وجهود الجغرافيين المسلمين في رسم الخرائط الإقليمية والعالمية ، أشهر من أن تحتاج إلى إشادة ،

# مسلمين في رسم الخرائط

للمستأذ محمد بن أحمد المقياس

---

فقد أنجبت الأمة الإسلامية شخصيات أضاءت دنيا العلم ،  
وآفاق الفكر ، وأنارت بمجهوداتها الخيرة مجاهل الأرض ،  
وآفاق الكون .

أنجبت رجالا وإن كانوا قد غابوا بأجسادهم ، عن هذه  
الدنيا الفانية ، فإنهم ما برحوا مادة إلهام ، ومثار إحياء لدنيا  
العلم ، وإرثا غنيا لأمتهم ، فهم معين من الخير ، وفيض  
من التراث الإنساني الخالد .

---

إن الإسلام قدم للبشرية — بعد الهداية للدين القويم — ضياء خالداً  
من العلوم التي شاركت في التقدم الحضاري والرفي الإنساني ، وتنوير الإنسان  
بما يقوله ويحيط به في هذا الكوكب الأرضي .

إن الأعمال تختلف من حيث المنفعة ، والرؤيا الصحيحة ، والإبداع  
المبتكر ، وإسعاد البشر وعمارة الكون ، والتقدم الحضاري .

فالأمم تعتد بمن أنجبت ، من قادة ومصلحين ومبتكرين ، ومخترعين  
وجغرافيين ، ومؤرخين ، وأدباء وشعراء فهم مشاعل أضاءت دنيا الفكر ،  
وأسهما في تقدم المعرفة والفنون .

إن الإنسان ينتشر — بقدرة الله — فيمن حوله بتأثير أعماله الخيرة  
وعلموه النافعة ، وأفكاره النيرة ، منهم من ينتشر على مستوى أمته ،  
ومنهم من هو على مستوى العالم بأسره ، ومن الأخيرين علماء الجغرافيا  
المسلمون الذين تأثر بهم الغرب في نهضته الحديثة وغيرهم من علماء  
المسلمين كابن الهيثم ، وابن سينا ، وابن رشد ، وغيرهم .

إن العلماء المسلمين ومنهم الجغرافيون أعطوا من ذاتهم أكبر  
نصيب للعلوم ومنها الجغرافيا ، فقد أقبلوا أولاً على الترجمة ، فلما نضجت  
معارفهم ، قاموا بالدراسة الميدانية والتطبيق العملي ، والتمحيص والتدقيق  
العلمي .

ثم صنعوا الاصطلاحات العربية ومختلف الآلات الفلكية والأرضية  
للمسح ومقاسات الارتفاع ، والمزاويل ، والساعات والزوايا ، والمساطر ،  
وغيرها .

وانبرى فريق منهم للرحلات العلمية في البر ، والبحر ، لتطبيق مادرسوه على الطبيعة ، واكتشافات المجاهل وقياسات الدرجات والظل في البلاد ودراسة أحوال الشعوب وعاداتها وتقاليدها ، ودياناتها ، وحيواناتها ونباتاتها ، ومعادنها ، ولم يبقوا عند الجغرافيا الوصفية ، أو الفلكية ، بل تجاوزوها إلى الجغرافيا الطبيعية فقطعوا في سبيل غايتهم النيلة ، المفاوز ، وجابوا القفار ، واجتازوا الموانع ، وامتنطوا لبحر البحار ، وركبوا غوارب الأمواج ، ومخاضات الأنهار ، غير حافلين بالمخاطر ، رغبة في تطبيق ما عرفوه . وتسجيل ما لم يصل إلى علم من سبقهم مسطرين ملاحظاتهم على الأرائل مصححين أغلاط من سبقهم ، ورسم الخرائط على ضوء ذلك . في وقت كان الغرب في دياجر الجهالة وهمجية التوحش ، ولم يبق في أوربا بأسرها شيء من شعاع المعرفة اللهم إلا ما يتناقله رجال الكهنوت خفية .

ليس في طاقتي الإحاطة ، ولا في مقدرتي الشمول بمجهود الجغرافيين المسلمين في رسم الخرائط ، وما حققوه من تقدم في علم الجغرافيا . وأنا سأشرح بمحاولتي المبسطة التي أسمىها محاضرة ، بقدر جهدي القاصر ؛ في هذا المؤتمر الحافل الذي دعت إليه جامعة ( الإمام محمد بن سعود ) والذي يعد الأول من نوعه في جزيرتنا العربية — على ما أعلم — وتشتمل هذه الكلمة على :

- ١ — الجغرافيا قبل اليونان .
- ٢ — اليونان والجغرافيا .
- ٣ — الرومان والجغرافيا .
- ٤ — العرب والجغرافيا .
- ٥ — جهود الجغرافيين المسلمين في رسم الخرائط .

## المعلومات الجغرافية قبل اليونان

يظهر - وإن كان لا يوجد الدليل - أن الفينيقين هم أول من وضع أو أسهم ولو بوضع الخطوط الأولى في علم الجغرافيا ، يهتدي إلى ذلك من معرفة رحلاتهم البحرية ، ونشاطهم التجاري .

فالفينيقيون هم من عرفوا بترويضهم للبحار في أسفار موسمية وركوبهم أنباج الأمواج ، ومسحهم الشواطئ جيئة وذهابا ، واقتحموا الصعاب . واتخذوا من البحر الأبيض مجالا حيوا ، وقبله من الخليج العربي ، والبحر الأحمر ، قبل انتقالهم من الخليج إلى لبنان ، وتسميتهم مدن مهجرهم الحديد بأسماء مدنها في الخليج ، كما ( صور ) و ( الجليل ) وغيرهما . منذ ما يقارب خمسة وثلاثين قرنا .

كانت مدينة صور عاصمتهم وقاعدة تجارتهم ، يصلون إليها بمحاصيل أقطار العالم ، ومنتجات الدنيا ومن صور توزع على الأسواق تجاريا ، وتتداول اقتصاديا ، بين الهند وشمال أفريقيا ، وبين بلاد العرب السعيدة موطن البخور والطيوب إلى بلاد اليونان شمالا .

ومن فوائد تلك الرحلات ، ومن نتائج مغامرتهم الجريئة ، وأسفارهم التجارية الناجحة ، استفادوا علميا باختباراتهم وتجاربهم ، واقتصاديا بتبادل المنتجات وجلب السلع والعروض ، فأصبحوا دهاقين التجارة ، وسادة البحار . فنمت معلوماتهم بخطوط المواصلات البحرية والمسالك العالمية ، وأحوال الأمم - المعروفة - آنذاك - ومعرفة المدن ، والمسافات بين البلدان ، وأنسب الفصول للأسفار ، ومواسم هبوب الرياح واتجاهاتها والاستدلال بمعرفة النجوم وغير ذلك . فأتقنوا فن الملاحة ، مما مكنتهم

من معرفة عالم عصرهم ، ودنيا عهدهم ، والسيطرة على التجارة حتى .  
حطمهم الرومان وتفردوا بالسيطرة — كما هو معروف . ولا يبعد أن يكون  
للبابليين والآشوريين والحثيين مع ما وصلوا إليه من شأو حضاري بعض  
المعلومات الجغرافية ، وإن كان شأنها أقل بكثير من المعلومات الفينيقية .  
والتي يقال إن بعضها وصل إلى اليونان .

### اليونان والجغرافيا

بعد نحو ما يقارب ألف سنة من عهد النبي موسى عليه وعلى نبينا  
أفضل الصلاة والتسليم ، أهل العهد اليوناني ، الذي عاش فيه شاعر اليونان  
الكبير ( هوميروس ) الذي نظم معلوماته الجغرافية في ملحمة المشهورة  
( الإلياذة ) .

ظل اليونان على تلك المعلومات الضحلة ، حتى ظهور مؤرخهم  
هيرودوت في سنة ٤٨٤ ق . م وبعد استكمال دراسته قام برحلاته — المعروفة  
إلى ممالك عصره ، فزار ضمن ما زاره من البلاد ( مصر ) وسجل معلوماته  
عن البلاد التي زارها ومنها مصر . التي أفاد عنها بمعلومات جيدة .

واليونان هم بدورهم — أيضاً — جعلوا من البحر الأبيض نقطة ارتكاز  
ومجالاً حيويًا لنشاطهم التجاري والسياسي ، وامتد نشاطهم الملاحي إلى البحر  
الأحمر لتجارة البخور وغيره .

ومما وصل إليهم بالرواية حتى عن الفينيقيين ، ومن أخبار روادهم  
الأوائل ، ومما جاء في الإلياذة تكونت معلوماتهم الأولية التي كانت  
أساساً لدراسة الجغرافيا .

## حملة الإسكندر لفتح العالم

في سنة ٣٣٤ ق . م تقدم الإسكندر بحملته المشهورة ، وكان بصحبته رجال من العلماء والمؤرخين والجغرافيين وغيرهم فاشتغل كل منهم في دائرة اختصاصه .

ومن حصيلة جهودهم منذ خروجهم إلى أن وصلوا الهند ، ومن المعلومات التي جمعها المختصون في أساطيله تجمعت حقائق ومعلومات عن البلاد التي شملتها فتوحاته .

وكان لخلفائه وبالأخص البطالسة ، شغف علمي دفعهم إلى العناية بجمع المعلومات للجغرافية عن شواطئ البحر الأحمر والحبشة ، أضيفت إلى معلوماتهم السابقة ومعلومات رجال حملة الاسكندر .

من كل تلك المعلومات المتفرقة قام ( اراتستين اليث ناني ) المتوفي سنة ١٩٦ ق.م في عصر البطالسة بتأليف كتاب سجل فيه كل ما وصل إلى علمه وعما يروي عن الفينيقيين وعن الرواد الأوائل وما سجله ( هيرودت ) ، وما جاء عن معلومات علماء حملة الإسكندر وغيرهم .

وجاء بعده الرحالة « استرابون » والجغرافي ( بلينيوس ) وسجلا ما وصل إلى علم كل منهما . وقد كتب البقاء لكتاب الرحالة ( استرابون ) إلى هذا التاريخ .

وفي أواسط القرن الثاني ألف بطليموس كتابه الخالد ( جغرافيا ) أو ( الجغرافيا ) فحدد المدن وغيرها بالحسابات الفلكية ، والطرق الرياضية ، ورسم الخرائط المتقنة على خطوط الطول والعرض .

## الرومان والجغرافيا

من المعروف ما بلغ إليه سلطان روما واتساع إمبراطوريتها ، وما شملته في ثلاث القارات ، وما يتطلب ذلك من معلومات جغرافية . بمعرفة مناطقها ، ومدنها ، ومسافاتها ، والطرق المؤدية إليها ، وطبيعة كل منطقة وموقعها ، الأمر الذي استدعى من الدولة الاهتمام بالمعلومات الجغرافية ، والتشجيع على جمعها ، والأخذ بيد المؤلفين .

وكان أكثر معلومات الرومان مستقاة من التجارة وقوافلها . أو مراقبها ، فمعلوماتهم بالطرق التجارية الرئيسية والأكثر أهمية - بالنسبة إليها - تجاريا وحربيا ، والأمم التي حولها ، والشعوب الأكثر ارتباطا ومصالح تجارية بها ، معلومات صحيحة في الغالب .

إن ترامي أقطار الإمبراطورية وتنوعات محاصيلها ، ووفرة إنتاجها جعلتها تقرب من الاكتفاء الذاتي . إلا ما نذر ، لذلك فكانت لا تستورد من الخارج إلا وسائل الترف أو المواد الكمالية ، ومنها العنبر ، الذي كانت له سوق نافقة ، فيجلب إليها من شواطئ البلطيك . ويرسل إلى مناطق البحر المتوسط . في طريق تقطع نهر الخدانوب ، ومنه تدور حول مرتفعات الآلب ( الشرقية ) ، فالبحر الادرياتي . فتوفرت لديها معلومات عن أوروبا مستقاة من تجار تلك المادة . ووفرة المال وبذخ أشراف روما يتطلب الحصول على الأحجار الكريمة ، والطيوب ، والعاج ، والبخور ، والمنسوجات الرفيعة ، وهي مواد ومنتجات مصدرها الهند وعدد من البلاد العربية . وبعد ذلك الحرير والورق من منتجات الصين .



وروما تتقاضى رسوما جمركية على كل تلك السلع تعد من مواردها الرئيسية ، وذلك يستدعى حراسة الحدود ، برأ وبحراً ، فضلاً عما يقتضيه موقفها العالمي كإمبرطورية ، كل ذلك يستوجب سواء في الدوائر الرسمية أم من الباحثين ما يلقي التشجيع ، وإنما مع كل ذلك يغلب عليه الطابع الاقتصادي والسياسي أكثر منه الطابع العلمي .

لما سبق حرصوا على معرفة طريق الهند عبر المحيط الأطلنطي ، متحاشين بقدر المستطاع الابتعاد عن الساحل خشية القراصنة ، وقد يقول قائل - إن طريق المحيط إلى الهند لم يكتشفها إلا ( فاسكو دي جاما ) ، سنة ١٤٩٨م بإرشاد الربان العربي ابن ماجد ، فنقول له إن المعارف الجغرافية اليونانية والرومانية ، قد أسدل عليها الجعل الأوربي حجبا كثيفة فتوارت في ظلام النسيان ومهامه الإهمال ، ولم تعد تلك المعارف إلى أوروبا ثانية إلا بفضل المسلمين فترجمها الأوروبيون من العربية بعد أن أتموا تحصيلهم العلمي في طليطله ، وقرطبة وغيرها .

لقد كان السفر من ( عدن ) إلى الهند للأساطيل التجارية الرومانية يستغرق مدة ثلاث سنوات ذهاباً وإياباً وشغف أغنياء وأشراف روما بمنتجات الهند من المنسوجات المفضضة والمذهبة والعطور والأحجار الكريمة واللؤلؤ ، والافاوية - وبالأخص ( الفلفل ) وما يدره من الأرباح الجزيلة تغري بتحمل تلك المشاق . فظلوا على تلك الحال ، حتى تمكن بحار جريء يسمى ( هيبالوس ) بذكائه الخارق من اكتشاف موسم هبوب الرياح الموسمية التي تدفع مركبه إلى الهند ، والعكس ، فكان ذلك اكتشافاً له أهميته القصوى بالنسبة إلى عصره بحيث اختصر المدة إلى اثني عشر شهراً ذهاباً وإياباً . فازدهرت التجارة بين الهند وروما .

وبذلك استطاع رائد علم الجغرافيا ( بطليموس ) في عهد الإمبراطور ( هادريان ) أن يحصل على معلومات جديدة ومفيدة عن الهند والبلاد التي وراءها .

وأثنى بعد ذلك اهتمام الرومان بالتجارة مع الصين عبر آسيا الصغرى وجبال التركستان الذي كان المحتكر الوحيد لإنتاج الحرير من نسيج دودة القز .

ومن عهد الإمبراطور ( يوليوس قيصر ) أصبح الحرير مادة الحصول على الأرباح الطائلة والمال الوفير لا يدرها أي شيء آخر في أوروبا بأسرها .

فسار الاتجار مع الصين إلى القرن السادس وبعدها تمكن الرومان من إغراء بعض المجازفين بجلب دودة القز إلى القسطنطينية ، وبذلك تمكنوا من تصنيعه ، وهكذا كانت التجارة وسيلة الرومان للمعلومات الجغرافية .

### الجغرافيا عند العرب

الشعر بالنسبة إلى العرب أولاً ، والمسلمين ثانياً ، هو المادة الأولى لعلم الجغرافيا أو بالأصح علم تقويم البلدان .

لقد تضمن الشعر الكثير من أسماء الأماكن والمعالم والروضات . والمنتجعات والمراعي ، والجبال . والأودية والغدران والبلدان وموارد المياه .

كان العربي يسجل مشاعره في شعر رفيع وبيان مشرق ، مهاد طفولته ومراتع صباه ومواضع لوه ولعبه ، ومسارح إنعامه ومواقع غزواته وميادين

معاركه . في شعر ينبض بالاحساسيس ويشع بدفع العواطف ، ويحيش  
بأسمى المشاعر .

وفي شعر الأعشى الشاعر الجوال ، الذي كان يجوب أنحاء الجزيرة  
من مشارف حضرموت ، إلى أقاصي الشام ما يعرفه حضراتكم .

وفي المعلقات السبع ، أو العشر – على رأي البعض – مادة غنية  
بما يسمى بالجغرافيا الوصفية ، فهذا امرؤ القيس يقول في مستهل معلقته .

قفا نبك من ذكر حبيب ومترل بسقط اللوى بين الدخول فحومل

فذكر ثلاثة مواضع وهي ( سقط اللوى ) – الدخول – حومل ) في  
بيت واحد .

إلى أن يقول :

أصاح ترى برقاً أريك وميضه	كلمع اليدين في حبي مكلل
قعدت وأصحابي له بين ( ضارج )	وبين ( العذيب ) بعدما متأمل
على قطن بالشيم أيمن صوبه	وأيسره على ( الستار ) و ( يذبل )
فأضحى يسح المساء حول ( كتيفه )	يكب على الأذواق دوح ( الكنهيل )
ومر على ( القنان ) من نفيانه	فأنزل منه العصم من كل مترل
و ( تيماء ) لم يترك بها جدع نخلة	ولا أطمأ إلا مشيداً بجندل

فقد ذكر في ستة الأبيات أسماء ( ضارج ) و ( العذيب ) وجبال  
( قطن – الستار – يذبل وموضعي كتيفه – القنان – و ( تيماء ) .

وهذا ( زهير بن أبي سلمى ) يقول في معلقته :

تبصر خليلي هل ترى من ضعائن      تحملن بالعلياء من فوق « جرثم »  
جعلنا القنان عن يمين وحزنه      وكم بالقنان من محل ومحرم  
ووركن بـ ( السوبان ) ثم جزعته      عليهن دل الناعم المتنم  
بكرن بكورا واستحرن بسحره      فهن ووادي ( الرس ) كاليد للفم  
وعنرة العبيسي يحدد لنا محلة محبوبته ( عبله ) ومنتجع قومه فيقول :

وتحل ( عبله ) بـ ( الجواء ) وأهلنا      بالحزن فـ ( الصمان ) فـ ( المتلثم

وجاء دور الأسواق العربية ، من دومة الجندل – في شمال مملكتنا  
إلى ( عثر ) في جنوبها ، إلى أسواق جنوب جزيرتنا العربية ، فاقترضت  
الرحلات والنشاط التجاري في مواسم معروفة ، من التجار والمتسوقين ، ثم  
قوافل التجارة بين الشرق والغرب ، وهي تقطع الجزيرة من مواطن البخور  
والطيبوب إلى فارس وأقاصي الشام وآسيا الصغرى ، وفي البحر تجتاز  
التجارة العربية إلى الحبشة ، وأيضاً إلى الهند ، وكانت بعض القوافل تبلغ  
إلى ثلاثة آلاف جمل .

وكان للحج قدسيته في الجاهلية ، عند العرب ، فيحج إليه من أنحاء  
الجزيرة ، كل ذلك أسهم في معارف العرب الجغرافية عن جزيرتهم وما  
حولها .

وجاء الإسلام بنوره الساطع وهدية التويم ، وفرقانه المبين الذي لا  
لا يأتية الباطل ، جاء لهداية العالمين ، وقص سبحانه وتعالى أحوال الأمم

الماضية والحضارة البائدة ، والمدن المندثرة والباقية ، مما فيه ذكرى وعبرة وعظة ، فاستنارت البصائر واتسعت المدارك .

وكانت لغزوات النبي صلى الله عليه وسلم ، وسراياه الريادة الأولى لتعرف المسلمين على معلومات جديدة بالنسبة لما سبق ، فمن هجرة إلى الحبشة إلى غزوات في شرق الجزيرة وشمالها ، ثم إلى جنوبها ، وكان لا يطرئها أحد منهم فضلا عن أن تغزى ، - إلا بدليل أو صحيح » .

وهذا الرسول صلى الله عليه وسلم عندما هاجر إلى المدينة استصحب معه دليلا ، وجاء دور البعوث ، والوفود فسلكت السبل وتسهلت الطرق ، التي كان قل من يسلكها .

وكانت السنة العاشرة للهجرة ( عام الوفود ) فأقبلت وفود العرب من أرجاء جزيرتهم إلى المدينة من كل صقع وصوب ، معلنة إسلامها ، فاستعت آفاق المعرفة وترسخت المعارف ، فإن الرحلات على الركاب والخيل مع الحل والترحال تتيح للمسافر المشاهدة والمعاينة .

والخلفاء الراشدون رضي الله عنهم - كما تروى سيرهم - لا يبعثون بعثا ، أو يرسلون جيشا إلا بعد أن يسألوا عن الطريق التي سوف يسلكونها والبلاد التي ستغزى <sup>(١)</sup> .

وجاء دور الفتوح ، في عهد الخليفة الأول ، فاستنفر أبناء الجزيرة العربية ، أقبل مجاهدوها من جميع الأقطار إلى مركز التجمع في عاصمة الإسلام ، فسيرهم صوب العراق والشام ، وهي أقطار كان لا يصلها إلا التجار أو الممتاز في أعداد محدودة ، مشغولين بما وصلوا لأجله ، ليس إلا .

أما هذه الجموع والحشود ، من جيوش المسلمين الذين همهم الأول  
إعلاء كلمة الله ثم معرفة البلاد التي يفتحونها أولا ويستوطنونها ثانياً ،  
فيقتضيهم الحال كفاتحين ترسيخ المعرفة بأرضها وجبالها وسهولها ، وأنهارها  
ووديانها ودروبها ، وبيئتها وطبائع أهلها .

ودخل الناس من أهل البلاد المفتوحة في دين الإسلام ، وأقبلوا لأداء  
فريضة الحج أو الاتصال بعاصمة الإسلام لشتى الأغراض ، واحتاجت  
الخلافة لتأمين طرق المواصلات وإرسال الإمدادات والمؤن واستقبال  
الخارج واتصالات البريد ، فتجمعت المعلومات الجغرافية من جراء ذلك ،  
من أخبار الغزاة ، ورواية الأخباريين والقصاص وغيرهم ، ومن علم الأمم  
التي شملهم الفتح ، فأصبحت معارف المسلمين تتعدى محيط جزيرتهم إلى  
العراق ، وفارس ، والشام ، ومصر ، فليبيا ، والمغرب ، وما انتهى عهد  
الخلفاء الراشدين إلا وهناك معلومات جغرافية عن تلك الأقطار التي فتحت  
في كل من آسيا ، وأفريقيا ، وحصل اختلاطهم بأهل البلاد بالمصاهرة  
والحلف ، والمحاربة ، والمشاركة ، وهم أمم ذات حضارات وثقافات  
ومفاهيم وتصورات حضارية ، من فرس ، وروم ، وقبط وسريان ، وبحكم  
الاختلاط والاحتكاك تفهم العرب ما لديهم ، ومنها المعلومات الجغرافية ،  
التي هم في أهم الحاجة إليها في تطلعاتهم المستقبلية ، وحاضرهم المنفتح لتطور  
سير الحياة في الإدارة والقيادة والسياسة والسيادة ، واتصلت بالرواة  
والإخباريين والقصاص « فرووها بدورهم - مؤخراً - للمؤلفين ،  
فسجلوها كحقائق بدون تحقيق أو تحري أو تمحيص ، وأضيفت إليها  
مادة جديدة هي فضائل البلدان ، كفضائل اليمن . وما أورده ابن عبدالحكم  
في كتاب ( فتوح مصر ) .

لم يمض قرن على سطوع شمس الإسلام حتى خفق علمه المظفر على أغلب أقطار آسيا وأفريقيا وقسم من أوروبا .

بطبيعة الحال فإن إدارة تلك الإمبراطورية المترامية الأطراف ، الشاسعة المساحة ، المختلفة الأجناس تتطلب المعرفة العلمية ومنها المعلومات الجغرافية ، الوصفية في المرحلة الأولى ، والفلكية في المرحلة اللاحقة .

لقد استولت الفياق الإسلامية على العراق وما يليه من بلاد فارس ، واجتاحت سوريا سنة ١٦ - ٦٣٨ ، وبلاد ما بين النهرين سنة ٦٤٠ - تقرّباً واستولت بعدها على ما تبقى من بلاد فارس . . وأرمينية ، وكردستان ، وأذربيجان وما وراء النهر ، هذا في المشرق .

أما بالنسبة إلى المغرب ، فقد فتحت مصر سنة ٢٠ - ٦٤٣ ، وسارت لفتح ليبيا - بعد ذلك - ولم يتوقف القائد التابعي الجليل عقبة ابن نافع إلا على شواطئ المحيط الأطلسي .

وفي سنة ٥٤ - ٧٦٢ استأنفت الجيوش الإسلامية نشاطها الحربي حتى أشرفت على سور الصين ومن الناحية الأخرى ، اجتاحت مقاطعة السند - بعد ذلك بفترة - على يد القائد البطل محمد بن القاسم الثقفي .

أما في الميدان الغربي فقد تطلعت الجيوش الإسلامية إلى ما وراء البحر الأبيض المتوسط ، فغزا القائد البطل طارق بن زياد الأندلس ، وبعد أن وطد دعائم هذا الفتح العظيم ، تقدمت الفياق الإسلامية حتى توقفت على نهري الرون والسون ، وشعرت أوروبا بما يستظرها بعد ذلك ، فالنقت تحت قيادة « اشارل مرتل » ودارت معركة بوتييه سنة ٨١٩ .

ومن الناحية الأخرى تراجعت الجيوش الإسلامية من تحت أسوار القسطنطينية، فكان من جراء ذلك انحصار المد الإسلامي عن أوروبا من الشرق ومن الغرب ، ولو أراد الله سبحانه وتعالى غير ما قدر لكان الآن تسمع أصوات الأذان في أجواء أوروبا بأسرها .

إن علم الجغرافيا بدأ لدى اليونان شعراً في إلياذة هوميروس ، كما بدأ لدى العرب أولاً ثم لدى المسلمين ثانياً ، بدأ شعراً يزخر بالعواطف ويمجش بالمشاعر ، وفي بعض ما أوردناه من الشعر الجاهلي ما يغني عن الإعادة .

أما في الشعر الإسلامي فهذه نماذج غنية بالجغرافيا الوصفية لا في الجزيرة العربية فقط بل في البلاد التي فتحت : قال كعب بن الأشقر الأزدي :

تلبسوا لقراع الحرب بزتها	فأصبحوا من وراء البحر قد عبروا
ساروا بالأيوة للمجد قلرفت	وتحتن ليوث في الوغى وقسر
حتى إذا خلفوا (الأهواز) واجتمعوا	بـ (رامهرمز) وافاهم بها الخير
حتى اجتمعنا بـ (سابور الجنود) قد	شب لنا ولهم نار لها شر
عبوا جنودهم بالسفح إذ نزلوا	بـ (كازرون) فما عزوا ولا ظفروا
بـ (دشت بارين) يوم الشعب إذ لحقت	أسد بسفك دماء الناس قد زأروا
لما زوهم إلى (كرمان) وانصدعوا	وقد تقاربت الآجال والقدر
تأتي علينا حزازات النفوس فما	نقى عليهم ، ولايقون إن قلروا

ورغبة في الاختصار ، فإن في شعر (كثير) الذي هو من أغنى الشعر بذكر الأماكن ، وشعر (ذى الرمة) و (الشماخ) و (شبيب بن البرصاء) و (عدي بن الرقاع) و (كعب بن الأشقر) . ما يغني .



ومن شعر الرجز ، قصيدة أحمد بن عيسى الرداعي وهي من أهم الأراجيز التي وصفت طريق الحج ، والتي عدد فيها المراحل من أقاصي اليمن إلى مكة المكرمة ، ويكفي في الإشادة بهذه الأرجوزة أن جميع الباحثين عن موقع سوق ( عكاظ التاريخي ) استرشدوا بها ، واستتاروا بما ورد فيها إذ يقول :

يا هند لو أبصرت عن عيان      قلائصا يوضعن منن ( جلدان )

و « جلدان موضع معروف باسمه إلى هذا التاريخ

إلى أن يقول :

إذا انتحى القوم على الخوص العنق	عن ذات (أصداء) سنامي (الفتق)
العيد هيات العياهم السحق	وقد طوت (حنطوة) الخرق الآمن
حيث يريد الصخر عن غرب الطرق	أقول للبارق وهنا إذ بسر . .
لو أمض البرق اليماني المؤتلق	أيسر ( نعمان ) إذا شق الأفق

★ ★ ★

فقلت لما ثاب لي احتفاظي	والقلب فيه شبه الشواظ
سل الهوى عن قلبك المغتاض	والعيس تطوى الأرض بالمظاظ
مشفقة من زاجر كظاظ	مسهلة للخبث من ( عكاظ )

★ ★ ★

فانجردت بالسرفق العصائب	عيدية مفعمة المناكب
-------------------------	---------------------

تاركة ( قران ) لـ ( المناقب ) بحيث خط الميل كف الكاتب  
و ( شربا ) في جنح الليل واقب بكل محض حسن الضرائب  
ويقول الهمداني في شرح ثلاثة الأبيات الأخيرة و ( قران )  
و ( شرب ) مكانان من أرض عكاظ . وهذه المواضع من الجرداء - الصحراء  
وشرق جميع هذه المواضع جبل ( حضن ) من المحجة على يوم وكسر :  
ويسير الناس من ( قران ) وشرب ذات اليسار ، فيصعدون رأس السرة ،  
وتسمى ( المناقب ) ويتزلون على ( قرن ) وهو ميقات أهل نجد .

ولاستاذنا الشيخ حمد الجاسر رسالة قيمة تمد أفضل تحقيق كتب عن  
موقع عكاظ التاريخي وخارطة للموقع وما حوله .

ويجيء - بعد الشعر - كمادة لعلم الجغرافيا الوصفية الرواة  
والأخباريون والقصاص ، كمصدر ثر لتفسير الشعر .

لقد تغيرت المفاهيم - في القرن الثاني وأول القرن الثالث - لما طرأ  
من الحضارة في الإسلام فأصبح مواليد الحواضر ليسوا في مستوى العربي  
الذي يعيش في البادية ، في رعي أغنامه ، ضارباً في أجواز القلاة في طلب  
الكلاء يمارس الغارة والرعي ، على علم وبصيرة بأرضه وما حولها لا تقتضيه  
ضرورة الانتقال ، والحل والترحال ، وهو على معرفة بمساكنها ودروبها .  
وأعلامها ومجاهلها . وموارد المياه ومواطن الرعي ، فقد يضل الطريق .  
أو تعمى عليه السبيل ، فيسترشد بالبيت من الشعر ويستشير بمضمونه . إلى  
معرفة ما حوله من جبل شامخ ، أو صحراء منداحة ، أو كئيبان منهالة .  
أو غدير رقراق .

فجاء الرواة الذين ضربوا في أجواز الصحراء ، وطرقوا مضارب العرب ، لطلب رواية الشعر وتلقي الفصحى من أفواه الصرحاء ليقوموا بدور الشرح والتفسير .

ومن أشهر الرواة والأخباريين الذين تجمعت لديهم روافد الرواية والأخبار وقاموا بنور التأليف في مادة تقويم البلدان - الجغرافيا الوصفية .

١ - أبو سعيد عبد الملك الأصبغي - وكتابه من مصادر معجم البلدان لياقوت .

٢ - أبو المنذر هشام بن محمد الكلبي - صاحب كتاب تقويم البلدان وقد أشار إليه ياقوت .

٣ - أبو عبيد السكوني .

٤ - أبو محمد الحسن بن أحمد صاحب كتاب جزيرة العرب .

٥ - أبو الأشعث الكندي صاحب رسالة جبال تهامة .

٦ - أبو محمد الغندجاني صاحب كتاب مياه العرب .

٧ - أبو سعيد السيرافي .

٨ - محمد بن إدريس أبي حفصة في كتابه مناهل العرب .

٩ - محمد بن موسى الخازمي .

١٠ - أبو الفتح الأمسكتري .

هذا على سبيل الاختصار ليس إلا .

إن معلومات الأمم تبدأ بالشعر وتليه الرواية ثم يأتي دور تسجيل المعلومات وتدقيقها وتمحيصها ثم التحقيق والتسجيل الأولي ، وأخيراً دور الدراسة العلمية والتطبيق العملي الذي يليه دور الإبداع والابتكار وهكذا بدأ علم الجغرافيا لدى المسلمين بالشعر فالرواية وتطور بحكم ما يقتضيه التطور إلى علم الجغرافيا الفلكية .

### جهود الجغرافيين المسلمين

الجغرافيون المسلمون منحوا العالم أسنى العطاء وأجزل المكاسب العلمية وأفرزت معارفهم ضياء خالداً ، وعلمنا نافعاً ، وخرائط رائدة ، ظلت نحو أربعمائة سنة ، هي القبس المشع ، والنور الهادي ، والمصدر الثر لعلماء الغرب .

بدأت الترجمة في العهد الأموي — على نطاق محدود وجهود فردية — ورسمت بعض الخرائط الأولية وأن كانت لم تصل إلينا ، وهذا ابن الفقيه الهمداني يذكر في كتابه ( البلدان ) ص ٢٨٣ أنه رسمت للحجاج بن يوسف الثقفي خريطة لبلاد الديلم ، ومن البديهي أنه لو لم يسبق إلى علم الحجاج مثل ذلك لما أمر به .

وترجم ابن المقفع المولود سنة ١٠٦هـ أي قبل زوال الدولة الأموية بست وعشرين سنة ، كتاب كليلة ودمنة من لغته الفارسية ، كما ترجم من اليونانية كتاب تحليل القياس لأرسطو .

وقامت الدولة العباسية سنة ١٣٢ — ٧٥٠ وبعد موت مؤسسها أبي العباس السفاح خلفه أخوه أبو جعفر المنصور ، الذي أمر برسم خريطة

لقنوات البصرة ، كما أورد ذلك البلاذري ص ٣٧١ في كتابه فتوح البلدان .

أفلا يكون — وامبراطوريته المترامية الأطراف وهي أهم عليه من قنوات البصرة — قد أمر برسم خريطة أو خرائط لها .

وفي عهده بدأت الترجمة على المستوى الرسمي ، فقد بعث رسله إلى الهند وفارس والروم ، في طلب الحصول على كتب علوم الأوائل ، فوصله كتاب ( السند هند ) فأمر رائد علم الهيئة والجغرافيا في عهده محمد ابن إبراهيم الفزاري بنقله إلى العربية .

ولم يقف نشاط الفزاري عند الترجمة ، بل ألف كتابا في الفلك استنار به العرب ، وقد يكون هو أول كتاب في الفلك بالعربية لمؤلف مسلم

ولم نجد فيما لدينا من المصادر تاريخ مولده ، وإنما نستنتج من تاريخ ابتداء قيامه بترجمة الكتاب المذكور في سنة ١٥٦ — ٧٧١ أنه قام به وهو في كمال نضوجه العلمي — أي في سن ٤٥ سنة ، — فإذا صدق استنتاجنا ، فيكون مولده سنة إحدى عشرة ومائة ، في العهد الأموي فأظله العهد العباسي وعمره واحد وعشرون عاما أي أنه ولد ونشأ وتعلم وحفظ بعض اللغات في العهد الأموي .

إن الفزاري مفعلة إسلامية ، وحسبه تنويها وإشادة قول الوزير يحيى ابن خالد بن برمك : أربعة لم يدرك مثلهم :

١ — الخليل بن أحمد الفراهيدي .

٢ - محمد بن إبراهيم الفزاري .

٣ - الإمام أبو حنيفة .

٤ - ابن المقفع .

ومن مؤلفات هذا النابغة المسلم الكتب الآتية :

١ - كتاب الزيج <sup>(٢)</sup> .

٢ - كتاب المقياس للزوال .

٣ - كتاب الاضطراب المسطح .

٤ - أرجوزة في علم النجوم .

وقد أورد المؤرخ والجغرافي المسعودي فقرة من كتاب الزيج في كتابه مروج الذهب تضمنت وصفاً للعالم المعروف آنذاك .

ثم أمر أبو جعفر المنصور بترجمة كتب بطليموس التي وصلت إليه ، وهي الترجمة الأولى ، وقد مرت ترجمة علوم الأوائل بأكثر من دور .

لقد أقبل المسلمون في الدور الأول على الترجمة وهم مدفوعون برغبة التطلع العارم ، ونهم العقل الراغب في التفوق . فترجموا في عجلة الألفاظ وأبقوا المصطلحات العلمية والمسميات الفنية بألفاظها الأعجمية مثل :

١ - المهيولي أو الميولي ( المادة الأولى ) .

٢ - الجغرافيا علم تقويم البلدان .

٣ - الايتماطيقي ( علم الحساب ) .

#### ٤ - الاسطر قوما ( علم النجوم ) .

وغير ذلك :

أما في. الأدوار التالية ، وهو دور المراجعة والتروي والتدقيق والتمحيص ، فكانت الترجمة في ترو وإانة والتعريب الصحيح الجاد ووضع أسماء عربية لتلك المصطلحات الأعجمية فاخترعوا لبعضها أسماء عربية بطريق المجاز ، أو الاشتقاق ، أو المصدر الصناعي ، فقالوا :

المادة الأولى	الماهية	الكيفية
والجوهر الفرد	الشعرية	الكمية
العرض	الطائفية	الثقل
الجزء	المذهبية	الحركة

كما أضافوا لا النافية فقالوا : اللإدارية ، اللانهائية ، وغير ذلك ، بل ألفوا كتباً مستقلة للتعريف بالمصطلحات العلمية مثل كتاب ( مفاتيح العلوم ) .

إن العلماء المسلمين قاموا بدورهم البناء في تقدم الحضارة والعلوم وطوعوا لقتهم ، فاستوعبت حضارة من تقدمها ، ومدنية من سبقها ، فأغنوها بمفردات لم تكن معروفة في موطنها ، من جذورها الأصلية فأوجدوا الأسماء لكل المصطلحات الفنية والكلمات الحضارية .

من المعلوم أن العناية بالترجمة لعلوم الأوائل بلغت غاية عنفوانها ، وأوج نشاطها في عهد الخليفة المأمون ، منشيء دار الحكمة ، أول مؤسس أكاديمية في الإسلام .

إن الخليفة المأمون ملك من طراز فريد ، سعد - بحق - التفوق العلمي ، والنبوغ الفكري في ظل ملكه وهو الذي أمر بإجراء أول تجربة على الطبيعة وتطبيق عمل الدورة الأرض ، عندما اطلع في بعض المصادر أنها أربعة وعشرون وألف ميل . فأمر بني موسى بن شاكر بأن يقوموا بالتجربة ، فساروا إلى صحراء سنجار . وكانت التجربة المعروفة تاريخياً ، وحققوا مساحة الدرجة الواحدة ستة وستين ميلاً وثلاثي الميل .

ومن المعروف أن الأرض مقسمة إلى ثلاثمائة وستين درجة (  $360 \times \frac{1}{2}$  ) وفي عهد المأمون رسمت أول خريطة . أو خرائط على مستوى العالم وعرفت بالخرائط المأمونية ، ولا غرو فدولة الإسلام في عهد المأمون هي أكبر دولة في عهدها ولها شبه سلطانها العالمي بالنسبة إلى غيرها .

لقد سبق في جغرافية بطليموس مصور للعالم في عصره ، كما يشير ياقوت في معجم البلدان أنه رسمت لازدشير من الملوك الساميين خرائط للعالم ، وروى أحمد الطوسي أنه رسمت كذلك ( قباز ) وإنما زيادة الجغرافيين المسلمين تفوق كل ما سبقها .

لم تكن تلك الجهود الجغرافية في عهد المأمون إلا بداية رائدة لما بعدها ، ومن رجالها محمد بن موسى الخوارزمي صاحب كتاب صور الأرض وغيره مثل أبي جعفر الخازن الذي يشير صاحب الفهرست أنه أول واضع لهذا النوع من المصورات الجغرافية .

وجاء العالم الجغرافي الشهير أبو عبد الله محمد بن جابر البتاني المولود سنة خمس وثلاثين ومائتين وهو صاحب كتاب الزيج الصابي المشتمل على :



- ١ - خرائط لـ ٩٤ بلدا .
- ٢ - جداول لأطوال وأعراض الأرض .
- ٣ - الأرصاد التي قام بها .
- ٩ - الآلات المستعملة في زمانه للرصد .

لقد بنى أرصاده على ما قام به بنفسه في مدينتي ( الرقة ) في العراق و ( أنطاكيا ) في سوريا ، وحققها على كتاب الزيج الممتحن لأحمد بن عبد الله الحاسب من فلكي وجغرافي عصر المأمون ، وعلى كتاب بطليموس من الترجمة السريانية .

ومن أعماله المهمة - أيضاً - الأرصاد التي قام بها ابتداء من سنة ٢٦٧ - ٣٧٠ لقياس ارتفاع الشمس في الظهيرة عند المنقليين الصيفي والشتوي وقد وجد قمة الزاوية ٣٥ ، ٢٣ ، ويقول الدكتور ( إمام إبراهيم أحمد : أثبتت الحسابات الحديثة أن القيمة الصحيحة لا تختلف إلا بمقدار دقيقة . هذا مع ما في آلات الرصد القديمة من بدائية وقصور عن الآلات الحديثة المتطورة .

لقد تعدت شهرة البتاني العالم الإسلامي إلى الغرب فهو يعد لديهم في الدرجة الأولى في علم الفلك وقد أشاد به غير واحد منهم .

- ١ - نوه به ( كاروجي ) في كتابه ( تاريخ الرياضيات ) .
- ٢ - عده ( لالاند ) من عشرين فلکيا شهروا في العالم .
- ٣ - نعته ( سارتون ) بأعظم فلکي زمانه ومن أعظم علماء المسلمين في فنه .

إن جهود الجغرافيين المسلمين في القرنين الثالث والرابع - التاسع  
والعاشر الميلادي هي الغرة الشامخة والصفحة اللامعة في سجل تأريخ  
الجغرافة .

لقد عاصر البتاني عالما من أبرز الجغرافيين المسلمين صاحب مدرسة  
رائدة لها تأثيرها في طريقة رسم الخرائط في عصرها ، وما بعد عصرها ،  
هو أحمد بن سهرم المعروف بابن زيد البلخي ، صاحب كتاب ( صور  
الأقاليم ) المشتمل على خرائطه المشهورة المشتملة على :

- ١ - مصورات - وخرائط - للعالم .
- ٢ - مصورات وخرائط للجزيرة العربية .
- ٣ - مصورات وخرائط للخليج العربي .
- ٤ - مصورات وخرائط لبحر الروم - البحر الأبيض المتوسط .
- ٥ - مصورات وخرائط للمغرب .
- ٦ - مصورات وخرائط لمصر .
- ٧ - مصورات وخرائط للشام - سوريا .
- ٨ - مصورات وأربع عشرة خريطة أخرى لأقطار من أواسط العالم  
الإسلامي وشرقه .

وقد أطلق المستشرق مللر (K. Miller) في كتابه (Meppre Afabicoe)  
اسم أطلس الإسلام على تلك الخرائط .

وتلاه عبيد الله بن خرداذبه المتوفي سنة ٣٠٠هـ العالم الجغرافي ( الجئتلان ) الذي جمع بين نشاط العالم وظرافة النديم ، فقد كان من ندماء الخليفة المعتمد العباسي وألف له كتباً في الغناء والموسيقى ، والمنادمة ، والشراب ، والطعسان ، ولكن شاعت الأقدار ألا يكون إلا جغرافياً من الطراز الأول ، فضاعت جميع تلك المؤلفات ما عدا كتابه الخالد في الجغرافيا الموسوم بـ ( المسالك والممالك ) ، وهو وإن كان عربي المنشأ واللغة فهو بحكم أصله الفارسي يتقن الفارسية ، ويجيد اليونانية ، نستدل على ذلك من قوله :

في مقدمة كتابه ( المسالك والممالك ) : لقد وجدت بظلميوس قد أبان الحدود ، وأوضح الحجة ، في وصفها بلغته الأعجمية ، فنقلتها إلى اللغة الفصيحة لتقف عليها .

وكتابه المسالك الموجود والمطبوع هو مختصر لأصل كتابه الكبير الجليل ، الزين بالخرائط الملونة التي هي من التراث الخالد .

فهو يقول في مقدمة الكتاب : لقد عملت كتابي هذا بصفة أشكال الأرض ، ومقدار طولها والعرض ، ومحل البلدان والعامر منها في جميع بلاد الإسلام ، بتفصيل مدنها ، وتقسيم ما انفرد بالأعمال المجموعة إليها .

لقد جعلت لكل قطعة أفردتها تصويراً وشكلاً ، يحكى موضع تلك الأقاليم ، ثم ذكر ما يحيط بها من الأماكن والبقاع ، وما في أضعافها من المدن والأصقاع ، وما لها من القوانين والارتفاع — الخراج .

وكتابه عرف في الغرب ، وعنى به غير واحد من المستشرقين ، وأول من نشره منهم المستشرق ( أبار ريبه ده متيار ) وترجمة ( دي غوى ) .

إن المسلم ليسعر بالفخر والاعتزاز . وهو يحول بناظره في مآثر الجغرافيين المسلمين . الذين برق أسمائهم يخطف الأبصار ضياء وآثارهم العلمية تهر الأعطاف نشوة .

ومن هؤلاء الأعلام ثلاثة عاشوا في القرن الرابع وهم :

١ - الاصطخري .

٢ - ابن حوقل .

٣ - سهراب .

فالأول هو إبراهيم بن محمد الاصطخري . صاحب كتاب ( المسالك والممالك ) في الجغرافيا المشتمل على الخرائط المعروفة . قام برحلاته إلى بعض أجزاء الجزيرة العربية ومصر والشام والعراق . وفارس وما حولها .

التقى بزميله العالم الجغرافي أبي القاسم محمد بن حوقل سنة ٣٩٠ - ٩٥١ ببغداد وعرض عليه خرائطه لمراجعتها .

كما أن المقدسي - وهو من أتباع مدرسة البلخي - ذكر أنه استعان بعدد من الخرائط في رسم خرائط كتابه ( أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ) ومنها خرائط الاصطخري . ثم أشاد بها قائلاً : إنها ( تدنو من الحقيقة وتستحق التعويل عليها . وأن كان فيها خلط وخطأ ) .

وشهادة ابن حوقل والمقدسي نفى لتهمة المستشرق ( دى غوى ) بأن خرائط الاصطخري ليست إلا نسخة من خرائط أبي زيد البلخي .

ويشرح لنا منهجه في مقدمة الكتاب بقوله :

١- إنه أورد في كتابه أقاليم الأرض وقصده منها مدن الإسلام ،  
ولم يقصد الأقاليم السبعة التي قسم الأرض إليها من تقدم قبله  
ومن في عصره .

٢- جعل لكل قطعة - جهة - مفردة مصورا يحكي وضع  
ذلك الأقليم .

٣- إن الغرض من تأليف كتابه وخرائطه ، هو تصوير تلك الأقاليم  
التي لم يذكرها أحد « قبله » وأعتقد أن في قوله ما يجافي الحقيقة فقد سبقه  
البلخي وغيره .

٤- إنه اتخذ لجميع الأرض التي يشتمل عليها البحر المحيط خارطة  
مصورة - إذا نظر إليها الناظر علم مكان ذلك الإقليم .

ومصور الاصطخرى للعالم مأخوذ عن المخطوط العربي الموجود  
بمبرة ( فارتر ) بـ ( ليدن ) تحت رقم ١٧٠٢ والمخطوط نسخ سنة  
٥٨٩ - ١١٩٣ .

أما محمد بن حوقل ضريح الاصطخرى فهو أشهر من أن يعرف ،  
وهو من أهل ( نصيبين ) وكان مع علمه وفضله يشتغل بأعمال التجارة ،  
وصل بغداد للمرة الأولى ، ثم رحل عنها في رحلة تجمع بين اشتغاله بالعلم  
وتكسبه من التجارة ، جال خلالها العالم الإسلامي من مشرقه إلى مغربه .

وكأنه عاد إلى بغداد للمرة الثانية بعد رحلته الطويلة ، والتقى  
بالاصطخرى فيها وذلك في ٣٩٠ هـ - كما سبق الإشارة إلى ذلك -

وعرض عليه الاصطخري خرائطه لتصحيحها ومراجعتها ، وهذا يدل على ما لابن حوقل من المكانة العلمية ، ويظهر أنه بعد تلك الرحلة ألف كتابه المعروف ( المسالك والممالك ) المشتمل على الخرائط المشهورة ويظهر أن اسم ( المسالك والممالك ) قد استهوى غير واحد من علماء الجغرافيا ، فسمى الكثير منهم مؤلفاتهم بهذا الاسم ومنهم .

١ - أبو العباس جعفر بن أحمد المروزي المتوفي - سنة ٣٦٨ - ٨٨٧ ويرى البعض أنه أقدم كتاب سمي بهذا الاسم ، والبعض يرجع أن كتاب ابن خرداذة به أقدم منه .

٢ - عبيد الله بن خرداذبة وكتابه بالاسم نفسه .

٣ - أحمد بن محمد السرخسي وكتابه موسوم بالاسم نفسه .

٤ - الوزير أبو عبد الله الجيهاني وكتابه موسوم بالاسم نفسه وهذا الكتاب في حكم المفقود .

٥ - إبراهيم بن محمد الاصطخري وكتابه موسوم بالاسم نفسه .

٦ - محمد بن حوقل وكتابه موسوم بالاسم نفسه .

٧ - المهلب وكتابه موسوم بالاسم نفسه لم يبق منه حسب علمي إلا مقتطفات في معجم البلدان وفي تقويم البلدان لأبي الفدا .

٨ - محمد بن يوسف الوراق موسوم بالاسم نفسه المتوفي سنة ٣٩٠ -

. ٩٧٣

٩ - البكري أبو عبيد موسوم بالاسم نفسه

١٠ - أبو محمد الحسن الهمداني بالاسم نفسه ذكر ذلك ( القفطي )  
كما ذكره ( الصفدي ) .

١١ - أبو عبد الله الإدريسي موسوم بالاسم نفسه ولم يبق من هذا الكتاب  
إلا مختصر في مكتبة أوغلي باستنبول واسمه الكامل ( روض  
الأنس ونزهة النفس في المسالك والممالك ) .

وقد يكون هناك كتب غيرها سميت بهذا الاسم ولم تصل إلى علمي .  
ويذكر أن في المسالك والممالك لابن حوقل معلومات ذات قيمة وبالأخص  
عن أفريقيا والآنس ، وواضحة في خرائطه المتقنة .

ومن أبرز جغرافي القرن الرابع أبو محمد الحسن بن أحمد الهمداني  
صاحب كتب صفة جزيرة العرب وغيره وكتاب صفة جزيرة العرب  
يعد من أهم ما ألف عن الجزيرة العربية ، وكل باحث في القديم أو الحديث  
محتاج إلى هذا الكتاب القيم ، فقد مسح مسحاً جغرافياً واجتماعياً الجزيرة  
العربية ، وجاب أكثرها بنفسه .

ويقول عنه المستشرق ( اغناطيوس كرانسكوفسكي ) : لم يكن  
الهمداني جغرافياً فحسب بل خبيراً كبيراً بأنساب العرب ، وتاريخ الجزيرة  
خاصة أثارها القديمة ، ومما يدعو إلى الدهشة حقاً أنه استطاع فك رموز  
الكتابة القديمة العربية في جنوب الجزيرة .

وفي منتصف القرن الرابع عاش الجغرافي الفلكي المعروف باسم  
( سهراب ) صاحب كتاب ( صور الأقاليم ويظهر من اسمه أنه مسلم من

أهل فارس ، وقد طبع كتابه (BA.H.DMSIK) والكتاب من حيث معلوماته الجغرافية الإسلامية يشتمل على فوائد ذات قيمة علمية ، ومن حيث تبويبه وترتيبه فقد سار على طريقة كتاب وخرائط الخوارزمي ، واهتمام ذلك المستشرق به وطبعه يعطي فكرة عن قيمة الكتاب الجغرافية .

ولم يقف النشاط على العلماء المتفرغين ، بل شارك فيه وزير عالم من وزراء الدولة السامية مع تبعته بمهام الوزارة وشئون الدولة ، هو الوزير أبو عبد الله البجليهاني ، فألف كتابه - الذي سبقت الإشارة إليه باسم (الممالك والممالك) - ورسم خرائطه بعد ما قسم الأرض إلى عشرين جزءاً ، وجعل كتابه شرحاً وتبياناً لتلك الخرائط ، المصورة لأشكال الأرض بل ولمواقع النجوم بالنسبة إلى البلدان ، وهذا الكتاب مصدر مهم لكثير من المؤلفين ومنهم المقدسي . الذي يخالف من قال بتقسيم الأرض إلى عشرين جزءاً ويقول بل جعل العالم سبعة أقاليم ، وجعل لكل إقليم كوكباً .

ومن عظماء الجغرافيين المسلمين أبو عبد الله محمد بن أحمد المقدسي عاش في القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي ، وشهد ما يعجبني فيه مع مجهوده العلمي الجغرافي الكبير التزامه - كسليم - بالخلق الإسلامي الرفيع ، فهو بعد أن يوضح لنا منهجه في رحلته الطويلة وجمعه المعلومات واتصالاته بالناس في كل إقليم دخله وبلد وصلها دارساً متقبلاً مسجلاً محصياً بما لم يسبقه أحد « قبله يقول : مع ذوق الهواء ، ووزن الماء . . . وترك المعصية ولزوم النصيح للمسلمين ، والمراقبة لله والخشية منه ، بعدما رغبت النفس في الأجر وخوفتها من الإثم . . إلخ .



وقد جال وجاب البلاد الاسلامية وجزيرة العرب ، وأورد عنها معلومات مفيدة ، وبالأخص عن جنوبها وكعاداته في التقصي ، يورد المذاهب السائدة والعملات المتداولة ، والموازين والمكاييل واللباس .

كما يفيدنا عن المكتبات العامة والخاصة في بعض مدن الإسلام ، والخرائط الموجودة بها مثل :

١ - مكتبة الصاحب بن عباد ومن محتوياتها كتاب أبي زيد البلخي بأشكال الأرض وصورها .

٢ - مكتبة عضد الدولة بنيسابور محتوياتها كتاب أبي زيد البلخي بأشكال الأرض وغيره .

٣ - وغير ذلك .

ويورد في كتابه دراسة عن الجغرافيا الفلكية ، ويشير إلى المصادر التي استعان بها ، وإن كان يتحامل ويتقذأ أكثرها .

كما يشير إلى مصادره من الخرائط التي استعان بها في رسم خرائطه فيقول وأما الاشكال التي مثلناها فقد بذلنا فيها جهدنا حتى صحت بعد تأمل عدة من الصور منها .

١ - صورة - خارطة - وجدتها بخزانة ملك المشرق على كاغدة مصورة مثال مربع .

٢ - صورة - خارطة - على كراسة عند أبي القاسم الأنماطي بنيسابور مربعة أيضاً .

٣- صورة - خارطة - لإبراهيم الفارسي .

٤- صورة - خارطة - لشيخ بـ ( سرنخس ) .

كما يورد إشارة في مقدمته يفهم منها أنه انتهى من كتابه ( أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم سنة ١٣٧٥ هـ .

ويفيدنا أنه قسم الأرض إلى أربعة عشر إقليما ، وأنه اقتصر على ممالك الإسلام ، وأفرد أقاليم العرب عن أقاليم العجم وفصل كل إقليم بمصور خارطة توضح أمصاره ، وقصباته ، ومدنه ، وخطط إليها الطرق كما رسم خرائطه بالألوان على الوجه الآتي :

١ - الطرق باللون الأحمر .

٢ - البحار باللون الأخضر .

٣ - الأنهار باللون الأزرق .

٤ - الرمال باللون الذهبي .

٥ - الجبال باللون الأصفر .

وبلغ ماقطعه في رحلته بحراً ألفي فرسخ ، وأنه دار على الجزيرة العربية من القلزم إلى عبادان .

والمقدمي من كبار مشاهير الجغرافيين الفلكيين الذين عرفهم الغرب وأشاد بأعمالهم .

١ - عنه المستشرق ( اشبرنجر ) أعظم الجغرافيين في كل العصور .

٢ - قال سبرنغر (Sprenger) لم يتجول سائح « في البلاد كما تجول المقدسي ، ولم يحسن ترتيب عمله أحد مثله .

٣ - وقال المستشرق (Cild Meister) امتاز المقدسي على سائر علماء البلدان بكثرة ملاحظاته وسعة اطلاعه .

ومن عظماء الجغرافيين المسلمين في القرن الرابع أبو الريحان البيروني المولود سنة ٣٦٣ - ٩٧٣ صاحب كتب ( التفهيم ) المشتمل في مخطوطاته الخمسة ، مصورا - خارطة - مستديرة لمواضع البحار . و ( القانون المسعود والذي وإن كان من كتب الفلك ، فإنه يحتوي على بعض المعلومات الجغرافية القيمة ، وكتابه ) الآثار الباقية الذي أورد به بعض الطرق الهندسية لمساقط مصورات السماء والأرض .

لقد قضى البيروني عمره في الرحلات العلمية حتى نعت في وطنه بالغريب ، وبعد مضي سبع وثلاثين سنة في الأسفار عاد إلى وطنه ، ثم استأنف السير في ركب الملك المسعود إلى الهند .

وكان يتقن اللغات الآتية :

١ - العربية .

٢ - الخوارزمية .

٣ - الفارسية .

٤ - الهندية .

٥ - السريانية .

٦ - اليونانية .

فالبيروني مفعرة من مفاخر علماء المسلمين .

وعلى بن عبد الرحمن بن أحمد بن يونس الفلكي والجغرافي المعروف صاحب كتاب الزيج الحاكي المشتمل على أربعة مجلدات ، صحح به أغلاط من سبقه من مصنفي الأزياج ، وقد ذكر في زيجه خطوط الطول والعرض وفق الأقاليم السبعة .

ويقول صاحب ( حضارة العرب ) : وضع بن يونس في القاهرة الزيج الحاكي ، فأنسى كل زيج قبله في العالم حتى عني به فلكيو الصين فذكره أحدهم المدعو ( كوشيو كينغ سو ) ( ١٢٨٠ م .

وترجم أستاذ العربية في كلية فرنسا المسيو ( كوسان ) سنة ( ١٨٠٤ ) بعض فصول الزيج الحاكي إلى الفرنسية . ولابن يونس عدد من المؤلفات القيمة غير كتابة الزيج الحاكي .

ومن مشاهير الجغرافيين المسلمين أبو عبد الله الإدريسي المتوفي سنة ١١٦٦ م ولد في مدينة سبتة وتلقى تعليمه في جامعة قرطبة بالأندلس وكان خدن أسفار وجولب آفاق ، حتى استقر في بلاد ملك صقلية روجر الثاني ، وهناك تفرغ لعمله الكبير المشتمل على واحد وسبعين مصورا ، ونقش خريطته المستديرة على اثرة من الفضة ، وألف كتابه المشهور نزهة

المشتاق ليكون بمثابة الشرح والتوضيح لخرائطه الرائدة ( التي ظلت مرجع جغرافي الغرب زهاء ثلاثمائة سنة ) التي قضى مدة طائلة في إعدادها ، وهي أول خريطة للعالم قريبة من أصول علم الجغرافيا وتخطيطها الفني بالنسبة إلى عصره .

ومن الجهود المبرورة والآثار العلمية المشهورة في علم الجغرافيا كتاب ( ابن سعيد بن موسى بن عبد الملك بن محمد بن سعيد الأندلسي المولود سنة ٥٦١٠هـ - ١٢١٤م في قلعة يحصب قرب غرناطة ، المسمى ( جغرافيا الأقاليم السابعة ) وهو من طراز كتاب الإدريسي مقسم إلى سبعة أقاليم ، وكل إقليم إلى عشرة أجزاء ، ووضح خطوط الطول والعرض مما يضمني على الكتاب أهمية كبيرة ، وبه تفصيلات عن جنوب الجزيرة العربية ومدنها وقواعدها ، وكذا حقائق جديدة بالنسبة إلى عصره عن أفريقيا استفادها من رحلة ابن فاطمة الذي جاب شواطئ فريقيا وغير ذلك ، ويوجد من الكتاب جزء في مكتبة باريس تحت رقم ٢٢٣٤ ، وفي المتحف البريطاني القسم الشرقي تحت رقم ١٥٢٤ .

وذكر الزركلي في الأعلام ج٥ ص ١٧٩ في ترجمته ، مؤلفاته منها في الجغرافيا .

١- وصف الكون .

٢- بساط الأرض .

وكلاهما مخطوط .

ويأتي كتاب عجائب المخلوقات للقزويني المتوفي سنة ٨٦٨٢ هـ - ١٢٨٣م ضمن المجهودات الجغرافية الكبيرة وإن كان به حقائق جغرافية رمصور للعالم فإنه يصنف في قسم الجغرافيا الطبيعية ، أو التاريخ الطبيعي .

لقد أورد في هذا الكتاب معلومات قيمة لأرقى ما وصل إليه العلم في عصره ، بل ومنها ما يتجاوز عصره إلى وقتنا الحاضر .

تكلم عن السماء ، ووصف الكواكب والنجوم ، والشهب ، والأبراج وحركاتها ، ومداراتها ، وما يترتب على ذلك من فصول السنة ، والشهور والأيام ، والأقنواء ، والعواصف .

ووصف الأرض وما عليها ، ونشوءها وتكوينها ، وطبيعتها ، والغلاف الهوائي والتخلل الجوي ، وما ينتج عنه ، واليابس من الأرض . والمغمور بماء البحر ، وما يحيط بها من البحار ، واختلاف آراء الأقدمين ومن بعدهم في كرويتها ، ودوراتها وتكلم عن الجاذبية وعن الحيوان ، والجماد ، والمعادن ، والثوالد ، والزلازل ، الأنهار ، والأمطار ، والرعد ، والبرق والظواهر الطبيعية ، وأقاليم الأرض ، وخواص البلاد ، وتأثير البلاد في السكان والحيوان ، وفي النبات والحيوان ، وحاجة الإنسان الاجتماعية إلى إحداث المدن والقرى ،

وخرائطه أقرب إلى الإقليمية منها إلى الخرائط العالمية ، وفي ما أورده عن ديار العرب معلومات شبه مفصلة . ولا تخلو من الدقة أحيانا ، وبعض الأساطير .

وجاء أبو الفداء بكتابه القيم تقويم البلدان والمحتوي على جداول الطول والعرض ، وأضاف معلومات عن غير الممالك الإسلامية ، وقسم العالم إلى ثمانية وعشرين إقليما .

ولقد عرف الغرب كتابه القيم لأول مرة عن طريق الممشرفين ( جولبوس ) Goilvs و ( ريسكه ) Reiske والكتاب مطبوع متداول .

وأبو الفداء هو أمير حماه من الأسرة الأيوبية . ولد سنة ٦٧٢هـ - ١٢٧٣م وتوفي سنة ٧٣٢هـ - ١٣٣١م بمدينة حماه بسوريا . . ولا ننسى كتاب معجم البلدان الذي جمع بين الجغرافيا الوصفية والفلكية فهو أضخم وأوفى كتاب .

وتلاه ( ابن الوردی ) بكتابه المعروف ( خريدة العجائب والغرائب ) في تقويم البلدان - الجغرافيا - وبه مصور للعالم .

وقد ترجم بعض المستشرقين جملا منه ، . . وتوفي ابن الوردی سنة ٨٦١هـ - ١٤٥٧م ، ومن بعد ذلك التاريخ ركز نشاط التأليف الجغرافي في العالم العربي ، وإن كان استأنف بعض نشاطه في فارس وتركيا المسلمتين .

إن جهود الجغرافيين المسلمين أعظم من أن تحيط بها محاضرة ، وإنصافا للحقيقة نورد في ختام هذه المحاضرة بعض ما قاله المنصفون من علماء الغرب .

قال غستاف لوبون في كتابه حضارة العرب تحت عنوان ( التقدم الذي حققه العرب في الجغرافيا ) .

( كان من نتائج زيادة العرب ومعارفهم الفلكية ، أن اتفق لعلم الجغرافيا تقدم مهم . ولا غرو فالعرب الذين اتخذوا في البداية علماء اليونان . ولا سيما بطليموس أدلاء لهم في علم الجغرافيا ، لم يلبثوا أن فاقوا أساتذتهم فيه على حسب عادتهم ) .

كانت مواقع المدن الكثيرة التي عينها بطليموس تعيينا جغرافيا غير مطابقة للحقيقة تماما ، وبلغ مقدار غلظه في تعيين البحر المتوسط وحده أربعمائة فرسخ ) .

( ويكفي أن نقابل بين الأمكنة التي عينها الأغارقة والأمكنة التي عينها العرب ليظهر لنا مقدار التقدم الذي تم على يد العرب . فهذه المقابلة تدل على أن مقدار العرض الذي حققه العرب يقرب من الصحة بما لا يزيد على بضعة دقائق ، وأن الخطأ لدى الأغارقة فيه بلغ درجات كثيرة ) .

( وكان تعيين الطول صعبا على العرب وذلك لما يعوزهم في ذلك الحين من مقياس الزمن ( كروتومتر ) ومن تقاويم مضبوطة للقدر ، ومغالطهم أظهر من ذلك وإن لم ترد على درجتين إلا نادراً ، أي وإن كانت دون غلط الأغارقة بمراحل ) .

( حقا أن أغاليط اليونان كانت في تعيين الطول فاحشة في بعض الأحيان ، ومنها غلط بطليموس . الذي اتخذ الإسكندرية مبدأ للطول في طول طنجة نحو ١٨ درجة فجعله ثلاثاً وخمسين درجة وثلاثين دقيقة بدلا من خمس وثلاثين درجة وإحدى وأربعين دقيقة ) .

ومنها أن جعل بطليموس في تقويمه طول المحور الكبير للبحر المتوسط الممتد من طنجة إلى طرابلس الشام تسع عشرة درجة زيادة عن



الحقيقة ، أي ما يعادل أربعمائة فرسخ تقريباً ، مع أن غلط العرب فيه أقل من درجة واحدة ) .

وكتب العرب التي انتهت إليها في علم الجغرافيا مهمة للغاية . وكانت أساساً للدراسة هذا العلم في أوروبا قرونا كثيرة ) .

وخريطة الإدريسي التي اشتملت على منابع النيل والبحيرات الاستوائية الكبيرة لم يكتشفها الأوروبيون إلا في العصر الحاضر . ثبت أن معارف العرب في جغرافية أفريقيا أعظم مما ظن زمننا طويلاً ) .

( ويحتاج إحصاء أهم جغرافي العرب وما ألفوا من كتب إلى بيان طويل ، فقد ذكر أبو الفداء وحده أسماء ستين عالماً جغرافياً من الذين ظهوروا قبله ) .

( والعرب هم الذين نشروا كتباً جغرافية قامت مقام الكتب التي ألقت قبلها ، فاقصرت أمم الغرب على استنساخها قرونا كثيرة ) . انتهى .

ويقول صاحب دائرة معارف ( لاروس ) : ( إذا أراد القاريء أن يجد عجيبة من العجائب الجغرافية فلا يبحث عنها في أوروبا التي صارت آنذاك بربرية ، ولكن فليبحث عند العرب ، كان الخلفاء كلما أمعنوا في الفتوح أمروا برسم الأرض التي يفتحونها .

ولو أردنا إيراد الشواهد لطال المقال والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

## مصادر البحث

عدد	اسم الكتاب	اسم المؤلف
١	المسالك والممالك	ابن خرداذبة
٢	أحسن التقاسيم	المقدمي
٣	الآثار الباقية	أبو الريحان البيروني
٤	البلدان	ابن الفقيه الهمداني
٥	صفة جزيرة العرب	الحسن بن أحمد الهمداني
٦	معجم البلدان	ياقوت الحموي
٧	تأريخ العرب قبل الإسلام	جواد على
٨	تراث العالم	جواد على
٩	المنجد	لويس معلوف
١٠	ضحى الإسلام	أحمد أمين
١١	تأريخ التمدن الإسلامي	جرجي زيدان
١٢	دائرة معارف وجدي	فريد وجدي
١٣	دائرة المعارف الإسلامية	فريد وجدي
١٤	الفهرست لابن النديم	ابن النديم
١٥	مروج الذهب	المعمودي
١٦	الأعلام	خير الدين الزركلي
١٧	مفاتيح العلوم	الخوارزمي
١٨	اكتشاف جزيرة العرب	ترجمة قلدري قلنجي

عدد	اسم الكتاب	اسم المؤلف
١٩	تأريخ العالم	ترجمة قسم الترجمة بوزارة التربية بمصر
٢٠	فتوح البلدان	البلاذري
٢١	حاضرة العرب	جستاف لوبون
٢٢	تأريخ الشعوب الإسلامية	بركلمان
٢٣	مجلة الفيصل	بركلمان
٢٣	مجلة الفيصل	بركلمان
٢٤	أوراق خاصة من جمع صاحب المحاضرة	
٢٥	وفيات الأعيان	ابن خلكان
٢٦	تأريخ الطبري	الطبري

## الهوامش

(١) كتب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب إلى عمرو بن العاص ، صف لي مصر فأجابه : مصر - يا أمير المؤمنين - نزة غبراء وشجرة حضراء طولها شهر ، وعرضها عشر ، يحيط وسطها نهر مبارك الروحات ميمون التدفوات ، يجري بالزيادة والنقصان كجريان الشمس والقمر ، له آوان تظهر به عيون الأرض وينابيعها ، خفي إذا أصلح عجابه وتعظمت أمواجه لم يكن وصول أهل القرى إلى بعضها إلا في خفاف القوارب ، وصغار المراكب ، فإذا تكاملت زيادته انكفأ علي عقبه كأول ما بدأ في شدته ، وطمي في حدته ، عند ذلك يخرج القوم ليحرثوا بطون الأرض ، ويرجون الشمر من الرب .

وعندما أراد عمرو بن العاص غزو البحر ، استأذن عمر ، فكتب إليه صف البحر ، فكتب إليه يا أمير المؤمنين : البحر خلق كبير يركبه خلق صغير ، فراكبه دود على عود ، إن هاج أزاع العقول ، وإن ركذ أمس القلوب داخله مفقود ، وخارجة مولود .

(٢) الزيج اسم يطلق علي الجداول الفلكية والجداول الجغرافية الخاصة بخطوط الطول والعرض .

# نظرات في الأطلَس التاريخي

للشيخ: عبد الله بن حميس

تأليف الدكتور إبراهيم جمعه بتكليف من معالي  
الشيخ حسن بن عبد الله آل الشيخ وزير التعليم العالي  
رئيس مجلس إدارة دار الملك عبد العزيز وقد كتب  
مقدمته . . وهو من مطبوعات الدارة . . طبع دار  
الكتاب المصري ودار الكتاب اللبناني . . الطبعة الأولى  
في ١٣٩٩ هـ ( ١٩٧٩ م ) ويقع في حوالي ( ٢٥٠ ) بالقطع  
الكبير وعلى ورق فاخر صقيل مزوداً بالرسوم والمصورات  
الجغرافية والبيانات والفهارس والإحصاءات والملاحق  
مصوراً عن خط نسخي جميل يسر القاريء ويستهوئ  
المتبع .

وهو عمل - ولا شك - جليل يبرز فيه جهد مؤلفه ويتجلى ذوقه وأسلوبه الشيق . . وعرض التاريخ: يمثل هذا العمل أناة في الإخراج وسلاسة في الأسلوب وجمالاً في العرض يغري القارئ ويرفع من قيمة الأثر ، وهي طريقة نحمدها للدائرة ونستزيدها منها .

وإذا كان النقص يتأتى على سائر البشر ، ولا يخلو منه أي أثر مهما حشد صاحبه له من طاقات ، وتعمل في إبرازه ، وتحري الصواب في مادته . . فكذلك هذا الأثر وقفت منه في نظرائي العجلى على هنات هيئات لا تنقص من قيمته ، ولا تغض من تمكن مؤلفه . . وقد قدمه لي رجل كريم طالباً إبداء وجهة نظري حوله ، وما عسى أن يكون فيه من مأخذ .

وإني راصد لما هنا عليها تستدرك في طبعة قادمة ككل أثر ينقد ، ويستدرك عليه ما يستدرك .

### في مجال المادة التاريخية

١ - في صفحة ( ٣٠ ) سطر ( ١٤ ) قال المؤلف في سنة ١١٧٨ هـ  
خرج ابن دواس في ركاب عبد العزيز بن محمد يغزو معه  
جهة الشمال . أ هـ

والواقع أن الذي خرج مع عبد العزيز بن دهام بن دواس  
لا ابن دواس نفسه ، وذلك في غزوة (جراب) الأولى ..  
( أنظر ابن بشر ) .

٢ - في حديث المؤلف عن حروب ( محمد علي ) أثناء عهد ( عبد  
الله بن سمود ) بالدرعية ، لم يورد هزيمة ( طوسون ) في ( وادي

الصفراء ) قرب المدينة ، وكانت هزيمة كبيرة . . وقد أوردتها في الملحق صفحة ( ٨ ) ، وكان المنروض أن تورّد في مكانها من الكتاب ، وقد ذكر ما قبلها وما بعدها في مكانهما منه .

٣ - في صفحة ( ٩٣ ) سطر ( ١٣ ) ، قال المؤلف : ولم يوف عام ( ١٢٣٦ هـ ) حتّى قدم من مصر ( تركي بن عبد الله ) ليقود حركة تحرير البلاد . . . الخ .

والواقع أن تركي بن عبد الله لم يقبض عليه ولم يحمل إلى مصر ، بل حينما قضى الأمر في الدرعية فر بنفسه ، وعندما منحت له الفرصة عاد وأجرى مغامراته الأولى مع ابن معمر ، وأسس إمارته بالرياض .

٤ - في صفحة ( ١١٢ ) لم يورد المؤلف الكيفية التي بها انتقل الحكم من ( خالد بن سعود ) وأعوانه إلى ( عبد الله بن ثنيان ) .

٥ - وجاء في صفحة ( ١٢٨ ) ما يفيد أن الإمام ( عبد الرحمن آل فيصل ) قد تهيأ لقتال ( ابن رشيد ) بعد وقعة ( المليدا ) ، واستيلاء ابن رشيد على ( القصيم ) . . . الخ .

والواقع غير هذا . . فالإمام عبد الرحمن قد تهيأ لمساعدة أهل القصيم قبل وقوع معركة المليدا . . أما بعد أن جرت الوقعة واستولى ابن رشيد على القصيم ، فتدّجأ أن رشيداً زحف على العارض وباغت الإمام عبد الرحمن على ( حريملاء ) ، فانهمزم واستولى ابن رشيد على الرياض .

وقد جاء في عبارة المؤلف هنا ارتباك في سرد الحوادث ،  
مما يدل على اهتزاز في تصويره . . فلم تأت الحوادث مرتبطة

٦ - وفي صفحة ( ١٣٤ ) سطر ( ١٢ ) ذكر المؤلف أن أمير الرياض  
حينما هاجمها الملك عبد العزيز المرة الأولى سنة ( ١٣١٨ هـ )  
عام ( العريف ) عجلان بن محمد . . والواقع أن أميرها آنذاك  
( عبد الرحمن بن ضبعان ) لا ( عجلان بن محمد ) .

٧ - وفي صفحة ( ١٣٦ ) سطر ( ١٠ ) قال إن الملك عبد العزيز  
حينما جاء لفتح الرياض سنة ( ١٣١٩ هـ ) ، أناخ في مكان  
من ( وادي حنيفة ) ، يبعد عن الرياض ساعتين .

والواقع أن المكان الذي أناخ فيه ليس بوادي حنيفة ، وإنما  
في ( دارة ) من جبل ( أبي غارب ) شرق الرياض ، قريباً  
منها . . بينما وادي حنيفة غربها . . وهذه الدارة تقع شمال  
غرب مصنع الأسمنت الآن قريباً منه .

٨ - وفي صفحة ( ١٣٩ ) سطر ( ٨ ) قال المؤلف : . . . وبان  
نخصمه لاثدب ( حائر سبيع ) في ( الخرج ) .

والواقع أن ( حائر سبيع ) ليس في ( الخرج ) ، وإنما هو  
جنوب الرياض ( ، يبعد عنها ( ٣٥ ) كيلاً ) ( وادي حنيفة ) .

٩ - وفي صفحة ( ١٤٢ ) قال المؤلف : . . . بقيادة ( حسين بن  
جراد ) وإلى ( السر ) .

همش المؤلف على هذه العبارة بقوله ( السر ) :  
( نفود السر ) . . ظانا أن ( السر ) هو ( النفود ) ، وما تنبه  
للمضاف والمضاف إليه ، وأن ( السر ) منطقة قائمة بذاتها

ذات بلدان ومزارع . . و ( ابن جراد ) وسريته قتلها  
الملك عبد العزيز في بلدة ( الفيضة ) قلب السر لا في النفود .

١٠ - وفي صفحة ( ١٥٢ ) سطر ( ٧ ) قال المؤلف عن الهزازنة :  
إنهم قرابة بعيدة ( لآل سعود ) .

همش على ذلك ، وقال : ( آل هزان ) أو الهزازنة بطن  
من بطون ( عترة ) ، ومن ثم قرابتهم لآل سعود .

والواقع أن هذه ليست هي القرابة ( لآل سعود ) ، وإنما  
هم خوؤلة لبعض ( بني سعود بن فيصل ) . . أما القرابة من  
جهة ( عترة ) ففيها نظر .

١١ - وفي صفحة ( ١٦٢ ) سطر ( ١٦ ) قال المؤلف : وفي ربيع  
الأول سنة ( ١٣٣٣ هـ ) سار الجيشان إلى ( القصيم ) ، يطلب  
كل منهما الآخر حتى تلاقيا على ماء يقال له : ( جراب ) إلخ .

والواقع أن ( جراب ) ليس من ( القصيم ) ، بل هو من  
مياه ( مجزل ) شمال ( الأوطاوية ) وشرق ( الزلفى ) ، ولم  
يكن ( القصيم ) قصد الجميع .

١٢ - وفي صفحة ( ١٦٨ ) سطر ( ٢ ) قال المؤلف : وحجته أن جبل  
( حضن ) - ( حرة حضن ) - يكون الحد الفاصل . . إلخ .



فالمؤلف فسر جبل ( حضن ) بالخرة . . والواقع أنه ليس  
( حرة ) ، وإنما هو جبل مشهور في ( عالية نجد ) ، قال الشاعر :  
بضربة نو. قديما زلزلت. حضنا  
لقليل كان قديما ههنا جبل

١٣ - وفي صفحة ( ١٧٢ ) سطر ( ٨ ) قال المؤلف : سارع ( محمد  
محمد بن طلال ) فشغله ، وكان قوى الشكيمة شجاعاً رشيداً  
البح .

يقصد ( ابن طلال ) ؟ ! .

١٤ - كرر المؤلف ذكر عمارة الدولة السعودية للحرم النبوي  
الشريف ، ولم يذكر عمارة المسجد الحرام أبداً . . مع أنها  
أعظم وأضخم ، ولا أعلم ما هو السبب في ذلك ؟ .

١٥ - قال المؤلف في صفحة ( ٢٠٦ ) سطر ( ١٣ ) : وعبرية  
المهندس المصري ، وشجاعة بواصل العاشر من رمضان بما  
ابتكروه ومارسوه من وسائل الحرب الحديثة على عبور  
قناة السويس وتحطيم خط بارليف ودحر قوى العدو الإسرائيلي  
في سيناء ، وتحقيق أكبر نصر عرفه تاريخ الحروب في  
العصر الحديث .

هكذا ؟ !

١٦ - أورد المؤلف عدة ملاحق لهذا الأطلس عن :

( أ ) الكتابة العربية .

ب) أسواق الجاهلية .

ج) العلاقات السعودية العمانية .

د) الدولة العثمانية ومحمد علي ومحاولة استرداد الحجاز .

هـ) رسالة موجهة من الإمام ( تركي بن عبد الله ) لأهل ( نجد )

ولم أعرف السبب لإيراد هذه الملاحق على تباين أغراضها وبعد بعضها عن جو هذا الأطلس .

وحينما سرد أسواق العرب في جزيرتهم لم يورد سوق الجماعة ، وقد وضع هذا الأطلس عنها . . فيكون سوقها أحق بالتقديم ، ولكنه لم يذكره ؟ !

### أخطاء في النسب

١ - في صفحة ( ١٦ ) سطر ( ١٣ ) قال المؤلف عن قبيلتي ( طسم وجدس ) إنهما عدنانيتان .

ولا أدري أي مصطلح عول عليه المؤلف في ذلك . . فالعروف أن قبيلتي ( طسم وجديس ) من العرب البائدة ، يرجعهما بعض المؤرخين إلى ( ثمود ) . وبعضهم يرجعهما إلى ( عاد ) ، وبعضهم يفصل في ذلك . . غير أن أحدا لم يخرجهما من العرب البائدة ، ماعدا ( الهمداني ) فإنه أورد قولاً ينسبهما إلى ( قحطان بن عابر ) .

وعلى هذا فليس ثمة ما ينص على أنهما من ( عدنان ) .

٢ - في صفحة ( ١٢ ) سطر ( ١٦ ) قال عن نسب ( آل سعود ) :  
وتكاد تجمع المصادر العربية على أن نسب ( آل سعود ) يرتد  
إلى ( مانع المريدي ) . . وعلق على هذا قائلا : ( مانع بن ربيعة  
المريدي ) من قبيلة ( عترة بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار  
ابن معد بن عدنان ) .

قلت : وليس ثمة مرجع موثوق يلحق ( مانعا المريدي )  
بـ ( عترة ) . . بل المعروف أنه من ( المردة ) من ( بني  
حنيفة ) ، لحق بابن عمه ( ابن درع ) بوادي ( حنيفة ) فأقطعه  
( الملييد ) و ( غصبة ) وما بينهما من وادي ( حنيفة ) ، وهذه  
المنطقة منه هي ( الدرعية ) نسبة إلى الدرع أصلا أو نقلا من  
درعينهم في ( القطيف ) التي هي تنسب إليهم . . وهذا القول  
هو الأرجح عند مؤرخي ( نجد ) المعترين .

٣ - وفي صفحة ( ٢٦ ) كرر المؤلف ذكر ( بني عائذ بن سعيد )  
فذكرهم بالدال المهملة ( عائذ ) . . مع أن الصواب ما ذكرنا  
( عائذ ) بتخفيف الهزلة والدال ، وقال عن ( آل حثاحت ) :  
( حثابت ) . . مع أن الصواب ما ذكرنا بتكرير الحاء المهملة .

### آيات قرآنية

١ - أورد المؤلف في صفحة ( ٣٥ ) سطر ( ١٨ ) الآية الكريمة :  
( ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين ) . .  
ثم قال : وقوله عز وجل : ( إن يمسكم فرح فقد مس القوم  
فرح مثله وتلك الأيام نداؤها بين الناس ) الآية .

ففضله بين الآيتين بقوله : ( وقوله عز وجل ) يفيد أن كلا من الآيتين لا علاقة لها بالأخرى في السياق القرآني ، مع أن الآية الثانية تكملة للأولى ، وتأتي بعدها مباشرة . ( سورة آل عمران ) .

٢ - وفي صفحة ( ٤٤ ) سطر ( ١٢ ) أورد المؤلف الآية الكريمة هكذا :

( عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم مودة ) .

وصحة الآية : ( عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة ) . . بإثبات كلمة ( منهم ) . ( سورة المحتحنة ) .

وفيما يلي أخطاء في أسماء الأعلام :

صفحة	سطر	خطأ	صواب
١١	١٢	الحَسِيَّان	الحِيسِيَّان
١٤	٢	غَصَبَتَهُ	غَصِيْبَتُهُ
١٦	١٩	ناصرى خسرو	ناصر خسرو
٢٠	١٥	ناصرى خسرو	ناصر خسرو
٢٣	١٠	الإحصاء	الأحصاء
٢٢	١٧	حريملاء ( تكرر )	حريملاء

صلحة	نظر	عطاء	صواب
٢٦	١٢	العربيات	العربيات
٣٠	٣	دَهَام (تكررت)	دِهَام
٣١	٤	فيصل بن سهيل	فيصل بن شهيل
٣١	١	شقرا	شقراء
٣٣	٢٠	ثرمدا ومرار	ثرمداء ومرار
٣٤	١١	أثيثة	أثيفية
٣٨	٥	حويل الودعين	حويل الودّاعين
٣٨	٥	وانضم إليه أهل الدواسر	وانضم إليه الدواسر
٤٥	١٥	الشقيف	الشقيق
٥٥	١٣	حمود الدربي	حمود الدربي
٧٧	١٢	لوادي نجد	بوادي نجد
٨٢	٤	محمد بن بنيان	محمد بن بنيان
٨٦	١٠	المقبصي	المقبصي
٨٦	١٣	شعيب صفا	شعيب صفار
٨٩	٥	باب الظهيرة	باب الظهيرة
٩٠	٥	قرى عمران	قرى عمران
٩٤	١٦	بني مفيد	بني مفيد
٩٨	١٠	آل تامر	آل شامر

صفحة	سطر	خطاً	صواب
١٠٣	١٩	رمحية	الرمحية
١١٨	١١	نحو الشعراً	نحو الشعراً
١٢٢	١٣	الخويرة	الخويرة
١٣٩	١٤	وادي سلى	وادي السلى
١٤٧	٧	ناهش الذويبي	ناهش الذويبي
١٥٠	٧	نازلاً عند ماء فهد	نازلاً عند ماء قيد
١٨٦	٦	رأس التنورة	رأس تنورة
٢ ملحق	١٦	أقناء العرب	أقناء العرب
٤٢	١٧	قرية دام	قرية اللدام
١٥	٢	طعس	طعيس

أما المصورات ( الخرائط . . فقد وقع بها أخطاء من حيث تحديد  
أعلامها ، ومن حيث التحريف في مسمياتها مما يقتضي دراسة دقيقة وممعة  
وقد أهملها من خطوط الطول والعرض .

#### أخطاء لغوية

كان بوسعنا أن نلتبس للمؤلف الكريم عن أخطاء لغوية وقعت  
في هذا الأطلس ، لو أن المطبعة تولت تنفيذ حروفه . . أما وأنه خط المؤلف  
بيده صور تصويراً فإنه لا مجال للعذر .



جدول ببعض الأخطاء :

صفحة	سطر	عطا	صواب
٨	٥	نضوجا ( تكرر )	نضجبا
١٨	١٨	هوذه بن علي السبحي التي كانت له	هوذة بن علي السبحي كانت له
٥٥	١١	لان حمود النريبي أحمالا ثقيلة وتبعات جسام	لأن حمودا النريبي أحمالا ثقيلة وتبعات جسام

صفحة	سطر	عطاً	صواب
٨٦	٩	وأخويه فهد وإبراهيم	وأخويه فهد وإبراهيم
٩٨	١٦	حفز ذلك الامام تركي	حفز ذلك الإمام تركيا
٩٩	١٧	وحسب الامام تركي	وحسب الإمام تركيا
١١٣	١٤	أنه لا يستطع	أنه لا يستطيع
١١٥	١	وجعل ابنه سعود (تكرر)	وجعل ابنه سعودا
١٣٨	١٧	ارنية محجرة	أرنب محجرة
١٨٤	١٣	انشاء سبع مطابع ثلاثة	إنشاء سبع مطابع ثلاث
		في مكة وثلاثة في جدة ..	في مكة وثلاث في جدة ..
		الخ .	الخ .
٢٠٤	٢٠	وحكام واحد وثلاثون	وحكام واحدة وثلاثين
		دولة	دولة

هذه نظرة عجل في هذا الأطلس المفيد ، نرجو من مؤلفه ومن ( داره الملك عبد العزيز ) الموقرة التي عهدت بتأليفه إلى دكتورنا الكريم إبراهيم جمعة ، وقامت بنشره . . أن تتذكر هذه الملاحظات عند إعادة نشره ، مع مراجعته مراجعة دقيقة مستقصية ، ليسلم هذا الأثر الجليل من المقامز والهنات .

والله الموفق



الكتب

عرض

العلم الهندسي في الفلك السورانية

# معجم اليماني

تأليف

عبدالله بن محمد بن يحيى

المجلد الاول

من حرف أ - ز

عرض الأستاذ محمد مصطفى شهاب

## أولاً : الكتاب من الناحية الشكلية :

---

يقع الكتاب في ٥٣٧ صفحة من الحجم المتوسط في ورق أبيض مصقول وطابعته أنيقة ودقيقة ، وهذا القدر من الصفحات يمثل المادة العلمية وقد قسمت كل صفحة إلى جدولين رأسياً بينهما مسافة صغيرة بيضاء ، ثم تستغرق الفهارس سدسه الأخير أي ١٢٣ صفحة قسمها المؤلف إلى فهارس متعددة ، فهرس للموضوعات العامة ، وفهرس للقبائل ، وفهرس للأعلام ، وفهرس للأماكن وفهرس للغزوات والوقعات ، وفهرس للمصطلحات الجغرافية ، وفهرس للمراجع والمصادر .

وبهذا التنظيم والتحديد يسهل المؤلف على طلاب المعرفة أن يعثروا عليها من كتابة في سهولة ويسر ، وبأسفل كل صفحة هامش يشتمل على المراجع وهو عمل يدل على الأمانة والثقة والدقة .

## ثانياً : الكتاب من حيث المضمون :

---

( أ ) في أول الكتاب صورة ملونة لصاحب السمو الملكي الأمير سلطان ابن عبد العزيز صاحب الفضل في إظهار هذا الكتاب إلى حيز الضوء فقد تمت طباعته على نفقة سموه ولهذا كانت صورة سموه داخلة في مضمون الكتاب لاشكله .

( ب ) وفي الصفحة التالية قصيدة للأستاذ المؤلف بعنوان ( سلطان الندي ) كتبها تكريماً لصاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز وتنوياً بمواقفه النبيلة ومن بينها تبرعه بالإتفاق على هذا الكتاب حتى

تناولته أيدي القراء ، ومعاني القصيدة وخيالها جديداً ، وقد ظهر فيها بوضوح عشق المؤلف وطنه ( الجزيرة العربية ) مرتع صباه ، وجنة أمله وهواه ، فصارت الجزيرة في هذه القصيدة عروساً مجلوة تختال بقوامها المياس ، وسيمة الطلعة . باسمه المحيا ، عربية الملامح ، يفوح من أنفاسها عبير الخزامى .

وقد أحسن الشاعر حيث ألبسها الحجاب وثوب الحشمة وذلك بلفته الرصينة ، وكلماته النصيحة ، وعباراته القوية ، فلم تكن سافرة ولا مبتذلة ولا متفرنجة ، وبذلك ارتقت القصيدة إلى فرائد عنثه وامرئ القيس والتابعة .

#### ( جـ ) مقدمة الكتاب :

تناول المؤلف في هذه المقدمة نصيب الجزيرة العربية من جهود المؤلفين فذكر أن الخواضر العربية وهي ( البصرة ) و ( الكوفة ) و ( بغداد ) و ( دمشق ) و ( القاهرة ) أخذت نصيب الأسد من أفلام المؤلفين والمؤرخين والعلماء ، وقد أهملت الجزيرة العربية بعد أن نزع علماءها وقراؤها مع حملات الفتوحات الإسلامية وتوزعوا بين أطراف الدولة الإسلامية المترامية الأطراف وقد حظيت منطقة الحجاز بشيء من الكتابات والتدوين لأنها مهبط الوحي وفيها بيت الله الحرام الذي يؤمه المسلمون من جميع بقاع المعمورة .

وأما باقي مناطق الجزيرة العربية فأكثر ما دون عنها اعتمد على أخبار الرواة من البادية الذين يفدون إلى حاضرة الخلافة طلباً للأعطيات والمهبات أو التماساً لرفع الظلم عنهم وردع المعتدين ، أو تسويقاً لمتجاتهم من البادية ثم يعودون إليها وقد حملوا معهم بضائع الحاضرة من متاع الحياة ،

وهذه المصادر لا يعتد بها عند المؤرخين والباحثين لأن مجالات الشك فيها كثيرة حيث أنها تخضع لعاطفة الراوي من غضب أو رضا أو فرح أو حزن وتخضع لميوله القبلية فأخباره قد تزيد وتنقص وقد تكون منافية للواقع في بعض الأحيان .

ولو سلمنا جدلاً بأن هذا المروي صحيح كله لكان شيئاً ثافها إذا قيس بضخامة الجزيرة العربية وصراعاتها وأحداثها وحروبها وقصصها وشعرائها وسمارها .

ورغم أن الشعر هو ديوان العرب كما يقولون فهو ليس بمنأى عن الشك وما كتب منه لا يمثل إلا النذر اليسير مما قاله شعراء كثيرون فطروا على قول الشعر بطبيعتهم .

ومادمننا بصدد الحديث عن ( معجم اليمامة ) فإن ما كتب عنها مع قلته فيه مجال للشك ، وليس معنى هذا أننا نغشط المؤلفين السابقين حقرقهم أو نقلل من جهدهم فقد بذلوا طاقتهم حسب ما أتبع لهم من إمكانيات .

والواقع أن ( ياقوتا الحموي ) في معجمه عن اليمامة كان أخذاً من كتاب ألفه عالم من أبناء اليمامة وهو ( محمد بن إدريس بن أبي حفصة ) من أسرة ( آل حفصة ) وهي من الأسر اليمامية المشهورة وقد ضاع كتاب أبي حفصة الذي أخذ منه ياقوت ، ورغم هذا فإن ما نقله ياقوت ليس كافياً في الدلالة على معالم اليمامة وعلماؤها ، أضف إلى ذلك أن كثرة ما نقل في هذا النذر اليسير عن اليمامة قد ضاعت معالمه واندرث وتناوت الألسنة بعضه بالتحريف .

وليس هذا الكلام وفقاً على معجم ( ياقوت ) بل يشمل كذلك

ماكتبه ( الهمداني ) و ( البكري ) و ( الأصمعي ) و ( الأصفهاني )  
و ( الزمخشري ) من حيث قلة المكتوب ولاندثار أكثر المعالم وتعرضها  
لكثير من التحريف والتصحيف .

وإذا كان هذا الحال من التأليف لا يرضى في الماضي فلإننا في عصرنا  
الحاضر أكثر رفضاً له وأشد إنكاراً حيث هب الله للملكة من أسباب النهضة  
والحضارة والرقى والنماء الثقافي ما لم يتيها لغيرها من الدول النامية فلم يعد  
من المعقول أن نرضى بما كنا نقرأه عن بعض المعالم كقولهم ( جبل في  
جزيرة العرب ) أو ( رمل في الدهناء ) أو ( ماء في نجد ) بهذه التعبيرات  
المائعة التي لا توضح الحدود ولا تصف المعالم وصفا دقيقاً ، فقد أصبحت  
المملكة العربية السعودية معلماً من معالم الرقي والتنمية الثقافية والحضارية  
السريعة المتصاعدة ففيها اليوم ست جامعات ومجلس أعلى للعلوم والفنون  
والآداب ، ومجالس متخصصة في الدين والعلوم والجغرافيا والفنون  
والمراسد . إلخ وبها مدارس تعد بالآلاف تهتم بالتعليم العام والخاص  
للبنين والبنات ، والرئاسة العامة لرعاية الشباب التي تهتم بترية الشباب  
رياضياً وثقافياً واجتماعياً . وتتبعها مكاتب رئيسية وفرعية في جميع مناطق  
المملكة . وأندية تعمر المدن والقرى وتتبعها أيضاً الجمعية العربية السعودية  
للثقافة والفنون والجمعية العربية السعودية للفنون الشعبية ، والأندية الأدبية  
ومراكز للهوايات العلمية وبها داراة الملك عبد العزيز التي تعني بإحياء التراث  
العربي والإسلام وتشجع المؤلفين والباحثين وخير دليل على ذلك مجلة الدارة

لم يعد مقبولاً ونحن نمثل الطفرة الحضارية والثقافية في عالم اليوم  
ولدينا من وسائل الاتصال والمواصلات والتكنولوجيا الحديثة ما يمكننا من  
معرفة موقع قدم على قمة جبل أو بين رمال الدهناء والربع الخالي — لم يعد

مقبولاً أن نسلم بما قاله السابقون في تحديد المعالم ولم يكن لديهم من  
الإمكانات مالدنيا .

وهنا يقرر الأستاذ المؤلف الجهد المشكور الذي قام به علامة الجليل  
( الأستاذ حمد الجاسر ) في هذا الميدان ولا أجد كلمة أوفى وأدق من قوله  
( لقد شعر - أول من شعر - بمهدة هذا الأمر ، وأنه دين على ابن الجزيرة  
العربية لأمير من أدائه ولا مناصر له من الاضطلاع به . شعر به أفراد  
قلة من أبناء هذا الجليل منهم ( محمد بن بلهيد ) و ( عبد القدوس الأنصاري )  
ثم على رأس من أسهم في هذا المجال . حامل عبثه ، ورائده وقابس جذوته  
( الأستاذ حمد الجاسر ) صاحب النفس الطويل فيه ، ومعلم من جاء بعده ،  
جعل من نفسه رهناله ، ومن وقته وقفاً عليه ، فألف فيه وحقق ، ونقد  
ودقق ، وجعل من مجلته المتخصصة سفرًا ينطق به ، وموسوعة تفصح عنه  
ومعلماً يفرع إليه ) .

وقد رشح علامة الجليل وصاحب فكرة ( معجم البلاد السعودية )  
الأستاذ حمد الجاسر - مؤلف هذا المعجم ( الأستاذ عبد الله بن خميس )  
للقيام بعمل معجم اليمامة لثقته به ، وأنه كفء لهذا العمل الكبير ، لما يمتاز  
به من دقة وصبر وطول أناة وسعة اطلاع ، ونقد ووزن لما يقرأ والإلمامه  
بالفكر التراثي ، وقد صادف هذا الترشيح هوى في نفس المؤلف وعاطفته  
الجامحة في حب الوطن وخدمة العلم وطلاب المعرفة .

## ( د ) اليمامة :

كانت تسمى ( جَوًّا ) وتسمى ( العَرُوض ) وتسمى ( القرية ) وبعد  
أن أشتهرت بها ( الزرقاء ) بنت سهم بن طسم ذات الحمامة أو اليمامة سميت بها

وسبب تسميتها اليمامة أنه مربها سرب حمام خاطف فأتبعته نظرها — وكان يضرب بها المثل في حدة البصر — وعدته واحدة واحدة فأحصته تسعاً وتسعين حمامة ، ولما جاؤوا « الثمد » الذي ورده الحمام عدوه فوجدوه كما زعمت فقال فيها النابغة :

واحكم كحكم فتاة الحمى إذ نظرت  
إلى حمام شراع وارد الثمد  
فعدده فألفوه كما زعمت تسعا وتسعين لم تنقص ولم تزد

### ( هـ ) حدود اليمامة :

تمثل مساحة اليمامة زاوية منفرجة قاعدتها ملتنقى ( الدهناء ) بالربع الخالي جنوباً تحت ( الأفلاج ) وخلف ( البياض ) ويمتد أحد ضلعيها ( الربع الخالي ) ذاهباً غرباً ، والضلع الآخر ( الدهناء ) ذاهباً شمالاً ، وزاوية أخرى قاعدتها رمل ( السَّيَّارِيَّات ) ممالي ( الأُمُغَّر ) عند طرف جبل ( مُجَزَّل ) من الشمال ويمتد أحد ضلعيها ( الدهناء ) مجنبة حتى قاعدة الزاوية الأولى والضلع الآخر ( رمل الثَّوَيَّرَات ) يمتد مغرباً حتى أطراف القصيم .

هذه حدود ( اليمامة ) من الشرق والشمال والجنوب ، أما حدودها من الغرب فمختلف فيها والمرجح لدينا أن حدودها الغربية ( عِرْضُ باهلة ) وهو ضمن مساحة اليمامة .

### ( و ) وصفها الطبيعي :

جبل طويق هو عمودها الفقري وهيكلها الرئيسي يسمى ( اليمامة ) ويمتد هذا الجبل من منطقة ( الزُّلْفَى ) شمالاً إلى ( الربع الخالي ) جنوباً وفيه فجاج وسبل للماره ومناقل للسيول ، وثنايا وعتبات .

وأشهر أودية (طويق) التي تنحدر من الغرب إلى الشرق هي ٤٥  
واديًا نذكر منها على سبيل المثال فقط مَرَّخ . المِشَقَر . جُوى . وادي  
المياه ، وادي الققي (سدَّير) . أراط . العتَّك . . إلخ .

( ز ) سلسلة جبال ملاصقة لجبل طويق أو قريبة منه وهي من الشمال  
كالآتي :

١ — سلسلة جبال (مَجَزَل) وأشهر أوديته تسعة أودية منها (جراب)  
لإرباب (والأرطاوية) .

٢ — سلسلة جبال (العَرَمَة) ومن أشهر أوديته ستة عشر واديًا منها :  
(وادي العَصَل) (وادي الشَّوكي) (وادي العَتَّك) . . إلخ .

٣ — سلسلة جبل (الجَبِيل) (خِنْزير) ، وتنحدر منها مغربة منها  
(الفَهَّادي) و (الحِصان) وبهذا الجبل مغارة (هيت) المشهورة .

٤ — وسلسلة رابعة تبدأ شمال (بَتَّبان) حيث جبل (خُزَام) وبها  
تسعة أودية تصب شرقاً منها وادي (بنبان) و (وادي العقلة) . . إلخ  
وبها ٦ أودية تصب مغربة ومجنبة منها (وادي البطحاء) — الوثر سابقاً —  
و (الرَّمامين) . . . إلخ .

(ح) مصطلحات يطلقها أهل اليمامة على تكوينات أرضهم وطبيعة  
منطقتهم :

وقد تناول المؤلف في هذا الموضوع ما يزيد عن ٧٠ مصطلحاً نذكر  
منها على سبيل المثال :



- ١ - الجبال المتطامنة يسمونها ( حَزُومًا ) واحدها حَزْمٌ أو حَزْنٌ .
- ٢ - الجبال القائمة الصخرية المنفصلة عن بعضها يسمونها ( هَضابًا )
- ٣ - والجبال يجعلها الرمل يسمونها ( بَرْقَانًا ) واحدها ( أَبْرَق ) .
- ٤ - والحزون المتداخلة يسمونها ( حُشَّة ) وجمعها ( حُشَش ) .
- ٥ - والحزن الممتد يسمونه ( سِنَافًا ) وجمعه ( سِنَفَان ) .

### ( ط ) أقاليم منطقة اليمامة :

- ١ - ( العارض ) وقاعدته ( الرياض ) العاصمة .
- ٢ - ( الخرج ) وقاعدته ( السيع ) .
- ٣ - ( الفرع ) وبها إمارة ( الحوطة ) .
- ٤ - ( الأفلاج ) وقاعدته ( لَيْلَى ) .
- ٥ - ( السَّيْلُ ) أحد أقاليم الجنوب .
- ٦ - ( وادي الدواسر ) وقاعدته ( الخماسين ) .
- ٧ - ( أقليم الشَّعِيب ) وقاعدته ( حرَّ يَمْلَاء ) .
- ٨ - ( المِحْمَل ) وقاعدته ( ثَادِق ) .
- ٩ - أقليم ( سَدَّير ) وقاعدته ( المِجْمعة ) .
- ١٠ - أقليم ( الرُّلْفَى ) وقاعدته ( الرُّلْفَى ) .
- ١١ - أقليم ( الوشم ) وقاعدته ( شُقراء ) .

## العروض - العارض - العريض

**العروض :** يذكر المؤلف أنه حسب أقوال المؤرخين لا نجد حدوداً طبيعية واضحة تفصل تقسيماً هم التي اصطلاحوا عليها وتبين حدود ( نجد ) من اليمامة ، واليمامة من ( العروض ) ثم يقول - أثناء عرضه لأقوال المؤرخين - وقد تغير مدلول هذه المسميات بمرور الزمن واتسع أخيراً مدلول ( نجد ) ولم تعد اليمامة تذكر إلا كمدلول تاريخي ، وانطمس اسم العروض كلياً وطفئت التقسيمات الأخيرة وهي : المنطقة الشرقية والمنطقة الغربية والمنطقة الوسطى . . إلخ .

**العارض :** اختلف المؤرخون قديماً في تحديده وكثرت أقوالهم وقد ذكرها المؤلف ثم يقول وأما اصطلاح عليه أخيراً وحتى ما قبل قرنين من الزمان فهو يطلق على جزء من اليمامة - طويق - وهو ما بين ( منطقة الشعيب ) إلى منطقة ( الخرج ) إلى ( الرياض ) وملحقاتها .

**العريض :** وقد ذكر المؤلف أقوالاً لبعض المؤرخين وفي النهاية قال « وهذا العرض - وادي حنيفة - يبدأ من ( الأحصي - ) شمال غرب ( العينه ) حيث يتسع الوادي هنالك عند رجة ( الهديرات ) - الهدار قديماً - وتنداح أدويته وشعابه منحدره من قمة ( جبل اليمامة ) - طويق - وبأخذ في الانحدار منتظماً والقرى والمزارع حتى يصب في ( الخرج ) ثم ( الشهباء ) .

## اليمامة الخضراء

يقرر الأستاذ المؤلف أن اليمامة كانت في الأزمنة القديمة جنة فيحاء تموج سهولها بالحدائق ذات الثمار والعير ، وتموج بالزراعة ذات الغلات ، وبها كثير من العيون والأنهار الجارية كأنها سهل من سهول أوروبا .

ثم أورد ما قاله ابن الفقيه في هذا الموضوع : « يقول أهل اليمامة غلبنا أهل الأرض شرقها وغربها بخمس خصال وهي ليس أحسن في الدنيا ألوانا من نساءنا ، ولا أطيب طعاما من حنظلنا ، ولا أشد حلاوة من تمرنا ، ولا أطيب مضغة من لحمننا ، ولا أعذب من مائنا ، فأما قولهم في نساءهم فلئن دريأت الألوآن كما قال ذو الرمة .

كأنها فضة قد مسها ذهب

وأما حنظلهم فتسمى ببضياء اليمامة وكانت تحمل إلى الخلفاء ، وأما تمرهم فكان من شهرته أنه ينادي على التمر بين المسجلين : تمر يمامي . تمر يمامي . تمر يمامي .

## (٥) - سكان اليمامة :

يرى بعض المؤرخين أن أول من سكن اليمامة من العرب البائدة قبيلة هِزَّان ( الوسطى ) ثم شاركهم ( طسم وجديس ) ثم ضفت ( هِزَّان ) فصار النفوذ لطسم وجديس وكان ذلك في القرن السادس قبل الميلاد ، ثم قامت بينهما معارك فضعفوا . ثم سكنت اليمامة قبيلة ( عَنَزَة - بن أسد ) ولما ضعفت زاحمهم على اليمامة ( بنو حنيقة ) وعاصر حنيقة من سكان

اليمامة أشهر بطون ( نعيم ) وقد سكنوا شمال اليمامة ( الوشم ) و ( سدّير )  
و ( الزلفى ) .

وأما قاعدة ( هِزَّان ) الذين عاصروهم فكانت ( المجازة ) ومنازلهم  
( العلاة ) عليّة و ( وادي نَعَام ) و ( وادي بَرَيْك ) و ( وادي بَرَك ) .

وأما منطقة الأفلاج من اليمامة فكان يسكنها ( بنو جعدة ) و ( بنو  
قَشِير ) و ( بنو كَعْبٍ ) وكل هذه القبائل ( عامرية عدنانية ) . . . .  
ثم يقول المؤلف وبالحمله فكل القبائل التي تسكن اليمامة عدنانية ماعدا  
( جَرَم ) القضاية . . . . إلخ .

— والقاعدة الثانية : ( حَجَر — الرياض الآن — وبها بنو الدُّوَل  
من حنيفة وهم ذووا عدد وعدة .

— والقاعدة الثالثة : ( عَقْرَبَاء ) وبها ( بنو عدى بن حنيفة ) . . إلخ

ثم يذكر الأستاذ المؤلف موقف اليمامة من الإسلام ثم ردتها بعد وفاة  
النبي عليه الصلاة والسلام والجيوش التي وجهها إليها أبو بكر الصديق إلخ

— وفي العصر الأموي كان ( علي بن المهاجر ) واليا عليها من قبل  
الخليفة الأموي ( الوليد بن يزيد ) .

— وفي عصر بني العباس صار النفوذ على اليمامة لـ ( المهير بن سلمى  
الحنفي ) بعد أن قضى على قوة ( علي بن المهاجر ) .

— ثم شملها الضعف الذي شمل الخلافة العباسية فضعفت وكثرت  
فيها الفتن والحروب .

— وفي سنة ٢٥٣هـ تقريباً استولى بنو الأخضر على اليمامة ، وجعلوا  
( من الخصارم في الخرج ) قاعدة للملكهم وقوى نفوذهم في كافة أنحاء  
المملكة وقد كانوا مجحفين وظالمين وحملوا حملة شعواء على النظام القبلي  
لأنه سبب المآس والحروب والفتن فهاجرت بعض القبائل إلى مصر والسودان  
والشام وشمال أفريقيا والعراق وقد نشروا المذهب الزيدي في عصرهم . . .

— ثم يذكر الأستاذ المؤلف أن القول الراجح هو أن دويلتهم دالت على  
يد ( القرامطة ) وبعد ذلك انتقلت السلطة إلى شرق الجزيرة العربية (الإحساء)  
ومدن ( الخط ) ثم ضاعت أخبار اليمامة لعدة قرون حتى زارها في القرن  
الثامن الرحالة ( ابن بطوطة ) سنة ٧٣٢هـ .

— وفي منتصف القرن التاسع وفد ( مانع المريدي ) من المردة  
من بني حفصة على ابن عمه ( ابن درع ) صاحب ( حَجْر ) و ( الجزعة )  
فاقطعه ( الملتبئد ) و ( غصبيه ) وبينهما الدرعية . وقوى نفوذ الأسرة  
المريدية ، ونشأ جدها سعود فكان فجرأ جديداً لحكم جديد يقوم على العقيدة  
وبفضله عم الخير وازدادت البلاد قوة ومنعة ووحدة .

### ( لك ) سوق اليمامة :

في ( حجر اليمامة ) من ابتداء العاشر من المحرم إلى نهاية الشهر كانت  
سوق اليمامة رائجة بالشعر والخطابة والمفاخرة والتهاجي والمنتجات الزراعية  
والبيع والشراء كما كان يتم مثل ذلك في سوق ( عكاظ ) و ( المربد )  
وكان جرير من الشعراء المشهورين في هذه السوق وفي غيرها ، ثم يذكر  
المؤلف شعراً قاله جرير ارتجالاً وهو في السوق حينما بلغه موت الأخطل .

## (م) من أعلام الإمامة :

---

لقد أنجبت الإمامة كثيراً من الأعلام والعلماء والقادة ممن كان لهم أثر كبير في إنعشاء الحركة الفكرية في الإسلام والفقهاء :

— وذكر المؤلف من أعلامها في الشجاعة والسيادة والأدب ١٤ عالماً نذكر منهم على سبيل المثال ( تمامة بن أثال ) و ( مجاعة بن مرارة ) و ( هودّة بن علي ) . . . إلخ .

— وذكر من أعلامها في الشعر ١٦ شاعراً نذكر منهم على سبيل المثال ( جريرا ) و ( الفرزدق ) و ( ذا الرمة ) و ( مروان بن أبي حفصة ) و ( العباس بن الأحنف ) . . . إلخ .

— وذكر من علمائها وأدبائها ٢٤ عالماً وأديباً نذكر منهم على سبيل المثال ( ابن بسّام ) و ( ابن ماجد ) و ( الشيخ محمد بن عبد الوهاب ) .

وبذلك نستطيع أن نقول إن الإمامة بلاد الخصب والنماء دينا وغلة وأدباً وعلماً .

## المعجم من ١ - ز

---

لقد تناول الأستاذ المؤلف المعالم الجغرافية التي تقع تحت كل مادة من مواد المعجم من الألف إلى الزاي وسأذكر المعالم التي ذكرها المؤلف تحت حرف الألف ليدل ذلك على مدى الاستيعاب والدقة .

ثم أتناول بالشرح والتفصيل - في ضوء ما ذكره المؤلف - بعض المعالم .

وإن عملي هذا أشبه ما يكون بفاتح الشهية الذي يقدم قبيل المائدة الخافلة بأشهى الطعام وأطيبه فلا مفر لمن أراد الغذاء الفكري والثقافي من أن يقرأ الكتاب من الصفحة الأولى إلى الصفحة الأخيرة ففيه تاريخ وأدب وجغرافيا ومجتمع بعاداته وتقاليده وحربه وسلمه وزعمائه وقضاة وفقهائه وعلمائه وأدبائه وشعرائه الشعبيين .

### معجم حرف ( الألف )

١ - الأباتر	٢ - الأبارق	٣ - الأبتَر
٤ - أبتيره	٥ - أبتَرَق ابن مبرد	
٦ - أبتَرَق الرواحان	٧ - أبتَرَق ساره	٨ - أبتَرَق الشَّيبان
٩ - أبتَرَق عبدالرزاق	١٠ - أبتَرَق عرْهان	١١ - أبتَرَق مِعْلِث
١٢ - أبتَرَقِيَّة	١٣ - إبط وأباط	١٤ - الأبتَكِين
١٥ - أبو أرطلي	١٦ - أبَوَاب	١٧ - أبوجِفان
١٨ - الأبتِطَح	١٩ - أثال	٢٠ - الأثَلَّة
٢١ - أثَيْفِيَّة	٢٢ - أثَيْلَان	٢٣ - الأجرَعَيْن
٢٤ - إجلته	٢٥ - أجْويَّة	٢٦ - الأجيْفِر
٢٧ - الأحْسَاء	٢٨ - الأحْفار	٢٩ - الأحمَر
٣٠ - الأحْور	٣١ - الأحْيَرش	٣٢ - الأحْيِس
٣٣ - الأخْضَر	٣٤ - الأدْبَر	٣٥ - أدَمي

٣٦ - أَدِيرَاب	٣٧ - الأَدِيغَم	٣٨ - إِرَاب
٣٩ - أُرَاط	٤٠ - الأَزَاكَة	٤١ - الأَرَطَاوِي
٤٢ - الأَرَطَاوِيَّة	٤٣ - الأَرَطَاوِيَّة الجَنُوبِيَّة	
٤٤ - أُرُكْ	٤٥ - الأَرْمَض	٤٦ - الأَرُنْتَق
٤٧ - الأَزُورَان	٤٨ - أَزِيهَر	٤٩ - الإِسْحَمَان
٥٠ - أَسْلَام	٥١ - أَسْلَم	٥٢ - أَسْنَمَه
٥٣ - أَسِيل	٥٤ - أَسِيلَه	٥٥ - أَسِيلَةُ الأَفْلَاج
٥٦ - الأَشْأَاء	٥٧ - الأَشْقَر	٥٨ - أَشْقَر مَرَاغَه
٥٩ - أَشْمَس	٦٠ - أَشَى	٦١ - أَشَيْفِير
٦٢ - الأَشِيْمَان	٦٣ - إِصَاد	٦٤ - إِصَبَع
٦٥ - الأَصُوف	٦٦ - الأَصْبِيْهَب	٦٧ - إِضْمَم
٦٨ - أَطَام	٦٩ - إِطَان	٧٠ - أَطْلُجَاء
٧١ - الأَطْهَار	٧٢ - أَطَوَاء	٧٣ - الأَطْوَى
٧٤ - الأَطْيَاء	٧٥ - أَطِيْط	٧٦ - الأَعَارِف
٧٧ - الأَعْرَاض	٧٨ - الأَعَزْلَان	٧٩ - أَعْشَاش
٨٠ - الأَعْيَفِير	٨١ - أَعْبُوح	٨٢ - أَفَاحِيص
٨٣ - الأَفَاكِيْل	٨٤ - أَفْرَع	٨٥ - الأَفْعَس
٨٦ - الأَفْلَاج	٨٧ - الأَفْلِق	٨٨ - الأَفِيْهَاب
٨٩ - أَكْبَاد	٩٠ - أَكْمَه	٩١ - أَم الجَمَاجِم
٩٢ - أَم الجِمَال	٩٣ - أَم أَرطَى السَّمْحَان	
٩٤ - أَم أَرطَى الشَّمَالِيَّه	٩٥ - الأَمْغَر	٩٦ - الأَمْلَحَان



٩٧ - أمّهار	٩٨ - الأميحيز	٩٩ - أنجل
١٠٠ - أنوف طويّ	١٠١ - آوان	١٠٢ - أوتاد
١٠٣ - أود	١٠٤ - الأوداء	١٠٥ - أورالي
١٠٦ - أورل	١٠٧ - الأوسط	١٠٨ - أول
١٠٩ - الأيسن		

\*\*\*

### الجب

ملحوظة : قد اخترتها من المعالم التي أتناها بالتفصيل لأنها تشتمل على وقائع وحروب وهي ميزة هذه الفترة من الحياة في الجزيرة العربية ، وإلى جانب ذلك فيها ما يدل على عزة النفس والإباء وعلى مكانة الشعر الشعبي بين القوم .

قال الأستاذ المؤلف أثيفيّة : بضم أوله وفتح ثانيه وياء ساكنه وفاء مكسورة وياء خفيفة وهاء تصغير أثيفيّة واحدة الأنافي وهي ماينصب عليها القدر . قرية معروفه بالوشم تقع بين ( ثرمداء ) و ( القرائن ) يقطع أسفل واديا طريق الحجاز . . .

ثم يقول الأستاذ المؤلف : وكانت أثيفيه تؤدي الإتاوة لثرمداء بلدة العنقري فإذا نحر أهل أثيفيه جزورا فأن أطيب لحمها حق للعنقري بدون مقابل فهو يبعث مملوكه ويحمّله إلى ثرمداء .

وكان الشاعر الشعبي حميدان الشويهر من سكان بلدة ( القصب ) وقد قامت بينه وبين قوم بها عداوة انتهت بضرب ابنه ( مانع ) حتى عابت يده ، وأصبحت كمفرقة الطعام ، وذات يوم جاءت امرأة من البادية إلى

( العَصَب ) تسأل عن مِغْرَفِه لتبتاعها فقابلت حميدان الشويعر وسأله فقال لها : إن لدى ( مانع ) الشويعر — يقصد ابنه — مغرفة يريد بيعها فذهبت المرأة تسأل عن مانع حتى وجدته وسأله فعرف أن والده هو الذي دها عليه وأنه يقصد يده فصرفها واثارت فيه الحمية والحماسة واستنكفت أن ينام على وتر فعمد إلى من ضربه فقتله ورحل هو ووالده والتجأوا إلى ( أثيفيه ) طالبين الحماية فكان لهم ما أرادوا ، وظل حميدان وأسرته في أثيفيه يزرع أرضاً منحت إياه اسمها ( ملتيح ) ولكن لم يطب له وهو الشاعر الثوري أن يرى أهل ( أثيفيه ) مستضعفين للعنقري زعيم ( ثرمداء ) فحرّك فيهم النخوة بقوله :

احزُّبُوا واضربوا دون حِندُب الجريد  
واذكروا قول حاتم ولا تشي وِراءه  
موتكم بالبواتر لكم كبرجاء  
وموتكم بالتوجُّع عليكم زِراءه  
من ذبيح دون ماله وحاله  
ومن حيا بالسعادة فله كبر جَواه  
الحرب انحره قبل يقبل عليك  
وإن تتيته يزورك بدارك تَـسَـراه  
معلق مُخلِّبه والطمع بك يصير  
اضربه غارة لين تـقلع قـلـداه

وهكذا لم يزل بهم حتى غضبوا لأنفسهم فردوا مملوك العنقري على دابته لحما مكان اللحم المنتظر فنارت الحرب بين ( ثرمداء ) و ( أثيفيه ) وكان النصر للأخير .

## برقة أنقذ

---

وقد اخترتها لأن فيها نظراً .

قال الأستاذ المؤلف أنقذَ على هيئة اسم التفضيل . ( قال ياقوت  
برقة أنقذ : الأنقذ والأنقذ بالبدال والذال ، القنفذ . ومنه بات بليلة أنقذ  
إذا بات ساهراً ) .

وقال الخفصى : أنقذ : جبل باليمامة ، وأنشد للأعشى :  
أن الغواني لا يواصلن امرأً  
فقد الشباب وقد يصلن الأمردا  
يألت شعري هل أعودن ثانياً  
مثل زمين هتبا برقة أنقذ  
هتاً : بمعنى أنا وزعم أبو عبيدة أنه أراد برقة القنفذ الذي يدرج  
فكنى عنه للقافية إذ كان معناهما واحداً ، والقنفذ لا ينام الليل بل يرعى . . ١٠ هـ  
( وفي هذا الشعر إقواء ) .

## ملحوظات

---

أولاً : إن هذه اللقطات التي قدمتها عن الكتاب كصيحة عابر في  
صحراء الربع الخالي .

ثانياً : إن الأستاذ المؤلف استعمل « كَيْلاً » تمييزاً للمسافات بدلا  
من ( كيلومتر ) مع أن ( المعجم الوسيط ) الذي أخرجه مجمع اللغة العربية

وهو يضم نخبة ممتازة من علماء اللغة يمثلون دول الوطن العربي كله - قد أجاز استعمال كلمة ( كيلو متر ) تمييزاً للمسافات حيث جاء في الصفحة رقم ٨١٤ من الجزء الثاني ( الكيلو كلمة إذا أفردت دلت على الألف وتضاف إلى المتر والجرام فتعني ألفاً منهما فيقال : كيلو متر . وكيلو جرام ١٠٠٠ .

وعلاوة على ذلك فإن التمييز للمسافات في المعاجم العربية هو الفرسخ أو الميل .

ثالثاً : إنه جاء في ثانيا الحديث عن ( برقة أنقد ) بيتان من الشعر قالهما الأعشي :

أن الغواني لا يواصلن امراً  
فقد الشباب وقد يصلن الأمردا  
بالت شعري هل أعودنّ ثانياً  
مثلى زمين هنا ببرقة أنقد

وقد جاء في التعليق على هذين البيتين ما نصه ( وفي هذا الشعر الإقواء ) وأعتقد أن البيتين ليس فيهما إقواء لأن ( أنقد ) على وزن ( أفعل ) صار علماً على هذا المكان فهو ممنوع من الصرف للعلمية ووزن الفعل فيكون مجروراً بالفتحة نيابة عن الكسرة ما لم يضاف أو يعرف بأل ، وهنا في البيتين وقعت ( أنقد ) مضافاً إليه فتبقى ممنوعة من الصرف أي تكون مجرورة بالفتحة نيابة عن الكسرة وبذلك لا يكون في البيتين إقواء ، وأظن أن اللبس جاء من عدم وجود ألف بعد دال ( أنقد ) ويكفي لإشباع فتحة

الدال مراعاة لحركة الروي وأيضاً جاءت ( برقة ) في ( برقة أنقد ) في البيتين السابقين مجرور بالفتحة نيابة عن الكسرة والأصول أن تكون مجرور بالكسرة لأنها مضافة إلى أنقد فأصبحت مصروفة أي مجرورة بالكسرة وبذلك يكون الضبط الصحيح ( برقة أنقد ) .

والأعشى شاعر من فطاحل الشعراء الجاهليين .

وقد جاء في معجم ( لسان العرب ) في مادة ( نَقَدَ ) ( والنَقْدَ ) ( بالذال ) والنَقْدَ ( بالذال ) التنفذ والسلفاء قال الشاعر :

فبات يقامي ليلَ أنقَدَ دأبياً  
ويحدر بالقف اختلاف المجاهن

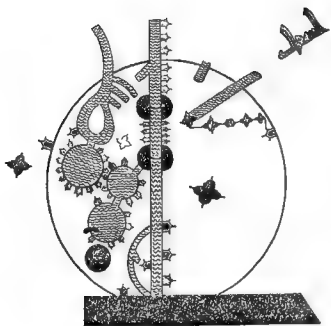
وهو معرفة كما قيل للأسد أسامة ومن أمثالهم ( بات فلان بلبلة أنقد ) إذا بات ساهراً وذلك أن القنفذ يسري ليله أجمع لانيام الليل كله . ويقال ( أسرى من أنقد ) .

رابعاً : إن الكتاب تنقصه الخرائط ومادام معجماً جغرافياً فمن الضروري أن يزود بالخرائط .

خامساً : نأمل — القراء وأنا — أن يكمل الأستاذ المؤلف رسالته لنرى اليمامة من رأسها حتى ذيلها ، وبلغت المعاجم من الألف إلى الياء .

وبالله التوفيق ، ، ، ،

محمد مصطفى شهاب



# الجغرافيا البشرية في العالم الإسلامي حتى منتصف القرن الحادي عشر الميلادي

تأليف : أندريه ميكيل

ANDRE MIQUEL

معرض : محمد خضر محمد خضر

مؤلف هذا الكتاب هو المستشرق الفرنسي « أندريه ميكيل » الذي كان أستاذاً بمدرسة الدراسات العليا بجامعة السوربون Ecole pratique des hautes Etudes ثم انتقل إلى التدريس بمعهد الدراسات الإسلامية بجامعة السوربون ويعمل حالياً أستاذاً بالكويج دي فرانس Collège de France

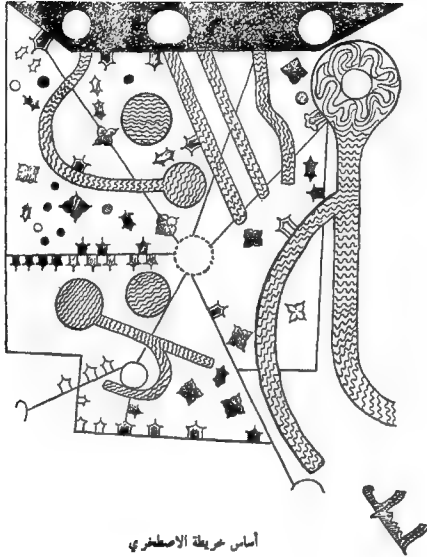
وقد تخصص في دراسة العلوم الجغرافية عند العرب والمسلمين ولا يزال يلقي محاضراته حول هذا الموضوع وما يتصل به من موضوعات الحضارة الإسلامية

وقد نشر الكتاب لدى الناشر موتون Mouton في عام ١٩٧٥م في جزأين :

- ١ - الجزء الأول ويقع في ٤٢٦ ص من القطع الكبير .
- ٢ - الجزء الثاني ويقع في ٧٠٥ ص من القطع الكبير .

ويتبين لنا للوهلة الأولى وبالنظر إلى ضخامة هذا الكتاب مدى الجهد الذي أنفقه المؤلف في تأليفه ولنا ندعي أننا سنستطيع تلخيصه أو حتى الإشارة بصورة مفصلة إلى الموضوعات التي يضحها في هذه العجالة التي يضيق مجالها عن هذا الأمر وإنما هي محاولة لجذب انتباه المتخصصين في علم الجغرافيا إلى أهمية هذا الكتاب وعلى الأخص الذين يعنون بدراسة فروع الحضارة الإسلامية .

والسبب الذي دعا مؤلفه إلى تقسيم كتابه إلى جزأين هو أنه حاول في كل جزء أن يعالج موضوعاً قائماً بذاته ففي الجزء الأول ركز اهتمامه



على الجغرافيين العرب أنفسهم وعلى مؤلفاتهم ومصادرها وكان العنوان الفرعي لهذا الجزء هو

الجغرافيا والجغرافيا البشرية في الأدب العربي حتى سنة ١٠٥٠ م .

أما في الجزء الثاني فقد حاول أن يجمع موضوعات شاملة في الجغرافيا ويبين وجهة نظر الجغرافيين العرب تجاه هذه الموضوعات مثل نظرهم إلى الشرق الأقصى وأفريقيا السوداء وأوروبا الشرقية إلى غير ذلك .



وقد بين المؤلف في مقدمة كتابه السبب الذي دعاه إلى اختيار اسم الجغرافية البشرية كعنوان له . ذلك أن الجغرافيه البشرية في كتابه تعني أنه سوف يدرس نصوصاً ذات طابع جغرافي ولكن الإنسان يحتل فيها مكان الصدارة .

أما السبب الذي دعاه إلى اختيار عام ١٠٥٠م كموعد للوقوف بدراسته عند هذا التاريخ فيرجع حسب قوله إلى أن هذا العام يمثل نقطة تحول حاسمة في تاريخ الإسلام حيث تغلب العنصر التركي أو الطوراني على مقدرات الأمة الإسلامية من الناحية السياسية كما بدأت تظهر فيه عودة الغرب إلى البعث إلى جانب عوامل ثقافية واقتصادية أخرى .

ورأى علم الجغرافيا قد تأثر بهذا التحول .

وقد بدأ المؤلف كتابه بإثبات أسماء الجغرافيين الذين درس كتبهم ورتبهم ترتيباً زمنياً حسب تاريخ وفاتهم وعدّد في هذا المجال اثنين وتسعين مؤلفاً وكتاباً أورد عن كل مؤلف منهم نبذة قصيرة كما أورد تعريفاً بكل كتاب من الكتب المجهولة المؤلف التي رجع إليها .

ويعتبر هذا الثبت البيلوجرافي من أوفى ما كتب في علم الجغرافيا عند المسلمين ولا غنى لأي باحث في ذلك العلم من الرجوع إليه خصوصاً وأنه إلى جانب من ذكرهم من المؤلفين والجغرافيين المعروفين فقد ذكر عدداً من الجغرافيين الذين ضاعت كتبهم ولم تعرف إلا عن طريق النقل بواسطة المتأخرين .

كما أورد أمام كل مؤلف المراجع التي يمكن الرجوع إليها للحصول على مزيد من المعرفة عنه .

وقد عقد المؤلف في أول كتابه فصلا عن مصادر علم الجغرافيا عند العرب عدد فيه الفروع العلمية التي استقى منها الجغرافيون العرب معرفتهم .

منها علم التضاريس الأرضية وعلم الكائنات الحية والعلوم الإغريقية والعلوم الأخلاقية والعلوم السياسية والعلوم التقليدية كعلم اللغة والعلوم الدينية والتاريخ .

وفي الفصل الثاني من الكتاب تعرض المؤلف للاتجاهات الحاسمة التي شكلت علم الجغرافيا في القرنين الثالث والرابع الهجري وصلة الجغرافيا بالأدب . وتعرض على الأخص للدور الذي لعبه كل من الجاحظ وابن قتيبة في تشكيل علم الجغرافيا .

فالنسبة للجاحظ بين أهمية مؤلفاته الثلاثة وهي :

(أ) كتاب التريع والتدوير .

(ب) كتاب الحيوان .

(ج) كتاب الأمصار وعجائب البلدان .

في تشكيل الخطوط الرئيسية لعلم الجغرافيا أما بالنسبة لابن قتيبة فقد تعرض لدراسة كتابه أدب الكاتب وأوجد الصلة بين هذا الكتاب وبين علم الجغرافيا .

أما في الفصل الثالث فقد تعرض المؤلف للاهتمامات الفنية لدى الجغرافيين العرب مثل رسم صورة الأرض ووضع خريطة لها كما تعرض

للأدب الإداري — أي المتعلق بشئون إدارة الدولة . وتطور هذا الأدب والصلة بينه وبين علم الجغرافيا .

كما تعرض في هذا الفصل للبحوث التجارية .

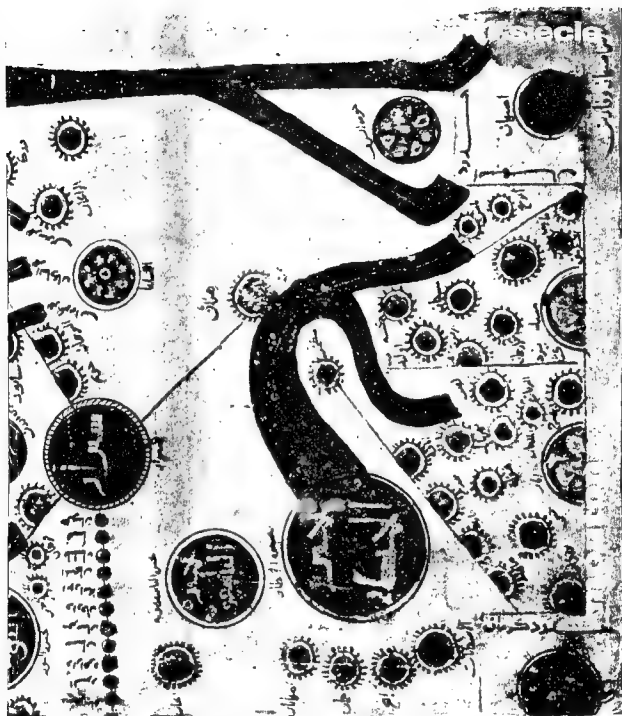
وبدأ بتعريف صورة الأرض وماهيتها لدى الجغرافيين ثم ثنى بدراسة مدرسة الكندي وتطور صورة الأرض لديه ومن بعده لدى السرخسي وابن سيرايون والبلخي وذكر بداية الجغرافيا الإدارية وأول من ألف فيها وهو ابن خرداذبه والجيحاني الذي تلاه ثم انتقل إلى دراسة قدامة بن جعفر واليعقوبي وقد تعرض خلال دراسته هذه إلى الجغرافيا الإدارية التي تخدم أغراض الحاكم خصوصاً ما يتعلق منها بجمع الخراج ودراسة وضع الثغور .

كما أعطى في هذا الفصل فكرة عن الكتب التي ألفت عن الأسعار مثل الكتاب الذي ألفه ماشاء الله اليهودي ( ٧٧٠ — ٨٢٠ م ) في زمن المأمون وسماه كتاب الأسعار .

وأشار بعد ذلك إلى كتاب التبصر بالتجارة الذي ألفه الجاحظ .

أما الفصل الرابع من الجزء الأول فقد خصصه المؤلف للدراسة الأشخاص الذي قاموا بالرحلات وتعرض خلال ذلك للطرق التجارية في المحيط الهندي وأشار إلى كتاب مجهول المؤلف بعنوان أخبار الصين والهند وقد ألف هذا الكتاب في سنة ٢٣٧ هـ / ٨٥١ م .

وذكر بعد ذلك الطريق المؤدية إلى الشمال والتي قام ابن فضلان



La Geographie Humaina du Monde  
Musulman Jnsqu'au milieu du 11<sup>e</sup> Siecle  
Des Oorigines à 1050.

بالرحلة فيها ثم انتقل إلى ذكر الرحلتين اللتين قام بهما أبو دلف مسعر على نفس الطريق .

وانتقل بعدها إلى وصف الطريق إلى الشمال الغربي المؤدية إلى أوروبا وأفريقية .

أما الفصل الخامس من الجزء الأول فقد خصصه المؤلف لدراسة ابن الفقيه صاحب كتاب البلدان .

ووصف السمات العامة لهذا الكتاب ثم استقصى المصادر التي اخذ عنها والموضوعات التي تناولها وخلص إلى أن دراسة علم البلدان هي دراسة قائمة بذاتها لها خصائصها المميزة .

واعتبر أن دراسة كتاب ابن الفقيه هي دراسة لوجهة نظر الأدب تجاه علم الجغرافيا .

أما الفصل السادس فقد خصصه للجغرافيين من مؤلفي الموسوعات والمؤرخين وغيرهم .

وأول من قام بدراسة في هذا الفصل هو ابن رسته صاحب الأعلام النفسية ثم انتقل بعده إلى المسعودي الذي اعتبره « إمام » الموسوعات الجغرافية في كتابه مروج الذهب والتنبيه والأشراف وانتقل بعد ذلك إلى دراسة المقدسي وكتابه « البدء والتاريخ » .

ثم انتقل إلى دراسة مؤلفات إخوان الصفا الجغرافية وبعدها تعرض للخوارزمي والبيروني وما اسهما به في علم الجغرافيا .

وخصص المؤلف الفصل السابع للقواميس الجغرافية وأول ما بدأ به كتاب صفة جزيرة العرب للهمداني . ثم تعرض لمن كتبوا عن أفريقية والأندلس وذكر الرازي صاحب كتاب صفة قرطبة وأبا عبيد البكري صاحب كتاب معجم ما استعجم .

أما في الفصل الثامن فقد تعرض لدراسة أدب المسالك والممالك بصفة مفصلة باعتبار أن هذا الأدب هو جوهر دراسة الجغرافيا البشرية أي دراسة الأرض والإنسان . فقد بدأ بتحديد معنى دراسة المسالك والممالك وأنها وإن كانت دراسة تقليدية إلا أنها اكتسبت صورة جديدة وأنها في الحقيقة دراسة للجغرافيا البشرية . ودراسة للجغرافيا كما يراها شاهد العيان .

وبدأ يعدد مؤلفي المسالك والممالك وأولهم اليعقوبي وانتقل بعدها إلى الاصطخري ثم إلى ابن حوقل وذكر واحداً من الجغرافيين أهمل ذكره ولم يعرف كثيراً وهو المهلب الذي ألف كتاباً اسمه المسالك والممالك باسم الخليفة العزيز بالله الفاطمي وقد عرف هذا الكتاب باسم كتاب العزيز .

وتعرض بعد ذلك للمقدسي والزمن الذي عاش فيه واعتبر أن كتاب أحسن التقاسيم هو ذروة ما ألف في أدب المسالك والممالك .

أما الفصل التاسع وهو الفصل الأخير في الجزء الأول فقد وضع له عنواناً هو « الجغرافيا في محيطها » درس فيه الصلة بين الجغرافيا والتجارة أي الجغرافيا في معناها الاقتصادي ثم الصلة بينهما وبين السياسة أي الجغرافيا السياسية وكذلك الصلة بينها وبين الدين والاجتماع .

وقد أنهى الجزء الأول بعدد من الملاحق منها :

الملحق الأول الذي خصصه لدراسة مقارنة يبين كتاب الاصطخري وابن حوقل وهي مقابلة ممتعة وضع فيها النصوص المتشابهة بجانب بعضها على نهريْن متقابلين بحيث يتمكن القاريء من إيجاد أوجه الشبه والاختلاف بين النصين ثم وضع ملحقا ثانياً يختص بالتقاويم درس فيه كتاب « تقويم قرطبة » الذي ترجمه إلى الفرنسية المستشرق « ميللا » .

أما الملحق الثالث فقد خصصه لدراسة الأدب الجغرافي الفارسي .

أما الجزء الثاني من الكتاب فقد قصد فيه إلى دراسة كيفية كتابة الجغرافيين العرب عن العالم .

بدأه بفصل تحت عنوان : الأرض الموحدة خصصه لدراسة تصور الجغرافيين العرب للأرض ككل لا يتجزأ .

ثم خصص الفصل الثاني لدراسة الأرض كما يتصورها العرب مقسمة .

أما الفصل الثالث فقد خصصه لدراسة الجغرافيين العرب للشرق الأقصى والخرائط التي رسموها لآسيا ودراساتهم للصين والهند وما فيها من حيوان ونبات وإنسان .

أما الفصل الرابع من الجزء الثاني فقد خصصه لدراسة نظرة الجغرافيين العرب لأفريقيا السوداء .

والفصل الخامس لدراسة نظرتهم إلى مناطق آسيا الصغرى وعلى الأخص دراسة العناصر التركية المختلفة وعاداتها وتقاليدها .

أما الفصل السادس فقد خصصه لدراسة نظرة الجغرافيين العرب إلى أوروبا الشرقية .

والفصل السابع خصصه لدراسة نظرة الجغرافيين العرب إلى أوروبا الغربية .

والفصل الثامن دراسة عن نظرة الجغرافيين العرب للإمبراطورية البيزنطية .  
والفصل التاسع دراسة عن نظرتهم إلى البلدان الأسطورية .

والفصل العاشر للدراسة الجاليات الإسلامية في العالم .

ثم أنتهى كتابه بفصل بعنوان العالم الإسلامي على الأرض وعلى الجملة  
فالكتاب يعتبر موسوعة شاملة لدراسة علم الجغرافيا عند المسلمين ولا يشابهه  
فيما نعلم أي كتاب آخر صدر عن نفس الموضوع .

وربما كان من الخير لو تضافرت جهود جهة علمية على ترجمته  
وإخراجه باللغة العربية لتعم فائدته .



# الملك فيصل والإسلامي

الدكتور  
عبدالله محمد بن سري

نشرفنا هذا الموضوع تقديراً  
للجهد الذي بذله الكاتب في  
إعداده ، وإشادة بموقفه في مؤتمر  
الملك فيصل ، ولعمل المجلة  
تريد أن يكون موضوعاً يقبل  
المناقشة لعله يجد المجلة ببحوث  
عدة في هذا الموضوع - فالمجلة  
كتاشر من خطتها ألا تحرم باحثاً  
سعودياً من نشر بحثه ، ولا تحرم  
هي من مناقشة هذا البحث .

المجلة

( هذا البحث قدمه المؤلف باللغة الإنجليزية في « مؤتمر الملك فيصل » الذي عقد في مدينة سانتا باربارا في ولاية كاليفورنيا الأمريكية من ١١ إلى ١٣ مايو ١٩٧٨ م . والبحث مبني على رسالة الدكتوراه للمؤلف ، وقد سبق للدائرة أن أشارت لهذا المؤتمر "The Muslim World and Its Efforts in Pan-Islamism" (Ph. D. dissertation, University of Southern California, 1978) وسيظهر هذا البحث مع غيره من البحوث التي قدمت في المؤتمر في كتابين ، أحدهما باللغة العربية والآخر باللغة الإنجليزية )



لم يكن هناك عمل من بين كل منجزات الملك فيصل رحمه الله ، سواء كانت تلك المنجزات في الشؤون الدولية أو الداخلية ، عملاً أو منجزاً أقرب إلى قلبه وأعز عليه من منجزاته في التضامن الإسلامي . تلك المنجزات التي تقف كسد شامخ بين جميع أعماله الخالدة . وليس هناك أي شك في أن الملك فيصل هو الزعيم المسلم الوحيد الذي وضع أسس التضامن الإسلامي الحديث وشكل من العالم الإسلامي المعاصر كتلة سياسية لها وزنها في الأمور الدولية .

ويرجع اهتمام الملك فيصل بالتضامن الإسلامي إلى عوامل كثيرة أهمها تربيته الدينية وخلفيات عائلته . فكشاب ذكي ومكافح استطاع فيصل أن يحفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب بمجرد بلوغه السن العاشرة من عمره ، ودرس الشريعة الإسلامية السحاء وتفقه فيها على يد جده الشيخ عبد الله ابن عبد اللطيف آل الشيخ المنحدر من سلالة المصلح الديني الكبير الشيخ محمد بن عبد الوهاب . وبالإضافة إلى ذلك فإن فيصل قضى وقتاً كبيراً من شبابه في مكة المكرمة — المدينة المتعددة الأجناس — حيث لاحظ التطبيق العملي لنظرية الإخاء الإسلامي بين الشعوب . كما أن والده الملك عبد العزيز رحمه الله مؤسس الدولة السعودية الحديثة ، أسس « مؤتمر العالم الإسلامي » بمكة المكرمة في عام ١٩٢٦م . وكذلك أخاه الأكبر الملك سعود رحمه الله أسس في مكة المكرمة مؤتمراً إسلامياً آخر في عام ١٩٥٤م بالتعاون مع رؤساء جمهوريتي مصر وباكستان .

ونجاح الملك فيصل في دعوة التضامن الإسلامي يعود كذلك إلى مركز بلده المرموق في العالمين العربي والإسلامي . فالمملكة العربية السعودية كما هو معروف هي الأرض التي ولد فيها العرب والإسلام وهي تحتوي على مكة

المكرمة والمدينة المنورة أقدس مدينتين في العالم الإسلامي . وعلاوة على ذلك فإن المملكة العربية السعودية هي الدولة الإسلامية الوحيدة في العصر الحديث التي احتفظت بالقرآن الكريم والشريعة الإسلامية الغراء كدستور رسمي للدولة . وعلمها القومي الذي يحمل شعار الإسلام الأول « لا اله الا الله محمد رسول الله » يشير إلى مركزها كالمثل الأول للإسلام بين دول العالم . ومن ناحية أخرى فإن المملكة العربية السعودية هي الدولة الإسلامية التي انبثقت من أرضها الدعوة الدينية الوهابية والتي تعتبر أول دعوة إسلامية إصلاحية في العصر الحديث . ففي حوالي منتصف القرن الثامن عشر الميلادي اطلق الشيخ محمد بن عبد الوهاب في نجد ( جد الملك فيصل من ناحية والدته ) بمساعدة العائلة الحاكمة السعودية ( أجداد الملك فيصل من ناحية والده ) أطلق دعوة إسلامية إصلاحية تدعو إلى الرجوع إلى الدين الإسلامي الصحيح والتخلص من عبادة رجال الدين والتبرك بقبورهم . ومازال تأثير هذه الدعوة ظاهراً إلى اليوم في المملكة العربية السعودية . وبالرغم من أن الدعوة « السلفية » لا تعتبر دعوة قومية ، إلا أنها كانت أول تأكيد في العصر الحديث بزعامة العرب في شئون كل المسلمين<sup>(١)</sup> . وإلى هذه الدعوة وتأثيرها الفكري والثقافي يعود الفضل مباشراً أو غير مباشراً في إنشاء أغلب حركات الإسلام الإصلاحية الحديثة كحركة جمال الدين الأفغاني في التضامن الإسلامي والحركة السنوسية في ليبيا والحركة البابية في إيران<sup>(٢)</sup> .

وبالإضافة إلى هذه المميزات الدينية الكبيرة فإن المملكة العربية السعودية تملك اليوم أكبر احتياطي معروف للزيت في العالم ، وهي الدولة الأولى في الإنتاج في منظمة « أوبيك » العالمية حيث أنها تنتج حوالي ٣٠٪ من إنتاج هذه المنظمة . وهذا الثراء الهائل من الزيت جعل من المملكة العربية السعودية إحدى القوى المالية الكبيرة في العالم المعاصر .

وبالتالي فإن الملك فيصل رحمه الله كان يملك تحت يديه مصادر فلسفية دينية ومالية جبارة لدعم التضامن الإسلامي . فكحاكم لأرض النبي محمد عليه الصلاة والسلام وكحام للحرمين الشريفين فإن الملك فيصل لم يكن يشعر بمسئولية خاصة في توطيد التعاون بين جميع الدول الإسلامية فحسب ، بل كان ينظر إلى « التضامن الإسلامي » كوسيلة لشحذ جهود العالم الإسلامي الكبير خلف النضال العربي ضد إسرائيل . وإضافة إلى ذلك فإن الملك فيصل كان ينظر إلى الدين الإسلامي الخفيف كمضاد فعال وقوي في محاربة الاشتراكية الثورية والأفكار الراد كاليه والتطرف العربي الزائد . وهذا الإدراك العميق بمركز بلده الفريد في العالمين العربي والإسلامي جعل الإسلام وتدعيم الإسلام اهتمامه الأول سواء كان ذلك في الشئون الخارجية أو الداخلية . وتلك النزعة الدينية القوية جعلت الملك فيصل من أكبر معارضي الشيوعية في العالم ، الأمر الذي ازداد تأكيداً بإدراكه لخطورة الشيوعية العالمية على ثروة بلده العظيمة من تجارة الزيت .

ودعوة الملك فيصل إلى التضامن الإسلامي في الستينات حققت نجاحاً سياسياً باهراً وأقنعت الدول الإسلامية لأول مرة في تأريخهم الحديث بالتعاون سوباً وتوطيد جهودهم لأهداف مشتركة وإلى تعزيز مركزهم ككتلة سياسية في منظمة الأمم المتحدة والمنظمات الدولية الأخرى . ولقد استطاعت حركة الملك فيصل في التضامن الإسلامي كذلك إلى خلق منظمات دولية إسلامية كثيرة لتعزيز التعاون بين دول العالم الإسلامي . وهذه المنظمات تشمل « رابطة العالم الإسلامي » بمكة المكرمة و « منظمة المؤتمر الإسلامي » في جدة مع منظماتها المتخصصة « كوكالة الأنباء الإسلامية العالمية » و « البنك الإسلامي للتنمية » و « منظمة الإذاعات الإسلامية » . ونتيجة إلى جهود الملك فيصل الجبارة في دعم هذه المنظمات الإسلامية سياسياً ومادياً

ومعنوياً نمت فكرة « التضامن الإسلامي » من مفهوم سياسي ضعيف حتى أصبحت أكثر المفاهيم الأيدولوجية تطوراً في العالم الإسلامي المعاصر (٣) .

### التضامن الإسلامي قبل الملك فيصل :

السؤال الذي يطرح نفسه الآن :

ما هو التضامن الإسلامي ومن بدأه ؟ التضامن الإسلامي يشمل نواحي دينية ونواحي سياسية . فمن الناحية الدينية يعني التضامن الإسلامي التأكيد بتطبيق القرآن الكريم والشريعة الإسلامية في تسيير كل شئون الحياة لكل مسلم وإدارة شئون الدولة الإسلامية . وبالتالي فإن التضامن الإسلامي من وجهة الدينية يعارض فصل الدين عن الدولة وتطبيق القوانين العلمانية في تسيير أمور الدولة الإسلامية . أما من الناحية السياسية فإن التضامن الإسلامي يعني التأكيد من جديد بوحدة العالم الإسلامي السياسية ، ومن ثم فإن الهدف الأول هنا هو توطيد العلاقات السياسية والاقتصادية والاجتماعية بين الدول الإسلامية حتى يتحقق الاتحاد السياسي المنشود بين كل دول العالم الإسلامي (٤) .

بدأت حركة التضامن الإسلامي في الشطر الأخير من القرن التاسع عشر الميلادي عندما كان العالم الإسلامي يعاني من التأخر الفكري والانحطاط الثقافي والاجتماعي ، والتفكك السياسي الذي نتج عن ظهور القوميات في العالم الإسلامي وبداية الاستعمار الأوربي للأراضي العربية والإسلامية التي كانت تحت الحكم السياسي للدولة العثمانية ، آخر إمبراطورية إسلامية . ولهذا أطلقت حركة التضامن الإسلامي جهودها لإنقاذ العالم الإسلامي من الانهيار والتزق . وكانت هذه الجهود ممثلة في حركتين . فبينما كانت

الحركة الأولى تجمع بين النواحي السياسية والدينية كانت الحركة الثانية سياسية بحتة .

### حركتا جمال الدين الأفغاني والخليفة العثماني عبد الحميد الثاني :

مؤسس وناشر حركة التضامن الإسلامي هو المصلح الكبير جمال الدين الأفغاني ( ١٨٣٩ - ١٨٩٧ م ) والذي كانت تشمل حركته أهدافاً سياسية ودينية معاً . فمن الناحية الدينية كانت حركة جمال الدين الأفغاني للتضامن الإسلامي نحث جميع المسلمين على الاعتصام بالدين الإسلامي الحنيف وتجديد الولاء لمبادئه الكريمة ، ونحث كذلك على تطوير وتحديث التعليم في المجتمع الإسلامي وتحسين المستوى الفكري والثقافي للعالم الإسلامي . أما من الناحية السياسية فإن جمال الدين الأفغاني نادى بالتضامن بين جميع أجزاء العالم الإسلامي كله بما فيها الأقطار التي لم تكن تحت الدولة العثمانية . وحث كذلك جميع المسلمين على المقاومة السياسية والعسكرية ضد الاستعمار الغربي للأراضي الإسلامية . وبالرغم من أن جمال الدين الأفغاني لم يوفق في ندائه بتوحيد العالم الإسلامي سياسياً إلا أن حملاته السياسية والدينية التي أدت به إلى زيارات عديدة لأجزاء متفرقة في العالم الإسلامي قد ساعدت على تحريك الشعور القومي لدى المسلمين وأدت إلى ظهور أحمد عرابي في مصر وإلى الثورة الفارسية . وتأثير جمال الدين الأفغاني وحركته في التضامن الإسلامي كان واضحاً على أغلب الحركات الإسلامية الإصلاحية اللاحقة التي جمعت بين التخطيطات السياسية والدينية في برامجها كحركة الإخوان المسلمين في مصر (٥) .

أما حركة التضامن الإسلامي الثانية في القرن التاسع عشر الميلادي فقد بدأها وقاد لواءها الخليفة العثماني السلطان عبد الحميد الثاني - الذي حكم من ١٨٧٦م إلى ١٩٠٨م - كرد على الحركات الأوروبية الوجودية في عصره كحركة « التضامن الألماني » وحركة « التضامن السلافي » . وكان هدف السلطان عبد الحميد الثاني من حركته في التضامن الإسلامي هو شحذ جهود جميع المسلمين في كل أنحاء العالم لدعم الدولة العثمانية المتضككة ومساندتها بالأحلاف السياسية الإسلامية التي كانت تحتاجها لمجابهة الهجمات السياسية والعسكرية من قبل الدول الاستعمارية الأوروبية كبريطانيا وفرنسا<sup>(٦)</sup> إلا أن السلطان عبد الحميد الثاني استخدم « التضامن الإسلامي » كسلاح سياسي لمحاربة القومية العربية الناشئة في ذلك الوقت . ولهذا فإن حركته للتضامن الإسلامي أخفقت في تحقيق أهدافها ليس فقط لأسباب القوة العسكرية الأوروبية المتفرقة بل لأنه كذلك استغل حركة التضامن الإسلامي وجعلها وسيلة للحصول على أغراض تركية عسكرية وسياسية بحتة<sup>(٧)</sup> .

وفي عام ١٩٠٨م واجهت حركة التضامن الإسلامي نكسة كبيرة حينما قام انقلاب عسكري ضد السلطان عبد الحميد الثاني كانت نتائجه فصل الدين عن الدولة وتعزيز القومية التركية على حساب التقاليد والراث الإسلامي . واستمر هذا النظام الجديد للحكم في أسطنبول بقمع حركة القومية العربية بأشد مما كان عليه السلطان عبد الحميد الثاني نفسه . ولم يكن الغرض من وراء هذا القمع لتحقيق أهداف التضامن الإسلامي العام كما كان متطلباً ، بل كان لخدمة المصالح التركية القومية فقط .

وبالإضافة إلى هذه النكسات التي واجهت حركة التضامن الإسلامي



فإن أحلام مؤيدي هذه الحركة تحطمت على صخرة الواقع الدولي الجديد التي بزغت خلال الحرب العالمية الأولى . ففي عام ١٩١٤م نادي الخليفة العثماني - الذي كان بجانب المانيا خلال تلك الحرب - نادي جميع المسلمين في كل أنحاء العالم بما فيهم العرب بالتساند معه في شن حرب جهاد ضد الكفرة الروس والإنجليز والفرنسيين . إلا أن هذا النداء من الحاكم العثماني ذهب أدراج الرياح ولم يجد من يؤيده من مسلمي آسيا وأفريقيا بل إن العرب في الواقع ساندوا الجيوش البريطانية المسيحية ضد تركيا المسلمة . وكان ذلك سعيًا وراء استقلالهم السياسي من الحكم التركي الإرهابي وكذلك لو عود بريطانيا لهم بالاستقلال بعد الحرب .

وآخر هذه التكرسات التي تتالت على حركة التضامن الإسلامي والتي كانت بمثابة ضربة الموت للحركة جاءت بعد الحرب العالمية الأولى ، تلك الحرب التي انتهت ليس فقط بتدمير آخر إمبراطورية إسلامية بل بسقوط العالم العربي تحت وطأة الاستعمار الغربي . ففي عام ١٩٢٤م قام الزعيم الثوري التركي « مصطفى كمال أتاتورك » بإلغاء منصب « الخلافة الإسلامية » رسمياً . وإلغاء منصب الخلافة دمر مصطفى كمال القواعد الأساسية الأيديولوجية لفكرة التضامن الإسلامي . وبالرغم من أن العالم الإسلامي ناشد مصطفى كمال بأن ينصب نفسه خليفة لجميع المسلمين إلا أنه رفض المنصب وأعلن أن « الخلافة الإسلامية » قد تدهورت وأصبحت لا تتفق مع مطالب العصر الحديث . وأضاف أن الدول الإسلامية يجب عليها أولاً أن تستقل من سيطرة الاستعمار الأوروبي وبعدها يمكن للعالم الإسلامي أن يكون منظمة سياسية إسلامية عالمية تجمع كل دول العالم الإسلامي ويكون رئيسها بمثابة خليفة لجميع المسلمين<sup>(٨)</sup> .

وكان رد فعل العالم الإسلامي لإلغاء مصطفى كمال منصب الخلافة الإسلامية أن تجمع في القاهرة في شهر مايو ١٩٢٦م عدد كبير من كبار رجال الدين من جميع أنحاء العالم الإسلامي في مؤتمر سمي « مؤتمر الخلافة » لدراسة ما يمكن عمله لإنقاذ الخلافة الإسلامية من الاندثار . بيد أن هذا المؤتمر الذي استمر سبعة أيام فشل في الوصول إلى حل حين أعلن أن الخلافة الإسلامية لا يمكن إحيائها في ذلك الوقت بسبب الظروف الصعبة التي يمر بها العالم الإسلامي من فوضى وتفكك سياسي واستعمار أوربي يتناهش أطرافه (٩) .

ويُلغى منصب الخلافة الإسلامية وفصل الدين عن الدولة في تركيا وتطور القومية العربية المنغمسة في نفسها تغير مفهوم التضامن الإسلامي تغيراً جذرياً ليس فقط من الوجهة السياسية فحسب بل كذلك من الوجهة الفلسفية . فبعد انهيار الدولة العثمانية كانت الفوضى والتفكك يعمان العالم الإسلامي حيث أن معظم أجزائه كانت تحت الاستعمار والنفوذ الغربي ، وكانت كل دولة إسلامية منغمسة في مشاكلها الداخلية حيث أن الشغل الشاغل لكل دولة إسلامية كان هو القيام بحركة وطنية سياسية وعسكرية للحصول على الاستقلال من السيطرة الأجنبية . وهذا الانغماس في محاربة الاستعمار الذي اصطحبه بروز وتطور حركة قومية في كل بلد إسلامي جعل « التضامن الإسلامي » وفكرته بعيد المنال وعسيرا .

وبالتالي فإن جميع المحاولات لإحياء حركة التضامن الإسلامي أو التعبير بطريقة أو بأخرى عن وحدة العالم الإسلامي سواء على المستوى السياسي أو على المستويات الأخرى لم يفلحوا . وأصبحت وحدة العالم الإسلامي حلماً يراود البعض . وهكذا فإن فكرة التضامن الإسلامي

بقيت في الذهنون تعبر عن الإحساس بالتماسك بين دول العالم الإسلامي بدل أن تكون هي التماسك نفسه أو أي تعبير سياسي أو مؤسسي عنه . وباختصار فإن حركة الوحدة الإسلامية خسرت المعركة أمام ظهور القوميات التي اجتازت كل أجزاء العالم الإسلامي في ذلك الوقت .

### مؤتمر العالم الإسلامي :

بعد انهيار الإمبراطورية العثمانية انتعشت حركة التضامن الإسلامي مرة أخرى ، ولكنها كانت حركة مشتتة وأظهرت أملاً ضعيفاً في تحقيق قوة أو تنظيم سياسي موحد واسع . إذ اهتمت الحركة بصورة عامة بالإحياء الديني والثقافي للمجتمع الإسلامي . وأسفرت مساعيها من أجل إظهار وحدة المسلمين على المستوى الشعبي عن تشكيل « مؤتمر العالم الإسلامي » ، وهو تشكيل غير حكومي .

وقد تأسس مؤتمر العالم الإسلامي على يد الملك عبد العزيز آل سعود بمكة المكرمة حين عقد أول مؤتمر إسلامي عالمي في يونيو - يوليو ١٩٢٦م وكان غرض الملك عبد العزيز من عقد هذا المؤتمر رعاية مصالح حجاج بيت الله الحرام واستشارة العالم الإسلامي في الوصول إلى أفضل الطرق لحماية الأماكن المقدسة في الحجاز . ومنذ تأسيس « مؤتمر العالم الإسلامي » - الذي اتخذ مقره الدائم في كراتشي منذ فبراير ١٩٤٩م - وحتى سبتمبر ١٩٦٧م عقدت سبعة مؤتمرات<sup>(١)</sup> في مناطق مختلفة من العالم الإسلامي لمناقشة قضايا مختلفة لا تتعلق بالوحدة السياسية . فكل مؤتمر كان يعقد بصورة مستقلة ولا يحضره أي ممثل رسمي فيما عدا الدولة المضيفة وحيث أن مؤتمر العالم الإسلامي كان تشكيباً غير حكومي ، لم يكتب

له أن يلعب دوراً فعالاً في تطوير حركة التضامن الإسلامي إلا أنه ظل حتى دعوة الملك فيصل للتضامن الإسلامي ، التعبير الوحيد عن تلك الحركة . وقد باءت جميع المحاولات لرفعه إلى المستوى الحكومي أو إبداله بمنظمة أكثر نشاطاً ، باءت بالفشل .

ففي الخمسينات عندما حصلت معظم الدول الإسلامية على استقلالها من قوى الاستعمار الأوربي ، حاولت باكستان تشكيل كتلة سياسية من الدول الإسلامية ، ولكنها لم تنجح حتى في عقد مؤتمر حكومي . وفي عام ١٩٥٤م استضافت باكستان مؤتمراً اقتصادياً إسلامياً دولياً ، ولكن لم ينتج عن المؤتمر أي تشكيل دائم أو بديل . كما قامت باكستان كذلك في ديسمبر ١٩٥٧م - يناير ١٩٥٨م باستضافة مؤتمر إسلامي دولي ثان . ولكنه أيضاً لم يحقق نتائج مثمرة بسبب التنافس بين الدول الإسلامية المشتركة خاصة بين سوريا ومصر واللتان حاولتا منع باكستان من جني أية منفعة سياسية من وراء المؤتمر <sup>(١١)</sup> .

وقد ساد الاعتقاد لفترة في الخمسينات أن « مؤتمر العالم الإسلامي » يمكن استبداله بتنظيم عملي آخر ، ولكن هذا الأمل لم يدم طويلاً . ففي خلال فترة الحج بمكة المكرمة في عام ١٩٥٤م ، قام الملك سعود بن عبد العزيز ملك المملكة العربية السعودية والرئيس المصري جمال عبد الناصر والحاكم العام لباكستان محمد غلام . قاموا بتنظيم مؤتمر إسلامي حكومي يكون مركزه القاهرة ، وتولى أنور السادات ، الرئيس المصري الحالي منصب الأمين العام . وقد أعد المؤتمر ليكون هيئة غير سياسية . تعقد جلساتها السنوية في مكة المكرمة خلال فترة الحج <sup>(١٢)</sup> غير أن الخلافات السياسية بين المملكة العربية السعودية ومصر ، والمحاولات الواضحة التي قامت بها مصر

وباكستان للسيطرة على سياسات المؤتمر واستغلاله لتحقيق أهداف وطنية ، إلى جانب تنافسهما على الزعامة الفكرية للعالم الإسلامي ، لم يتمكن المؤتمر من تحقيق أي تقدم وتوقف نشاطه عندما انسحبت كل من المملكة العربية السعودية وباكستان منه . إلا أن المؤتمر استمر قائماً في القاهرة لسنوات قليلة بعد ذلك .

### طريق الملك فيصل إلى التضامن الإسلامي :

إن إخلاص الملك فيصل للتضامن الإسلامي له جذور في الصراع من أجل وحدة العرب والتنافس المصري السعودي على زعامة العالم العربي . فقد عكست التيارات السياسية العربية خلال أواخر الخمسينات وفي الستينات الثورة الأيديولوجية التي كان يجتازها العالم العربي بين القوى الرادكالية والاشتراكية الثورية من جهة والقوى المحافظة والإسلامية من جهة أخرى . واتسم هذا الصراع العربي بصورة خاصة بالحرب النفسية والدعاية السياسية بين الكتلتين ، ومما تجدر ملاحظته بالنسبة للتطور التاريخي لحركة الملك فيصل للتضامن الإسلامي مرحلتان لهذا الصراع العربي الداخلي : « الحرب العربية الباردة » التي أسفرت عن تأسيس « رابطة العالم الإسلامي » في مكة المكرمة و « الحرب العربية الساخنة » التي أنتجت دعوة الملك فيصل للتضامن الإسلامي .

### المرحلة الأولى : الحرب العربية الباردة :

بعد تأميم قناة السويس في عام ١٩٥٦م والعدوان الثلاثي على مصر ،

أصبح جمال عبد الناصر بطل القومية العربية بلا منازع . وفي أقل من عام ونصف بعد أزمة السويس إتحدت مصر وسوريا وشكلتا الجمهورية العربية المتحدة تحت زعامة عبد الناصر . وبتأسيس الجمهورية العربية المتحدة ، اكتسبت فكرة القومية العربية والاشتراكية الثورية لحركة الوحدة العربية دلالة جديدة . وتوقع القوميون العرب الثوريون أن تثور الشعوب العربية الأخرى ضد قادتها وتطالب بالانضمام إلى الجمهورية العربية المتحدة . وسرعان ما انغمرت لبنان في حرب أهلية دامية بين مؤيدين ومناهضين للجمهورية العربية المتحدة .

وقد أسرع الإمام أحمد ، إمام اليمن ، بضم دولته إلى الجمهورية العربية المتحدة لتشكيل اتحاد دعي « الدول العربية المتحدة » . كما أن المملكتين الهاشميتين ، العراق والأردن ، شكلتا اتحادا بينهما ، إلا أن هذا الاتحاد انتهى بعد فترة قصيرة عندما قامت مجموعة من الضباط برئاسة عبد الكريم قاسم بإطاحة النظام الملكي في بغداد . واتضح بعد ذلك أن عبد الكريم قاسم كانت له خططه الخاصة ورفض الانضمام إلى الجمهورية العربية المتحدة .

وبينما قررت الأنظمة العربية الأخرى حداية نفسها بتشكيل اتحادات ، سعت المملكة العربية السعودية إلى فضّ الوحدة بين مصر وسوريا .

وفي سبتمبر ١٩٦١م قامت مجموعة من الضباط في الجيش السوري والتي كانت مستاءة من التخطيطات الاشتراكية التي قام بها عبد الناصر ، قامت بفضّ الوحدة مع مصر .

## رابطه العالم الإسلامي :

تنازل الملك سعود لأخيه الأصغر الأمير فيصل ولي العهد ليصبح نائب رئيس مجلس الوزراء في مارس ١٩٦٢ وفي نهاية ذلك العام تولى فيصل السلطة الكاملة على الحكومة حتى نوفمبر ١٩٦٤م عندما نودي به ملكاً على البلاد بدلاً عن سعود الذي اضطر في النهاية إلى التنازل عن العرش .

ولمناهضة الاشتراكية الثورية والراديكالية ، كان على الملك فيصل الاتجاه إلى الإسلام كأيدولوجية معارضة . ففي مايو ١٩٦٢م دعت حكومة المملكة العربية السعودية مؤتمراً إسلامياً دولياً في مكة المكرمة لإيجاد طرق للدفاع عن الدين الإسلامي الخفيف ولمحاربة العلمانية والراديكالية في العالمين العربي والإسلامي . وقد حضر المؤتمر كبار المسؤولين المسلمين والشخصيات المعروفة من جميع أنحاء العالم الإسلامي . وكان نقاد للقومية العربية الراديكالية ، صرح المؤتمر أن أولئك الذين يتنكرون للإسلام ويشوهون مبادئه الكريمة تحت ستار القومية إنما هم في الواقع أعداء العرب الذين اختلط مجدهم بمجد الإسلام العظيم<sup>(١٣)</sup> . وبعد أربعة أيام من المداولات ، شكل المؤتمر منظمة إسلامية عالمية دعيت « رابطه العالم الإسلامي » ، ويكون مقرها الدائم في مكة المكرمة .

ورابطه العالم الإسلامي ليست منظمة حكومية أو سياسية ، بل إنها منظمة دينية تهدف من بين ما تهدف إلى نشر القيم والتعاليم الإسلامية الكريمة والقضاء على جميع الأيديولوجيات والعادات التي تتعارض مع الدين الإسلامي وبالرغم من أن رابطه العالم الإسلامي تتمتع بالدعم المادي والمعنوي للملك فيصل رحمه الله ، إلا أنها ظلت مستقلة عن الحكومة السعودية

كمنظمة دينية غير طائفية أو حزبية ، وتعتمد في جميع قراراتها على مجلسها التأسيسي الذي يتكون من خمسين عضواً من رجال الدين المسلمين العرب وغير العرب والذين يمثلون الحركات الإسلامية في بلادهم<sup>(١٤)</sup> .

وبالرغم من أن رابطة العالم الإسلامي قد شكّلت كمنظمة دينية ، إلا أنها اهتمت دائماً وأبداً بمسائل المسلمين السياسية مثل المشكلة الفلسطينية ومسلمي القبلين ، والقبازصة الأتراك وكشمير وإيرتريا ، ودعت جميع الدول الإسلامية إلى دعم حقوقهم في تقرير مصيرهم . وإضافة إلى ذلك ، أخذت رابطة العالم الإسلامي على عاتقها مهمة تنسيق مساعي المنظمات الإسلامية في العالم . حيث أنه من وقت لآخر تدعو رابطة العالم الإسلامي إلى عقد مؤتمر عام لتلك المنظمات لمناقشة الإجراءات اللازمة المختلفة للدفاع عن الدعاية للإسلام وحماية العالم الإسلامي من الأيديولوجيات الراديكالية الدخيلة . وقد كان المؤتمر الثاني لهذه المنظمات الإسلامية ، الذي افتتحه الملك فيصل في مقر رابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة في عام ١٩٧٤م ، كان من أكبر التجمعات الإسلامية في العصر الحديث . فلقد حضر المؤتمر ١٤٠ منظمة ومؤسسة إسلامية من جميع أنحاء العالم . ولضاعفة الجهود واجتتاب التكرار ، أنشأ المؤتمر هيئة دائمة داخل أمانة الرابطة دعيت «لجنة التنسيق العليا للمنظمات الإسلامية العالمية» والتي تألفت من ثلاثة ممثلين من آسيا وثلاثة من أفريقيا وواحد من كل من أوروبا وأمريكا الشمالية وأمريكا اللاتينية وأستراليا وواحد من كل منظمة<sup>(١٥)</sup> .

وباستخدام تسهيلات رابطة العالم الإسلامي ، اعتاد الملك فيصل أن يلقي خطاباً سنوياً في مكة المكرمة خلال فترة الحج للدعوة إلى نصرة العقيدة الإسلامية السمحاء وتجديد الولاء لها وتحذير العرب والمسلمين من



الأيديولوجيات الدخيلة على العالم الإسلامي . وفي إحدى هذه المناسبات صرح الملك فيصل للوفود الإسلامية الحاضرة « إخواني ، لا أود أن أتكلم بالتفصيل عن التيارات المختلفة والأفكار الهدامة التي حلت بالإسلام والمسلمين هذه الأيام ، أو عن بعض المبادئ التي تتعارض مع تعاليم رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم . والذي يزيد الموقف خطورة أننا نجد بيننا مسلمين يتبنون هذه المبادئ ويحاولون نشرها واستخدامها للسيطرة على الشعوب الإسلامية » (١٦) . .

وبدعم الملك فيصل ، أصبحت رابطة العالم الإسلامي من أكثر المنظمات الإسلامية نشاطاً وفعالية ، وأصبح لها فروع في جميع أنحاء العالم . وقد حققت مكانة دولية كمعضو في الهيئات الغير حكومية في منظمة الأمم المتحدة وأصبحت مصدر قوة وإلهام للمسلمين في كل مكان عن طريق بعثاتها ودعمها المالي للقضايا الإسلامية والمراكز الإسلامية حول العالم ، والندوات الدولية السنوية في مكة المكرمة خلال فترة الحج ، والمنشورات والدوريات المختلفة التي تصدر باللغتين العربية والإنجليزية (١٧) .

ولكن رابطة العالم الإسلامي قد عالجت مجالا واحداً فقط من مجالات التضامن الإسلامي وهو الحرب ضد العدائية والاشتراكية والراديكالية . أما المجال الآخر للتضامن الإسلامي - وهو تعزيز الوحدة السياسية بين الدول الإسلامية وتشكيل منظمة سياسية إسلامية عالمية - فقد ترك لمساعي الملك فيصل الأخرى ، والتي نبعت أيضاً من التيارات العربية السياسية .

## المرحلة الثانية : الحرب العربية الساعنة :

لم يمض وقت طويل على تأسيس رابطة العالم الإسلامي حتى ظهرت أزمة عربية أخرى . ففي سبتمبر ١٩٦٢م توفي الإمام أحمد ، إمام اليمن ، وخلفه ابنه الإمام محمد البدر . وبعد أسبوع قامت مجموعة من ضباط الجيش اليمني بقيادة عبد الله السلال بالسيطرة على الحكومة واستولت على محطة الإذاعة في صنعاء وأعلنت أن الإمام الجديد قد أعدم . واعترفت مصر وجميع الدول العربية الأخرى ، ماعدا المملكة العربية السعودية والأردن ، بالنظام الجديد في اليمن . ولكن ، وبعد ذلك بفترة قصيرة اتضح أن الإمام البدر لم يعلم ، ولكنه كان يعمل بنشاط على تنظيم الدعم القبلي للإعداد بانقلاب مضاد .

وقد شهد عام ١٩٦٣م انتصارا حيث استولى حزب البعث على السلطة في كل من العراق وسوريا ، الأمر الذي أثار التكهنات حول قيام جمهورية عربية متحدة أكبر من سابقتها . ونتيجة لذلك ، شعرت المملكة العربية السعودية والأردن بأنهما مهددتان ومحاطتان بأنظمة ثورية .

وكانت محادثات الوحدة العربية الجديدة في القاهرة غير حاسمة لأنه بالرغم من أن عبد الناصر رحب بالإطاحة بعبد الكريم قاسم و« الانفصاليين » في سوريا ، إلا أنه لم يكن راغباً في العمل مع البعثيين<sup>(١٨)</sup> .

وبالرغم من أنه كانت هناك محاولات عربية ودولية عديدة للتوصل إلى حل للصراع في اليمن ، إلا أن جميعها باءت بالفشل . ففي أوائل عام ١٩٦٤م عقد اجتماع القمة العربي الأول في القاهرة لبحث طرق لمنع إسرائيل من تحويل مجرى نهر الأردن . وانتهزت المملكة العربية السعودية هذه

الفرصة لاقتراح حل عربي للصراع في اليمن وصيغة لانسحاب القوات المصرية منها . ولكن المؤتمر فشل في إيجاد حل لأزمة اليمن . وفي مؤتمر القمة العربي الثاني الذي عقد في الإسكندرية في أواخر العام ذاته ، نجح الملك فيصل في الحصول على موافقة عبد الناصر على جمع الملكيين والجمهوريين اليمنيين في مدينة أركويت بالسودان . ولكن مؤتمر أركويت فشل أيضاً في إيجاد تسوية . ومع ذلك استمر الملك فيصل رحمه الله في مساعيه لإيجاد حل للتراع على أرض اليمن .

ففي أغسطس ١٩٦٥ م ، استضاف فيصل عبد الناصر في جدة واتفق الرئيسان على صيغة جديدة لإنهاء الحرب الأهلية اليمنية . وكننتيجة لاتفاقية جدة ، تقابل الجمهوريون والملكيون اليمنيون مرة أخرى ولكن في مدينة حرف باليمن . بيدأن مؤتمر حرض ، كغيره من المبادرات السابقة للسلام ، لم يسفر عن شيء . فقد كانت هناك خلافات عميقة لا يمكن حلها بين الملكيين والجمهوريين أنفسهم . وبالإضافة إلى ذلك ، كانت اليمن تمثل مسرح النفوذ في العالم العربي بين القوى الثورية بقيادة الرئيس عبد الناصر والقوى المحافظة بقيادة الملك فيصل<sup>(١٩)</sup> .

### دعوة الملك فيصل للتضامن الإسلامي :

إن استياء الملك فيصل من عدم قدرته على إيجاد حل لمشكلة اليمن ، إلى جانب ارتفاع مد النفوذ السوفيتي والرايكانية في العالم العربي ، دفعاه إلى تبني استراتيجية مضادة على شكل دعوة للتضامن الإسلامي . وقد أدرك الملك فيصل أن رابطة العالم الإسلامي ، بالرغم من نجاحها الكبير في مجال الإصلاح الإسلامي ، لم تكن إلا مجرد منظمة دينية وإن عليه إكمال دائرة التضامن الإسلامي بالسعي للحصول على التعاون الحكومي بين الدول

الإسلاميه ، ليس فقط لجمع الشعوب الإسلامية معاً للمصلحة المشتركة ، بل وللحد من انتشار الراديكاليه في العالمين العربي والإسلامي .

وقد أخذت مبادرة الملك فيصل للتضامن الإسلامي شكل خطاب سياسي أشار فيه إلى استراتيجيته الجديدة . ففي المؤتمر الإسلامي الدولي الذي عقد في مكة المكرمة في مقر رابطة العالم الإسلامي بعد حج ١٩٦٥ م ، صرح الملك فيصل للوفود الحاضرة : « إخواني ، في هذا اليوم الفضيل والذي نأمل أن يكون بمشيئة الله وقدرته بداية عصر جديد لإحياء العالم الإسلامي أود أن أناقش سياسة المملكة العربية السعودية . نحن يد واحدة مع إخواننا المسلمين في جميع أنحاء العالم . ونحاول كل جهدنا أن نوحدهم ونجمعهم سوياً ونخلصهم من جميع العقبات التي تقف في طريق وحدتهم . ونحن نساند الدعوة إلى عقد مؤتمر قمة إسلامي<sup>(٢٠)</sup> لكي تستطيع كل الدول الإسلامية أن تفتحص وتناقش جميع الأمور التي تعود بالخير على الأمة الإسلامية »<sup>(٢١)</sup> .

ولتأكيد أهمية دعوته للتضامن الإسلامي ، بدأ الملك فيصل سلسلة من الزيارات للدول الإسلامية حيث ناشد بالوحدة الإسلامية . ففي الفترة الواقعة بين ديسمبر ١٩٦٥ م وسبتمبر ١٩٦٦ م ، قام الملك فيصل بزيارة تسع دول مسلمة في كل من آسيا وأفريقيا لتعزيز التحالف الإسلامي . وبالرغم من أن الملك فيصل أعرب عن عزمه على ضم الأنظمة العربية الثورية مثل مصر وسوريا والعراق والجزائر في التكتل الإسلامي المنشود ، إلا أن زيارته اقتصر على الدول الإسلامية المحافظة . فباستثناء مالي وغينيا ، اجتمعت الدول الإسلامية التي زارها الملك فيصل ، بشكل أو بآخر ، على رفض الراديكالية .

وقد بدأ الفصيل بزيارة امتدت أسبوعاً واحداً لإيران ، وبعد شهر قضى أسبوعاً آخرًا مع حسين في الأردن ، ثم زار السودان والباكستان وتركيا والمغرب وغينيا ومالي وتونس<sup>(٢٢)</sup> وخلال زيارته للباكستان ، تحدث فيصل عن الإسلام كرابطة موحدة لجميع المسلمين ودعا للتعاون بين الدول الإسلامية لمواجهة التحدي الذي فرضته الأيديولوجيات الراديكالية الدخيلة : « . . . فإننا في هذه اللحظات يافخامة الرئيس التي يتعرض الإسلام فيها إلى كثير من الهزات وكثير من التيارات التي تتجاذب المسلمين يمينا وشمالا وغربا وشرقا لأحوج ما نكون إلى الارتباط والتعاون والتكاتف في مواجهة كل المشاكل أو الصعوبات التي تعترض طريقنا كأمة مسلمة توحد الله وتؤمن بالشرعية الإسلامية وتؤمن بمحمد صلوات الله وسلامه عليه » (٢٣) .

وقد قبلت دعوة الملك فيصل للتضامن الإسلامي بالترحيب في جميع الدول التي زارها ، حيث أنه أعتبر ممثلاً للإسلام وخادماً للمحرمين الشريفين . وحتى قبل نهاية جولة الملك فيصل . أظهرت دعوته بعض النتائج الإيجابية . فلقد كانت الصومال أول دولة إسلامية تتبع دعوته بالرغم من أنه لم يزرها . ففي أغسطس ١٩٦٦م قام الرئيس الصومالي آدن عبد الله عثمان بزيارة الملك فيصل في الرياض وكرر دعوته السابقة لعقد مؤتمر قمة إسلامي والتي ساندته الملك فيصل فيها . ولكن ، حيث أن الرعماء المسلمين الآخرين لم يتبعوا دعوة الفصيل وعثمان ، لم يتم تحقيق أي شيء في مجال التضامن السياسي الإسلامي . وقد حصلت دعوة الملك فيصل للتضامن الإسلامي على دعم أكبر بعد عامين عندما قام شاه إيران محمد رضا بهلوي بزيارة رسمية للمملكة العربية السعودية<sup>(٢٤)</sup> ولكن لم يكن هناك أي تجاوب مباشر من بقية العالم الإسلامي لنداء الملك فيصل وشاه إيران للتضامن الإسلامي

وبالرغم من أن ثلاثة قادة مسلمين آخرين وهم الملك الحسن الثاني ملك المغرب والملك حسين عاهل الأردن والرئيس أيوب خان رئيس الباكستان قد أيّدوا دعوة الملك فيصل للتضامن الإسلامي ، إلا أنه لم يجد جديد على الأمر بعد .

أما بعض الدول الثورية فقد رأت في دعوة الملك فيصل للتضامن الإسلامي تهديداً للقومية العربية ومحاولة لتشكيل حلف دفاعي إقليمي - كحلف بغداد المركزي القديم وسياسة الرئيس دوايت إيزنهاور في المنطقة العربية - لتنظيم الشرق الأوسط في حلف موال للغرب .

وفي رد الملك فيصل على خطاب الرئيس أيوب خان الترحيبي في مطار كراتشي في إبريل ١٩٦٦م ، انتهر الفيصل الفرصة لثبته نفسه ودعوته للتضامن الإسلامي حين قال « لقد وصفنا ، ويؤسفني أن أقول إننا وصفنا ، من بعض من ينتمون إلى الإسلام بأننا نحاول إيجاد أحلاف أو ارتباطات أو علاقات مع غير المسلمين أو مع الدول التي هي ليست ذات ارتباط وثيق بنا ، ماعدا الارتباطات الدولية المعروفة . فإنني أؤكد في هذا الموقف أننا لانتهدف في ما نسمى إليه أي غرض أو مطمع سوى غرض واحد وهو نصره الإسلام ونصرة دين الله والتقاء المسلمين وتفاهمهم به وتعاونهم فيما بينهم وفيما يصلح لدينهم ودنياهم » (٢٥) .

ومن ناحية أخرى ، اتهمت سوريا الملك فيصل بالرجعية وأن دعوته للتضامن الإسلامي غير مخلصة ، بل أعدت كحملة مضادة على القوميين العرب من أجل تحقيق أهداف شخصية بحتة . ولمواجهة التحالف الإسلامي الذي دعا إليه الملك فيصل ، دعت سوريا لعقد مؤتمر طاريء في دمشق تحضره الدول العربية الثورية . ولكن حيث أن هذه الدعوة كانت تمثل

محاولة من إحدى المحاولات السورية العديدة لسلب زعامة المعسكر الثوري العربي من مصر . لم يتحقق قيام المؤتمر<sup>(٢٦)</sup> . ولقد دافع الملك فيصل عن نفسه ضد هذه الاتهامات التي وجهتها إليه سوريا خلال زيارته لتركيا في أغسطس ١٩٦٦م عندما قال « فإذا كان لسوء الحظ أننا في دعوتنا لإخواننا المسلمين أن يتقاربوا وأن يتفاهموا وأن يتعاونوا ، قد أساء البعض فهم هذا المقصود فلنني أؤكد في هذه المناسبة أننا لا نقصد من وراء ذلك مكاسب شخصية ولا مطامع ولا غايات ، وإنما كل مانريده أن تكون هناك رابطة أخوية متينة بين الشعوب الإسلامية ليتفاهموا في ما بينهم ويتعاونوا في ما بينهم ويحلوا مشاكلهم في ما بينهم وبينوا مستقبلهم على أساس راسخ متين »<sup>(٢٧)</sup> .

ولقد شرح الملك فيصل موقفه عدة مرات بأنه لم يعمل على تشكيل حلف أو حملة مضادة للقومية العربية ، مصرحاً في مناسبات كثيرة أنه لا يعارض الوحدة العربية بل في الواقع يعتبرها خطوة أولى وضرورية نحو الوحدة الإسلامية الكبرى . وحيث أن العروبة مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالدين الإسلامي ، وأن القومية العربية ليست لإظهاره قومية إسلامية<sup>(٢٨)</sup> . فقد دعم وأكد الملك فيصل العناصر الدينية والتقليدية للعروبة ، وعارض بشدة العناصر الراديكالية والعلمانية والثورية للحركة العربية والتي كانت تديرها أنظمة الحكم اليسارية في العالم العربي . كما أعلن الملك فيصل حركة التضامن الإسلامي . وعرف مفهومه للتضامن الإسلامي بأنه امتداد لاجتماعات القمة العربية لبقية العالم الإسلامي .

ولم يكتف الملك فيصل بالدفاع عن دعوته بقوله «... فحينما ندعوا إلى تقارب المسلمين وإلى تضامن المسلمين وإلى تعاون المسلمين لانستهدف من

وراء ذلك نوايا سيئة تجاه الغير ، أو أن نكون مصدر خطر وعدوان أو اضطراب بالنسبة للآخرين ، وإننا نعتقد بأن المسلمين إذا حققوا مبدأ الإخاء والتعاون والتقدم فإن نفع ذلك سوف لا ينحصر في المسلمين فقط ولكنه سيمتد كذلك إلى غيرهم من الأمم » (٢٩) ، بل أخذ موقفاً هجومياً عندما قال « . . . الذي نستغربه ، ولا يمكن أن يهضم ، أن تكون هناك بعض العناصر المسلمة ، أو التي تدعي أنها مسلمة ، حرباً عليكم أو علينا وأن تقف في سبيل نشر الإسلام وفي سبيل تحكيم كتاب الله وسنة رسوله وأن تساعد على دخول بعض المذاهب أو بعض العقائد أو على نشر بعض الاتجاهات التي تتعارض مع الدين الإسلامي والشريعة الإسلامية في ربوع إسلامية وأحياء إسلامية . هذا هو المستغرب ، وأما محاربة أعداء الإسلام فنحن مستعدون للتصدي لها والوقوف في وجهها والكفاح ، وكما كافحنا سابقاً سنكافح اليوم وما بعد اليوم » (٣٠) .

وبالإضافة إلى أعدائه المحليين - الراديكالين العرب - فإن الملك فيصل قد واجه في دعوته إلى التضامن الإسلامي ثلاثة أعداء أجنبية وهم : الصهيونية والشيوعية والاستعمار . وأظهر الملك فيصل أن هؤلاء الأعداء الثلاثة أهم الأعداء العالمين العربي والإسلامي ، وأكد أهمية المسؤولية والقيادة العربيتين بالنسبة لدعوة التضامن الإسلامي ضدهم . ففي خلال زيارته للسودان في مارس ١٩٦٦م ، قال الملك فيصل « ولن نجعل القوى التي تعارض ما نقدم به اليوم إذ هي قوى استعمارية وقوى يهودية وصيهونية وقوى شيوعية . أما القوى الاستعمارية فهي تكافح الدعوة للإسلام لأنها تعلم أن الإسلام دين الإخاء ، دين السلام ، دين المحبة ، دين المساواة ، دين الحرية ، وهي في مطامعها الاستعمارية تريد أن تغلب على الشعوب وأن



تحكمها بشئى الطرق . أما القوى الصهيونية فهي تعلم أن تضامن المسلمين فيما بينهم يحول بين الصهيونية العالمية ومطامعها الشريرة في بلاد الإسلام بلاد العرب بلاد الأنبياء ، أولى القبلتين . . . أما القوى الشيوعية فهي تناهض هذه الدعوة لأن هذه الدعوة تقوض أركان الإلحاد وأركان ما بني عليه المذهب الشيوعي من إنكار لله سبحانه وتعالى والخط من قيمة البشر كبشر وبإنسانية الإنسان وكذلك فهي تخشى أن تصل هذه الدعوة إلى مناطق بسطت الشيوعية نفوذها عليها وهي مناطق إسلامية صرفة ولكن الشيوعية حجبت بين هذه المناطق وبين أخواتها في المعمورة وتريد أن تكتم أنفسهم لئلا يصل إليها صوت الحق (٣١) .

وهكذا نجد أن الملك فيصل طرح ثلاثة أوجه رئيسية لنظريته في التضامن الإسلامي . فالوجه الأول هو رسالة تبشيرية إسلامية ذات ميزة خاصة والتي عرفها الملك فيصل بأنها مسؤوليتنا الخاصة منذ الصغر نابعة من الإيمان الذي كرسنا حياتنا من أجله . والوجه الثاني هو تحديد سياسة تؤمن التعليل الضروري لمحاربة الشيوعية ومعارضة الاشتراكية والثورية . والوجه الثالث هو وضع امسس لخلق منظمة سياسية إسلامية عالمية والتي من شأنها كما قال الملك فيصل ، أن تبني التعاون الإسلامي الذي يكسب العرب ٦٠٠ مليون مسلم ، والتي ستدخل أيضاً قوة سياسية جديدة في الصراع العربي ضد إسرائيل (٣٢) .

وباختصار فإن التضامن الإسلامي الذي كان يدعو إليه الملك فيصل رحمه الله كانت له ثلاثة أهداف دولية كبرى : التعاون فيما بين حكومات الدول الإسلامية ، والقضاء على النفوذ السوفيتي والراييكالية في العالم العربي وتعبئة بقية العالم الإسلامي إلى جانب الصراع العربي ضد إسرائيل .

وقبل حرب يونيو ١٩٦٧ م كانت الدول العربية في حالة من الفوضى والتشتت بصعب معها تصور نصر عربي على إسرائيل . فعندما اندلعت الحرب ، استولى الجيش الإسرائيلي بسهولة ليس فقط على مرتفعات الجولان السورية وشبه جزيرة سيناء المصرية ، بل كذلك على ما تبقى من فلسطين بما فيها بيت المقدس . وبعد ثلاثة شهور من النكسة ، اجتمع الزعماء العرب في الخرطوم لتقييم موقفهم .

وحقق المؤتمر تعاوناً عربياً شاملاً لمواجهة آثار النكسة .

وباحتلال إسرائيل للقدس العربية المقدسة وغيرها من المناطق الأخرى ، اتخذت دعوة الملك فيصل للتضامن الإسلامي دلالة جديدة وأهمية قصوى . وأصر الفيصل ، الذي تأثر كثيراً للاحتلال الإسرائيلي للقدس الشريف ، على أن القدس غير قابلة للتفاوض مع إسرائيل في أية تسوية سلمية . وصرح في عدة مناسبات أن أكبر أمنياته هو أن يعيش ليرى القدس العربية حرة من القبود الصهيونية وأن يبلغه الله سبحانه وتعالى الفرصة للصلاة في المسجد الأقصى . ولذلك بدأ الملك فيصل في تجميع الدول الإسلامية وراء القضية العربية الأولى ، وعرض الملك فيصل المشكلة الفلسطينية على العالم الإسلامي كقضية إسلامية ، ودعا الدول الإسلامية لدعم العرب في تحرير القدس من السيطرة الإسرائيلية . وفي إحدى خطبه المشهودة والمليئة بالعواطف والتي ألقاها في مكة المكرمة أمام الوفود الإسلامية التي قدمت للحج ، قال الملك فيصل رحمه الله : « إن القدس الشريفة تناديكم يا إخواني . إنها تطلب منكم أن تساعدوها ، وتتضرع إليكم بأن تنقذوها من مأساتها ومحتتها . ماذا ننتظر وإلى متى سوف ننتظر بينما مقدساتنا الدينية وممتلكاتنا الطاهرة تدنس في أفح صورة ما الذي ممسكنا

هل نحن خائفون من الموت ؟ وهل هناك طريقة للموت أفضل وأكثر شرفاً من الموت في سبيل النضال من أجل إعلاء مشيئة الله ؟ إن جميع المسلمين يجب عليهم أن يغضبوا وأن يهبوا كرجل واحد ، ناسين كل المسائل الثانوية من قوميات وأحلاف . إن هذا نداء الإسلام ، نداء للجهاد في سبيل الله وفي سبيل ديننا ومعتقداتنا والدفاع عن مقدساتنا الدينية وممتلكاتنا الطاهرة . إنني أدعو الله سبحانه وتعالى بأنه عندما يأتي وقتي للموت أن أموت شهيداً في سبيل الله » (٣٣) .

### جهود الملك فيصل تحمي ثمارها :

لقد كان لحريق المسجد الأقصى في أغسطس ١٩٦٩ م تحت الاحتلال الإسرائيلي أثر كبير في تعزيز دعوة الملك فيصل للتضامن الإسلامي . فقد أثار هذا الحريق ، الذي دمر جزءاً من المسجد ، القبة الأولى في الإسلام ومسجد الصخرة التي صعد منها النبي محمد عليه الصلاة والسلام إلى السماء ، أثار استياء العالم الإسلامي بكامله . وبينما اكتفى الزعماء المسلمون الآخرون بإدانة إسرائيل لهذه الحادثة ، انزعج الملك فيصل للغاية ولم يكتف بالدعوة إلى عقد مؤتمر قمة إسلامي للنظر في الوضع وتعبئة القوات المسلحة السعودية ضد إسرائيل ، بل دعا جميع المسلمين للجهاد ضد إسرائيل . وبعد ذلك بشهر ، حقق الملك فيصل نصراً دبلوماسياً كبيراً عندما تم عقد أول اجتماع قمة إسلامي في التاريخ في مدينة الرباط بدعوة من الملك الحسن الثاني ملك المغرب استجابة لنداء الملك فيصل<sup>(٣٤)</sup> ونظراً للدلالة الرمزية والمعنوية الكبرى للقدس في أنظار العالم الإسلامي ، شعر المسلمون وحتى بعض معارضي الملك فيصل للتضامن الإسلامي ، بضرورة حضور المؤتمر .

وبالرغم من أن اجتماع القمة في الرباط قاطعته كل من سوريا والعراق ، فقد حضره عدد كبير من الدول الإسلامية ( ٢٥ دولة ) أما الدول العربية المتطرفة التي حضرت المؤتمر ، فقد حاولت فرض وجهات نظرها السياسية على المؤتمر ومنع الملك فيصل من تحقيق أي نصر سياسي من الاجتماع . وبالرغم من أن الدول العربية المتطرفة قد أثارت ثلاثة مواضيع كادت تفسد المؤتمر إلا أن حذق الملك فيصل ونفوذه الشخصي مع بقية القادة المسلمين أنقذا الوضع مريعاً .

ولقد كان أول هذه المواضيع هو السماح لمنظمة التحرير الفلسطينية بالاشتراك في المؤتمر . فبينما أصرت الدول العربية المتطرفة على اشتراكها ، عارضت كل من تركيا وإيران ذلك . وكحل وسط ، دعت منظمة التحرير الفلسطينية لحضور المؤتمر كمراقب . وأثيرت القضية الثانية حول جدول الأعمال . فقد كان الملك فيصل ، وتأييده في ذلك معظم الدول المحافظة والمعتدلة ، يفضل أن يكون جدول الأعمال مقتصراً على مناقشة حريق المسجد الأقصى والوضع المستقبلي للقدس . إلا أن الدول العربية المتطرفة أصرت على إقحام مسألة الاحتلال الإسرائيلي للمناطق العربية كلها وكذلك مستقبل اللاجئين الفلسطينيين . ونتيجة لإقناع الفيصل ، وافق المؤتمر على مناقشة مشكلة الشرق الأوسط بأكملها .

وبينما انتهت القضيتان الأولتان لصالح الدول العربية المتطرفة ، رُفِضَت القضية الثالثة - وهي طلبهم بإشراك الهند في مؤتمر القمة نظراً لموقعها الموالي للعرب والمناهض للإمبريالية - من قبل الباكستان على أساس أن الهند ليست دولة ذات أغلبية مسلمة . كما أن القرار الذي أقرته الدول العربية المتطرفة ، والذي يدعو جميع الدول الإسلامية بقطع علاقاتها مع

إسرائيل ، قد اعترضت عليه تركيا وإيران وبعض الدول الأفريقية التي كانت لها علاقة مع إسرائيل (٣٥) .

وبالرغم من المواقف المتناقضة بين الدول المتطرفة والدول المحافظة جاء البلاغ المشترك لمؤتمر القمة مرضياً للغاية للملك فيصل . فقد أدان البلاغ المشترك العمل الإجرامي ضد المسجد الأقصى ، ودعا إلى إعادة القدس للسلطة العربية ، وطالب بإعادة جميع الأراضي التي احتلتها إسرائيل إلى حدود ما قبل حرب عام ١٩٦٧م ، وأعلن عن دعم الدول الإسلامية للشعب الفلسطيني ، وأكد حاجة الدول الإسلامية إلى تعزيز التعاون بينها في جميع المجالات - مما أعطى دعماً مذهلاً لدعوة الملك فيصل للتضامن الإسلامي (٣٦) وقد منحت قمة الرباط الإسلامية الزعماء المسلمين المحافظين بصورة عامة ، والملك فيصل بصورة خاصة ، فرصة لتوسعة نفوذهم السيامي في المنطقة على حساب الزعماء العرب المتطرفين .

وكانت الخطوة التالية للملك فيصل هي عقد أول مؤتمر لوزراء خارجية الدول الإسلامية في جدة في مارس ١٩٧٠ م . وافتتح الملك فيصل هذا المؤتمر بخطاب طويل حول المشكلة الفلسطينية وحقوق المسلمين في القدس وناشد وزراء الخارجية المجتمعين بخلق برامج بناء وفعالة لتأسيس التضامن الإسلامي . ومن بين ما قاله الملك فيصل في هذا الخطاب « أحب أن ألفت انتباهكم إلى الحقيقة بأن أعين العالم متجة إلى اجتماعكم هذا . إن إخواننا المسلمين في جميع أنحاء العالم وأصدقاءهم ينتظرون منكم قرارات تبهج قلوبهم وتهديء بالهم . إنهم يأملون أن القرارات التي تتبنوها اليوم وأن الأعمال التي تتخذونها سوف تكون ، بمشيئة الله ، ذات منافع للجميع والتي ستحقق آمال الجميع . وفي نفس الوقت فإن أعداء الإسلام ينظرون

إلى هذا المؤتمر بخوف وقلق . إنهم يريدون أن يفسدوا كل ما أنتم في سبيله  
ويصفونكم بأنكم فاشلين وغير متفقيين . وإني أدعو الله العليّ القدير أن  
يجبّط خبثهم ويدمر آمالهم » (٣٧) .

ولإعطاء مؤتمر وزراء الخارجية هذا أثراً أكبر فعالية ولتأكيد زعامة  
بلده على حركة التضامن الإسلامية ، استحوذ الملك فيصل على قرار من  
وزراء الخارجية بتأسيس منظمة إسلامية سياسية عالمية ودائمة تكون أمانتها  
العامة في جدة . وقد وجدت الدول العربية المتطرفة ، التي عارضت هذه  
الفكرة ، وجدت نفسها مغلوبة أمام الأغلبية الساحقة إذ تخوفت الدول  
العربية المتطرفة من أن تعمل المنظمة الإسلامية الجديدة على منافسة الجامعة  
العربية ، وأن تضم في عضويتها دولاً محافظة موالية للغرب البعض منها لهم  
علاقة بإسرائيل . إلا أنه ، وبالرغم من معارضة الدول العربية المتطرفة ،  
وافقت المؤتمر على عقد اجتماع مرة كل عام على مستوى وزراء الخارجية  
لتعزيز التعاون بين الدول الإسلامية وإقامة قواعد تأسيسية للتضامن الإسلامي  
وعلاوة على ذلك ، أدان المؤتمر إسرائيل لتعصبها ورفضها الإذعان لقرارات  
الأمم المتحدة التي تدعو بانسحابها من الأراضي العربية وندد المؤتمر كذلك  
بالصهيونية كحركة عنصرية عدوانية توسعية ، وأعلن أن يوم ٢١ أغسطس  
من كل عام ( ذكرى حريق المسجد الأقصى ) ليكون يوم التضامن مع الشعب  
الفلسطيني (٣٨) ومن وجهة نظر الملك فيصل ، فإن مؤتمر جدة قد حقق  
هدفه بوضع أسس أول تعاون حكومي بين الدول الإسلامية . وبذلك تحقّق  
أول هدف إسلامي - دولي للملك فيصل أخيراً .

وبنهاية أول مؤتمر إسلامي لوزراء الخارجية ، اكتسبت حركة الملك  
فيصل للتضامن الإسلامي قبولاً واسعاً ووجدت دافعاً لها . واستضافت

الباكستان المؤتمر الثاني لوزراء خارجية الدول الإسلامية في كراتشي في ديسمبر ١٩٧٠م ، وأورد الرئيس يحيى خان في خطابه الافتتاحي دفاعه عن دعوة الملك للتضامن الإسلامي ضد متقديها العرب الراديكاليين . وصرح يحيى خان بأن التضامن الإسلامي ليس تحالفاً جديداً أو تكتلاً جديداً ، وإنما هو محاولة جديدة من جانب الدول الإسلامية لتحديد مجالات التعاون البناء بينها<sup>(٣٩)</sup> ولإعطاء المنظمة المنشأة حديثاً هدفاً وهوية خاصين بها ، عين وزراء الخارجية المجتمعون السيد تنكو عبد الرحمن بوترا ، رئيس وزراء ماليزيا السابق ، كأول أمين عام للمنظمة ، وطلبوا منه أن يضع مسودة ميثاق المنظمة . واقترح مؤتمر كراتشي كذلك تأسيس بنك إسلامي دولي للتجارة والتنمية ، ووكالة أنباء إسلامية عالمية . ومراكز ثقافية إسلامية في جميع أنحاء العالم<sup>(٤٠)</sup> .

وانسجاماً مع تلك القرارات ، استضافت إيران المؤتمر حول وكالة الأنباء الإسلامية العالمية في إبريل ١٩٧١م ، وعقدت المغرب مؤتمراً حول إنشاء المراكز الإسلامية الثقافية حول العالم في يونيو ١٩٧١م ، وكفلت المملكة العربية السعودية مؤتمراً حول مسودة ميثاق المنظمة في يونيو ١٩٧١م ، كما أن مصر استضافت مؤتمراً حول إنشاء البنك الإسلامي الدولي للتنمية والتعمير في فبراير ١٩٧٢م<sup>(٤١)</sup> .

فالرئيس أنور السادات ، باعتباره مسلماً مخلصاً واهتم سابقاً بالتضامن الإسلامي عندما كان أميناً عاماً للمؤتمر الإسلامي في القاهرة ، بدأ في التحرك نحو الفصيل وتقدير استراتيجيته في الحصول على دعم العالم الإسلامي للقضية العربية ضد إسرائيل . إلى جانب أن السادات أصبح متضجراً من الروس وبدأ في التحرك بعيداً عن نفوذهم . وفي

صيف ١٩٧٢ م قام بطرد معظم خبراءهم العسكريين من مصر . وعلاوة على هذا التغيير في مسرح الأحداث السياسية المصرية ، أصبح حافظ الأسد رئيساً لسوريا في أواخر عام ١٩٧٠م وعمل على تعديل الاتجاهات السياسية المتطرفة في سوريا . ونجا الرئيس السوداني جعفر النميري من محاولة انقلاب شيوعية فاشلة في ١٩٧١م ، وسرعان ما خفف من تطرف بلاده السياسي . وأصبح الرئيس الليبي معمر القذافي بالرغم من تطرفه - مؤيداً قوياً للتضامن الإسلامي . وبذلك قل عدد الدول العربية الراديكالية المعارضة لحركة التضامن الإسلامي إلى دولتين فقط وهما الجزائر والعراق . وقد قررت الأخيرة الاستمرار في مقاطعتها للمؤتمرات الإسلامية وهو قرار رحب به الملك فيصل دون شك ، الذي لم يرغب في أن يكون هناك صوت آخر منشق في المؤتمرات .

ولم يسر الملك فيصل كما سر لرؤيته تضامول النفوذ السوفيتي والراديكالية العرب ، لأن هذا يعني تحقيق هدفه الثاني الدولي للتضامن الإسلامي . ولذلك عندما افتتح الملك فيصل رحمه الله المؤتمر الإسلامي الثالث لوزراء خارجية الدول الإسلامية في جدة في فبراير ١٩٧٢م ، والذي اشتركت فيه ٣٠ دولة إسلامية بما فيها سوريا التي تشارك لأول مرة - إدرك أن الطريق مفتوح أمامه لتقوية حركة التضامن الإسلامي . وكان هدف الفصيل الرئيسي هو تبني الموافقة على ميثاق المنظمة المقترح . وبالرغم من التحفظات التي أبدتها كل من لبنان وتركيا وأندونيسيا - التي واجهت مشكلة التوافق بين الطبيعة العدائية لدولهم والروح الإسلامية ، وبررت عدم قدرتها على الالتزام الكامل للميثاق - إلا أن بقية الوفود تبنت الميثاق وفي نهاية العام تم التصديق عليه بأغلبية الدول الأعضاء . ولكن بينما



استمرت لبنان وأندونيسيا في الاشتراك في المؤتمرات الإسلامية التالية دون توقيع الميثاق ، صادقت تركيا عليه في مايو ١٩٧٦م عندما استضافت المؤتمر الإسلامي السابع لوزراء الخارجية في اسطنبول للحصول على دعم العالم الإسلامي بحاليتها الإسلامية في قبرص<sup>(٤٢)</sup> .

واستناداً إلى الميثاق المصادق عليه ، أصبح اسم المنظمة « منظمة المؤتمر الإسلامي » ، وهدفها المعلن عنه رسمياً هو تعزيز التعاون والتضامن الإسلامي في جميع المجالات . وتقرر أن تقسم المنظمة إلى ثلاث هيئات :

١ - مؤتمر الملك والرؤساء للدول الإسلامية والذي يعتبر السلطة العليا للمنظمة ، وتُعقد جلساته عندما تدعو إليها حاجة العالم الإسلامي .

٢ - مؤتمر وزراء الخارجية ، وتُعقد جلساته سنوياً ويتمتع بسلطة تعيين الأمين العام للمنظمة .

٣ - الأمانة العامة ، والتي تضم الهيئات والوكالات التي قد يتم تأسيسها بإشراف منظمة المؤتمر الإسلامي<sup>(٤٣)</sup> .

وبالإضافة إلى تبني ميثاق منظمة المؤتمر الإسلامي ، صادق مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية الثالث على إنشاء « وكالة الأنباء الإسلامية الدولية » كأول وكالة متخصصة للمنظمة . وبينما رغبت كل من إيران والصومال أن يكون مركز وكالة الأنباء الإسلامية في بلدها ، ثم في النهاية الاتفاق على أن يكون مقر الوكالة في جدة تقديراً لجهود الملك فيصل من أجل التضامن الإسلامي ، واعترافاً بالأهمية الرمزية للمملكة العربية السعودية في العالم الإسلامي<sup>(٤٤)</sup> .

وفي هذه المرة ، وانطلاقاً من مسيرته الدبلوماسية ، لم يقصر المؤتمر اهتمامه على القضية العربية ضد إسرائيل فقط ، بل وسع اهتمامه ليشمل القضايا الأخرى التي تهتم العالم الإسلامي ككل . وأدان المؤتمر ، في لهجة أقوى من ذي قبل ، تهويد القدس ، وأعرب عن التضامن التام مع الصراع الأفريقي ضد الاستعمار والعنصرية في أفريقيا الجنوبية . وأبدى كذلك تأييده لوحدة الأراضي الباكستانية ضد الغزو الهندي في عام ١٩٧١م لباكستان الشرقية . وحذر وزراء خارجية الدول الإسلامية الهند من أن عدم التزامها بقرارات الأمم المتحدة فيما يتعلق بالوضع في شبه القارة الهندية سيؤثر على علاقاتها مع الدول الإسلامية<sup>(٤٥)</sup> .

ولإدراكه مدى ما أحرزته حركة التضامن الإسلامي من نجاح ، ولرغبته في توسيعها أكثر فأكثر لإنجاز هدفه الدولي الثالث والأخير ، قام الملك فيصل بحملة دبلوماسية واسعة في أفريقيا لتعرية إسرائيل ولكسب الدعم للحقوق العربية في فلسطين والقدس.. ففي نوفمبر ١٩٧٢م ، قام الملك فيصل بجولة رسمية لخمس دول أفريقية لتعزيز قضية التضامن الإسلامي وعزل إسرائيل في القارة السوداء . وبدأ الفيصل زيارته لأوغندا ، التي قطعت علاقاتها بإسرائيل قبل ذلك بعام ، ثم واصل جولته إلى تشاد وموريتانيا والسنغال والنيجر . وأسفرت الجولة عن قرار تشاد بقطع علاقاتها مع إسرائيل<sup>(٤٦)</sup> .

ولقد اتضح حقيقة دعوة الملك فيصل للتضامن الإسلامي التي قبلها العرب المتطرفون كاستراتيجية عملية وأن مسيرتها الدبلوماسية اتسعت لتشمل القضايا المتعلقة بالعالم الإسلامي ككل وليست القضية العربية - الإسرائيلية فحسب ، اتضح ذلك عندما دعا الرئيس الليبي المتطرف معمر

القذافي إلى النظر في مشكلة المسلمين الفلسطينيين في المؤتمر الإسلامي الرابع لوزراء الخارجية الذي عقد في بنغازي في مارس ١٩٧٣ م . وقد طالب مؤتمر بنغازي الإسلامي أن تعمل الحكومة الفلسطينية على حماية الأقلية المسلمة هناك ضد القمع وانتهاك حقوقهم الإنسانية والشرعية . ولتعزيز هذا الطلب ، أرسل المؤتمر وفداً مكوناً من وزراء خارجية كل من ليبيا والمملكة العربية السعودية والسنتغال والصومال إلى الفلبين للتفاهم مع حكومتها حول حماية المسلمين هناك وإعطائهم حقوقهم السياسية . وإضافة لذلك ، دعا المؤتمر الحكومة الهندية إلى إطلاق سراح جميع أسرى الحرب الباكستانيين على الفور وأعرب عن تأييده لشعب أريتريا في نضاله من أجل تقرير المصير ، وندد بالاستعمار البرتغالي في أفريقيا . كما اعترف المؤتمر بمنظمة التحرير الفلسطينية كالممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني ، وأسس « صندوق فلسطين » لدعم النضال الفلسطيني ضد إسرائيل . وقرر المؤتمر الرابع لوزراء الخارجية كذلك إنشاء صندوق الجهاد لمساعدة حركات التحرير الإسلامية حول العالم وتمويل المراكز والجمعيات الإسلامية في العالم ، وتأمين المساعدة للمسلمين المحتاجين في العالم أجمع . واستجابة للدعوة السابقة لإنشاء مراكز إسلامية ثقافية ، قرر المؤتمر فتح مراكز جديدة في أفريقيا ودعا لعقد مؤتمر دولي للمراكز الثقافية الإسلامية في أوروبا ، والذي قدم إليه الملك فيصل ١٠٠٠٠ جنيه استرليني لتغطية نفقاته<sup>(٤٧)</sup>

### مؤتمر القمة الإسلامي الثاني وما بعده :

إن الدعم المادي الذي قدمه الملك فيصل رحمه الله لمصر ، وعلاقاته الوثيقة مع السادات قبل حرب أكتوبر ١٩٧٣ م ، تعتبر نقطة تحول في التاريخ العربي . فإنجازات العرب في حرب رمضان ، بالرغم من

محدودياتها ، وحظر النفط العربي ، والزيادة الحادة في أسعاره في العالم قد خلقت نوعاً من الوحدة والثقة لم يسبق لها مثيل بين الدول العربية . وكذلك إدراك العالم للقوة السياسية والمالية للدول الإسلامية المنتجة للنفط<sup>(٤٨)</sup> قد أثار الانتباه للعالم الإسلامي ، وأرغمت بقية العالم على الاعتراف به كقوة سياسية كبرى . وأصبحت بعض الدول الصناعية مثل اليابان وفرنسا ، التي كان لها في السابق موقف محايد من الصراع العربي - الإسرائيلي ، بعد شعورها بخطورة حظر النفط العربي ، أصبحت مؤيدة للعرب بصورة علنية وإضافة لذلك ، فقد أسفر تزايد عدد الدول المؤيدة للقضية العربية عن عزل إسرائيل دبلوماسياً . فمعظم الدول الأفريقية التي كانت لها علاقات دبلوماسية مع إسرائيل ، أقدمت على قطعها خلال حرب أكتوبر ١٩٧٣ م ، أما الدول التي لم تقم بذلك أثناء الحرب ، فقد قطعت علاقاتها بإسرائيل بعد الحرب<sup>(٤٩)</sup> . وبذلك تحقق هدف الملك فيصل الدولي الثالث والأخير من حركة للتضامن الإسلامي .

ونتيجة لهذا التحول في ميزان القوى الدولي في الشرق الأوسط لصالح الدول العربية ، دعا الملك فيصل - وكان يشاركه في هذه الدعوة السيد تنكو عبد الرحمن بوترا الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي - دعا إلى عقد مؤتمر قمة إسلامي<sup>(٥٠)</sup> لتقييم التطورات الجديدة في الشرق الأوسط ومضامينها العالمية . وقد كان هناك تطور إيجابي آخر له دلالة واضحة على عقد مؤتمر القمة الإسلامي الثاني وهو الاتجاه المتزايد نحو الوفاق في العالم الإسلامي . فبينما حسنت مصر علاقاتها مع المملكة العربية السعودية قبل حرب رمضان ، قررت العراق لإنهاء صراع الحدود مع إيران واستأنفت علاقاتها الدبلوماسية التي قطعتها معها في عام ١٩٧٠ م . كما قرر الرئيس معمر القذافي زيارة الملك فيصل والرئيس السادات لإنهاء الخلافات التي

نشبت بينه وبينهم حول حرب رمضان واستراتيجيتها . وبالإضافة إلى ذلك قررت المملكة العربية السعودية وجمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية إعادة العلاقات الطبيعية بينهما ، وأعيدت العلاقات الدبلوماسية بين سوريا والأردن التي قطعت خلال الحرب الفلسطينية - الأردنية في عام ١٩٧٠م ، وأصلح الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة علاقته مع الملك حسين عاهل الأردن . وقررت الباكستان الاعتراف باستقلال بنغلاديش . وانتهزت الباكستان الفرصة لعقد مؤتمر القمة الإسلامي الثاني كوسيلة لاستعادة كرامتها واحترامها القومي الذي تأثر بانفصال باكستان الشرقية ، وكذلك لإمالة ميزان القوى الدبلوماسية في شبه القارة الهندية من صالح نيودلهي لصالح إسلام آباد ، وكذلك خلق التباعد بين الهند وبنغلاديش<sup>(٥١)</sup> .

وقد تم مؤتمر القمة الإسلامي الثاني ، الذي كان من أكبر التجمعات الإسلامية وأشدّها تأثيراً في العصر الحديث ، في لاهور في فبراير ١٩٧٤م . وكان هدف مؤتمر القمة الأول هو الإعراب عن تضامن المسلمين في جميع أنحاء العالم مع العرب ضد إسرائيل . واتضح حقيقة أن العالم الإسلامي أصبح - بفضل حركة الملك فيصل للتضامن الإسلامي وسياسته النشطة - موضع اهتمام العالم ، اتضحت من الرسائل الودية الكثيرة التي انهالت من جميع أنحاء العالم . فقد رحبت كل من بلجيكا وبريطانيا وكمبوديا وكندا وسيلان والصين الشيوعية وكوريا الشمالية وتوجو وألمانيا الغربية وزامبيا والأمين العام لمنظمة الأمم المتحدة ، باجتماع القمة الإسلامي وأعربوا عن آمالهم بنجاحه ومساهمته في تحقيق السلام العالمي . ولانعقاد هذه القمة في ظروف حسنة ، لم يقتصر عدد المشتركين فيها على الدول المدعوة الثلاثين ، بل ضم ثمانية أعضاء جدد في منظمة المؤتمر الإسلامي . فقد تم قبول بنغلاديش والكاميرون والجابون وجامبيا وغينيا بيساو وأوغندا وفولتا العليا

كأعضاء دائمين . وبعد أن أصبحت العراق وحدها خارج حركة التضامن الإسلامي ، اضطرت لحضور القمة ولأول مرة . وإضافة لذلك أصبحت منظمة التحرير الفلسطينية تتمتع بعضوية كاملة داخل المنظمة بعد أن كانت في منزلة مراقب ، ومنح رئيسها السيد ياسر عرفات منزلة رئيس دولة . وحقيقة أن في هذه المرة لم تحدث أية مقاطعة وأن الأغلبية العظمى من الدول المشتركة في القمة مثلت على مستوى رؤساء دولها ، أظهرت النجاح السياسي الهائل الذي حققه الملك فيصل في دعوته للتضامن الإسلامي .

وأسفر مؤتمر القمة الإسلامي الثاني عن قرار بالإجماع حول النزاع في الشرق الأوسط . إذ وعد القادة المسلمون بالتحرك في جميع المجالات ضد إسرائيل ، ودعوا للإنسحاب الإسرائيلي الفوري وبغير شروط من جميع الأراضي العربية المحتلة . وهاجموا الولايات المتحدة الأمريكية وغيرها من دول العالم الغربي لدعمها إسرائيل ، وعارضوا تدويل القدس وطالبوا بإعادتها إلى السيادة العربية ، ودعوا جميع الدول الإسلامية لدعم منظمة التحرير الفلسطينية بكل الوسائل الممكنة<sup>(٥١)</sup> وللإعراب عن تضامن المسلمين إلى جانب العرب صرح رئيس الدولة الباكستاني ذو الفقار علي بوتو أن « جيوش الباكستان هي جيوش الإسلام . . . وأننا سندخل القدس كأخوه في السلاح »<sup>(٥٢)</sup> .

وبالإضافة إلى القرار حول مشكلة الشرق الأوسط ، شكل مؤتمر القمة في لاهور لجنة اقتصادية تتألف من خبراء من خمس دول من الدول الأعضاء الغنية بالبتروول ( بما فيهم المملكة العربية السعودية ) وثلاثة أعضاء آخرين لبحث طرق إزالة الأعباء الاقتصادية عن الدول الأعضاء الفقيرة ، والتي تفاقم وضعها الاقتصادي سوءاً بسبب الزيادة الجديدة في أسعار الزيت

العالمية . كما أنشأ المؤتمر أيضاً داخل الأمانة العامة لمنظمة المؤتمر الإسلامي صندوق التضامن الإسلامي ، والذي تم تمويله برأسمال مبدئي قدره ٢٦ مليون دولار أمريكي<sup>(٥٤)</sup> - ساهم فيه الملك فيصل لوحده بـ ١٠,٢ مليون مليون دولار<sup>(٥٥)</sup> - لتمويل المشاريع المختلفة في العالم الإسلامي . ولإدراكهم بمدى القوة الاقتصادية التي اكتسبها مجدداً ، أعلن القادة المسلمون طلبهم بوضع نظام اقتصادي دولي جديد لتحديد شروط التجارة بين الدول المتقدمة والدول النامية ، وإنهاء استغلال الدول المتقدمة للدول النامية ولإبراز صورة الدول الإسلامية ككتلة سياسية واحدة في المنظمات العالمية ، أقر مؤتمر القمة بأن على الدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي أن تبني موقفاً مشتركاً حول القضايا الدولية في منظمة الأمم المتحدة والمنظمات العالمية الأخرى<sup>(٥٦)</sup> .

ولقد برهن هذا القرار الذي يقضي بتوحيد سياسات الدول الإسلامية في المنظمات الدولية ، والذي أعيد تأكيده في المؤتمر الإسلامي الخامس لوزراء الخارجية في كوالالمبور في يونيو ١٩٧٤م - برهن على أنه حجر الأساس لإستراتيجية الفيصل في التضامن الإسلامي حول تعبئة بقية العالم الإسلامي خلف الصراع العربي الدبلوماسي ضد إسرائيل على الساحة الدولية . ففي الجلسة التاسعة والعشرين للجمعية العمومية للأمم المتحدة في عام ١٩٧٤م ، فرضت الدول العربية ثلاثة قرارات هامة حول مشكلة الشرق الأوسط ، وهو أمر لم يكن من الممكن إنجازه دون تصويت بقية الدول الإسلامية . وتضمنت تلك القرارات الثلاثة : دعوة منظمة التحرير الفلسطينية للإشتراك في مناقشات منظمة الأمم المتحدة حول المسألة الفلسطينية ومنح منظمة التحرير الفلسطينية وضع مراقب في الجمعية العمومية للأمم المتحدة ، وتأكيد حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره<sup>(٥٧)</sup> وكذلك في

نفس العام في باريس ، أصدرت الدول العربية ، بدعم الدول الإسلامية ، قرارات من اليونسكو ينصان على إدانة إسرائيل ومنع المساعدة عنها ، وحرمانها من العضوية الكاملة في منظمة اليونسكو<sup>(٥٨)</sup> وخلال الجلسة الثلاثين للجمعية العمومية للأمم المتحدة في عام ١٩٧٥م ، تمكنت الدول الإسلامية جمعاء مرة أخرى من إصدار قرار يدين الصهيونية كشكل من أشكال التفرقة العنصرية<sup>(٥٩)</sup> . وفي عام ١٩٧٦م ، أصدرت الدول الإسلامية قراراً من الجمعية العمومية إلى إقامة وطن فلسطيني في قطاع غزة والضفة الغربية اللتين تحتلهما إسرائيل<sup>(٦٠)</sup> ، وقرارين في جلسة نيروبي لليونسكو يدينان الانتهاكات الثقافية والتعليمية لإسرائيل في الأراضي العربية المحتلة ، وعدايات إسرائيل لنهب الآثار في القدس<sup>(٦١)</sup> . وهكذا استطاعت أخيراً سياسة القبض الإسلامية أن تعطي الكفاح العربي ضد إسرائيل شرعية دولية .

وبعد أن حققت الجبهة السياسية لحركة الفصيل في التضامن الإسلامي تقدماً هائلاً ، وجه الملك فيصل رحمه الله اهتمامه للمجالات الاقتصادية لحركته بإصراره على إنشاء بنك إسلامي ، وقدم لذلك المبلغ المطلوب لبناء المكاتب اللازمة<sup>(٦٢)</sup> . وكنشيجة لذلك ، استضافت حكومة المملكة العربية السعودية في جدة في أغسطس ١٩٧٤م مؤتمر وزراء مالية الدول الإسلامية والذي تم فيه تأسيس « البنك الإسلامي للتنمية » بصورة رسمية . وأصبح البنك الإسلامي الهيئة الثانية المتخصصة لمنظمة المؤتمر الإسلامي ، وأصبح مركزه في جده ، وبدأ برأسمال قدره ٢ بليون دينار إسلامي<sup>(٦٣)</sup> .

ولكن للأسف فإنه لم يمض وقت طويل على جني ثمار حركة التضامن الإسلامي ، حتى مات الملك فيصل رحمه الله في مارس ١٩٧٥م . وغني عن القول ، فلقد اهتز العالم الإسلامي لهذا الخبر . وقام الملك خالد . الذي



تولى السلطة بعد وفاة الملك فيصل ، بافتتاح مؤتمر وزراء الخارجية الإسلامي السادس في جنده في يوليو ١٩٧٥م وصرح بأن المملكة العربية السعودية ستواصل نضالها من أجل التضامن الإسلامي الذي بدأه الفيصل . ومن جملة ما قاله الملك خالد المفدى وهو يخاطب وزراء الخارجية المجتمعين « إن خير تكريم لذكراه أن نعقد التية ونوطد العزم على المضي قدماً في انجاز ما دعا إليه طيب الله ثراه من تضامن واتحاد المسلمين وتحقيق أسباب العزة للأمة الإسلامية ، وفي مقدمة ذلك تحقيق أمنيته الكبرى في أن نصلي في المسجد الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين وقد عادت القدس عربية حرة خالصة لوجه الله والدين ، بإذن الله » (٦٤) .

واستجابة لدعوة الملك خالد لإحياء ذكرى الملك فيصل رحمه الله كان الهدف الأساسي من المؤتمر هو تأكيد أن القدس جزء لا يتجزأ من العالم الإسلامي وإن على إسرائيل أن تخلي سلطتها عنها . وشكل وزراء الخارجية المجتمعون لجنة دائمة سميت « لجنة القدس » وتتألف من تسع دول أعضاء ، بما فيها منظمة التحرير الفلسطينية ، والأمانة العامة لمنظمة المؤتمر الإسلامي ، للقيام بحملة دبلوماسية عالمية واسعة لتأكيد حقوق المسلمين في القدس . وبالإضافة إلى ذلك ، دعا المؤتمر لطرد إسرائيل من منظمة الأمم المتحدة وهيئات الدولية الأخرى لخرقها ميثاق الأمم المتحدة برفضها التواصل الإذعان لقرارات الأمم المتحدة والناصة بانسحابها من الأراضي العربية المحتلة (٦٥) .

وعند انعقاد مؤتمر وزراء الخارجية الإسلامي السادس ، الذي حضرته

نجريا لأول مرة ، ارتفع عدد الدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي إلى ٤٣ دولة ، مما جعل المنظمة إحدى المنظمات السياسية الكبرى في العالم<sup>(٦٦)</sup> وبعد يومين من انتهاء هذا المؤتمر ، اجتمع ممثلو الدول الإسلامية في جدة لإنشاء الوكالة المتخصصة الثالثة التابعة لمنظمة المؤتمر الإسلامي وهي منظمة الإذاعات الإسلامية ، والتي أقر أن تكون جدة مقرها الدائم . وكان من بين أهدافها المعلنة نشر الوعي عن المبادئ السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي يركز عليها التضامن الإسلامي<sup>(٦٧)</sup> وبذلك أصبحت مدينة جدة عاصمة حركة فيصل للتضامن الإسلامي ، إذ أنها لا تقتصر على استضافة منظمة المؤتمر الإسلامي فحسب ، بل ووكالاتها الثلاث المتخصصة .

### ملخص وخاتمة :

إن التضامن الإسلامي ، الذي بدأه في القرن التاسع عشر الميلادي كل من جمال الدين الأفغاني والخليفة العثماني السلطان عبد الحميد الثاني كمحركة سياسية لتوحيد العالم الإسلامي المتفكك ، والذي كان يرمز له في النصف الأول من هذا القرن بمؤتمر العالم الإسلامي في كراتشي ، أعيد إحياؤه في الستينات على يد الملك فيصل كمحركة فعالة . وقد أرغمت الأوضاع السياسية في العالم العربي في أواخر الخمسينات وفي الستينات ، التي تميزت بالدعاية السياسية والحرب النفسية التي قامت بها الأنظمة الراديكالية ضد المحافظين ، أرغمت الملك فيصل رحمه الله على شن حملة للتضامن الإسلامي كاستراتيجية مضادة للأفكار الراديكالية الدخيلة .

وخلال المرحلة الأولى من هذا النزاع العربي قامت المملكة العربية السعودية بتأسيس « رابطة العالم الإسلامي » ، وهي مؤسسة دينية مستقلة مركزها مكة المكرمة ، وتهدف إلى الدفاع عن القيم الإسلامية وإبعاد جميع الأيديولوجيات الراديكالية عن العالم الإسلامي . وخلال المرحلة الثانية للتنافس العربي ، والتي أسفرت عن التورط السعودي في الحرب الأهلية اليمنية ، بدأ الملك فيصل دعوته للتحالف الإسلامي وسيما ظهرت رابطة العالم الإسلامي ، من جراء التنافس بين الدول العربية ولد التضامن السياسي الإسلامي نتيجة للصراع العربي الإسرائيلي ، مما يعكس تردد الدول الإسلامية التورط في التنافس بين الدول العربية وبعضها البعض . وكان لإحراق المسجد الأقصى في ١٩٦٩م تحت الاحتلال الإسرائيلي للقدس أكبر الأثر في تعزيز دعوة الملك فيصل للتضامن الإسلامي ، وأسفر عن عقد أول مؤتمر قمة إسلامي في التاريخ والذي عقد في الرباط استجابة لدعوة الفصيل .

وكانت الخطوة التالية للملك فيصل هو عقد أول مؤتمر إسلامي لوزراء الخارجية في بلاده ، الذي حصل فيه على موافقة الدول الإسلامية على تأسيس أول منظمة إسلامية سياسية حكومية في تاريخ العالم الإسلامي وهي منظمة المؤتمر الإسلامي والتي أصبح مقرها الدائم جدة . وتحت رعاية الملك فيصل رحمه الله ، نشطت منظمة المؤتمر الإسلامي في تعزيز سياسات واتجاهات الدول الإسلامية وتركيز الجهود لجعل حركة التضامن الإسلامي ذات أسس عملية بإنشاء ثلاث منظمات متخصصة مستقلة وتقع مراكزها جميعاً في جدة . وأولى تلك المنظمات هي وكالة الأنباء الإسلامية

الدولية ، والثانية بنك التنمية الإسلامي ، والثالثة منظمة الإذاعات الإسلامية وبسبب دعم الملك فيصل المادي والسياسي المتواصل لتلك المنظمات ورابطة العالم الإسلامي ، والتي تعتبر أهم وأضخم تنظيم في تاريخ العالم الإسلامي . تحولت حركة التضامن الإسلامي من حركة ضعيفة حتى أصبحت اليوم أكثر الحركات نشاطاً في العالم الإسلامي الحديث .

كما أن حركة الملك للتضامن الإسلامي لم تعمل فقط على جمع الدول الإسلامية معاً لأول مرة في تاريخهم الحديث للعمل سياسياً<sup>(٦٨)</sup> واقتصادياً لأهداف بناءة مشتركة ولتوطيد سياساتهم واتجاهاتهم في منظمة الأمم المتحدة والمنظمات الدولية الأخرى ، بل ساعدت أيضاً على تقليص النفوذ السوفيتي والراديكالية في الشرق الأوسط . كما نجحت حركة الملك ، لأول مرة منذ إنشاء إسرائيل في عام ١٩٤٨م ، في تعبئة بقية العالم الإسلامي وراء الصراع الدبلوماسي العربي ضد تلك الدولة ، وكسب الشرعية الدولية للقضية الفلسطينية .

ومن المناقضات أن الملك فيصل الذي أهتمته الدول العربية المتطرفة بخيانة القضية العربية ، قد ساهم من أجل النضال العربي أكثر بكثير من أي زعيم عربي راديكالي أو محافظ .

ومما لاشك فيه أن موت الملك فيصل المفاجيء في عام ١٩٧٥م كان خسارة كبيرة لحركة التضامن الإسلامي . لأنه لم يكن المحرك والمدعم فقط لهذه الحركة . بل كان القائد الروحي للعالم الإسلامي الذي كان ينظر إليه كمثل للإسلام وراعي لمقدساته .

وبالرغم من أن حركة الملك فيصل للتضامن الإسلامي ناشئة وأمامها طريق طويل قبل أن تحقق هدفها النهائي بالالتحام السياسي والاقتصادي للعالم الإسلامي ، إلا أنها تعتبر دليلاً مادياً قوياً لمقدرة الملك فيصل السياسية لتحقيق الأهداف الدولية . وحتى الدول العربية المتطرفة ، التي عارضت بشدة حركته للتضامن الإسلامي ، بدأت الواحدة تلو الأخرى اتباع نهج الملك فيصل وتقدير فعالية حركته ووزنها الاستراتيجي في مواجهة إسرائيل .

وقد ظهر وجهه استراتيجي آخر لحركة التضامن الإسلامي في دبلوماسية الملك فيصل النفطية . إذ لا يمكن الاستهانة بالقوة السياسية والاقتصادية للدول الإسلامية ، التي تعتمد على نفوذها في مجال الطاقة العالمية . إذ أن دول العالم الإسلامي مجتمعة لا تنتج فقط ٥١ ٪ من الإنتاج العالمي الحالي للنفط الخام ، وتتحكم في ثلثي احتياطي النفط العالمي المثبت ، بل إنها تسيطر على ٥٨ ٪ من احتياطي الغاز الطبيعي للعالم غير الشيوعي (٦٩) .

وبفضل مساعي الملك فيصل لتحقيق التضامن الإسلامي ، بدأ العالم الإسلامي في الظهور مرة أخرى كقوة سياسية لها وزنها في الأمور الدولية . وتمكن العرب ، كمجموعة موحدة داخل تلك القوة ، من تأكيد زعامتهم التاريخية للعالم الإسلامي . إن العالم الإسلامي اليوم بدأ يشفى تدريجياً من مرحلة الانقسامات السياسية عندما كان يخضع المسلمون كرهاً للحكم والسيطرة الغربيين . هذا هو تراث فيصل ومساهمته في تضامن العالم الإسلامي .

## الهوامش

H. A. R. Gibb, *Mohammedanism : An Historical Survey*, 2nd ed. ( ١ )  
(New York : Oxford University Press, 1971), p. 115.

Hazem Zaki Nuseibeh, *The Ideas of Arab Nationalism*. (Ithaca, ( ٢ )  
N.Y. : Cornell University Press, 1956), p. 41.

Kai Bird, "Faisal's Legacy: Religious Politics and the New Gene- ( ٣ )  
ration," *Worldview* 18, No. 9 (1975), 13. :

Morroe Berger, *The Arab World Today* (New York: Doubleday, ( ٤ )  
1964), p. 317.

ما تجدر به الإشارة هنا أن الدين الإسلامي ليس دين محدود ك مفهوم الدين في الغرب . بل  
أن الإسلام في الواقع هو دين وطريقة حياة لامة واحدة ، وهو كذلك نظام سياسي  
اجتماعي يجمع بين الدين والدولة . وبالتالي فإن « القومية » و « العلمانية » تعتبران عرقاً  
لتعاليم الإسلام .

Gibb, *Mohammedanism*, p. 120. ( ٥ )

Bernard Lewis, „The Return of Islam,” *Commentary* 61, No. 1 ( ٦ )  
(1976) : 45.

T. Cuyler Young, "Pan-Islamism in the Modern World: Solidarity ( ٧ )  
and Conflict Among Muslim Countries," in *Islam and International  
Relations*, ed. J. Harris Proctor (New York) : Frederick A. Praeger,  
1965, pp. 194-95.

*World Muslim Gazetteer*, 1975, 2nd ed. (Karachi: Umma Publish- ( ٨ )  
ing House, 1975), p. 846.

See Arnold J. Toynbee, "The Caliphate Congress (Mu'tamaru ( ١ ) l-Khalifah) Held in Cairo on the 13th-19th May, 1926," in Arnold

J. Toynbee, "The Islamic World Since the Peace Settlement," *Survey of International Affairs* 1, 1925 (London : Royal Institute of International Affairs, 1927), 81-91.

For the first congress see Arnold J. Toynbee, "The Proclamation of ( ١ • ) Sultan ,Abdu'l-Aziz B. Sa'ud as King of the Hijaz and the Islamic Congress at Mecca (1926)," in *ibid.*, pp. 309-19; for the second see H. A. R. Gibb, "The Islamic Congress at Jerusalem in December, 1931, " *Survey of International Affairs* (London : Royal Institute of International Affairs, 1934), pp. 99-109; for the third see *The Islamic Review* 37, No. 5 (1949) : 32-33; for the fourth see "World Muslim Congress," *The Islamic Review* 39, No. 6 (1951): 24-36; for the fifth see A. B. A. Halem, "The Baghdad World Muslim Conference," *Pakistan Horizon* 15, No. 3 (1962) : 169-76; for the sixth see In 'amullah Khan, "The Mo'tamar Al-Alam Al-Islami : A Brief Description of Its Sixth Conference Held at Mogadishu," *The Islamic Review* 53, No. 6 (1965) : 27-29; and for the seventh see *World Muslim Gazetteer*, p. 389.

Young, "Pan-Islamism," pp. 198-99. ( ١ ١ )

See Mahmud Brelvi, "The Islamic Congress (Al-Mo'tamar Al- ( ١ ٢ ) Islami), Cairo : A Brief Survey of Its Work," *The Islamic Review* 43, No. 10 (1955): 13. For the Congress Charter see "The Proposed

Annual Islamic Congress at Mecca : The Text of Its Draft Charter,"  
*The Islamic Review* 42, No. 11 (1954) : 26-27.

Islam Against Nationalism," *The Economist* (London) 203 (June 2, (١٤) 1962): 903.

World Muslim League, *Rabetat Al-Alam Al-Islami : An Introduction* (Mecca : World Muslim League, n.d.), p. 2.

See Khurschid Ahmed, "Mecca Conference of World Muslim (١٥) Organizations : Seeking Unity at the Grass-roots," *Impact International Fortnightly* (London) 4, No. 9 (1974) : 8. Also, "Resolutions and Recommendations of the World Conference of Islamic Organizations," *Impact International Fortnightly* (London) 4, No. 10 (1974) : 8-9. For the first of such conferences see "First Conference of World Islamic Organizations Held at Mecca," *The Islamic Review and Arab Affairs* 56, Nos. 11-12 (1968) : 28-30.

World Muslim League, *Rabetat*, p. 6. (١٦)

هذه العبارات المكتوبة للملك فيصل ترجمها المؤلف من اللغة الإنجليزية

(١٧) نفس المرجع صص ١٣ - ٢٠

(١٨) لدراسة وافية وتحليل كامل عن فشل معادنات القاهرة للوحدة في عام ١٩٦٣ م ، راجع .  
Malcolm H. Kerr, *The Arab Cold War: Gamal 'Abd Al-Nasir and His Rivals, 1958-1970*, 3rd ed. (New York : Oxford University Press, 1971), pp.44-76.



(١٩) للدراسة والية عن مشكلة اليمن ، أنظر .

Edgar O'Ballance, *The War in the Yemen* (Hamden, Conn.: Archon Books, 1971).

(٢٠) في خلال الإجماع السادس لمؤتمر العالم الإسلامي الذي عقد في مقديشو في ديسمبر ١٩٦٤ -

يناير ١٩٦٥ م، دعا الرئيس الصومالي آدن عبد الله عثمان إلى عقد مؤتمر قمة إسلامي، أنظر

In'amullah Khan, "Thoughts on a Muslim Summit Conference,"

*The Islamic Review* 54, No. 4 (1966) : 3-4.

World Muslim League, *Rabat*, p. 7. (٢١)

هذه العبارات المكتوبة للملك فيصل ترجمها المؤلف من اللغة الإنجليزية .

(٢٢) لزيارات الملك فيصل وخطبه أثناء جولاته للدعوة للتضامن الإسلامي ، راجع :

المملكة العربية السعودية : وزارة الإعلام .

« فيصل يتكلم » جده ، ١٣٨٧ هـ ، ص ص ٧٢ - ١١٢ .

(٢٣) نفس المرجع ، ص ٥٢ .

Robert R. Sullivan, "Saudi Arabia in International Politics," *The* (٢٤)

*Review of Politics* 32, No. 4 (1970) : 440.

(٢٥) « فيصل يتكلم » ص ص ٥٣ - ٥٤ .

Sullivan, "Saudi Arabia," p. 440. (٢٦)

(٢٧) « فيصل يتكلم » ص ص ٧٢ - ٧٣ .

Willard A. Beling, "Arabism: An Ecological Variable in the Politics (٢٨)

of the Middle East," in *The Middle East*, ed. Beling, p. 34.

(٢٩) « فيصل يتكلم » ص ٧٦ .

(٣٠) نفس المرجع ، ص ١٥٧ .

(٣١) نفس المرجع ، ص ص ٤٨ - ٥٠ .

Hisham Sharabi, *Palestine and Israel : Thelethal Dilemma* (New York : Western Publishing Co., 1969), pp. 98-99.

"King Faysal of Sa'udi Arabia Calls the Muslims to *Jihad* to Save Palestine and the Holy Places on the Occasion of the Hajj (1388

A.H.)/28th February, 1969", *The Islamic Review and Arab Affairs* 57, No. 2 (1969) : 4.

هذه العبارات المقتبسة للملك فيصل ترجمها المؤلف من اللغة الإنجليزية .

(٣٤) لتحليل شامل ودراسة وافية عن مؤتمر القمة الإسلامي الأول ، أنظر المرجعين الآتين .

"La conference islamique au sommet," *Margreb Etudes et Documents* 36 (novembre-decembre 1969): 28-34, and Shameem Akhtar, "The Rabat Summit Conference," *Pakistan Horizon* 22, No. 4 (1969) : 336-40.

(٣٥) هذه الدول الأفريقية هي : تشاد ، غينيا ، مالي ، النيجر ، والسنگال .

(٣٦) الأمانة العامة لمنظمة المؤتمر الإسلامي « مجموعة قرارات وبيانات مؤتمرات منظمة المؤتمر الإسلامي من الرباط إلى كوالالمبور » ، جده ، ص ص ١١ - ١٤ .

"Historic Speech by King Faysal of Sa'udi Arabia," *The Islamic Review and Arab Affairs* 58, No. 3 (1970) : 4.

هذه العبارات المقتبسة للملك فيصل ترجمها المؤلف من اللغة الإنجليزية .

(٣٨) الأمانة العامة « قرارات وبيانات » ، ص ص ١٧ - ٢٠ .

"Five Aims of the Conference," *The Islamic Review and Arab Affairs* (٣٩) 58, No. 12 (1970) : 8.

(٤٠) الأمانة العامة « قرارات وبيانات » ، صص ٢٢ - ٢٨ .

"Islamic Conference : From Talk to Take-Off," *Imapct Inter-national Fortnightly* (London) 1, No. 22 (1972) : 5.

(٤٢) الأمانة العامة لمنظمة المؤتمر الإسلامي « البيان المشترك لمؤتمر وزراء الخارجية الإسلامي السابع المنعقد في اسطنبول ، الجمهورية التركية ، من ١٣ - ١٦ جمادي الأول ١٣٩٦هـ ( ١٢ - ١٥ مايو ١٩٧٦ م ) » جده ، ص ٤ .

(٤٣) الأمانة العامة لمنظمة المؤتمر الإسلامي « ميثاق المؤتمر الإسلامي » جده ، صص ٢-٨ .

(٤٤) الأمانة العامة « قرارات وبيانات » ، ص ٣٧ .

(٤٥) نفس المرجع ، ص ٤٣ - ٥٨ .

(٤٦) راجع مروه الصانع « زيارة الملك فيصل لأفريقيا » ، بيروت .

(٤٧) الأمانة العامة « قرارات وبيانات » ، صص ٦٢ - ٨٢ .

(٤٨) من بين الثلاثة عشر دولة التي تكون عضوية منظمة « أوبك » معاملة ، يوجد إحدى

عشرة دولة إسلامية ، وهم : المملكة العربية السعودية ، الجزائر ، جابون ، اندونيسيا ، إيران ، العراق ، الكويت ، ليبيا ، نيجيريا ، قطر ، الإمارات العربية المتحدة ، أما الدولتين الأخرتين فهما فنزويلا والايكوادور .

(٤٩) خمسة عشرة دولة أفريقية قطعت علاقاتها مع إسرائيل . منها عشر دول إسلامية ، وهم : الكمرون امبراطوية أفريقيا الوسطى ، أنجوليا ، جابون ، جامبيا ، نيجيريا ، السنغال ، سيراليون ، تانزانيا ، وفولتا العليا . والخمس الدول الأخرى هم : غينيا الاستوائية ، غانا ، كينيا ، ملاقاسي ، وزامبيا . أنظر جريدة أم القرى ، مكة المكرمة ، أكتوبر ١٩ و ٢٦ و ٢ نوفمبر ١٩٧٣ م .

(٥٠) لدة اسة تحليلية جيدة عن مؤتمر القمة الإسلامي الثاني ، راجع .

Mehrunnisa Ali, "The Second Islamic Summit Conference, 1974,"

*Pakistan Horizon* 27, No. 1 (1974) : 29-49.

(٥١) الأمانة العامة « قرارات وبيانات » ، ص ص ٩٥ - ١٠٠ .

Vijay Saroop, "The Islamic Summit," *The World Today* 30, No. 4 (٥٢)

(1974) : 139.

"Speaking with a United Muslim Voice," *Far Eastern Economic* (٥٣)

*Review* 83, No. 9 (1974) : 12.

M. G. G. Pillai, "Razak: The Peace-Maker," *Far Easrten Economic* (٥٤)

*Review* 85, No. 26 (1974) : 13.

"The Kuala Lumpur Conference," *Journal of the Musluim World* (٥٥)

*League, Mecca* 1, No. 10 (1974): 53.

(٥٦) الأمانة العامة « قرارات وبيانات » ، ص ص ٩٣ - ٩٤ .

Mehrunnisa Ali, "The Third World and Some Political Problems (٥٧)

in the UN General Assembly," *Pakistan Horizon* 28, No. 1 (1975) :

35-49.

(٥٨) نفس المرجع ، ص ٣٦ .

"United Nations," 1976 *Britannica Book of the Year* (Chicago : (٥٩)

*Encyclopaedia Britannica*, 1976), p. 689.

"U. N. Assembly Backs Palaestinian State," *Los Angeles Times*, (٦٠)

November 65, 1976, Part I, p. 8.

"UNESCO Ends Controversial Nairobi Session," *Los Angeles* (٦١)

*Times*, December 1, 1976, Part I, p. 26.

"Preparatory Committee Approves Islamic Bank Charter," *Impact* (٦٢)

*International Fortnightly* (London) 4, No. 11 (1974) : 10.

(٦٣) البنك الإسلامي للتنمية « البنك الإسلامي للتنمية: اتفاقية التأسيس » ، جده ، ١٩٩٤ ، ص ٧ . الوحدة الحسابية للدينار الإسلامي تساوي وحدة من حقوق السحب الخاصة لصندوق النقد الدولي .

(٦٤) الأمانة العامة لمنظمة المؤتمر الإسلامي « البيان المشترك لوزراء الخارجية الإسلامي السادس المتعقد في جده من ٣-٩ رجب ١٤١٥ (١٧-١٥ يوليو ١٩٧٥) » جده ، ص ٣ .

(٦٥) الأمانة العامة لمنظمة المؤتمر الإسلامي « القرارات السياسية التي صدق عليها مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية السادس ، ٣-٩ رجب ١٤١٥ (١٧-١٥ يوليو ١٩٧٥) » ، جده ، ص ٥-٢١ .

(٦٦) حضر المؤتمر كل الدول الإسلامية ما عدا ستة دول يشكل المسلمون فيها الأغلبية وهم : بين ( سابقاً داهومي ) أمبراطورية أفريقيا الوسطى ، أثيوبيا ، ساحل العاج ، قزانيا ، واثوچد .

Secrétariat Général de l'Organisation de la Conférence Islamique, (٦٧)  
"Project de règlement de l'Organisation des Radiodiffusions des  
États Islamiques" (unpublished report, Jeddah, 1975), p. 2.

(٦٨) ولزيادة توطيد العلاقات السياسية بين الدول الإسلامية ، فقد شكلت - في مؤتمر وزراء الخارجية الإسلامي الثامن والذي انعقد في طرابلس ، ليبيا في مايو ١٩٧٧م - هيئة دائمة داخل منظمة المؤتمر الإسلامي لحل النزاع بين الدول الإسلامية بوسائل دبلوماسية  
أنظر :

("The World," *Los Angeles Times*, May 23, 1977, Part 1, p. 2.)

(٦٩) لدرت هذه النسب المتوهم بواسطة المؤلف من :

"Worldwide Oil and Gas at a Glance," *Oil and Gas Journal* 74,  
No. 52 (1976): 104-5.



« العلاقة بين حجم المنطقة التعليمية والخدمات الإدارية  
التي تقدمها للمدارس في المملكة العربية السعودية » .

عرض موجز للرسالة المقدمة من الدكتور حمد إبراهيم  
السلوم مدير عام التعليم بالمنطقة الوسطى إلى كلية الدراسات  
العليا بجامعة أوكلاهوما بالولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٧٤م  
الموافق ١٣٩٤ هـ للحصول على درجة الدكتوراه :

وقد قررت لجنة المناقشة المشكلة من الدكتورة شيخان . ج .  
ستورت ، جبرالد . د . كيد ، روبرت . ف . بنز ، ودكتور  
باركر منحه درجة الدكتوراه في الإدارة التعليمية .

ويسر الدارة أن تنشر هذا العرض الموجز للرسالة .

في مجال دراسة هذا الموضوع حاول الباحث أن يحدد ما إذا كانت هناك  
علاقة بين حجم المناطق التعليمية الثلاث والعشرين الموجودة في المملكة العربية  
السعودية على أساس قياس هذا الحجم باتساع الرقعة ، وعدد المدارس وعدد  
المدرسين وعدد الطلاب ، وبين الخدمات الإدارية والإشرافية التي تقدمها إدارات  
التعليم ومكاتب الإشراف بهذه المناطق لمدارسها مسترشداً بالسلطات الإدارية  
والصلاحيات الممنوحة لها ، والأوضاع المالية والإجراءات المتبعة فيها ، والمؤهلات  
التعليمية لمدير التعليم والمشرفين التربويين العاملين معه ، وحالة الطرق ونظام  
المواصلات كوسائل لقياس هذه الخدمات الإدارية والإشرافية .

ولمّا كانت المملكة العربية السعودية تشغل أربعة أخماس الجزيرة العربية وتقدّر مساحتها بحوالي ( ٨٦٥٠٠٠٠ ) ميلا مربعا فمن الطبيعي أن تتباين المناطق التعليمية على امتداد هذه المساحة الشاسعة ، وقد حاول الباحث أن يوضح الخصائص المميزة لكل منطقة تعليمية من حيث موقع إدارة التعليم والظروف الطبوغرافية والمناخية وعدد السكان ودرجة التماسك الاجتماعي بينهم .

وقد قام الباحث بتصميم هذه الدراسة وتنفيذها لإحساسه بعدم كفاية نظام المناطق التعليمية الحالي . . وبناء على رغبته في الإسهام في تحسين الخدمات التعليمية في وطنه وقد شملت هذه الدراسة خمسة فصول هي :

الفصل الأول : بالمدخل إلى الدراسة .

الفصل الثاني : استعراض البحوث والوثائق ذات العلاقة .

الفصل الثالث : الخطة التي سار عليها البحث .

الفصل الرابع : عرض وتحليل البيانات .

الفصل الخامس : النتائج والاستبتيان والتوصيات .

ولقد وقع اختيار الباحث لتحقيق صحّة هذه الفروض على منهج المسح الاجتماعي كمنهج له من المرونة ما يمكنه من استخدام أكثر من وسيلة من وسائل البحث ، كما يعطي في النهاية صورة كاملة للموقف، والاستبيان هو الأداة الرئيسية المستخدمة في هذا البحث ، وإن كان ذلك لم يمنع الباحث من الرجوع إلى بعض الوثائق والسجلات ذات العلاقة وإجراء بعض المقابلات الشخصية .

ولقد شملت العينة المستخدمة في هذا البحث والتي بلغ عددها ( ٧٠٠ ) فردا القطاعات التالية :



١ - مديري المناطق التعليمية الثلاث والعشرين .

٢ - ( ٧٧ ) مشرفاً يمثلون ( ٥٠ ٪ ) من جملة المشرفين التربويين في المملكة

٣ - ( ٦٠٠ ) مديراً في المدارس الابتدائية والمتوسطة والثانوية ، تمثل ( ٢٧,٥ ٪ ) من جملة مديري المدارس بالمملكة بطريقة عشوائية .

وقد قام الباحث بجمع البيانات بالبريد الرسمي ، كما قام بجولة حول المملكة بهدف مشاهدة رجال الإدارة التعليمية ، ومقابلة بعض مديري التعليم وبعض المشرفين ومدراء المدارس في مواقعهم لمتابعة الاستبيانات ، وتم تفريغ البيانات وترجمتها وعرضها وتحليلها ، ووصل الباحث إلى مجموعة من النتائج .

أشارت النتائج الأساسية إلى وجود علاقة بين أحجام المناطق التعليمية الحالية بالمملكة والخدمات الإدارية والإشرافية التي يجري تقديمها للمدارس ، فكلما كان حجم المنطقة صغيراً كلما كانت درجة ونطاق الخدمات الإدارية والإشرافية التي تقدمها إدارة التعليم إلى مدارسها أكبر ، وكلما كان حجم المنطقة كبيراً كلما قلت درجة ونطاق الخدمات الإدارية والإشرافية .

هذا علاوة على بعض النتائج الأخرى ، ومنها أن متوسط المسافة بين وزارة المعارف وإدارات التعليم ٩٠٠ كيلو متراً ، ومتوسط المسافة بين إدارة التعليم والمدرسة ٢٥٠ كيلو متراً ، مما تواجه معه الإدارات صعوبة كبيرة في تقديم الخدمات للمدارس ، كما أن متوسط عدد سكان المنطقة التعليمية ( ١٤٠٠٠٠ ) نسمة ، ومتوسط عدد سكان المدن التي تقع بها إدارات التعليم ( ٥٠٠٠ ) نسمة .

ومن الاستنتاجات المستندة إلى نتائج الدراسة وجود نقص في الصلاحيات الممنوحة لإدارات التعليم والمدارس ، سيما في رسم السياسة التعليمية ، وكذا نقص واضح في مجال التدريب على الشئون التعليمية كما تطرق البحث إلى العوامل التي تساعد على زيادة فاعلية الإدارات التعليمية ، وأنه يمكن التغلب على مشكلات عديدة إذا تم توفير أجهزة الاتصال الحديثة ، وتحسين الطرق العامة .

وقد انتهى الباحث في رسالته إلى ثلاثة موضوعات هي التوصيات العامة ، والخطة المقترحة لإعادة أحجام المناطق التعليمية والدراسات الإضافية المطلوبة .

### التوصيات العامة :

وقد تناولت التوصيات العامة إعادة دراسة المناطق التعليمية من حيث أهدافها وهيكلها ووظائفها وخدماتها وتمويلها وحجمها وموقع إدارة التعليم بالنسبة للمدارس وموقف مكاتب الإشراف ، وإشراك العاملين في المدارس والإدارات والمجتمع المحلي في رسم سياسة التعليم ، وإدخال التحسينات المستمرة على الأوضاع القائمة ، واستقلال المناطق التعليمية من الناحية المالية ، والعمل من خلال الهيكل التنظيمي المقترح لها ، والاهتمام باختيار مدير التعليم وتوفير الحوافز المالية للعاملين في مجال التعليم ، والاهتمام بالمباني والأدوات والتجهيزات والمكتبات المدرسية والمصادقة على القوانين واللوائح المنظمة للعملية التعليمية من قبل السلطات التشريعية .

### الخطة المقترحة لإعادة تنظيم أحجام المناطق التعليمية :

وتهدف الخطة إلى توفير الفرص المتكافئة لكل طفل بصرف النظر عن مكان معيشته بالملكية ، وكذلك ينبغي إعادة تنظيم المناطق التعليمية ، بحيث يكون

حجمها مناسباً لإمكان توفير الخدمات اللازمة للمدارس في ضوء الكثافة السكانية وطبيعة السكان والظروف الجغرافية ، وحالة الطرق ووسائل النقل والمواصلات والخصائص الاجتماعية والحضرية بالمملكة . وقد اقترح الباحث نموذجاً لحجم المنطقة التعليمية على أساسه يمكن تقسيم المملكة إلى ٥٧ منطقة تعليمية ، قام الباحث بتحديد الحدود التقريبية لكل منها .

### دراسات إضافية مطلوبة :

أوصى الباحث بإجراء مزيد من الدراسة عن العلاقة بين حجم المنطقة التعليمية من جهة ، والخدمات التعليمية المقدمة للمدارس والروح المعنوية لمدير التعليم وموظفيه ودرجة الرقابة المركزية التي تمارسها إدارة التعليم في تعاملها مع المدارس التابعة لها من جهة أخرى .

ولما كان الاتجاه الحالي هو تقسيم المملكة إلى مقاطعات إدارية على أساس من تقارب العوامل الجغرافية والاقتصادية والاجتماعية فقد رأت وزارة المعارف مساهمة لهذا التنظيم الإداري أن يكون بكل مقاطعة مديرية عامة للتعليم ، وكلفت الباحث مع إدارة التنظيم والإدارة بالوزارة بإعداد دراسة في هذا المجال ، فأعد مشروعاً لتنظيم هذه المديریات بالمملكة ، موضحاً أهدافها ومهامها ونطاقها ومسئوليتها .

ويرى الباحث أن تقسيم هذه المقاطعات إلى مناطق تعليمية تديرها إدارات تعليمية تختلف في تنظيمها الإداري واختصاصاتها ومسؤولياتها وسلطاتها باختلاف حجم المنطقة وتكون تابعة للمديريات العامة ، يمكن للتعليم في المناطق الرئيسية أن يجمع بين الاتجاه الرامي إلى تقسيم المملكة إلى مقاطعات ، وما جاء في رسالة الباحث من الحاجة إلى إعادة تنظيم المناطق تبعاً للاحتياجات التعليمية .

### الدائرة

# قرارات وتوصيات المجلس الأعلى العالمي للمساجد

في دورته الثالثة المنعقدة بمكة المكرمة خلال الفترة من  
١٦-٢١ ربيع ثان ١٣٩٨هـ الموافق ٢٥-٣٠ مارس ١٩٧٨م

يسر مجلة الدارة أن تنشر فيما يلي نص القرارات  
والتوصيات التي صدرت عن المجلس الأعلى العالمي للمساجد  
في دورته الثالثة وهي :

## أولاً : تحكيم الشريعة الإسلامية :

١ - قرر المجلس إعادة الكتابة لدعوة الحكومات الإسلامية جميعها للحكم بمبدأ أنزل الله واعتبار القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة دستوراً فيما تأخذ وفيما تدع حتى يفي المجتمع في ديار الإسلام من جديد إلى شريعة الله يستظل بظلها ويتقي بها ما يهب على شابه من سموم الفساد وتستعيد الأمة الإسلامية قوتها ومجدها ويحيا الناس جميعاً حياة كريمة في ظل عدالة وأمن وسلام الإسلام .

٢ - كما يناشد المجلس الحكومات الإسلامية التي سبقت لها التجربة في وضع الدساتير الإسلامية بتزويد الرابطة بكافة مالدئها من قوانين تشريعية إسلامية لتقوم الرابطة بدورها بمد يد العون إلى الدول التي تحتاج إلى المساعدة في وضع الدستور الإسلامي .

٣ - كما يري المجلس مطالبة الأعضاء بتزويد الأمانة العامة بأسماء العلماء الذين يستطيعون الإسهام في وضع الدستور الإسلامي لإرسالهم إلى الدول الإسلامية التي تطلب المساعدة في وضع دستورها الإسلامي .

## ثانياً : المسجد الأقصى وفلسطين :

١ - يرى المجلس أن العدوان الإسرائيلي الأخير على جنوب لبنان يكشف الأبعاد الحقيقية للمخطط الصهيوني الرامي إلى التوسع المستمر على حساب الأقطار الإسلامية المجاورة وملاحقة الشعب الفلسطيني المجاهد في كل مكان يتواجد فيه مما يحتم على الدول

الإسلامية وخصوصاً دول المواجهة أن تجمع أمرها وتحشد كل طاقاتها لمواجهة هذا الخط بكل عزم وتصميم .

وعلى الدول الإسلامية كلها أن تنسق جهودها وتدفع بكل ما يمكنها من موارد لدعم الصمود الإسلامي ضد هذا الخطر الذي يهدد الدين والأرض والمقدسات .

٢ - يوصي المجلس الأمانة العامة للرابطة بالعمل على القيام بحملة إعلامية مكثفة عن قضية استعادة المسجد الأقصى المبارك والمسجد الإبراهيمي والمقدسات الإسلامية ويستعان في ذلك بأشرطة العرض والتسجيلات ووسائل الإعلام المختلفة وعقد مسابقات لوضع كتب ونشرات بمختلف لغات العالم الإسلامي وتوزيعها على نطاق واسع في البلاد الإسلامية وفي سائر أنحاء العالم .

٣ - يوصي المجلس وزارات التربية والتعليم في البلاد الإسلامية بإدخال موضوع فلسطين والمسجد لأقصى المبارك في مادتي التاريخ والجغرافيا في مناهج التعليم ويطلب من الأمانة العامة للمجلس الأعلى العالمي للمساجد والمؤتمر الإسلامي لبيت المقدس في عدان إمدادها بالنصوص المناسبة لهاتين المادتين .

٤ - قرر المجلس تعمیر وترميم المسجد الأقصى المبارك بإنشاء المؤسسات العلمية الإسلامية اللازمة بالتعاون مع مديرية الأوقاف بالقدس .

٥ - يوصي لمجلس الدول الإسلامية بدعم الدعوة والوعظ والإرشاد في المناطق المحتلة وتزويدها بالوعاظ الأكفاء والدعاة المؤمنين

وكافة الوسائل الضرورية التي تعينها على جمع المسلمين على المبادئ الإسلامية والتعلق بمقدساتهم وأرضهم والدفاع عنها . كما يوصي الأمانة العامة بالإسهام في هذا الشأن .

٦ - يؤيد المجلس القرارات الصادرة من مؤتمرات وزراء الخارجية الإسلامية بدعم صندوق القدس ومناشدة الدول الإسلامية والمؤسسات الشعبية والأفراد أن تدفع بسخاء لهذا الصندوق حتى يستطيع أن يقوم بالواجب المنوط به .

#### ثالثاً : المساجد والمؤسسات الإسلامية في لبنان :

١ - يوصي المجلس بتشكيل لجنة من أعضاء المجلس التأسيسي للرابطة كوفد منها للسفر إلى لبنان لدراسة الوضع على الطبيعة وتقدير المبالغ اللازمة للقيام بإصلاحات مدمرته الحرب الأهلية من المساجد والأوقاف ووضع ميزانية لذلك تنفذ على عدة سنوات وتوزع حسب أنصبة الدول الأعضاء في الرابطة .

٢ - يترك المجلس اختيار أعضاء تلك اللجنة المذكورة إلى رأي المجلس التأسيسي للرابطة .

٣ - الكتابة إلى وزراء الأوقاف في الدول الإسلامية لحث حكوماتهم على تقديم التبرع والدعم للمسلمين في لبنان لبناء مساجدهم وعقاراتهم التي تهدمت حتى تكون كلمة الله هي العليا ويكون الدعم عن طريق دار الإفتاء في لبنان ليصرف في الوجوه التي جمع من أجلها .

## رابعاً : الدعوة وإعداد الدعاة :

### (أ) أما ما يتصل بإعداد الدعاة :

١ - قرر المجلس إنشاء معهد إسلامي في مكة المكرمة يتبع الأمانة العامة للرابطة لتخريج الأئمة والخطباء يقبل فيه الراغبون في الدراسة من جميع الدول والأقليات الإسلامية بشروط ومكافآت ومناهج يعدها المجلس لهذه الدراسة على أن يكون فيه شعبة لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها تحدد مدتها من قبل المجلس . وعلى الأمانة العامة أن تضع مشروع هذا المعهد المقترح .

٢ - قرر المجلس أن تنتقي رابطة العالم الإسلامي عدداً من أبناء المسلمين لتعليم اللغة العربية وشؤون الدعوة ويدرسون على منح في جامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة .

٣ - قرر المجلس أن تستمر الأمانة في إقامة الدورات التدريبية في جميع القارات على حسب قدرتها تدريجياً لما في ذلك من الفائدة العظيمة العاجلة .

٤ - قرر المجلس التنسيق بين أجهزة الدعوة في مصر والسعودية وغيرهما من البلاد التي تقوم بالدعوة حتى لا يحدث تكسب للدعاة في بعض البلاد وفراغ في البعض الآخر .

٥ - قرر المجلس الاستمرار في إرسال المبعوثين ودعاة الإسلام إلى كل مكان يتيسر فيه القيام بالدعوة من أجل نشر الإسلام .



٦ - قرر المجلس العمل على توفير الوعاظ والمرشدين والأئمة للمساجد التي ما زالت تفتقر إلى وجود مثل هؤلاء الوعاظ والأئمة لإرشاد المسلمين إلى أمور دينهم .

### (ب) وأما ما يتصل بشأن التعليم والإعلام :

١ - قرر المجلس توصية وزراء التربية والتعليم في الدول الإسلامية والقائمين على المؤسسات التعليمية الأهلية وهيئات التعليم لدى الأقليات بمراعاة منهج التربية الإسلامية في كل مجالات التربية والتعليم وفي جميع مراحلها . كما يرى ضرورة الالتزام بقرارات وتوصيات المؤتمر العالمي الأول للتعليم الإسلامي المنعقد بمكة المكرمة عام ١٣٩٧ هـ .

٢ - كما قرر المجلس توصية وزراء الإعلام في جميع الدول الإسلامية بمراعاة الالتزام بالشرع في الإذاعات المرئية والمسموعة وفيما يحرق في الصحف والكتب وتنقيتها من الانحلال والأفكار التي تتنافى مع القيم والمبادئ الإسلامية .

٣ - كما يوصي المجلس بتوجيه نظر وزراء الإعلام في العالم الإسلامي إلى عدم تمكين الشيوعيين والصهيونيين والقاديانيين وأصحاب المذاهب الضالة والسلوك غير الإسلامي من العمل في هذه الأجهزة التوجيهية الخطيرة .

### (ج) توحيد مادة التربية الإسلامية في المدارس :

١ - قرر المجلس الأعلى العالمي للمساجد في دورته الثالثة أن تعمل

الحكومات الإسلامية على توحيد مناهج الدين الإسلامي في مدارسها الابتدائية والمتوسطة والثانوية حتي يخرج الجيل القادم من أبناء المسلمين وقد تعلدوا المبادئ الأساسية لدينهم الحنيف . وتكونت لديهم الأسس الدينية المشتركة لتقرب بينهم وتجعل منهم نواة صالحة للمجتمع الإسلامي السليم .

وتنفيذاً لذلك يوصي المجلس بما يلي :-

١ - أن تشكل الأمانة العامة للمجلس لجنة من أصحاب السماحة والفضيلة العلماء لوضع أسس المنهج المقترح ، على أن يتم ذلك في أقرب وقت ممكن حتى يتسنى تقديمه إلى الحكومات الإسلامية والتوصية بالعمل به .

٢ - أن يتخذ معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الخطوات المناسبة لعرض هذه التوصية على مجلس وزراء خارجية الدول الإسلامية في إحدى دوراته المقبلة لتقديمه إلى الحكومات الإسلامية المشتركة في ذلك المؤتمر .

٣ - تقوم الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي بإبلاغ الجماعات والمنظمات والهيئات الإسلامية في العالم بذلك المنهج وحثها على الالتزام به واتباعه في تعليم الدين لأجيالهم الناشئة .

٤ - تأكيد توصيات المجلس في دوراته السابقة بمنع الاختلاط في مختلف مراحل التعليم ثم التنبيه مجدداً إلى خطر الأسلوب المتبع الآن في بعض الدول الإسلامية التي تسمح للمدرسين من

الرجال بالتدريس في مدارس البنات كما تسمح للنساء بالتدريس في مدارس البنين .

٥- يوصي المجلس بتوجيه نظر الحكومات الإسلامية والجهات المشرفة على التعليم بوجه خاص أن يراعي عند اختيار المدرسين من غير المسلمين الذين تقتضي الضرورة الاستعانة بهم أن يكونوا من المتصفين بحسن السيرة والذين يؤمن جانبهم نسبياً في عدم التأثير على الشباب المسلم في عقيدته وسلوكه .

٦- وفيما يتصل بمدارس التنصير التي أخذت تنتشر في بلاد العالم الإسلامي يوصي المجلس بضرورة توجيه أنظار الحكومات الإسلامية إلى هذا الخطر لصدد هذا التيار المعادي للإسلام .

### (د) توعية الحجاج في ديارهم :

اطلع المجلس على خطاب معالي وزير الحج والأوقاف السعودي معالي الشيخ عبد الوهاب عبد الواسع المتعلق بتوصية الحكومات الإسلامية بتوعية حجاجها بمناسك الحج وآدابه وضرورة الالتزام بالأحكام الشرعية ومنها العناية بالنظافة والتزام الهدوء واتباع النظام والمحافظة على الزي الشرعي للمرأة .

وقد أوصى المجلس بالاستجابة لهذا الإرشاد والتوجيه والعمل على تنفيذه بواسطة العلماء وخطباء المساجد وأئمتها وأجهزة الإعلام المختلفة .

كما أوصى المجلس وزارة الحج والأوقاف السعودية بالتوسع في

استعمال القيلم الخاص بالحج على أن يكون بالأحجام المناسبة ليتسنى عرضه على أكبر عدد ممكن .

### ( هـ ) البنوك الإسلامية :

يوصى المجلس جميع وزراء الاقتصاد في الدول الإسلامية بإنشاء البنوك الإسلامية ومساعدتها والمساهمة فيها للراغبين لتقوم هذه البنوك بخدمة المسلمين وأن تكون معاملاتها على منهج الشريعة الإسلامية .

### خامساً : القاديانية والمذاهب الهدامة :

١- يؤيد المجلس ما قرره إدارة البحوث والإفتاء والدعوة والإرشاد بشأن هذه الطائفة الضالة .

٢- ويوصي المجلس جميع الدول الإسلامية بنشر الفتوى الصادرة عن المجلس التأسيسي للرابطة بخروج هذه الطائفة عن الدين الإسلامي لإيمانهم بنبوة ميرزا غلام احمد المتضمن عدم الإيمان بأن محمداً صلى الله عليه وسلم هو خاتم النبيين . . في جميع أنحاء العالم عن طريق كل وسائل الإعلام المتنوعة ، ومنعهم من إقامة مراكز أو نواد أو مؤسسات لهم في البلاد الإسلامية .

٣- يوصي المجلس الحكومات الإسلامية بالامتناع عن توظيف أي قادياني في بلادها وإنهاء عقد كل من يثبت أنه قادياني .

## سادساً : الشئون الإسلامية بين الأقليات :

### (أ) المسلمون في الاتحاد السوفيتي والدول الشيوعية :

قرر المجلس توصية جميع الجامعات الإسلامية في المملكة العربية السعودية وفي سائر الدول الإسلامية بإعطاء منح دراسية لأبناء المسلمين في الاتحاد السوفيتي على أن تتولى الأمانة العامة للرابطة تنسيق هذه المنح وتنفيذها .

### (ب) المسلمون في أمريكا وكندا :

١ - اطلع المجلس على ما قدمه سعادة الأمين العام المساعد للرابطة الشيخ محمد صفوت السقا أمين حول موضوع تجهيز الأموات ودفنهم في أمريكا وذلك خلال الندوة المنعقدة في ولاية ديتر وبت بأمريكا وقد قرر المجلس ما يأتي :

(أ) أن تقوم الأمانة العامة بإصدار رسائل في موضوع تجهيز وتكفين الموتى والصلاة عليهم ودفنهم بصورة موجزة مفيدة وترجم إلى اللغة الإنجليزية ويعجل إرسالها إلى المسلمين في الأمريكتين وحيث تكون الحاجة إليها .

(ب) أن تسعى الأمانة إلى طلب مساعدة مالية من الحكومات وذوى المقدرة لشراء قطعة أرض لتكون مقبرة للأموات المسلمين في أمريكا . كما تطالب الأمانة الحكومة الأمريكية بالسماح للمسلمين هناك بإقامة هذه المقابر أسوة بغيرهم من الجاليات .

٢ - أن يعمل على إيجاد مساجد في كل منطقة من الولايات المتحدة  
وكندا حيث يكثر فيها المسلمون ويفتقرون إلى وجود مسجد  
لأداء شعائهم الدينية فيه .

٣ - إيجاد مكتبات إسلامية تحتوي على الكتب الدينية كي تكون  
مرجعا للمسلمين بالإضافة إلى تزويدهم بمعرفة أصول ومبادئ  
الشرعية السحاء وتكون هذه المكتبات ملحقة بالمساجد ،  
لأن المساجد تعتبر معاهد علمية لتهديب وتثقيف المسلمين ونشر  
مبادئ الشريعة الإسلامية .

٤ - العدل على توفير الوعاظ والمرشدين والأئمة للمساجد التي  
مازالت تفتقر إلى وجود مثل هؤلاء الوعاظ والأئمة لإرشاد  
المسلمين إلى أمور دينهم .

٥ - كما قرر المجلس مطالبة الدول التي توجد بها أقليات إسلامية  
بمراعاة حقوق المسلمين ومشاعرهم الدينية وعدم التعرض لأماكن  
عبادتهم ومساجدهم .

٦ - يقرر المجلس مطالبة الإخوة المسلمين في الدول الغير إسلامية  
بنبذ الخلافات فيما بينهم ودعوتهم إلى الاتحاد والتعاون حتى  
يكونوا صفا واحداً كالبنيان المرصوص وحتى لا تتزعزع  
أركانهم ويضعف شأنهم .

## سابعاً : قضية الفلبين :

درس المجلس الأعلى العالمي للمساجد قضية مسلمي الفلبين واضطهاد حكومة الرئيس ماركوس لهم وعدم التزامها بما تم الاتفاق عليه في مؤتمر ليبيا الذي تم تحت إشراف منظمة المؤتمر الإسلامي ورأى المجلس تأكيد القرارات السابقة ومن ذلك :

١ - تكليف منظمة المؤتمر الإسلامي بجدة بالاتصال بحكومة الرئيس ماركوس لحثها على تنفيذ كافة بنود الاتفاقية التي تمت بينها وبين المسلمين الفلبينيين في ليبيا نصاً وروحاً .

٢ - مطالبة الدول الإسلامية بالضغط على حكومة الفلبين لإجبارها على الوفاء بعهودها من غير مراوغة أو مماطلة حتى يتحقق للمسلمين في الفلبين الحكم الذاتي حماية لهم وتحقيقاً لحريتهم وتمكيناً لدين الإسلام في تلك الدولة .

ثامناً : توحيد أنماط بناء المساجد على طراز إسلامي والتنسيق بين مهام وزارات الأوقاف :

١ - قرر المجلس أن تقوم الأمانة العامة بمهمة التنسيق بين مهام وزراء الأوقاف والهيئات والجمعيات والمنظمات الإسلامية في العالم الإسلامي بحيث يوحد بين أنشطتهم بقدر الإمكان في أسلوب الدعوة والدعاة وطرز بناء المساجد ودعوتهم لتحقيق التكامل بينهم ضمن خطة مرسومة محددة على أساس إحصائي دقيق يضعه المجلس بحيث توضع المساعدات في مكانها . كما

تدعوهم إلى طبع المصحف الشريف والكتب الإسلامية المناسبة  
وتوزيعها على الأئمة لتعزيز الدعوة والعمل على نشرها .

٢- كما قرر المجلس تكليف الأمانة العامة بتقديم لائحة في الدورة  
القادمة توضح طريقة تقديم المساعدة لمشروعات بناء المساجد  
والشروط الواجب توافرها في مشروعات البناء .

٣- أما بشأن وضع كتاب في التفسير فيرى المجلس الاكتفاء بالتفسير  
المسمى ( المنتخب في تفسير القرآن الكريم ) الصادر عن المجلس  
الأعلى للشئون الإسلامية في القاهرة وذلك بعد مراجعته  
والاطمئنان على سلامته من الأخطاء في العقيدة وغيرها .

٤- ويرى المجلس أن تقوم الأمانة العامة بمشروع لحصر المساجد  
الكبرى في كل قطر إسلامي وتسجيلها في دليل خاص مع بعض  
البيانات التفصيلية عن كل مسجد للاستعانة بذلك كدليل للمساجد  
يساعد المسلمين على الاهتمام إليها والتعرف عليها .

### تاسعاً : إنشاء مكتبة للمخطوطات الإسلامية :

يوصي المجلس الأمانة العامة بالعمل على إنشاء مكتبة إسلامية تضم  
المخطوطات الإسلامية التي تحفظ تراثنا وتخدم نهضتنا الحديثة والاستعانة  
في سبيل ذلك بكل الطارق والاماليب العديدة وتقديم الدعم اللازم لإنجاز  
هذا المشروع مع البدء بالأهم فالأهم .



## عاشراً : نظام المجالس المحلية للمساجد :

لقد اطلع المجلس الأعلى العالمي للمساجد على النظامين المقدمين من الأمانة العامة بشأن المجالس المحلية والإقليمية للمساجد وذلك بناء على ما أوصى به المجلس في دورته السابقة وكذلك على التعديل المقدم من لجنة النظام المنبثقة عن المجلس وبعد الدراسة والمناقشة أوصى المجلس بترك هذا الموضوع للأمانة العامة للمجلس للتصرف فيه بما تراه مناسباً للمصلحة .

## أحد عشر : تمويل المساجد والدعوة الإسلامية :

يرى المجلس ضرورة الدعم المالي المنظم لنشاط الدعوة الإسلامية وتعمير المساجد وإنشاء المؤسسات الإسلامية في كل بلد إسلامي . وأمام هذه الضرورة لابد من إيجاد موارد ثابتة لهذا النشاط على الأسس الآتية :

١ - حث الدول العربية والإسلامية الغنية على تخصيص جزء من المساعدات المالية التي تقدمها للدول الفقيرة للإنفاق منها على النشاط الإسلامي .

٢ - تشجيع تقديم قروض بدون فوائد لتعمير أراضي الأوقاف الإسلامية وإقامة مشروعات تنمية للإنفاق منها على الدعوة الإسلامية وتعمير المساجد .

وتدارس المجلس المذكورة والتقرير المقدمين من الأمانة العامة للمساجد ونظراً إلى أن الرسالة المنوطة بالمجلس الأعلى العالمي للمساجد رسالة لها أهميتها الكبرى ، لذا يرى المجلس أن تقوم أمانته العامة بالاتصال بسفراء

الدول الإسلامية في جدة لتطلب من حكوماتها دعم صندوق التمويل المركزي للمساجد ، وكذلك الاتصال بينك دبي الإسلامي وبيت التمويل الكويتي بدعم ميزانية المجلس الأعلى العالمي للمساجد من أموال التبرعات التي تؤخذ من المساهدين وصندوق التضامن الإسلامي ووزارات الأوقاف في الدول الإسلامية .

### اللي عشر : تقديم الشكر :

قرر المجلس بالإجماع شكر الأمانة العامة للمجلس الأعلى العالمي للمساجد وجهازها على جهودهم في تنفيذ توصيات المجلس الأعلى العالمي للمساجد في دورته الثانية وذلك لما لمسه أعضاء المجلس من حرص على متابعة قراراته وتنفيذها على الرغم من ضعف الإمكانيات وقلة الأيدي العاملة .

وبهذه المناسبة لا ينسى المجلس أن يكرر شكره للأمانة العامة للرابطة وأجهزتها التي تعاونت مع جهاز المساجد في الوصول بنتائج العمل إلى هذا المستوى الطيب سائلين الله أن يوفق الجميع لما فيه الخير .

كما قرر المجلس توجيه الشكر لجلالة الملك خالد بن عبد العزيز المعظم ولولي عهده الأمين صاحب السمو الملكي الأمير فهد بن عبد العزيز وللحكومة السعودية السنية على ما تقدمه من رعاية واهتمام للمجلس الأعلى العالمي للمساجد مما ساعد المجلس على القيام بمهامه الجسيمة في سبيل الدعوة الإسلامية .

كما قرر المجلس توجيه الشكر لجامعة الملك عبد العزيز ووزارة

الحج والأوقاف السعودية على تعاونهما مع الأمانة العامة للمجلس ودورهما البارز في سبيل إخراج المركز الدائم لتدريب الأئمة والدعاة والخطباء إلى حيز الوجود والتطبيق العلمي .

كما قرر المجلس توجيه الشكر لجميع من أسهم بجهوده أو أسهم ماديا للمجلس خاصة فضيلة الشيخ عبد الله الأنصاري وسعادة الشيخ إبراهيم الهاجري مساهمته المادية الكبيرة التي أعانوا بها المجلس على تنفيذ مهامه . كما يشكر المجلس صاحب السمو الشيخ محمد بن سلطان القاسمي على تبرعه الكريم للمجلس .

ويشكر المجلس سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رئيس المجلس على تبرعه السنوي الكريم لإسهامها من سماحته في تمويل المساجد .

الله نسال أن يوفقنا جميعاً لما فيه خير الإسلام وعزة المسلمين . . .

### ثالث عشر : موعد عقد الدورة القادمة :

قرر المجلس الأعلى العالمي للمساجد أن تعقد دورته القادمة في موعد الدورة السابقة خلال الفترة من ١٦ إلى ٢١/٤/١٣٩٩ هـ ان

# السيونيين

## قائمة ببليوجرافية

## الآثار في المملكة

هذه قائمة ببليوجرافية عن الآثار في المملكة العربية السعودية رصدت فيها ما استطعت أن أحصره من مواد ذات صلة بهذا الموضوع ، سواء أكانت في شكل كتب أم مقالات نشرت في بعض الدوريات . وتضم القائمة موادا ذات صلة مباشرة بقضية الآثار ، وأخرى تعد من الأعمال المساعدة التي يحتاج إليها الدارس في هذا المجال مثل الكتب المتعلقة بالمدينتين المقدستين مكة

# العربية السعودية ببليوجرافيا

اعداد : يعيى محمود ساعاتى

عمادة شؤون المكتبات جامعة الرياض

والمدى . ، كما أن هناك مقالات ذات صبغة صحفية  
( الاستطلاعات ) ذكرناها لما تحويه من صـ  
لآثار قد لا توجد في غيرها •

وقصرنا الببليوجرافيا على المواد العربية ، على  
أمل أن نتمكن في المستقبل من حصر المواد الأجنبية •

وقد رتبنا الببليوجرافيا هجائيا حسب الاسم  
الأخير للمكاتب أو المؤلف •

١ - « الآثار في المنطقة الشرقية »

العرب ١٢ ( جماد ثاني

١٣٩٨هـ ) ص ص ٨٠٤ -

٨٣٦ .

٢ - « الاستكشاف الأثري

للمملكة العربية السعودية

١٩٧٦ م تقرير مبدئي

من برنامج المسح الشامل

إعداد روبرت آدمز وآخرين »

أطال ، حولة الآثار

العربية السعودية ع ١

( ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧ م )

ص ص ٢١ - ٢٥ .

٣ - الأصفهاني ، الحسن بن

عبد الله .

بلاد العرب تأليف الحسن

بن عبد الله الأصفهاني تحقيق

صالح العلي وحمد الجاسر .

الرياض ، دار اليمامة

للبحث والترجمة والنشر

١٣٨٨هـ ١٩٦٨ م . ٥٢٧

ص ( نصوص وأبحاث

جغرافية وتاريخية عن جزيرة

العرب - ٧ ) .

■ - الألمي ، يحيى إبراهيم .

رحلات في عسير ، نصوص

وانطباعات ، ووصف

ومشاهدات . جدة ، دار

الأصفهاني ، ١٣٩٢هـ .

الجزء الأول ١٨٥ ص .

٥ - الهى ، وأنا احسان .

« الحجر بها بيوت لا قبور »

المنهل س ٣٧ مج ٣٢

( ربيع الثاني ١٣٩١هـ )

ص ص ٤٢٨ - ٤٣٠ .

٦ - الأنصاري ، عبد الرحمن

الطيب .

« أضواء على دولة كنفدة

من خلال آثار ونقوش

قرية الفد ، الدارة ع ٣

س ٣ ( ١٣٩٧هـ - ١٠٩٠ )

ص ص ٩٨ - ١٠٩ .

٧ - الأنصاري ، عبد الرحمن

الطيب .

« كتابات من الأب » مجلة

- ١١ - الأنصاري ، عبد القدوس .  
«استكشاف أطلال مدينة  
الفاو الأثرية » المنهل ص ٣٩  
مج ٣٤ ( ربيع الثاني -  
جماد الأولى ١٣٩٣ هـ )  
ص ص ٢٢٠ - ٢٢٧ .
- ١٢ - الأنصاري ، عبد القدوس .  
« بين الأطم والحصن »  
المنهل ص ٣٨ مج ٣٤  
( شعبان ١٣٩٣ هـ ) ص ص  
٥٧٠ - ٥٧١ .
- ١٣ - الأنصاري ، عبد القدوس .  
بين التاريخ والآثار .  
بيروت ٣٧٤ ص ١٩٦٩ .
- ١٤ - الأنصاري ، عبد القدوس .  
« بيوت مدائن صانع »  
قافلة الزيت ع ٨ مج ١٣  
( شعبان ١٣٨٥ هـ ) ص ص  
٢ - ٥ .
- ١٥ - الأنصاري ، عبد القدوس .  
تاريخ العين العزيزية وملحات
- كلية الآداب ج ١ ص ١  
( ١٣٩٠ هـ ) ص ص ١١٣ -  
١٢٤ .
- ٨ - الأنصاري ، عبد الرحمن  
الطيب .  
« كتابات من قرية الفاو »  
مجلة كلية الآداب ج ٣  
ص ٣ ( ١٣٩٣ هـ / ١٣٩٤ هـ )  
ص ص ٢٧ - ٧٠ .
- ٩ - الأنصاري ، عبد الرحمن  
انطيب .  
« ملحاح من بعض المدن  
القديمة في شمالي غربي  
الجزيرة العربية » الدارة  
ع ١ ص ١ ( ربيع أول  
١٣٩٥ هـ ) ص ص ٧٦ -  
٧٩ .
- ١٠ - الأنصاري ، عبد القدوس .  
آثار المدينة المنورة . المدينة  
المنورة ، المكتبة العلمية .  
١٣٧٨ هـ .  
٢٠٧ ص .



عن مصادر المياه في المملكة  
العربية السعودية . جدة ،  
إدارة العين العزيزية ،  
١٣٨٩ هـ .  
٤٧١ ص .

١٦ - الأنصاري، عبدالقدوس .  
تاريخ مدينة جدة . جدة ،  
دار الأصفهاني ، ١٣٨٣ هـ  
١٩٦٣ م .  
٦٨٠ ص .

١٧ - الأنصاري، عبدالقدوس .  
« توسعات المسجدين  
الشريفيين بالمدينة المنورة »  
قافلة الزيت ع ٧ مج ١٧  
( رجب ١٣٨٩ هـ ) ص ص  
٧ - ١٢ .

١٨ - الأنصاري، عبدالقدوس .  
« جدة : شجر الرمان »  
الفيصل ع ١٨ ( ذوالحجة  
١٣٩٨ هـ ) ص ص ٣٩ -  
٥٧ .

١٩ - الأنصاري، عبدالقدوس .  
« جولة في جبل عار  
المنهل س ٢ مج ٢ ( محرم  
١٣٥٦ هـ ) ص ص

٢٠ - الأنصاري، عبدالقدوس .  
رحلة بني سليم . جدة ،  
مجلة المنهل ، ١٩٧٠ م .  
( عدد خاص من المنهل  
س ٣٦ ، مج ٣١ ) ص ص  
٩٩٥ - ١٠٦٧ .

٢١ - الأنصاري، عبدالقدوس .  
رحلتان من جدة إلى أطلال  
الحار «ميناء المدينة القديمة»  
جدة ، مجلة المنهل ،  
١٩٧١ م ( عدد خاص من  
المنهل س ٣٧ ، مج ٣٢ )  
ص ص ٤٤٥ - ٤٩٥ .

٢٢ - الأنصاري، عبدالقدوس .  
رحلة الرياض . جدة ،  
مجلة المنهل ، ١٣٨٧ هـ /  
١٩٦٧ . ( عدد خاص من

مجلة المنهل شعبان ١٣٨٧هـ  
ص ص ٨٣٨ - ٩٨٤ .

٢٣ - الأنصاري، عبدالقدوس .  
« رئيس التحرير يكتشف  
أثرا تاريخيا » . المنهل  
س ٢٨ ، مج ٢٣ ( ذو  
الحجة ١٣٨٢هـ ) ص ص  
٧٤٠ - ٧٤٣ .

٢٤ - الأنصاري، عبدالقدوس .  
« سد عاصم وقصره » المنهل  
س ٣٢ مج ٢٨ ( محرم  
١٣٨٨هـ ) ص ص ١١٥ -  
١٢٠ .

٢٥ - الأنصاري، عبدالقدوس .  
« السلود القديمة في هذه  
البلاد » المنهل س ٣٧  
٣٢ ( ربيع الأول ١٣٩١هـ  
ص ص ٢٤١ - ٢٤٣ .

٢٦ - الأنصاري، عبدالقدوس .  
« سوق عكاظ من البداية  
إلى النهاية » قافلة الزيت

ع ١٠ مج ٣١ ( شوال  
١٣٨٥هـ ) ص ص ٢ - ٣

٢٧ - الأنصاري، عبدالقدوس .  
« الصويدرة بلدة تولد في  
وادي الآثار القفر » قافلة  
الزيت ع ١١ مج ١٦  
( ذو القعدة ١٣٨٨هـ )  
ص ص ٧ - ١١ .

٢٨ - الأنصاري، عبدالقدوس .  
طريق الهجرة النبوية . جدة  
مطابع الروضة ١٣٩٨هـ  
١٩٧٨م .  
٢١٢ ص .

٢٩ - الأنصاري، عبدالقدوس .  
« لمحات عن الآثار في  
المملكة العربية السعودية »  
المنهل س ٣٠ مج ٢٥  
( ربيع الثاني ١٣٨٤هـ )  
ص ص ٢١٥ - ٢١٨ .

٣٠ - الأنصاري، عبدالقدوس .  
« المدينة المنورة : تاريخها

وآثارها ، قافلة الزيت

ع ١٤ مج ١٠ (ربيع الثاني

١٣٨١هـ) صص ٣ - ٤ .

٣٩ - البتوني ، محمد لييب .

الرحلة الحجازية . الطبعة

الثانية . القاهرة المطبعة

الجمايية ، ١٣٢٩هـ .

ص ٣٣٤ .

٣٢ - البرزنجي ، جعفر إسماعيل

نزهة الناظرين في مسجد

سيد الأولين والآخرين . مكة

المكرمة ، المطبعة ، الميرية

١٣٠٣هـ .

ص ١١٩ .

٣٣ - البكري ، صلاح .

« الآثار في الشمال الغربي

من المملكة العربية السعودية

قافلة الزيت ع ١ مج ١٤

( محرم ١٣٨٦ ) ص ص

١٩ - ٢٠ .

٣٤ - البكري ، صلاح .

« مدائن صالح » المنهل

ص ٣٧ مج ٣٢ ( رجب

١٣٩١هـ ) ٧٣٥ - ٧٣٩ .

٣٥ - البلادي ، عاتق بن غيث .

معجم معالم الحجاز .

الطائف ، نادي الطائف

الأدي ، ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م

الجزء الأول ( أ - ب ) .

ص ٢٧٩ .

٣٦ - بلنت ، آن .

رحلة إلى بلاد نجد تأليف

آن بلنت ترجمة محمد أنعم

غالب . الرياض ، دار

اليمامة للبحث والترجمة

والنشر ، ١٣٨٦هـ / ١٩٦٧م

ص ٣٠٠ ( نصوص وأبحاث

جغرافية وتاريخية عن

جزيرة العرب - ٥ ) .

٣٧ - ابن بليهد ، محمد .

« اكتشاف موضع عكاظ

بعد اندراسه في أوائل القرن

الثاني عشر » المنهل ص ٩٠ ،

مج ٩٠ : ذو القعدة والحجة

١٣٦٩هـ) ص ٣٢٦ -

٣٣٤ .

٣٨ - ابن بليهد، محمد بن عبد الله .

صحيح الأخبار عما في

بلاد العرب من الآثار .

تأليف محمد بن عبد الله

ابن بليهد تحقيق محمد محي

الدين عبد الحميد . الطبعة

الثانية . الرياض ، عبد الله

ابن محمد بن بليهد ،

١٣٩٢هـ / ١٩٧٢ م .

٥ ج في ٢ مج .

٣٩ - بيرين ، جاكين .

اكتشاف جزيرة العرب :

خمسة قرون من المفامرة

والعلم تعريب قدرى قلعي

بيروت ، دار الكاتب

العربي ، ١٩٦٣ م .

٤٠ - التعرف على النمط العمراني

في المملكة العربية السعودية .

تأليف محمد سعيد مصلي

وفريد أمين شاكر وعمر

عبد الله عمر منديلي .

الرياض . مصلي - شاكر

منديلي ١٩٧٧ م .

٥٧ ص .

٤١ - التكريتي ، بهجت كامل .

» الطائف رافد من روافد

الثقافة العربية والإسلامية»

الفصل . ع ٤ ، ص ١

( شوال ١٣٩٧ هـ / سبتمبر

١٩٧٧ م ) ص ٣٥ -

٥٢ .

٤٢ - جابر ، حمزة محمد .

» بلدة العلا المنهل س ٣٤ ،

مج ٢٩ ( شوال ١٣٨٨ هـ )

١٣٨٥ / ١٣٩٦ .

٤٣ - الجاسر ، حمد .

» بزاخة وقتها وموقعها »

أنعرب ٧ ( صفر ١٣٩٣ هـ )

ص ٥٦١ - ٥٧٠ .

٤٤ - الجاسر ، حمد .

بلاد ينبع ، لمحات تاريخية

وجغرافية ، وانطباعات  
خاصة . الرياض ، دار  
اليمامة للبحث والترجمة  
والنشر ، ٩ .

٢٣٩ ص (نصوص وأبحاث  
جغرافية وتاريخية عن  
جزيرة العرب - ٣) .

٤٥ - الجاسر ، حمد .

« تاج إحدى المدن الأثرية »  
العرب ١٣ ( جمادي ثان  
١٣٩٩ هـ ) ص ١٢٨ -  
١٤٣ .

٤٦ - الجاسر ، حمد .

« حرة بني سليم ، غير  
حرة النار » العرب ١١  
( رجب ١٣٨٦ هـ ) ص ص  
٨٨ - ٩٠ .

٤٧ - الجاسر ، حمد .

« حول الجار والشعبية »  
العرب ٤ ( جمادي الآخرة  
١٣٩٠ ) ص ص ١١٧٠ -  
١١٧٢ .

٤٨ - الجاسر ، حمد .

« خرافة : قبة اليهودية »  
العرب ١٠ ( رمضان  
وشوال ١٣٩٥ هـ ) ص ص  
٢٧٨ - ٢٨٥ .

٤٩ - الجاسر ، حمد .

سوق عكاظ . القاهرة ،  
دار المعارف ، ١٩٥٠ م  
ملحق بكتاب موقع عكاظ  
لعبد الوهاب عزام ، ص ص  
٤٣ - ٧٢ .

٥٠ - الجاسر ، حمد .

« الرينة : تحديد موقعها »  
العرب ١٠ ( رجب وشعبان  
١٣٩٥ هـ ) ص ص ١ - ٤ .

٥١ - الجاسر ، حمد .

« رحلة إلى بلاد العلاء »  
العرب ١٢ ( رمضان وشوال  
١٣٩٧ هـ ) ص ص ١٦١ -  
١٨٥ .

٥٢ - الجاسر ، حمد .

« الرس في القرآن الكريم  
وآراء الباحثين حوله »  
العرب ٥ ( رجب ١٣٩٠هـ )  
ص ص ١ - ١٢ .

٥٣ - الجاسر ، حمد .

« صيانة الآثار التاريخية »  
العرب ٧ ( شعبان ١٣٩٢هـ )  
ص ص ٨١ - ٨٢ .

٥٤ - الجاسر ، حمد .

« على أطلال الاجداد :  
ضرورة الاعتناء بالمواضع  
الأثرية » المنهل س ٣ ،  
مج ٣ ( ذو الحجة ١٣٥٧هـ )  
ص ص ٩ - ١٤ .

٥٥ - الجاسر ، حمد .

« العناية بالآثار التاريخية »  
العرب ٢ ( محرم ١٣٨٨هـ )  
ص ص ٥٧٧ - ٥٧٩ .

٥٦ - الجاسر ، حمد .

« في التاريخ : جدة » أم

القرى ١٠١٨ ( ١٩٦٣هـ )

ص ٣ ، أم القرى ١٠٢٠  
( ١٣٦٣هـ ) ص ٤ .

٥٧ - الجاسر ، حمد .

« في التاريخ : عكاظ »  
أم القرى ١٠٢٤ ( ١٣٦٣هـ )  
ص ٣ .

٥٨ - الجاسر ، حمد .

في سراق غامد وزهران ،  
نصوص ، مشاهدات  
وانطباعات الرياض ، دار  
اليمامة للبحث والترجمة  
والنشر ، ١٩٧١/١٣٩١م  
٩٥ ص ( نصوص وأبحاث  
جغرافية وتاريخية عن  
جزيرة العرب - ١٤ ) .

٥٩ - الجاسر ، حمد .

في شمال غرب الجزيرة :  
نصوص ، مشاهدات  
وانطباعات الرياض ، دار  
اليمامة للبحث والترجمة  
والنشر ٦٧٥ ص ١٩٧٠ م

(نصوص وأبحاث جغرافية  
وتاريخية عن جزيرة العرب  
- ١٢) .

٦٠ - الجاسر ، حمد .

« ليس الحجر مدائن صالح »  
العرب ١٣ ( رجب شعبان  
١٣٩٨ هـ ) ص ص ٣ -  
١٣ .

٦١ - الجاسر ، حمد .

مدينة الرياض عبر أطوار  
التاريخ . الرياض ، دار  
اليمامة ١٩٦٦ م .  
(نصوص وأبحاث جغرافية  
وتاريخية عن جزيرة  
العرب - ١٢) .

٦٢ - الجاسر ، حمد .

« المعادن القديمة في بلاد  
العرب » العرب ٢ ( ربيع  
الأول ١٣٨٨ هـ ) ص ص  
٧٩٨ - ٨٤٦ ، ( ربيع  
الثاني ١٣٨٨ هـ ) ص ص ٩٠٧  
- ٩٢٦ ، (جمادي الأولى

١٣٨٨ هـ ) ص ص ٩٧٨ -  
١٠٠١ . (جمادي الآخرة  
١٣٨٨ هـ ) ص ص ١٠٩١ -  
١١٠٥ .

٦٣ - الجاسر ، حمد .

المعجم الجغرافي للبلاد  
العربية السعودية : شمال  
المملكة ، أمارات : حائل  
والجوف وتبوك وعرعر  
والقريات . الرياض ، دار  
اليمامة للبحث والترجمة  
والنشر ، ١٣٩٧/١٩٧٧ م  
القسم الأول ( أ - ح ) .  
٤٧٩ ص (نصوص وأبحاث  
جغرافية وتاريخية عن جزيرة  
العرب - ١٩) .

٦٤ - الجاسر ، حمد .

« من آثار مكة المكرمة ؛  
أين الحجون ؟ وأين كداء ؟ »  
العرب ٢ ( ربيع الثاني  
١٣٨٨ هـ ) ص ص ٨٦٥ -  
٨٧٥ .

مصادر تاريخ الجزيرة

(خلاصة الأبحاث) الرياض

جامعة الرياض ، ١٣٩٧ هـ .

٩٥ ، ١٢٠ ص .

٦٩ - الجهني ، مسعد سعد .

« الآثار في منطقة العيص » .

المنهل ص ٣٤ مج ٢٩

( ربيع الأول ١٣٨٨ هـ )

ص ص ٤٤٥ - ٤٤٦ .

٧٠ - الجهني ، مسعد سعد .

« منطقة العيص والآثار فيها »

المنهل ص ٣٤ ، مج ٢٩

( شعبان ١٣٨٨ هـ ) ص ص

١١٠٧ - ١١١٧ .

٧١ - الحازمي ، منصور إبراهيم

و وادي ألأب : تقرير

أولي « مجلة كلية الآداب

جز ١ ص ١ ( ١٣٩٠ هـ )

ص ص ٩٩ - ١١٢ .

٧٢ - حافض ، عبد اسلام هاشم

المدينة المنورة في التاريخ .

٦٥ - الجاسر ، حمد .

« مواضع في شمال الجزيرة »

العرب ١١ ( ذو القعدة

والحجة ١٣٩٦ هـ ) ص ص

٣٦٤ - ٤٠٣ .

٦٦ - جامعة الرياض ، جمعية

التاريخ والآثار .

محاضرات في التاريخ

والآثار ١٣٨٨ - ١٣٨٩ .

الرياض ، جامعة الرياض

١١٨ ص ١٣٨٩ هـ .

٦٧ - جامعة الرياض - كلية

الآداب .

دليل المعرض الثاني لآثار

منطقة الفاو ، الرياض ،

جامعة الرياض ، ١٣٩٧ هـ

٤٠ ص .

٦٨ - جامعة الرياض - كلية

الآداب .

الندوة العالمية الأولى لدراسات

تاريخ الجزيرة العربية ،



قافلة الزيت ع ١ مج ١٨  
( محرم ١٣٩٠ ) ص ص  
٤٣ - ٤٩ .

القاهرة ، دار الجهاد ،  
١٩٦٢ م .  
٢٢٣ ص .

٧٧ - حسن ، حكمت .

« المتاحف في جامعة  
الرياض » قافلة الزيت ع ٥  
مج ١٨ ( جمادي الأولى  
١٣٩٠ هـ ) ص ص ١١ -  
١٨ .

٧٣ - حافظ ، عثمان .

« مآثر المدينة » قافلة الزيت  
ع ٢ مج ١٣ ( صفر  
١٣٨٥ هـ ) ص ص ٢ - ٦ .

٧٤ - حافظ ، علي .

فصول من تاريخ المدينة  
المنورة . جلد ، شركة  
المدينة للطباعة والنشر ، ؟ .  
٤٠٨ ص .

٧٨ - حماد ، خيرى .

عبد الله فليبي قطعة من  
تاريخ العرب الحديث .  
بيروت ، المكتب التجاري  
١٩٦١ م .

٧٥ - الحافظ ، محمد .

« تحقيق حرم المدينة المنورة  
وتحديده » . المنهل س ٢٩  
مج ٢٤ ( جمادي الثانية  
١٣٨٣ هـ ) ص ص ٣٣٠ -  
٣٣٧ ، ٣٦٦ .

٧٩ - الخربوطي ، علي حسني .

الكعبة على مر العصور .  
القاهرة ، دار المعارف  
١٩٦٧ م .  
١٢٤ ص .

٧٦ - حسن ، حكمت .

« أساليب البناء القديم في  
المملكة العربية السعودية »

٨٠ - الخطراوي ، محمد العيد .

« المدينة المنورة مهاجر

الرسول ومدفنه ومبعثه .  
· الفصل ع ٦ س ١ ( ذو  
الحجة ١٣٩٧ هـ ) ص ص  
٣٧ - ٥٧ .

٨١ - ابن خميس ، عبد الله .

« الدرعية . التاريخ .  
والمجد (مدينة وتاريخ )  
الفصل ع ١٠ س ١  
( ربيع الثاني ١٣٩٨ هـ )  
ص ص ٣٥ - ٥٠ .

٨٢ - ابن خميس ، عبد الله .

« الدرعية ، معالم وأطلال »  
الدارة ع ١ س ١ ( ربيع  
أول ١٣٩٥ هـ ) ص ص  
١٨ - ٢٣ .

٨٣ - ابن خميس ، عبد الله .

المجازين اليمامة والحجاز .  
الرياض . دار اليمامة  
للبحث والترجمة والنشر .  
١٣٩٠ / ١٩٧٠ م .

٤٤٤ ص ( نصوص وأبحاث

جغرافية وتاريخية عن  
جزيرة العرب - ١٣ ) .

٨٤ - ابن خميس ، عبد الله .

معجم اليمامة ( المجمع  
الجغرافي للملكة العربية  
السعودية ) الرياض ، مطبعة  
النزديق ، ١٣٩٨ هـ /  
١٩٧٨ م .

الجزء الأول من حرف  
أ - ز .  
٦٦١ ص .

٨٥ - الخيازي ، أحمد ياسين .

« تاريخ مساجد المدينة  
المنورة قديماً وحديثاً »  
المنهل س ٢٤ ، مج ٢٢  
( ذو القعدة ١٣٧٩ هـ )

ص ص ٦٢٢ ٦٢٤ ( محرم  
وصفر ١٣٨٠ هـ ) ص ص  
٦٩ - ٧١ .

٨٦ - الديب ، محمد محمود .

« نشأة المدينة المنورة وقيام  
المساجد فيها » المنهل س ١

مج ٣٥ ربيع الثاني وجمادى

الأولى ١٣٩٥ هـ ) ص ص

٣٦٠ - ٣٦٤ . س ٤١

مج ٣٦ ( شعبان ١٣٩٥ هـ )

ص ص ٥٦٩ - ٥٧٢ .

٨٧ - الراشد ، سعد عبد العزيز .

« درب زبيدة في العصر

العباسي : دراسة تاريخية

أثرية » . الدار ع ١ ،

س ٤ ( ربيع ثاني ١٣٩٨ هـ /

مارس ١٩٧٨ م ) ص ص

٢٣٠ - ٢٣٢ .

٨٨ - الراشد ، سعد عبدالعزيز .

« شخصيات إسلامية أسهمت

في عمارة طريق الحج من

الكوفة إلى مكة » مجلة

كلية الآداب ج ٥ س ٤

( ١٩٧٧ م . ١٩٧٨ م )

ص ص ٧٩ - ٩٨ .

٨٩ - الراشد ، سعد عبد العزيز .

« الصقعة : مدينة أثرية

الدار ع ٣ س ٤ .

١٣٩٨ هـ ) ص ص ٦٠ -

٧٥ .

٩٠ - « الرائد أول صحيفة تدخل

دار الآثار ببحدة » تحقيق

صحفي كتبه وأعدّه محمد

حسين زيدان وعبد الله عبد

الرحمن جفري . الرائد

ع ١٦٣ س ٤ ( ٦ ذو الحجة

١٣٨٢ هـ ) ص ٩ .

٩١ - رستم ، عثمان رفقي .

النقوش والآثار في صخور

الحجاز تأليف عثمان رفقي

رستم تعريب أحمد شطا .

مكة المكرمة . مجلة المنهل .

١٣٧٠ هـ ، ١ - ١٦ .

٩٢ - رفعت ، إبراهيم .

مرآة الحرمين في الرحلات

الحجازية والحج ومشاعره

النبيهية . القاهرة ، دار

الكتب . ١٩٦٤ م .

٢

٩٣ - الرومي ، محمد بن خضر  
الحنفي .

كتاب التحفة اللطيفة في  
عمارة المسجد النبوي وسور  
المدينة الشريفة . الرياض  
دار اليمامة للبحث والترجمة  
والنشر ، ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م  
ص ص ٨٥ - ١٩٢ ضمن  
رسائل في تاريخ المدينة قدم  
لها وأشرف على طبعها حمد  
البحاسر .

( نصوص وأبحاث جغرافية  
وتاريخية عن جزيرة العرب  
- ١٦ ) .

٩٤ - الزركلي ، خير الدين .

ما رأيت وما سمعت .  
القاهرة . المطبعة العربية  
١٣٤٢هـ / ١٩٢٣م .  
١٩٠ ص .

٩٥ - الزواوي ، عبد الله بن  
محمد صالح .

بغية الراغبين وقررة عين

أهل البلد الأمين فيما يتعلق  
بعين الجوهرة السيدة زبيدة  
أم المؤمنين . القاهرة .  
المطبعة الخيرية ، ١٣٣٠هـ .  
٤٨ ص .

٩٦ - السباعي ، أحمد .

« بركة ماجل » المنهل س ١٤  
مج ١٤ ( ذو الحجة  
١٣٧٣هـ ) ص ص ٦٥٣ -  
٦٥٤ .

٩٧ - باسلامة ، حسين عبدالله .

تاريخ عمارة المسجد الحرام  
تأليف عبد الله حسين  
باسلامة تحت إشراف عمر عبد  
الحبار . القاهرة . دار مصر  
للطباعة ، ١٩٦٤م .  
٣١٢ ص .

٩٨ - باسلامة ، حسين عبدالله .

تاريخ عمارة المسجد الحرام .  
جدة . المطبعة الشرقية .  
١٣٥٤هـ .  
٣٢٠ ص .

٩٩ - بإسلامة ، حسين عبدالله .

تاريخ الكعبة المعظمة .

عمارتها وكسوتها وسدنتها

تأليف حسين عبد الله بلاسة

تحقيق عمر عبد الجبار

القاهرة ، دار مصر للطباعة

١٩٦٤ م .

١٠٠ - بإسلامة ، حسين عبدالله .

تاريخ الكعبة المعظمة . جدة

المطبعة الشرقية ، ١٣٥٤هـ .

٤٠١ ص .

١٠١ - السهمودي ، علي بن عبدالله

الوفاء بما يجب لحضرة المصطفى .

الرياض ، دار اليمامة للبحث

والترجمة والنشر ، ١٣٩٢هـ /

١٩٧٢ م . ص ص ٩٥ -

١٧٩ ( ضمن رسائل في

تاريخ المدينة قدم لها

وأشرف على طبعها حمد

الجاسر ) .

( نصوص وأبحاث جغرافية

وتاريخية عن جزيرة العرب

- ( ١٦ ) .

١٠٢ - السنوسي ، عبد الوهاب .

« مدينة جازان في التاريخ »

المجلد س ٢٩ مج ٢٤

( صفر ١٣٨٣ هـ ) ص ص

١٠٤ - ١٠٥ .

١٠٣ - شباط ، عبد الله أحمد .

« هذه آثارنا تدل علينا :

بمناسبة تشكيل لجنة للدراسة

المناطق الأثرية » الرائد

ع ١٧٣ ( ٢٤ صفر ١٣٨٣ )

ص ٤ ، ع ١٧٤ ( اربع

أول ١٣٨٣ هـ ) ص ٥ .

١٠٤ - صادق ، محمد .

نبذة في اكتشاف طريق

الأرض الحجازية من الوجه

وينبع البحر إلى المدينة

المنورة وبيان خريطتها

العسكرية . القاهرة ، مطبعة

عموم أركان حرب بديوان

١٠٨ - الطويل ، السيد رزق .

« جدة بين ماضيها وحاضرها »

المنهل س ٢٤ مج ٢٠

( ذو الحجة ١٣٧٩ هـ )

ص ص ٦٧١ - ٦٧٦ .

١٠٩ - ابن ظهيرة القرشي ، جار

الله جمال الدين محمد بن

محمد .

الجامع اللطيف في فضل

مكة وأهلها وبناء البيت

الشريف . القاهرة ، عيسى

الباني الحلبي ، ١٩٣٨ م .

٤٢٤ ص .

١١٠ - العامر ، علي محمد .

« تبوك » المنهل س ٣٧

مج ٣٢ (ربيع الثاني ١٣٩١ هـ

ص ص ٣٧٨ - ٣٨٢ .

١١١ - العباسي ، أحمد بن عبد

الحميد .

عمدة الأخبار في مدينة

المختار تأليف أحمد بن

الجهادية ، ١٢٩٤ هـ .

٢٨ ص .

١٠٥ - شرف الدين ، أحمد حسين

« النقوش الإسلامية بلرب

زبيدة » أطلال ، حولية

الآثار العربية السعودية ١

( ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م )

ص ص ٧٣ - ٧٤ .

١٠٦ - صالح ، عبد العزيز .

« مواطن الحضارات القديمة

في شبه الجزيرة العربية حتى

أواخر القرن الخامس الميلادي

الجامعة ( جامعة الرياض )

ع ٧ ، س ٧ ( ١٣٨٣ هـ /

١٣٨٤ هـ ) ص ص ١ - ٤١ .

١٠٧ - الطويل ، السيد رزق .

« عزيزة في التاريخ » المنهل

س ٢٩ مج ٢٤ ( ذو الحجة

١٣٨٣ هـ ) ص ص ٨٢٩ /

٨٣٢ .

عبدالحמיד العباسي تحقيق  
محمد الطيب الأنصاري ،  
المدينة المنورة ، أسعد  
طربزوني ، ؟ .

٤٠٢ ص .

١١٢ - عبد الدائم ، علي عبدالله .  
« قرية جبة وآثارها »  
المنهل س ٣٧ مج ٣٢  
( جماد الثانية ١٣٩١ هـ )  
ص ص ٥٩٠ - ٦٠٤ .

١١٣ - عبد القادر ، عبد الشافي غنيم  
« شرقي الجزيرة العربية  
كواحدة من المنابت الأصلية  
للشعوب السامية » الدارة .  
ع ٢ . س ٤ ( رجب  
١٣٩٨ هـ - يونيه ١٩٧٨ م )  
ص ص ٦٨ - ٨١ .

١١٤ - آل عبد القادر ، محمد بن  
عبد الله الأنصاري .

تاريخ الأحساء المسمى تحفة  
المستفيد بتاريخ الأحساء في

القديم والجديد . الرياض ،  
مطابع الرياض . ١٩٦٠ م .  
٢ ج .

١١٥ - العبيدي ، حمد محمد .

« تحقيق الأثر التاريخي  
بالقرب من قرية القرينة »  
المنهل س ٢٣ مج ١٩  
( ربيع الأول ١٣٧٨ هـ )  
ص ص ١٦٧ - ١٦٨ .

١١٦ - العجمي ، حسن بن علي .

إهداء اللطائف من أخبار  
الطائف تأليف حسن بن  
علي العجمي تحقيق يحيى  
محمود ساعاتي . الرياض  
مطابع الجزيرة . ١٣٩٣ هـ  
١٩٧٣ م . ١١٠ ص .

١١٧ - العدوي . عبد الفتاح .

مقدمة عن آثار المملكة  
العربية السعودية ( رحلة في  
كتاب ) الفصيل ع ٩ .  
س ٩ ( ربيع الأول

١٣٩٨ هـ ( ص ٨٣ - ٩٠ )

١١٨ - عزام ، عبد الوهاب .

موقع عكاظ . القاهرة ، دار  
المعارف ١٩٥٠ م  
٧٢ ص .

١١٩ - عطر جي ، عبد العزيز .

الأنار والسياسة الإسلامية .  
عطر جي . ١٣٨٨ هـ العدد  
١٣ .

١٢٠ - عطية الله ، أحمد .

« عمارة والمدينة ومانصب  
عبد الرحمن كتحدا منها  
المنهل س ٤٣ مج ٣٨ »  
( رجب وشعبان ١٣٩٦ هـ )  
ص ص ١١٦٦ - ١١٧٠ .

١٢١ - العقيلي . محمد بن أحمد  
عيسى .

« جازان العليا في عهد الأمير  
المهدي بن محمد القطامي »

المنهل س ٣٠ مج ٢٥  
( ربيع الثاني ١٣٨٤ هـ )  
ص ص ٣٣٦ - ٢٤١ .

١٢٢ - علي ، أحمد .

الرياسة والآثار في المملكة  
العربية السعودية ( ملخص  
الفصل الثامن من كتاب  
المملكة العربية السعودية  
لتوتشل ) ترجمة وتلخيص  
أحمد علي المنهل س ١١  
مج ١١ ( ربيع الأول  
١٣٧٠ هـ ) ص ص ١١٩ -  
١٢٥ .

١٢٣ - علي ، أحمد .

« مدينة بائدة وبحيرة ماء  
على قمة جبل » المنهل س ٩  
مج ٩ ( ذو القعدة والحجة  
١٣٦٨ هـ ) ص ص ٥١٥ -  
٥١٩ س ١٠ مج ٩٠  
( محرم ١٣٦٩ هـ ) ص ص  
١٤ - ١٥ .



١٢٤- علي ، أحمد .

« معلومات تاريخية وأثرية  
عن الأحساء » ترجمة  
وتلخيص أحمد علي .  
المنهل س ٨ ، مج ٨  
( ذو القعدة والحجة  
١٣٦٧ هـ ) ص ص ٤٧٥ -  
٤٨٢ ، س ٩ مج ٩  
( محرم ١٣٦٨ هـ ) ص ص  
١٨ - ٢٨ . عن المجلة  
الجغرافية الأميركية .

١٢٥- عماد ، عصام .

« الأحساء أو الواحة المزروجة »  
قافلة الزيت ع ٧ مج ١٦  
( رجب ١٣٨٨ هـ ) ص ص  
٢٥ - ٣٤ .

١٢٦- العمري ، صالح .

« رحلة وادي القرى :  
آثاره - مدينة ذي المرة  
الإسلامية وصف المروة  
التعريف بها » . المنهل س  
٣٩ مج ٣٤ ( محرم وصفر

١٣٩٣ هـ ) ص ص ٦٥ -  
٧٠ .

١٢٧- العياشي ، إبراهيم علي .

« علم الآثار : أثار قديمة  
تكتشف في المدينة المنورة »  
المنهل س ٣٤ مج ٢٩  
( ربيع الأول ١٣٨٨ هـ )  
ص ص ٤٤٠ - ٤٤٤ .

١٢٨- الفاسي ، تقي الدين محمد  
ابن أحمد .

شفاء الغرام بأخبار البلد  
الحرام . مكة المكرمة ،  
مكتبة النهضة الحديثة ،  
١٩٥٦ م .

١٢٩- فالين ، جورج أوغست .

صور من شمالي جزيرة  
العرب في منتصف القرن  
التاسع عشر ترجمة سدير  
سليم شليبي . بيروت ، مطبعة  
شرفان ، ١٩٧١ م .  
٢٨٣ ص .

١٣٣- فيليبى ، عبد الله ( سانت

جون ) .

أرض الأنبياء : مدائن

صالح تأليف عبد الله فيليبى

ترجمة عمر الديراوى .

بيروت ، المكتبة الأهلية

١٩٦٢ م .

٣٥١ ص .

١٣٤- القطبي ، عبد الكريم بن

محب الدين .

أعلام الأعلام ببناء المسجد

الحرام تأليف عبد الكريم

القطبي تحقيق أحمد محمد

جدال وعبد العزيز الرفاعي

مكة المكرمة . مكتبة الثقافة

١٩٥٠ م .

١٣٥- كبريت المدنى ، محمد بن

عبد الله .

رحلة الشتاء والصيف تأليف

محمد كبريت المدنى تحقيق

محمد سعيد الطنطاوي .

الطبعة الثانية . بيروت .

١٣٠- فخري ، أحمد .

بين آثار العالم العربي .

القاهرة ، مكتبة الأنجلو

المصرية ، ١٩٥٨ م .

١٤٧ ص .

١٣١- فيدال ، ف . س .

« العثور على ضريح من

عهد الجاهلية في المنطقة

الشرقية » . المنهل س١٧

مج ١٧ ( شعبان ١٣٧٥ )

ص ص ٥٤٦ - ٥٠٣ .

١٣٢- الفيروز ابادي ، مجد الدين

محمد بن يعقوب .

المغانم المطابة في معالم طابة

تأليف مجد الدين محمد

ابن يعقوب الفيروز أبادي .

الرياض ، دار اليمامة

للبحث والترجمة والنشر ،

١٣٦٩ هـ .

٦٢٣ ص ( نصوص وأبحاث

جغرافية وتاريخية عن

جزيرة العرب - ١١ ) .

المكتبة الإسلامية ، ١٣٨٥هـ

٣٦٢ ص .

١٣٦ - الكردي ، محمد ظاهر .

كتاب التاريخ القويم لمكة

وبيت الله الكريم . مكة

المكرمة ، مكتبة النهضة

الحديثة ، ١٣٨٥هـ .

٤ ج .

١٣٧ - الكردي ، محمد ظاهر .

« تحقيق أثري عن موضع

دار الندوة » المنهل س ١٠

مج ١٠ ( ذو القعدة والحجة

١٣٦٩هـ ) ص ص ٣٧١ -

٣٧٣ .

١٣٨ - الكردي ، محمد ظاهر .

« الرخامة الخضراء التي

تحت عيزاب الكعبة المشرفة ؛

المنهل س ١١ ، مج ١١

( صفر ١٣٧٠ ) ص ص

٦٦ - ٦٨ .

١٣٩ - الكشف الأثري الجديدة .

ساعة مع كتاب

مقدمة عن آثار المملكة

العربية السعودية للدكتور

عبد الله المصري « المجلة

العربية ع ٤ ( ١٩ جمادي

الأولى ١٩ جمادى الآخرة

١٣٩٧هـ ) ص ص ٢٨ -

٣٤ .

١٤٠ - كنودستاد ، جيمس .

« مشروع درب زبيدة

١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م . تقرير

مبدئي عن الرحلة الأولى

لمسح درب زبيدة » أطلال

حولية الآثار العربية

السعودية . ع ١ ( ١٣٩٧هـ /

١٩٧٧م ) ص ص ٤٧ -

٧٢ .

١٤١ - كورنوال ، ب .

« الآثار في المنطقة الشرقية .

العرب ١٢ ( جمادى ثان

١٣٨٨ هـ ( ص ٦٢٩ -  
٦٤٧ .

١٤٦ - محمد ، سعاد ماهر .

« بعض الكتابات التذكارية  
في العصر العباسي بمكة  
المكرمة » الدارة . ع ٢  
ص ٤ ( رجب ١٣٩٨ هـ /  
يونية ١٩٧٨ م ) ص ص  
٤٧ - ٦٧ .

١٤٧ - مدني ، عبيد .

« أطوار المدينة المنورة »  
مجلة كلية الآداب ج ٣  
س ٣ ( ١٣٩٤ / ١٣٩٣ هـ )  
ص ص ٢١٣ - ٢٢٦ .

١٤٨ - مرداد ، عبد الحميد .

مدائن صالح أروع البلدان  
السياحية في المملكة العربية  
السعودية ، القاهرة ، دار  
الطباعة الحديثة ، ١٩٧٠ م .  
٤١٦ ص .

١٣٩٨ هـ ( ص ٨٠٤ -  
٨٣٦ .

١٤٢ - لجنة فنية لترميم آثار مدينة  
الدرعية ( أدب وتراث ،  
وفكر وفن ، لغة وتاريخ )  
الدارة ع ٢ ، س ٢ ( رجب  
١٣٩٦ هـ ) ص ص ٢٢٨ -  
٢٣٠ .

١٤٣ - الماجد ، عبد الله .

« الأفلاج في المصادر العربية  
القديمة » الدارة ع ٢ س ١  
( جمادى الثانية ١٣٩٥ هـ )  
ص ص ٢١٤ - ٢٢٠ .

١٤٤ - المالكي ، عبد الرزاق  
صالح الحجر .

« رحلة إلى اضم » المنهل  
س ٣٨ مج ٣٣ ( رمضان  
١٣٩٢ هـ ) ص ص ٩٨٥ -  
٩٨٧ .

١٤٥ - ماندفيل ، جيمس .

« نأج من الناحية الأثرية  
التاريخية » العرب ٢ ( محرم

١٤٩ - مصري ، عبدالله حسن .

« آثار شرق الجزيرة العربية  
ودورها في نشأة حضارة  
سومر » الدارة ع ١ س ٢  
( ربيع أول ١٣٩٦ هـ )  
ص ص ٦٦ - ٧٥ .

١٥٠ - مصري ، عبدالله عمر .

« مقدمة عن آثار الاستيطان  
البشري بالمملكة العربية  
السعودية » أطلال ، حولة  
الآثار العربية السعودية ع ١  
( ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م )  
ص ص ٩ - ٢٠ .

١٥١ - المراغي ، أبو بكر زين  
الدين بن الحسين .

تحقيق النضرة بتلخيص  
معالم دار الهجرة تأليف  
أبي بكر زين الدين بن  
الحسين المراغي تحقيق  
محمد عبد الجواد الاصمعي .  
المدينة المنورة ، المكتبة  
العلمية ، ١٩٥٥ م .  
٢٧٦ ص .

١٥٢ - المطري ، محمد بن أحمد  
بن خلف .

التعريف بما أنست الهجرة  
من معالم دار الهجرة تأليف  
محمد بن أحمد بن خلف  
المطري تحقيق محمد بن  
عبد المحسن الخيال . المدينة  
المنورة ، أسعد طرايزوني .  
١٩٦٨ م .  
٨٥ ص .

١٥٣ - المطلق ، محمد إبراهيم .

« آثار في الاثلة جنوب  
الرس » المنهل س ٣٠ ،  
ميج ٢٥ ( ذو الحجة  
١٣٨٤ هـ ) ص ص ٥٨٨ .

١٥٤ - مفتاح ، إبراهيم عبدالله .

« فرسان : جزائر اللؤلؤ  
مدينة وتاريخ » الفصيل  
ع ٢٠ ( صفر ١٣٩٩ هـ /  
يناير ١٩٧٩ م ) .  
ص ص ٣٥ - ٥٠ .

١٥٥- « مكة المكرمة : مركز

الأرض » الفصل . ع ١

س ١ ( رجب ١٣٩٧هـ -

يونية ١٩٧٧م ) ص ص

٣٥ - ٥٢ .

١٥٦- ملحق ، رشدي صالح .

معجم البلدان العربية .

قسم الحجاز ونجد وملحقاته

بحث المعادن . مكة المكرمة ،

مطبعة أم القرى ، ١٩٤٩م .

١٥٤ ص .

١٥٧- ملحق ، رشدي صالح .

« اليمامة : بحث أثري

تاريخي » المنهل س ٩ ،

مج ٩ ( ذو القعدة ذو الحجة

١٣٦٧هـ ) ص ص ٤٤٦ -

٤٥٢ .

١٥٨- « مناظر أثرية » المنهل

س ٢٢ مج ١٨ ( ربيع

الأول ١٣٧٧هـ ) ص ١٧٨

١٥٩- « مناظر أثرية » المنهل

س ٢٢ مج ١٨ ( محرم

١٣٧٧هـ ) ص ٢٦ .

١٦٠- موسيل ، أليس .

شمال الحجاز . تأليف

أ . موسيل ترجمة عبد

المحسن الحسيني . الاسكندرية

مطابع رمسيس ، ١٩٥٢م

١٨٧ ص .

١٦١- ابن موسى ، علي .

وصف المدينة المنورة في

سنة ١٣٠٣هـ سنة ١٨٨٥م

الرياض ، دار اليمامة

اليمامة للبحث والترجمة

والنشر ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م

ص ص ٣ - ٨١ ( ضمن

رسائل في تاريخ المدينة

قدم لها وأشرف على طبعتها

حمد الجاسر ) .

( نصوص وأبحاث جغرافية

وتاريخية عن جزيرة العرب

- ١٦ ) .

١٦٢- نادى الطائف الأدبي -

الطائف .

سوق عكاظ في التاريخ

والآدب . الطائف ، نادي

الطائف الأدبي ( ١٣٩٥ هـ

١٩٧٥ م ) ٨٠ ص .

١٦٣- نبيل ، مصطفى .

« البحث عن مواقع التاريخ

تحت رمال الجزيرة العربية

استطلاع بقلم مصطفى

نبيل تصوير عبد الناصر

شقرة . العربي . ع ٢٣٤

العربي ، ع ٢٣٤ ( جمادي

الاولى ١٣٩٨ هـ / مايو

( أيار ) ١٩٧٨ م ) ص ص

٦٨ - ٨٥ .

١٦٤- نصر الله ، سليمان .

« العلا ، غادة بين الأطلال »

قافلة الزيت ع ٤ مج ١١

( ربيع الثاني ١٣٩١ هـ )

ص ص ٢٥ - ٣٤ .

١٦٥- نصر الله ، سليمان .

« نجران فيحاء الجنوب »

قافلة الزيت ع ١٠ مج ١٩

( شوال ١٣٩١ هـ ) ص ص

٧ - ٢٠ .

١٦٦- نصر الله ، سليمان .

« الوجه . . الحسن » قافلة

الزيت ع ٩ مج ١٨ ( رمضان

١٣٩٠ هـ ) ص ص ٢٥ -

٣٦ .

١٦٧- نصر الله ، سليمان .

« ينبع . . الخير » قافلة

الزيت ع ١ مج ١٩ ( محرم

١٣٩١ هـ ) ص ص ١٣ - ٢٠

١٦٨- نقشبندی ، عبد الحق .

« تاريخنا القريب : مأساة

المدينة صفحات مطوية »

المنهل س ٢٩ مج ٢٤

( محرم ١٣٨٣ هـ ) ص ص

١٥ - ١٨ ( صفر

١٣٨٣ هـ ) ص ص ٧٩ -

٨١ ، ١٠٣ ص .

١٦٩ - النقشبندی ، عبد الحق .

« حلقة هامة من تاريخنا

القريب » المنهل س ٢٨

مج ٢٣ ( جمادي الأولى

١٣٨٢ هـ ) ص ص ٣٣٩

- ٣٤٢ .

١٧٠ - الهمداني ، أبو محمد الحسن

ابن أحمد

كتاب الجوهرتين العتيقتين

المائعتين من الصفراء والبيضاء

تأليف أبي محمد الحسن

ابن أحمد الهمداني تحقيق

كريستوفر طول. أبسالأ ،

١٩٦٨ م .

٣٩١ ص .

١٧١ - الهمداني ، أبو محمد الحسن

ابن أحمد .

صفحة جزيرة العرب تحقيق

محمد بن علي الاكوع

الرياض . دار اليمامة

للبحث والترجمة والنشر ،

١٩٧٤ م .

٥٨٣ ص ( نصوص وأبحاث

جغرافية وتاريخية عن جزيرة

العرب - ١٧ ) .

١٧٢ - هيكل ، محمد حسين .

في منزل الوحي . الطبعة

الثانية . القاهرة ، مكتبة

النهضة المصرية ، ؟

٧٠٧ ص .

١٧٣ - الوشمي ، صالح سليمان

« الجون والجواء » المنهل

س ٢٣ مج ٢٠ ( شعبان

١٣٧٨ هـ ) ص ص ٣٥٥ -

٣٥٨ .

١٧٤ - الوشمي ، صالح سليمان .

« السدود القديمة في منطقة

القصيم » المنهل ٣٧ مج

٣٢ ( رجب ١٣٩١ هـ )

٦٩٧ - ٧٠٠ .



## رسالة للقاريء

لعل القاريء العزيز كان ينتظر صدور هذا العدد  
الخاص بأول مؤتمر لعلماء الجغرافيا المسلمين  
» الذي دعت إليه وبنته جامعة الإمام محمد بن سعود  
الإسلامية « ، في شهر رجب الماضي ، وفي الزمن القريب  
من انعقاد المؤتمر ، ولكن أسباباً أحرقت طبعه ، وحين  
انتهت هذه الأسباب استطعنا بقرار من مجلس الإدارة  
أن نطلب من المطابع الأهلية للأوفست بصورة خاصة  
طبعه لديها لأهمية وجود الطبع لديها ، وحرصاً على  
حسن التعامل منها معنا استجابت لذلك - فنشكر  
ها هذا التعاون ، ونشكر القاريء على صبره . . .  
أما الشكر الأجزل فهو لجامعة الإمام محمد ابن سعود  
الإسلامية التي لم تؤاخذنا عن التأخير ، فإذا هي في  
تكرمها المعلم والمعرفة جسيمة ألا تكون في خسر  
حين تواصت بالحق والصبر .

رئيس التحرير

محمد حسين زيدان

# ملخص الأبحاث بالإنجليزية

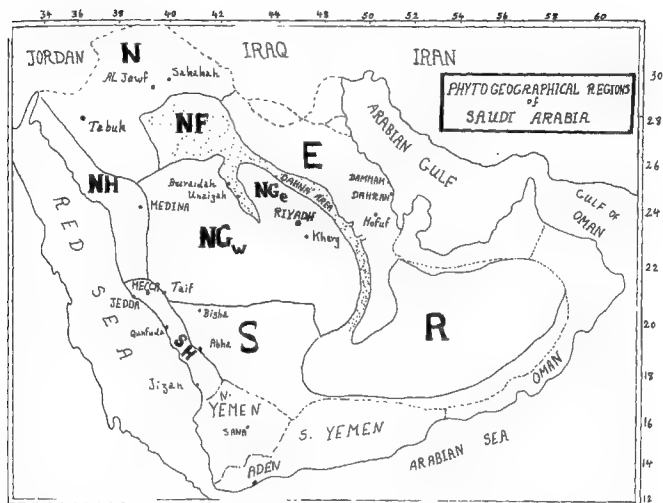
## References :

1. Mclean R. C. and W. R. Ivimery - Cook (1950). Text Book of Theoretical Botany. Longmans Green and Co., London.
2. Ronald Good (1974). The Geography of the Flowering Plants. Fourth Ed. Longmans Group Limited, London.
3. Hansen, A. (1920). Die Pflanzendecke der Erde. Leipzig.
4. Migahid, A. M. and M. A. Hammouda (1974). Flora of Saudi Arabia. Riyadh University Publication.

2. **Northern region (N)**, including Tabuk, Al Jawf and Sakakah areas.
3. **Nefud region (NF)**, including the great northern Nefud area, Dahna area and Al-Qasim area .
4. **Najd region :**
  - a. **Western Najd (NGw).**
  - b. **Eastern Najd (NGe).**
5. **Eastern region (E)**, between Dahna and the Arabian Gulf.
6. **Al Rub' Al Khali region (R)**, representing most of the southern and eastern parts of Saudi Arabia.
7. **Southern region (S)**, lying to the east of south Hijaz, to the south of Najd and to the north of Yemen. It includes Abha, Bisha and Nagrah areas.

Each of the previously mentioned regions is characterized by certain climatic and edaphic conditions. Consequently, the flora of each region may vary either slightly or distinctly from the flora of the other regions.

However, the ecological conditions and the floras of each region to be discussed in details need many other pages.



### 1. Hijas region :

- a. North Hijas (NH), representing the western part of Saudi Arabia that extends alongside the Red Sea Coast north of Jeddah.
- b. South Hijas (SH), representing the southern part of the western region extending south of Jeddah till Yemen boundaries.

## **The Vegetation of Saudi Arabia as a Part of the Vegetation of the World :**

A glimpse at the map of florestic regions of the world shows that the Arabian Peninsula including Saudi Arabia is located within the region number 9 of Good's classification with the exception of Yemen and South Arabia. Good referred to this region as the : North African — Indian Desert Region and divided it into two subregions as follows :

9-a — Sahara — Arabia (Except South).

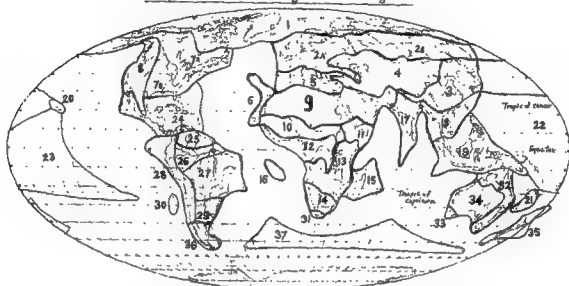
9-b — Mesopotamia — South Persia — West Pakistan. It is of certain interest that Yemen and South Arabia were included in the phytogeographical province number 11 in Good's classification which is called the : North-east African Highland and Steppe Region.

The North African — Indian Desert Region, within which the majority of Saudi Arabia is located, is characterized by limited amount of Rains usually less than 20 inches per year. The Region number 11 to which Yemen and South Arabia are related has a higher annual rainfall ranging from 20 to 60 inches.

### **The Phytogeographical Regions of Saudi Arabia :**

Saudi Arabia by its turn is subdivided into the following phytogeographical regions :

Map of the World Showing Floristic Regions



After Ronald Good (1947)

Approximate scale 1100,000,000 (1100 miles - inch) along Equator

- |                              |                            |                              |                          |                          |
|------------------------------|----------------------------|------------------------------|--------------------------|--------------------------|
| 1. Arctic and sub-arctic     | 9. Pacific North American  | 16. Ascension and St. Helena | 24. Caribbean            | 32. H. and E. Australian |
| 2. Euro-Siberian             | 9. African Indian Desert   | 17. Indian                   | 25. Venezuela and Guiana | 33. S.W. Australian      |
| 3. Asia                      | 10. Suddanese Park Steppes | 18. Continental S.E. Asiatic | 26. Amazon               | 34. C. Australian        |
| 3. Sino-Japanese             | 11. N.E. African Highland  | 19. Malaysian                | 27. S. Brazilian         | 35. New Zealand          |
| 4. W. and C. Asiatic         | 12. W. African Rain Forest | 20. Hawaiian                 | 28. Andean               | 36. Patagonian           |
| 5. Mediterranean             | 13. E. African Steppe      | 21. New Caledonia            | 29. Pampas               | 37. S. temperate         |
| 6. Macaronesian              | 14. South African          | 22. Melanesia and Micronesia | 30. Juan Fernandez       | Oceanic Islands          |
| 7. Atlantic - North American | 15. Madagascar             | 23. Polynesia                | 31. Cape                 |                          |
| A. Northern, B. Southern     |                            |                              |                          |                          |

According to Good's classification the world is divided into 6 phytogeographical kingdoms which are further subdivided into 37 provinces. These provinces can be demonstrated on the map of the world presented herein.

However, this classification was found to be not in agreement with the distribution of plants in the world because it did not consider the elevation of the land from sea level. Vertical rise has its effects on changes of botanical vegetation. As one ascends a mountain, the plant life changes due to differences in climatic conditions and if rise is sufficient, a condition characteristic of polar latitudes is reached, even if on the equator. A clear example is shown by tropical mountains where at the lowest levels between sea and 600 metres, truly equatorial vegetation characterised by palms and bananas is found, above this is a zone of subtropical types; above them another warm temperate zone of evergreen trees; next a zone of deciduous trees such as are familiar in temperate regions; then a zone of coniferous trees; a zone of alpine shrubs, and finally a zone of alpine herbs. Above this there is no appreciable vegetation. Another contradiction concerning the zonation of phytogeographical regions of the world according to latitude is that it did not also take into consideration the warm currents of Gulfs. Such currents made the flora of British Islands similar, to wide extent, to the flora of Southern warm countries.

#### **Floristic Classification of Ronald Good :**

The classification of Ronald Good (1947) is generally looked-for as the most common classification which counteracted the different contradictions that have faced the old classifications.



logical; whereas the latter is geographical. Expressed in another way, the difference is that between vegetation and flora.

### **The Division of the Earth into Major Zonations :**

The major zonation of the plant life of the world in present is into 3-latitudinal zones : polar, temperate and tropical. Hansen (1920) gave a more scientific classification which is :

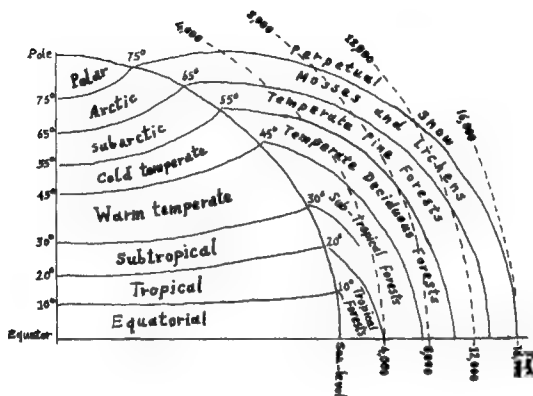
1. Equatorial zone — 0.0 — 15.0 degrees on eitherside of the equator.
2. Tropical zone — 15.0 — 23.5 degrees on eitherside of the equator.
3. Subtropical zone — 23.5 — 34.0 degrees on eitherside of the equator.
4. Warm temperate zone — 34.0 — 45.0 degrees on either-side of the equator.
5. Cold temperate zone — 45.0 — 58.0 degrees on eitherside of the equator.
6. Subarctic zone — 58.0 — 66.6 degrees on either side of the equator.
7. Arctic zone — 66.6 — 72.0 degrees on either side of the equator.
8. Polar zone — 72.0 — 90.0 degrees on either side of the equator.

## **The Significance of Plant Geography :**

The geographical distribution of plants is economically of important kind to man. An example can be presented by cereals which consist the main human food. The grains having an importance greater than that of others are wheat, barley, rye, oats, rice and maize. Broadly speaking, the first four are crops of temperate regions but the last two are of tropical countries. Thus, these are their present cultivation zones but in general, wheat probably had its original home somewhere in western or central Asia, barley and oats in rather more northerly parts of the same region, and rye somewhere more to the north. Rice comes from the tropic regions of eastern Asia and maize probably from somewhere in central America though there is more than one opinion about this.

Studies on the distribution of earlier human civilisations indicated that they have much the same natural distribution as the chief grain crops. This indicates that plant geography is a subject which is so intimately connected with human affairs. It can throw light not only on many present-day questions but also on many relating to the past.

Plant geography is most connected with plant ecology concerned with the way in which plants are mutually related to one another and to the conditions of their habitat. Plant geography, on the other hand, is concerned primarily with the correlation between plants and the distribution of external conditions. The former is physio-



Diagrammatic representation of the vegetation of latitude and altitude of the world (Adopted from Hensbentson's *Physiography*, Edward Arnold & Co. ).

The climatic conditions are the main factors controlling the distribution of the previously mentioned types of plant vegetation. Briefly, deserts are found where the prevalent conditions are excessive heat or cold, usually accompanied by lack of moisture, at least at some seasons. Forests are, on the other hand, found where precipitation is high. Grasslands reflects medium climate values where there is sufficient but not excess rain and mild temperature. This climate is considered to be also the best for mankind.

# THE PLANT GEOGRAPHY OF SAUDI ARABIA

By Dr. SAYED FARAG KHALIFA

## Introduction:

Plant geography is the branch of botany dealing with spatial relationships of plants in present and past. This leads to study and explain the plant distribution in the world. Plant geography is not only related to botanists but is also related to zoologists and geologists.

The natural vegetation of any part of the world can generally be described as belonging to one or other of three main types : forests, grasslands, and deserts. There are, of course many sorts of each division and considerable areas where intermediate condition prevail. In the forests the plants are mainly trees, in the grasslands, they are mainly grasses ; while deserts may be considered as areas where the total plant life and cover are scanty and limited. Forests in total contain large potential supplies but they are mostly removed and destroyed in modern societies. Their removal provides with space for expansion and the opportunity for an economic form of agriculture which supplies man every year with growing needs. Grasslands, on the other hand, meet the primary requirements of man since they provide space and areas of cultivation. Deserts are of less value for agriculture or supplementation with space, but in many cases they are rich with natural oil and/or minerals.

Mihmal do not depart significantly from the pattern observed in other districts

On the other hand, there are some differences between Bedouin settlement in the Mihmal and other areas. Some of these differences are due to the innate characteristics of Bedouin settlements, while other differences are caused by the Mihmal's resources and location.

In many parts of Saudi Arabia, Bedouins settle near urban centres in their own neighborhoods or camps. The author termed these as Hilal (singular hillah).<sup>(5)</sup> No hilal were observed in the Mihmal simply because there are no large towns in the area. It was also noted that members of five tribes have settled in the area in the twentieth century. This is a large number of tribes for such a small area. This might be attributed to the fact that the Mihmal lies on the boundaries of two of the tribes : Utayba and Qahtan.

Agriculture in the hijar of the area is not important compared to other regions like the Qasim. The primary factor for the limitation of agriculture in the Mihmal is its modest water resources. The study area is dominated by the city of Riyadh and this explains the meager functions and services of its settlements. Riyadh provides the district with most of its needs including employment.

---

5. *Ibid.*, p. 219.

## Conclusion

Bedouin settlement in the Mihmal increased the number of settlements and population of the area by almost one-fourth. Nomadism in Saudi Arabia, as elsewhere, is on the decline and most likely will continue to do so in the future. There is immigration from the hijar and other rural regions to urban centres. It is observed, however, that the population of the hijar is stable or increasing because nomadic Bedouins constantly settle in these villages.

Many of the hijar face some problems as settlements. Some settlements' sites are not suitable for agriculture and growth. These marginal sites were chosen for settlement because they were tribal wells or had grazing resources. Little thought was given to farming at the initial stage of settlement.

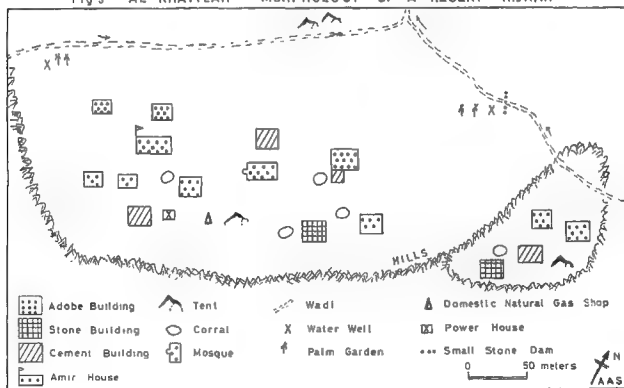
The most serious problem, however, is the shortage of water for domestic use and agriculture. Most of the hijar in the district do not have adequate potable water. The settlers are obliged to transport water from other places. In larger villages, the government makes such arrangement at its own expense.

Bedouin settlement in the Mihmal generally fits the model of Bedouin settlement in other parts of the country. The Early Hajar and the Recent Hajar were established at the same periods as in other regions. The processes of nomadic sedentarization, site selection and acquisition are similar. The hijar's structure and functions in the

in the area. Ruwaygheb also boasts a school and a clinic, while Al Khatilah lacks such facilities. Both villages are deficient in trade and service functions.

The Recent Hijar usually exhibit a more nomadic character compared to the Early Hijar. This is manifested by the presence of some tents within these communities, for example. Some settlers either did not have enough time or adequate funds to build houses. The Recent Hijar are also more dispersed in structure because they are younger in age and smaller in population than the Early Hijar. The typical house type is still the abode house. Numerous houses however, are built of concrete, cement bricks and stone (Figure 3).

Fig 3 AL KHATILAH - MORPHOLOGY OF A RECENT HIJRAH



## Recent Hijar

The Recent Hijar are Bedouin settlements which were established after 1930 and are "spontanous Bedouin settlements in rural areas."<sup>(4)</sup> Bedouins created these villages primarily for economic factors and their desire for re-dentarization. There are hundreds of such settlements throughout Saudi Arabia.

There are two Recent Hijar in the Mihmal area. Ruwaygheb was established about 1958 and Al Khatilah was settled in 1973. Settlers in both places came directly from nomadism. Ruwaygheb is located in a narrow gap in the Urma Escarpment (Figure 2). The settlement site was chosen for the presence of a fresh water well, otherwise the site is small and not conducive to growth. Expansion of the village is proceeding rapidly in an adjoining site about 500 meters to the west. The population of both villages is from the Suhul tribe. In addition, Al LKhatilah has some residents from YUtayba and Rashayda tribes.

It appears that most settlers engage in semi-nomadism in both villages. Agriculture is limited to two tiny palm gardens in each village because water is scarce. A large part of the population is supported by remittances from relatives working outside the settlements.

Although the hijrah of Ruwaygheb is of little economic significance, a paved road connects it to the main highway, thirtysix kilometers to the west. This road serves not only the village but also many nomadic Bedouins

---

4. *Ibid.*, p. 169.



The duration of this outing is also limited to about two months in the cool season.

All the hijar have electricity and schools. Al Hisi has a police station because it is located on a highway. Ar Ruwaydah is the largest Bedouin hijrah in the area and is composed of two parts. The southern part is larger and older than the northern part and is occupied by the Suhul tribe. The northern part is settled by the Utayba tribe. A small wadi separates the two sections of the community. The village has electricity, schools for boys and girls, post office and clinic. Three of the Early Hijar in the Mihmal are located on a paved road, and the other two are only about eight kilometers away from a paved road.

Bedouin settlements are similar to traditional villages in structure and house types. The typical house type is the mud brick (abode), and the villages are generally compact. Bedouin villages, however, are more dispersed and the houses are simpler. This reflects the former nomads' desire for open space and also the more recent origin of their settlement.

In recent years, modern houses made of concrete and cement blocks have spread in rural areas. A major factor in this growth has been the government massive financing of private housing projects. The state owned Real Estate Development Bank grants interest-free loans of up to 300,000 Saudi Riyals for construction of a new house. This resulted in a spectacular housing boom that is literally changing the landscape of the country.

Semi-nomads were defined by the author as "those Bedouins who spend most of the year in the settlement but take livestock (mostly sheep) and go to the desert during the winter grazing season. There, they stay an average of three months."<sup>3</sup> The settlers also work in government employment such as in schools and police. Some residents of Al Hisi work in highway oriented services because the village is located on a major road. The village has a gas station, tire repair shop, cafe and a grocery. Many of the residents are supported by remittances from relatives in cities. In Ar Ruwaydah (Suhul) and Ar Ruwaydah (Itban), however, agriculture is important and many are engaged in such activity. The reasons for the importance of agriculture here are the favorable water and soil condition.

Agriculture is important in two Bedouin villages. This proves that Bedouin settlers like to farm their land if the circumstances are right. Even some residents of Bedouin villages lacking agriculture expressed interest in farming. Agriculture is perceived by many former nomads as an attractive and viable alternative to nomadism.

Semi-nomadism is important for the settlers. About one third of the population take their animals to the desert during the grazing season. This is limited to a radius of about twenty kilometers from the settlement.

---

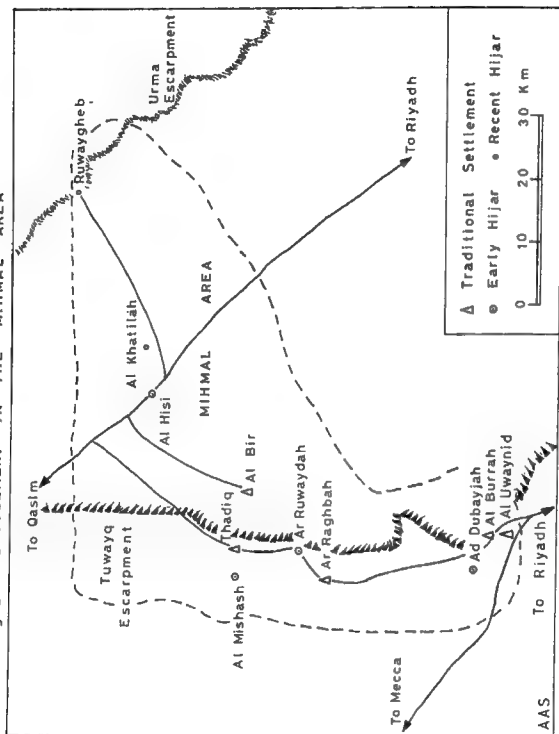
3. *Ibid.*, p. 138..

All the Early Hajar in the Mihmal were established by Bedouins who came directly from Nomadism. The only exception is the village of Ar Ruwaydah (Itban) where residents came from Al Ghutghut, a major Utayba tribe settlement some 100 kilometers to the southwest. There is a surprisingly varied tribal origin of the settlers. Five tribes are represented : Suhul, Subay, Utayba, Qahtan and Rashayda. The predominant tribe in the area, however, is the Suhul tribe which comprises the majority of residents in three of the five Early Hajar. The Subay tribe has a majority in Al Hisi village. The Utayba tribe is dominant in Ar Ruwaydah (Itban). The remaining two tribes are represented in small numbers.

Site selection for settlement was carried out by the settlers themselves with the amir (headman) playing the leading role. Water and grazing resources were the most important factors for selecting a settlement site. The settlers acquired the land by government grants. Bédouin villages received land grants of varying sizes but the mean equalled about 100 square kilometers. The original settlers came in large numbers often of several clans. Consequently, these villages were built rapidly.

The people's occupations vary with settlement. In Al Hisi, Al Mishash and Dubayjah, agriculture is not important and the population is engaged in semi-nomadism.

Fig. 2 SETTLEMENT IN THE MIHMAL AREA



settlements as the "Early Hajar", and found them to be "induced Bedouin settlement in rural areas."<sup>(2)</sup>

They resulted from King Abdul Aziz Ibn Sauds, founder of Saudi Arabia, plan of sedentarizing the nomads in permanent villages. This was accomplished when the nomads joined the Ikhwan religious reform movement. Hundred of Bedouin settlements were established in various parts of the country. A total of five Bedouin settlements of the Early Hajar type were identified in the study area. They were established between 1915 and 1929. This conforms to the same period as the rest of the country, where establishment of the Early Hajar began in 1912 and ceased about 1930 (Figure 2).

- 
2. Ahmed A. Shamekh, *Spatial Patterns of Bedouin Settlement in Al-Qasim Region, Saudi Arabia*. Lexington, University of Kentucky, 1975, p. 100.

from the Dawasir tribe. Descendents of the Dawasir tribe are the majority in most of the old villages. Descendents of the Subay tribe predominate in Ar Raghbah. Therefore, these old villages (traditional settlements) were established by nomads or former nomads. The same phenomena accrued in most parts of Saudi Arabia. Thus, there is a strong link between old settlements and more recent Bedouin settlements (Hijar).

### **Bedouin Settlements in the Mihmal**

Field research indicated that Bedouin settlement in the area occurred in two different periods. Some Bedouin settlements (Hijar) were established in the twentieth century and are called "Early Hijar".<sup>(1)</sup> Other Bedouin settlements were built in a latter date and are labeled "Recent Hijar,".

### **Early Hijar**

Bedouin settlement in the area began early in this century when Al Hisi was established in 1915. The earliest Bedouin settlement of this type in Saudi Arabia was built in 1912. In another study, this writer termed these Bedouin

---

1. The term *hijar* (Plural) means Bedouin settlements, while the term *hijrah* (singular) means a single Bedouin settlement. In Arabic *hijrah* also means migration.

**Table (1)**  
**Population in the Emirate or Thadiq**

<i>Settlement</i>	<i>Number of Villages</i>	<i>Population</i>			
		<i>Sedentary</i>	<i>Nomads</i>	<i>Percent- age of nomads</i>	<i>Total popula- tion</i>
Thadiq	15	3503	450	11.38	3953
Duqlah	2	56	57	50.40	113
As Sufurrat	1	500	0	0	500
Ar Raghbah	8	593	438	42.48	1031
Al Bir	2	390	0	0	390
Total	28	5042	945	15.78	5987

Source : *Population Census*, 1974.

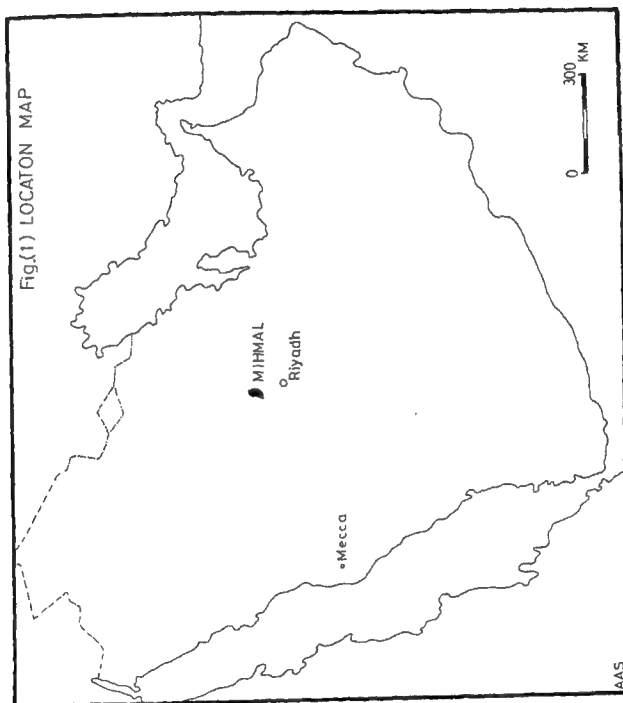
\*Calculated by the author.

The Mihmal district is not famous for its extensive agriculture and settlement. Adequate underground water is found only along major wadis and it fluctuates according to rainfall. Settlement did flourish, however, on a modest scale for hundreds of years. Thadiq, for example, was founded three hundred years ago by migrants from Al Bir, a nearby village. Most of the residents are descendents

The Mihmal is a rural area with small size villages. According to the Census of Population of 1974, there were a total of 28 settlements with a total population of 5987. The average population per settlement was only 131 persons if we exclude Thadiq (Table 1). The largest settlement is Thadiq with a population of 2449. It serves as the administrative seat of the area and has governor (amir), municipality, court, police, schools, clinic, post office and telegraph and a passport office. The trade and service functions in Thadiq are limited to few grocery, bakery, clothing, repair and other service shops. Thadiq lacks more extensive functions because it lies within the trade zone of Riyadh. The city of Riyadh is located within a driving distance of about 150 kilometers and is reached via two paved roads. Therefore, the Mihmal district depends on Riyadh for trade, services and employment to a large extent. It is estimated that as much as 70 percent of the area's population have migrated to Riyadh.



Fig.(1) LOCATON MAP



settlement in the country. There are some differences, however, between Bedouin settlement in the Mihmal and other areas. Some of these differences are due to the innate characteristics of Bedouin settlements, while other differences are caused by the Mihmal's resources and location.

This paper attempts to throw some light on the nature and scope of Bedouin settlement in the Mihmal district of central Saudi Arabia. The geographic knowledge about the topic and the area are very limited. This study is the result of field work in the area in 1978 and 1979. Field interviews were conducted with village headmen and elders about their settlements. Data was also gathered by means of direct field observations.

### **The Study Area :**

The Mihmal district is one of the dozen districts that comprise the Najd, or central Saudi Arabia. It is located about 150 kilometers north of the capital city of Riyadh (Figure 1). The Mihmal is not very large in size and roughly equals 4000 square kilometers. It is bounded by Wadi Huraymala in the South and Wadi Al Atak in the north. The Tuwayq Escarpment borders the area in the west and the Urma Escarpment is located in the eastern edge of the area. The most prominent physical feature of the Mihmal is the Tuwayq Escarpment. From the Tuwayq several Wadis descend east and west and that is where we find most settlements.

## ABSTRACT

### BEDOUIN SETTLEMENT IN THE MIHMAL AREA OF SAUDI ARABIA

*By*

AHMED A. SHAMEKH, Ph. D.,

*Chairman*, Department of Geography,

University of Riyadh.

Riyadh, Saudi Arabia.

## ABSTRACT

The Mihmal area, central Saudi Arabia, has several agricultural villages which represented the entire settlement pattern for hundreds of years. These old villages were augmented by few settlements of nomadic (Bedouin) origin early in this century. The earliest Bedouin settlement was established about 1915 (Early Hijar). There are five such settlements in the study area. There are two Bedouin settlements which were built in 1958 and 1973 (Recent Hijar). The area lacks any urban center and, thus, no Hilal were created, *i.e.*, Bedouin settlement in urban centres.

Field research indicated that Bedouin settlement in the Mihmal district generally fits the model of Bedouin

# A D D A R A H

## Notice :

- All Correspondence should be directed to the Editor in- Chief  
P. O. Box 2945 — Riyadh
- Articles are arranged technically, regardless of the writers' prestige.
- This English section contains summaries of some of the essays written in Arabic.

## — Price :

- a) **In Saudi Arabia :**
  - 2 Riyals a copy.
  - 15 Riyals per annum.
- b) **In Arab Countries :**
  - The equivalent of 50 S. piastres a copy.
  - The equivalent of 15 riyals per annum.
- c) **Non Arab Countries**
  - \$1 a copy.
  - \$6 per annum.

# **ADDARAH**

**QUARTERLY JOURNAL**

**by**

**King Abdul Aziz Research Centre  
Concerned with**

**the Intellectual and Historical Heritage  
of the Kingdom and the Islamic World.**

***EDITOR IN CHIEF*  
MOHAMMAD HUSSEIN ZEIDAN**

## **EDITORIAL BOARD**

**ABDULLAH BIN KHAMIS  
Dr. MANSOUR AL-HAZIMY  
ABDULLAH BIN IDRIS  
ABDULLAH AL-MAJID**

***Editorial Secretary*  
ABDUL-RAHMAN-AL-SARRA**

**FIFTH YEAR  
NO : 2**

**MUHARAM 1400  
DECEMBER 1979**

**RIYADH  
KINGDOM OF SAUDI ARABIA**

**P.O.B. 2945  
TEL: 38646**



# AD DARAH

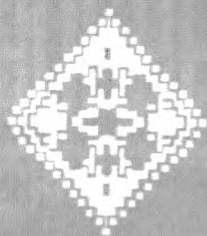


QUARTERLY JOURNAL by KING ABDUL AZIZ RESEARCH CENTRE  
VOLUME 2 (5) 1400 A.H./1979 A.D.

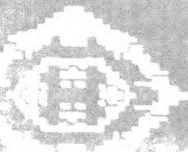


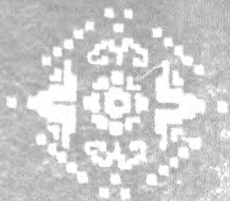
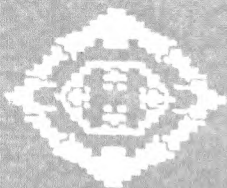




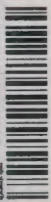


General Organization of the Alexan-  
dria Library (GOAL)  
*Bibliotheca Alexandrina*





المكتبة  
Bibliotheca Alexandrina



0530584